



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان  
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com  
WWW. **Ghaemiyeh** .org  
WWW. **Ghaemiyeh** .net  
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

لوائح الإرشادية

فشرح الصغيف السجارية

للإمام الشافعي رحمه الله

من

الجزء الثاني

معه وقد روي عنه

محمد بن زياد

دار الكتب والوثائق القومية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# لوامع الانوار العرشيه فى شرح الصحيفه السجاديه

كاتب:

محمد باقر بن محمد ملاباشى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه فرهنگى مطالعاتى الزهرا ( سلام الله عليها )

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٦	لوامع الانوار العرشيه في شرح الصحيحه السجديه المجلد ٢
٦	اشاره
٦	اشاره
٨	اللمعه الثانيه في شرح الدعاء الثاني
٩٩	اللمعه الثالثه في شرح الدعاء الثالث
١٨٣	اللمعه الرابعه في شرح الدعاء الرابع
٢٦٠	اللمعه الخامسه في شرح الدعاء الخامس
٢٩٠	اللمعه السادسه في شرح الدعاء السادس
٤٢٠	اللمعه السابعه في شرح الدعاء السابع
٤٣٦	اللمعه الثامنه في شرح الدعاء الثامن
٥٠٦	اللمعه التاسعه في شرح الدعاء التاسع
٥٥٢	اللمعه العاشره في شرح الدعاء العاشر
٥٧٠	اللمعه الحاديه عشره في شرح الدعاء الحادى عشر
٥٩٦	الفهرس
٥٩٧	تعريف مركز

سرشناسه : ملاباشی شیرازی، محمد باقر بن محمد، -۱۲۴۰ق.

عنوان و نام پدیدآور : لوامع الانوار العرشیه فی شرح الصحیفه السجادیه/محمدباقر الموسوی السفیبی شیرازی ؛ صححه و قدم له و علق علیه مجید هادی زاده ؛ باهتمام مرکز البحوث الكمبيوتر التابع لهوزه اصفهان العلمیه.

مشخصات نشر : اصفهان: الزهراء، ۱۳XX.

مشخصات ظاهری : ج.

فروست : سلسله المنشورات؛ ۵.

شابک : ۲۰۰۰۰۰۰ ریال:دوره

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی توصیفی

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرست نویسی بر اساس جلد دوم.

یادداشت : چاپ دوم.

یادداشت : کتابنامه.

شناسه افزوده : هادی زاده، مجید، ۱۳۴۹ -، مصحح

شناسه افزوده : حوزه علمیه اصفهان. مرکز تحقیقات رایانه ای

شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۷۲۷۰۶

ص : ۱



بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله الذي صَلَّى على نبيِّه و صفيِّه محمَّدٍ \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلَّم \_ هو و ملائكته القدسيِّه، صلاةً كاملةً وافيةً بحقوق مراتبه الإجمالية و التفصيلية تشريفا له و تكريما بقوله \_ تبارك و تعالی \_ : «إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (١). و جعل المودَّة لآله و أهل بيته أجر الرسالة بقوله: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٢) إجلالاً لهم و تعظيماً؛ صَلَّى الله عليه و على آله الذين امتثلوا أمره و اتبعوا نهيه و سلَّموا له تسليماً.

و بعد؛ فهذه «اللمعة الثانية» في شرح الدعاء الثاني من أدعية الصحيفة السجادية من الشرح المسمَّى بـ «لوامع الأنوار العرشية»، إملاء الجاني على نفسه الخاطئة المحتاج إلى العفو و التجاوز من الله القادر القويِّ محمَّد باقر بن السيِّد محمَّد الموسويِّ \_ غفر الله ذنوبهما و أدخلهما بجبوحه جنانه، بمحمَّد و آله \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ بَعْدَ هَذَا التَّحْمِيدِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ

ص : ٣

١-١. كريمه ٥٦ الأحزاب.

٢-٢. كريمه ٢٣ الشورى.



هذا المقام يستدعى بسطا من الكلام، فلنورده في مباحث.

الأوّل:

في اشتقاق لفظ «الصلاه»

قال الفاضل الشارح: «اختلف العلماء في اشتقاقها، ف قيل: من صليت العود بالنار إذا لئنته وقومتها، لأن المصلّى يلين بالحنو والعطف و يسعى في تعديل ظاهره و تقويم باطنه، كالخشب الذي يعرض على النار؛

قال النووي: و في هذا القول غباوة من صاحبه! لأنّ الصلاه واويّة و صليت العود من ذوات الياء، فكيف يصحّ الاشتقاق(1)؟!؛

قال الزركشي: و هو عجيب!، فإنّ المشدّد تقلب منه الواو ياءً \_ كما في زكيت المال \_ ؛ و الظاهر أنّ النووي توهم أنّه مأخوذ من صليت \_ المخفّفه \_ ، ذاهلاً عن كون الثقيله \_ و هي التصليه، كالتركيب \_ إنّما هي مصدرٌ لصلّى \_ المشدّده، لا المخفّفه \_ .

و هذا التعجّب أعجب و أعجب!، فإنّ كلّاً من صليت العود و صلّيته \_ المخفّفه و المشدّده \_ من ذوات الياء، فلم تقلب الواو في المشدّده ياءً \_ كما زعمه الزركشي \_ ، بل الياء فيهما من سنخ الكلمه؛ بخلاف التركيب، فإنّها واويّة، فقلبت الواو ياءً مع التشديد؛ و هذا ظاهرٌ. و يطابق هذا ما قاله بعض العرفاء من: أنّ اشتقاقها من الصلى من النار، و الخشب المعوجه إذا أرادوا تقويمها تعرض على النار ثمّ تقوّم؛ و في العبد إعوجاجٌ لوجود نفسه الأمّاره و سيّجات وجه الله الكريم \_ التي لو كشفت حجابا لاحتقرت من أدركته \_ ،

ص : ٤

١-١. قال: «و قيل في اشتقاقها و معناه أقوال كثيرة أكثرها فاسدة، لاسيّما قول من قال: هي مشتقة من صليت العود على النار إذا قومته، و الصلاه تقيم العبد على الطاعة. و بطلان هذا الخطأ أظهر من أن نذكره، لأنّ لام الكلمه في الصلاه واوٌ و في صليت ياءً، فكيف يصحّ الاشتقاق مع اختلاف الحروف الأصليّة؟!»، راجع: «المجموع شرح المهذب» ج ٣ ص ٢.

يصيب بها المصلّي من وهج السطوة الإلهية و العظمه الربانيه و ما يزول به إعوجاجه، بل يتحقّق به معراجة؛ فالمصلّي كالمصطلي بالنار المذى يزول بها اعوجاجه. روى في الكافي (١) و في من لا يحضره الفقيه (٢): أنّه قال رسول الله \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ : «ما من صلاه يحضر وقتها إلّا نادى ملكٌ بين يدي الناس (٣): قوموا إلى نيرانكم الّتي أوقدتموها على ظهوركم، فأطفئوها بصلاتكم». و قد ورد: «إنّ الله إذا تجلّى لشيءٍ خضع له» (٤). و من يتحقّق بالصله في الصلاه يلمع له طوالع التجلّي، فيخشع، و الخشوع علامه الفلاح (٥).

و قيل: أصلها من «الصلاه»، و هي: عظم العجز \_ لرفعه في الركوع و السجود \_ ؛

فان قلت: هذا الإشتقاق إنّما يناسب معنى الصلاه ذات الركوع و السجود، لا المعنى المراد منها هنا؛

قلت: أجيب بأنّ المصلّي لَمّا كان ينعطف في ركوعه و سجوده فكانت الصلاه ذات الأركان مشتمله على التعطف استعيرت للتعطف على الغير حنوًا و ترؤّفًا.

و قيل: بل أصل الصلاه اللغوي بمعنى الدعاء، و يؤيّد انّ الصلاه بهذا المعنى في أشعار الجاهليّه كثيره الاستعمال (٦)؛ انتهى.

أقول: و الحقّ أنّ الصلاه في اللغه بمعنى الدعاء \_ كما هو المصرّح به عند أهل اللغه \_ ، و بهذا صرّح صاحب القاموس (٧) و غيره (٨)، و هو المراد هنا؛ فلاحتياج إلى هذا التطويل!

و في الصلاه الشرعيّه أيضا كذلك، فانّ المصلّي كأنّه يدعو الله بجميع جوارحه، فصارت

ص : ٥

١- ١. لم أعثر عليه في «الكافي».

٢- ٢. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٢٠٨ الحديث ٦٢٤.

٣- ٣. «من لا يحضره الفقيه»: + أيّها الناس.

٤- ٤. لم أعتد إلى مصدر للعبارة.

٥- ٥. المصدر: \_ و يطابق ... الفلاح.

٦- ٦. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤١٧.

٧- ٧. راجع: «القاموس المحيط» ص ١١٩٨ القائمه ١.

٨- ٨. كما قال الراغب: «و الصلاه قال كثيرٌ من أهل اللغه هي الدعاء»، راجع: «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» ص ٤٩٠ القائمه ٢.

أعضاؤه \_ كلها \_ ألسنهُ يدعوا بها ظاهرا و باطنا، و يشارك الظاهر و الباطن بالتضرّع و التخشع؛ فاذا دعا بكلّيته أجابه مولاه، لقوله: «أدعوني أستجب لكم» (١).

قيل: «اعلم! أنّ بحسب كلّ علم صلاة، فكما أنّ العلوم إمّا نافعة يتعلّق بالآداب والأعمال و اصلاح المعاش \_ و هي علوم القوى من غيب الملكوت الأرضية \_؛

و إمّا شريعة يتعلّق بالأخلاق و الفضائل و صلاح المعاد \_ و هي علوم النفس من غيب الصدر و العقل العملي \_؛

و إمّا كليّة تعيّنهُ تتعلّق بالصفات \_ و هي على نوعين:

عقلية نظرية؛

و كشفية سرّية؛ و كتاهما من غيب القلب؛

و السرّ إمّا حقيقته يتعلّق بالتجليات و المشاهدات و هي من غيب الروح، و إمّا ذوقية لدنيّة يتعلّق بالعشقيّات و المواصلات، و هي من غيب الخفيّ؛ و إمّا حقيقته من غيب الغيوب \_ فكذاك بحسب كلّ علم صلاة؛

فالأولى هي: الصلاة البدنية باقامه الأوضاع و أداء الأركان؛

و الثانية: صلاة النفس بالخضوع و الخشوع و الطمأنينه؛

و الثالثة: صلاة القلب بالحضور و المراقبه؛

و الرابعة: صلاة السرّ بالمناجاة و المكالمه؛

و الخامسة: صلاة الروح بالمشاهده و المعايينه؛

و السادسة: صلاة الخفيّ بالمناغاه و الملاطفه؛

و لا صلاة في المقام السابع، لأنّه مقام الفناء و المحبّه الصرفه في عين الوحده. و كما كان نهايه الصلاة الظاهره و انقطاعها بظهور الموت الذي هو ظاهر اليقين و صورته \_ كما قيل (٢).

ص : ٦

١-١. كريمه ٦٠ غافر.

٢-٢. هذا قول ابن عباس و الحسن و مجاهد، راجع: «مجمع البيان» ج ٦ ص ١٣٣.

فى تفسير قوله تعالى : «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (١) \_ ، فكذلك انتهاء الصلاة الحقيقيه بالفناء المطلق الذى هو حقّ اليقين؛

و أما فى مقام البقاء بعد الفناء فيتحد جميع الصلوات الستّ مع السابعه، و هى صلاح الحقّ بالمحبّه و التفريد.

فالصلاه البدنيه تنهى عن المعاصى و السيئات الشرعيه؛

و صلاح النفس تنهى عن الأخلاق الذميمة و الهيئات المظلمه؛

و صلاح القلب تنهى عن الفضول و الغيبه؛

و صلاح السرّ تنهى عن الإلتفات إلى الغير و الغيبه؛

و صلاح الروح تنهى عن الطغيان بظهور القلب بالصفات \_ لنهى صلاح القلب عن ظهور النفس بها \_ ؛

و صلاح الخفىّ تنهى عن الإثنيّه و ظهور الأنانيه؛

و صلاح الذات تنهى عن ظهور البقيّه بالتلوين و حصول المحاله فى التوحيد؛ انتهى.

أقول: هذا أيضا ممّا لا دخل له بهذا المقام.

و:

الثانى:

[فى قول الجمهور فى معنى الصلاه]

فى أنّه قال الجمهور: «الصلاه عن الله \_ تعالى \_ الرحمه، و من الملائكه الاستغفار، و من الناس الدعاء» (٢). و استبعد هذا من وجوه:

ص : ٧

١- ١. كريمه ٩٩ الحجر.

٢- ٢. كما حكاه المحقّق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٠٧. و قال السخاوى: «نقل الترمذى عن سفيان الثورى و غير واحدٍ من أهل العلم قالوا: صلاح الربّ الرحمه و صلاح الملائكه الاستغفار، و قيل: صلاح الملائكه الدعاء»، راجع: «القول البديع» ص ١٠. و لنقد هذا القول من كلام ابن القيم راجع: «جلاء الأفهام» ص ٨١.

أحدها: اقتضاؤها الإشتراك، والأصل عدمه، لما فيه من الإلباس حتى أن قوما نفوه. ثم المثبتون له يقولون: متى عارضه غيره ممّا يخالف الأصل \_ كالمجاز \_ قدّم عليه، ولذلك تسمّعهم يقولون: «المجاز خيرٌ من الإشتراك»؛

و ثانيها: إنّنا لا نعرف في العربيّة فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند إليه إذا كان الإسناد حقيقياً؛

و ثالثها: إنّ الرحمة فعلها متعدّدٌ و الصلاة فعلها قاصرٌ، و لا يحسن تفسير القاصر بالمتعدّي؛

و رابعها: أنّه لو قيل مكان: «صلّى عليه»: «دعا عليه»، انعكس المعنى!، و حقّ المترادفين صحّح حلول كلّ منهما محلّ الآخر؛

و خامسها: إنّ التفرقة بهذا الوجه لا يظهر له شاهدٌ.

و الحقّ \_ كما ذكرناه لك سابقاً في الألفاظ المشتركة بين الخالق و المخلوق \_ : أنّها يرجع إلى معنى واحدٍ مقولٍ بالتشكيك في كلّ مقامٍ بحسبه، فالصلاة يرجع إلى معنى واحدٍ هو العطف. ثمّ العطف بالنسبة إلى الله الرحمة اللاتقّه بجنابه، و إلى الملائكة الاستغفار \_ و هو في الحقيقة العطف \_ ، و إلى الناس الدعاء.

و:

الثالث:

إنّ الصلاة هل تزيد في مرتبته

\_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ أم لا؟

ذهب طائفةٌ إلى الثاني، لأنّ الله \_ سبحانه \_ قد أعطاه من إعلاء الكلمة و علوّ الدرجه و

ص : ٨

رفع المنزله ما لا يؤثر فيه صلاه مصلٍّ - كما نطقت به الأخبار و صرّح به العلماء الأخبار (١) - ؛ كيف و هو - صلّى الله عليه و آله و سلّم - فى مرتبه العقل الأوّل الّذى جميع كمالاته بالفعل، و ليس له حاله منتظره و شائبه قوه، بل هو فى مرتبه الفيض الانبساطى و الحقّ المخلوق به؛ فكيف يؤثر فيه صلاه مصلٍّ؟! و برهانهم على ذلك: أنّ العالى لا يستكمل بالسافل، فالفائده و الغايه يرجع إلى المصلّى؛

و ذهب جمّع إلى الأوّل، لأنّ مراتب استحقاق نعم الله - تعالى - غير متناهيه، و كيف لا و هو كان يلتمس من العجائز الدعاء له و يقول: «إنّ ربّى وعدنى مرتبه الشفاعه و الوسيله، و لا تُنال إلاّ بدعاء مثلكنّ» (٢).

و قيل: «لو لم يكن الفائده الراجعه إليهم إلاّ ما روى فى تفسير «السلام عليهم»، من أنّ معناه: سلامتهم و سلامه دينهم و شيعتهم فى زمن القائم - عليه السلام - ، لكفى» (٣).

و الحقّ: أنّ الحقيقه المحمّديه ذات مراتب مختلفه فى الشرافه، ففى مرتبه الفيض الانبساطى و الحقّ المخلوق به كيف يؤثر صلوات المصلّين فيه! - و هذا واضح لمن له دربه فى العلوم الحكيمه و المعارف الربانيه - ، فالفائده ترجع إلى المصلّين؛ لأنّه - صلّى الله عليه و آله و سلّم - هو المكمل بأى وجه كان. و فى المرتبه الكونيه الجسمانيه يؤثر صلاه المصلّى فيه. و بهذا يُجمع بين الأحاديث و الأقوال - كما لا يخفى على أولى الألباب من الرجال - .

و:

الرابع:

إنّها واجبه أو مستحبه؟

ص : ٩

١- ١. كما نقله العلامة المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٠٤.

٢- ٢. لم أعثر عليه، لا فى مصادر الخاصه و لا فى مصادر العامه.

٣- ٣. القائل هو المحقّق الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص ٣٧، و انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٠٥.

المشهور بين المسلمين: > أنها مستحبة في غير الصلاة و عند عدم ذكره \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ ؛ و لا يعرف القائل بوجوبها إلا الكرخي، فإنه أوجبها في العمر مرة، كما في الشهادتين.

و أما في الصلاة فأجمع علماؤنا \_ رضوان الله عليهم \_ على وجوبها في التشهدين معا؛ و قال الشافعي \_ من علماء العامة \_ : هي مستحبة في الأول واجبة في الثاني؛

و قال أبو حنيفة و مالك: مستحبة فيهما معا.

و أمّا عند ذكره فظاهر كثير من الأخبار: أنها تجب، كقوله: «من ذكرت عنده و لم يصلّ عليّ دخل النار(1)»، و من ذكرت عنده فنسى الصلاة عليّ خطييء به طريق الجنبه(2)؛ و قوله \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ : «و من ذكرت عنده و لم يصلّ عليّ فأبعده الله(3)»؛ إلى غير ذلك من الأخبار المشتملة على الوعيد و الترهيب، لأنّ الوعيد أماره الوجوب. و هو مختار ابن بابويه و المقداد من أصحابنا، و الطحاويّ و الزمخشريّ من العامة(4)(5).<

>و الظاهر أنّ «الذكر» متناول لما كان باسمه الشريف أو بكنيته أو بلقبه أو بالضمير الراجع إليه؛

و بعضهم خصّ الوجوب بالأول، لتبادره من الإطلاق(6)؛<

و منهم من أوجبها في كلّ ما ذكر؛

و منهم من أوجبها عند حصول الفاصله العرفية؛

>و ذهب المحقق الأردبيليّ: «إلى وجوبها في كلّ مجلسٍ مرّة إن صَلَّى آخر، و إن صَلَّى ثمّ

ص : ١٠

١-١. المصدر: + فابعده الله.

٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٩٥ الحديث ١٩. و انظر: «نور الأنوار» ص ٣٨.

٣-٣. راجع: نفس التعليقه السالفه.

٤-٤. هذا كلّه مأخوذ من «كنز العرفان» ج ١ ص ١٣٢. و انظر أيضاً: «الكشاف» ج ٣ ص ٥٥٧، «كتاب الخلاف» ج ١ ص ٣٦٥ المسأله ١٢٢.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٢٠.

٦-٦. قارن: «نور الأنوار» ص ٣٨.

ذكر يجب أيضا، كما تعدد الكفار إلى تعدد الموجب إذا تخلت، و إلا فلا»(١)؛ انتهى.

والحق هو الوجوب مطلقا؛ وهو ظاهر الصدوق(٢)، للأخبار الكثيره الوارده الصريحه بالأمر بها كلما ذكر. والأصل فى الأمرالوجوب؛ و أما القول بالاستحباب \_ كما هو مذهب جماعه، مستدلّين بالأصل و الشهره المستندين إلى عدم تعليمه عليه السلام للمؤذنين و تركهم ذلك مع عدم وقوع نكيرٍ عليهم، كما يفعلون الآن؛ و لو كان لنقل \_ ،

ففيه: أنّ عدم التعليم ممنوع(٣)، و كذا عدم النكير كعدم النقل \_ كما لا يخفى على المتتبع فى الأخبار \_ . على أنّ عدم النقل لا يدلّ على عدمه، فإنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود. و أصاله البرائه، لأنّ موضعها هنا، لورود القرآن و الأخبار به.

## الخامس

### فى كيفيتها

>أما القائلون بالوجوب فذهب بعضهم إلى أنّ الواجب هو الصلاة عليه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ وحده، و أما ضمّ «الآل» إليه فللكمال و الفضل؛

و بعض آخر على وجوب ضمّ «الآل» إليه؛ و هو الصواب، للأخبار المستفيضه التى فيها بيان التصليه عند تفسير قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» \_ إلى آخر الآيه \_ (٤) > . فى العيون عن الرضا فى مجلسه مع المأمون قال: «و قد علم المعاندون منهم أنّه لما نزلت هذه الآيه، قيل: يا رسول الله! قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟

فقال: تقولون: اللهم صلّ على محمّد و آل محمّد كما صلّيت و باركت على إبراهيم و آل إبراهيم أنّك حميدٌ مجيدٌ ؛ فهل بينكم \_ معاشر الناس! \_ فى هذا خلافٌ ؟

ص : ١١

١-١. راجع: «زبدہ البيان» ج ١ ص ١٣٢.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٣٨.

٣-٣. و انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٠٩.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٣٩ مع اختلافات يسيره.



قالوا: لا ؛

قال المؤمنون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً و عليه إجماع الأمة، فهل عندك في الآل شيءٌ أوضح من هذا القرآن؟

قال: نعم! أخبروني عن قول الله \_ تعالى \_ «يسآ \* وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»(١)، فمن غنى بقوله: «يسآ»؟

قالت العلماء: «يسآ» محمّد \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ لم يشكّ فيه أحدٌ ؛

قال: فإنّ الله أعطى محمّدا و آل محمّدٍ من ذلك فضلاً لا يبلغ أحدكم وصفه إلّا من غفله، و ذلك أنّ الله لم يسلم على أحدٍ إلّا على الأنبياء \_ صلوات الله عليهم \_ ، فقال \_ تبارك و تعالی \_ : «سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ»(٢)، و قال: «سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»(٣)، و قال: «سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَ هَارُونَ»(٤)، و لم «يقبل سلامٌ على آل نوح»، و لم يقل «سلامٌ على آل إبراهيم»، و لم يقل «سلامٌ على آل موسى و هارون»، و قال: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ»(٥) يعنى: آل محمّدٍ \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ ؛

فقال: قد علمت أنّ في معدن النبوه شرح هذا و بيانه»(٦).

و قال \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ : «لا تصلّوا علىّ الصلاه البتراء؛

فقال: يا رسول الله ! و ما الصلاه البتراء؟

قال: أن تقولوا: اللهم صلّ على محمّدٍ، بل قولوا: اللهم صلّ على محمّدٍ و آل محمّدٍ»(٧)؛

ص : ١٢

١-١. كريمات ١ / ٤ يسآ.

٢-٢. كريمه ٧٩ الصافآت.

٣-٣. كريمه ١٠٩ الصافآت.

٤-٤. كريمه ١٢٠ الصافآت.

٥-٥. كريمه ١٣٠ الصافآت.

٦-٦. راجع: «عيون أخبار الرضا» ج ١ ص ٢٣٦، «مستدرک الوسائل» ج ٥ ص ٣٤٩ الحديث ٦٠٦١، «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ٢٢٧، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٥٢٩.

٧-٧. لم أعره عليه. و روى «انّ النبىّ \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ سمع رجلاً يصلّى عليه و لا يصلّى علىّ آله، فقال: لا تصلّوا علىّ الصلاه البتراء»، راجع: «الصراط المستقيم» ج ١ ص ١٩٠.

و روى أيضا في صحيح أخبارنا أنه قال: «من صَلَّى عَلَيَّ و لم يصلَّ على آلِي لم يجد ریح الجنَّة، و إنَّ ریحها لیوجد من میسرہ خمسماً عام» (١)؛ إلى غير ذلك.

و قد تمسَّك المؤلِّون بما رواه ثقة الإسلام فی الکافی عن أبی عبد اللہ قال: «إذا ذُکر النبیِّ \_ صَلَّى اللہ علیہ و آلہ و سلَّم \_ فأكثرُوا الصلاه، فانه من صَلَّى علی النبیِّ \_ صَلَّى اللہ علیہ و آلہ و سلَّم \_ صلاهً واحدهً صَلَّى اللہ علیہ ألف صلاهٍ فی ألف صفٍّ من الملائکة، و لم یبق شیءٌ ممَّا خلقه اللہ إلاَّ صَلَّى علی ذلك» (٢) العبد لصلاه اللہ علیہ و صلاه ملائکته، فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهلٌ مغرورٌ قد برىء اللہ منه و رسولہ و أهلُ بیته» (٣).

و الجواب: انَّ هذا اللفظ قد صار علما علی تلك الجملة؛ أو أنه إشارة إلى أنَّ الصلاه علیہ لاتتمَّ بدون الصلاه علیهم؛ أو أنه إشارة إلى كونهم \_ علیهم السلام \_ نفسه، فاکتفی عن أحد الجزئین بذكر الآخر.

ثم اعلم! أنَّ المصلِّي فی الحقیقه هو الحضرة الأحدیة جمعا و تفصیلاً بواسطه و غیر واسطه، و من ذلك یعلم حقیقه صلاه المؤمنین علی النبیِّ و تسلیمهم له، فإنَّها فی حیز التفصیل.

و حقیقه صلاتهم علیہ قبولهم لهادیته و کماله، و محبتهم لذاته و صفاته، فإنَّه إمدادٌ له فی التکمیل، فالامداد أعمُّ من أن یکون من فوقٍ بالتأثیر أو من تحتٍ بالتأثر.

و ذلك القبول بالمحبته و الصفاء هو حقیقه الدعاء فی صلاتهم بقولهم: «اللهم صلِّ علی محمدٍ» و تسلیمهم و جعلهم إیاه بریئا من النقص و الآفه فی تکمیل نفوسهم و التأثیر فیها، و هو معنی دعائهم له بالتسلیم؛ فتبصَّر! (٤).

ص : ١٣

---

١-١. راجع: «وسائل الشیعه» ج ٧ ص ٢٠٣ الحدیث ٩١١٧، «بحار الأنوار» ج ٨ ص ١٨٦، «الأمالی» \_ للصدوق \_ ص ٢٠٠ الحدیث ٩.

٢-٢. المصدر: \_ ذلك.

٣-٣. راجع: «الکافی» ج ٢ ص ٤٩٢ الحدیث ٦.

٤-٤. و عقد المحقق الجزائری مقدمهً أخرى بحث فیها عن جواز الصلاه علی طوائف المؤمنین و الآل بدون التبعية له \_ صَلَّى اللہ علیہ و آلہ و سلَّم \_ ، انظر: «نور الأنوار» ص ٣٩. و المحقق المجلسی أيضاً عقد مقدمهً بحث فیها عن معنی الآل و أهل البيت، انظر: «الفرائد الطریفه» ص ٢١٨.

قال سيدنا و إمامنا و مرجعنا فى ديانا و آخرتنا \_ عليه السلام \_ :

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ.

>الظاهر أنّ «الواو» عاطفةٌ للجمله على قوله فى الدعاء السابق: «ثم له الحمد»، لأنه كان يدعو بهما فى مجلسٍ واحدٍ؛ و يؤيده أنّ بعض النسخ القديمه خالٍ من العنوان(1). أو هى استينافيه.

و «المنّ» على ضربين يوصف البارى بأحدهما، و هو معنى «الإنعام»؛

و الثانى لا-يوصف به، و هو «المنّ بالنعمة»؛ و منه: «لا تزوجنّ منّاه»(2)؛ و قال \_ تعالى \_ : «وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرِينَ»(3). و المراد منه هنا هو الإنعام.

و «محمد» علمٌ منقولٌ من الصفه التى معناها كثير الخصال المحموده \_ كما هو المصرّح به فى كلام اهل اللغه \_ .

>و قال السهيليّ: «فى محمّد معنى المبالغه و التكرار، فالمحمّد هو الذى حمد مرّة \_ كما أنّ المكرّم من كرم مرّة بعد أخرى \_ ، و كذلك الممدّح. و اسم محمّد \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ مطابقٌ لمعناه، و الله \_ تعالى \_ سمّاه به قبل أن يسمّى به من العلم و الحكمه. و هو محمودٌ فى الآخره بالشفاعه، فقد تكرر معنى الحمد كما تقتضيه اللفظ»؛ انتهى.

ص : ١٤

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٣٩، مع تغييرٍ يسيرٍ فى بعض الألفاظ.

٢-٢. لم أعثر عليه. و عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ : «لا تزوج هنفصه و لا ... و لا منّاه»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٤ ص ١٦٢ الحديث ١٦٣٨٥، «جامع الأخبار» ص ١٠٣.

٣-٣. كريمه ٦ المدثر.

و ورد في طرقٍ كثيره من طرق أهل البيت \_ عليهم السلام \_ أنه قال: «سَمَانِي اللّٰه من فوق عرشه (١) و شقّ لي اسما من أسمائه، فسَمَانِي مُحَمَّدًا و هو محمودٌ» (٢).

قال ابن قتيبه: «و من أعلام نبوته أن لم يسم أحد قبله باسمه صيانه من اللّٰه لهذا الاسم، كما فعل يحيى، إذ لم يجعل له من قبل سَمِيًّا» (٣). و ذلك أنه \_ تعالى \_ سمّاه في الكتب المتقدّمة و بشرّ به الأنبياء السابقه، فلو جعل اسمه مشتركاً فيه لوقعت الشبهه، إلاّ أنه لما قرب زمانه و بشرّ أهل الكتاب بقربه سمّى قوم أولادهم بذلك رجاء أن يكون هو؛ و اللّٰه أعلم حيث يجعل رسالته» (٤) <.

قوله \_ صلوات اللّٰه عليه \_ : «نبيه». قد مرّ معنى النبوه لغهً و اصطلاحاً. و وَضْفُهُ \_ عليه السلام \_ مُحَمَّدًا \_ صَلَّى اللّٰه عليه و آله \_ بالنبوه للإشعار بأن امتنانه علينا به من حيث النبوه.

و «آله»: بالجرّ \_ كما هو المتفق عليه في النسخ \_ عطف على الضمير المجرور في «عليه». و دليله على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجارّ ؛ و قراءه حمزه (٥) «و اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسِبُّونَ بِهِ وِ الْآءِزْحَامِ» (٦) \_ بالجرّ عطفاً على الضمير المخفوض بالباء \_ ؛ و قول الشاعر:

فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وِ الْآيَامِ مِنْ عَجَبِ (٧)

ص : ١٥

- 
- ١- ١. هيهنا حذف قطعته من الحديث.
  - ٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٩٢، «علل الشرائع» ج ١ ص ١٢٧ الحديث ٣، «معاني الأخبار» ص ٥٠ الحديث ١.
  - ٣- ٣. كريمه ٧ مريم.
  - ٤- ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٢٨.
  - ٥- ٥. هذه قراءه المطوّعي و ابراهيم النخعي و قتاده و الأعمش أيضاً، راجع: «إتحاف الفضلاء» ص ١٨٥، «البحر المحيط» ج ٣ ص ١٥٧، «الكشاف» ج ١ ص ٢٤١، «التفسير الكبير» ج ٣ ص ١٣١.
  - ٦- ٦. كريمه ١ النساء.
  - ٧- ٧. صدره: فاليوم قُربت تهجُونَا و تشتمُنَا و لم يعرف قائله. راجع: «خزانه الأدب» ج ٢ ص ٣٣٨.

و غيرهما دليلٌ عليه. و إلى ذلك أشار ابن مالك:

وَ عَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ضَمِيرٍ خَفِضٍ لِأَزْمَا قَدْ جُعِلَا

وَ لَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمَا إِذْ قَدْ أَتَى فِي النَّثْرِ وَ النَّظْمِ الصَّحِيحِ مُشْتَبَا (١)

و منعه البصريون اختياراً، لأنّ فيه العطف على جزء الكلمة؛ و لا يُسمع هذا بعد الورد.

و أمّا «آله» \_ بالنصب \_ : فهو عطفٌ على مجموع الجارّ و المجرور بتقدير «على»، و نصبه بنزع الخافض عنه. قال السيد السند الداماد: «و آله بالجرّ على ما قد بلغنا بالضبط على النسخ المعوّل على صحتها جميعاً (٢)، و رويناه بالنقل المتواتر في سائر العصور إلى عصرنا هذا (٣). و ما في حواشي جنّه الأمان \_ للشيخ الكفعميّ \_ : أنّ الصواب: «صلّى الله عليه و على آله»، لا: «صلّى الله عليه و آله»، إلّا على تقدير أن يكون الآل منصوباً بالعطف على موضع الهاء من «عليه»، ففاسدٌ؛ و أفسد منه جعل الواو للمعيه \_ كما لا يخفى \_ «(٤)؛ انتهى.

> و أمّا ما توهم (٥) من أنّ ترك الجارّ هنا للحديث المروى عند الشيعة \_ و هو قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «من فصل بيني و بين آلى ب \_ : على لم ينل شفاعتى» \_ فخطأ، لأنّ هذا الحديث لم نجده في شيءٍ من كتبنا (٦). كيف و الأدعية المأثوره مشحونه باعاده الخافض في

ص : ١٦

١-١. راجع: «شرح ابن عقيل على الألفيه» ج ٢ ص ٢٣٩.

٢-٢. المصدر: \_ جميعاً.

٣-٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام المحقّق الداماد.

٤-٤. من أوّل المنقول عن المحقّق الداماد إلى قوله: «للشيخ الكفعميّ» يوجد في «شرحه على الصحيحه» ص ٩٤، و أمّا من قوله: «انّ الصواب ...» إلى آخر المنقول عنه فلم أظفر به.

٥-٥. لم أظفر على هذا الاسناد أيضاً في كلام المحقّق الداماد.

٦-٦. و هذا هو الصحيح، إذ لم نعرث عليه بعد بلوغ الفحص في مجامعنا الروائيه. و قال المحقّق الفيض أيضاً: «و أمّا الروايه المشهوره في وجوب ترك لفظه «على» فلم نجدها في أصلٍ معتبرٍ»، راجع: «التعليقات» ص ٢٠.

مثل ذلك \_ كما ستقف عليه في «دعاء يوم الجمعة» و «ختم القرآن» وغيره من هذه الصحيفه الشريفه \_!. نعم، نقل (١) عن الشيخ بهاءالدين محمد العاملي أنه رآه في أحاديث الإسماعيليه و كتبهم؛ فقد تكلف بعض أصحابنا لاصلاحه، فصحف لفظ «علي» بـ «عليّ» \_ عليه السلام \_ ، أى: يكون الفصل بيغضه، أو باعتقاده أنه ليس من الآل، بل من الصحابه \_ كما ظنه بعض الأ شاعره و بعض المعتزله \_ ، فقالوا: ينبغى فى التصليه أن يقال: اللهم صلّ على محمدٍ و عليّ آل محمدٍ (٢) <.

و الحقّ أنّ «آله» مجرورٌ و معطوفٌ على الضمير المجرور بلا- إعادته الجارّ فى اللفظ دون التيه، و ذلك لإيماءٍ لطيفٍ إلى كمال اتّصال الآل إليه و شدّه ارتباطهم به و غايه دنوّهم و قربهم منه \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ ، بحيث لا يتخلل هناك فاصلٌ أصلاً.

و يحتمل أن يكون «و آله» معطوفاً على «محمدٍ»، فلا يحتاج الى هذه التكلّفات؛ فتدبرّ!.

تذنيبٌ

اعلم! أنّ الناس قد اختلفوا فى «الآل»؛

فقالوا: آل الرجل: أهله و عياله؛

و قالوا: أصحابه؛

و قالوا: أتباعه و أوليائه.

و أصله «أهل»، أبدلت الهاء همزة. و لا يستعمل إلا فى الأشراف و ذوى الجاه غالباً.

و الصحيح المعلوم أنّ آل الرجل و آل محمدٍ \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ أهل بيته و ذريته، و عليه الاستعمال فى كلامه \_ تعالى \_ ، قال \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحًا

ص : ١٧

١- ١. و الناقل هو المحقق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢١٢. و انظر أيضاً المصدر المنقول عنه هذه القطعه.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٤٠ مع تغييرٍ يسيرٍ فى بعض الألفاظ.

وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ» (١)، و قال: «إِلَّا- آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَبْحٍ» (٢)، و قال: «أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ» (٣)، و قال: «إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ» (٤). و جاء في الأُدعيه المأثوره: «صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمِ» (٥).

و لَكِنَّهُ قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ بَعْضُ الْأَتْبَاعِ وَ الْخَاصَّةِ تَوَسُّعًا فِي الْإِسْتِعْمَالِ، فَكَأَنَّهُمْ مِنْ آلِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ؛ كَمَا أَنَّهُ يَدْخُلُ نَفْسَهُ فِي الْآلِ - عَلَى مَا قِيلَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - دَاخِلٌ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَ كَذَا لُوطٌ، وَ كَذَا فِرْعَوْنُ فِي آلِ فِرْعَوْنَ». كَمَا أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ الْأَوْلَادِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا عَلَى سِيرَتِهِمْ وَ طَرِيقَتِهِمْ، قَالَ - تَعَالَى - : «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» (٦). وَ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ - : «سَلْمَانٌ مِمَّا أَهْلُ الْبَيْتِ» (٧)؛ لِاتِّبَاعِهِ وَ اخْتِصَاصِهِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - صُورَةً وَ مَعْنَى. وَ رَوَى: «لَا تَحُلَّ الصَّدَقَةُ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ» (٨)، وَ هَذَا صَرِيحٌ فِي الْمُدَّعَى - كَمَا صَرَّحَ بِهِ صَاحِبُ التَّهَاهِيَةِ (٩) - .

وَ بِمَا قَلْنَا صَرَّحَ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ.

ص : ١٨

- ١-١. كَرِيمَهُ ٣٣ آلِ عِمْرَانَ.
- ٢-٢. كَرِيمَهُ ٣٣ الْقَمَرِ.
- ٣-٣. كَرِيمَهُ ٤٦ غَافِرٍ.
- ٤-٤. كَرِيمَهُ ٤٩ الْبَقْرَةِ.
- ٥-٥. رَاجِعْ: «وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ» ج ٧ ص ١٩٧ الْحَدِيثِ ٩١٠١، «مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ» ج ٥ ص ٣٤٩ الْحَدِيثِ ٦٠٥٩، «الْأَمْالِيُّ» - لِلصَّدُوقِ - ص ٥٢٩، «نَهْجُ الْحَقِّ» ص ١٨٧.
- ٦-٦. كَرِيمَهُ ٤٦ هُودٍ.
- ٧-٧. رَاجِعْ: «بِحَارُ الْأَنْوَارِ» ج ١٠ ص ١٢١، «الْإِحْتِجَاجُ» ج ١ ص ٢٥٩، «الْإِحْتِصَاصُ» ص ٣٤١، «الْمَنَاقِبُ» ج ١ ص ٨٥.
- ٨-٨. لَمْ أَعْثَرُ عَلَيْهِ. وَ رَوَى: «لَا- تَحُلُّ الصَّدَقَةُ لِي وَ لِأَهْلِ بَيْتِي»، رَاجِعْ: «مُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ» ج ٧ ص ١١٨ الْحَدِيثِ ٧٨١٩. وَ أَيْضًا: «لَا تَحُلُّ الصَّدَقَةُ لِبَنِي هَاشِمٍ»، رَاجِعْ: «الْخِصَالُ» ج ١ ص ٦٣.
- ٩-٩. لَمْ أَهْتَدِ إِلَى مَوْضِعِ كَلَامِهِ هَذَا، فَانظُرْ: «النِّهَايَةُ»: مَادَّةُ أَهْلِ ج ١ ص ٨٣، ثُمَّ مَادَّةُ صَدَقَ ج ٣ ص ١٨، ثُمَّ مَادَّةُ حَلَلَ ج ١ ص ٤٢٨.

وقيل: أنه نصّ عليه الشافعي وأحمد؛ واختاره المحققون وحكموا بصحته؛

و أمّا قول بعضهم: أنّ آل محمّد هم أمته، أو المتّقون من أمته، و يروونه عن مالك و يحتجّون بحديث: «آل محمّد كلّ تقى» (١)، و: «كلّ تقى آل» (٢)، فخارج عن التحقيق. و لا ينافى ما قلنا عند التحقيق، لأن الروايتين بعد ثبوتهما قد حكموا بأنهما موضوعتان (٣)، أو من قبيل قوله \_ تعالى \_ : «إنّه ليس من أهلِكَ» (٤)، و قوله \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ : «سلمانّ منّا أهل البيت»؛ و قول الرضا \_ لزيد أخيه \_ : «إنك أخي ما أطعت الله \_ تعالى \_»، ذكره في عيون أخبار الرضا (٥) \_ عليه السلام \_ .

و من قبيل هذا ما قال بعض العارفين: «انّ آل محمّد و آل كلّ نبيّ في الحقيقة أتباعهم و من هو على سيرتهم، أمّا أهل بيتهم و ذريتهم فهم آل على الظاهر». و هذا حقّ و لا ينافى ما بيّنا و اخترنا؛ بل البحث و الخلاف في هذا المقام لفظيّ عند التحقيق.

و يويده ما روى أنّه قيل لجعفر بن محمّد الصادق \_ عليه السلام \_ : «يقولون: المسلمون كلّهم آل النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_»،

فقال \_ عليه السلام \_ : صدقوا و كذبوا!

فستل؟!

فقال \_ عليه السلام \_ : كذبوا في أنّ الأمّه كلّهم آله، و صدقوا في أنّهم إذا قاموا بشرائط

ص : ١٩

١-١. راجع: «كنز العمال» الحديث ٥٦٢٤.

٢-٢. راجع: «شواهد التنزيل» ج ١ ص ٢٨٣ الحديث ٢٩٠، «الدر المنثور» ج ٣ ص ١٨٣، «تفسير ابن كثير» ج ٣ ص ٥٩٢.

٣-٣. أمّا الأوّل فقد حكم العجلونيّ و ابن عدّيّ بكونه من الموضوعات، راجع: «كشف الخفاء» ج ١ ص ١٧، «الكامل في الضعفاء» ج ٧ الحديث ٢٥٠٦. أمّا الثاني فلم أعتز على من حكم بموضوعيته.

٤-٤. كريمه ٤٦ هود.

٥-٥. راجع: «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ٢٣٤.



شريعته كانوا آله»(١).

قوله \_ عليه السلام \_ : «دون الأمم الماضية».

«دون»: بمعنى غير؛ وقيل: «بمعنى وراء أو بعد»(٢)؛ وقيل: «بمعنى تجاوز»؛ و نصبها على الظرفية.

و «الأمم» جمع الأمه، و هى الجماعه. و أصلها: القصد، من: «أمه يؤمه أمياً»: إذا قصده؛ و كلّ جنسٍ من الحيوان أمه، و فى الحديث: «لولا أنّ الكلاب أمه تسبح لأمرت بقتلها»(٣).

و المراد من «الأمه» ههنا: جماعه بعث إليهم نبيّ.

و «القرون» جمع قرن، قال فى النهايه: «القرن أهل كلّ زمانٍ، و هو مقدار التوسط فى أعمارهم»(٤). مأخوذٌ من الاقتران، فكأنه(٥) المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم و أحوالهم؛ و منه الحديث: «خيركم قرنى \_ يعنى: أصحابى \_ ، ثمّ الذين يلونهم»(٦)، يعنى: التابعين لهم باحسانٍ.

> وقيل: القرن ثمانون سنه؛ وقيل: أربعون؛ وقيل: مائة؛ وقيل: مطلق الزمان»(٧).

و «القرن» أخصّ من الأمه، إذ كلّ أمه مشتمله على قرون(٨) <.

ص : ٢٠

١-١. لم أعثر على الحديث.

٢-٢. كما حكاه المحقق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢١٩، و انظر: «تاج العروس» ج ١٨ ص ٢٠٥ القائمه ١.

٣-٣. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٨ ص ٣٠٣ الحديث ٩٥٠٦، «بحار الأنوار» ج ٦١ ص ١، «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٣٦ الحديث ٢١.

٤-٤. المصدر: أعمار أهل كلّ زمان.

٥-٥. المصدر: و كأنه.

٦-٦. لم أعثر على الحديث فى مصادر الخاصه، و انظر: «مسند أحمد» ج ٤ ص ٤٣٦، «فتح القدير» ج ١١ ص ٥٨٠، «كنز العمال»

الحديث ٣٢٤٥٧، «تفسير القرطبي» ج ١٧ ص ٢٠١.

٧-٧. راجع: «النهايه» ج ٤ ص ٥١ مع تقديم و تأخير.

٨-٨. قارن: «نور الأنوار» ص ٤٠، و انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٢٠.

و إنما قَيِّدَ \_ عليه السلام \_ «المنه علينا» بـ: محمّدٍ \_ صلى الله عليه وآله و سلم \_ المقتضيه للحمد مطلقا بقوله \_ عليه السلام \_ : «دون الأمم الماضيه»، لإفادته تعظيم المنه و اقتضائه تأكيد الحمد، لجامعيته الكليه و مظهريته الكامله التامه.

قال العرفاء و الحكماء و الصوفيه: «بين الأسماء الواجبيه تضادٌ و تقابلٌ، و كلٌّ واحدٍ منها يريد الغلبه و الظهور على مضادّه و مقابله، و من هذا سرت المضادّه فى المظاهر المعلوليه، فلا بدّ من حاكم عدلٍ بين الأسماء و بين المظاهر جميعا حتّى ينتظم سلسله عالم الأسماء و المظاهر، فيبلغ كلٌّ واحدٍ منها مرتبه كماله. و هذا الحاكم العدل هو الحقيقه المحمّديه، المظهر لاسم الله الجامع، فلذلك صار خاتما للرساله و الولايه، بخلاف الأنبياء الماضيه، لأنّ لهم الحاكميه فى المظاهر فقط، لا فى الأسماء. فهو قطبٌ أزليٌّ أبديٌّ يدور حوله فلكك نبوّه «كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين»<sup>(١)</sup>؛ و «آدم و من دونه تحت لوائى»<sup>(٢)</sup>؛ و «لو كان موسى حيّاً ما وسعه إلاّ أتباعى»<sup>(٣)</sup>.

و للشيخ ابن الفارض من اللسان المحمّديّ \_ عليه صلاه الأبدى \_ أبياتٌ فى ذلك:

وَ إِنِّي وَ إِن كُنْتُ ابْنَ آدَمَ صُورَةَ فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٌ بِأَبَوْتِي

وَ لَوْلَا لَمْ يُوْجَدْ وَ جُودٌ وَ لَمْ يَكُنْ شُهُودٌ وَ لَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ تُبَوِّتِي<sup>(٤)</sup>

فَلَا حَيِّ إِلَّا عَنِ<sup>(٥)</sup> حَيَاتِي حَيَاتُهُ وَ طَوْعٌ مُرَادِي كُلِّ نَفْسٍ مُرِيدِهِ<sup>(٦)</sup>

ص : ٢١

- 
- ١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٤٠٢، «عوالي اللئالى» ج ٤ ص ١٢١ الحديث ٢٠٠، «المناقب» ج ١ ص ٢١٤.
  - ١-٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٤٠٢، «الخرائج» ج ٢ ص ٨٧٦، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ٦٦، «الصراط المستقيم» ج ١ ص ٢٥١.
  - ٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢ ص ٩٩، «الدعوات» ص ١٧٠، «معانى الأخبار» ص ٢٨٢.
  - ٤-٤. المصدر: بدمه.
  - ٥-٥. المصدر: من.
  - ٦-٦. الأبيات ٦٢٩ / ٦٢٨ / ٦٢٠ من «التائيه الكبرى»، راجع: «جلاء الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض» ص ١٢٠.

و قال المولوی:

گر نبودی میل و امید (۱) ثمر کی نشانندی باغبان بیخ شجر

پس به معنی آن شجر از میوه زاد گر به صورت از شجر بودش ولاد

بهر آن (۲) فرموده است آن ذوفنون رمز نحن الآخرون السابقون

گر بصورت من ز آدم زاده ام من بمعنی جدّ جد افتاده ام

کز برای من بدش سجده ملک و زپی من رفت تا هفتم فلک

اوّل فکر آخر آید (۳) در عمل خاصّه فکری کو بود وصف ازل (۴)

و قال بعض آخر:

خورشید آسمان ظهورم عجب مدار ذرات کائنات اگر گشت مظهرم

ارواح قدس چیست؟ نمودار معنیم اشباح انس چیست؟ نگه دار پیکرم

فی الجملة مظهر همه أسماست ذات من بل اسم اعظمم به حقیقت چو بنگرم

محمد کافرینش ذو نمودیست بر او از آفریننده درودیست

نگویم کافرینش زو مدد یافت که تفصیلش مدد ز اجمال او یافت

ص : ۲۲

---

۱-۱. المصدر: او مید.

۲-۲. المصدر: این.

۳-۳. المصدر: آمد.

۴-۴. راجع: «مثنوی معنوی» ج ۱ ص ۳۰۹، مع حذف بعض الأبیات من خلال القطعه.

شعاع مهر او نور بسیطش حبیبی چرخ از بحر محیطش

ازو بینائی اندر چشم بینش رخس چشم و چراغ آفرینش

مدد ز و جمله عالم دمام تن او عالم و او جان آدم

فجميع الأنبياء والأولياء ما يأخذونه من الكمالات والخيرات من لدن آدم إلى الخاتم منه \_ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم \_ ؛ فهو المكمل لكل والمعطى للجميع.

و استدلووا على ذلك بأنَّ المرتبه الكليّه \_ التي هي الأم بجميع المراتب \_ لا يصحّ فيه التعدّد والتكثّر، وإلاّ لزم اجتماع الأمثال، لأنّ الوجود الكليّ الأ-كملّي في النظام المعلولي لا مثل له؛ فهو أفضل المخلوقات الإمكانيه و أكمل الموجودات المعلوليه، فله السبق على الكلّ والإحاطه بالكلّ و الرفعه على الكلّ؛ «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ»(١).

قال الشيخ الأ-عرابي في فصّ حكمه فرديّه في كلمه محمديّه: «إنّما كانت حكمه فرديّه، لأنّه أكمل موجود في هذا النوع الإنسانيّ، و لهذا بدى به الأمر و ختم، فكان بدأ الأمر به لأنّه كان بروحه نبيا و آدم بين الماء و الطين، ثمّ كان ختم الأمر به لأنّه كان بنشأته العنصريّه خاتم النبيين»(٢)، فهو المقصود من الإيجاد؛ «لولاك لما خلقت الأفلاك»(٣)، و «خلقت الأشياء لأجلك و خلقتك لأجلي»(٤). قال الشاعر:

ص : ٢٣

١-١. كريمه ٢٠ البروج.

٢-٢. راجع: «فصوص الحكم» ص ٢١٤. وانظر: «شرح القيصري عليه» ص ١١٥٤، و المصنّف نقل العبارة مع زياده بعض الألفاظ فيها.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٤٠٥، «تأويل الآيات» ص ٤٣٠، «المناقب» ج ١ ص ٢١٦.

٤-٤. العبارة توجد في بعض المصادر كحديث من القدسيّات \_ انظر: «الراح القراح»، بتحقيقنا ص ١٨٥ \_ و لم توجد في مصادر الفريقين الروائيه. و عقد الشيخ ابن عربي الباب الثالث و الثلاثون و ثلاثمأه من «فتوحاته» في «معرفه منزل خلقت الأشياء من أجلك و خلقتك من أجلي»، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٣ ص ١٢٣، و لم توجد كحديث فيه أيضاً.

بلى چون ز انبیا او بود مقصود چو او آمد نبوت گشت مسدود

مثال انبیا همچون سپاهست غرض از آمدن این پادشاهست

چو سلطان نبوت گشت موجود نبوت ختم شد کان بود مقصود

بل الحقیقه المحمّديّه فى كلّ زمانٍ تصوّر بصورهٍ مناسبهٍ، فلها شؤوناتٌ كثيرهٌ يظهر الأنبياء بشأنٍ من شؤونها و لها أحكامٌ و شرايع على طبق شأنٍ مخصوصٍ به حتّى ينتهى الأمر إلى جامع يجمع جميع الشؤون و يظهر بصورهٍ أكمل من الجميع، و هى الصوره المحمّديّه المكيه المبعوثه على جميع الخلايق؛ فجميع الأنبياء من أمته؛ كما رواه رئيس المحدثين فى كتاب معانى الأخبار باسناده عن أبى عبد الله \_ عليه السلام \_ أنه : «كان فيما ناجى الله \_ تعالى \_ به موسى أن (١) قال له: يا موسى! لا أقبل الصلاه إلا ممّن تواضع لعظمتى و ألزم قلبه خوفى و قطع نهاره بذكرى و لم يلبث (٢) مصرًا على الخطيئه و عرف حقّ أوليائى و أحبائى،

فقال: يا ربّ! تُعنى بأحبائك و أوليائك إبراهيم و إسحق و يعقوب؟

فقال (٣): كذلك يا موسى، إلا أنّى أردت من من أجله خلقت آدم و حواء، و من من أجله خلقت الجنّه و النار،

فقال موسى: و من هو يا ربّ؟

قال: محمّد أحمد، شققت اسمه من اسمى، لأنّى أنا المحمود،

فقال موسى: يا ربّ اجعلنى من أمته!

قال: يا موسى أنت من أمته إذا عرفته و عرفت منزلته و منزله أهل بيته (٤) \_ و الحديث طويلٌ أخذنا منه موضع الحاجه \_ . كما أخرج أبو نعيم فى الحليه عن النبى \_ صلى الله عليه و

ص : ٢٤

١-١. المصدر: فيما نجاه ان.

٢-٢. المصدر: لم بيت.

٣-٣. المصدر: + هم.

٤-٤. راجع: «معانى الأخبار» ص ٥٤.

آله و سلم \_ قال: «أن موسى لما نزلت عليه التوراه و قرأها وجد فيها ذكر هذه الأمه، فقال: يا رب انى أجد فى الألواح أمه هم الآخرون السابقون، فاجعلها أمتى!

قال: تلك أمه أحمد؛

قال: يا رب انى أجد فى الألواح أمه أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها ظاهراً؛ فاجعلها أمتى!

قال: تلك أمه أحمد!

قال: يا رب انى أجد فى الألواح أمه يأكلون الفىء، فاجعلها أمتى،

قال: تلك أمه أحمد!

قال: يا رب انى أجد فى الألواح أمه إذا هم أحدهم بالحسنه فلم يعملها كتبت له حسنه واحده، و إن عملها كتبت له عشر حسنات، فاجعلها أمتى!

قال: تلك أمه أحمد!

قال: يا رب انى لأجد فى الألواح أمه يؤتون العلم الأول و الآخر و يقتلون المسيح الدجال، فاجعلها أمتى!

قال: تلك أمه أحمد!

قال: يا رب فاجعلنى من أمه أحمد؛ فأعطى عند ذلك خصلتين، فقال: «يا موسى انى اضطفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى فخذ ما آتيتك و كن من الشاكرين» (١)؛ قال: قد رضيت يا رب! (٢). إلى غير ذلك من الأخبار الواردة فى هذا المعنى.

بقى هيهنا شىء لم يتعرضه أحد، و هو: أنه \_ عليه السلام \_ وصف محمدا \_ صلى الله عليه و آله \_ بالنبوه و هو مشعر بأن امتنانه علينا من حيث النبوه، مع أن الرساله فوق النبوه، و

ص : ٢٥

١- ١. كريمه ١٤٤ الأعراف.

٢- ٢. لم أعره عليه. و أخرج أبو نعيم مناشده بين كعب الأخبار و حبراً آخر يهودياً تشابه المنقول فى المتن، راجع: «حليه الأولياء» ج ٥ ص ٣٨٤.

قلنا: وجه ذلك ما اسلفناه لك فيما سبق من أنّ جهه النبوه في الرسول أفضل من جهه رسالته، لأنّ الأولى كمال للعقل النظريّ و الثانيه كمال للعقل العمليّ \_ كما صرّح به الشيخ الرئيس (١) \_ ؛ ولأنّ الرساله منقطعهُ و النبوه \_ و هي الولايه و القرب من الله \_ باقيه إلى يوم القيامه.

قال بعض العرفاء: «النبوه جهه الملكيه \_ إذ بها يحصل المناسبه لعالم الملائكه، فيأخذون الوحي منهم \_ ، و الرساله جهه البشريه لمناسبتها للعالم الإنسانيّ». و الظاهر من كلمات العرفاء أنّ النبوه المطلقه مساوقه للولايه العامه \_ كما لا يخفى على المتتبع في كلامهم \_ . و قد ذكرنا لك في أوّل الكتاب في شرح قوله \_ عليه السلام \_ : «حمدا تسعد به في السعداء من أوليائه» النبوه المطلقه و المقيده؛ فتذكر!.

و قال بعض العرفاء في تفسير قوله \_ تعالى \_ : «وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» (٢): «مقام الرساله دون مقام النبوه، لكونها منبئه عن الأحكام الشرعيه المتعلقه بأفعال المكلفين؛ بخلاف النبوه، فإنها الإنباء عن المعاني الغيبية و المعارف الإلاهيه؛ و الولايه فوقهما جميعا، لكونها عبارة عن الفناء في الله» (٣)؛ انتهى.

بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا تَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَظُمَ، وَ لَا يَفُوتُهَا شَيْءٌ وَإِنْ لَطَفَ.

«بقدرته»: متعلق بقوله \_ عليه السلام \_ : «منّ علينا»، و قد مرّ الكلام في قدره لغه و اصطلاحا؛ فتذكر!.

ص : ٢٦

١- ١. لم أعر على كلامه هذا. و الشيخ تكلم عن النبوه و كيفيه دعوه النبيّ و ما يتعلّق بها، راجع: «الشفاء» / الإلهيات ص ٤٤١، و لكن لم توجد هذا الكلام فيه، و لا في «الإشارات» و لا في «التعريفات» و لا في «عيون الحكمة» و لا في «المبدء و المعاد» و لا في غيرها من آثاره التي راجعت إليها للعثور عليه.

٢- ٢. كريمه ٥٤ / ٥١ مريم.

٣- ٣. راجع: «تأويلات القرآن الكريم» ج ٢ ص ١٨، مع تغيير يسير و تلخيص بعض العبارات.

و «العجز» مقابل القدرة، و هو عدمها عمّا من شأنه أن يقدر.

و «الشيء» بحسب مفهوم اللغويّ يعمّ جميع المفهومات حتّى الواجب و الممتنع و الممكن، هذا مذهب المعتزله و جماعه من الأشاعره (١)؛

قال الزمخشريّ و النيسابوريّ: «الشيء أعمّ العامّ كما أنّ الله أخصّ الخاصّ، يجري على الجوهر و العرض و القديم و الحادث \_ بل على المعدوم و المحال \_ ؛ و قد يخصّ بالممكن موجودا كان أو معدوما»؛

> و ذهب القاضي و جمع من الأشاعره إلى أنّ الشيء يختصّ بالموجود و إنّ المعدوم لا شيء و لا ذات و لا مهية؛

و ذهب الحكماء إلى أنّ الشيء اسم لما هو حقيقته الشئيه، و لا يقع على المعدوم و المحال (٢)؛ و لا علم بالمحال أصلاً، إذ لا شئيه له. و لا هو ممّا يتمثّل في ذهن أو يتصوّر في وهم، و إنّما المعلوم المتمثّل في الذهن العنوان المفهوم من لفظه، و هو ممكن ما من الممكنات ليس بازائه حقيقته من الحقائق و شيء من الأشياء أبداً؛

و قال القطب العلامه: «كلّ من قال بأنّ الوجود عين الماهية \_ مثل الأشعريّ و أتباعه \_ قال بأنّ المعدوم ليس بشيء \_ لانتفاء الماهية عند العدم \_ ؛ و من قال بأنّ الوجود غيرها فهم قد اختلفوا في ذلك. و النزاع إنّما هو في المعدوم الممكن لا في المعدوم الممتنع، فإنّه ليس بشيء عند الفريقين»؛ انتهى (٣).<

أقول: لاتنافي بين ما ذكره العلامه و ما نقلنا عن القوم أولاً، لأنّ كلامهم بحسب مفهومه لغه و ما ذكره من النزاع إنّما في الشئيه بمعنى التحقّق منفكاً عن صفه الوجود، لا في إطلاق لفظ الشيء على مفهوم، فإنّه بحث لغويّ مرجعه إلى النقل و السماع، و اللغه معزولة في

ص : ٢٧

١- ١. انظر: «الحدود و الحقائق» \_ للآبي \_ ص ٢٢٤، «شرح القوشجي على التجريد» ص ٢٤.

٢- ٢. و انظر: «كتاب ما بعد الطبيعه» \_ لابن رشد \_ ص ١٧، «التحصيل» ص ٢٨٦.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٣٧.



المباحث الحكمية؛ و لهذا قال صاحب الكشف(١): «النزاع في هذا لا ينبغي أن يقع بين المحققين، لأنه أمر لفظي و البحث فيه وظيفه أصحاب اللغة»؛ انتهى.

و الحق أن الشيء مساوقه للوجود بمعنى أن كل موجود شيء و بالعكس \_ كما ذهب إليه الحكماء و أكثر المتأخرين \_ . و لفظ المساوقه يُستعمل فيما يعمّ الاتحاد مفهوما \_ فيكون اللفظان مترادفين \_ ، و المساواه \_ فيكونان متساويين \_ . و إن دعوى كون الماهية متقرّرة في الخارج منفكّة عن الوجود بديهية غير محتاجة إلى الاستدلال بعد ملاحظه ما عني من لفظ «الوجود»، فإن بعد ملاحظه أن المراد من «الوجود» إنما هو ثبوت الشيء و كونه \_ لاثبوت شيءٍ لشيءٍ و كون شيءٍ لشيءٍ \_ لامجال لتجويز أن يكون الماهية في الخارج بلا كونٍ فيه؛ و لوجوزه مجوّز بعد تلك الملاحظه لقد كابر عقله!. فالمحال و الممتنع غير مقدورٍ عليه، إذ لا شيء له و «إن الله على كل شيء قدير»(٢).

ثم اعلم! أن ما ذكره الشارح الفاضل في ذيل «التبصره»(٣) هو بعينه من كلام صدر الحكماء و المحققين في شرح الأصول، في شرح حديث عبدالله الديصاني \_ حيث سأل هشام بن الحكم، فقال: «ألك ربُّ؟

فقال: بلى!

فقال: أقادرُ هو؟

قال: نعم، قادرٌ هو؛

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها في بيضه لا يكبر البيضه و لا يصغر الدنيا؟

قال هشام: النظره!

قال له: قد أنظرتك حولاً!

ثم خرج عنه، فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام و سأله عن ذلك؛ فقال عليه

ص : ٢٨

١-١. كذا في النسختين.

٢-٢. كريمه ٢٠ البقره.

٣-٣. انظر: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٣٨، نقلاً عن «العلماء».

السلام : كم حواسك؟

قال: خمس؛

قال: أيها أصغر؟

قال: الناظر؛

فقال عليه السلام: انّ العدى قدر أن يدخل العدى تراه العدسه أو أقلّ منها قادرٌ أن يدخل الدنيا كلها البيضه لا يصغر الدنيا ولا تكبر البيضه \_ حيث قال: «اعلم! أنّ معنى كونه \_ تعالى \_ قادرا على كلّ شىءٍ أنّ كلّ ما له جهة<sup>(١)</sup> إمكانيه أو شئيه تصوّريه فيصحّ تعلق قدرته به؛ و أمّا الممتنعات فلامهيه لها ولاشئيه حتى يصحّ كونها مقدوره له \_ تعالى \_ . وليس فى مقدوريتها نقص على عموم القدره، بل القدره عامه و الفيض شاملٌ. و الممتنع لا ذات له، و إنّما يخترع العقل فى وهمه مفهوما يجعله عنوانا لأمر باطل الذات \_ ك\_ : شريك البارى، و اللاشئيه، و اجتماع النقيضين \_ ، أو يركب بين معانى ممكنه آحادها تركيبا ممتنعا، فإنّ كلاً من المتناقضين \_ كالحركه و السكون \_ أمرٌ ممكنٌ خارجا و عقلاً \_ و كذا معنى التركيب و الاجتماع أمرٌ ممكنٌ عينا و ذهنيا. و أمّا اجتماع المتنافيين فلا- ذات له \_ لا- فى الخارج و لا فى العقل \_ ، لكن العقل يتصوّر مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق و يجعله عنوانا ليحكم على أفرادها المقدّره بامتناع الوجود؛ و كون الكبير مع كبره فى الصغير من هذا القبيل. إذا علمت هذا فالجواب بالحقيقه عن مسأله الديصانى أن يقال: انّ العدى سألت \_ : من ادخال الدنيا مع بقاء عظمها<sup>(٢)</sup> فى البيضه مع بقاء صغرها \_ أمرٌ محالٌ، و المحال أمرٌ غير مقدورٍ عليه، إذ لا ذات له و لا شئيه؛ إلاّ أنّه عدل عنه إلى ما ذكره لقصور الأفهام العاميه عن ادراك ذلك الوجه.

فالعدى أفاده \_ عليه السلام \_ وجه اقناعي مبناه على المقدّمه المشهوره لدى الجمهور: «إنّ الرؤيه بدخول المرئيات فى العضو البصرى»؛ فاكتمى فى الجواب بهذا القدر لقبول الخصم

ص : ٢٩

١-١. المصدر: ماهيته.

٢-٢. فى النسختين: عظمتها.

ثمّ قال: «و الّذى يدلّ على صحّحه ما حملنا عليه غرض هذا الحديث و معناه، ما رواه محمّد بن عليّ بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «قيل لأمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضه من غير أن يصغّر الدنيا أو تكبر البيضة؟

فقال(٢): إنّ الله \_ تبارك و تعالى \_ لا ينسب إلى العجز و الّذى سألتني لا يكون»(٣).

فهذا الحديث صريح في أنّ الّذى سأله ذلك الرجل أمرٌ ممتنعٌ بالذات محالٌ، و المحال غير مقدورٍ عليه(٤)، فلو لم يكن معنى الرواية ما أولناها عليه لكان بين الرويتين تناقضٌ؛ و جلت أحاديث أئمتنا أن يكون بعضها يناقض بعضها! \_ لعصمه الجميع عن الخطأ \_ .

و روى أيضا فيه مسندا عن أبي عبد الله أنّه جاء رجلٌ إلى أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ فقال: «أ يقدر الله أن يدخل الأرض في بيضه و لا يصغّر الأرض و لا يكبر البيضة؟

فقال له: ويلك ! إنّ الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممّن يطف الأرض و يعظم البيضة!».

فدلّت هذه الرواية أنّ إدخال العظيم في الصغير لا يمكن إلاّ بأن يصغّر العظيم أو يعظّم الصغير بنحو التكاثف و التخلخل أو ما يجرى مجراها، و أنّ تصغير الأرض إلى حدّ تدخل في البيضة أو تعظيم البيضة إلى حدّ يدخل فيها الأرض غايه القدره»(٥)؛ انتهى كلامه.

و روى الصدوق في التوحيد أيضا بسندٍ صحيحٍ عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «إنّ ابليس قال لعيسى بن مريم \_ عليه السلام \_ : أ يقدر ربّك على أن يدخل الأرض في

ص : ٣٠

١-١. راجع: «شرح أصول الكافي» ج ٣ ص ٢٩.

٢-٢. المصدر: قال.

٣-٣. «التوحيد» ص ١٣٠ الحديث ٩.

٤-٤. المصدر: + إذ لا شيبه له و إنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ.

٥-٥. راجع: «شرح أصول الكافي» ج ٣ ص ٣٠.

بيضه لا يصغر الأرض ولا يكبر البيضه!

فقال عيسى \_ عليه السلام \_ : ويلك! ان الله لا يوصف بالعجز، و من أفدر ممن يطف الأرض و يعظم البيضه! (١).

و قد وجه السيد السند الداماد جوابه \_ عليه السلام \_ للديصاني بوجهين آخرين:

أحدهما: إنَّ العَدَى يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَا تَرَاهُ الْعَدْسَةَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى الْعَجْزِ وَلَا يَتَوَهَّمُ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى شَيْءٍ أَصْلًا. وَ عَدَمُ تَعَلُّقِ قَدْرَتِهِ بِادْخَالِ الدُّنْيَا فِي الْبَيْضِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَصْغُرَ تِلْكَ وَ تَكْبُرَ هَذِهِ لَيْسَ مِنْ تَلْقَاءِ قَدْرَتِهِ وَ قُصُورِ فِيهَا. وَ لَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ لَيْسَ قَادِرٌ عَلَى شَيْءٍ، بَلْ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ نَقْصَانٍ مَا فَارَضْتَهُ، حَيْثُ إِنَّهُ مُحَالٌ لَيْسَ لَهُ حِطٌّ مِنَ الشَّيْئَةِ وَ الْإِمْكَانِ؛ وَ لَوْ صَحَّ لَهُ حِطٌّ مِنْهُمَا لَكَانَ تَعَلُّقُ الْقَدْرَةِ بِهِ مُسْتَمِرًّا \_ كَتَعَلُّقِهَا بِكُلِّ شَيْءٍ لَهُ حِطٌّ مِنْهُمَا \_؛

وَ ثَانِيهِمَا: إِنَّ مَا يَتَصَوَّرُ مِنْ إِدْخَالِ الدُّنْيَا فِي الْبَيْضِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَصْغُرَ تِلْكَ وَ تَكْبُرَ هَذِهِ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ الْوُجُودِ الْإِنْطِبَاعِيِّ، وَ اللَّهُ \_ سُبْحَانَهُ \_ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ أَدْخَلَ مَا تَرَاهُ فِي جَلِيدِيَّتِهِ، وَ أَمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِالْوُجُودِ الْعَيْنِيِّ فَلَيْسَ هُوَ شَيْئًا يَتَصَوَّرُ وَ يُعْتَبَرُ عَنْهُ بِمَفْهُومٍ أَصْلًا؛ إِنَّمَا الشَّيْءُ وَ الْمَفْهُومُ مِنْهُ هُوَ الْمَعْتَبَرُ بِهِ فَقَطْ، لَا الْمَفْرُوضُ الْمَعْتَبَرُ عَنْهُ (٢)؛ انْتَهَى كَلَامُهُ.

أقول: الجواب الثاني للسيد \_ رحمه الله \_ يرده الأحاديث الصريحة التي ذكرناها؛ فتبصرا!

ثم اعلم! أنَّ الصفات الكماليَّة كُلُّهَا تَرْجِعُ إِلَى وُجُودِهِ \_ سُبْحَانَهُ \_، فَكَمَا أَنَّ وُجُودَهُ لَا يَشُوبُ بِعَدَمٍ وَ نَقْصٍ فَكَذَلِكَ عِلْمُهُ \_ الْعَدَى هُوَ حُضُورُ ذَاتِهِ لِدَاتِهِ \_ لَا يَشُوبُ بِغَيْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَ قَدْرَتُهُ لَا يَشُوبُ بِعَجْزٍ عَنْ شَيْءٍ؛ وَ هَكَذَا حُكْمُ سَائِرِ صِفَاتِهِ. وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ

ص : ٣١

١- ١. راجع: «التوحيد» ص ١٢٧ الحديث ٥.

٢- ٢. هذا تلخيص كلامه \_ رحمه الله \_ في شرح الحديث، راجع: «التعليق على كتاب الكافي» ص ١٨٢.

محقق الحقائق و مذوّت الذوات و مشيئة الأشياء، فذاته أحقّ بالأشياء من الأشياء بأنفسها؛ قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «به توصف الصفات لا- بها يُوصف، و به تعرف المعارف لا- بها يُعرف، و به عرف المكان لا- بالمكان عُرف، و به كان الخلق لا بالخلق كان»(١).

و روى الشيخ الصدوق فى التوحيد باسناده عن محمد بن عروه قال: «قلت للرضا: خلق الله الأشياء بقدره(٢) أم بغير قدره(٣)؟

فقال: لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدره، لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدره فكأنك قد جعلت القدره شيئاً غيره و جعلتها آله له بها خلق الأشياء، و هذا شركٌ!؛ و إذا قلت خلق الأشياء بقدره فأنما تصفه أنه جعلها باقتدارٍ عليها و قدره، و لكن ليس هو بضعيفٍ و لاعاجزٍ و لا- محتاجٍ \_ ... إلى غيره \_ «(٤). و عن الباقر \_ عليه السلام \_ : «يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع، الله واحدٌ أحدى المعنى ليس بمعانى كثيره مختلفه»(٥).

و لا تتعجب منه، فإننا قد ذكرنا لك فيما سبق أنّ العين الواحده قد تصوّرت بصورٍ متعدده و تجلّت بوجوهٍ كثيره من غير أن يتعدّد الذات و لا الصفات إلا بحسب المفهوم فحسب؛ فتذكّر!

قوله \_ عليه السلام \_ : «و إن عظم».

قد اختلفوا فى هذا «الواو»؛ فقليل: «للاعتراض، و هى تأتى بعد تمام الكلام»؛

و فيه: أنه لا يفيد إدخال الواو حين كون الجزاء أولى من الشرط، فإن «واو» الاعتراض

ص : ٣٢

١- ١. القطعه الأولى من الحديث \_ إلى قوله: «لا بها يعرف» \_ يوجد فى «بحار الأنوار» ج ٤ ص ٣٠١، «تحف العقول» ص ٢٤٤، و أمّا الحديث بتمامه فلم أعره عليه.

٢- ٢. المصدر: بالقدره.

٣- ٣. المصدر: القدره.

٤- ٤. «التوحيد» ص ١٣٠ الحديث ١٢.

٥- ٥. القطعه الأولى من الحديث \_ إلى قوله: «بما يسمع» \_ توجد فى المصادر التاليه: «الكافى» ج ١ ص ١٠٨، «بحار الأنوار» ج ٤ ص ٦٩، «التوحيد» ص ١٤٤ الحديث ٩، و أمّا الروايه بتمامها فلم اظفر عليها.

هي الاستينافيه، كما هو المجزوم به في كلام بعضهم.

وقيل: «للعطف على محذوفٍ، وهو ضدّ الشرط المذكور؛ أي: لا يعجز عن شيءٍ إن لم يعظم و إن عظم».

و الظاهر أنه للحال، و المعنى: «لا يعجز عن شيءٍ و الحال أنه عظيمٌ».

و كلمه «إن» هي التي يسميها أكثر المتأخرين: «وصليّه» و «متّصله». و ذلك حيث وقع الشرط بهما \_دلولاً على جوابه بما قبله من الكلام و كان ضدّ الشرط أولى بجزائه من الشرط، كقولك: «أكرمه و إن شتمني»، فالشتم بعيدٌ عن الإكرام، و ضدّه \_ و هو المدح \_ أولى بالإكرام. ففي قوله \_ عليه السلام \_ : «و إن عظم»، كون الشيء عظيماً بعيدٌ في الظاهر من القدره عليه، و ضدّه \_ و هو كونه لطيفاً \_ أولى بالقدره

و «عظم» الشيء \_ بالضمّ، خلاف: صغر \_ عظماً \_ كعنب \_ و عظامه، فهو عظيمٌ.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و لا يفوته شيءٌ و إن لطف».

«فاته الأمر»: ذهب عنه.

و «لطف» \_ كعظم \_ بمعنى: صغر و دقّ.

فَحَتَمَ بِنَا عَلَيَّ جَمِيعَ مَنْ ذَرَأَ، وَ جَعَلْنَا شُهَدَاءَ عَلَيَّ مَنْ جَحَدَ، وَ كَثَرْنَا بِمَنِّهِ عَلَيَّ مَنْ قَلَّ.

«ختم» الكتاب \_ من باب ضرب \_ و «ختم عليه ختما»: وضع عليه الخاتم.

و «الباء»: إمّا للسببيّه، أو للزيادة، أو للصله، فإنّ «ختم» جاء متعدّياً و لازماً.

و «ذراً» بمعنى: خلق؛ قال ابن الأثير: «و كأنّ الذرّ مختصّ بخلق الذريّه»<sup>(1)</sup>؛ انتهى. و الذريّه \_ مثلثه \_ : نسل الثقلين. و المعنى: فحتم المظهرية التامه بنا \_ كما ذكرنا في وجه الخاتميّه لنبينا محمّدٍ صلّى الله عليه و آله و سلم، فتذكّر! \_ ؛ فوجب على جميع المخلوقات الرجوع

ص : ٣٣

١- ١. راجع: «النهايه» ج ٢ ص ١٥٦، مذيلاً على مارواه: «... من شرّ ما خلق و ذراً و برأ».

وقيل: «أى: جعلنا خاتماً على جميع المخلوقات (١) وزينه لهم، كما أنّ الخاتم زينه اليد. أو خاتمة لهم و في آخرهم ناسخين لجميع شرايعهم وأحكامهم. قد أوجب على من بقى منهم الرجوع إلى ديننا و كتابنا».

و «جعل» و «شهد»: قد مرّ معناهما.

و «جحد» \_ من باب منع \_ بمعنى: أنكر، و لا يكون إلا على علم من الجاحد به. و في هذه الفقرة إشارة إلى قوله \_ تعالى \_ :  
«وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» (٢).

و «الوسط» في الأصل اسمٌ لما تستوى نسبة الجوانب إليه \_ كمرکز الدائرهِ \_ ، ثم استعير للخصال المحموده البشريه (٣) <.

وقيل: «المراد به العدل و التوسط بين الأضداد و الأخلاق و الخصال الذميمة المكتنفة بها من طرفي الإفراط و التفريط \_ كما مرَّ \_».

وقيل: «أى: كما جعلنا قبلكم وسطاً بين مشرق الظهور و مغرب البطون \_ و هو مقام «هو»، كما نبه سبحانه بقوله: «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ» (٤) \_ ، فكذلك كان صاحب الوسط له العدل و الاستقامه المحقّقه».

وقيل: «الضمير راجع إلى الأئمة، كما هو مقتضى ظاهر الآية و مقتضى بعض الأخبار» (٥).

و الحق أنّ المراد من «الأئمة الوسط»: هم الأئمة المعصومون \_ عليهم السلام \_ ، كما في الكافي (٦) و العياشي (٧) عن الباقر \_ عليه السلام \_ : «نحن الأئمة الوسط (٨)، و نحن شهداء الله على

ص : ٣٤

١- ١. إلى هنا هو قول المحقق المجلسي، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٢٥.

٢- ٢. كريمه ١٤٣ البقره.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٤٧.

٤- ٤. كريمه ٣ الحديد.

٥- ٥. هذا قول المحقق الجزائري راجع: «نور الأنوار» ص ٤١.

٦- ٦. راجع: «الكافي» ج ١ ص ١٩٠ الحديث ٢.

٧- ٧. راجع: «تفسير العياشي» ج ١ ص ٦٢ الحديث ١١٠. و انظر أيضاً «التعليقات» ص ٢١.

٨- ٨. المصدر: الأئمة الوسطى.

خلقه و حججه في أرضه و سمائه(١). و في حديث ليله القدر عنه \_ عليه السلام \_ : «و أيم الله لقد قضى الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلافٌ و لذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمدٌ \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ علينا و لنشهد على شيعتنا و لتشهد شيعتنا على الناس»(٢).

أقول: أراد \_ عليه السلام \_ بالشيعة: خواص الشيعة الذين معهم و في درجتهم \_ كما قالوا: «شيعتنا معنا و في درجاتنا»(٣) \_ لئلا ينافي الخبر السابق و الأخبار الآتية. و في المناقب عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ» ... إلى آخر الآيه \_ ، قال: و لا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة و الرسل، فأما الأمة فإنه غير جازٍ أن يستشهدها الله و فيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمه بقل(٤). و العياشي عن الصادق \_ عليه السلام \_ قال: «ظننت أن الله عنى بهذه الآيه جميع أهل القبله من الموحدين؟!، أفتري أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة و يقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضيه؟! كلاً، لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعنى: الأمة التي وجبت لها دعوه إبراهيم «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»(٥)، و هم الأئمة الوسطى و هم خير أمةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»(٦).

أقول: فهم العدل الحقيقي و الميزان و الصراط و الجنة و النار، لأنه قد مرَّ أن الإنسان

ص : ٣٥

- 
- ١-١. المصدر: \_ و سمائه.
  - ٢-٢. راجع: «الكافي» ج ١ ص ٢٥٠ الحديث ٧، «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ٧٣، «تأويل الآيات» ص ٧٩٣.
  - ٣-٣. لم أعر عليه، و روى: «شيعتنا معنا و قصورهم بحذاء قصورنا»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ١٦١، «تأويل الآيات» ص ٧٥١.
  - ٤-٤. راجع: «المناقب» ج ٤ ص ١٧٨.
  - ٥-٥. كريمه ١١٠ آل عمران.
  - ٦-٦. راجع: «تفسير العياشي» ج ١ ص ٦٣ الحديث ١١٤.



الكامل مظهر اسم الله الجامع للجميع و العدل الحقيقي و الاستقامه المطلقه \_ كما مرّ غير مرّه \_ ؛ فهم الشهود المطلقه القائمه  
بالحقّ المطلعه على أحوال الأمم أجمعين. فعلى هذا فالضمير راجع إليهم، >لما روى عن الصادق في تفسير قوله \_ تعالى \_ :  
«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»(١): «إنما(٢) نزلت في أمّه محمّدٍ \_ صلى الله عليه و آله و  
سلم \_ خاصّه، في كلّ قرنٍ منهم امامٌ(٣) شاهدٌ عليهم، و محمّدٌ شاهدٌ علينا»(٤).

و يؤيّده أنّ في قراءه أهل البيت \_ عليهم السلام \_ : «أئمّه» مكان «أمّه»؛ و كان الصادق \_ عليه السلام \_ يباليغ في إنكار هذه  
القراءه و يقول: «كيف يكون هذه الأئمّه وسطا و عدلاً و أحسن الأمم و هم قتلوا ابن رسول الله؟!، ليس كذا نزلت!، بل هي  
«أئمّه»، و قد حرّفت»(٥)(٦).<

في تفسير عليّ ابن ابراهيم قال أبو عبدالله \_ عليه السلام \_ لقارىء هذه الآيه: «خير أمّه يقتلون أمير المؤمنين و الحسين بن عليّ؟!»

فقيل له: فكيف نزلت يا بن رسول الله؟

فقال: إنّما نزلت(٧) «خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»، ألا- ترى مَدْحَ الله لهم في آخر الآيه: «تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»(٨).

و ليس هو أوّل قاروره كسرت في الإسلام!. كيف لا؟! و قد سئل عن الربط بين الجزاء و الشرط في قوله \_ تعالى \_ : «وَ إِنْ  
خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ

ص : ٣٦

- 
- ١-١. كريمه ٤١ النساء.
  - ٢-٢. الكافي: \_ إنّما.
  - ٣-٣. الكافي: ج + منّا.
  - ٤-٤. راجع: «الكافي» ج ١ ص ١٩٠ الحديث ١، «بحار الأنوار» ج ٧ ص ٢٨٣. و انظر أيضاً: «التعليقات» ص ٢١، «الفرائد الطريفه»  
ص ٢٢٨.
  - ٥-٥. لم أعثر عليه، و انظر: «كنز الدقائق» ج ٣ ص ١٩٩.
  - ٦-٦. قارن: «نور الأنوار» ص ٤١.
  - ٧-٧. المصدر: + كنتم.
  - ٨-٨. راجع: «تفسير القمى» ج ١ صص ١١٠ / ١٠.

النِّسَاءِ مَثْنَى وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ» (١) إذ الرِّبَطُ منتفٍ ظاهراً؛ فقال \_ عليه السلام \_ : «قد سقط بينهما أكثر من ثلث القرآن!!» (٢). و الأخبار في ذلك كثيرة، بل كاد أن يكون متواتراً (٣).

و العجب من الصدوق و الطبرسي و المرتضى في بعض كتبه كيف أنكروه بمجرد الأدلة المقدوحة في مقابله النصوص الصحيحة؛

منها: أنه يلزم ارتفاع الوثوق بالآيات الأحكامية لاحتمال التحريف و السقط، و هو يستلزم عدم جواز الاستدلال بها، فلا يكون حجة فتنتفى فائدته و فائده الأمر باتِّباعه و الوصية بالتمسك به؛

و منها: قال الله \_ عزوجل \_ «وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ» (٤)؛ و قال: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (٥)؛ فكيف يتطرق إليه التحريف و التغيير؟!؛

و منها: أنه قد استفاض عن النبي و الأئمة \_ صلوات الله عليهم أجمعين \_ حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقه له و فساده بمخالفته؛ فاذا كان القرآن العدى بأيدينا محرِّفاً، فما فائده العرض مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له؟ فيجب رده و الحكم بفساده أو تأويله.

و الجواب: أن ما كان متعلقاً بالأحكام الشرعية لا يتغير و لا يتبدل و يحفظه الخالق الأكبر، و إنما التغيير وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اختلالٍ \_ كحذف اسم علي و آل محمّد عليهم السلام و حذف أسماء المنافقين \_ ، فإن الانتفاع بالباقي باقٍ؛ مع أن الأوصياء

ص : ٣٧

- ١- ١. كريمه ٣ النساء.
- ٢- ٢. لم أعر عليه في مصادرنا الروائية، و رواه الجزائري في هذا الموضوع من شرحه، راجع: «نور الأنوار» ص ٤١.
- ٣- ٣. لا غرو في أن هذا الكلام كلام فاسد جملةً و تفصيلاً، و فيه بحثٌ يطلب مجالاً واسعاً ليس ههنا موضعه. و قد تكفّلت موسوعاتنا الكلامية مهمته، فليراجع.
- ٤- ٤. كريمتان ٤٢ / ٤١ فصلت.
- ٥- ٥. كريمه ٩ الحجر.

— عليهم السلام — كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل. و يدلّ على هذا قوله — عليه السلام — في حديث طلحه: «إن أخذتم بما فيه نجوت من النار و دخلتم الجنّة، فإنّ فيه حجّتنا و بيان حقّنا و فرض طاعتنا» (١). >مع أنّ ما وقع من التحريف في الآيات الأحكاميّة أظهره — عليهم السلام — ، فيقوم الظنّ بأنّ ما لم يعرفونا تحريفه لم يكن فيه تحريف (٢). و أمّا ما قال شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي — رحمه الله — في تبيانه: «و أمّا الكلام في زيادته و نقصانه فمما لا يليق به (٣)، لأنّ الزيادة فيه مُجمّع على بطلانها، و النقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه؛ و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا، و هو الذي نصره المرتضى. و هو الظاهر من (٤) الروايات، غير أنّه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصّة و العامّة بنقصان كثير من آي القرآن، و نقل شيء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علما (٥)؛ فالأولى الإعراض عنها و ترك التشاغل بها، لأنّه يمكن تأويلها. و لو صحّت لما كان طعنا على ما هو موجود بين الدفتين، فإنّ ذلك معلوم صحّته لا يعترضه أحد من الأئمّه و لا يدفعه. و رواياتنا متناصرة بالحثّ على قراءته و التمسك بما فيه و ردّ ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه و عرضها عليه، فما وافقه عمل عليه و ما خالفه يتجنّب و لم يلتفت إليه (٦). و قد ورد عن النبيّ — صلى الله عليه و آله و سلّم — رواية لا يدفعها أحد، أنّه قال: «إنّي مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسّ بكم بها لن تضلّوا: كتاب الله و عترتي أهل بيتي و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» (٧). و هذا يدلّ على أنّه موجود في كلّ عصر، لأنّه

ص : ٣٨

- 
- ١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٣١ ص ٤٢٦، «الاحتجاج» ج ١ ص ١٥٤.
  - ٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٤٢.
  - ٣-٣. المصدر: + أيضاً.
  - ٤-٤. المصدر: في.
  - ٥-٥. المصدر: + عملا.
  - ٦-٦. المصدر: — و عرضها ... إليه.
  - ٧-٧. هذا الحديث من أشهر الأحاديث و من أكثرها تداولاً بين العامّة و الخاصّة، و تكفّلت موسوعاتنا الكلاميّة لذكر أسانيده و مصادرّه، فانظر كنموذجٍ منها: «بحار الأنوار» ج ٢٧ ص ١٨٨، «ارشاد القلوب» ج ٢ ص ٤٠٥، «الأمالي» — للصدوق — ص ٥٢٢ الحديث ١.

لا يجوز أن يأمرنا (١) بالتمسك بما لانقدر على التمسك به، كما أن (٢) من يجب اتباع قوله موجود (٣) في كل وقت. وإذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي أن نتشغل بتفسيره و بيان معانيه و ترك (٤) ماسواه (٥).

فجوابه: إما من قبل الأخبار فنقول: إنها و إن كانت آحادا و لكنها متواتر بالمعنى، بل كاد أن يكون متواتر باللفظ؛

و أما قوله: «و هذا يدل على أنه موجود في كل عصر»؛

فنقول: يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا \_ كما أنزل الله \_ محفوظا عند أهله و وجود ما احتجنا إليه منه عندنا و إن لم نقدر على الباقي؛ كما أن الإمام كذلك، فإن الثقلين سيان في ذلك.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و كثرنا بمنه على من قل».

«التكثير»: إما بمعنى العزّه و الغلبه (٦) \_ كقول الشاعر:

وَ إِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ (٧) \_

و إما بمعنى: تكثير العدد، و به فُسر قوله \_ تعالى \_ «وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ» (٨) (٩)؛ و يقابله القله بالاعتبارين. و المعنى: و اعزنا بالمظهرية التامة؛ أو: الكثره

ص : ٣٩

١- ١. المصدر: يأمر.

٢- ٢. المصدر: + أهل البيت.

٣- ٣. المصدر: حاصل.

٤- ٤. المصدر: نترك.

٥- ٥. راجع: «التبيان»، مفتاح الكتاب ج ١ ص ٣.

٦- ٦. هذا قول الزجاج، راجع: «التفسير الكبير» ج ١٤ ص ١٧٥.

٧- ٧. البيت لأعشى، و صدره: وَ لَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حِصِّي راجع: «ديوانه» ص ٩٤، و انظر: «شرح نهج البلاغه» \_ لابن أبيالحديد

\_ ج ١٥ ص ٢٤٥. و لعلى بن عيسى الأربلي في مديح مولانا و سيدنا الباقر \_ عليه السلام \_ : قَدْ كَثُرَتْ فِي الْفَضْلِ أَوْصَافُهُ وَ

إِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ راجع: «كشف الغمه» ج ٢ ص ١٥٤.

٨- ٨. كريمه ٨٦ الأعراف.

٩- ٩. قال الزمخشري بعد ذكر الآية الكريمة: «أو كنتم أقله أذله فأعزكم بكثره العدد»، راجع: «الكشاف» ج ٢ ص ١٢٨.

من حيث تعداد الكمالات الإمكانيه على غيرنا؛ أو: كثرتنا بسبب معرفه شهود الوحده فى عين الكثره بتجلّى الواحد الكثير و الكثير الواحد، و هى المعرفه التامه فى التوحيد على من قل؛ فتبصّر!

و قيل: «و كثر عدد هذه الأئمّه و آل الرسول؛ أو: أعزّهما و غلبهما على غيرهما»<sup>(١)</sup>؛

و قيل: «التكثير إشارة إلى أنّ إمامتهم شامله للعرب و العجم؛ أو للإنس و الجن؛ أو باعتبار بقائها إلى قيام الساعه؛ أو باعتبار البركه فى النسل، كما قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «تناكحواتناسلوا فانى مكاثرت<sup>(٢)</sup> بكم الأمم يوم القيامه»<sup>(٣)</sup>؛ أو باعتبار بقاء معجزته \_ التى هى القرآن \_ إلى آخر الدهر؛ أو المراد بالكثره الثروه، و بالقله الفقر».

و الكلّ تعسّف!

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ أَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ، وَ نَجِّبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَ صَفِّيكَ مِنْ عِبَادِكَ.

> أصل «اللهم»: يا الله، حذف حرف النداء و عوض عنه الميم المشدّده، و لذلك لا يجمع بينهما إلا لضروره \_ كقول الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا<sup>(٤)</sup> \_

و إنّما أخرت الميم تبرّكاً باسمه \_ تعالى \_ . و خصّصت بذلك دون غيرها لأنّ الميم عهد

ص : ٤٠

١- ١. هذا مستفاد من كلام المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفة» ص ٩٦.

٢- ٢. المصدر: أباهى.

٣- ٣. راجع: «الخرائج و الجرائح» ج ٢ ص ٩٢١، «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٢٥٩ الحديث ٣٤.

٤- ٤. البيت لأميّه بن أبيالصلت، و هو يوجد فى كثير من آثار النحاه، راجع: «منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل» ج ٢ ص

زيادتها آخر ميم «زرقم» \_ : للشديد الزرقه \_ ؛ هذا مذهب البصريين. و أما الكوفيتون فذهبوا إلى أن الميم ليست عوضاً، بل بقيه من جمله محذوفه \_ و هي: أمنا بخير \_ ، فحُفّف \_ لكثرة الإستعمال (١) \_ . و اعترضه الرضى بقولهم: «اللهم لا تؤمّمهم بخير» (٢)؛ و أبوعلّى ب \_ : أنه لما حسن اللهم أمنا بخير (٣) (٤) < . و ردهما الشيخ البهائى \_ قدّس سرّه \_ ب \_ : أنه يجوز أن يكون الأصل: يا الله أمنا بالخير لا تؤمّمهم بخير (٥) . و يمكن توجيه كلامهما بأن مرادهما هو هذا، إلا أن التعبير عنه بضمير الغائب مثل التعبير فى آيه اللعان لثلاثا \_ ينسب المكروه إلى المتكلّم؛ أو بأن ما أوردهما كافّ فى ردّ ما ذهب إليه الكوفيتون، لأنّه لو كان الحال على ما قالوا لناسب توسط حرف العطف \_ لوجود التناسب \_ .

و قال بعضهم: «أصل اللهم: يا الله المطلوب للمهمّ، فحذف حرف النداء لدلاله الطلب و الإهتمام عليه مع قيامه مقامه، ثم اقتصر من لفظى الصفتين بأوّل الأوّل و آخر الثانى و أدغم أحدهما فى الآخر» (٦) .

قوله \_ عليه السلام \_ : «أمينك على وحيك» .

«الأمين»: فعيلٌ من الأمانه بمعنى المفعول، أى: مأمونك عليه \_ كما قال الشاعر:

أَلَمْ تَعَلِّمِ يَا اسْمَ \_ وَيَحْكِكِ! \_ أَنْنِي حَلَفْتُ يَمِينًا لِأَخَوْنُ أَمِينِي (٧)

أى: مأمونى؛ و حمله على معنى «الأمين» كما نُقل عن الأخفش بعيداً! \_ .

ص : ٤١

- ١- ١. هذا هو رأى الفراء، راجع التعليقه الآتية.
- ٢- ٢. حيث قال بعد أن حكى قول الفراء: «أصله يا الله أمنا بالخير، فحُفّف بحذف الهمزه»: «و ليس بوجه، لأنك تقول: اللهم لا تؤمّمهم بالخير»، راجع: «شرح الكافية» ج ١ ص ٣٨٤.
- ٣- ٣. فحصت «الإيضاح» \_ لأبيعلّى الفارسى \_ و لكن لم أظفر إلى موضع كلامه هذا، فانظر: «الإيضاح»، باب النداء ص ١٨٧.
- ٤- ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٥٤.
- ٥- ٥. القطعه مقتبسه عن كلام المحقق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٤.
- ٦- ٦. كما حكاه فى «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٥٤.
- ٧- ٧. انظر: «لسان العرب» ج ١٣ ص ٢١ القائمه ٢.

و فى الصحاح: «الوحى: الكتاب، والإشارة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفى، وكل ما ألقىته إلى غيرك ليعلمه فهو وحى كيف كان»(١). والكلم مناسب. وهو مصدر «وحى» إليه «يحيى» \_ من باب وعد \_، و أوحى إليه \_ بالألف \_ مثله. وهو لغه: القرآن الفاشيه، ثم غلب استعمال الوحى فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله.

و المعنى: اللهم إذا كان لمحمد \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ علينا من الحقوق الجمه التى عددنا بعضها، فصل عليه بصلاه كامله وافيه بحقوق الجمع و التفصيل، أمينك على وحيك فى مقام الوحده المحضه بلاواسطه جبرئيل من الأسرار الإلهيه لايجوز كشفها إلا لصاحب النبوه و الولايه المطلقه.

قال الفاضل الشارح: «و المراد بكونه أميناً على وحيه \_ تعالى \_ : قوته على ما كلف به من ضبط الوحى فى ألواح قواه الشريفه بحكم الحكمة الإلهيه بها عليه و كمال استعداد نفسه الطاهره لأسرار الله و علومه و حكمه و حفظه لها عن ضياعها و صيانتها عن تدنسها بأذهان غير أهلها و عدم تطرق تبديل أو زياده أو نقصان إليها، إذ كان من شأن الأمين قوته على ضبط ما يستأمن عليه و استعداده له و حفظه و صيانتها عن التلف و الإدناس و التبديل و الزيادة و النقصان. و لهذا السر كانت العرب تسميه بـ «الأمين» قبل مبعثه لما شاهدوه من أمانته، و شهر بهذا الاسم قبل نبوته و بعد»(٢)؛ انتهى.

أقول: هذا يدل على نبوته؛ و كذا الفقرات الآتية. و هذه الصفه من جمله الصفات التى لا بد أن يكون النبى عليها؛ و هى اثنتا عشر صفه مفطوره له:

إحداها: > أن يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه و يقال له على ما يقصده القائل و على ما هو الأمر عليه، و كيف لا! و هو فى غايه إشراق العقل و نوريه النفس؛

ص : ٤٢

١-١. راجع: «صحاح اللغة» ج ٦ ص ٢٥١٩ القائمه ١، يوجد فيه من أول المنقول عنه إلى قوله: «إلى غيرك» مع تقديم و تأخير، و أمّا باقى الكلام فلم أعثر عليه فيه.

٢-٢. انظر: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٥٥.

و أن يكون حفوظاً لما يفهمه و يحسنه لا يكاد ينساه، و كيف لا و نفسه متصلة باللوح المحفوظ، بل نفسه!؛

و أن يكون صحيح الفطره و الطبيعه معتدل المزاج تام الخلقه قوى الآلات على الأعمال التي من شأنه أن يفعلها، و كيف لا! و الكمال الأوفى يُفيض على المزاج الأتم؛

و أن يكون حسن العبارة يواظب(1) لسانه على إبانه كل ما يضمه إبانة تامه، و كيف لا! و شأنه التعليم و الإرشاد و الهدايه إلى طريق الخير للعباد؛

و أن يكون محباً للعلم و الحكمه لا يؤلمه التأمل في المعقولات و لا يؤذيه الكد الذي يناله منها، و كيف لا! و الملائم للشئء ملذذ إدراكه \_ لأنه يتقوى به \_؛

و أن يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنباً عن اللعب و مبغضاً للذات النفسانيه، و كيف لا! و هي حجاب عن عالم النور و وصله بعالم الغرور، فيكون ممقوتاً عند أهل الله و مجاورى عالم القدس؛

و أن يكون رؤوفاً عطوفاً على خلق الله أجمعين لا يعتربه الغضب عند مشاهدته المنكر؛

و أن لا يعطل حدود الله من غير أن يهّم التجسس، و كيف لا! و الآخره خير له من الأولى، فيكون قوى العزيمه على ما يرى أنه ينبغي أن يفعل، جسوراً مقداماً عليه لا ضعيف النفس؛

و أن يكون أميناً على ضبط ما يستأمن عليه، و كيف لا! و هو معصوم مأمون عن الخطأ؛

و أن يكون جواداً، لأنه عارف بأن خزائن رحمه الله لا تبدي و لا تنقص؛

و أن يكون أهش خلق الله إذا خلى ربه، لأنه عارف بالحق و هو أجل الموجودات بهجته و بهاء؛

و أن يكون غير جُموح و لا لجوج، سلس القياد إذا دُعي إلى العدل، صعب القياد إذا دُعي إلى الجور أو القبيح.

ص : ٤٣

---

١-١. كذا في النسختين، و في المصدر: يوافيه لسانه، و هو الصحيح.



و المفطور على هذه الصفات لا يكون إلا الآحاد \_ كما قيل: «جلّ جناب الحقّ أن يكون شريعته لكلّ واردٍ أو يطّلع عليه إلا واحدٌ بعد واحدٍ» (١) <.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و نجيبك من خلقك».

«النجيب»: الكريم النفس في نوعه، فهو إمّا بمعنى فاعل \_ من نجب، ككرم، نجابه \_ أو بمعنى مفعول؛ أى: اللباب الخالص الذى انتجته من خلقك، من قولهم: نجبت العود \_ من باب ضرب و قتل \_ انتجته: إذا قررت نجبه \_ بالتحريك، و هو لحاؤه و قشره \_ و تركت لبابه و خالصه. و الإضافة للتنبيه على أنّ النجابه حاصله من الله \_ كالإضافة فى قوله تعالى: «مِن رُّوحِي» (٢) \_ . و فى نسخه ابن ادريس: «نجيبك» \_ بالياء المثناه من تحت المشدده (٣) \_ مأخوذاً إمّا من نجى \_ أى: خلص \_ ، و إمّا من نجاه \_ أى: ساده و خاطبه \_ . قال ابن الأثير فى النهايه: «فى حديث الدعاء: اللهم بمحمدٍ نبيّك و موسى نجيبك؛ هو: المناجى المخاطب للإنسان و المحدث له، يقال: ناجاه يناجيه مناجاةً فهو مناجٍ، و النجى: فعيلٌ منه، و قد تناجيا مناجاةً و انتجاءً. و منه الحديث: لا يتناجى اثنان دون الثالث؛ و فى روايه: لا يتنجى اثنان دون صاحبهما، أى: لا يتساررن منفردين (٤)، لأنّ ذلك يسوؤه؛ و منه حديث عليّ \_ عليه السلام \_ : دعاه رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد أطال (٥) نجواه! فقال: ما انتجيته و لكن الله انتجاه؛ أى: أنّ الله أمرنى أن أناجيه» (٦)؛ إلى هنا كلام ابن الأثير.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و صفيك من عبادك».

«الصفى» إمّا بمعنى المصطفى \_ أى: المختار، قال فى الصحاح: «الصفى: ما يصطفيه الرئيس

ص : ٤٤

١-١. قارن: «الشواهد الربوبيه» ص ٣٥٧، مع تغييرٍ يسيرٍ.

٢-٢. كريمتان ٢٩ الحجر / ٧٢ صآ.

٣-٣. كما حكاه المحقق المجلسى و العلامه المدنى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٣، «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٥٥.

٤-٤. المصدر: + عنه.

٥-٥. المصدر: طال.

٦-٦. راجع: «النهايه» ج ٥ ص ٢٥.

من المغنم»(١)، واصطفيته أى: اخترته، و فى الخير: بنوهاشم صفوه الله \_ ؛ و إمّا بمعنى الحبيب؛ أو بمعنى الخالص \_ كما فى الصحاح أيضاً(٢) \_ . و محمّد \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ صفوه الله من خلقه و مصطفاه، و صفوه الشىء: خالصه.

إِمَامِ الرَّحْمَةِ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتَاحِ الْبَرَكَهِ.

«الإمام»: الذى يُقتدى به. و هو بدلٌ من «محمّدٍ»، أو عطف بيانٍ. و إنّما فصل هذه الصفه ممّا قبلها، تنبيهاً على أنّ هذه بلغت فى الفصل حيث لاينبغى أن يُعدّ من جمله الصفات، بل بمنزله ذكر الذات؛ فلذا قلنا أنّها بدلٌ أو بيانٌ.

و «الرحمه»، قيل: «هى ميل القلب إلى الشفقة على الخلق و التلطّف بهم»؛

و قيل: «هى إرادته إيصال الخير إليهم»؛ فالإضافه لاميةٌ \_ أى: إمّماً للرحمه \_ ، أو بيانيةٌ \_ أى: إمّماً هو الرحمه، مبالغهٌ \_ . و فيه إشارة إلى قوله \_ تعالى \_ : «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»(٣).

و قيل: «بتقدير المضاف، أى: أهل الرحمه، أو: ذارحمه»(٤)؛ و فى الحديث: «أنا نبيّ الرحمه»(٥)، و فى آخر: «إنّما أنا رحمهٌ مهداة»(٦). و كونه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ رحمهٌ لأنّه مظهرٌ لاسم الله \_ الذى مرّ سابقاً \_ ؛ و قد عبّروا عنه بالنفس الرحمانى و الفيض الإنبساطى و الرحمه التى وسعت كلّ شىء؛

ص : ٤٥

١-١. راجع: «صاح اللغه» ج ٦ ص ٢٤٠١ القائمه ٢.

٢-٢. قوله: «بمعنى الخالص» راجع: نفس المصدر و المجلّد و الصفحه القائمه ١، و أمّا قوله: «بمعنى الحبيب» فلم أعتّر عليه فيه.

٣-٣. كريمه ١٠٧ الأنبياء.

٤-٤. كما حكاه المحقّق المجلسى أيضاً عن بعض الشارحين، انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٥.

٥-٥. لم أعتّر عليه فى مصادرنا، و انظر: «شرح السنّه» ج ١٣ ص ٢١٣، «الشمايل» ص ١٩٧.

٦-٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٦ صص ١١٥، ٣٠٦، «كشف الغمّه» ج ١ ص ٨، «مجموعه ورام» ج ١ ص ٧.

أما وسعته كل شيء فظاهراً، إذ لا يخلوا عنه شيء؛

و أما كونه رحمةً، فلائنه من حيث هو خيرٌ محضٌ لا شرَّية فيه أصلاً.

قال الفاضل الشارح: «و تفصيل هذه الرحمة من وجوه:

أحدها: أنه الهادى إلى سبيل الرشاد والقائد إلى رضوان الله \_ سبحانه \_ ، و بسبب هدايته يكون وصول الخلق إلى المقاصد العاليه و دخول جنّات النعيم التي هي غايه الرحمة؛

و الثانى: أنّ التكليف الوارد على يديه أسهل التكليف و أخفّها على الخلق بالنسبه إلى سائرالتكليف الوارد على أيدي الأنبياء السابقين لأممهم، قال \_ عليه السلام \_ : «بُعِثت بالحنيفيه السهله السمحه»<sup>(١)</sup>. و ذلك عنايه من الله و رحمه اختصّ بها أُمَّته على يديه؛

الثالث: أنه ثبت أنّ الله \_ تعالى \_ يعفو عن عصاه أُمَّته و يرحمهم بسبب شفاعته؛

الرابع: أنه سأل الله أن يرفع عن أُمَّته بعده عذاب الإستيصال، فأجاب الله دعوته و رفع العذاب رحمه؛

الخامس: أنّ الله وضع فى شرعه الرخص تخفيفاً و رحمه لأُمَّته \_ ... إلى غير ذلك من الوجوه<sup>(٢)</sup> \_ .».

ثمّ قال: «فان قلت: كيف يكون رحمه و قد جاء بالسيف و استباحه الأموال حتّى قال فى حديثٍ آخر: «أنا نبيّ الملحمه»<sup>(٣)</sup> \_ أى: القتال؟! \_

قلت: أنّما جاء بالسيف لمن جحد و عاند و أراد خفض كلمه الله و لم يتفكّر و لم يتدبّر؛ ألا ترى أنّه كان \_ عليه السلام \_ لا يبدء أحداً بالقتال حتّى يدعوه إلى الله و يندره؟. و من أسماء الله \_ تعالى \_ الرحمن الرحيم، ثمّ هو المنتقم من العصاه، فلاشكّ أنّه \_ عليه السلام \_ كان رحمه لجميع الخلق \_ : للمؤمنين بالهدايه و غيرها، وللمنافقين بالأمان، و للكافرين

ص : ٤٦

١-١. راجع: «مسند احمد» ج ٥ ص ٢٦٦، «شرح نهج البلاغه» ج ١٥ ص ١٤٤.

٢-٢. حذف المصنّف هيئنا وجهين آخرين أوردهما المدني.

٣-٣. راجع: «مسند احمد» ج ٤ ص ٤٠٤.

بتأخير العذاب \_ ، فذاته \_ عليه السلام \_ رحمته تعمّ المؤمن والكافر. و روى أنه \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ قال لجبرئيل \_  
لَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (١) \_ : هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟

قال: نعم! كنت أخشى سوء العاقبة فأمنت \_ إن شاء الله! \_ بقوله \_ تعالى \_ : «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» (٢)(٣)(٤).

تذنيب

اعلم! أنّ ما ذكرناه هو المعنى اللغوي للإمام؛ و أما الإصطلاحى فقال المتكلمون: «هو العالم العادل المنصوص عليه»؛

و قال طائفة من الحكماء: «هو صاحب الناموس»، و عرّفوه بالإستقامه الوسطى و العدالة المطلقة التى توجب الصراط المستقيم؛

و قال أرسطو: «الأنبياء هم الذين عنايه الله بهم أكثر، ثمّ يأتى بعده مقرر أحكام المدينة على القانون العقليّ و يؤسسهم بتأييد  
إلهي، يمتاز عن غيره، و يكمل الأشخاص الإنسانيّة و يسميه الإنسان المدينة \_ لأنّ قوام المدينة به \_». و سمى أفلاطون هذا  
الشخص و أمثاله: مدبر العالم؛ و قدماء الحكماء: ملكاً \_ على الإطلاق \_ ، و أحكامه: صناعه الملك؛ و المتأخرون: إماماً، و  
فعله: إمامة؛ يقولون: ليس مرادنا بالملك من له عساكر و بلادٌ و خيلٌ و رجالٌ و مالٌ و سلاحٌ، بل من يستحقّ الملك بالحقيقه و  
السياسه و إن لم يكن له شيءٌ من القوّه و الشوكه. و إذا لم يكن التدبير فى يد النبىّ و الإمام و لا الملك الفاضل \_ الذى هو  
نائبه \_ و وقعت السياسات فى يد غيرهم، أظلم الزمان و تعدّرت اللذات و خربت البلاد و هلك

ص : ٤٧

١-١. كريمه ١٠٧ الأنبياء.

٢-٢. كريمه ٢١ / ٢٠ التكوير.

٣-٣. راجع: «الشفاه بتعريف حقوق المصطفى» ج ١ ص ١٨٧، «مناهل الصفا» ص ٣.

٤-٤. راجع: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٥٧.

الناس و كثر الجور و الظلم و فسد نظام العالم؛

و قال العرفاء و الصوفيّ: «الإمام من له الولاية التي يوجب لصاحبها التصرف في العالم بالنظام الأتم».

و قد قلنا فيما سلف أنّ الإنسان الكامل إمّا نبيّ أو وليّ، و لكلّ منهما اعتباران: الإطلاق، و التقييد، و أنّ باطن النبوه المطلقة هو الولاية المطلقة التي هي عبارة عن الإطلاع على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها و ماهياتها و إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه \_ الذي يطلب بلسان استعداده \_ . و لا يحصل هذه إلا بعد فناء العبد في الحقّ و بقائه به، فإنّ الإمامه و الولاية و النبوه إذا أخذت على وجه المطلق كانت شيئاً واحداً و ألفاظاً مترادفة \_ كما قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «أنا و عليّ من نورٍ واحدٍ»(١)، و: «خلق الله روحى و روح عليّ بن أبيطالب قبل أن يخلق(٢) الخلق بألفى(٣) عامّ»(٤)، و: «بعث عليّاً مع كلّ نبيّ سرّاً و معى جهراً»(٥)؛ و لهذا قال: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»(٦) \_ . قال الله \_ تعالى \_ : «فَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يُتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»(٧)؛ قيل: «التالى: رسول الله، و شاهده: عليّ \_ عليه السلام \_». و قال فى الفتوحات فى جواب محمّد بن عليّ الترمذى: «الختم ختمان: ختم يُختم به الولاية مطلقاً(٨)، و ختم يُختم(٩) به الولاية المحمّديه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ ؛

ص : ٤٨

- 
- ١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٣٣ ص ٤٧٩، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٢٣٦ الحديث ١٠، «الخصال» ج ١ ص ٣١ الحديث ١٠٨.
  - ٢-٢. المصدر: + الله.
  - ٣-٣. المصدر: + ألف.
  - ٤-٤. راجع: «عوالى اللئالى» ج ٤ ص ١٢٤ الحديث ٢١٠.
  - ٥-٥. لم أعثر عليه.
  - ٦-٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٤٠ ص ١٥٣، «ارشاد القلوب» ج ٢ ص ٢١٢، «شرح نهج البلاغه» ج ٧ ص ٢٥٣، «غرر الحكم» ص ١١٩ الحديث ٢٠٨٦.
  - ٧-٧. كريمه ١٧ هود.
  - ٨-٨. المصدر: \_ مطلقاً.
  - ٩-٩. المصدر: يختم الله.

فأما ختم الولاية على الإطلاق: فهو بعيسى«(١)؛

و أما ختم الولاية المحمّديّه فهو بعليّ، فهو الوليّ بالنبوّه المطلقه فى زمان هذه الأمّه.

و قال صاحب الفتوحات أيضاً بعد ذكر نبينا و أنّه أوّل ظاهر فى الوجود: «و أقرب الناس إليه عليّ بن أبى طالب، إمام العالم و سرّ الأنبياء أجمعين». فالولاية الّتى لا- واسطه بينها و بين الحقّ - تعالى - أنّما هى ولاية نبينا لعليّ - عليه السلام - الّتى موطنها و مستقرّها الفؤاد، و هو أعلى مراتب للقلب المحمّديّ - صلى الله عليه و آله و سلّم - ، و لسانه لسان السرّ بخلاف الحضرة المحمّديّه، و لذا قال - عليه السلام - : «أنا علم صامتّ و محمّد علم ناطق»(٢)، و قال: «أنا أقاتل على تنزيل القرآن و عليّ - عليه السلام - يقاتل على تأويله»(٣)؛ و قوله - صلى الله عليه و آله و سلّم - : «عليّ ممسوس فى ذات الله»(٤) إشارة إلى ذلك؛ فتبصّر!.

و ممّا يدلّ على فضل الإمامه ما روى عن الرضا فى حديث طويل حيث قال: «يعرفون قدر الإمامه و محلّها من الأمّه فيجوز فيها اختيارهم؟!، إنّ الإمامه أجلّ قدراً و أعظم شأناً و أعلى مكاناً و أمتع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوا بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم؛ إنّ الإمامه خصّ الله بها ابراهيم الخليل - صلوات الله عليه - بعد النبوه و الخله مرتبه ثالثه، و فضيله شرفه بها، و أشاد بها ذكره، فقال: «إني جاعلك للناس إماماً»(٥)«(٦) - ... الحديث - .

ص : ٤٩

١- ١. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٤٩ السطر ١٥.

٢- ٢. لم أعر عليه.

٣- ٣. لم أعر عليه، و قريب منه: «... عليّ بن أبيطالب ... يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٢ ص ٣١٦، ج ٦٥ ص ٣٩٣.

٤- ٤. المضبوط منه: «انّ عليّاً ممسوس...»، راجع: «بحار الأنوار» ج ١٠٧ ص ٣١، أيضاً: «لاتسبوا عليّاً فأنه ممسوس...»، راجع: «المناقب» ج ٣ ص ٢٢١.

٥- ٥. كريمه ١٢٤ البقره.

٦- ٦. راجع: «الكافي» ج ١ ص ١٩٨ الحديث ١، «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ١٢٠، «الأمالي» - للصدوق - ص ٦٧٤ الحديث ١، «الغيبه» - للنعماني - ص ٢١٦ الحديث ٦.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و قائد الخير» هي كالتوضيح للفقره السابقه.

و «القائد»: واحدٌ، القواد الجمع؛ يقال: قاد الدابّه قوداً \_ من باب قال \_ و قياداً: إذا تقدّمها أخذاً بقيادها، و هو خلاف السوق، و منه: قائد الجيش لأميرهم، كأنّه يقودهم. و جمعه: قاد و قواد، و قد يقال للدليل أيضاً بهذا الاعتبار. و إنّما سمّي النبيّ و الإمام قائداً، لأنّهما \_ لكونهما مقتديّ بهما \_ كأنّهما أخذاً بزمام الأّمه و قادا إلى كلّ خيرٍ، لأنّهما أصل الخير(١).

و «الخير»، قيل: «هو شيءٌ من أعمال القلب نورانيّ زائدٌ على الإيمان و غيره من الصفات المرضيّه»؛

و قيل: «هو الوجود، لأنّه الخير المطلق، و يطلق على غير الوجود بالعرض»(٢)؛

و قيل: «هو ما يطلبه و يؤثره و يختاره كلّ عاقلٍ. و هو ينقسم إلى خيرٍ بالذات و خيرٍ بالعرض؛ فالأوّل هو الحقيقيّ و مرجعه إلى الوجود البحت، و الثاني ما هو وسيله إلى الأوّل \_ كالعباده و الزهد \_»؛

و قيل: «هو كلّ ما يتشوّقه أحدٌ»؛

و قيل: «هو الرحمه»(٣).

و الحقّ أنّه الوجود، فكّل الخيرات ينشأ منه؛ و يقابله العدم، فكّل الشرور ينشأ منه. فالشرّ لا ذات له، بل هو عدم ذاتٍ أو عدم كمالٍ لذاتٍ. و ذلك لأنّ الشرّ لو كان أمراً وجودياً فلا يخلو:

إمّا أن يكون شرّاً لنفسه؛

أو لغيره؛

و الأوّل باطلٌ، لأنّ معنى كون الشيء شرّاً لشيءٍ أن يكون معدماً لها و لبعض کمالاته،

ص : ٥٠

---

١-١. هذا الوجه نسبة المحقق المجلسي إلى والده، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٥.

٢-٢. انظر: «حكمه العين» ص ٥٦.

٣-٣. انظر: «الحكمه المتعاليه» ج ٣ ص ٥٨.

ليس إلا؛ و الشيء لا يقتضى عدمه \_ و إلا لما وجد \_ ، و كذا لا يقتضى عدم كماله \_ كيف و جميع الأشياء طالبة لكمالاتها مقتضية لعدمها؟! \_ ، مع أنه لو اقتضى أحدهما لكان الشر ذلك العدم، لا نفسه؛

و كذا الثانى، لأنه كونه شرّاً لغيره إما لأنه بعدم الغير، أو بعدم بعض كمالاته، فليس الوجودى المعدم؛ فالوجود من حيث أنه وجودٌ خيرٌ محضٌ، و العدم من حيث أنه عدمٌ محضٌ. فكلّ ما وجوده أقوى فخيريته أتمّ و أوفر، و كلّ ما وجوده أضعف فخيريته أنقص و أقلّ إلى أن ينتهى إلى أضعف الموجودات \_ و هى المادّه \_ . و من هذا يظهر أنّ إطلاق الشرّ على ما يقتضى منع المتوجّه إلى كمالٍ عن وصوله إلى ذلك الكمال \_ مثل البرد المفسد للثمار، و الحرّ المعقّن لها، و المطر المانع للقصار من تبيض الثياب، و كالأفعال المدمومه مثل الظلم و الزنا، و كالأخلاق الرديّه مثل الجبن و البخل، و كالمؤلمات و الغوم، و غير ذلك من الأمور الوجوديّة \_ التى يتبعها أعدامٌ \_ إنّما هو على سبيل المجاز. و ذلك لأنّ هذه الأشياء ليست فى أنفسها شروراً، بل إنّما تتأدّى إلى الشرور بالعرض؛ فإنّنا إذا تأملنا فى ذلك وجدنا البرد فى نفسه \_ من حيث هو كقياسه ما بالقياس إلى علته الموجه له \_ ليس بشرّاً، بل هو كمالٌ من الكمالات، و إنّما هو شرٌّ بالقياس إلى الثمار لإفساده أمزجتها. فالشرّ بالذات هو فقدان الثمار لكمالاتها اللائقة بها، و البرد إنّما صار شرّاً بالعرض لاقتضائه ذلك، و كذا الحرّ و المطر. و كذلك الظلم و الزنا ليس من حيث هما أمران يصدران عن قوتى الغضب و الشهويّه مثلاً بشرّين \_ بل هما من تلك الحيثيه كمالان لتينك القوتين \_ ، و إنّما يكونان شرّين بالقياس إلى المظلوم و إلى السياسه المدينه و إلى النفس الناطقه الضعيفه عن ضبط قوتيهما الحيوانيتين. فالشرّ بالذات هو فقدان أحد تلك الأشياء لكمالها، و إنّما أطلق على أسبابه بالمجاز لتأديتها إلى ذلك؛ و كذلك القول فى الأخلاق التى هى مبادئها.

فهذه الوجودات ليست من حيث هى وجوداتٌ بشرورٍ، إنّما هى شرورٌ بالقياس إلى الأشياء العادمه لكمالاتها؛ لا لذواتها، بل لكونها مؤدّيه إلى تلك الأعدام، فشرّيتها المجازيه أيضاً إنّما هى بالإضافه إلى أشخاصٍ آخر لا ينافيها؛ و هو ظاهرٌ.



و أما الخيرات فقد تكون حقيقيه، و قد تكون إضافيه \_ كما ذكرنا \_ . فاعلم ذلك؛ فانه عزيز!

قوله \_ عليه السلام \_ : «و مفتاح البركه».

«المفتاح»: ما يفتح به المقلاق، و «المفتاح» مثله؛ و جمع الأول: مفاتيح، و الثانى: مفتاح \_ بغير ياء \_ .

و «البركه» \_ محرّكه \_ هى النماء و الزياده \_ على ما فى الصحاح (١) \_ ، و: كثره الخير \_ كما فى البيضاوى (٢) \_ ؛ و فيه استعاره.

كَمَا نَصَبَ لِأَمْرِكِ نَفْسَهُ. وَ عَرَّضَ فَيْكَ لِلْمَكْرُوهِ بَدَنَهُ.

«الكاف»: للتعليل. و «ما»: مصدرية، أى: صلّ عليه لأجل نصبه لأمرك نفسه.

و «نصب» مأخوذٌ إمّا من النصب \_ بسكون الصاد \_ مصدر «نصبت الشيء» \_ من باب ضرب \_ : إذا أقمته، يقال: نصب الخشب: إذا أقامها؛

و إمّا من النَّصَب \_ محرّكه \_ بمعنى: التعب (٣).

و «الأمر» إمّا بمعنى: ما يؤمر به \_ أى: لما أمرته به \_ ؛

أو بمعنى: الدين و الشرع \_ كما فى قوله تعالى: «وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ» (٤) \_ ؛

أو بمعنى: الشأن؛

أو المراد مفادّ قوله \_ تعالى \_ : «كُنْ» \_ اشارهً إلى قوله سبحانه: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا

ص : ٥٢

١- ١. راجع: «صحاح اللغة» ج ٤ ص ١٥٧٥ القائمه ١. و انظر أيضاً: «القاموس المحيط» ص ٨٥٩ القائمه ١، تجد العبارة حرفياً فيه.

٢- ٢. اشاره إلى ما قال بعد قوله \_ تعالى \_ : «وَ بَارَكْ فِيهَا» [١١ فصلت] من: «و أكثر خيرها»، راجع: «تفسير البيضاوى» ص ٦٣١.

٣- ٣. هذا هو رأى المحقق الداماد فى هذه الفقرة، راجع: «شرح الصحيحه» ص ٩٨.

٤- ٤. كريمه ٤٨ التوبه.

أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (١) \_ .

>قوله \_ عليه السلام \_ : «وَعَرَّضَ»، يقال: «عَرَّضْتَهُ لِكَذَا تَعْرِيفاً فَتَعَرَّضَ»، أى: نصبته له فانصب، كأنك جعلته عرضه له \_ أى: معروضاً \_ .

و «فيك» أى: لأجلك، ف \_ «فى» للتعليل \_ كقوله تعالى: «فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ» (٢)، أى: لأجله \_ .

و «المكروه»: هو نقيض المحبوب.

و «بدن» الإنسان، قال الجوهري: «جسده» (٣)، و قال الأزهرى (٤) و الفيروز آبادى (٥): «هو من الجسد ما سوى الرأس». و الصحيح أنه جملة الجسد (٦)؛ أى: جعل \_ عليه السلام \_ تمام جسده فى معرض المكروه.

و «المكروه» للنفس أنسب، كما أن «التعب» للبدن أنسب. إلا أنه عكس، تنبيهاً على شدة تعبته حتى بلغ أثره إلى الروح، و على ازدياد المكروهات حتى وصل وبالها إلى البدن (٧).

وقيل: «و لعل المراد بالمكروه هنا غير التعب الذى يصل إلى البدن و هو على حاله؛ بل المراد به ما وصل إلى بدنه الشريف من الجراحه و شج رأسه يوم الأحد و كسر ثنيته و تأثير السم الذى وضعته له اليهودية فى عنزه مطبوخه حتى أكل منها و أثر فى جسده الشريف، و كان يهيج به فى (٨) كل سنه، و هو الذى مات به \_ كما قال عليه السلام: «ما زالت تلك

ص: ٥٣

١-١. كريمه ٤٠ النحل.

٢-٢. كريمه ٣٢ يوسف.

٣-٣. راجع: «صحاح اللغة» ج ٥ ص ٢٠٧٧ القائمه ١.

٤-٤. راجع: «تهذيب اللغة» ج ١٤ ص ١٤٣ القائمه ٢ نقلاً عن الليث. و من الغريب أنّ الزبيدي حكى عن الأزهرى أنه قال: «يطلق

على جملة الجسد كثيراً»، راجع: «تاج العروس» ج ١٨ ص ٤٨ القائمه ٢.

٥-٥. راجع: «القاموس المحيط» ص ١٠٨٦ القائمه ٢.

٦-٦. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٦٢.

٧-٧. انظر: «نور الأنوار» ص ٤٣، و حكاه المحقق المجلسى فى «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٧.

٨-٨. المصدر: \_ فى.

الأ- كله تؤذيني حتى قطعت أنياب قلبي»(١)، وقول الصادق عليه السلام: «ما منّا إلا شهيداً أو مسموم»(٢)-(٣)؛ و مثل هذا لا يقال له «تعب» عرفاً، بل: «مكروهٌ وصل إلى البدن»(٤).

وقال الفاضل الشارح: «و في هاتين الفقرتين إشارة إلى قيامه - صلى الله عليه وآله وسلم - بأمر الله - تعالى - كما أمره، و بذله مهجته و جسده في سبيله و مقاساته للمكاره و تحمّله للمشاق في ذاته، فعن أبي عبد الله - عليه السلام - : «إن الله - تعالى - كلف رسوله(٥) ما لم يكلف أحداً من خلقه، كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فنه تقاتل معه، و لم يكلف هذا أحداً من قبله و لابعده، ثم تلا هذه الآية: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ»(٦). و أمّا ما لاقاه - عليه السلام - من المكروه و المشقّة في ذات الله، فمن قرء كتب السير علم ذلك، كاستهزاء قريش به في أول الدعوه و رميهم إياه بالحجاره حتى أدموا عقيبته و صياح الصبيان به و فرث الكرش على رأسه و قتل الثوب في عنقه و حصره مع أهله في شعب أيطالب(٧) سنين عديده و تحريم معاملتهم(٨) و مبايعتهم و مناكحتهم و كلامهم حتى كادوا يموتون جوعاً! لولا أنّ بعض من كان يحنو عليهم لرحم أو بسبب غيره كان يسترق القليل من الدقيق أو التمر فيلقيه إليهم ليلاً. ثم قصدهم له بالأذى ولأصحابه بالضرب و التعذيب بالجوع و الوثاق في الشمس، و طردهم إياه(٩) من شعاب مكّه حتى خرج من خرج منهم إلى الحبشه و خرج هو - عليه السلام - مستجيراً منهم تارةً

ص : ٥٤

- ١- ١. لم أعر عليه، و قريب منه - معنّاً لفظاً - ما يوجد: «فتح الباري» ج ٨ ص ١٣١، ج ١٠ ص ٢٤٧، «اتحاف الساده المتقين» ج ٧ ص ١٨٤، «البدايه و النهايه» ج ٤ ص ٢١٠.
- ٢- ٢. لم أعر عليه، و قريب منه: «ما منّا إلا مسمومٌ أو مقتولٌ»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٧ ص ٢١٧، «الصراط المستقيم» ج ٢ ص ١٢٨، «كفايه الأثر» ص ٢٢٦.
- ٣- ٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام الجزائري.
- ٤- ٤. هذا قول الجزائري، انظر: «نور الأنوار» ص ٤٤.
- ٥- ٥. «بحار الأنوار»: رسول الله.
- ٦- ٦. كريمه ٨٤ النساء.
- ٧- ٧. المصدر: بنيهاشم.
- ٨- ٨. المصدر: سنين عديده محرّمه معاملتهم.
- ٩- ٩. المصدر: أيّاهم.

بثقيف و تارةً بينعامر و تارةً بريعه الفرس، و غيرهم. ثم أجمعوا على قتله و الفتك به ليلاً. حتى هرب منهم لائذاً بالأوس و الخزرج تاركاً أهله و ولده و ما حوته يده ناجياً بحشاشه نفسه حتى وصل إلى المدينة، فناصره الحرب و رموه بالكتائب و صدقوه القتال و الكفاح حتى أدموا فمه و طاح مغشياً عليه. و لم يزل منهم في عناءٍ شديدٍ و حروبٍ متصلةٍ إلى أن أكرمه الله - تعالى - بنصره و أيده بظهور دينه. و من له أنسٌ بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الأحوال ما يطول شرحه»<sup>(١)</sup>؛ انتهى كلامه.

أقول: فوق جميع ذلك ابتلائه - صلى الله عليه و آله و سلم - بقوم جهالٍ بجهلٍ مركّبٍ و هو - صلى الله عليه و آله و سلم - في مرتبه العلم و الكمال يبلغ مبلغاً لا يمكن مثله في عالم الإمكان، فهو عذابٌ لا يتصور فوقه و لا يمكن مثله! فكأنه - صلى الله عليه و آله و سلم - و كأنهم النور و الظلمه، و الوجود و العدم؛ فتبصّر تفهم!.

و يمكن أن يكون المراد من قوله - عليه السلام - : «كما نصب نفسه لأمرك» - ... إلى آخره - : أنه - صلى الله عليه و آله و سلم - لما كان مظهر الاسم الله - العزى هو عبارة عن مرتبه الألوهية الجامعة لجميع الشؤون و الإعتبارات و النعوت و الكمالات المندرجه فيها جميع الأسماء و الصفات التي ليست إلا - لمعات نوره و شؤون ذاته و هي أول كثره وقعت في الوجود برزخ بين الحضرة الأحديّه بين المظاهر الأمريه و الخلقية - فكلّ موصوفٍ بالوجود ممّا سوى الله فهو نسبةٌ و لا عين، و كان الظاهر لم يزل موصوفاً بالوجود و المظهر لم يزل موصوفاً بالعدم. و لكلّ من الظاهر و المظهر حكمٌ في آخر، فأعطى المظهر حكماً في الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها من ذلك المظهر المعدوم حكمٌ يسمّى ملكاً أو فلکاً أو إنساناً مثلاً؛ كما رجع من ذلك المظهر للظاهر اسمٌ يطلق عليه يقال به خالقٌ و صانعٌ و صارٌّ و ناقعٌ و قادرٌ و ما يعطيه ذلك التجلّي من الأسماء و أعيان الممكنات على حالها من العدم. كما أنّ الحقّ لم يزل له حكم الوجود، فحدث لعين

ص : ٥٥

الممكن اسم المظهر و للمتجلى فيه اسم الظاهر، فلهذا قلنا: فكلّ موجودٍ سوى الله فهو نسبةٌ لا- عينٌ، فاعطى استعداد مظهرٍ ما للظاهر أن يكون الظاهر فيه مكلفاً فيقال له: إفعل، و لاتفعل، و يكون مخاطباً بأنت و بكاف الخطاب.

بدء بدعاء المظهر لأجل نصبه لأمر ك نفسه و تعرّض للمكروه فيك بدنه لأجل الموصوفيه بالعدم، لما قلنا لك من أنّ الظاهر لم يزل موصوفاً بالوجود و المظهر لم يزل موصوفاً بالعدم بقوله: «صلّ عليه»؛ فافهم ذلك، فأنه يفتح لك كثيرا من المسائل في هذا الباب! \_ و الله أعلم بالصواب \_ .

وَ كَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَامَتَهُ. وَ حَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ. وَ قَطَعَ فِي إِحْتِيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ.

«الكشف» بمعنى: الإظهار.

و لفظ «في للتعليل» \_ كالتين بعده \_ .

و «الدعاء» قد مرّ معناه.

و «حامه» الرجل: خاصته، و من يقرب منه؛ قال الجوهري: «هؤلاء حامه الرجل، أي: أقرباؤه»(١).

و «الأسره» \_ بالضم، كغرفه \_ : رهط الرجل و عشيرته و أهل بيته.

و «قطع رحمة» قطعاً و قطيعه: هجرها و عقها و ترك برّها.

و «الرّحم» \_ ككتف \_ : هي موضع تكوين الولد و وعائه في بطن أمه. و اختلفوا في تحقيق معناه، فقال الفيومي في المصباح: «هي (٢) خلاف الأجنبي»(٣)، فيعمّ القرابه و الوصله من جهه الولاء؛

ص : ٥٦

١-١. راجع: «صباح اللغة» ج ٥ ص ١٩٠٧ القائمه ٢.

٢-٢. المصدر: فالرحم.

٣-٣. راجع: «المصباح المنير» ص ٣٠٣.

وقيل: «هى التى تجب صلتها كلِّ رحمٍ بين اثنين، لو كان أحدهما ذكراً لم يتناكحا؛ فعلى هذا يخرج أولاد الأعمام و أولاد الأخوال»؛

وقيل: «هى قرابه الرجل من جهه طرفيه \_ : أبأؤه و إن علوا، و أبناؤه و إن سفلوا \_ و ما يتصل بالطرفين من الأعمام و العّمات و الإخوه و الإخوات و أولادهم»؛

وقيل: «هى نسبه و اتّصال بين المنتسبين تجمعهما رحمٌ واحده» (١)؛ و يدلّ عليه ما رواه على بن ابراهيم فى تفسير قوله \_ تعالى \_ : «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (٢): «أنها نزلت فى بني أمية» (٣).

و فى هذه الفقره إشارة إلى أنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ لا يداهن فى أمر الدين و دعوه الخلق إلى توحيد ربّ العالمين.

وَ أَقْصَى الْأَذْنَيْنِ عَلَى جُحُودِهِمْ. وَ قَرَّبَ الْأَقْصَيْنِ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ.

«قصاص» الشىء «قصوا» \_ من باب قعد \_ : إذا بَعُدَ.

و «الأذنين» و «الأقصرين» \_ بعده \_ بفتح ما قبل علامه الجمع فيهما، إذ الأصل «أذنين» و «أقصرين» \_ كالمصطفين و المرتضين (٤) \_ ، تحرّكت يأوهما المنقلبتان عن واوٍ فى الأصل \_ لأنهما من الدنو و القصور \_ و انفتح ما قبلهما، فقلبتا الفين، ثم حذفنا \_ لالتقاء الساكنين \_ و بقيت الفتحة قبلهما دليلاً عليهما. و هذا الحكم جارٍ فى كلِّ مقصورٍ يجمع هذا الجمع، فتحذف ألفه دون الفتحة التى قبلها لتدلّ عليها (٥).

و «الجحود»: الإنكار مع العلم.

و «استجاب له استجابةً»: إذا دعاه إلى شىءٍ فأطاع؛ قال الجوهري: «الإجابة و

ص : ٥٧

١- ١. كما حكاها المدنى راجع: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٦٥.

٢- ٢. كريمه ٢٢ محمّد.

٣- ٣. راجع: «تفسير القمى» ج ٢ ص ٣٠٨.

٤- ٤. انظر: «نور الأنوار» ص ٤٤.

٥- ٥. و انظر: «شرح الصحيفة» ص ٩٩، «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٨.

الاستجابة بمعني»(١).

و «على» في الفقرتين للتعليل \_ كقوله تعالى : «وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ»(٢)، أى: لهدايته إياكم \_ .

و قيل: «يحتمل الإستعلاء المجازى، أى: حالكونهما ركوباً عليهما، إشعاراً بالملاسه و الملازمه للشئين»(٣).

وَ وَالَىٰ فِيكَ الْأَبْعَدِينَ. وَ عَادَىٰ فِيكَ الْأَقْرَبِينَ.

>«الموالاه»: ضدّ المعاداه.

و المراد من «البعء» و «القرب» \_ فى الأبعدين و الأقربين \_ : ما هو أعمّ من البعد فى النسب و القرب فيه، فيدخل فى الأبعدين الأبعد نسباً أو سبباً أو ولاءً أو داراً؛ و فى الأقربين الأقرب كذلك؛ و كذا الكلام فى «الأدنين» و «الأفصين». فلا يكون هذه الفقره تأكيداً لما سبقها، لأنّ التأسيس خيرٌ من التأكيد. إذ اختصاص الإقصاء و التقريب بالمكان ظاهرٌ، و لا داعى إلى التعميم فيهما حتّى يكونا شاملين للموالاه و المعاداه فيلزم التكرار؛ و شموله لهما لزوماً لا ينافى التأسيس(٤). <

و قيل: «يمكن الفرق بحمل الأولين على الاقصاء و القرب المكائنين، و هذين على العداوه و المحبّه القلبيين و إن كان سواءً فى المكان».

و قوله: «فيك» \_ فى كلتا الفقرتين \_ : للتعليل، أى: لأجل. و فى هذه الفقره إشارة إلى الحبّ و البغض فى الله؛ و الأخبار فى هذا المعنى بحدّ الإكثار.

ص : ٥٨

١-١. راجع: «صحاح اللغة» ج ١ ص ١٠٤ القائمه ١.

٢-٢. كريمه ١٨٥ البقره.

٣-٣. هذا هو قول المحقق الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٤٤.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٦٧.

وَأَذَابٌ نَفْسُهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ. وَ أَتَعَبَهَا بِالِدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِكَ.

«دأب» \_ كمنع \_ : اجتهد.

و «التبليغ» و «الإبلاغ»: الإيصال، و الإسم: البلاغ \_ بالفتح \_ .

و «فى»: للتعليل.

و «الرساله» قد مر معناها لغه و اصطلاحاً.

>و «الملمه» \_ بالكسر \_ : الطريقه المسلوكة، و فى الإصطلاح: الطريقه الإلاهيه المجتمعه عليها المشته للأحكام المتضمنه لمصالح العباد و عماره البلاد و النجاه فى المعاد.

و «الملمه» و الشريعه و الدين متحده ذاتاً و مختلفه اعتباراً، فإن الطريقه الإلاهيه من حيث إنها تجتمع عليها تسمى: مله، و من حيث إظهار أحكام(1) الله \_ تعالى \_ تسمى: شريعه، و من حيث إنه يطاع بها تسمى: ديناً(2) <، و إن كان للدين معنى آخر مخالفاً لهذا، و هو: العاده و الشأن، يقال: دانه: أذله و استبعده و دنته فدان، و دانه ديناً أى: جازاه، و يقال: «كما تدين تُدان»(3) أى: كما تُجازى تُجازى بفعلك و بحسب ما صنعت و عملت. و قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّا لَمِدِينُونَ»(4) أى: مجزيون، و منه: «الديان» \_ فى أسماء الله \_ . و «قومٌ دينٌ» \_ بسكون الياء \_ أى: دايون.

و اتعاب الرسول \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ فى تبليغ الرساله فى الظاهر و الباطن على الغايه؛

منها ماناله من المتاعب الكثيره و المكاره الشديده فى أول الدعوه عن الكفره الفجره \_ كما نقله أهل التواريخ و السير \_ ؛ و يؤيده ما روى عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «ما

ص : ٥٩

١-١. المصدر: \_ أحكام.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٦٨.

٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٣٤ الحديث ١٨، «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٢١ الحديث ٤٩٨١، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٣١٧ الحديث ٢، «الأمالى» \_ للطوسى \_ ص ٥٤٣ الحديث ١١٦٦.

٤-٤. كريمه ٥٣ الصافات.



أوذى نبئى قَطَّ مثل ما أوذيت»(١)؛ وقال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ مشيراً لى ذلك: «خاض إلى رضوان الله \_ تعالى \_ كلَّ غمره و تجرَّع فيه كلَّ غصه و قد تلون له الأذنون و تألَّب عليه الأقصون و خلعت إليه العرب أعتتها و ضربت إلى محاربتة بطون رواحلها حتَّى انزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار و أسحق المزار»(٢)؛

و منها: دعوته العباد إلى طاعه المبدء و المعاد و سياقتهم إلى سبيل النجاه من آفه النقص و الوصول إلى منبع الحياه، و هى المسماة بالرساله، و ملاكها التعليم و التذكير المشار إليه بقوله: «فَدَكَّرْ»(٣)، و هو أمرٌ؛ فالنبى مأمور من الله بفعل التذكير و الرساله، أى: تكميل الناقصين على قدر استعدادهم و تعليمهم على قدر قوتهم و طاقتهم لدرك العلوم الحقيقية(٤). و أكثر الخلق لا يدرك الحقائق الكئيه و أصول الموجودات إلا \_ على سبيل التمثيل و التشبيه، و الأنبياء مأمورون بدعوه الخلق و التكلم معهم على مبلغ عقولهم \_ لقوله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «نحن (٥) معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم»(٦) \_ ، و عقول أكثر الناس بمنزله الخيال و الوهم، و لذلك كان تعليمهم الحقائق الإيمانيه على رتبه التمثيلات التى تناسب طبائعهم الغليظه \_ خصوصاً الأعراب و البدويين \_ ، و ربّما بلغ بعضهم فى الغباوه و البلاده حيث لا ينجح لهم نصحٌ و لا ينفع فيهم وعظٌ، و خوطب النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ بقوله \_ تعالى \_ : «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ»(٧)، و بقوله: «إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ

ص : ٦٠

١- ١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٣٩ ص ٥٥، «كشف الغمّه» ج ٢ ص ٥٣٧، «المناقب» ج ٣ ص ٢٤٧.

٢- ٢. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١٩٤ ص ٣٠٧، «شرح ابن أبيالحديد» ج ١٠ ص ١٦٣.

٣- ٣. كريمتان ٩ الأعلى / ٢١ الغاشيه.

٤- ٤. هذا الوجه مأخوذٌ من كلام المحقّق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٤٠.

٥- ٥. المصدر: إنا.

٦- ٦. راجع: «الكافى» ج ١ ص ٢٣ الحديث ١٥، «بحار الأنوار» ج ١ ص ٨٥، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٤١٨ الحديث ٦،

«تحف العقول» ص ٣٧.

٧- ٧. كريمه ٥٦ القصص.

الموتى وَ لَا تُسْجِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ» (١)، و بقوله: «لَعَلَّكَ يَبْخَعُ نَفْسِكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (٢) \_ أى: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرةً على أن لا يؤمنوا \_ ، و بقوله: «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» (٣) \_ شبهه برجل فارقه أعزته، فهو يتلهف على آثارهم و هلكت نفسه حسرةً و تأسفاً على فراقهم! \_ ، و قال له: «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (٤)؛ فقله \_ سبحانه \_ : «إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى» (٥) و إن كان بحسب الظاهر شرطاً للتذكير، لكن ليس الغرض أن تذكيره \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ إِيَّاهُمْ مُشْتَرِطٌ بِالنَّفْعِ، بل الرسول \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ مأمورٌ بالوعظ و التذكير مطلقاً \_ سواءً نفع أو لم ينفع؛ كما أن الشمس من شأنها الإضاءة و التنوير، سواءً قبلت الأجسام التى محاذيها أم لم تقبل \_ . و لكن له \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ التأسف و التحسر على عدم إيمانهم حتى نزل فيه الآية \_ كما علمت \_ .

قال الفاضل الشارح: «الرابع من وجوه المتاعب: اشتغاله حال التبليغ و الدعوه بالخلق عن الحق و الإلتفات من المقام الأسنى إلى المقام الأدنى، فإنه \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ لما كان دائم التوجه إلى الملاء الأعلى مستغرقاً فى الإلتفات إليه مرتبطاً به أشد الإرتباط مقبلاً عليه و كان مع ذلك منصوباً لتشريع الشريعة و تأسيس الملة و إرشاد الخلائق و إفاده الحقائق، لم يكن له بدٌ من النزول عن ذلك المقام العلوى إلى هذا العالم السفلى، فكان يجد عن ذلك من الجهد و التعب و المشقة و النصب ما لا يزيد عليه» (٦)؛ انتهى.

أقول: هذا الوجه قد أخذه من القاضى البيضاوى، و هو من الشيخ على بن عيسى الإربلى فى معنى قوله \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «إِنَّهُ لِيغان على قلبى، و إني لأستغفر

ص : ٦١

١-١. كريمتان ٨٠ النمل، ٥٢ الروم.

٢-٢. كريمه ٣ الشعراء.

٣-٣. كريمه ٦ الكهف.

٤-٤. كريمه ٨ فاطر.

٥-٥. كريمه ٩ الأعلى.

٦-٦. انظر: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٧٠، و انظر أيضاً: «الفرائد الطريفه» ص ٢٣٩.

اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً» (١)؛

و هو فاسدٌ، لأنَّه \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ كان له المرتبه الجمعيه، فلا يحجبه الخلق عن الحقِّ و لا الحقُّ عن الخلق \_ كما أسلفنا لك تحقيق ذلك في وجه الختميه \_ ؛ و هو متفقٌ عليه بين العرفاء و الصوفيه. فلا يشغله و لا يكدره شيءٌ من أمور السياسه، فالتحقيق ما ذكرناه لك في معنى قوله \_ عليه السلام \_ : «و عرض للمكروه فيك بدنه» ؛ فتذكر و تبصّر!.

و معنى قوله \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «أنَّه ليغان على قلبي \_ ... إلى آخره \_» : أنه كلَّما التفت إلى هويته و حقيقته الإمكانيه \_ التي هي الفرق بينه و بين الحضرة الأحديه \_ و استشعر نقصه و قصوره، عدّه ذنباً و استغفر \_ كما قيل:

وَجُودُكَ (٢) ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ (٣)

و قيل:

بَيْنِي وَ بَيْنَكَ أَتَيْتِي يُنَازِعُنِي فَارْفَعْ بِلُطْفِكَ أَتَيْتِي مِنَ الْبَيْنِ (٤)

ثم اعلم! أن العلماء بأجمعهم لم يقيموا وجهاً للـ «سبعين» المذى وقع في الحديث، و ألهمنى الله \_ تعالى \_ وجهاً له؛ و هو: أنه قد تقرّر في موضعه أنّ الإنسان الكامل ذو أجزاءٍ ثلاثه: عقلٌ؛ و نفسٌ؛ و طبيعته؛ و المرتبه العقلية لا يتصوّر فيها الذنب و الخطيئه، و المرتبه النفسية التي وقعت بعد الطبيعه، فهي بمنزله مرتبه العشرات في المراتب العددية، و لها سبع قوى بها تصدر عنها الذنب و الخطيئه هي قواها الخمسه الظاهره مع الخيال و الواهمه من القوى الباطنه، فاذا وقعت السبعه في مرتبه العشرات بلغت سبعين!.

ص : ٦٢

١- ١. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٥ ص ٣٢٠ الحديث ٥٩٨٧، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ١٨٤، «مفتاح الفلاح» ص ١٥٠.

٢- ٢. المصدر: حياتك.

٣- ٣. من أبياتٍ غنّت بها جاريه فسمعها جنيد و حكاها، راجع: «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٣٧٤، «مصباح الأنس» ص ٦٩٣.

٤- ٤. من أبياتٍ لحلاج، راجع: «أخبار حلاج» طبعه الدكتور سعدى ضناوى الفقره ٤٩ ص ١٢٩، طبعه ماسينيون ص ٧٦. و البيت لم يرد في «ديوانه».

وَسُغِّلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ.

«الشُّغْل» \_ بِالضَّمِّ \_ : خلاف الفراغ.

و «النُّصْح» \_ بِالضَّمِّ \_ مصدر نصح، معناه: قول الخير للمنصوح له. قال الأصمعي: «الناصح الخالص من العسل إذا صَفَّيْتَهُ مِنَ الشَّمْعِ، فَكَلَّ شَيْءٌ خَلَصَ فَقَدْ نَصَحَ» (١). و قال ابن الأعرابي: «نصحت الإبل الشرب تنصح نصوحاً، أى: صدفته». قال: «و منه: التوبه النصوح، و هى الصادقه. و إنما سَمِيَ النّصِيحَه نَصِيحَه لَخُلُوصِهَا عَنِ النِّفَاقِ وَ الغشِّ، أَوْ لَصِدْقِهَا» (٢). أى: شغل نفسه بالدعوه الخالصة عن انعش الخاليه عن الكذب. فالناصح الحقيقيّ النصيحه نصيحتة، لخلوصه عن النفاق و الغشِّ؛

أَوْ لَصِدْقِهَا، أَى: شَغَلَ نَفْسَهُ بِالذَّعْوَةِ الْخَالِصَةِ عَنِ الْغِشِّ الْخَالِيَةِ عَنِ الْكُذْبِ. فالناصح الحقيقيّ لا يكون إلا مثله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ ، لِأَنَّ الْإِحَاطَةَ التَّامَّةَ بِجَمِيعِ مَا يَعْتَبَرُ فِي النّصِيحَةِ لَهُ \_ لِمُرْتَبَتِهِ الْجَمْعِيَّةِ \_ .

ح و «الدَّعْوَةُ» \_ بِالْفَتْحِ \_ : اسْمٌ مِنَ الدَّعَا، وَ: مَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَ شَرَابٍ، يُقَالُ: نَحَنُ فِي دَعْوَةِ فُلَانٍ؛ إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ \_ تَعَالَى \_ : «لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ» (٣)؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «دَعْوَةُ الْحَقِّ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٤)؛

و قيل: «الدَّعْوَةُ: الْعِبَادَةُ، فَإِنَّ عِبَادَتَهُ \_ تَعَالَى \_ هِيَ الْحَقُّ وَ الصِّدْقُ»؛

ص : ٦٣

١ - ١. حكي الزبيدي عن شيخه أنه قال: «الأكثر من أئمة اللغة على أن النصح تصفيه العسل...»، ثم ردّ عليه مستدلاً بكلام الفيروز آبادي في «البصائر» حيث قال: «النصح: الخلوص مطلقاً، و لا تقييد له بالعسل»، راجع: «تاج العروس» ج ٤ ص ٢٣٠ القائمة ٢.

٢ - ٢. و انظر: «لسان العرب» ج ٢ ص ٦١٧ القائمة ١.

٣ - ٣. كريمه ١٤ الرعد.

٤ - ٤. حكي عنه: «أنها كلمه الإخلاص: شهاده أن لا إله إلا الله»، راجع: «مجمع البيان» ج ٦ ص ٢٤.

وقيل: «بمعنى الدعاء الحقّ، أى: الدعوه الثابته الواقعه فى محلّها المجابه عند وقوعها» <.

و المراد (1) هنا الأوّل. و إضافتها إلى الحقّ للإشعار بملاستها له و اختصاصها به، و كونها بمعزلٍ عن شائبه البطلان.

و قيل: «إضافه الدعوه إليه \_ سبحانه \_ إمّا باعتبار انتسابها إليه \_ تعالى \_ باللام التخصيصيّة التعليليّة \_ أى: أهل الدعوه إليه سبحانه \_ ، أو بمحض ذاته و القرب منه \_ تعالى \_ ، فتكون إضافه مقدّره باللام المفيده للإختصاص و الارتباط الخاصّ؛ و لهذا صرّح المحقّقون من النحاه بأنّ الإضافة اللاميّه تشتمل الإضافة الظرفيه أيضاً، كضرب اليوم»؛

أو باعتبار إضافه أهل الدعوه حقيقةً، لانفس الدعوه إليه \_ سبحانه \_ ، كما قيل فى مثل هذا حبّ زمانك» (2)؛ انتهى.

و لا يخفى ما فيه من التكلّف!

فالمراد بقوله \_ عليه السلام \_ : «لأهل دعوتك»: إمّا أهل توحيدك؛ أو أهل عبادتك؛ أو أهل دعائك. و يحتمل أن يكون من قبيل الإضافة إلى الفاعل \_ : الذين دعوتهم فأجابوا دعوتك \_ .

وَ هَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرَبَاءِ، وَ مَحَلَّ النَّأْيِ عَنِ مَوْطِنِ رِجْلِهِ، وَ مَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَ مَسْقَطِ رَأْسِهِ، وَ مَأْنَسِ نَفْسِهِ

«هاجر مهاجرة»: إذا خرج من أرضٍ إلى أرضٍ، و الإسم: الهجره \_ بالكسر \_ ، و الضمّ قليلٌ.

و «البلاد» \_ بالكسر \_ : جمع بلده، مؤنث بلد. و هو: من الأرض ما كان مأوى للإنسان و

ص : ٦٤

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٧٢.

٢-٢. كذا فى النسختين، و لم يتبيّن لى مراد المصنّف \_ رحمه الله \_ من هذه العبارة.

إن لم يكن فيه بناءً؛ وجمعه: بُلدان \_ بالضم \_ .

و «الغربة» \_ بالضم \_ : البعد.

و «النوى» و «النأى» \_ بالهمز \_ : البعد، نأى نأياً \_ من باب نفع \_ ، و يتعدى بنفسه؛ و بالحرف، و هو الأكثر \_ و بالهمزة إلى ثانٍ.

قيل: «المراد ببلاد الغربه و محلّ النأى: المدينه الطيبه، و جمعیه البلاد باعتبار ما حولها من القرى»(١). > وقد تكلف بعضهم لتصحيح الجمعیه بشمول المهاجره \_ للأمر بها، لدخول جعفر و أضرابه الذين هاجروا إلى بلاد الحبشه \_ (٢). < و يمكن أن يكون المراد بهذه الفقره المهاجره من موطنها الأصلي \_ الذى هو المرتبه الإلاهيه \_ إلى بلاد الغربه \_ و هى المظاهر الأمريه و الخلقیه \_ ؛ و لذا جمعها؛

و بعبارة أخرى المسافره من الحقّ إلى الخلق.

و قوله: «عن موطن رحله»: متعلّق بـ «هاجر» أو بـ «النأى».

و «الموطن»: موضع وطن الإنسان.

و «الرحل» \_ بفتح الراء و سكون الحاء المهملتين \_ : مركب البعير، و ما يستصحبه المسافر من الأثاث. و رَحَلَ الشخص: مسكنه و منزله. أو المراد من «الرحل»: موضع التوطن، فالإضافه بياتيه، أى: موضع توطنه الذى هو رحله. و على الأول الإضافه لاميه.

و «المسقط» \_ كمقعد \_ : موضع السقوط. و إنما أضيف المسقط إلى الرأس، لأنّ أول ما يسقط من الولد رأسه من بطن أمه. و لا ينافى هذا ما ورد من خصائصه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «أنه قد وقع على قدميه حين الولادة، لا على رأسه، تكريماً له و تعظيماً»(٣)؛ لأنّ مسقط الرأس صار كنايةً عن مولد الرجل \_ سواءً ولد على رأسه أو على رجليه \_ ؛ على أنّ

ص : ٦٥

١- ١. هذا قول المحقق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٤٢.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٤٥.

٣- ٣. لما يتعلّق بكيفيته ولادته \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ انظر: «حياه النبى و سيرته» ج ١ ص ٣١.

المشهور أنّه \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ وقع على الأرض معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء(١)؛ و أنّه منافٍ لما ذكره أهل التشريح من أنّ التولّد بالرأس لأجل تولّده صحيحاً، بخلاف الرجل، فأنّه خوف الخطر لمكان البدن؛ و إن كان تصحيحه بحمله على المعجزه. هذا ما قيل.

و لكن على طريقتنا المراد من «مسقط رأسه»: هو محلّ تولّده الأصليّ الذي هو المرتبه الألوهيّه الجامعه لجميع الأسماء و الصفات على طريق الإجمال، التي يعبر عنها بالأمّ؛ لأنّ أول تولّد الكثرات فيها. و المراد بتولّده: هو تنزله من سماء الإجمال إلى أرض التفصيل في السلسله النزوليّه مترتبه من الأشرف إلى الأخسّ إلى أن ينتهي إلى ما لا أخسّ منه في الإمكان و لا أضعف، فينقطع عنده السلسله النزوليّه \_ كما مرّ غير مرّه \_ . فكلّ هذه المراتب النزوليّه سماءً و أرضاً إلى أن ينتهي من جانب النزول إلى أرضٍ لا يكون سماءً \_ و هي المادّه \_ ، و من جانب الصعود إلى سماءٍ لا يكون أرضاً \_ و هو الفيض الإنبساطي، و الحقّ المخلوق به \_ . و كما أنّ القدمين في الشخص منتهاه من جهة النزول و بهما يستقرّ قامته \_ و هما يقعان على الأرض \_ فكذلك فيما نحن فيه القدمان عبارة عن النفس و الطبع اللّتين هما منتهى الشخص من جانب النزول تقعان على أرض المادّه. فعلى هذا ما ورد في خصائصه \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ : «انه وقع على قدميه حين ولادته» بموقعه، لأنّ حقيقته \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ هي الفيض الإنبساطي و الحقّ المخلوق به؛ كما مرّ، فتدبّر!.

و «المأنس» \_ بفتح العين و كسرهما \_ : محلّ الأُنس \_ بالضمّ \_ ، و هو ضدّ الوحشه؛ أي: المحلّ الذي كانت تأنس به نفسه.

و قيل: «المراد بموطن رحله \_ ... إلى آخره \_ : مكّه، و قد كان يعزّ عليه \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ فراقها و الهجره عنها»(٢)؛

ص : ٦٦

١- ١. انظر: «بحار الأنوار» ج ١٥ ص ٢٩٧.

٢- ٢. هذا قول العلامة المدني، راجع: «رياض السالكين» ج ١ ٤٧٥.

و هو كما ترى!، لأنَّ نسبتَه \_ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم \_ إلى جميع بقاع الأرض سواءً؛ و أنه \_ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم \_ أجلُّ شأنًا و أعظم مقامًا من أن يظهر التأسف و التحسّر لأجل مفارقه بقعه من الأرض، مع أن هذا لمن لا يمكنه الوصول إلى هذا المكان. و لعمري أن في نسبة هذه الأمور إليه \_ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم \_ غاية الجراه و نهايه سوء الأدب!؛ و نعم ما قال شيخنا البهائي \_ رحمه الله \_ :

گنج علم ما ظهر مع ما بطن گفت از ایمان بود حبّ وطن

این وطن مصر و عراق و شام نیست این وطن شهریست کان را نام نیست

زانکه از دنیاست این اوطان تمام مدح دنیا کی کند خیر الأنام!

حبّ دنیا هست رأس هر خطا از خطا کی می شود ایمان عطا؟!

ای خوش آن کو یابد از توفیق بهر آورد رو سوی آن بی نام شهر

تو در این اوطان غریبی ای پسر خو به غربت کرده ای؟ خاکت به سر!!(۱)

و قيل: «هذه الفقرات إشارة إلى أن مكّه \_ شَرَّفها اللهُ \_ أفضل من سائر البقاع، و ظاهر الشهيد \_ رحمه الله \_ عليه دعوى الأجماع»؛

و ليس هو في محلّه!، لأنّ الأخبار الكثيره تدلّ على أنّ قبور الأئمّه أشرف. روى: «أنّه لما خلق الله الكعبه(۲) ابتهجت فرحاً(۳)، فقال الله \_ عزّ و جلّ \_ لها: قزى(۴) لولا- بقعه تسمّى كربلاء ما خلقتك، فلما ابتهجت(۶) كربلاء قال(۷) لها: قزى! لولا من(۸) يُدفن فيك ما خلقتك!»(۹)

ص : ۶۷

۱- ۱. لم أعر على القطعه في «كليات أشعاره» الفارسيّه.

۲- ۲. المصدر: خلق أرض مكّه.

۳- ۳. المصدر: \_ فرحاً.

۴- ۴. المصدر: \_ الله عزّ و جلّ .

۵- ۵. المصدر: + كعبه.

۶- ۶. المصدر: فابتهجت.

۷- ۷. المصدر: فقال.

۸- ۸. المصدر: مولود.

۹- ۹. راجع: «عوالي اللثالي» ج ۱ ص ۴۳۰ الحديث ۱۲۷.



... إلى غير ذلك (١) \_ . وهذا صريح في أنّ شرف المكان بالمكين. فشرف مكة بالنبي \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ ،  
لاشرفه بمكة؛ فافهم!

و أمّا التفصيل بين مكة والمدينة، فذهب الجمهور إلى أفضليته مكة، وبعضهم إلى أفضليته المدينة؛ والإشغال بذكر أدله  
الطرفين يطول.

إِرَادَةٌ مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ، وَاسْتِنْصَارًا عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ

قد مرّ معنى الإرادة لغه واصطلاحاً.

و «الإعزاز»: من العزّه، بمعنى الشدّه والقوّه، أو من: عزّ يعزّ، بمعنى كرم.

و «الدين» قد مرّ معناه مفضّلاً. والمعنى: هاجر إرادته منه \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ لتقويه دينك \_ أو: لإكرام دينك \_  
من الموطن الباطنيّ أو الظاهريّ \_ على نحو ما قررت لك \_ .

و «الاستنصار»: طلب النصرة.

و «الكفر»: في اللغة إخفاء حقّ النعمه، وهو منقول لغويّ عن الكفر \_ بالفتح \_ ، وهو: الستر؛ ولهذا يقال للزارع: الكافر، وكذا  
الليل؛ ولكمات الثمره: الكافور. وفي عرف الشريعه: «إنكار ما علم بالضروره من الشريعه». وهو يرجع إلى الإنكار الباطنيّ، أو  
عدم التصديق القلبّي؛ فيكون من أعمال القلب كالإيمان، لكونهما متقابلين؛ إمّا تقابل التضادّ، أو تقابل العدم والملكه \_ كالعلم  
أو الجهل \_ . وفي عرف العرفاء عبارته عن: «الإحتجاب عن نور الإيمان الذي هو الشهود والكشف». فكما أنّ الإيمان ذو مراتب  
متفاوته، فكذا الكفر المقابل له.

ثمّ اعلم! أنّ لكلّ واحدٍ من الروح والقلب والنفس كفراً وإيماناً مناسباً لحاله؛

فكفر الروح: حجابها بالأنانيه الروحانيه، وإيمانه بالفناء عن أنانيته وبقائه باللّه؛

وكفر القلب: موته أو مرضه وسممه وكمه وعماه \_ وهو الكفر الحقيقي \_ ، وإيمانه

ص : ٦٨

١-١. من قوله: «وقيل: هذه...» إلى هنا راجع: «نور الأنوار» ص ٤٦.

بسلامته عن هذه العلل والآفات وإحيائه بالنور الساطع الربّانيّ من كتابه الله فيه بقلم الكرم، به يشاهد الحقّ - تعالى - و يكشف بصفاته، وهو الإيمان الحقيقيّ، و معدنه القلب؛

و كفر النفس: انهاكها في الشهوات الدنياويّه و استغراقها في اللذات الحيوانيّه، و إيمانها بخروجها عن صفاتها الطبيعيّه الظلمانيّه إلى الأخلاق الروحانيّه و اطمئنانها بالذكر و أنسها مع الله. فالمراد بـ «أهل الكفر»: هم الكفره الباطنيّه أو الظاهريّه - من الملل المتفرقه - ، فالإقتصار على إحداها خارج عن الحكمه الحقّه. فقس عليه ما وقع في الفقرات التاليه.

حَتَّى اسْتَبَّ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ. وَ اسْتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيَائِكَ.

«استتبّ» الأمر، أى: استقام. و فى بعض النسخ: «اسنم»(١) - من السنام - ، أى: حتى ظهر و ارتفع له الأمر المذى حاوله من مقهوريه الأعداء - كارتفاع سنام الجمل على سائر أعضائه - . و «حاول» الشىء: أراده. و قيل: «المحاوله: طلب الشىء بحيله».

و «استمّ» أى: تمّ - كقرّ و استقرّ، قال الرضى: «لابدّ فى استقرّ من مبالغه»(٢) - .

و «دبّر الأمر تدبيراً»: فعله عن فكرٍ و رويّه. و مفعولاً «حاول» و «دبّر» محذوفان، أى: ما حاوله و دبّره. و المعنى: حتى استقام له - صلى الله عليه و آله و سلّم - ما أراد فى أعدائك الباطنيّه و الظاهريّه من القهر و الغلبه و إتمام الحجّه، و استقرّ له ما دبّر فى أوليائك من صدق رغبتهم و الجهاد مع الكفره و اجتماع قلوبهم فى ذلك؛ أو من إتمام الدين و إكماله.

فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحًا بَعُونَكَ، وَ مَتَّقُوا عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ.

ص : ٦٩

١- ١. هذه اللفظه لم تحك فى أى من الشروح المطبوعه.

٢- ٢. قال الرضى: «قوله: بمعنى فعل، نحو: قرّ و استقرّ. و لابدّ فى استقرّ من مبالغه»، راجع: «شرح الرضى على الشافيه» ج ١ ص

>«النهود»: النهوض.

و «مستفتحاً» أى: مستنصراً و طالباً للفتح، فالباء للاستعانه؛ يقال: فتح الله على نبيه، أى: نصره؛ و هو يستفتح الله للمسلمين على الكفار. و يحتمل أن يكون بمعنى: مفتوحاً، و الباء للملابسه، أى: مفتوحاً للجهاد حال كونه ملتبساً بعونك(١)؛ أو للسبب، أى: بسبب عونك له.

و «متقوياً»: اسم فاعلٍ من تقوى، أى: صار ذاقوه.

و «على» بمعنى: مع \_ كما فى قوله تعالى: «وَ آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ»(٢) \_ .

و «الضعف» \_ بالفتح و الضم \_ : خلاف القوه؛ و قيل: «هو بالضم فى الجسد، كقوله \_ تعالى \_ :«الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ»(٣)؛ و بالفتح فى العقل و الرأى»(٤).

و «النصر»: الإعانه على العدو(٥) <.

فان قلت: المستفاد من هذه الفقره ان الإستفتاح و التقوى على الكفره إنما كان بعون الله و نصره، لا بالتدبير و الأسباب الظاهره، بخلاف الفقره السابقه؛ فكيف التوفيق بينهما؟

قلنا: قد ثبت فى الحكمة ان التأثير مختص بالحضره الأحديّه، و القول بـ«أن» لا- مؤثر فى الوجود إلا- الله»، مشهور بينهم مع إثباتهم سلسله السبب و المسبب؛ فكما لا منافاه بين قولهم هناك فكذا هنا؛ فتأمل!.

فَغَزَاهُمْ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ وَ هَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحِهِ قَرَارِهِمْ

«غزاه» غزواً: أراداه و قصده؛ و منه: مغزى الكلام، أى: مقصده.

ص : ٧٠

١- ١. انظر: «نور الأنوار» ص ٤٦.

٢- ٢. كريمه ١٧٧ البقره.

٣- ٣. كريمه ٥٤ الروم.

٤- ٤. كما قال الفيروز آبادى: «الضعف فى الرأى و بالضم فى البدن»، راجع: «القاموس المحيط» ص ٧٦٥ القائمه ٢.

٥- ٥. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٨٤ مع اختصار.

و «العقر» \_ بالضمّ و الفتح \_ : أصل الدار؛ و قيل: «وسطها»(١)؛ و قيل: «بالضمّ لغه أهل الحجاز، و بالفتح لغه أهل نجد»(٢). و منه قيل: «العقار \_ بالفتح \_ ، و هو: المنزل و الأرض و الضياع»(٣).

و «الديار»: جمع كثره للدار، و يجيء قلته: أدور \_ بالواو و الهمزة، مثل: جبل و أجبل و جبال \_ ؛ و قد يجيء جمع كثرته: دور \_ مثل: أسد و أسد \_ .

و «هجم عليه» هجوماً \_ من باب قعد \_ : دخل بغته على غفله منه.

و «بحبوحه» الدار: وسطها.

و «القرار» \_ بالفتح \_ : المكان الذي يستقرّ فيه. هذا يدلّ على التسلّط و الغلبه على الخصم، كما قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «فو الله ما عزى قوم قطّ في عقر دارهم إلا ذلوا!»(٤).

حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَ عَلَتْ كَلِمَتُكَ، وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

>«ظهر» الشىء يظهر \_ من باب منع \_ : تبين بعد الخفاء؛ و ظهر عليه: غلب، و به فسّر قوله \_ تعالى \_ : «وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كَارِهُونَ»(٥)، أى: غلب دينه(٦).

و «العلوّ»: الارتفاع.

ص : ٧١

١- ١. انظر: «القاموس المحيط» ص ٤١٣ القائمه ١.

٢- ٢. قال الأزهرى نقلاً عن أبيعبيده: «سمعت الأصمعي يقول: عُقر الدار أصلها فى لغه أهل الحجاز، فأما أهل نجد فيقولون: عَقر»، انظر: «تهذيب اللغه» ج ١ ص ٢١٧ القائمه ١.

٣- ٣. راجع نفس المصدر المذكور فى التعليقه السالفه.

٤- ٤. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ٢٧ ص ٦٩، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ٢ ص ٧٤.

٥- ٥. كريمه ٤٨ التوبه.

٦- ٦. و هو قول الزمخشرى حيث قال بعد أن نقل الكريمه: «و غلب دينه و علا شرعه»، راجع: «الكشّاف» ج ٢ ص ١٩٤.

و «كلمته» \_ تعالى \_ ، قيل: «كلمه التوحيد»؛ وقيل: «الدعوه إلى الإسلام؛ قال \_ تعالى \_ : «كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَهُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا»(١)». قال المفسيرون: «كلمه الَّذِينَ كَفَرُوا: هي دعوتهم إلى الكفر و عباده الأصنام، و السفلى: الدتية التي لا يبالى بها»(٢)(٣) < .

أقول: المستفاد من الأخبار: «كلمتهم»: ما كانوا يمكرون به \_ من اثباته و قتله و إخراجه \_ ؛ و «كلمه الله»: نصره و غلبته عليهم. اللَّهُمَّ فَارْفَعُهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّةِكَ. حَتَّى لَا يُسَاوَى فِي مَنْزِلِهِ، وَلَا يُكَافَأُ فِي مَرْتَبِهِ، وَلَا يُوَازِيَهُ لِمَدِيكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

«الفاء»: فصيحته، أى: إذا كان كذلك فارفعه. و الفاء الفصيحه هي الداخلة على جملة مسببه عن جملة غير مذكوره \_ نحو الفاء فى قوله تعالى: «فَانفَجَرَتْ»(٤)، إذ التقدير: فاضرب فانفجرت؛ أو: إن ضربت بها فقد انفجرت \_ . و ظاهر كلام صاحب الكشاف: «ان تسميتها فصيحته على التقدير الثانى»(٥)؛ و ظاهر كلام صاحب المفتاح: «انها فصيحته على التقدير الأول»؛ وقيل: «هي فصيحته على التقديرين»؛ و هو قول الأكثرين. و فى حاشيه التفتازانى: «و وجه فصاحتها إنبأؤها عن ذلك المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن، مع أن حسن موقعه ذوقى لا يمكن التعبير عنه»؛ انتهى.

و «الباء»: للسبب.

و «ما»: مصدرية، أى: بسبب كدحه.

ص : ٧٢

١- ١. كريمه ٤٠ التوبه.

٢- ٢. انظر: «مجمع البيان» ج ٥ ص ٥٨.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٨٩.

٤- ٤. كريمه ٦٠ البقره.

٥- ٥. حيث قال: «الفاء متعلقه بمحذوف، أى: فاضرب فانفجرت، أو: فان ضربت فقد انفجرت ... و هي على هذا فاء فصيحته»، راجع: «الكشاف» ج ١ ص ٢٨٤.

و «الكدح»: جهد النفس في العمل و تعبها فيه.

و «فى» \_ من قوله: «فيك» \_ : للتعليل، أى: لأجلك؛ أو ظرفيةً على حذف مضافٍ، أى: فى سبيلك.

و «الدرجه»: المرقاه، و الطبقة.

و «العلياء»: اسم تفضيلٍ، مؤنث أعلى، و أصلها: العلوى، لأنها من على يعلوا، فقلبت الواو ياءً تخفيفاً \_ لما فى كون الضمّه فى أوّل الكلمه و الواو قرب الآخر نوع ثقلٍ \_ مع قصد الفرق بين الإسم و الصفه، فقلبت الواو ياءً فى الإسم دون الصفه، لكون الإسم أسبق من الصفه. و إنّما حكموا بأنّ «العلياء» اسمٌ لا صفهٌ، لأنها لم تكن وصفاً بغير «الألف و اللام»، فلا تقول: درجهٌ علياء، كما لا تقول: دارٌ دنيا؛ بل: الدرجه العليا و الدار الدنيا، فأجريت مجرى الأسماء التى لا تكون وصفاً، لأنّ الصفه لا تلزم حالهً واحدهً و إنّما شأنها أن تكون مختلفهً \_ : تارةً نكرةً و تارةً معرفهً \_ ، فلما اختصّ الوصف بها بحال التعريف كان كونها صفهً كلاً صفهً؛ و مثلها فى ذلك: الدنيا.

و «الجنّه» لغهً: البستان من النخل و الشجر المتكاثف \_ من: جنّه: إذا ستره \_ ؛ و شرعاً: اسمٌ لدار الثواب؛ و الآخره: اسمٌ لدار الثواب و العقاب. و عند المحققين الجنّه جنتان(١):

جنّه روحانيهٌ للمقرّبين، و هى إنّما تنشأ من العلوم الحقه و المعارف اليقينيّه الحاصله للإنسان فى هذه النشأه الدنيويّه، فإنّ المعرفه بذر المشاهده فى الآخره، و لذا ورد: «الدنيا مزرعه الآخره»(٢). و اللذّه الكامله موقوفهٌ على المشاهده، فإنّ الوجود لذيدٌ و كماله ألدُّ، فالمعارف التى هى مقتضى طباع القوه العاقله \_ من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر \_ إذا صارت مشاهدهً للنفس كانت لها لذّه لا يدرك وصفها \_ و لذا ورد: «لا

ص : ٧٣

١- ١. و انظر أيضاً: «الحكمه المتعاليه» ج ٩ ص ٣٢١.

٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٧ ص ٢٢٥، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٨٩، «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٢٦٧ الحديث ٦٦.

و جنّه جسمانيّه، لهم أيضاً ولأصحاب اليمين. و هي إنّما تنشأ من الأخلاق الفاضله و الأقوال الصادقه و الأعمال الصالحه و الإتيان للسّنّه و الشريعه المقدسه النبويّه و أهل بيته الطاهره. و لما كانت للجنّه درجات متفاضلات و منازل متفاوتات \_ كما قال تعالى : «أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ»(٢)، و قال سبحانه : «لَهُمْ عُزْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُزْفٌ مَبِينٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»(٣) \_ و كان مقتضى عدل الله \_ تعالى \_ أن يبلغ نفساً هي محلّ الرساله أقصى ما استعدت له من درجات الكمال و بعدها بذلك الكمال أعلى الكمال فوقها، دعا له \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ أن يرفعه \_ تعالى \_ إلى الدرجه العليا \_ التي لا-درجه أعلى منها \_ . و عن أبي سعيد الخدرى، قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : الوسيله درجه عند الله ليس فوقها درجه، فاسئلوا الله لى الوسيله»(٤)، و فى خبر آخر: «الوسيله درجه فى الجنّه ليس فى الجنّه درجه أعلى منها، فاسئلوا الله ان يؤتينيها على رؤوس الخلائق»(٥)؛ فكأنّ ما فى الدعاء إشارة إلى ذلك. و لعلّ المراد من «الوسيله» هو المظهرية التامه و الإمامه المطلقة التي تطلبها الحقيقه المحمديّه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ بما فى عينه الثابته، و هي الوسيله لإيجاد الموجودات الأمريّه و

ص : ٧٤

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٠ ص ٢١٦، «تفسير القمى» ج ٢ ص ١٧٧، «الخرائج و الجرائح» ج ٣ ص ١٠٤٨.

٢-٢. كريمه ٤ الأنفال.

٣-٣. كريمه ٢٠ الزمر.

٤-٤. لم أعتز عليه. و قريب منه ما رواه أبو سعيد الخدرى أيضاً عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ أنه قال: «إذا سألتكم الله فاسئلوا لى الوسيله، قال: فسألت النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ عن الوسيله؟، قال: هي درجتى فى الجنّه»، راجع: «تأويل الآيات الظاهره» ص ١٥٢.

٥-٥. لم أعتز عليه. و روى احمد عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «... و اسألوا الله لى الوسيله فأنها درجه فى أعلى الجنّه لاينالها إلا رجل و أرجو أن أكون أنا هو»، راجع: «مسند احمد» ج ٢ ص ٣٦٥، و انظر أيضاً لصور أخرى للحديث: «كنز العمال» الحديث ٣٩٠٧١، «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ج ١ ص ٤٣٥.

الخلقِيَّة؛ فتدبِّر تفهيم!

قال العرفاء: «النعم \_ الحدى يتنعم به أرباب القلوب \_ ثمانيه \_ كما أنّ الجنّات الثمانيه \_ ، وقد ذكر الله \_ تعالى \_ فى الآيتين فصاعدا؛ و هى:

الإيمان، كقوله \_ تعالى \_ : «رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا»(١)؛

و التقوى، كقوله \_ سبحانه \_ : «لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا»(٢)؛

و الصبر، كقوله \_ عزّ من قائل \_ : «الصَّابِرِينَ»(٣)؛

و الصدق، كقوله \_ عظم سلطانه \_ : «و الصَّادِقِينَ»(٤)؛

و الطاعة، كقوله \_ جلّ و عزّ \_ : «و الْقَاتِلِينَ»(٥) و: الْمُطِيعِينَ»(٦)؛

و الإنفاق فى طاعه الله، كقوله \_ عظم برهانه \_ : «و الْمُنْفِقِينَ»(٧)؛

و الإستغفار، كقوله \_ جلّت عظمته \_ : «و الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ»(٨)؛

و الرضا بالقضاء، كقوله \_ تعالى \_ : «و رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ»(٩).

هذه جنّات فى قلوب الخواصّ تجرى من تحتها أنهار الألفاف و واردات ترد على القلوب فتسقى بها جنّات أخلاق الجنان. و لهم فيها أزواج من نظرات الحقّ \_ تعالى \_ مطهّرة من الأحداث، فمن تلك الأزواج المطهّره تتولّد الأخلاق المطهّره.

قوله \_ عليه السلام \_ : «حتّى لا يساوى».

«حتّى» إمّا بمعنى: كى التعليليه؛ أو بمعنى: إلى أن.

ص : ٧٥

١- ١. كريمه ١٦ آل عمران.

٢- ٢. كريمات ١٥ آل عمران، ١٠٩ يوسف، ٣٠ النحل.

٣- ٣. تکرّرت هذه اللفظه الكريمه ١٤ مرّات فى القرآن الكريم، فانظر كنموذج: ١٥٣ البقره.

٤- ٤. كريمتان ١٧ عمران، ٣٥ الأحزاب.

٥- ٥. كريمتان ١٧ ال عمران، ٣٥ الأحزاب.

٦- ٦. هذه اللفظه لم أعثر عليها فى القرآن الكريم.

٧- ٧. كريمه ١٧ آل عمران.



۸-۸. کریمه ۱۷ آل عمران.

۹-۹. کریمتان ۱۵ آل عمران، ۷۲ التوبه.

و «ساواه» مساواةً: ماثله و عادله قدرا و قيمةً. فـ «لايساوى» على البناء للمفعول، و الضمير لمحمدٍ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ .

و «المنزله»: المكانه و المرتبه، أى: فى مرتبه لا يكون أحدٌ مساوياً له فى تلك المرتبه؛ و قس عليه ما فى الفقره التاليه له من قوله \_ عليه السلام \_ : «و لا يكافأ فى مرتبه».

و هو من «كافأ فلانٌ فلاناً مكافأهً و كفاءً» أى: ماثله، و هو كفؤه أى: مماثله.

و «المرتبه»: المنزله و المكانه.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و لا يوازيه لديك ملكٌ مقربٌ».

«الموازاه»: المحاذاه و المقابله \_ كما قال الجوهري (١) \_ .

اعلم! أنّ العلماء اختلفوا فى فائده دعاء الأئمه، هل يرجع إليهم أو إلى الرسول \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ؟، كما مرّ فى الصلاه عليه \_ . فقال بعضهم: فائدته للرسول \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ ، لأنّه يرفعه إلى الدرجه العليا و أقصى مراتب الزلفى، لأنّه \_ سبحانه \_ قدّر له تلك الدرجه و المنزله بأسباب منها دعاء أئمه \_ كما يدلّ عليه أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لأئمه أن يسألوها له \_ ؛

و أنكرو هذا جماعةً من المتكلمين و خصوصاً الأصحاب، و جعلوا هذا من قبيل الدعاء بما وقع، امثالاً لأمر الله فى قوله \_ تعالى \_ : «صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢)؛ و إلّا فهو قد أعطاه من علو الدرجه و قرب المنزله ما لا يؤثر فيه دعاء داعٍ. ففائده الدعاء يرجع إليهم. و التحقيق ما ذكرناه فى الصلاه عليه؛ فتذكر!

وَ عَرَّفَهُ فِي أَهْلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُسْنِ الشَّفَاعَةِ أَجَلٌ مَا وَعَدْتَهُ.

>«عَرَفَهُ» الأمر تعريفًا: أعلمه إياه، أى: أعلمه و حقّق له قبل يوم القيامه ما وعدته من

ص : ٧٦

١- ١. لم أعره عليه فى «صحيح اللغه».

٢- ٢. كريمه ٥٦ الأحزاب.

شفاعته لهما، أو شفاعتهما لباقي الأئمة (١) <.

وقيل: «من التعريف بمعنى التطيب \_ من العرف \_ ، أى: الريح، فكان هذه الشفاعه بمنزله تطيب له»؛

وقيل: «من العريف \_ وهو رئيس القوم، سمى به لأنه عُرِفَ بذلك ؛ أو النقيب، وهو دون الرئيس \_ ، أى: اجعله رئيساً لهم» (٢)؛

ولا يخفى ما فى هذه الوجوه من الركاهة!

و «الأهل»: العشيره والأقارب، أعم من المعصومين \_ عليهم السلام \_ ؛ فيكون «الطهاره» أيضاً أعم من طهاره الميلاد والنسب و طهاره الذنوب والرجس. والمراد: الأئمة المعصومون.

و المراد بـ «الشفاعه»: شفاعتهم لغيرهم (٣)، وكذا شفاعه أمته المؤمنين؛ فعلى هذا فلفظ «فى» من قوله: «فى أهله الطاهرين» متعلق بـ «وعده»؛ أو هى للمصاحبه بمعنى «مع» \_ كقوله تعالى: «ادخلوا فى أمم» (٤) أى: معهم \_ ، فيكون ظرفاً مستقراً فى محلّ النصب على الحال من الضمير المنصوب فى «عرفه»، لامتعلقاً بـ «الشفاعه». والمعنى: عرفه مع أهله الطاهرين و أمته المؤمنين أجلّ ما وعده من حسن الشفاعه. عن الباقر فى تفسير قوله \_ تعالى \_ : «وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٥)، قال: «ذلك النبى \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ ، و علىّ يقوم على قوم قد علا على الخلائق فيشفع، ثم يقول: يا علىّ اشفع!، فيشفع؛ و يشفع الرجل فى القبيله و يشفع

ص : ٧٧

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٤٧.

٢-٢. كما حكاه المحقق المجلسى ونسبه إلى بعض الشارحين، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٥٣.

٣-٣. هذا وجه من جمله وجوه ذكرها المدنى ثم بحث عنها، انظر: «رياض السالكين» ج ١ ص ٤٩٧.

٤-٤. كريمه ٣٨ الأعراف.

٥-٥. كريمه ٢٨ الجائيه.

الرجل فى أهل البيت و يشفع الرجل للرجلين على قدر عمله، فذلك المقام المحمود»(١)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ فى قوله \_ تعالى \_ : «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ»(٢)، قال: «شفاعه النبى، وَ الَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ»: شفاعه على، «أَوْلَيْكَ هُمْ الصِّدِّيقُونَ»: شفاعه الأئمه»(٣)؛

و روى «انَّ أَقْلَ الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةٌ مِنْ يَشْفَعُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا»(٤)؛ و الأخبار فى ذلك كثيره تركتها خوفًا للإطناب، و ما ذكر يكفى لأولى الأبواب.

و «الشفاعه»، قيل: «هى السؤال عن التجاوز من الذى وقع الجنايه فى حقّه، يقال: شَفَعْتَ فى الأمر شفاعه: إذا طالبت بوسيله»؛

و قيل: «هى إصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع إليه»؛

و هذا دورى! و الحق انّ الشفاعه هى النور الذى يشرق من شمس الوجود الواجبي على جواهر وسائط العالم الإمكانى به يجبر النقائص الحاصله من تضاعف الإمكان، فالمتوسّطون فى سلسله البدو هم العقول، ثم النفوس، ثم الطبائع؛ و فى سلسله العود هم الأنبياء، ثم الأولياء، ثم العلماء. فكما انّ الأشخاص هناك يتقوم بالطبائع و الطبائع بالنفوس و النفوس بالعقول و نور شمس الوجود إنّما يشرق على الكل \_ لكن على العقول بالإستقامه و على غيرها بالإنعكاس \_ ، فكذلك هنا يتقوم الناس بحسب الحياه الأخرويه و الوجود العلى المادى بالعلماء، و العلماء بالأولياء، و الأولياء بالأنبياء، و نور الهدايه و الوجود المعادى إنّما يفيض منه \_ تعالى \_ على جوهر النبوه و ينتشر منها إلى كل من استحكمت مناسبتة مع جوهر النبوه بالإنعكاس \_ لشده المحبته و كثره المواظبه على السنن و الأمور الشرعيه \_ . فالولايه و النبوه العامتان لا يتحققان فى شخصٍ إلا بتعلقٍ خاصٍ بينه

ص : ٧٨

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٨ ص ٤٣، «المناقب» ج ٢ ص ١٦٥.

٢-٢. كريمه ٢ يونس.

٣-٣. راجع: نفس التعليقه السالفه.

٤-٤. لم أعر عليه، و روى: «أَقْلَ الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةٌ مِنْ يَشْفَعُ لثَلَاثِينَ إِنْسَانًا»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٨ ص ٥٨.

— سبحانه — و بين هذا الشخص، و مناسبة عقلية معنوية بتوسط من استولى عليه التوحيد و الفعلية، و تأكدت مناسبة الحضرة الأحديّة من غير واسطه؛ و من لم يترسخ قدمه في ملاحظه الوجدانيه — لتضاعف الجهات الإمكانيه و ضعف جهه الوحده — لم يستحكم علاقته إلا مع الواسطه الواحده و الوسائط الكثيره، و عند اتّحاد الجهه في الإرتباط الموجب للشفاعه — كما أشرنا إليه — يكون حكم الواسطه من غير تفاوتٍ إلا — بالقوه و الضعف مع الإتحاد في ماهيه، و ذلك التفاوت إنما يكون لأجل استحقاقٍ ذاتيٍّ و تفاوتٍ جبليٍّ حاصلٍ لبعض الأعيان و المهيات بالقياس إلى البعض بحسب الفيض الأقدس — و هو ثبوتها في علم الله — تعالى — قبل وجودها الخارجي المسمّى بالفيض المقدّس — . و هذا التفزق و المناسبه هو المراد من الإذن الذي وقع في الآيه. فقولهُ — تعالى — : «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ» (١) استفهام انكاريٍّ، أي: لا يشفع عنده إلا بأمره. و ذلك لأنّ الكفره المشركين كانوا يزعمون أنّ الأصنام لهم شفعاة مقربون — كما أخبر تعالى عنهم بقوله: يقولون «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» (٢)، و قوله سبحانه : «هُؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» — ، ثمّ بين — تعالى — أنّهم لا يجدون هذا المطلوب لما علمت أنّ الشفيع هو الواقع في سلسله الإيجاد و العلية الطويله دون الأمور الخسيسه الإتفاقيه العرضيه، فقال: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ» (٣)، فإنّ النافع للشئ ما يكون مؤثراً في وجودٍ أو كمالٍ وجودٍ بنحوٍ من السببيه، و الضارّ هو عدم ذلك الشئ أو ما يساويه؛ فاخبر — تعالى — أنّ لا شفاعه عنده إلا من استثناه الله — تعالى — بقوله: «إِلَّا بِإِذْنِهِ» (٤)؛ و نظيره قوله — سبحانه — : «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا» (٥).

فعلم من هذا أنّ المأذون للشفاعه أولاً و بالذات ليس إلا الحقيقه المحمديه المسماه في

ص : ٧٩

١-١. كريمه ٢٥٥ البقره.

٢-٢. كريمه ٣ الزمر.

٣-٣. كريمه ١٨ يونس.

٤-٤. كريمه ٢٥٥ البقره.

٥-٥. كريمه ٣٨ النبأ.

البدايه بالفيز الينساطى و الحق المخلوق به و العقل الأؤل و القلم الأعلى و العقل القرآنى عند وجودها الصورى التجردى، و فى النهايه عند ظهورها البشرى بمحمد بن عبد الله \_ خاتم الأنبياء \_؛ ثم أقرب الأولياء إليه سلفاً و خلفاً بحسب التابعيه المطلقه هو الحقيقه العلويه المسماه فى البدايه بالنفس الكليه الأؤليه و اللوح المحفوظ، لما أفاده و كتبه القلم الأعلى و أم الكتاب الحافظ للمعاني التفصيليه الفاضله عليه بتوسط الروح الأعظم المحمدي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ «وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ»(١)، و هو العقل الفرقانى و ذلك عند وجودها التجردى؛ و فى النهايه بعيسى بن مريم و على بن أبي طالب \_ عليهما السلام \_، و هذا عند وجودها البشرى الجسمانى؛ ثم الأقرب فالأقرب من العقول و النفوس الكليه بعد العقل الأؤل و النفس الأولى و الظاهر فى صور الأنبياء و المرسلين سابقاً و صور الأولياء و الأئمه المعصومين لاحقاً \_ سلام الله عليهم أجمعين \_، ثم الحكماء \_ الذين اقتبسوا أنوار علومهم من مشكاة النبوه و الولايه و أهل بيت العصمه و الطهاره، و إلا فليسوا حكماء فى شىء إلا بالمجاز! \_

و من هنا يظهر معنى الشفاعه و معنى كون الشفاعه منحصره فيه بالأصله، فإن النجاه من العقاب و الآلام الدائمه لا يمكن للأفراد البشرى بحسب الكمال العلمى للقبه النظرى \_ و هو المراد من الإيمان \_ إلا باستفاضه الحقائق العلميه من معدن النبوه الختميه \_ صلوات الله عليه و على آله الطاهرين \_، إمّا بغير واسطه \_ كما للأولياء \_، أو بواسطتهم \_ كما للعلماء و الحكماء \_، أو بحسب الحكايه و التمثيل \_ كما للعوام \_ . و قد مرّ أنّ الإنسان الكامل هو سبب إيجاد العالم و بقائه أزلاً و أبداً، دنياً و آخره، لأنه الفاعل و الغايه، فيكون شفيحاً و سراجاً منيراً و هادياً يوم القيامه كما أنه كان وسيله و داعياً يوم الإبتداء.

تذنيب

ص : ٨٠

١-١ . ١. كريمه ٤ الزخرف.

اعلم! أن الأئمة اختلفوا في الشفاعة؛

فمذهب أصحابنا و الأشاعره جواز الشفاعة عقلاً و وجوبها سمعاً، لقوله \_ تعالى \_ : «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا» (١)، و قوله \_ سبحانه \_ : «وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى» (٢). و قد جاءت الأخبار \_ التي مبلغها التواتر \_ بصيغته الشفاعة في الآخره لمذنبى المؤمنين؛ و قد نقل إجماع المفسرين (٣) فى قوله \_ تعالى \_ : «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» (٤) على أن المقام هو مقام الشفاعة (٥).

و أنكرو بعض المعتزله و الخوارج الشفاعة فى إخراج من أدخل النار مستدلّين بقوله \_ تعالى \_ : «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» (٦)، و بقوله \_ تعالى \_ : «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ» (٧).

و أجيب: بأن هذه الآيات فى الكفار (٨).

قال القفال نصره لأهل الاعتزال: «إنه \_ تعالى \_ لا يأذن فى الشفاعة لغير المطيعين، إذ كان لا يجوز فى حكمته التسويه بين أهل المعصيه و الطاعة»؛ و طول فى بيان ذلك!

و العجب أن تعلق ضرب من الشفاعة بأهل المعاصى ليس ممّا يقبح عند العقل \_ مع أن المعتزله قائلون بالتحسين و التقييح \_ ، فكيف يتأتى لأحد منهم أن يدعى أن تعلق الشفاعة و الرحمه بأهل الكبائر و العقو عن ذنوبهم قبيح!

ص : ٨١

١-١. كريمه ١٠٩ طآه.

٢-٢. كريمه ٢٨ الأنبياء.

٣-٣. فانظر: «التبيان» ج ٦ ص ٥١٢ \_ نقلاً عن ابن عباس و الحسن و مجاهد و قتاده، و هذا رأى الشيخ أيضاً \_ ، «تفسير الصافي» ج ٣ ص ٢١١، «تفسير القرطبي» ج ١٠ ص ٣٠٧ \_ مفسراً، و نقلاً عن حذيفه بن اليمان \_ .

٤-٤. كريمه ٧٩ الإسراء.

٥-٥. كما قال القوشجى بعد أن ذكر الكريمه القرآنيه: «و فسّر بالشفاعة»، راجع: «شرح القوشجى على التجريد» ص ٣٨٧ السطر ٢١.

٦-٦. كريمه ٤٨ المدثر.

٧-٧. كريمه ١٨ غافر.

٨-٨. انظر: «كشف المراد» ص ٣٣٠، «اللوامع الإلهيه» ص ٤٥١، «الأربعين فى أصول الدين» ج ٢ ص ٢٤٥.

و أمّا التسويه المذكوره فغير لازمه عن مجرد العفو و الشفاعة، لأنّ منزله الكاملين في العلم و العمل ليست كمنزله العصاه من أهل الرحمه و الشفاعة؛

و إن أراد أنّه لايجوز التسويه بين المطيع و العاصي في أمرٍ من الأمور فهو جهلٌ محضٌ، لأنّه \_ تعالى \_ قد سوى بينهما في الخلق و الحياه و الرزق و إطعام الطيبات و كثيرٍ من المرادات؛

و إن كان المراد منه: أنّه لايجوز التسويه بينهما، فهو ممّا لاينكره أحدٌ، بل الجميع قائلون بموجبه؛ و كيف لا يكون و المطيع لا يكون له فرغٌ و لا يكون خائفاً من العقاب و المذنب يكون في غايه الخوف و ربّما يدخل النار و يتألم مدّةً مديدةً ثمّ تتداركه الرحمه و يخلصه الله \_ تعالى \_ عن ذلك العذاب بشفاعه الرسول و آله \_ عليهم السلام \_؟! على أنّ أكثر المعتزله \_ و هم البصريّون منهم \_ ذهبوا إلى أنّ العفو عن صاحب الكبيره حسنٌ في العقول إلاّ \_ أنّ السمع دالٌّ على عدم وقوعه، و إذا كان كذلك كان الاستدال العقليّ على المنع من الشفاعة في حقّ العصاه خطأً؛ إلاّ في الراسخين في الأوصاف الذميمة التي هي مبادئ الأعمال القبيحة بحيث يمتنع زوالها، فلاينفهم شفاعه الشافعين. نعم! هذا الاستدلال يستقيم على مذهب الكعبيّ، إلاّ أنّ الجواب ما ذكرناه.

فعلّم أنّ هذا القفال قليل الوقوف عن مسلك الاعتزال ناقص النصيب في علم الكمال مع رسوخه \_ كالزمخشريّ \_ في التعصّب لهذا المذهب و المبالغه في المنع عن جود الله في حقّ أهل الكبائر من الإسلام و الصّدّ عن نيل رحمته في دارالسلام إياهم!

و يمكن الجواب عن شبهه القفال بوجهٍ آخر على طريقه أهل الكلام، و هو: أنّ العقاب حقّ الله و للمحقّ ان يسقط حقّ نفسه؛ بخلاف الثواب، فأنّه حقّ العبد فلايكون لله \_ تعالى \_ أن يسقط.

و هذا الجواب ممّا ذكره الإمام الرازيّ، و هو من علماء مذهب الأشاعره؛ فكأنّه ذكره على قانون الجدال الزاماً على المعتزله، و إلاّ فالأشاعره ليسوا قائلين بالاستحقاق في العبد



و الحقّ أنّ نبينا محمّدا \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ يشفع لكلّ من صحّت نسبته إليه من فقراء أمّته، و لفظ «الصّحّه» يشمل الإمكان الذاتيّ و الإستعداديّ جميعاً. فالمراد من الأوّل المطيعون من أهل الإيمان، و من الثانی العاصون من أمّته و إن اقترفوا الكبائر و اللّمم ما لم يصّر منشأ عصيانهم جهلاً مركباً مستحكماً أو ملكة ذميمة راسخه بحيث يمتنع زوالها، فلا تنفعهم شفاعه الشافعين.

تتمّه

قال صدر الحكماء و المحققين: «و الناس بحسب العاقبه سنّه أصنافٍ؛ لأنّهم:

إمّا سعداء \_ و هم أصحاب اليمين \_ ؛

و إمّا أشقياء \_ و هم أصحاب الشمال \_ ؛

و إمّا السابقون \_ و هم المقربون، قال الله تعالى: «وَ كُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً» (٢) ... الآية \_ ؛

و أصحاب الشمال: إمّا المطرودون \_ : الذين حقّ عليهم القول \_ ، و هم الظلمه و ذوالحجاب الكلّ المختوم على قلوبهم أوّلاً \_ كما قال تعالى: «وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَنَّةِم كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ» (٣) ... الآية، و قد روى في الحديث الإلهيّ الربّانيّ: «خلقت هؤلاء للنار و لا أبالي» (٤) \_ ؛

و إمّا المنافقون الذين كانوا مستعدّين بحسب الفطره قابلين للنور في الأصل و النشأه، لكن احتجب بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل و ارتكاب المعاصي؛

و أصحاب اليمين إمّا أهل الفضل و الثواب، و منهم أهل الرحمه الباقيون على سلامه

ص : ٨٣

١ - ١. و انظر: «نهج الحق» ص ٣٧٧، حيث يقول العلامة: «و منعت الأشاعره من استحقاق الثواب على الطاعه و العقاب على المعصيه». و انظر أيضاً: «اللوامع الإلهيه» ص ٤٣٤.

٢ - ٢. كريمه ٧ الواقعه.

٣ - ٣. كريمه ١٧٩ الأعراف.

٤ - ٤. لم أعره عليه.

نفوسهم و صفاء قلوبهم، المبتؤون درجات الجنه على حسب استعدادهم من فضل ربهم؛

و إما أهل العفو \_ : الذين «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا» (١) \_ ، و هم قسمان:

المعفو عنهم رأساً لقوه اعتقادهم و عدم رسوخ سيئاتهم؛

و المعذبون حيناً بحسب ما رسخ فيهم من المعاصي حتى خلصوا عن درن ما كسبوا، فنجوا. و هم أهل العدل و العقاب. «و الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا» (٢)، لكن رحمه يتداركهم و ينالهم بالآخرة، فهذه أصناف النفوس الإنسانيه.

و الجميع محتاجون إلى شفاعه السيد \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ يوم القيامة، كما أنهم محتاجون إلى هدايته فى الدنيا؛ لكن بعضهم ممتنع القبول للشفاعه فى العقبى كما للهدايه فى الأولى، و بعضهم ممكن القبول لهما بالإمكان العامّ الشامل للضروره و الإمكان الذاتى و الاستعداد \_ قريباً كان أو بعيداً \_ . و تفاصيل هذه الأمور و بيانها بالبرهان ممّا يطلب فى كتب أهل الكشف و العرفان. و الله ولى الهدايه و الإيقان» (٣)؛ انتهى كلامه \_ رحمه الله \_ .

يَا نَافِذَ الْعِدَّةِ، يَا وَافِيَ الْقَوْلِ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

«نفذ» الأمر \_ بالذال المعجمه \_ أى: قضاه، مأخوذ من: نفذ السهم \_ كتعد \_ نفوذاً: إذا خرق الرميّه و خرج منها.

و «العهده» \_ بالتخفيف \_ : الوعد (٤). و اصلها: وعده \_ بالكسر \_ ، استثقلت الكسره على الواو فنقلت إلى العين، ثم حذفت الواو و لزمت تاء التأنيث عوضاً منها.

قوله \_ عليه السلام \_ : «يا وافي القول»: من وفى يفي، أى: صادق، يقال: وفى و أوفى بمعنى.

ص : ٨٤

١-١. كريمه ١٠٢ التوبه.

٢-٢. كريمه ٥١ الزمر.

٣-٣. لم أعثر عليه بين آثاره المطبوعه.

٤-٤. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ١٠١.

و «القول»: الكلام؛ وقيل: «القول في الخير، و القول و القيل في الشر».

قوله \_ عليه السلام \_ : «يامبدل السيئات بأضعافها من الحسنات» بمحو تلك الهيئات و إثبات هذه بأضعافها، لأنّ تبادل السيئه بالحسنه يستلزم محو السيئه الذي هو حسنه ثمّ إثبات الحسنه و هما حستان، فاذا كان لكلّ تبادل سيئه ضعفها من الحسنه فلتبديل السيئات أضعافها من الحسنات.

أو نقول: الحسنات تنشأ من الوجودات و السيئات من الحدود و المهيات، فاذا بدلت السيئات فلا يبقى إلا الوجودات، و هي بأضعافها من الحسنات؛

أو نقول: كما أنّ للأعداد أربع مراتب: آحاد؛ و عشرات؛ و مآت؛ و الوف؛ و الواحد في مرتبه الآحاد واحد بعينه و في العشرات عشرة و في مرتبه المآت مائة و في مرتبه الألوف ألف، فكذلك للإنسان مراتب أربع: النفس؛ و القلب؛ و الروح؛ و السر؛ فالعلم الواحد في مرتبه النفس التي هي أمّارة بالسوء إذا صدر عنها يكون واحداً بعينه \_ و لذلك قال تعالى: «وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا»(١)، إذ هي بمرتبه الآحاد \_؛ و في مرتبه القلب \_ الذي هو محلّ الحسنات \_ يكون بعشر أمثالها، لأنّه بمرتبه العشرات \_ و لذلك قال الله سبحانه: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»(٢) \_؛ و في مرتبه الروح يكون بمائة، لأنّه بمرتبه المآت؛ و في مرتبه السرّ يكون بألف إلى أضعافٍ كثيره بقدر صفاء السرّ و خلوص التيه إلى ما لا يتناهي، لأنّه بمنزله الألوف. فالسيئه تنشأ من النفس و تبديلها من القلب، و لذا قال \_ عليه السلام \_ : «يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات».

أو نقول: حُسن الحسنه بنفسها، لا بأمرٍ آخر، و السيئه إذا بدلت فيه حسان: حُسن ذاتي، و هو الحُسن الذي لكلّ فعلٍ من حيث هو لله؛

و حُسن زائد، و هو ما حصل لهذا الفعل بالتبديل.

ص : ٨٥

١-١. كريمه ٤٠ الشورى.

٢-٢. كريمه ١٦٠ الأنعام.

قال الفاضل الشارح: «فان قلت: آيه «يُبدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ» (١) إنما دلَّت على تبديل السيئات حسنة، فما بال الأضعاف الواقعة في الدعاء؟

قلت: أمّا على القول بأنّ هذا التبديل يكون في الدنيا \_ إمّا بالتوفيق للأعمال الصالحة بعد الأعمال السيئة، كما نُقل عن ابن عباس (٢)؛ و إمّا بتبديل ملكه المعصية بملكه الطاعة \_ فوجه الأضعاف ظاهرٌ، لأنّ «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (٣) بنصّ الكتاب؛

و أمّا على القول بأن التبديل يكون في الآخرة \_ كما دلّت عليه الأخبار المذكورة \_ ، فالظاهر أنّه إذا بدّل سيئته العبد حسنة فكأنّه جاء بالحسنة، و قال \_ تعالى \_ : «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (٤)؛ انتهى.

و هو كما ترى!؛ مع أنّه على ما ذكره لا يبدّل عين السيئة بالحسنة ؛ فتدبرّ!

قال بعض العرفاء في تفسير الآية: «معنى ذلك: أنّه يُرى عين ما كان يراه سيئته حسنة، و قد كان حسنّها غائباً عنه بحكم الشرع؛ فلما وصل إلى موضع ارتفاع الأحكام المشروعة \_ و هو الدار الآخرة \_ رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الأعمال كلّها!؛ لأنّه يكشف له أنّ العامل هو الله، لا غيره، فهو أعماله و أعماله \_ كلّها \_ كاملة لانقص فيها و لاقبح، فإنّ السوء و القبح \_ الذين كانا ينسبان إليها \_ إنّما كان ذلك حكم الله لأعيانها، فكلّ من كشف الغطاء عن بصيرته و بصره \_ متى كان \_ رأى ما ذكرناه».

و قال: «لولا ما بين الشيء و الحسن مناسبة تقتضى جمعهما في عينٍ واحدهٍ يكون بها حسناً سيئاً ما قبل التبديل، و لا كان يتّصف سوء العمل بالحسن في رؤيته»؛ انتهى.

ص : ٨٦

- ١-١. كريمه ٧٠ الفرقان.
- ٢-٢. لم أعتز عليه منسوباً إلى ابن عباس. و نقل عن الحسن: «قومٌ يقولون: التبديل في الآخرة، و ليس كذلك، إنّما التبديل في الدنيا»، راجع: «تفسير القرطبي» ج ١٣ ص ٧٨. و قريبٌ منه ما نقله الطبرسي عن قتاده، ثمّ نقل عن ابن عباس أيضاً ما يقرب منه، راجع: «مجمع البيان» ج ٧ ص ٣١٢.
- ٣-٣. كريمه ١٦٠ الأنعام.
- ٤-٤. انظر: «رياض السالكين» ج ١ ص ٥٠٤.

و قال المحيىالدين الأعرابى فى الفصّ الموسوى: «قال الله \_ تعالى \_ : «يُبدلُ الله سيئاتهم حسناتٍ» (١)، يعنى: فى الحكم» (٢)؛

قال القىصرى: «لما كان تبديل السيئه حسنه عبارة عن ترتب حكم الحسنه عليها \_ لا (٣) ان عينها تصير حسنه \_ قال: يعنى فى الحكم» (٤)؛ انتهى.

و هذا مخالف لما ذكرنا من بعض العرفاء.

و التحقيق ما ذكرنا سابقاً من أنّ الحقيقه الواحده تتصور بصور كثيره حسب مواطن متعدده عن غير شوب ممازجه و لا انفصال؛ فتذكر!

و الأحسن فى أمثال ذلك الرجوع إلى أهل بيت العصمه و الطهاره ؛ فنقول:

فى الأمالى عن الباقر \_ عليه السلام \_ انه سُئل عن قول الله \_ عزّ و جلّ \_ : «فأولئك يُبدلُ الله سيئاتهم حسناتٍ»، فقال \_ عليه السلام \_ : «يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامه حتى يوقف (٥) بموقف الحساب، فيكون الله \_ تعالى \_ هو الذى يتولى حسابه لا يطلع على حسابه أحد من الناس فيعرفه ذنوبه، حتى إذا أقرّ بسيئاته قال الله \_ عزّ و جلّ \_ للكتبه (٦): بدلوها حسناتٍ و أظروها للناس!، فيقول الناس حينئذٍ: ما كان لهذا العبد سيئه واحده!، ثم يأمر الله به إلى الجنه؛ فهذا تأويل الآيه. و هى فى المذنبين من شيعتنا خاصه» (٧).

و عن الرضا \_ عليه السلام \_ عن أبيه عن آبائه قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : حننا أهل البيت يكفر الذنب (٨) و يضاعف الحسنات، و إنّ الله ليتحمل من محبينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد، إلا ما كان منهم على إضرارٍ و ظلمٍ للمؤمنين؛

ص : ٨٧

١-١. كريمه ٧٠ الفرقان.

٢-٢. راجع: «فصوص الحكم» ص ٢١٠.

٣-٣. المصدر: إلا.

٤-٤. راجع: «شرح القىصرى على فصوص الحكم» ص ١١٤٠.

٥-٥. المصدر: يُقام.

٦-٦. المصدر: لملائكته.

٧-٧. راجع: «الأمالى» \_ للطوسى \_ ص ٧٢ الحديث ١٠٥، «الأمالى» \_ للمفيد \_ ص ٢٩٨ الحديث ٨.

٨-٨. المصدر: الذنوب.

فيقول للسيئات: كوني حسنة! (١)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ : «إذا كان يوم القيامة أوقف الله \_ عزَّ و جلَّ \_ المؤمن بين يديه و عرَّض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته، فيتغير لونه لذلك (٢) و ترتعد فرائضه، ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله \_ عزَّ و جلَّ \_ : بدلوا سيئاته (٣) حسناتٍ و أظهروها للناس، فيبدل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيئته واحدة؟! و هو قوله \_ تعالى \_ : «يُبدل الله سيئاتهم حسناتٍ» (٤). و الأخبار في هذا المعنى كثيرة.»

و لا يخفى على المتأمل في هذه الأخبار أنها صريحة فيما ذكرناه من أن عين السيئة تصير حسنة، سيما ما ذكرناه عن الرضا \_ عليه السلام \_ من قوله \_ عليه السلام \_ : «فيقول للسيئات كوني حسنة!؛ فتبصرا!».

و في حديث أبيسحاق الليثي عن الباقر \_ عليه السلام \_ ، الذي ورد في طينه المؤمن و طينه الكافر \_ ما معناه: «إنَّ الله \_ سبحانه \_ يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات أعدائنا فتردَّ على شيعتنا، و تؤخذ سيئات محبينا فتردَّ على مبغضينا، و هو قوله \_ تعالى \_ : «فَأُولَئِكَ يُبدلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»؛ و يبدل سيئات شيعتنا حسناتٍ و يبدل الله حسنات أعدائنا سيئاتٍ» (٥)؛

و في حديث آخر عن صالح بن سهل قال: «قلت للصادق \_ عليه السلام \_ : جعلت فداك! من أي شيء خلق الله \_ عزَّ و جلَّ \_ طينه المؤمن؟»

ص : ٨٨

- 
- ١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٥ ص ١٠٠، «ارشاد القلوب» ج ٢ ص ٢٥٣، «الأمالي» \_ للطوسي \_ ص ١٦٤ الحديث ٢٧٤، «تأويل الآيات» ص ٣٨٠.
  - ٢-٢. المصدر: لذلك لونه.
  - ٣-٣. المصدر: سيئاتهم.
  - ٤-٤. راجع: «تفسير القمي» ج ٢ ص ١١٧.
  - ٥-٥. لنص الحديث راجع: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ٢٣٣، «علل الشرائع» ج ٢ ص ٦١٠.

فقال: من طينه الأنبياء، فلن ينجس أبداً»(١)؛

و فى الكافى باسناده عن على بن الحسين \_ عليه السلام \_ قال: «إنَّ الله \_ عزَّ و جَلَّ \_ خلق النَّبِيِّينَ من طينه عَليَّينَ قلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينه و جعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك؛ و خلق الله الكفار من طينه سَجِينِ قلوبهم و أبدانهم فخلط بين الطينتين، فمن ذلك(٢) يلد المؤمن الكافر و(٣) الكافر المؤمن، و من ههنا يصيب المؤمن السيئه و من ههنا يصيب الكافر الحسنه. فقلوب المؤمنين تحنَّ إلى ما خلقوا منه و قلوب الكافرين تحنَّ إلى ما خلقوا منه»(٤).

أقول: هذه الأحاديث \_ و أضرابها من أحاديث الطينه \_ مشهوره، و قد تصدَّى علمائنا \_ رحمهم الله تعالى \_ لتوجيهها؛

>فالمشهور: أنه \_ سبحانه \_ لما علم أنهم سيصير مآل حالهم بعد التكليف إلى الكفر و المعصيه و(٥) النصب و العداوه لأهل بيت العصمه و الطهاره \_ عليهم السلام \_، فلذلك خلقهم من تلك الطينه المالحه المنتهه، و قد علم من المؤمنين عكس ما علم من هؤلاء الكافرين، فلذا خلقهم من تلك الطينه الطيبه. و العلم ليس علّه للمعلوم، بل العلم تابع له و هو كاشف(٦)»(٧). <

و قال السيد المرتضى \_ رضى الله عنه \_ : «إنها أخبار آحاد لا يعول عليها»(٨)؛

و آخرون على حملها على المجاز، يعنى لَمَّا اتَّصف المؤمنون بحب أهل البيت و ودادهم فكأنَّ طينتهم قد خلقت من عليّين، و النواصب بالعكس؛

ص : ٨٩

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ٢٢٥، «المحاسن» ج ١ ص ١٣٣ الحديث ٧.

٢-٢. المصدر: هذا.

٣-٣. المصدر: + يلد.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢ الحديث ١.

٥-٥. المصدر: \_ الكفر و المعصيه و.

٦-٦. المصدر: + عنه.

٧-٧. قارن: «نور الأنوار» ص ٥٢.

٨-٨. لم أعر على قوله. و عنه \_ رحمه الله \_ : «و هذه الأخبار اما ان تكون باطله مصنوعه، أو تكون تأويلها ...»، راجع: «رسائل

الشريف المرتضى» المجموعه الأولى ص ١١٤.

و قال بعضهم: «إنها من الأخبار الصعبة المستصعبه يجب السكوت عنها»؛

و هذه الوجوه \_ كما ترى \_ لا يروى القليل و لا يشفى العليل. فكأن المراد من «العائين»: ما يعمّ الملكوت المجرد عن المادّه و الصورة معاً، و الملكوت المجرد عن المادّه فقط، فإنّ خلق قلوب النبيين من الملكوت الأعلى \_ أعنى: عالم العقول و الأرواح \_ و خلق أبدانهم من الملكوت الأسفل \_ أعنى: عالم النفوس و الأشباح \_ . و أراد بـ «السجين»: عالم الملك ذا المادّه.

و إنّما لم يتعرّض لذكر الأبدان العنصريّه للنبيين، لأنّه >لا علاقة لهم بها، فكأنهم و هم فى جلايب من هذه الأبدان قد نفضوها و تجرّدوا عنها لعدم ركونهم إليها و شدّه شوقهم إلى النشأ الأخرى.

و إنّما نسب خلق أبدان المؤمنين إلى مادون ذلك، لأنّها مركّبة من هذه و من هذه \_ لتعلقهم بهذه الأبدان العنصريّه ما داموا فيها \_ .

و إنّما نسب خلق قلوب الكفّار إلى السجين، لأنهم \_ لشدّه ركونهم إلى العالم الأدنى الذى هو بمنزله السجن و إخلادهم إلى الأرض بشرائهم \_ كأنهم ليس لهم من الملكوت نصيب، لاستغراقهم فى الملك.

و «الخلط بين الطينتين» إشارة إلى تعلق الأرواح البرزخيّه بالأبدان العنصريّه، بل نشؤها منها شيئاً فشيئاً؛ فكلُّ من النشأتين غلبت عليه صار من أهلها، فيصير مؤمناً حقيقياً أو كافراً حقيقياً، أو بين الأمرين \_ على حسب مراتب الإيمان و الكفر \_ (1) >؛ فتبصّر و لاتكن من الغافلين!

\*\*\*

قال مؤلّفه العبد المذنب المحتاج إلى مغفره ربّه الغافر القوىّ محمّد باقر بن السيّد محمّد

ص : ٩٠

١-١. قارن: «بحار الأنوار» ج ٦٤ ص ٨٠.



الموسوي \_ غفر الله ذنوبهما \_ : هذا آخر اللمعه الثانيه من لوامع الأنوار العرشيه في شرح الصحيفه السجاديّه \_ عليه و على آباءه  
و أبناؤه آلاف الثناء و التحيه \_ ؛ و تلوها \_ إن شاء الله تعالى \_ اللمعه الثالثه في شرح دعائه \_ عليه السلام \_ في الصلاه على  
حملة العرش و كلّ ملكٍ مقربٍ .

و قد وقع الفراغ منها في اليوم الثالث و العشرين من شهر ربيع الأول سنه ١٢٣٠ من الهجره النبويه \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم

.\_

ص : ٩١







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله الذي جعل حمله العرش ملائكةً نوريةً عشقته، و طائفةً من المقرّبين منها حوله طائفةً بالعلاقة الشوقية. و الصلاة و السلام على العرش الذي هو الحقيقة المحمّدية، و على آله و عترته الطاهرين عن الأرجاس الطبيعيّة، الذين هم الحمله الحقيقيّة.

و بعد؛ فهذه اللمعة الثالثة من الشرح المسمّى بلوامع الأنوار العرشية، تتضمّن شرح الدعاء الثالث من الأدعية الصحيفة السجّادية \_ عليه و على آبائه و أبناؤه المعصوميّة صنوف الآلاء و التحيّة \_؛ إملاء الراجي إلى فضل ربّه الغنيّ القويّ محمّد باقر بن السيّد محمّد الموسويّ \_ أحسن الله حالهما في الدنيا و الآخرة، بمحمّد و أهل بيته الطاهره \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ فِي الصَّلَاةِ عَلَى حَمَلِهِ الْعَرْشِ وَ كُلِّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ .

قد مرّ أقوال العلماء في حقيقة الملائكة و انقسامها إلى قسمين:

أحدهما: ما لاتعلّق له بعالم الأجسام أصلاً \_ : لاتعلّق الحلول و لاتعلّق التدبير الإستكمالِي \_؛

و ثانيهما: ما له تعلّق؛ بأحد الوجهين.

ص : ٩٥

أما الأول \_ و يقال لهم: الكروبيون \_ فهو قسمان:

قسَمَ يقال له: الملائكة المهيمون، و هم المستغرقون في بحار الأحديّة المتحيرون في عظمتة الإلهيّة، الذين لا التفات لهم إلى ذواتهم النوريّة فضلاً عن غيرهم. لأنّ «الهيمن»: شدّه العشق، و هو صفه تقتضى عدم انحياز صاحبها إلى جهه بعينها، بل إلى المحبوب في أيه جهه كان لا على التعيين و عدم امتياز صاحبها بصفه مخصوصه تقيده بها. و لقد روى: «أنّ طائفه من الملائكة تسمّى بالمهيمين، لأنهم من الهيمن و الحيره في الله بمرتبه ليس لهم شعورٌ بالعالم و آدم، و لهذا لم يكلّفوا بسجود آدم \_ عليه السلام \_ . و العالين في قوله \_ تعالى \_ : «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» (١) إشارة إليهم» (٢).

قال في الفتوحات: «اعلم يا أخی! أن العالين هم الذين لا يشعرون إلاّ بجمال الله، و شهودهم دائمٌ ليس لهم لحظة إلى ذواتهم و لا- رجعه إلى أنفسهم» (٣)؛ و قال في الباب السابع و الخمسين و المأه في معرفه النبوه الملكيه: «قال الله \_ تعالى \_ لا إبليس: «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ»، و هم أرفع الأرواح العلويّه. و ليسوا بملائكه من حيث الاسم، فأنه موضوعٌ للرسل منهم خاصّه، فمعنى الملائكه: الرسل (٤)، و رساله جنس (٥) يعم الأرواح الكرام البرره السفره و الجن و الإنس؛ فمن كل صنفٍ من أرسل، و منه من لم يرسل» (٦)؛ انتهى.

و القسم الآخر و قد يسمّى بأهل الجبروت، و هم وسائط فيضه و جوده و مبادى سلسله موجوداته و غاياتها و منتهى أشواق النفوس و نهاياتها. فأول طبقتهم هو الروح الأعظم المشار إليه في قوله \_ تعالى \_ : «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا» (٧)؛ و يقال له

ص : ٩٦

١-١. كريمه ٧٥ صآ.

٢-٢. لم أعر عليه في مصادرنا الروائيه.

٣-٣. لم أعر على العبارة في «الفتوحات المكيه».

٤-٤. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام الشيخ ابن عربى.

٥-٥. المصدر: + حكم.

٦-٦. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٢٥٥.

٧-٧. كريمه ٣٨ النبأ.

باعتبار: العقل الأول \_ لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ» (١) \_ ؛

و باعتبار: القلم الأعلى \_ لقوله عليه السلام: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ» (٢) \_ ؛

و آخر طبقتهم روح القدس المسمى جبرئيل \_ عليه السلام \_ . و قد برهنا على إثبات العقول القدسيه في كتابنا الكبير المسمى بأنوار الحقائق بطرقٍ متعدده، و دللنا على كونهم عشرةً و على عدم جواز كونهم أقلّ منها، أمّا كونهم زائداً على ذلك فلامجال للعقل فيه. و نحن لانجوز أن يكون عددهم أقلّ من عدد أنواع الموجودات المختلفه. و بيننا في مباحث تجدد الطبيعه منه: إنهم أرباب الأنواع و أنّ لكلّ نوع من الأنواع الجسمانيه فرداً كاملاً في عالم الإبداع هو الأصل و المبدء لسائر أفراد ذلك النوع، و هم فروع و آثاره. و ذلك الفرد \_ لتمامه و كماله \_ ثابتٌ باقٍ قائماً بذاته و بمبدئه لايفتقر إلى مادّه و لا إلى محلّ يتعلّق به؛ بخلاف هذه، فإنها \_ لضعفها و نقصها \_ متجدده سيالّة غير باقيه مفتقره إلى المادّه السيّاله و عوارضها المقضييه المتصرّمه في ذاتها أو فعلها.

لايقال: قد أنكر المحقّق الطوسي \_ رحمه الله \_ وجود العقل في تجريده؛

لأننا نقول: قال في تجريده بهذه العبارة: «أمّا العقل فلم يثبت دليلٌ على امتناعه، و أدلّه وجوده مدخوله» (٣)، و هي لاتدلّ على إنكاره، بل على امكانه. و قد أثبتته في بعض رسائله بقاعده الإمكان الأشرف الموروثه من الفيلسوف الأول؛ التي مفادها: أنّ الممكن الأشرف يجب أن يكون أقدم في مراتب الوجود من الممكن الأخسّ، و أنّه إذا وجد الممكن الأخسّ فلا بدّ أن يكون الأشرف منه قد وجد قبله. و بيانها < \_ على ما قرّره شارح حكمه الإشراق \_ هو: «أنّه لو وجد الممكن الأخسّ و لم يوجد الممكن الأشرف قبله لزم إمّا خلاف المقدّر، أو جواز صدور الكثير عن الواحد أو الأشرف عن الأخسّ، أو وجود جهه أشرف

ص : ٩٧

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ١ ص ٩٧، «سعد السعود» ص ٢٠١، «شرح نهج البلاغه» ج ١٨ ص ١٨٥، «عوالي اللئالي» ج ٤ ص

٩٩ الحديث ١٤١.

٢-٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٤ ص ٣٠٩، «تفسير القمّي» ج ٢ ص ١٩٨.

٣-٣. راجع: «كشف المراد» ص ١٣٠.

مما عليه نور الأنوار؛

لأنَّ وجود الأَخْسَ إن كان بواسطة لزم الأوَّل؛

و إن كان بغير واسطه و جاز صدور الأشرف من الواجب لزم الثاني؛

و إن جاز عن معلوله لزم الثالث؛

و إن لم يجز عنهما لزم الرابع.

و إذا بطلت الأقسام كلُّها على تقدير وجود الأَخْسَ مع عدم وجود الأشرف قبل بالذات، فذلك التقدير باطل؛ و يلزم من بطلانه صدق الشرطيّه المذكوره \_ و هي قاعده الإمكان الأشرف \_ . و إذ لأشرف من واجب الوجود و لا- من اقتضائه فمحال أن يتخلف من وجوده و وجود الممكن الأشرف، و يجب أن يكون أقرب إليه؛ و أن يكون الوسائط بينه و بين الأَخْسَ هي الأشرف، فالأشرف من مراتب العلل و المعلولات من غير أن يصدر عن الأَخْسَ الأشرف، بل العكس من ذلك إلى آخر المراتب؛ انتهى كلام الشرح بألفاظه»(١)(٢) <.

و قد ذكرنا في كتابنا الكبير المسمّى بأنوار الحقائق بحثاً قوياً على هذه القاعده، و جواباً عنه؛ و أنّها تجرى في الإبداعات دون المكوّنات و ما يرد عليه؛ من أراد تحقيق المقام فليرجع إليه.

و أمّا القسم الثاني \_ و هو الذي له تعلّق بأحد الوجهين أيضاً \_ فضربان:

ضربٌ متعلّق بالأجسام السماويّه متصرّفه فيها تصرّف التدبير و التحريك \_ و يقال له: الملكوت الأعلى \_ ؛

و ضربٌ متعلّق بالأجسام العنصريّه \_ و يقال له: الملكوت الأسفل \_ . و في كلّ من القسمين أجناسٌ كثيره و طبقاتٌ متفاوتة حسب تفاوت طبقات الأجسام الفلكيه و

ص : ٩٨

١-١. راجع: «شرح حكمه الإشراق» ص ٣٦٧ السطر ١٩.

٢-٢. قارن: «الحكمه المتعاليه» ج ٧ ص ٢٤٦.



العنصريه. فما من جسم علويّ أو سفليّ إلا و له جوهرٌ ملكوتيّ، كما دلّ عليه قوله \_ سبحانه \_ : «فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» (١)؛

و ورد في كلمات الأنبياء الماضين \_ عليهم السلام \_ : «انّ لكلّ شيءٍ ملكاً» (٢)؛

و في كلمات نبينا \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ في كثره ملائكه السماء: «أطت السماء \_ و حقّ لها أن تتطأ! \_ ما فيها موضع قدمٍ إلاّ و فيه ملكٌ ساجدٌ أو راکعٌ» (٣) (٤)؛

و في كثره ملائكه الأرض: «انه ينزل مع كلّ قطرهٍ ملكٌ»،

و قد ورد في كثره الملائكه أيضاً: «انّ بنى آدم عشر الجنّ، و الجنّ و بنو آدم عشر حيوانات البرّ، و هؤلاء كلّهم عشر (٥) حيوانات البحر، و (٦) كلّهم عشر ملائكه الأرض الموكّلين بها، و كلّ هؤلاء عشر ملائكه السماء الدنيا، و كلّ هؤلاء عشر ملائكه السماء الثانيه \_ و على هذا الترتيب إلى ملائكه السماء السابعه \_ ، ثمّ الكلّ في مقابله ملائكه الكرسيّ نزرّ قليل، ثمّ كلّ هؤلاء عشر ملائكه السرادق الواحد (٧) من سرادقات العرش \_ التي هي (٨) ستّمأه ألفٍ \_ طول كلّ سرادقٍ و عرضه و سمكه إذا قوبلت بها السماوات و الأرضون و ما فيهما و ما بينهما فإنّها \_ كلّها! \_ تكون شيئاً يسيراً و قدراً صغيراً؛ و ما من مقدار موضع قدمٍ إلاّ و فيها ملكٌ ساجدٌ أو راکعٌ أو قائمٌ لهم زجلٌ بالتسبيح و التقديس. ثمّ كلّ هؤلاء في مقابله الملائكه العذنين يحومون حول العرش كالقطره في البحر، و لا يعرف عددهم إلاّ الله \_ تعالى \_» (٩).

ص : ٩٩

- ١-١. كريمه ٨٣ يسآ.
- ٢-٢. لم أعر عليه في مصادرنا الروائيه.
- ٣-٣. المصدر: إلاّ عليه ملك راکع أو ساجد.
- ٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٦ ص ٢٠١. و قريبٌ منه ما في «عوالي اللثالي» ج ٤ ص ١٠٧ الحديث ١٦٠، «شرح نهج البلاغه» ج ١ ص ٩٤.
- ٥-٥. المصدر: + الطيور و هؤلاء كلّهم عشر.
- ٦-٦. المصدر: + هؤلاء.
- ٧-٧. المصدر: سرادق واحد.
- ٨-٨. المصدر: عددها.
- ٩-٩. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٤ ص ٣١٨.

و في الحديث الصحيح: «انَّ حول العرش سبعين ألفَ صفٍّ قيامٌ قد وضعوا أيديهم على عوانقهم، رافعين أصواتهم بالتكبير و التهليل؛ و من ورائهم مائة ألفَ صفٍّ قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم أحدٌ إلا و هو يسبح. ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح \_ المذنبين أشياخ إسرائيل عليه السلام \_ ، و الملائكة المذنبين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لأمر الله لا يفترون، مشغولون بعبادة الله مطاب الألسنة بذكره و تعظيمه، يتسابقون بذلك منذ خلقهم، لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل و النهار لا يسأمون، لا يحصى أجناسهم و لامده أعمارهم و كيفيته عباداتهم»(١).

و إنما خصَّ هذين النوعين بالدعاء لما لهم من المزيّة على سائر الملائكة.

قال سيّد الساجدين و قدوه العابدين \_ صلوات الله عليه و على آبائه و أبناؤه أجمعين \_ :

اللَّهُمَّ وَ حَمَلَهُ عَرْشَكَ الَّذِينَ لَا يَفْتُرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ، وَ لَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيرِكَ.

«الواو» إمّا للإستيناف و ما بعدها مبتدئ خبره قوله فيما بعد: «اللهم فصلّ عليهم»؛ و إمّا للعطف على الجمل السابقه، و التقدير: «اللهم نبئك \_ الذي كذا و كذا \_ فصلّ عليه و حملة عرشك \_ الذين كذا و كذا \_ فصلّ عليهم»(٢).

و «الحمله» \_ بفتحتين \_ : جمع حامل \_ كالكفرة جمع كافر \_ . و هذا البناء مطرّد في كلّ وصفٍ لمذكّرٍ عاقلٍ صحيح اللام \_ نحو: كامل و كمله \_ .

و هم الملائكة الذين يحملون العرش، و هم ثمانية أملاك، لقوله \_ تعالى \_ : «وَ يَحْمِلُ

ص : ١٠٠

---

١-١. راجع: نفس المصدر المذكور في التعليقه السالفه. و لم أهدت إلى موضع هذا الحديث في مصادرنا، و المحقق المجلسي نقله عن «التفسير الكبير» أيضاً.

٢-٢. و انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٦٢.

عَرَشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً»(١)؛

و لما روى في كتاب الخصال بإسناده عن حفص بن غياث النخعي قال: «سمعت الصادق \_ عليه السلام \_ يقول: انَّ حملَه العرش ثمانية، لكل واحدٍ منهم ثمانية أعين كل عين طباق الدنيا»(٢)؛

و روى مرفوعاً عن رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ فِي قَوْلِهِ \_ تَعَالَى \_ : «وَ يَحْمِلُ عَرَشَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً» أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُمْ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيَّدَهُمْ بِأَرْبَعِهِ أُخْرَى، فَيَكُونُونَ ثَمَانِيَةً»(٣)؛

و عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «انَّ حملَه العرش أَرْبَعَةٌ: أَحَدُهُمْ عَلَى صُورِهِ ابْنُ آدَمَ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لَوْلَدِ آدَمَ؛ وَ الثَّانِي عَلَى صُورِهِ الدِّيكِ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لِلطَّيْرِ؛ وَ الثَّلَاثُ عَلَى صُورِهِ الْأَسَدِ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لِلسَّبَاعِ؛ وَ الرَّابِعُ عَلَى صُورِهِ الثَّوْرِ يَسْتَرْزِقُ اللهُ لِلبَهَائِمِ، وَ نَكَسَ الثَّوْرُ رَأْسَهُ مِنْذُ عَبْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَجَلِ. فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَارُوا ثَمَانِيَةً»(٤).

و من طريق العامه ورد أيضاً أخبار كثيرة بهذا المضمون، منها:

عن وهب قال: «حمله العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيّدوا بأربعة أخرى»(٥)؛

و منها: عن ابن زيد قال: «قال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : العرش يحمله اليوم أربعة و يوم القيامة ثمانية»(٦)؛

و قيل: «بعضهم على صورة الإنسان، و بعضهم على صورة الأسد، و بعضهم على صورة الثور، و بعضهم على صورة النسر»(٧)؛

ص : ١٠١

١-١. كريمه ١٧ الحاقه.

٢-٢. راجع: «الخصال» ج ٢ ص ٤٠٧ الحديث ٤.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧ ص ٨٢.

٤-٤. لم أعر عليه. و هناك ما يقرب منه جداً، راجع: «بحار الأنوار» ج ٧ ص ١٣٠، «الخصال» ج ٢ ص ٤٠٧ الحديث ٥، «روضه الواعظين» ج ١ ص ٤٥.

٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ١٩.

٦-٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ٣.

٧-٧. كما حكاها المحقق المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ٤.

و عن الحسن: «اللّٰه أعلم كم هم، أثمانية أم ثمانية آلاف»(١)؛

و من الضحاك: «ثمانية صنوف لا يعلم عددهم إلا الله»(٢).

أقول: لامنافه بين هذه الأخبار و الأقوال فى العدد، فإنّ الملائكة قسم منهم أرباب أنواع لكلّ منهم وحدة كليله تجمع الكثره من الفروع و القوى الّتى تحته، فالثمانية ثمانية من حيث ذوات أنفسهم و هم ثمانية آلاف أو ثمانية صنوف من حيث ذوات جزئياتهم و جنودهم. و كذا لامنافه بين كونهم أربعة و كونهم ثمانية، لما سنشير إليه. و كذا لامنافه بين كونهم أنواراً بسيطةً و بين كونهم على صورهِ إنسانٍ و أسدٍ و ثورٍ و نسيّرٍ أو ديكٍ، لأنّ مدبّر كلّ نوع و صاحب كلّ صنم يكون على صورته؛ و هكذا حكم الموجودات الّتى فى عالم المِثال و الّتى فى عالم المُثل العقليّه و الصور المفاارقة و الأنوار الإلاهيه \_ كما عرفت سابقاً \_ .

و «العرش» فى اللغه: سرير المَلِك؛ قال الجوهريّ: «العرش سرير المَلِك، و عرش البيت: سقفه»(٣)؛ و يؤيد الأوّل: «العرش سقف الجنّه»(٤). و فى الإصطلاح يقال على معانٍ(٥)؛

أولها: الجسم العظيم المحيط بالكرسى المحيط بالسموات السبع و ما بينهما، كما روى عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ : «كلّ شىء خلق الله فى جوف الكرسى و الكرسى محيط به، خلا العرش، فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسى»(٦)؛

و ما روى عن النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «ما السماوات السبع و الأرضون

ص : ١٠٢

- ١-١. راجع: «تفسير القرطبي» ج ١٨ ص ٢٦٦.
- ٢-٢. هذا القول نقله الشيخ منسوباً إلى ابن عباس، راجع: «التبيان» ج ١٠ ص ١٠٠، و منسوباً إليه أيضاً يوجد فى «تفسير القرطبي» ج ١٨ ص ٢٦٦، «مجمع البيان» ج ١٠ ص ١٠٨.
- ٣-٣. راجع: «صحاح اللغه» ج ٣ ص ١٠٠٩ القائمة ٢.
- ٤-٤. لم أعر عليه. و روى الجزائريّ: «إنّ الجنّه فوق السماء و سقفها العرش»، راجع: «القصص» ص ٤٣.
- ٥-٥. و انظر: «نور الأنوار» ص ٥٥.
- ٦-٦. لم أعر عليه. و قريب منه: «كلّ شىء خلقه الله فى جوف الكرسى ما خلا عرشه، فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسى»، راجع: «الاحتجاج» ج ٢ ص ٣٥١.

السبع (١) مع الكرسيّ إلا كحلقة في فلاه (٢)، و فضل العرش على الكرسيّ كفضل تلك (٣) الفلاه على تلك (٤) الحلقة (٥)؛

و ما قال بعضهم: «و لعلّ العرش هو الفلك الأعظم و الكرسيّ هو الفلك الثامن المشهور بفلك البروج»؛ مطابق لهذا؛

و ثانيها: علمه \_ تعالى \_ ، فإنه محيطٌ بكلّ شيءٍ إحاطه ذلك الجسم. و كما أنّ لذلك العرش الجسمانيّ حملةً أربعةً \_ هي قوائمه و أركانه \_ ، فلحقيقه العرش \_ و هي علمه تعالى \_ حملةً و هم العلماء بالله \_ الذين هم خزان معرفته و حفظه أسراره \_ حملهم الله عرش علمه؛ كما روى عن الصادق \_ عليه السلام \_ في قوله \_ عزّ و جلّ \_ : «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ» (٦)، فقال: «السماوات و الأرض و ما بينهما في الكرسيّ، و العرش هو العلم الذي لا يقدر أحدٌ قدره» (٧). و هذا العرش يحمله أربعةً من الأوّلين و أربعةً من الآخرين: محمّدٌ و عليٌّ و الحسنان و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى \_ عليهم السلام \_ ، و إلاّ فهم عن حمل هذا الجسم العظيم يوم القيامة بمكانٍ من الشغل.

و كما أنّ لصوره العرش حملةً أربعةً \_ هي: طبعها و نفسها و عقلها و روحها \_ ، فكذلك لحقيقته أيضاً حملةً أربعةً هي بواطن هذه الأربعة؛ فما خلق الله من شيءٍ في عالم الصورة إلاّ و له نظيرٌ في عالم المعنى. و ما في عالم المعنى إلاّ و له صورةٌ في عالم الملكوت، و ما في عالم الملكوت إلاّ و له حقيقةٌ في عالم الحقّ، إذ العوالم متطابقةٌ. فالأدنى مثلاً و ظلٌّ للأعلى، و الأعلى روحٌ و حقيقةٌ للأدنى، و هكذا إلى حقيقه الحقائق؛ كما قيل:

ص : ١٠٣

- 
- ١-١. المصدر: \_ و الأرضون السبع.
  - ٢-٢. المصدر: كحلقةٍ ملقاه بارض فلاه.
  - ٣-٣. المصدر: \_ تلك.
  - ٤-٤. المصدر: \_ تلك.
  - ٥-٥. راجع: «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٩٠ الحديث ٢٦. و انظر أيضاً: «الخصال» ج ٢ ص ٥٢٣ الحديث ١٣، «تفسير العياشي» ج ١ ص ١٣٧ الحديث ٤٥٥.
  - ٦-٦. كريمه ٢٥٥ البقره.
  - ٧-٧. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ٢٩، «التوحيد» ص ٣٢٧ الحديث ٢.

چرخ با این اختران نغز و خوش زیباستی صورتی در زیر دارد آنچه در بالاستی

صورت زیرین اگر بر (۱) نردبان معرفت بر رود بالا همان با اصل خود یکتاستی (۲)

و لهذه الأمور الأربعة مظاهر و بواطن، و أدنى مظاهرها العناصر الأربعة؛ فالأرض مظهر الطبع؛ و الماء مظهر الحسّ و الحركة؛ و الهواء مظهر النفس؛ و النار مظهر العقل؛ و أعلى منها أجناس الحيوانات الأربعة \_ : الإنسان و البهائم و السباع و الطيور \_ ؛ و أعلى منها الطبائع الأربع الفلكية \_ : الناريّة و الهوائيّة و المائيّة و الأرضيّة \_ ؛

أما الناريّة فظهر سلطانها في ثلاثة بروج: الحمل و الأسد و القوس؛

و أما الهوائيّة فظهر حكمها في ثلاثه: الجوزاء و الميزان و الدلو؛

و أما الناريّة فهي: السرطان و العقرب و الحوت؛

و أما الترابيّة: فالثور و السنبله و الجدى. و أعلى من هذه المظاهر الملائكة الأربعة \_ : أرباب هذه الأجناس الأربعة \_ ؛ فالأسد الواقع في الروايه السابقه يناسب النار، لحرارته؛

و الطيور يناسب الهواء، لخفتها؛

و الثور يناسب الأرض، لأنه حيوان ترابيّ طبعه البرد و اليبس؛

و الإنسان يناسب الماء المعبرّ بالعلم، لحياته بالعلم.

و أما ما وعدناك من عدم المنافاه بين كونهم أربعة و كونهم ثمانية \_ كما ورد في الأخبار \_ ، فلما علمت سابقاً من أنّ مراتب الموجودات الصادره النازله من الأوّل \_ تعالى \_ و الصاعده إليه على هيئه قوسين متكافئين على التعاكس، فحمله العرش \_ كما عرفت \_ أربعة في البدايه و يصير ثمانية في النهايه بحسب القوسين، فكلّ ما في عالم الدنيا أمثله و قوالب لما في عالم الآخره، و كلّ ما في عالم الآخره على درجاتها مثلّ و أشباح للحقائق العقليّه و الصور المفارقة، و هي مظاهر لاسماء الله \_ تعالى \_ . ثمّ ما خُلق شيء في العالمين إلا و له مثال و

ص : ١٠٤

١-١. المصدر: با.

٢-٢. البيتان لميرفندرسكى، و هما صدر قصيدته الرائعه الحكميّة، راجع: «تحفه المراد» ص ٣٧.

أنموذج في عالم الإنسان، و الإنسان و إن كان اليوم بحسب هذه النشأه عالمًا صغيراً لكن إذا كملت ذاته بالعلم و العمل يصير عالمًا كبيراً أعظم من هذا العالم الكبير، فينطوى فيه هذا العالم الكبير \_ كما في النظم المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام :

أَتَرَعَمَ (١) أَنْكَ جَرْمٌ صَغِيرٌ وَ فِيكَ انطوى العَالَمُ الأَكْبَرُ! (٢)

يعنى: حين الاستكمال \_ . فمثال العرش في ظاهر الإنسان قلبه الصنوبرى الشكل المخروطى الهيكل؛ و فى باطنه روحه النفسانى؛ و فى باطن باطنه نفسه الناطقه \_ إذ هى محل استواء الروح الإضافى الأمري الذى هو جوهر قدسى و سرّ إلهى \_ بخلافه الله \_ تعالى \_ فى هذا العالم الصغير؛

و مثال الكرسى فى الظاهر صدره؛ و فى الباطن روحه الطبيعى الذى هو مستوى نفسه الحيوانية التى وسعت سماوات القوى الطبيعى السبع \_ : الغاذيه و الناميه و المولده و الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و الدافعه \_ كما وسع الصدر مواضع تلك القوى و أرواحها المنتشره فى الأعصاب و الرباطات و غيرها. ثم العجب \_ كل العجب!! \_ أن صورته العرش مع عظمتها بالنسبه إلى سعه قلب المؤمن كحلقه ملقاه فى فلاه بين السماء و الأرض، و قد ورد فى الحديث الإلهى: «لا يسعنى أرضى و لاسمائي و إنما (٣) يسعنى قلب عبدى المؤمن» (٤)؛

و ثالثها: قلب المؤمن، فأنه مستقر عظمته و معرفته، كما روى: «أن قلب المؤمن عرش الرحمن» (٥). و لَمَّا كان الإنسان له مرتبه الجمعيه و الخلافه فيحمل عرش قلبه من الجانبين ثمانيه أملا-ك؛ أربعة منهم فى الطرف الأعلى هى من جمله الأنوار القاهره القدسيه و الصور المفارقة للإلهيه \_ و هى أرباب الأصنام العنصريه \_؛ و أربعة أخرى بازائها من المثل

ص : ١٠٥

١-١. المصدر: تحسب.

٢-٢. راجع: «أنوار العقول من أشعار وصي الرسول» ص ٢٤٩.

٣-٣. المصدر: لكن.

٤-٤. راجع: «عوالى اللثالى» ج ٤ ص ٧ الحديث ٧.

٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ٣٩.

الصوريّة التي ظلّ لها صور العناصر الأربعة، فالجميع يحملونه بالإجماع من الطرفين العلويّ والسفليّ عند البعث والنشور، لأنّ السوافل أيضاً بالبعث والتجريد تصير عوالي.

أو نقول: حملة قلب الإنسان أربع قوى اليوم، وإذا صار الإنسان كاملاً بالعلم والعمل يصير عند الإستكمال عالماً عظيماً ينطوي فيه هذا العالم \_ كما عرفت \_ ، فيتصل كلّ قوّه منه بمثلها من ذلك العالم و كلّ فرع بأصله، ويتصل هذه الأربع بتلك الأملاك الأربعة؛ و يوم القيامة يوم بروز الحقائق. فهذا تاويل قولهم \_ صلّى الله عليهم \_ : «فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية». و هذان وجهان آخران لعدم المنافات بين كونهم أربعة و ثمانية. قال بعض العرفاء: «ان الله \_ تعالى \_ لما أراد خلق شخصك من النطفه الموعوده في الرحم استعمل روحك بخلافته ليتصرّف في النطفه أيام الحمل فيجعلها عالماً صغيراً مناسباً للعالم الكبير، فيكون بدنه بمثابة الأرض و رأسه بمثابة السماء و قلبه بمثابة العرش و سرّه بمثابة الكرسي، و هذا كلّه بتدبير الروح و تصرّفه خلافاً عن ربّه؛ ثم استوى الروح بعد فراغه من الشخص الكامل على عرش القلب \_ لاستواء مكانياً، بل تعلقياً \_ ليتصرّف في جميع أجزاء الشخص و يفيض بواسطته على سائر الأعضاء، كما أنّ بواسطه العرش يفيض الله على سائر الأشياء»؛ انتهى.

أقول: هذا في مبدء تكوينه، و أمّا بعد كماله صار عالماً كبيراً و هذا العالم عالماً صغيراً فيفيض منه الفيض على الموجودات.

و رابعها: الصفات الجماليّة و الجلالية \_ كالرحيم و الجبار \_ ؛

و خامسها: عالم الإمكان، و هو ما سواه \_ تعالى \_ ، كما روى في تفسير قوله \_ تعالى \_ : «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» (١) قال: «على كلّ شيءٍ، فليس شيءٌ أقرب إليه من شيءٍ» (٢). لأنّ عرش السلطان ما يجلس عليه و يظهر عظمته عليه. قال المحييالدين الأعرابي في تفسير هذه الآية: «فاذا استقرت الرحمه في العرش الحاوي على جميع أجسام العالم فكلّ ما

ص : ١٠٦

١-١. كريمه ٥ طآه.

٢-٢. راجع: «الكافي» ج ١ ص ١٢٧ الحديث ٦.



يناقضها أو يريد رفعها من الأسماء و الصفات فعوارض لا أصل لها في البقاء، لأنَّ الحكم للمستولى \_ وهو الرحمن \_ وإليه يرجع الأمر كله» (١). وقال: «إنَّ جوهر الهبائي مثل الطبيعه لا عين له في الوجود، و إنما تظهره الصورة، فهو معقول غير موجود بالوجود العيني و هو في المرتبه الرابعه من مراتب الوجود. و هذا الإسم المذى اختصَّ به منقولٌ عن عليِّ بن أبي طالبٍ \_ عليه السلام \_» (٢).

أقول: إنما سمّاها أمير المؤمنين بـ «الهباء»، لأنها منبثّة في جميع الصور الطبيعيه و هي مع كلّ صورهِ بحقيقتها لا تنقسم و لاتتجزى و لاتتصّف بالنقص و الزيادة. و إنما نحن نسّميه العنقا، فإنه يُسمع بذكره و يُعقل و لاوجود له في العين، و لايعرف على الحقيقه إلاّ بالأمثله المضروبه، و المثل المضروب كلّ يقبل بذاته الصور المختلفه التي يليق به؛ و هو في كلّ صورهِ بحقيقته. و يسمّيه الحكماء: «الهيولى». و إنما قيّدنا مرتبته بأنّها الرابعه من حيث نظرنا إلى قبوله صورهِ الجسم خاصّه، و أمّا بالنظر إلى حقيقته فليست هذه مرتبته و لا ذلك الإسم اسمه، و إنما اسمه المذى يليق به «الحقيقه الكليّه» التي هي روح كلّ حقٍّ و متى خلى عنها حقٌّ فليس حقّاً، و لهذا قال: «لكلِّ حقٍّ حقيقه» في جواب من قال: «أنا مؤمنٌ حقّاً» فقال \_ عليه السلام \_ : «لكلِّ حقٍّ حقيقه» (٣)، جاء باللفظ المذى يقتضى الإحاطه. و قال أيضاً: «أوجد الله \_ سبحانه \_ الهباء، و أوّل صورهِ قبلها صورهِ الجسم، و هو الطول و العرض و العمق؛ و ظهرت فيه الطبيعه فكان طولهُ من العقل و عرضه من النفس و عمقه الخلاً إلى

ص : ١٠٧

١- ١. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٣٦٣ السطر ٢٠.

٢- ٢. لم أعر عليه. نعم، قال: «و ليس لهذا الجوهر الهبائي مثل هذا الوجود. و هذا الاسم المذى اختصَّ به منقولٌ عن عليِّ بن أبيطالبٍ رضى الله عنه»، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٤٣٢ السطر ٢.

٣- ٣. لم أعر عليه. و المضبوط منه: «لكلِّ ايمانٍ حقيقه»؛ أو: «لكلِّ مؤمنٍ حقيقه»، راجع: «النوادر» \_ للراوندى \_ ص ٢٠، «معاني الأخبار» ص ١٨٧ الحديث ٥، «الجعفریات» ص ٧٦، «بحار الأنوار» ج ٦٤ ص ٣١٣.

المركز، فلذا كانت فيه الحقائق الثلاث فكان مثلثاً، وهو الجسم الكلّ. و أول شكلٍ قبل هذا الجسم الشكل المستدير الكزى \_ و كان الفلك \_ ، فسماه العرش و استوى عليه \_ سبحانه \_ باسم الرحمن الذى بالاستواء يليق به \_ الذى لا يعلمه إلا هو \_ من غير تشبيه ولا-تكييفٍ. و هو أول عالم التركيب و كان الاستواء عليه من العماء. و هو عرش الحياه، و هو العرش السادس. و هو عرش نسبى ليس له وجودٌ إلا بالنسبه، فلذلك لم نجعله من العرش. فالعرش أعيانٌ موجودهٌ و نسبٌ عدميه»(١). و قال المحيىالدين فى موضعٍ آخر: «العرش خمسهِ عروشٍ: عرش الحياه، و هو عرش الهويه؛ و عرش الرحمانيه؛ و العرش العظيم؛ و العرش الحكيم؛ و العرش المجيد»(٢). فقله فى هذاالموضع: «عرش الحياه» هو العرش السادس، مراده من هذا العرش: الممكنات، فلانفاه بين قوله. و سئل الشبلّى عن قوله \_ تعالى \_ : «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى»(٣)؟،

فقال: «الرحمن قديمٌ و العرش محدثٌ، فالعرش بالرحمن استوى». و قال:

الْعَرْشُ وَاللَّهُ بِالرَّحْمَنِ مَحْمُولٌ وَ حَامِلُوهُ وَ هَذَا الْقَوْلُ مَعْقُولٌ

وَ أَى حَوْلٍ لِمَخْلُوقٍ وَ مَقْدَرِهِ لَوْلَاةٌ جَاءَ بِهِ عَقْلٌ وَ تَنْزِيلٌ(٤)

أقول: و لعلّ المراد من العرش هو الفيض الإنبساطى و الحقّ المخلوق به. و يمكن تطبيق ما ذكرناه من المحيىالدين عليه، لأنّ المرتبه الأولى التى تظهر فيها الوجود أولاً- بصور الأعيان لا-يفتقر فى تقومه و لا فى شىء من صفاته و أفعاله إلى شىء سوى مبدعه القيوم \_ جلّ اسمه \_ ، و يسمّى أهل تلك المرتبه \_ على اختلاف درجاتهم \_ بـ : العقول، و الأرواح، و الملائكه المقربين؛ و لهذا ورد: «أول ما خلق الله العقل»(٥)؛ و فى المرتبه الثانيه و إن لم يفتقر فى

ص : ١٠٨

١-١. لم أعر عليه فى «الفتوحات المكيه».

٢-٢. لم أعر عليه فى «الفتوحات المكيه»، و لعلّ المصنّف نقل العبارات من غيره من آثار الشيخ.

٣-٣. كريمه ٥ طآه.

٤-٤. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ١٤٧ السطر ٢٦.

٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ١ ص ٩٧، «سعد السعود» ص ٢٠١، «شرح نهج البلاغه» ج ١٨ ص ١٨٥.

تَقْوَمُه إلى غير ما في فوقه و لكنّه يفتقر في أفعاله و صفاته إلى ما دونه من المراتب، و يسمّى أهلها \_ على تفاوت أقدارهم \_  
ب\_ : النفوس، و البرازخ، و الملائكة المدبرين؛ و في المرتبة الثالثه يفتقر في تقوّمه أيضاً إلى ما دونه، و يسمّى ب\_ : المادّه، و  
الهيولى. و الهيولى هي نهايه تدبير الأمر و بدايه مراتب الخلق، و لهذا أوّل ما خلق الله الماء في سلسله العود. فقوله: «و هو في  
المرتبه الرابعه من الوجود» إشارة إليه. و يمكن تطبيق ما فسّره الصادق \_ عليه السلام \_ الاستواء باستواء النسبه و العرش بمجموع  
الأشياء \_ كما في روايات الكافي \_ على ما ذكرناه أيضاً \_ كما لا يخفى \_ .

و بالجمله؛ ففي الآيه دلالة على نفى المكان عنه \_ سبحانه \_ ، خلاف ما يفهمه الجمهور منها. و فيها أيضاً إشارة إلى معيّته  
القيوميّه و اتّصاله المعنويّ لكلّ شيء على السواء على الوجه الّذى لا ينافى أحديّةته و قدس جلاله؛ و إلى افاضه الرحمة العامّه  
على الجميع على نسبه واحده و إحاطه علمه بالكلّ بنحو واحدٍ و قربه لكلّ شيء على نهجٍ سواءٍ. و بالجمله للعرش معانٍ آخر  
لانطول الكتاب بذكرها. قال صاحب تفسير نورالثقلين: «أنّ العرش في الأخبار يُطلق على سبعين معنى» (١).

و قوله \_ عليه السلام \_ : «لا يفترون» \_ من باب ضرب، من الفتور \_ بمعنى: السكون بعد الحدّه، يقال: فتر الماء أى: سكن حرّه.

قوله \_ عليه السلام \_ : «من تسيحكك». «التسيح»: مصدر سبّح بمعنى: التنزيه. قال صاحب الكشّاف: «التسيح: التباعد؛ من سبّح  
في الأرض و الماء: إذا ذهب فيها و أبعد» (٢)؛ و

ص : ١٠٩

- 
- ١- ١. لم أعرّ عليه في «نور الثقلين». و الظاهر أنّ العبارة مأخوذة من قول الجزائري حيث قال: «و قد رويت عن أستاذنا العلامة  
صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين: أنّ العرش في الأخبار يطلق على سبعين معنى»، راجع: «نور الأنوار» ص ٥٦.
- ٢- ٢. لم أعرّ عليه. و في «الكشّاف»: «التسيح تباعد الله من سوء ... من سبّح في الأرض و الماء و قدس في الأرض: إذا ذهب  
فيها و أبعد»، راجع: «الكشّاف» ج ١ ص ٢٧١.

يكون بمعنى الذكر، يقال: فلانٌ يسيحُ الله، أى: يذكره؛ و بمعنى: الصلاة، يقال: هو يسيحُ، أى: يصلى». و لكنّه خصّ فى عرف الشرع بأعلى مراتب التعظيم و التقديس التى لا يستحقّها إلا هو \_ سبحانه \_ ، و لذا لا يستعمل فى غيره \_ تعالى \_ و إن كان منزهاً عن النقائص، كالملائكة \_ عليهم السلام \_ ، فلا يطلق عليهم المسبّحون كما يطلق عليهم المقدّسون و الكروبيون. و يُعنى من التسيح: كلمه سبحان الله و سبحانه ، كما يُعنى من التحميد: كلمه الحمد لله، و من التهليل: كلمه لا إله إلا الله. و قد مرّ سابقاً أنّ كلّ موجودٍ بنحو وجوده يسيحُه و يقُدّسه؛ و فيه إشارةٌ إلى قوله \_ تعالى \_ : «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ» (١)، أى: يسيحونه بأنحاء وجوداتهم دائماً لا يلحقهم فتورٌ و لا كلالٌ، لأنّ الفتور و الكلال من توابع المزاج و هم مجردون من المادّه و المادّيات.

و قيل: «معنى لا يفترون: لا يتخلّل لتسيحهم فترةٌ أصلاً بفراغٍ أو بشغلٍ آخر»؛

و أورد عليه: أنّهم قد تشتغلون باللعن \_ كما قال تعالى: «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ» (٢) \_ ؛

و أجيب: بأنّ التسيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عنه الإشتغال بشيءٍ آخر (٣)؛

و اعترض: بأنّ آله التنفس لنا مغايرةٌ لآله التكلم، فلهذا صحّ اجتماع التنفس و التكلم؛

و أجيب: بأنّه لا استبعاد فى أن يكون لهم ألسنٌ كثيرةٌ؛ أو يكون المراد بعدم الفترة: أنّهم لا يتركون التسيح فى أوقاته اللاتقه به.

أقول: أنّهم لتجرّدهم عن المادّه و شدّه وجودهم لا يشغلهم شأنٌ عن شأنٍ، فلا يحتاج إلى هذه الأجوبه الركيكه!. و عن الصادق \_ عليه السلام \_ قال: «أنفاسهم تسيحهم» (٤)؛

ص : ١١٠

١-١. كريمه ٢٠ الأنبياء.

٢-٢. كريمه ١٦١ البقره.

٣-٣. و هذا قول كعب فى تفسير الكريمه، راجع: «مجمع البيان» ج ٧ ص ٧٧.

٤-٤. لم أعتز عليه، و عنه \_ عليه السلام \_ : «أنفاسهم تسيح» راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٦ ص ١٨٥، «اكمال الدين» ج ٢ ص ٦٦٦ الحديث ٨.

و فى روايه: «ليس شىء من أطباق أجسادهم إلا و(١) يسبح الله و يحمده من ناحيه بأصواتٍ مختلفه»(٢)، و هو مؤيد لما قلناه.

و فى بعض الأخبار: «أن حمله العرش(٣) يتجاوبون بصوتٍ رخم، يقول أربعة منهم: سبحانك و بحمدك على حلمك بعد علمك؛ و أربعة يقولون: سبحانك و بحمدك على عفوك بعد قدرتك»(٤). و من الغريب ما أخرجه ابن أبيشيبه فى المصنف عن أبيأمامه قال: «أن الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسيه»(٥)؛ ذكر ذلك الجلال السيوطى فى الحبانك(٦). قال أميرالمؤمنين \_ عليه السلام \_ فى وصف الملائكة: «أنهم سُجَّد لا يركعون، و ركع(٧) لا ينتصبون، و صافون لا يترابون، و مسبحون(٨) لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان و لا غفله النسيان»(٩) \_ ... الحديث \_ .

قوله \_ عليه السلام \_ : «لايسأمون من تقديسك».

«سأم» الشىء \_ كفرح \_ «سأمًا» \_ بالسكون \_ و «سأماً» \_ بالتحريك \_ و «سآمه» \_ بالمد \_ : ضجر و ملّ. و فى نفى السأم عنهم إشارة إلى قوله \_ تعالى \_ : «يَسْتَبْجُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ»(١٠). و إنما كان السأم و الملل منفيًا عنهم، لأنه عبارة عن إعراض النفس عن الشىء بسبب كلال بعض القوى الطبيعیه عن أفعالها، و ذلك غير متصور فى

ص : ١١١

- 
- ١-١. المصدر: + هو.
  - ٢-٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٨ ص ٣٢٣، «تفسير القمى» ج ٢ ص ٧، «التوحيد» ص ٢٨٠ الحديث ٦.
  - ٣-٣. المصدر: + ثمانية.
  - ٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ١٩.
  - ٥-٥. راجع: «مصنف ابن أبيشيبه» ج ٦ ص ١٢٢ الحديث ٢٩٩٨١. و انظر أيضاً نفس المصدر المجلد ٥ ص ٢٩٩ الحديث ٢٦٢٨٠ حتى تعلم بضاعه قائل هذا الحديث و مدى حججه أقواله.
  - ٦-٦. راجع: «الحبانك فى الملائك» ص ٥٠.
  - ٧-٧. المصدر: ركوع.
  - ٨-٨. المصدر: + لايسأمون.
  - ٩-٩. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١ ص ٤١، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١ ص ٩١.
  - ١٠-١٠. كريمه ٣٨ فصلت.

و «التقديس»: تنزيه الله - تعالى - و تبيّده - اعتقاداً و قولاً و عملاً - عمّا لا يليق بجناب قدسه؛ أو تطهيره، فإنّ «التطهير»: تبيد الشيء من الأقدار. فالتسبيح بمعنى التنزيه و التقديس، و هما يرجعان إلى معنى واحد هو تبيد الله عن السوء - ذاتاً و صفاتاً و أفعالاً - . و قال بعضهم (١): «بين التسبيح و التقديس فرق، و هو أنّ التسبيح هو التنزيه عن الشريك و العجز و النقص، و التقديس هو التنزيه عمّا ذكر و عن التعلّق بالجسم و قبول الإنفعال و شوائب الإمكان؛ فالتقديس أعمّ - إذ كلّ مقدّس مسبّح من غير عكس - . و ذلك لأنّ الإبعاد من الذهاب فى الأرض أكثر من الإبعاد من الذهاب فى الماء، فالملائكة المقربون - الذين هم أرواح مجرّدة - بتجرّدهم و امتناع تعلقهم و عدم احتجابهم عن نور ربّهم و قهرهم لما تحتهم بإفاضه النور عليهم و تأثيرهم فى غيرهم و كون كلّ كمالا-تهم بالفعل، مسبّحون مقدّسون و غيرهم من الملائكة السماويّة و الأرضيّة ببساطه ذواتهم و خواصّ أفعالهم و كمالاتهم مسبّحون؛ بل كلّ شىء مسبّح و ليس بمقدّس. و يقال: سبّوح قدّوس، و لا يعكس؛ انتهى.

و فى بعض الأخبار: «ليس لحمله العرش (٢) كلامٌ إلّا أن يقولوا: قدّوس الله القوى ملأت عظمته السماوات و الأرض!» (٣).

و لا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَ لَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ، وَ لَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَةِ إِلَيْكَ.

>«لا يستحسرون» أى: لا يتعبون و لا يعيون، من: حسر حسورا - كضرب - أى:

ص: ١١٢

١-١. لعلّه هو والد العلّامة المجلسى - رحمهما الله - على ما حكاه منه ولده العظيم، راجع: «الفرائد الطريفة» ص ٢٧٠.

٢-٢. المصدر: لهم.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ١٩.

تعَب، يقال: حَسِرَ البعير يحسِر حَسوراً؛ إذا أَعْيَا، و استَحَسِر و تحَسَّر: مثله. و فيه إشارة إلى قوله \_ تعالى \_ : «وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ» (١).

و «آثر» الشيء \_ بالمد \_ أى: اختاره.

و «التقصير» فى الأمر: التوانى فيه.

و «الجَدَّ» \_ بكسر الجيم و فتحها \_ بمعنى: الإِجْتِهَاد و النصيب و الشرف. و الألف و اللام عوضٌ عن المضاف إليه، أى: نصيبهم فى الأمر الذى أمرتهم به. و لفظ التقصير يؤيد الأول.

و «الغفلة»: عدم التفطن للشيء و غيبته عن البال، و قد استعمل فيمن تركه إهمالاً و إعراضاً \_ كما فى قوله تعالى: «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» (٢) \_ .

و «الولة» إلى الشيء: الحنين إليه، يقال: ولهت الأم إلى ولدها وله و تولت \_ من بابى وعد و تعب \_ ولها \_ بالتحريك \_ : إذا حنت إليه (٣). و قال بعض الفضلاء: «الولة: ذهاب العقل» (٤)؛

و هو فاسدٌ هنا! لأنه يتعدى ب \_ «على» فيقال: وله عليه (٥). و المعنى: أنهم لا يغفلون عن محبته الشديده و العشق له \_ تعالى \_ التى ينشأ منها التحير و الولة؛ قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «اللهم زدنى فيك تحيراً» (٦). قال الفاضل الشارح: «تنبيه. فى قوله \_ عليه السلام \_ : «و لا يؤثرون التقصير على الجد فى أمرك» دلالة على أن الملائكة قادرون على التقصير لكنهم لا يؤثرونه \_ اختياراً للجد عليه و تفادياً عنه \_ . و المسألة محل خلاف؛

ص : ١١٣

١- ١. كريمه ١٩ الأنبياء.

٢- ٢. كريمه ١ الأنبياء.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩.

٤- ٤. قال المحقق الداماد: «الولة ... و ذهاب مسكه العقل من اشتداد الشوق و شدّه الوجد»، راجع: «شرح الصحيفة» ص ١٠٣. و

قال الفيروزآبادى: «الولة ذهاب العقل حزناً»، راجع: «القاموس المحيط» ص ١١٥٦ القائمة ١، و كم بينهما من تفاوت!

٥- ٥. النقد مأخوذ من كلام المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠.

٦- ٦. لم أعر عليه، و رواه المحقق المجلسى عن أبيه، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٧٢.

فذهب الفلاسفة و أهل الجبر إلى أنهم خيرٌ محضٌ، و أنهم مطبوعون على الطاعات لا قدره لهم على الشرور و المعاصي؛

و ذهبت المعتزلة و جمهور الإمامية إلى أنّ لهم قدرةً على الأمرين، بدليل قوله \_ تعالى \_ : «وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نُجِزِيهِ جَهَنَّمَ» (١)، و هذا يقتضى كونهم مزجورين؛ و قوله \_ تعالى \_ : «لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ» (٢)، و المدح بترك الإستكبار إنّما يحسن لو كان قادراً على الإستكبار، و لولا ذلك لما استحقّوا ثواباً على طاعتهم (٣)، إذ لو كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقّة فى التكليف فلم يستحقّوا ثواباً، و التكليف إنّما يحسن فى كلّ مكلفٍ تعريضاً للثواب؛ فلا بدّ أن يكون لهم شهواتٌ فيما حظر عليهم و نفاًزٌ عمّا أوجب عليهم حتّى تحصل فائده التكليف؛ (٤) انتهى.

أقول: ما ذكره إنّما يصحّ على القول بجسميتهم، و أمّا على القول بتجرّدهم فنقول: هم مكلفون و لكن لا- بهذا التكليف حتّى يكون لهم شهواتٌ كما ذكرت.

قوله: «حتّى تحصل فائده التكليف» (٥)؛

قلنا: هذه فائده هذا التكليف، و ليس كلّ تكليفٍ فائدته هذا؛ مع أنّ صدور المعصية عنهم قبيحٌ لا يصحّ نسبتها إليهم بدليل العقل و النقل؛

أمّا العقل: فإنّ المعصية تابعة للأغراض و الدواعى، و ذلك إنّما يتصوّر فى شأن ما يتقوّم ذاته و وجوده من تركيب قوى و طبائع متضادّة، و الملائكة \_ سيّما العلّيون \_ متزّهون عن ذلك \_ لتجرّدهم عن المادّة و المادّيات \_ ؛

و أمّا النقل: فلقوله \_ تعالى \_ : «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (٦)، و لقوله: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (٧)، و لقوله: «بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ»

ص : ١١٤

١- ١. كريمه ٢٩ الأنبياء.

٢- ٢. كريمتان ٢٠٦ الأعراف، ١٩ الأنبياء.

٣- ٣. المصدر: طاعاتهم.

٤- ٤. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠.

٥- ٥. إشارة إلى قول المدنى المنقول قبل سطرين.

٦- ٦. كريمه ٦ التحريم.

٧- ٧. كريمه ٥٠ النحل.



لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ».

فان قلت: فما معنى خوفهم عن الله؟

قلت: خوف المعصومين عن الله خوف القريبه و خشيه العظمه و النعمه، لا خوف العذاب و النقمه؛ و ذلك معنى قوله: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ»، و قوله: «وَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ» (١).

و اعلم! أنّ خلقه الملائكه يخالف خلقه البشر، و كذا في الفعل و الأثر؛ و ما من واحدٍ منهم إلّا و هو وحدانيّ الصفه ليس فيه تركيبٌ ألبته، فلا يكون لكلّ واحدٍ منهم إلّا فعلٌ واحدٌ، و إليه الاشاره بقوله: «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» (٢). فلذلك لم يكن بينهم تناقضٌ و تقابلٌ، بل مثال الملائكه في تعيين مرتبه كلّ منهم و فعله مثال الحواسّ الخمس، فإنّ البصر لا يزاحم السمع و لا السمع يزاحم البصر في الإدراك، و هكذا البواقي؛ فهم وحدانيّوا الذات و وحدانيّوا الفعل. و بالجمله الملائكه مجبولون على الطاعه معصومون عن المعصيه، فالراعي منهم راعيٌ أبداً و الساجد ساجدٌ أبداً و القائم قائمٌ أبداً لا اختلاف في أفعالهم و لا فتور و لا عياء و لا لغوب. و طاعتهم لله بوجهٍ يشبه طاعه أطرافك \_ بل حواسك \_ لك، فإنّك مهما جزمت الإراده بفتح الأجنان لم يكن للجفن الصحيح تردّدٌ و اختلافٌ في طاعتك مرّةً و في معصيتك أخرى، بل يفتح و ينطبق بمحض إشارتك، إلّا أنّ الجفن لا علم له بما يصدر منه من الحركة و الملائكه العلويّه أحياءٌ عالمون بما يفعلون؛ و كذا سائر الملائكه على قدر قربهم و اتّصالهم بتلك العلويّه \_ كاتّصال الحسّ بالخيال و الخيال بالعقل \_ . و الفرق بين الحيوان و غيره: أنّ مبدء تحريكات الحيوان إرادته منبعتّه حسب دواعٍ و قوى مختلفهٍ \_ لتركبه من الأخلاط و العناصر المختلفه \_ ، و تحريكات غير الحيوان منبعتّه عن إرادته واحدهٍ غير مختلفهٍ \_ لبساطته \_ ؛ فتدبّر!

ص : ١١٥

١-١. كريمه ٥٧ المؤمنون.

٢-٢. كريمه ١٦٤ الصافات.

وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ، الشَّخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الإِذْنَ، وَ حُلُولَ الأَمْرِ، فَيَنْفِخُهُ بِالنَّفْخِ صَرَعى رَهَائِنِ القُبُورِ.

>«إسرافيل» كـ: إسماعيل، و هو اسمٌ أعجميٌّ مركَّبٌ مضافٌ إلى «إيل»، و هو اسم الله \_ تعالى \_ بالعبرانيَّة. قيل: «هو رباعيٌّ»، و قيل: «خماسيٌّ». و الهمزة أصليَّة. أخرج ابن جرير \_ من العائمه \_ عن عليِّ بن الحسين \_ عليه السلام \_ قال: «كلُّ شيءٍ رجع إلى إيل، فهو عبدالله \_ عزَّ و جلَّ \_» (١)(٢). قال الأخفش: «و يقال في لغه: إسرافين \_ بالنون \_، كما قالوا: جبرين و إسماعين و إسرائين» (٣).

و إنّما أفرده بالذكر \_ مع أنّه من جمله حمله العرش \_ لإظهار فضله، لما روى عن ابن مسعود: «إنَّ أقرب الخلق من الله إسرافيل» (٤)؛ و عن الهزليّ قال: «ليس شيءٌ أقرب إلى الله من إسرافيل، و بينه و بين الله سبعة حجج» (٥).

و «صاحب الصور»: صفةٌ له؛ و يحتمل البيان.

و «الصور»: القرن. و لمّا كان المتعارف أنّهم ينفخون في القرن شبّه ما ينفخ فيه لإحياء الموتى على القرن العذى يُنفخ فيه، ثم استعير اللفظ الثاني للأوّل. و في الحديث النبويّ: «أنّه قرنٌ من نورٍ يلتقمه إسرافيل» (٦)؛ و ورد: «إنّ فيه ثقباً بعدد الأرواح» (٧).

ص : ١١٦

١-١. راجع: «تفسير الطبري» ج ١ ص ٣٤٧، مع اختلافٍ كثير. و بنفس العبارة المنقولة في المتن راجع: «الدرّ المنثور» ج ١ ص ٩١ السطر ٢٩.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢١.

٣-٣. لجميع ما يتعلّق بلفظه اسرافيل انظر: «تاج العروس» ج ١٤ ص ٣٤٤ القائمة ١.

٤-٤. لم أعر عليه، و هناك ما يشبهه، راجع: «الدرّ المنثور» ج ١ ص ٩٤ السطر ٤.

٥-٥. لم أعر على كلامه في ما فحصت من مصادر الأثر و التفسير.

٦-٦. لم أعر عليه، و روى: «الصور قرنٌ ينفخ فيه»، راجع: «سنن أبيداود» ج ٤ ص ٢٣٦ الحديث ٤٧٤٢.

٧-٧. لم أعر عليه، لا- في مصادر الحديث و لا- في مصادر اللغة \_ كـ \_ «تاج العروس» \_ و لا في مصادر غريب الحديث \_ كـ \_ «الفاثق» \_.

و «الشاحص»: صفةٌ بعد صفةٍ؛ أو صفةٌ للمصوّر، من «شخص» \_ كمنع \_ شخوصاً: ارتفع؛ أو من: «شخص» بصره: إذا فتح عينه لا يطرف. و ربّما عُديّ بالباء، فقليل: شخصٌ ببصره فهو شاحصٌ؛ كما روى: «أنّه جعل الصور في فمه من حين خلقه الله إلى يوم القيامة شاحصٌ ببصره»(١).

و «الإذن» \_ بالكسر \_ : اسمٌ من أذنت له في كذا: أطلقت له فعله.

و «حلول الأمر» عطفٌ على الإذن، أى: نزوله؛ أو إنتهاء أجله، من حلّ الدين: إذا انتهى أجله و وجب أدائه.

> و «التنبيه»: الإيقاظ من النوم.

و «النفخة»: المرّه من: نفخ بfمه: إذا أخرج منه الريح.

و «صرعى»: جمع صريع بمعنى مصروع \_ كقتلى: جمع قتيل \_ ، و هو من الصرع بمعنى الطرح على الأرض؛ أى: الذين صرعوا و سقطوا بالموت. و «صراعى» \_ بضّم الصاد، على وزن سكارى \_ كما فى نسخه الشهيد \_ رحمه الله \_ (٢).

و «الرھائن»: جمع رهينه، و هو الرهن. و «الهاء» للمبالغة \_ كالشثيمه و الشتم \_ ، يقال: رهن الشىء رهناً: إذا ثبت و دام؛ و كلّ ما احتبس به شىءٌ فهو رهينه. و يجوز أن يكون الرھائن: جمع رهين؛ قال أبو حيان فى الإرتشاف: «رهين و رهينه، قالوا فيهما: رھائن». و المضبوط فى النسخ إمّا بفتح النون، أو بكسرها؛ و الأوّل مبنئٌ على كونها صفةً للـ «\_صرعى»، أو حالاً أو بدلاً عنها، و الثانى مبنئٌ على كونها مضافاً إليه للـ «\_صرعى» <.

و إضافه(٣) «الرھائن» إلى «القبور» إمّياً معنويّة، أو لفظيّة؛ و على الأوّل إمّياً أن يكون بمعنى: فى، أو اللام، أى: أنّهم رھائن فى القبور بازاء أعمالهم؛ فالأعمال بمنزله المال المرهون

ص : ١١٧

---

١- ١. لم أعثر عليه. و قال أبو الحسين ورام بن أبي فراس: «قيل: الصور هو القرن، و ذلك أنّ اسرافيل \_ عليه السلام \_ واضعٌ فاه على القرن كهيمته البوق ... و هو شاحصٌ ببصره نحو العرش»، راجع: «مجموعه ورام» ج ١ ص ٢٩٢.

٢- ٢. المصدر: \_ أى الذين ... رحمه الله.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣.

عليه، و بعد وزن الأعمال إن رجحت حسناتهم فقد فكوا أبدانهم من الرهانه، و إن رجحت سيئاتهم فقد مضى الرهن بما فيه \_ كما قال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (١) \_؛ و على الثانى يكون معناه: إنهم رهائن للقبور، يعنى: أنه رهنهم، فهم فى قيد رهانته حتى يخرجوا منها بفعل الأعمال. و إذا كانت الإضافه لفظيّه يكون «الرهائن» بمعنى المرهونين \_ من قبيل قولهم: الدار مرهونه زيد \_ .

> و قال السيد السند الداماد: «صرعى مضافه إلى رهائن المضافه إلى القبور» (٢)؛ و لعله كان فى نسخه جَرَّ رهائن \_ كما فى نسخه ابن أشناس البزاز \_ (٣) <.

و النفخ مرّتان بنصّ القرآن، حيث قال \_ تعالى \_ : «فَصَبِّحْ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ»، أى: صعق مَن فى السماوات من القوى الروحانيه و مَن فى الأرض من القوى النفسانيه و الطبيعيه إلا مَن شاء الله من الحقيقه الروحانيه و اللطيفه الإنسانيه التى لاتموت؛ «ثُمَّ نُفِّخْ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» (٤)؛

و بنصّ أهل بيت العصمه و الإيقان، > روى على بن ابراهيم عن على بن الحسين \_ عليه السلام \_ قال: «سُئِلَ عَنِ النَّفْخَتَيْنِ كَمْ بَيْنَهُمَا؟

قال: ما شاء الله! \_ و فى خبرٍ آخر: أربعين سنه \_؛

فقليل له: فأخبرنى \_ يابن رسول الله \_ كيف ينفخ فيه؟

فقال: أمّا النفخه الأولى فإنّ الله \_ جلّ جلاله \_ يأمر إسرائيل فيهبط إلى الدنيا و معه الصور \_ و للصور رأسٌ واحدٌ و طرفان، و بين طرف كلّ رأسٍ منهما ما بين السماء إلى (٥) الأرض \_ ، قال: فإذا رأت الملائكه إسرائيل و قد هبط إلى الدنيا و معه الصور قالوا: قد أذن الله \_ تعالى \_ فى موت أهل الأرض و فى موت أهل السماء؛ قال: فيهبط إسرائيل \_ عليه

ص : ١١٨

١-١. كريمه ٣٨ المّدثر.

٢-٢. انظر: «شرح الصحيفه» ص ١٠٣.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٥٧.

٤-٤. كريمه ٦٨ الزمر.

٥-٥. المصدر: و.

السلام \_ بحضره بيت المقدس و يستقبل الكعبه، فاذا رآه (١) أهل الأرض قالوا: قد (٢) أذن الله \_ تعالى \_ في موت أهل الأرض؛ قال: فينفخ فيه نفخه فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في السماء (٣) ذو روح إلا صعق و مات، و لا في الأرض ذو روح إلا صعق و مات!. قال: فيقول الله \_ تعالى \_ لإسرافيل: يا إسرافيل مُت!، فيموت إسرافيل؛ فيمكثون في ذلك ما شاء الله \_ تعالى \_ . ثم يأمر الله \_ تعالى \_ السماوات فتمور و يأمر الجبال فتسير، و هو قوله \_ تعالى \_ : «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا \* وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا» (٤) \_ يعنى: تبسط \_ «وَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» (٥)، يعنى: بأرض لم يُكتسب عليها الذنوب بارزاً، ليس عليها جبالٌ و لانبأت كما دحأها أول مره، و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مره» (٦).

\_ و في خبرٍ آخر: «تبدل بأرضٍ خبزهِ بيضاء يأكل منها أهل المحشر حتى يفرغوا من الحساب» (٧)؛

و في خبرٍ آخر: «إنها تبدل بأرضٍ من فضه حارّه أحرّ من الجمر»؛

و في روايهٍ أخرى: «إنها تبدل بأرضٍ من نارٍ يمشون عليها» (٨).

و يمكن الجمع بحمل الأرض في كلّ حديثٍ على قطعهِ من قطعات تلك الأراضي؛ أو يكون اختلافه منزلاً على اختلاف الأشخاص \_ .

ص : ١١٩

١-١. المصدر: رأوه.

٢-٢. المصدر: \_ قد.

٣-٣. المصدر: الأرض.

٤-٤. كريمتان ١٠ / ٩ الطور.

٥-٥. كريمه ٤٨ ابراهيم.

٦-٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٣٢٤، «تفسير القمى» ج ٢ ص ٢٥٢. و المصنّف حذف قطعهُ من الحديث من أواسطه، و

انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٧٢.

٧-٧. لم أعثر عليه. و قريبٌ منه: «عن أبيجعفر \_ عليه السلام \_ قال في قوله \_ تعالى \_ : «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»: تبدل

بارضٍ تكون كخبزهِ نقيهِ يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٣ ص ٣١٣، «مستدرک الوسائل» ج

١٦ ص ٢٦١ الحديث ١٩٨٠٥.

٨-٨. لم أعثر عليهما، و هذه الأحاديث الثلاث توجد في «نور الأنوار» ص ٥٨.

قال: «فعند ذلك ينادى الجبار \_ جلّ جلاله \_ بصوتٍ له جهوريٌّ يسمع أقطار السماوات والأرض: أين الجبارون و أين الملوك؟ لمن الملك؟ فلا يجيبه مجيبٌ، فعند ذلك يقول الجبار \_ عزّ وجلّ \_ مجيباً لنفسه: لله الواحد القهار، و أنا قهرت الخلائق كلّهم و أمّتهم أنّي أنا الله لا- إله إلا- أنا وحدي، لا شريك لي و لا- وزير، و أنا خلقت خلقي و أمّتهم بمشيئتي و أنا أحييتهم بقدرتي. قال: فنفخ الجبار نفخه في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين \_ :الذي يلي السماوات \_ ، فلا يبقى أحدٌ إلا حيّ و قام كما كان، و تعود حمله العرش، و تحضر الجنه و النار، و تحشر الخلائق للحساب. قال: فرأيت عليّ بن الحسين \_ صلوات الله عليهما \_ يبكي عند ذلك بكاءً شديداً»(١).

فان قلت: فعلى ما ذكرت فلم لم يقتصر \_ عليه السلام \_ على ذكر النفخة الثانية؟

قلنا: لأن الغرض من النفخة الأولى هي النفخة الثانية و كانت كاللازم لها، إذ الحياه في نشأه عاليه يلزمها الموت عن نشأه سافله.

وقيل: «كأنه \_ عليه السلام \_ قصد الجنس»؛

و هو كما ترى!.

و قال بعض العرفاء: «الصور كناية عن الحضرة البرزخية التي ينتقل إليها الأرواح بعد الموت، فإن القرن واسع ضيقٌ. و لاشيء أوسع من الخيال \_ لحكمه على كل شيء و على ما ليس بشيء، فإنه يتصور العدم المحض \_ ، و لا أضيق منه \_ إذ ليس في وسعه أن يتخيل أمراً إلا بصوره، و لم يسعه أن يجرد المعاني عن المواد أصلاً، فترى العلم في صورته لبن و الشرع في صورته قيد، ... إلى غير ذلك ممّا يرى في النوم و غيره \_ . أمّا كونه من نور: فإنّ النور سبب الكشف و الظهور جعل الله هذا الخيال نوراً يدرك به تصوير كل شيء، فنوره لا يشبه الأنوار؛ و به يدرك التجليات؛ و هو نور عين الخيال لانور عين الحسن»(٢).

ص : ١٢٠

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٥٧.

٢-٢. يمكن أن تكون هذه العبارات مقتبسه مما ذكره الشيخ ابن عربي بشأن الصور، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ٣٠٦.

قال: «إذا قبض الله الأرواح من هذه الأجسام الطبيعيه \_ حيث كانت (١) \_ أودعها صوراً جسدية في مجموع هذا القرن النوري، فجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن (٢) \_ و هو ادراك حقيقي \_ .

و من الصور هناك (٣) ما هي مقيدة (٤)؛

و منها ما هي مطلقة \_ كأرواح الأنبياء كلهم و أرواح الشهداء \_ ؛

و منها ما يكون لها نظرٌ إلى عالم الدنيا؛

و منها ما يتجلى للنائم في هذه الدار و (٥) في حضرة الخيال \_ التي هي فيه \_ ، و هو الذي تصدق رؤياه (٦).

قال: «و أعلاه الضيق و أسفله الواسع. و كذلك (٧) خلقه الله، فإنه يتصور الحق فمن دونه من العالم، و لاشك ان الخلق يتسع و يتكثر بقدر ما يتنزل إلى أن يصل إلى الأشخاص» (٨).

قال: «اعلم! أن الذوات الخارجة من الوجود لا يعدم أعيانها بعد وجودها، و لكن يختلف عليها (٩) الصور بالامتزاجات، و الامتزاجات التي تعطى هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم. فاذا تهيأت هذه الصور كانت كالحشيش المحرق، و هو الاستعداد لقبول الأرواح كاستعداد الحشيش بالناريه التي فيه لقبول الإشتعال، و الصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالأرواح التي فيها، فينفخ إسرائيل نفخة واحدة فتتمر تلك النفخة على

ص : ١٢١

١-١. المصدر: + والعنصريه.

٢-٢. المصدر: + و بنورها.

٣-٣. المصدر: هنالك.

٤-٤. المصدر: + عن التصرف.

٥-٥. المصدر: \_ في هذه الدار و.

٦-٦. راجع: «الفتوحات المكية» ج ١ ص ٣٠٧.

٧-٧. المصدر: هكذا.

٨-٨. لم أعثر عليه. و فيه: «... يصور الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان أعلاه الضيق و أسفله الواسع، و هكذا خلقه الله،

فاؤل ما خلق منه الضيق و آخر ما خلق منه ما اتسع»، راجع: «الفتوحات المكية» ج ١ ص ٣٠٦ السطر ٣٠.

٩-٩. المصدر: فيها.

تلك الصور البرزخية فتطفيها، و تمرّ النفخه التي تليها \_ و هي الأخرى \_ إلى الصور المستعدّه للإشتعال \_ و هي النشأه الأخرى \_ فتشتعل بأرواحها «فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»(١). فتقوم تلك الصور أحياناً ناطقه بما ينطقها الله به، فمن ناطق ب \_ : الحمد لله، و من ناطق يقول: «مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَقِدِنَا»(٢)، و من ناطق يقول: سبحانه من أحيانا بعد ما أماتنا «وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(٣). و كل ناطق ينطق بحسب(٤) حاله في البرزخ، و يتخيّل أنّ اللمدى كان فيه كان مناماً كما يخيله المستيقظ و قد كان حين مات و انتقل إلى البرزخ كان المستيقظ هناك، و إن الحياه الدنيا كانت له كالمنام، و في الآخره يعتقد في أمر الدنيا و البرزخ: أنّه منامٌ في منام، و أنّ اليقظه الصحيحه هي التي هو عليها في الدار الآخره. و هو يقول في ذلك الحال(٥): أنّ الإنسان كان في الدنيا في منام(٦) ثمّ انتقل بالموت إلى البرزخ، فكان في ذلك بمنزله من يرى في المنام أنّه استيقظ في(٧) النوم(٨).

و قال: «لَمَّا كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْأَجْسَامِ بِالْعَرَضِ قَامَ بِهَا الْمَوْتُ وَ الْفَنَاءُ، فَانَّ حَيَاةَ الْجِسْمِ الظَّاهِرِ مِنْ آثَارِ حَيَاةِ الرُّوحِ \_ كنور الشمس الذي في الأرض(٩)، فاذا غابت(١٠) الشمس تبعها نورها و بقيت الأرض مظلمة \_ ؛ كذلك الروح إذا رحل عن الجسم إلى عالمه الذي جاء منه تبعته الحياه المنتشره منه في الجسم الحيّ و بقى الجسم في صوره الجماد في رأى العين، فيقال: مات فلان(١١) حتى البعث و النشور؛ فاذا حان وقت البعث و النشور(١٢) يكون

ص : ١٢٢

- ١-١. كريمه ٦٨ الزمر.
- ٢-٢. كريمه ٥٢ يآس.
- ٣-٣. كريمه ١٥ الملك.
- ٤-٤. المصدر: + علمه و ما كان عليه و نسي.
- ٥-٥. المصدر: و هو في ذلك الحال يقول.
- ٦-٦. المصدر: في الدنيا كان في منام.
- ٧-٧. المصدر: من.
- ٨-٨. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ٣١٢ السطر ٣٤.
- ٩-٩. المصدر: + من الشمس.
- ١٠-١٠. المصدر: مضت.
- ١١-١١. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام الشيخ ابن عربى.
- ١٢-١٢. المصدر: \_ فاذا حان وقت البعث و النشور.



من الروح تجلّ للجسم بطريق العشق، فتلتئم أجزاءه و تتركب أعضاؤه بحياءٍ لطيفهٍ جدّاً تحرّك الأعضاء نحو التأليف (١) الذي اكتسبه من النفثات الروح، فإذا استوت البنيه و قامت النشأه الترابيه تجلّى (٢) الروح بالنفخه (٣) الإسرائيئيه (٤) فتسرى الحياه فى أعضائه و يقوم (٥) شخصاً سوياً كما كان أول مرّه (٦) «فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ \* وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبَّهَا» (٧) (٨).

و النفخه من قبل الحقّ و إن كانت واحدهً \_ لإحاطته بجميع ما سواه \_ لكنّها بالنسبه إلى الخلائق نفخاتٌ متعددهٌ حسب تعدّد الأشخاص، كما أنّ الأزمنه و الأوقات المتماديه هنا أنّما هى ساعهٌ واحدهٌ بالقياس إليه «وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ» (٩) إلا واحده، «مَا خَلَقَكُمْ وَ لَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (١٠).

وَ مِيكَائِيلُ (١١) ذُو الْجَاهِ عِنْدَكَ، وَ الْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ.

«ميكائيل»: من الكيل مطلقاً \_ كيل المياه أو كيل الأرزاق \_ . > وفيه لغات: ميكائيل \_ كميكاعيل \_ ، و ميكال \_ كميعاد \_ ، و ميكاثل \_ كميكاعل \_ ، و ميكتل \_ كميكعل \_ ، و ميكتيل \_ كميكعيل \_ ، و بابدال اللام نوناً: ميكائين \_ كاسرائين (١٢) \_ . و روى أنّه موكلٌ

ص : ١٢٣

- 
- ١-١. المصدر: الأعضاء للتأليف.
  - ٢-٢. المصدر: + له.
  - ٣-٣. المصدر: بالريقة.
  - ٤-٤. المصدر: + فى الصور المحيط.
  - ٥-٥. المصدر: فيقوم.
  - ٦-٦. المصدر: + ثم نفخ فيه أخرى.
  - ٧-٧. كريمتان ٦٩ ، ٦٨ الزمر.
  - ٨-٨. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ٥٥.
  - ٩-٩. كريمه ٧٧ النحل.
  - ١٠-١٠. كريمه ٢٨ لقمان.
  - ١١-١١. كذا فى جميع النسخ، و حكم المحقّق المجلسى بأنّ هذه اللفظه \_ مع الهمزه و الياء \_ تصحيفٌ.
  - ١٢-١٢. جميع هذه اللغات ما عدا اللغه الأخيره حكاه الزمخشري، راجع: «الكشاف» ج ١ ص ٣٠٠.

بأرزاق الأجساد (١) و الحكمه و المعرفه للنفوس. و له أعوانٌ موكلون على جميع العالم.

و «الجاه»: القدر، يقال: فلانٌ ذو جاهٍ، أى: قدرٍ و حرمه؛ و هو مقلوبٌ من «الوجه»، من قولهم: وجّه الرجلُ - بالضم - أى: صار وجهياً ذا جاهٍ و قدرٍ، و الإسم: الوجهه. و فى حديث عائشه: «كان لعلّى - عليه السلام - وجهٌ من الناس حياه فاطمه» (٢).

و «المكان»: الموضع.

و «الرفيع» إمّا بمعنى مفعولٍ من رفعه - كمنعه - ضدّ وضعه؛ أو بمعنى فاعلٍ من رفع - ككرم - رفعه - بالكسر - أى: شرف و علا قدره، فهو رفيعٌ.

و «الطاعه» لغه: الإنقياد، و اصطلاحاً: امتثال الأمر؛ و قيل: «موافقه الإراده» (٣). و المعنى ظاهرٌ.

و جِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَيَّ وَحِيكُ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ، الْمَكِينُ لَدَيْكَ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ.

من أوّل الدعاء إلى هنا أشار - عليه السلام - إلى الملائكه المقربين الواقعه فى سلسله العقول المفارقة.

«جِبْرِيلُ»: على وزن سلسبيل، و بكسر الجيم و الراء. أخرج ابن جرير من طريق عكرمه عن ابن عبّاسٍ قال: «جبرئيل: عبد الله، و ميكائيل: عبيد الله، و كلّ اسمٍ فيه «إيل»: بمعنى عبد الله» (٤).

و أخرج عن عبد الله بن الحارث قال: «إيل: الله بالعبرائيه» (٥)؛

ص : ١٢٤

١- ١. كما قال المحقق المجلسى: «و روى أنه رئيس الملائكه الموكلين بأرزاق الخلق»، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٢٧٧.

٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٩ ص ٣٩١.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٥.

٤- ٤. راجع: «تفسير الطبرى» ج ١ ص ٣٤٦. و انظر أيضاً: «الدرّ المنثور» ج ١ ص ٩١ السطر ٢٧.

٥- ٥. راجع: «تفسير الطبرى» ج ١ ص ٣٤٦. و قريب منه ما فى «بحار الأنوار» ج ١٢ ص ٢٦٦.

وقيل: «اسم جبرئيل في الملائكة: خادم الله».

و «الوحي»: قد مرّ تحقيقه في أول الكتاب.

و «المكين»: صاحب المكانه و المنزله.

و «المقرب»: قرب منزله و رتبه.

و «العنديه»: عنديه إكرام و تشریف، لا قرب و عنديه مكاتيان.

قد يقال: «في تقديم ميكائيل في الذكر دلالة على أنه أفضل من جبرئيل»؛

لكن يعارضه تقديم الله \_ تعالى \_ جبرئيل في الذكر في قوله \_ تعالى \_ : «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ ميكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (١). و الأخبار في ذلك متعارضة، و إن كان الجمع بينها ممكناً بحملها على الحيثية \_ كما لا يخفى على ذوى البصيره \_ .

وَ الرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَهِ الْحُجُبِ. وَ الرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ

«الروح»: قد مرّ معناه لغةً و اصطلاحاً. و المراد منه هنا >إما اسم ملكٍ موكلٍ على ملائكة الحجب، أو صفه له؛ على أن الملائكة كلها أرواح. و يؤيد كونه صفه ما روى عن الربيع بن أنس: «إن (٢) الملك الموكّل (٣) بالحجب يقال له: ميطاطروش» (٤).

و «الحجب»: جمع حجاب، و هو الستر (٥). < و روى الصدوق باسناده عن وهب (٦) قال: «سئل أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ عن الحجب؟

ص : ١٢٥

١-١. كريمه ٩٨ البقره.

٢-٢. المصدر: \_ انّ.

٣-٣. المصدر: ملك موكل.

٤-٤. راجع: «الدرّ المنثور» ج ١ ص ٤٤ السطر ١٨. و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ١٠٣.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩.

٦-٦. كذا في النسختين، و الصحيح: «زيد بن وهب»، انظر المصادر المذكوره في التعليقه الآتية. و الظاهر أنّ المصنّف اقتبسها من شرح الجزائرى أو المدنى، إذ فيهما «وهب» بدل «زيد بن وهب»، انظر: «نور الأنوار» ص ٥٨، «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩.

فقال: أوّل الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيره خمس مائة عام، و بين كل حجاب مسيره خمس مائة عام؛ و الحجاب الثاني سبعون حجاباً بين كل حجابين مسيره خمس مائة عام، و طوله خمس مائة (١) عام حجه كل حجاب منها سبعون ألف ملك قوه كل ملك منها قوه الثقلين، منها ظلمه، و منها نور، و منها نار، و منها دخان، و منها سحب، و منها برق، و منها رعد، و منها ضوء، و منها رمل، و منها جبل، و منها عجاج، و منها ماء، و منها أنهار. و هي حجب مختلفه غلظ كل حجاب مسيره (٢) ألف عام. ثم سرادقات الجلال، و هي ستون سرادقاً في كل سرادق سبعون ألف ملك بين كل سرادق و سرادق مسيره خمس مائة عام؛ ثم سرادق الفخر (٣)؛ ثم سرادق الكبرياء؛ ثم سرادق العظمه؛ ثم سرادق القدس؛ ثم سرادق الجيروت؛ ثم سرادق العز (٤)؛ ثم (٥) النور الأبيض؛ ثم سرادق الوحدايته \_ و هو مسيره سبعين ألف عام \_ ؛ ثم الحجاب الأعلى؛ و انقضى كلامه و سكت؛ فقال (٦) عمر بن الخطاب (٧): «لابقت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن!» (٨).

و قد أشار أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ إلى هذه الحجب و السرادقات في خطبه في وصف الملائكه \_ عليه السلام \_ حيث قال: «و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس و سترات الحجب و سرادقات المجد» (٩). و في الحديث المشهور عن النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «إن لله سبعين ألف حجاب من نور و ظلمه لو كشفها

ص : ١٢٦

١-١. المصدر: \_ و طوله خمس مائة عام.

٢-٢. المصدر: + سبعين.

٣-٣. المصدر: عزّ.

٤-٤. المصدر: الفخر.

٥-٥. المصدر: + سرادق.

٦-٦. المصدر: + له.

٧-٧. المصدر: \_ بن الخطاب.

٨-٨. راجع: «التوحيد» ص ٢٧٧ الحديث ٣. و انظر: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ٣٩، «الفرائد الطريفه» ص ٢٨٠، «التعليقات على الصحيفه» ص ٢٣.

٩-٩. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ٩١ ص ١٢٨، «شرح ابن أبي الحديد» عليه ج ٦ ص ٤٢٣.

لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره»(١).

و للعلماء فى تأويل هذا الحديث كلامٌ طويل؛ مجمله: أنّ الحجاب فى حقّه \_ تعالى \_ محالٌ، فلا يمكن فرضه إلا بالنسبه إلى العبد. قال السيّد السند الداماد \_ قدّس سرّه \_ : «الحجب إمّا المُعنى بهم: موالينا الطاهرون \_ صلوات الله و سلامه عليهم \_ ، و بالملائكه: الملائكه الموكّون عليهم و لهم؛ و إمّا صفهٌ للملائكه المضافه إليها، أو على طريق إضافه البيان. و الأوّل أولى، لما فى الأحاديث عنهم \_ عليهم السلام \_ من: أنّ الحجج \_ صلوات الله عليهم \_ يتجلّون لمن يعرف هذا الأمر حين موته، فيحجبون بينه و بين ما يسوءه من أهل الموقف»(٢)؛ انتهى.

و قد أولها بعضهم بالعلائق النفسانيه التى كلّ واحدٍ منها حجابٌ يمنع من الإطّلاع على مشاهدته أسرار الملكوت(٣)؛

و قيل: «انّ للطالب له مقاماتٌ كلّ منها حجابٌ له قبل الوصول إليه، و مراتب المقامات غير متناهيه، فتكون مراتب الحجب أيضاً غير متناهيه. فما مرّ فى الحديث النبوى \_ : من حصرها فى سبعين ألفاً \_ لا يدرك إلاّ بنور النبوه. و المراد بسبعين: معنى الكثره، فإنّ السبعين جارٍ مجرى المثل فى الكثره»(٤).

و «الروح» فى هاتين الفقرتين إشارةٌ إلى الأرواح المهيمه الّذى يستغرقون فى شهود جمال الحقّ و ليس لهم رساله من الله إلى خلقه؛ و لهذا سمّاهم بالروح و لم يطلق عليهم اسم «الملّك»، لأنّه مشتقٌّ من «الألوكة» بمعنى الرساله \_ كما مرّ سابقاً \_ ؛ فكلّ روح مفارقٍ لارساله له فهو ليس بملّك، و إنّما هو روحٌ فقط.

ص : ١٢٧

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٣ ص ٣٠.

٢-٢. انظر: «شرح الصحيحه» ص ١٠٤.

٣-٣. كما حكاه المحقّق الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٥٩.

٤-٤. هذا قول المدنى نقله المصنّف مع تغييرٍ يسيرٍ، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٠.

## اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيْهِم

تأكيداً لقوله: «اللَّهُمَّ» المذكور في صدر الدعاء.

وقوله \_ عليه السلام \_ : «فصّل عليهم»: خبرٌ عن المبتدئ \_ وهو قوله: «و حمله عرشك» \_ بالتأويل، أى: مقولٌ أو مسؤولٌ أو مطلوبٌ في حقّهم هذا القول \_ وهو قول: صلّ عليهم \_ .

و «الفاء»: فصيحةٌ، أى: إذا كان الملائكة موصوفين بالصفات التي وصفناهم بها فهم أحقّاء بأن تصلّ عليهم؛ فقول الشارح الفاضل: «و القول بأنّ الفاء فصيحةٌ خبطٌ صريحٌ»(١)؛

خبطٌ صريحٌ! \_ فتأمل! \_ .

وَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ: مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ، وَ أَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَاتِكَ.

>«من دونهم» أى: من تحتهم في المنزل، أو المكان، أو الأعمّ منهما. سئل أبو عبدالله \_ عليه السلام \_ عن الملائكة، أ هم أكثر أم بنو آدم؟

فقال: «و ألعن نفسى بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض!، و ما في السماء موضع قدم إلا و فيها ملكٌ يسبحه و يقّده، و لا في الأرض شجرٌ و لا مدرٌ إلا و فيها ملكٌ موكلٌ بها يأتى الله كلّ يوم بعلمها(٢)، و ما منهم أحدٌ إلا و يتقرّب كلّ يوم(٣) بولايتنا أهل البيت و يستغفر لمحبتنا و يلعن أعداءنا و يسأل الله \_ تعالى \_ أن ينزل عليهم العذاب!»(٤)(٥)(٦) <.

و عن جابر بن عبدالله \_ رضى الله عنه \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و

ص : ١٢٨

١-١. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٣.

٢-٢. المصدر: + و الله أعلم بها.

٣-٣. المصدر: + إلى الله.

٤-٤. المصدر: أن يرسل عليهم العذاب ارسالاً.

٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٤ ص ٢١٠، «تأويل الآيات» ص ٥١٦، «تفسير القمى» ج ٢ ص ٢٥٥.

٦-٦. قارن: «نور الأنوار» ص ٥٩.

سَلَّمَ \_ : ما فى السماوات السبع من موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا- وفيه ملك قائم أو ملك ساجد، فاذا كان القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك! إلا أنا لم نشرك بك شيئاً»(١).

و من خطبه لأئير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «و ليس فى أطباق السماوات موضع إهاب إلا- و عليه ملك ساجد أو ساع حافد يزادون على طول الطاعة برّبهم علماً و تزداد عزّه ربّهم فى قلوبهم عظماً»(٢).

قوله \_ عليه السلام \_ : «و أهل الأمانة»: عطف على «سكان»، أى: الأمانة على رسالتك؛ و يحتمل أن يكون عطفاً على «الملائكة».

و «الرسالات»: جمع الرسالة؛ و المراد بهم: الذين جعلهم الله وسائط بينه و بين رسله.

وَ الَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ، وَ لَا إِيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَ لَا فُتُورٌ.

«السأمة»: الملاله.

و «الدؤوب»: الجد، أى: ملاله ناشئه من إجتهد و جد فى العباده.

و «الإياء»: التعب، يقال: أعيانى كذا \_ بالألف \_ إياء فأعييت أنا؛ يستعمل لازماً و متعدياً.

و «اللغوب»: الكلال.

و «الفتور»: الإنكسار و الضعف \_ كما مرّ \_ . و فى بعض النسخ: «فتور» \_ بالجرّ \_ عطف على لغوب(٣). و المعنى: لا يدخلهم عجز حاصل من فتور؛ و هو أعم من أن يحصل بهم فتور و لكن لا يحصل لهم عجز، أو لا يحصل لهم فتور أصلاً؛ و هذا هو المراد. و قس عليه الفقرات

ص : ١٢٩

١-١. راجع: «تفسير ابن كثير» ج ٧ ص ١٦١، و لم أعر عليه فى طرقتنا.

٢-٢. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ٩١ ص ١٣١، «بحار الأنوار» ج ٥٤ ص ١١٠.

٣-٣. كما حكاه المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٦.

السابقه. و التصريح بالنفى فى كل واحدٍ من هذه الفقرات \_ مع استلزامه ما قبله \_ للمبالغه. و تكثير كل من هذه الأحوال للدلاله على أنه لا يدخلهم شيءٌ ما من ذلك. و قد سبق وجه انتفاء ذلك عنهم فى صدر الدعاء؛ فتذكر!

وَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ، وَ لَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ.

«الشهوات»: جمع شهوة، و هى حركة النفس إلى المنفعه البدنيه، و الملائكه السمائيه مرتفعه بريئه عن هذه الأغراض الحسيه \_ لبساطتها و تجردها و تماميتها \_ . >و ذهب جمهور الإماميه و المعتزله إلى أنّ لهم شهواتٍ لكنهم مسلطون على أنفسهم(١)؛ قال السيد المرتضى \_ رحمه الله \_ : «نحن نعلم على الإجمال أنّ الملائكه إذا كانوا مكلفين فلا بدّ أن يكون عليهم مشاقٌ فى تكليفهم لولا- ذلك ما استحقّوا ثواباً على طاعاتهم، و التكليف أنّما يمكن فى كل مكلفٍ تعريضاً للثواب و لا يكون التكليف عليهم شاقاً إلّا و يكون لهم شهواتٌ فيما خطر عليهم و نفاًزاً عمّا أوجب عليهم»(٢)؛ انتهى.

أقول: كل ما ذكره فى حيز المنع!، و المتبع البرهان.

و «قطعه» عن الشيء: حبسته و منعه.

و «التعظيم»: الإجلال و التوقير.

ص : ١٣٠

١- ١. كما حكى المحقق الفيض عن والده العلامة \_ رحمهما الله \_ القول بعدم الشهوه لهم، ثم قال : و يمكن أن يكون لهم [الأصل: له] شهوةٌ على بعض القبائح كالتفوق و الحسد و أمثالهما، لكنهم يتركونها لله \_ تعالى \_ ، انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٢٨٨.

٢- ٢. لم أعر عليه، و فى بعض جواباته عمّا سئل عنه: «الملائكه من حيث كانوا مكلفين لا بدّ له من أن يكون عليهم مشقّة فى التكليف، لولا- ذلك لما استحقّوا ثواباً و التكليف لا يشقّ إلّا بشهواتٍ تتعلق بها حظٌّ و منعٌ منه و نفاًزٌ يتعلّق بالواجبات»، راجع: «رسائل الشريف المرتضى» ج ١ ص ١١٠.



و «السهو»: عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر.

و «الغفلة»: عدم خطور الشيء في البال بالفعل، فهي أعم من السهو (١). و بالجمله كل ما كان تابعا للمزاج و من لوازم النفس الحيوانية و الإنسانيه مسلوب عن الملائكة بالأدله القطعيه.

الْخُشْعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ، النَّوَاكِسُ الْأَذْقَانِ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ.

«الْخُشْعُ»: مرفوع لقصد المدح، و هي جمع خاشع \_ كالكامل: جمع كامل \_ . يقال: خشع ببصره إلى الأرض: إذا لم يرفع طرفه و كف النظر إليك.

و «رام» الشيء روماً: إذا طلبه. و المعنى: هم الذين خفضوا أبصارهم و كفوها عن النظر إليك؛ لتجردهم و شدته معرفتهم بقصور ذواتهم عن إدراك كنه ذاته \_ تعالى \_ و وقوفهم في مقام معلوم لا يمكنهم التجاوز عنه. قال الفاضل الشارح: «و خشوع أبصارهم إيماء على حقيقته \_ بناءً على القول بأنهم أجسام \_ ، أو هو كناية عن كمال خشيتهم لله \_ تعالى \_ و اعترافهم بقصور أبصار عقولهم عن إدراك ما وراء كمالاتهم المقزرة لهم» (٢)؛ انتهى.

و «النواكس»: جمع ناكس، من نكس رأسه: إذا طأ طأه. و حكم الجوهرى في «الفوارس» بشذوذ هذا الجمع، لأن فواعل إنما هو جمع فاعله \_ مثل ضاربه و ضوارب \_ ، أو جمع فاعل إذا كان صفةً للمؤنث \_ مثل حائض و حوائض \_ ، و لو كان لما لا يعقل \_ كحمل بازل و بوازل و حائط و حوائط \_ ؛ فأما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه إلا فوارس و نواكس و هوالك (٣). روى في الصحيح عن الصادق \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى

ص : ١٣١

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٧.

٢-٢. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٨ نقلاً بالاختصار.

٣-٣. قال في «صحاح اللغة» في مادّه «فرس»: «الفرس ... و يجمع على فوارس، و هو شاذ لا يقاس عليه، لأن فواعل إنما هو جمع فاعله مثل ضاربه و ضوارب، أو جمع فاعل إذا كان صفةً للمؤنث مثل حائض و حوائض، أو ما كان لغير الآدميين مثل حمل بازل و جمال بازل، و حمل عاضه و جمال عواضه و حائط و حوائط. فأما مذكر ما يعقل فلم يجمع عليه إلا فوارس و هوالك و نواكس»، راجع: «صحاح اللغة» ج ٢ ص ٩٥٤ القائمة ٢.

اللّٰه عليه وآله وسلّم \_ : مررنا ليله المعراج بملائكته من ملائكته اللّٰه \_ عزّ وجلّ \_ خلقهم اللّٰه كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق وجوههم إلّا و هو يسبح اللّٰه و يحمده من كلّ ناحيه بأصواتٍ مختلفه، أصواتهم مرتفعه بالتسيح و البكاء من خشيه اللّٰه!، فسألته جبرئيل \_ عليه السلام \_ عنهم؟

فقال: كما ترى خلقوا!، أنّ الملك منهم جنب صاحبه ما كلمه قطّ و لارفعوا رؤوسهم إلى ما فوقهم و لخفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من اللّٰه و خشوعاً!، فسلمت عليهم، فردّوا على إيماء برؤوسهم لا ينظرون إلىّ من الخشوع،

فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمه، أرسله اللّٰه إلى العباد و رسولاً و نبياً و هو خاتم الأنبياء و سيدهم، أفلا تكلمونه؟

قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا علىّ بالسلام و بشروني و أكرموني بالخير لي و لأمتي»(١).

و «الأذقان»: جمع ذقن \_ بالفتحتين، كسبب و أسباب \_، و هو جمع قلبه استعمل في الكثره اتكالاً على القرينه، و جمع الكثره: ذقون \_ كأسد و أسود \_؛ و هو مجتمع اللحين من أسفلهما.

و نكسه كناية عن نكس الرأس، لاستزامه له. و في بعض النسخ: «الأعناق»، بدل «الأذقان».

ص : ١٣٢

---

١- ١. هذا جزء من حديث أورده المحقق المجلسي في «بحار الأنوار» ج ١٨ ص ٣٢٤، و انظر أيضاً: «تفسير القمي» ج ٢ ص ٧. و بين الموجود في المتن و المروي في المصدرين اختلافات كثيره، و هو مطابق لما أورده الجزائري في «نور الأنوار» ص ٦٠.

المُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آيَاتِكَ، وَ الْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَ جَلَالِ كِبَرِيَّاتِكَ.

«المستهترون»: المولعون، قال الزمخشري في الفائق: «استهتر فلان: إذا ذهب عقله بالشيء و انصرف همه (١) إليه حتى أكثر القول فيه و أولع به» (٢).

و «الآلاء»: جمع إلى، و قد تقدّم الكلام عليه في اللمعة الأولى.

و «التواضع»: الخشوع و الذلّ لله \_ تعالى \_، و هم متواضعون فضلاً من غيرهم؛ و ذلك لأنّ الممكن عين الإفتقار و الذلّ و المسكنه.

و «عظّمته» \_ تعالى \_ ليست مقداريّة و لا- عددية، لتترّفه عن صفات الممكنات فضلاً عن المادّيات؛ فالعظمه منحصره فيه \_ سبحانه \_، لأنّه \_ تعالى \_ عين الغناء و البقاء و الجلال و العظمه و الكبرياء و الشرف و الرفعه و التجبر و الملك.

و قيل: «هو عبارة عن كمال الذات و كمال الوجود، و لا يوصف به إلاّ الله \_ تعالى \_».

و لما كان خبر المبتدئ إذا كان متعدداً يجوز أن يذكر مع العاطف و بدونه \_ كقوله: زيدٌ عاقلٌ عالمٌ فاضلٌ، أو: عاقلٌ و فاضلٌ \_ ذكر بعض هذه الصفات بدون العاطف و بعضها معه، لكونها إخباراً عن مبتدئ محذوف.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِذَا نَظَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ تَزْفِرُ عَلَىٰ أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ. فَصَلِّ عَلَيْهِمْ

«جهنم»: اسمٌ لنار الآخرة. قيل: «اسمٌ عربيٌّ مأخوذٌ من قولهم: ركيه جهنم و جهنم: إذا كانت بعيدة القعر» (٣). و لم تصرف للتعريف و التأنيث. و إنّها سمّيت نار الآخرة بها لبعد

ص : ١٣٣

١- ١. المصدر: انصرفت همته.

٢- ٢. راجع: «الفائق» ج ٤ ص ٩١. و انظر: «التعليقات» ص ٢٥.

٣- ٣. قال الفيروزآبادي: «و جهنم ... بعيدة القعر، و به سمّيت جهنم» راجع: «القاموس المحيط» ص ١٠٠٧ القائمة ١.

و قيل: «اشتقاقها من الجهومه، و هي الغلظ، يقال: جهم الوجه أى: غلظ، فسُميت جهنم لغلظ أمرها في العذاب»؛

و قيل: «هي عجميَّة، و عدم الصرف للعجمه و التعريف»؛

و قيل: «هي تعريب كهنام بالعبرانيَّة»(١).

و «الزفير»: أول نهيق الحمار \_ كما أنّ الشهيقيّ آخره(٢) \_ مغضباً، يقال: زفر يزفر \_ من باب نصر ينصر \_ زفراً و زفيراً. و في ديوان الأدب: «الزفير: أنين الحزين»(٣). و المراد بـ «زفيرها»: صوت التهابها المنكر الفضيع، قال الله: «إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا»(٤)، أى: صوت تغيُّظٍ. روى: «انّ جهنم(٥) تفر زفرة لا يبقى أحدٌ إلاّ ترعد(٦) فرائضه، حتّى أنّ ابراهيم \_ عليه السلام \_ يجثو(٧) على ركبتيه و يقول: نفسى نفسى!(٨)(٩).

و «المعصيه»: ترك الإنقياد.

و «سبحانك»: منصوبٌ على المصدرية لفعلٍ محذوفٍ \_ أى: أسبحك سبحاناً \_ فحذف الفعل و أضيف إلى المفعول.

قوله: «فصلّ عليهم»: خبرٌ لقوله: «و الذين لا تدخلهم سأمه من دؤوبٍ»، كما يدلّ عليه رفع الصفات \_ من قوله: «الخشع الأبصار» و ما عطف عليه \_ ؛ و يجوز أن يكون تأكيداً لما

ص : ١٣٤

١- ١. انظر لجميع الأقوال فى اشتقاقها و وجه تسميتها: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٠، «تاج العروس» ج ١٦ ص ١٢٥ القائمة ٢.

٢- ٢. و انظر: «شرح الصحيفة» ص ١٠٥.

٣- ٣. قال الفارابى: «الزفير أول صوت الحمار، و الشهيقيّ آخره، و الزفير أنين الحزين»، راجع: «ديوان الأدب» ج ٢ ص ١٥٥

القائمة ٢.

٤- ٤. كريمه ١٢ الفرقان.

٥- ٥. المصدر: النار.

٦- ٦. المصدر: لا يبقى ملكٌ مقرب و لا نبيٌّ إلاّ خرّ ترعد.

٧- ٧. المصدر: ليجثو.

٨- ٨. المصدر: يقول لا أسالك إلاّ نفسى.

٩- ٩. راجع: «مجموعه ورام» ج ١ ص ٦٦.

فهم من عطفهم على السابقين من الصلاة عليهم. فقله \_ عليه السلام \_ : «و على الملائكة الذين من دونهم \_ ... إلى هنا» \_ إشارة إلى الملائكة الموكلين بالأجرام السماوية و النفوس المدبّرة للجواهر الفلكية و الكوكبية؛ و ذواتهم \_ لكونها متعلّقه الوجود بالأجرام و المواد، المستصحبه للقوى و الإنفعالات الجرّميه و درجتهم دون درجه الملائكة المقربين \_ فهي غير خاليه من شوب بُعد من الجناب الإلهي و نقصان و تجدد و تغير حال و عدم كمال، و لو في بعض الصفات؛ فلذلك اعترفوا بالقصور في حقّ العبودية المطلقة لله \_ تعالى \_ ؛ و إنما العبودية التامة هي ما يكون للمقربين الغائبين عن ذواتهم الواقفين عند بارئهم، و هم الضرب الأعلى من أهل الملكوت.

وَ عَلَى الرُّوحَانِيِّينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ، وَ أَهْلِ الزُّلْفَةِ عِنْدَكَ.

«الروحانيين» \_ بفتح الراء على الموجود في النسخ، و ضمّها على ما قيل (١) \_ : >نسبة إلى الروح \_ و هو: نسيم الريح \_ ، و الألف و النون من زيادات النسب (٢) <. قال ابن الأثير في النهاية ما معناه: «الملائكة الروحانيين: يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد، و بفتحها كأنه نسب الرّوح \_ بالفتح، و هو: نسيم الريح \_ ، و الألف و النون من زيادات النسب» (٣).

و المراد بهم هنا: الملائكة العقلية الواسطة في سلسلة أسباب الوجود بينه و بين ملائكة السماء، ولهذا قال فيما بعد: «و أسكنتهم بطون أطباق سماواتك»، فإن «بطون أطباق السماوات» هي نفوسها المحرّكة لها، إذ كلّ نفس فلكية جوهراً عقلياً مفارقاً مسكنه قلب ذلك

ص : ١٣٥

١- ١. كما حكاه المحقق المجلسي، انظر: «الفرائد الطريفة» ص ٢٩٤. و انظر إلى ما سنقله عن «النهاية» في هذه الفقرة.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٠.

٣- ٣. و نصّه: «و منه الحديث الملائكة الروحانيين، يروى بضمّ الراء و فتحها، كأنه نسبة إلى الرّوح أو الرّوح، و هو نسيم الريح. و الألف و النون من زيادات النسب»، راجع: «النهاية» ج ٢ ص ٢٧٢.

الفلک و نفسه الناطقه \_ كما انّ «قلب المؤمن من بيت الله» أى: نفسه الناطقه مكان معرفه الله \_ . ففي قوله \_ عليه السلام \_ :  
«و على الروحانيين \_ ... إلى قوله: و الذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك» تلميح إلى هذه الملائكه العلقية  
المذكوره.

وقيل: «ان الروحانيين \_ بالفتح \_ : هم ملائكه الرحمه، فيكون نسبتهم إلى الروح \_ بالفتح \_ بمعنى الرحمه»(١). أخرج البيهقي  
في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب \_ عليه السلام \_ قال: «انّ في السماء السابعة حظيره يقال لها: حظيره القدس، فيها  
ملائكته يقال لهم(٢) الروحانيون، فإذا كان ليله القدر استأذنوا ربهم في النزول إلى الدنيا فيأذن لهم، فلايمرون على مسجد يصلى  
فيه و لايستقبلون أحداً في طريق إلا دعوا له، فأصابهم(٣) منهم بركه»(٤).

و «الزلفه» \_ بالضم \_ : القرب و التقدم \_ كالزلفى \_ .

وَ حُمَالِ الْغَيْبِ إِلَى رُسُلِكَ، وَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَحْيِكَ.

>«الحمال» \_ ككفار \_ : جمع حامل.

و «الغيب»: الذى لا يدركه الحسّ و لا يقتضيه بديهه العقل. و هو قسمان:

قسّم لادليل عليه، و هو المعنى بقوله \_ تعالى \_ : «وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ»(٥)؛

و قسّم نصب عليه دليلٌ \_ كوجود الصانع و صفاته و النبوات و ما يتعلّق بها من الشرائع و الأحكام و اليوم الآخر و أحواله(٦) < \_  
. و المراد به هنا ما أوحاه \_ تعالى \_ إلى رسله و

ص : ١٣٦

١- ١. و لاشتقاق لفظ الروحاني و وجوهه انظر: «الملل و النحل» ج ٢ ص ٦.

٢- ٢. المصدر: + الروح، و فى لفظ.

٣- ٣. المصدر: فأصابه.

٤- ٤. راجع: «الدر المنثور» ج ٦ ص ٣٧٦ السطر ٣٤، من غير اسناد إلى «شعب الإيمان».

٥- ٥. كريمه ٥٩ الأنعام.

٦- ٦. قارن: «الفرائد الطريفه» ص ٢٩٥ مع تغيير يسير.

أنبيائه من النوعين.

و «المؤتمنين»: الَّذِينَ اتَّعَمُوا عَلَىٰ وَحْيِكَ، أَى: رسالتك؛ و فى الصحاح: «الوحى: الإِشارة و الكناية و الرساله» (١). و يؤيد ما ذكرناه قوله \_ عليه السلام \_ قبل هذا: «و أهل الأمانة على رسالتك». قال الفاضل الشارح: «و لعل المراد بالمؤتمنين على الوحى هنا: مَنْ أوحى اللَّهُ \_ تعالى \_ إليه من ملائكته و ائتمنه على أسرار و حيه؛ و هم غير الوسائط بينه \_ تعالى \_ و بين رسله، إذ قد سبق ذكر أهل الأمانة على رسالاته \_ الَّذِينَ هم الوسائط \_ . فيكون المراد بالمؤتمنين على الوحى هنا غيرهم تفاديا عن التكرار» (٢)؛ و الله اعلم!.

وَ قَبَائِلِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ اخْتَصَّ صَتْهُمْ لِنَفْسِكَ، وَ أَعْنَيْتَهُمْ عَنِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ بِتَقْدِيرِكَ، وَ أَسَكَّنْتَهُمْ بُطُونَ أَطْبَاقِ سَمَاوَاتِكَ.

>«القبائل» فى الأصل للرأس، و هى القطعه المتصل بعضها ببعض؛ و منه: قبائل العرب، الواحد: قبيلة، و هم: بنو أبٍ واحدٍ. و لما كانت الملائكة من عالمٍ واحدٍ أطلق على طوائفهم لفظ القبائل كأنهم بنو أبٍ واحدٍ. و يحتمل أن يراد بـ «القبائل» هنا: جمع «قبيلة» لغة فى القبيل، و هو: الجماعه مطلقا.

و «اختصَّ» فلان فلاناً: جعله خاصته.

و «أعنيته» بكذا عن غيره: كفيته به فاستغنى. و «الغنى»: ضد الفقر.

و «الطعام»: اسمٌ لما يؤكل \_ كالشراب: اسمٌ لما يُشرب \_ . هذا إذا اجتمعوا، و أمّا إذا انفرد الطعام فقد يُطلق على ما يُشرب أيضاً (٣)؛ قال الله \_ تعالى \_ : «فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي» (٤)، و قال النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ فى زمزم: «إنها طعام

ص : ١٣٧

١- ١. راجع: «صحاح اللغة» ج ٦ ص ٢٥٢٠ القائمه ١.

٢- ٢. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٥.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٥.

٤- ٤. كريمه ٢٤٩ البقره.

طَعْمٌ و شفاء سَقْمٍ»(١)، أى: يشبع منه \_ يقال: طعام طَعْمٍ بالضمّ، أى: يشبع من أكله \_ .

و «البطون»: جمع بطن، و هو خلاف الظهر، و جوف كلّ شىء.

و «أطباق»: جمع طَبَقٍ \_ بفتحتين، كسبب و أسباب \_ ؛ و يُجمع على «طباقٍ» أيضاً \_ كجبل و جبال \_ ، قال \_ تعالى \_ :«سَبَّحَ سَمَآوَاتٍ طِبَاقًا»(٢)، أى: طبقه فوق طبقه. و «بطون أطباقها» \_ على المشهور بين الأصحاب \_ هى: فرجٌ واسعٌ ما بين السماوات \_ كما تدلّ عليه الروايات \_ . و على ما ذكرنا هى نفوسها المحرّكه لها. و قال الرياضيون بالمماسه بين محدّب كلّ واحدٍ من أجزامها؛ و الله اعلم!

قال بعض المحقّقين: «و اعلم! أنّ سكّان السماوات على نوعين:

أحدهما: الأرواح الموكّله بها و المتصرّفه فيها بالتحريك و الإراده باذن الحضرة الأحديّه(٣)؛

و الثانى: الأرواح المبرّءه عن تدبير الأجسام المستغرقة فى جمال حضره الربويّه و جلالها على تفاوت مراتبهم».

و هذا ما ذكره الفاضل الشارح(٤)؛ و هو قريبٌ ممّا ذكرنا.

وَ الَّذِينَ عَلَى أَرْجَائِهَا إِذَا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمَامٍ وَعَدِكَ.

«الأرجاء»: جمع رجا \_ مقصوراً \_ ، و هو: ناحيه الموضع(٥). و أصله الواو، لأنّه يثنى على رجوين؛ و فى المثل: «لايرمى به الرجوان»(٦)، يضرب لمن لا يخذع فيزال عن وجهه إلى وجهه؛

ص : ١٣٨

- 
- ١- ١. راجع: «السنن الكبرى» ج ٥ ص ١٤٧، «اتحاف الساده المتّقين» ج ٤ ص ٤١٢. و لم أعثر عليه فى طرقنا، نعم من جمله أسماء زمزم «طعم طعم و شفاء سقم»، راجع: «وسائل الشيعة» ج ١٣ ص ٤٧٤ الحديث ١٨٢٤٢.
  - ٢- ٢. كريمه ٣ الملك.
  - ٣- ٣. المصدر: باذن الله.
  - ٤- ٤. ظد «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٧.
  - ٥- ٥. انظر: «شرح الصحيفه» ص ١٠٦.
  - ٦- ٦. لم أعثر عليه فما عندى من مصادر أمثال العرب، فانظر مثلاً: «مجمع الأمثال» ج ٢ ص ٢٤٨ / ٢١١.



و أصله: الدلو يرمى بها رجو البئر. و المراد هنا: أطراف السماوات، قال الله \_ تعالى \_ : «و الْمَلَكَ عَلَيَّ أَرْجَائِهَا» (١).

قال الفاضل الشارح: «و لعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله \_ تعالى \_ : «و نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» (٢)؛ و إلا- فسائر الملائكة يموتون في النفخه الأولى فكيف يقفون على أرجاء السماء؟!، أو لعلهم يقفون لحظه ثم يموتون» (٣)؛

و قال بعضهم: «و لعل المراد بهم المحرّكون للسماء الحركه الدورِيّه المانع عن الإنشقاق المتوقّف على الحركه المستقيمه، فإنهم إذا صاروا على أرجائها و لم يبق لهم تحريك فأمكن تحريك النّفخ لها بالقصر على الإستقامه، فلا يمتنع انشقاقها.

وَ خُزَانِ الْمَطَرِ وَ زَوَاجِرِ السَّحَابِ.

«الخزان»: جمع خازن، من: خزنت المال \_ من باب قتل \_ خزناً: إذا وضعته في الخزانة، و هي ما يحفظ فيه نفائس الأموال. و المراد بهم هم الملائكة الموكّلون بتقديرات المطر و الخازنون لمائه، شبّههم بخازن الأموال على طريقه الإستعاره التخيليه.

و «الزواجر»: جمع زاجر، من زجر الإبل يزجرها \_ من باب قتل \_ : إذا حثّها و حملها على السرعة. و الأصل في الزجر المنع، و إنّما قيل لحثّ الإبل و سوقها زجرًا، لأنّ الزاجر لها يمنعها عن البطؤ في السير. و عن ابن عباس في قوله \_ تعالى \_ : «فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا» (٤) قال: «يعنى الملائكة الموكّلين بالسحاب» (٥).

ص : ١٣٩

١-١. كريمه ١٧ الحاقه.

٢-٢. كريمه ٦٨ الزمر.

٣-٣. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٨.

٤-٤. كريمه ٢ الصافات.

٥-٥. لم أعثر عليه. و هناك أثر عن ابن عباس فسّر فيه الآيه الكريمه بالملائكه من غير زياده «الموكّلين بالسحاب»، راجع: «الدر المنثور» ج ٦ ص ٢٧١ السطر ٨.

و «السحاب»: جمع السحابه، و هي الغين. ففي قوله: «و خزان المطر \_ ... إلى آخر الدعاء \_» إشارة إلى ملائكته ما تحت السماء، و هم مبادى الصور النوعية لأنواع الطبيعیه العنصرية. فكل ملك من جنس ما يدبره و يحركه بإذن الله و أمره، فملك الرياح من باب الرياح، و ملك الأمطار من باب الأمطار، و ملك الجبال من باب الجبال، و كذا ملك النار و ملك الهواء و ملك الماء و ملك الأرض كل هؤلاء من نوع صنمه و مسمى باسمه، فملك الأرض: أرض عالم الغيب و الملكوت، و ملك الماء مأوه، و ملك الهواء هواؤه، و ملك النار ناره، بل ما من موجود في هذا العالم إلا - و له صورة طبيعية تحركه و نفس تدركه و عقل يسخره و اسم إلهي يبدعه، و إذا صعدت بسلم ذهنك إلى الملكوت الأعلى شاهدت الماء هناك حيا كل شيء، و الهواء عشق كل ذي روح و شوقه، و النار قدره كل حي و قهره، و الأرض قوه كل ممسك لكل جوهر و مديمه \_ كما ذكرناه لك فيما سبق، فتذكر! \_ .

وَ الَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَ إِذَا سَبَّحْتَ بِهِ حَفِيفُهُ السَّحَابِ التَّمَعْتُ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ.

>«الصوت»: كيفية تحدث في الهواء من قلع أو قرع، فيحملها إلى الصماخ (١).

و «الزجل» \_ بفتحتين \_ : إختلاط الأصوات و الصوت الرفيع العالئ.

و «الرعود»: جمع رعد، و هو الصوت الذي يسمع من السحاب. سمي باسم الملك المصوت به \_ الذي هو موكل بالسحاب \_ ، لما روى: «أن الرعد الملك الذي يسوق السحاب» (٢)، فيصوت عليها ليذهب، تسمية للمسبب باسم السبب (٣).

و «سبحت» الفرس تسبح \_ من باب منع \_ : مدت يديها في الجرى كأنها تسبح بهما،

ص : ١٤٠

١-١. و انظر: «المباحث المشرقية» ج ١ ص ٣٠٥ الفصل الأول في سبب الصوت، «رسائل اخوان الصفاء» ج ٣ ص ٣٨٧.

٢-٢. راجع: «تفسير القمي» ج ١ ص ٣٦٠.

٣-٣. المصدر: \_ لما روى ... السبب.

مأخوذاً من السباحة في الماء، فهو الجرى فيه.

و «الخفيفه» \_ بالحاء المهمله و الفئتين \_ : السحابه ذات الصوت، من: «الحف» و هو: الركض و الصوت؛ أو من: «حفّ الفرس حفيفاً»: إذا سُمع دويّ جوفه(1) <. و في نسخه ابن ادريس(2): «خفيقه» \_ بالحاء المعجمه و الفاء ثم القاف بعد المثناه التحتائيه \_ ، و هي فعيله بمعنى مفعوله، من «خفقه»: إذا ضربه بالدرّه، و «الخفقان»: التصويت باضطراب. و قد يقرأ «خفيفه» \_ بالحاء المعجمه و الفئتين \_ أي: السحاب النحيفه السريعه السير؛ و حينئذٍ لا يحتاج إلى تقديرٍ \_ لأنّ السحابه توصف بالخفيفه و لا توصف بالخفيفه ولا بالخفيقه إلا بتقدير «ذوات» \_ .

و «التمعت» أي: أضاءت، و هي إفتعالٌ من اللمع؛ قال الجوهرى: «لمع البرق لمعاً و لمعاناً أي: أضاء؛ و التمتع(3)». و في الإلتماع زياده في المعنى كأنّها اجتهدت و بالغت في اللمعان.

و «الصواعق»: جمع صاعقه، و هي نارٌ تحدث من حركه سوط الملك(4) \_ كما في الحديث \_ ؛ >فهو من باب إضافة المسبب إلى السبب. و قيل: «من باب إضافة الموصوف إلى الصفه، أو بالعكس»؛

و قيل: «هي مثلها في لجين الماء»(5) <.

و «البروق»: جمع برق، و هو سوط(6) من نارٍ يزجر به الملك السحاب؛ و عن جابر بن

ص : ١٤١

- 
- ١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٩.
  - ٢-٢. كما حكاه المحقق الداماد و الجزائري، راجع: «شرح الصحيحه» ص ١٠٦، «نور الأنوار» ص ٦٢. و قال المحقق المجلسي: «و في نسخه التي عندنا بخط «س»: خفيقه بالحاء المعجمه ثم الفاء ثم القاف»، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٣٠١.
  - ٣-٣. راجع: «صحاح اللغه» ج ٣ ص ١٢٨١ القائمه ١.
  - ٤-٤. قال الفيروز آبادي: «الصاعقه ... المخراق الذي بيد الملك سائق السحاب»، راجع: «القاموس المحيط» ص ٨٣٠ القائمه ١.
  - ٥-٥. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٢.
  - ٦-٦. في النسختين: صوت، و التصحيح من المصدر.

عبدالله: «ان رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ سئل عن منشأ السحاب؟

فقال: ان ملكاً موكلاً<sup>(١)</sup> بالسحاب يلتم القاصيه و يلحم الدانيه فى يده مخراق، فاذا رفع برقت و اذا زجر رعدت و اذا ضرب صعقت»<sup>(٢)</sup>.

و قال الحكماء الطبيعئون: «ان البخار \_ الذى هو عبارة عن الأجزاء المائيه و الهوائيه \_ إذا امتزج بالدخان \_ الذى هو عبارة عن الأجزاء الترابيه و الناريه \_ و صعدا من الأرض و وصلا إلى الكره الزمهيريه و أصابهما البرد تجمدا، و هو عبارة عن السحاب، فتحتبس الأجزاء الناريه فيما بين السحاب فما صعد إلى العلو لغلبيه الأجزاء الناريه أو هبط إلى السفل لغلبيه الأجزاء الأرضيه و مزق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحصل صوتٌ هائلٌ و هو الرعد، و يشتعل الدخان للدهنيه المصاحب له بالتسخين القويّ الحاصل من الحرکه الشديده و المصاكه العنيفه، فان كان لطيفاً و ينطفئ بسرعه كان برقاً<sup>(٣)</sup>. و يرى قبل الرعد لأن الصوت لا بد له من حرکه الهواء و لا حرکه دفعيه فيحتاج إلى زمان، و لا كذلك الرؤيه، و لذلك ترى حرکه يد القصار قبل سماع الدق بزمان<sup>(٤)</sup>؛ و إن كان كثيفاً لا ينطفئ بسرعه بل يصل إلى الأرض كان صاعقه. فربما صار لطيفاً بحيث ينفذ فى المتخلخل و لا يحرقه و يذيب المندمج فيذيب الذهب فى الكيس دون أن يحرقه إلا ما احترق من الذائب، و ربما كان كثيفاً غليظاً جداً فيحرق كل شىء أصابه. و كثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكاً، فتارة تشبه الحجر و تارة تشبه الحديد و تارة النحاس، و نحو ذلك. إذا وقع على الأرض شققها و يستقر فى جوفها بقدر قوتها، و فى بعض الأوقات وصل إلى الماء».

قال الشيخ فى الشفا: «تولد الصاعقه من الأجرام الدخانيه، و لهذا ما يخرج من الأرض

ص : ١٤٢

١-١. المصدر: موكل.

٢-٢. لم أعثر عليه فى طرقتنا، و راجع: «الدر المنثور» ج ٤ ص ٥٠ السطر ١٥.

٣-٣. انظر: «المعتبر فى الحكمه» ج ٢ ص ٢٢١، «المباحث المشرقيه» ج ٢ ص ١٨٧.

٤-٤. و انظر: «رسائل ابن سينا» ص ٢٣٤.

من الصاعقه بعضها شبيه بالحديد و بعضها بالنحاس و بعضها بالحجر»(١).

و نقل فى طبيعيات الشفاء: «إنّ فى خوارزم نزل من الجوّ جرمٌ حديدىّ إذابته فى غايه الصعوبه! و حال ذوبه ينفصل عنه الدخان الأخضر». و نقل عن عبدالواحد الجوزجانيّ \_ : صاحب الشيخ \_ : أنّه نزل إلى الأرض جسمٌ حديدىّ على وزن مأه و خمسين مناً؛ و أمر السلطان محمود باحضاره، فلم يتيسر للسلطان أن يصنع منها سيفاً!

وَ مُشَيِّعِى الثَّلْجِ وَ البَرْدِ، وَ الهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ المَطَرِ إِذَا نَزَلَ

«المشيّع»: اسم فاعلٍ من التشييع، و هو الخروج مع الرجل ليودّعه و يبلغه. أى: الذين يشيعونه حال نزوله من الملائكة النازلين مع الثلج و البرد ليبلغوهما حيث أمر الله \_ تعالى \_ . قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «ما من قطره تنزل من السماء إلاّ و معها ملكٌ يضعها موضع الذى قدرت له»(٢).

>قال الحكماء الطبيعيون: «بعد وصول الأبخره إلى الكره الزمهريريّه و تكاثفها بالبرد و تصيرها سحاباً:

فإما أن لا يكون البرد قوياً، فتقاطر؛

أو يكون قوياً، فان أثر فى الأجزاء المائيه قبل إجتماعها حصل الثلج، و إن أثر بعده حصل البرد، و قد برد الهواء برداً مفرداً فينجمد و ينعقد سحاباً و ينزل منه المطر و الثلج و البرد»(٣).

و أما المفسّرون فيقولون فى تفسير قوله \_ تعالى \_ «وَ يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِمَّنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ

ص : ١٤٣

١-١. لم أعر عليه فى «الشفاء». و الشيخ عقد الفصل الخامس من مقاله الثانيه من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء للبحث عن

الرعد و البرق و الصواعق ...، و لكن لم توجد العبارات فيه، راجع: «الشفاء» / الطبيعيات ج ٢ المعادن و الآثار العلويّه ص ٦٧.

٢-٢. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٥٢٥ الحديث ١٤٩٢.

٣-٣. و انظر: «رسائل ابن رشد»، الآثار العلويّه ص ٢٣.

بَرْدٍ»(١): إِنَّ فِي السَّمَاءِ جِبَالاً مِنْ بَرَدٍ خَلَقَهَا اللَّهُ \_ تعالى \_ فِيهَا كَمَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ جِبَالاً مِنْ حَجَرٍ.

و قال المتأولون: «إِنَّ المراد بالسماء ههنا: الغيم المرتفع على الرؤوس \_ إذ كل ما على الرأس فهو سماءً \_ ، و بالجبال: الكثره، كما يقال: فلانٌ يملك جبلاً من ذهبٍ؛ أو: القَطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها و جمودها».

قوله \_ عليه السلام \_ : «و الهابطين مع قطر المطر».

«الهبط»: النزول، «هبط يهبط» \_ من باب ضرب يضرب \_ «هبوطاً»: نزل.

و «القَطْر» \_ بسكون الطاء \_ : ما يقطر، واحده: قطرةٌ \_ كتمر و تمره \_ .

و «المطر» في الأصل مصدر مطرت السماء تمطر مطراً \_ من باب طاب \_ ، ثم سَمِيَ الغيث بالمصدر. روى عن أميرالمؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إِنَّ تحت العرش بحراً فيه ماءٌ ينبت أرزاق الحيوانات، فإذا أراد الله أن ينبت ما يشاء لهم \_ رحمهً منه لهم \_ أوحى الله إليه، فمطر ما شاء من سماءٍ إلى سماءٍ حتى يصير إلى سماء الدنيا، فيلقيه إلى السحاب، و السحاب بمنزله الغربال، فتقطر على النحو الذي أمرها به. فليس من قطره تقطر إلا و معها ملكٌ يضعها موضعها \_ ... الحديث(٢) \_ «(٣)» <.

و في الكافي عن الصادق \_ عليه السلام \_ عن أميرالمؤمنين قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : إِنَّ الله \_ عزَّ و جلَّ \_ جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد(٤) ماءً لكيلا يضر شيئاً يصيبه. و الذي ترون فيه من البرد و الصواعق نعمة من الله \_ عزَّ و جلَّ \_ يصيب بها من يشاء من عباده»(٥).

ص : ١٤٤

١- ١. كريمه ٤٣ النور.

٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٩ ص ٣٧٢، و انظر أيضاً: «الفرائد الطريفه» ص ٣٠٤

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٥٣، مع تغييرٍ يسير في بعض العبارات.

٤- ٤. المصدر: + حتى يصير.

٥- ٥. راجع: «الكافي» ج ٨ ص ٢٣٩ الحديث ٣٢٦.

>و ذهب أفلاطون و متابعوه إلى أنّ لكلّ قطره من المطر و الثلج و كلّ حبّ من حبّ الغمام و كلّ شجرٍ و نبتٍ و حيوانٍ عقلاً مريباً له في العالم العلويّ يحصل منه نماء و نشوءه، و تفاضلها في هذا العالم \_ لوناً و طعماً و رائحةً \_ إنّما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المريبه. و بالغ متابعوه في تحقيق هذا المعنى حتّى أنّهم ذهبوا إلى أنّ لكلّ ريشه من الطاووس عقلاً يستند إليه اختلاف ألوان ذلك الريش(١).<

و قد حُمل «الملائكة المشيعون» على هذه العقول التي هي أرباب الأنواع.

وَ الْقَوَامِ عَلَى خَزَائِنِ الرِّيحِ

«القوام»: جمع قائم \_ ككفار جمع كافر \_ من: قام الأمير على الرعيه: إذا ولاها و ملك أمرها.

و «الخرائن»: جمع خزانة \_ و قد تقدّم \_ . >و الخزائن يأؤها بالحمرة، و هو الموافق لقواعد علم الإشتقاق، فإنّ الواو و الياء الواقعتين بعد الف باب «مساجد» لا يقبلان همزة إلاّ- إذا كان قبل الألف واوٌ أو ياءٌ \_ كما في أوائل و بصائر(٢) \_ ، فقلبها هنا همزة على خلاف القياس \_ مثلها(٣) مصائب \_ ؛ و إن صحّ القلب هنا عنه \_ عليه السلام \_ فهو من أقوى الحجج على جوازه(٤).<

و «الرياح»: جمع ريح، و العين فيهما واوٌ قلبت ياءً لانكسار ما قبلها. و جمعه القله: أرواح \_ بالواو \_ إذ لم يوجد فيه ما يوجب الإعلال. قال صاحب الغريبين(٥): «لم يأت لفظ الريح إلاّ بالشرّ، و الرياح إلاّ في الخير، قال الله \_ تعالى \_ : «وَ فِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ»(٦)(٧). أخرج ابن جرير عن عليّ \_ عليه السلام \_ أنه قال: «لم ينزل شيءٌ من الريح

ص : ١٤٥

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٢.

٢-٢. المصدر: جنائر.

٣-٣. المصدر: + في.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٢.

٥-٥. لم أعثر على هذا الكتاب، و أظنه لم يطبع بعد.

٦-٦. كريمه ٤١ الذاريات.

٧-٧. كما حكاه المحقق المجلسي عن بعضهم، انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٣٠٥.

إِلَّا بِكَيْلٍ عَلَى يَدِ مَلَكٍ (١) إِلَّا- يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت؛ فذلك قوله - تعالى - : «بَرِيحٍ صَرْصِيرٍ عَاتِيَةٍ» (٢):  
عتت على الخزان» (٣).

و في هذه الفقرة و ما قبلها إشارة إلى ما روى عنه - عليه السلام - أنه قال: «ما نزل من مطر قط إلا بمكيالٍ، إلا في زمن نوح فإنه عتت على خزانه، فخرج منه مثل خرق الابره فغرق قوم نوح؛ و ما خرجت ريح قط إلا بمكيالٍ إلا في زمن عادٍ، فإنها عتت عن أمر خزانها فخرجت مثل خرق الابره فأهلكت قوم عادٍ» (٤)(٥). <

ونقل عن ابن عباس: «إن الرياح للرحمه و الريح للعذاب» (٦).

و روى أن الريح هاجت على عهد ابن عباس، فجعل بعضهم يسب الريح، فقال: «لا تسبوا الريح! و لكن قولوا: اللهم اجعلها رحمه و لا تجعلها عذاباً» (٧). و كان إذا هبت الريح قال رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - : «اللهم اجعلها رياحاً و لا تجعلها ريحاً» (٨). و أمّا الريح في قوله - تعالى - حكاية عن يعقوب - على نبينا و عليه السلام - : «إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ» (٩) فبمعنى: الرائحة.

و الحكماء يقولون: «إن حدوث الرياح من تموج الهواء. و كفيته حدوثها: إن الأذخنة التي تحدث من تأثير الشمس في الأرض - و غيرها من الأشياء اليابسة - إذا وصلت إلى الطبقة الباردة أما أن ينكسر حرّها، و إما أن يبقى على حرارتها؛

ص : ١٤٦

١- ١. المصدر: لم تنزل قطرة من ماءٍ إلا بمكيالٍ على يدي ملكٍ.

٢- ٢. كريمه ٦ الحاقه.

٣- ٣. راجع: «الدر المنثور» ج ٦ ص ٢٥٩ السطر ٧.

٤- ٤. لم أعتز عليه، و قريب منه ما روى في «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٥٢٥ الحديث ١٤٩٤.

٥- ٥. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٢.

٦- ٦. لم أعتز عليه.

٧- ٧. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٧ ص ١٩.

٨- ٨. راجع: نفس المصدر المذكور في التعليقه السالفه.

٩- ٩. كريمه ٩٤ يوسف.



فان انكسر حرّها تكاثفت و قصدت النزول، فيتموّج بها الهواء؛

و إن بقيت على حرارتها تصاعدت إلى كره النار المتحرّكه بحركه الفلك الدوريه إلى أسفل، فيتموّجها الهواء أيضاً، فتحدث منه الرياح»(١). و أصولها أربعة:

الشمال، و مهبّتها من مطلع بنات النعش إلى مغرب الشمس؛

و الجنوب، و مهبّتها من مطلع سهيل إلى مشرق الشمس؛

و الصبا، و مهبّتها من المشرق إلى بنات النعش؛

و الدبور، و مهبّتها من المغرب إلى مطلع سهيل»(٢).

و لكل واحد منها ملك يهيجها و يحركها بأمر الله، كما وردت في الروايات الصحيحه؛ منها: عن أبيجعفر \_ عليه السلام \_ روى في الكافي عن أبي بصير قال: «سألت أباجعفر \_ عليه السلام \_ من الرياح الأربع \_ : الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور \_ ، و قلت: أنّ الناس يذكرون أنّ الشمال من الجّنه و الجنوب من النار؟

فقال: إنّ لله جنوداً من رياح يعذب بها من يشاء ممّن عصاه، و لكلّ ریح منها ملكٌ موكلٌ بها، فإذا أراد الله \_ عزّ ذكره \_ أن يعذب قومًا بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الرياح \_ التي يريد أن يعذبهم بها \_ ؛ قال: فيأمرها الملك فيهيج كما يهيج الأسد المغضب!. قال: و لكلّ ریح منها اسمٌ، أمّا تسمع قوله \_ عزّ و جلّ \_ : «كَذَّبْتُ عَادًا فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَ نُذِرْ \* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ»(٣)؟، و قال: «الرَّيْحُ الْعَقِيمُ»(٤)، و قال: «رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ»(٥)، و قال: «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ»(٦) و ما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه. قال: و لله \_ عزّ ذكره \_

ص : ١٤٧

١-١. راجع: «المباحث المشرقيه» ج ٢ ص ١٩٠.

٢-٢. راجع: نفس المصدر والمجلّد ص ١٩٤، حيث يقول الرازي: «قال الشيخ: مهابّ الرياح اثنا عشر»، ثم أخذ في تفصيلها.

٣-٣. كريمتان ١٩ / ١٨ القمر.

٤-٤. كريمه ٤١ الذاريات.

٥-٥. كريمه ٢٤ الأحقاف.

٦-٦. كريمه ٢٦٦ البقره.

رياح رحمہ لواقع و غير ذلك ينشرها بين يدي رحمتہ؛

منها: ما يهيج السحاب للمطر؛

و منها: رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض؛

و منها(١): رياح تعصر السحاب فتمطره ياذن الله \_ تعالى \_؛

و منها: رياح مما عدد الله في الكتاب.

فأما الرياح الأربع \_ : الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور \_ ، فإنما هي أسماء الملائكة الموكلين بها، فاذا أراد الله أن تهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه «الشمال» فيهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ریح الشمال حيث يريد الله من البرّ و البحر؛

و إذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه «الجنوب» فيهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ریح الجنوب في البرّ و البحر حيث يريد الله؛

و إذا أراد الله أن يبعث الصبا أمر الملك الذي اسمه «الصبا» فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ریح الصبا حيث يريد الله \_ عزّ و جلّ \_ في البرّ و البحر؛

و إذا أراد الله أن يبعث دبوراً أمر الملك الذي اسمه «الدبور» فيهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ریح الدبور حيث يريد الله من البرّ و البحر.

ثم قال أبو جعفر \_ عليه السلام \_ : أما تسمع لقوله: «ريح الشمال و ریح الجنوب و ریح الصبا و ریح الدبور»؟، إنّما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها(٢).

ص : ١٤٨

١-١. المصدر: \_ منها.

٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٨ ص ٩١ الحديث ٦٣. و انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٣٠٥.

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب.

وَالْمُؤَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلَا تَزُولُ.

>«الموكل»: اسم مفعولٍ من وكلته بأمرٍ توكيلاً: إذا جعلت له القيام به.

و«الجبال»: جمع جبلٍ، وهو معروفٌ. روى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ في حديثٍ طويلٍ أنه: «قام إليه رجلٌ من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً!، فأحذق الناس بأبصارهم!»

فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله \_ تبارك و تعالی \_ ؟

فقال: خلق النور،

قال: فممّ خلق السماوات؟

قال: من بخار الماء،

قال: فممّ خلق الأرض؟

قال: من زبد الماء،

قال: فممّ خلقت الجبال؟

قال: من الأمواج \_ ... الحديث \_ «(١)».

قوله: «فلا تزول». «الفاء»: للسببيّة، أي: بسبب توكيلهم إياها لا تزول.

و«تزول»: إما من الزوال \_ بمعنى الذهاب \_ أي: فلا تنهد فتذهب؛ أو بمعنى الانتقال عن مكانها فلا تستقرّ في مواضعها(٢).<

ص : ١٤٩

١-١. راجع: «علل الشرائع» ج ٢ ص ٥٩٣ الحديث ٤٤.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٥٦.

وَ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ مِّنَ قَبْلِ الْمِيَاهِ، وَ كَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجِ الْأَمْطَارِ وَ عَوَالِجِهَا.

«المثاقيل»: جمع مثقال، و هو ميزان الشيء و مقداره؛ قال ابن الأثير: «المثقال في الأصل مقدارٌ من الوزن أئى شيءٍ كان \_ من قليلٍ أو كثيرٍ \_ . فمعنى مثقال ذرّه: وزن ذرّه. و الناس يطلقونه في العرف على الدينار(١)، و ليس كذلك».

و «المياه»: جمع ماء. أصله: ماه \_ بالهاء \_ ؛ و قيل: «موه، تحرّكت الواو و انفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، و قلبت الهاء همزةً لاجتماعها مع الألف \_ و هما حرفان حلقيان، و وقوعهما طرفاً \_ ؛ و لهذا يردّ إلى أصله في الجمع و التصغير، فيقال: مياه و مؤيّه». و قالوا: أمواه أيضاً \_ مثل باب و أبواب \_ ؛ و ربما قالوا: أمواء \_ بالهمزة \_ على لفظ الواحد. و ماهت الركيه: كثر ماؤها؛ و أماه الحافر: بلغ الماء؛ و مؤهت الشيء: طليته بماء الذهب و الفضة، و منه قولهم: ممّوه. فما قاله السيّد السند الداماد: «و المياه: إمّا جمع الماء، و هو ظاهر(٢)؛ و إمّا جمع الماء، فيكون المعنى بها البلاد و البقاع و الأقاليم و الأصقاع، و استند في ذلك بما في القاموس \_ : و الماء: قبضه(٣) البلد(٤) \_ ، و أيضاً في المغرب: الماهان: الدينور و نهاوند، إحداهما ماه الكوفه، و الأخرى ماه البصره(٥) - (٦)؛ ثمّ استشهد بما في الباب السادس و الثلاثين من عيون أخبار الرضا \_ عليه السلام \_ : أنّ عبدالله بن مطرف بن ماهان دخل على المأمون يوماً و عنده عليّ بن موسى الرضا، فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟

ص : ١٥٠

١-١. المصدر: + خاصّه.

٢-٢. المصدر: \_ أمّا جمع ... ظاهر.

٣-٣. كذا في النسختين، و الصحيح قبضه.

٤-٤. راجع: «القاموس المحيط» ص ١١٥٤ القائمه ١.

٥-٥. قوله: «الماهان الدينور و ...» منقولٌ في المصدر من «القاموس» لا- من «المعرب»، و راجع: نفس المصدر المذكور في التعليقه السابقه.

٦-٦. راجع: «المعرب» ص ٣٢١، و فيه: «أحدهما ... و الآخر».

فقال عبدالله: ما أقول (١) في طينه عجنت بماء الرساله و شجره غرست بماء (٢) الوحي، هل ينفخ منها إلا مسك الهدى و عنبر التقي، فدعا المأمون بحقه فيها لؤلؤ فحشا فاه (٣)؛ ثم قال: و القاصرون من أهل العصر حائرون في قوله: بماء الوحي، و حاسيون أن الصحيح فيه الهمز مكان الهاء \_ .. إلى آخر كلامه \_ «(٤)؛

مع شدوده لم يسمع له جمع بالمياه. ثم إن البلاد لا يضاف إليها المثاقيل، بل يضاف إلى ما يؤذ (٥) من المياه و الجبال، لا البلاد و القصبات.

و أقيا ما ذكره من روايه العيون مع أن النسخ التي تتبعناها «بماء الوحي»، فمع ذلك لا تستبعد ما ادعى فيه بأن يكون الباء بمعنى «في»، أي: بشجره غرست في قصبه البلد و في البلد، لكنّه لا يفيد ما ادعى من صحه كون المياه جمع الماه.

و «الكيل» \_ على ما قاله الفاضل الشارح \_ : تحديد (٦) مقدار الشيء بظرفٍ مخصوص (٧). قال في النهايه: «و العدى يعرف به أصل الكيل و الوزن: أن كل ما لزمه اسم (٨) القفيز و المكوك و الصاع و المدّ فهو كيل؛ و كل ما لزمه اسم الأبطال و الأمان (٩) و الأواقي فهو وزن» (١٠)؛ انتهى.

و قد يطلق الكيل على الوزن، و مطلق المقاييسه \_ كما قال صاحب القاموس (١١) \_ .

ص : ١٥١

- ١-١. المصدر: قولي.
- ٢-٢. اللفظه هي محلّ استشهاد المحقق الداماد، و هي في المطبوعه بماء لا بماء، كما قال المحقق المجلسي: «في أكثر نسخ العيون بالهمزه»، انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٣٠٩.
- ٣-٣. راجع: «عيون أخبار الرضا» ج ٢ ص ١٤٣ الحديث ١٠.
- ٤-٤. انظر: «شرح الصحيحه» ص ١٠٧.
- ٥-٥. كذا في النسختين.
- ٦-٦. المصدر: تحرير.
- ٧-٧. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٥٨.
- ٨-٨. المصدر: + المختوم و.
- ٩-٩. المصدر: الأمان.
- ١٠-١٠. راجع: «النهايه» ج ٤ ص ٢١٨.
- ١١-١١. الظاهر أنه اشاره إلى قوله: «و كال الدراهم: وزنها ... و الشيء بالشيء: قاسه»، راجع: «القاموس المحيط» ص ٩٧٣ القائمه ٢.

و «اللواعج»: جمع لاعج \_ من لعجه الحزن: اشتد عليه \_ ؛ أى: الأمطار القويّة الشديده.

و «العوالج»: جمع عالج، و هو المجتمع من الرمل و المتراكم منه، و قال ابن الأثير فى النهايه: «و فى حديث الدعاء (١): ما تحويه عوالج الرمال، هو (٢) جمع عالج، و هو ما تراكم من الرمل و دخل بعضه فى بعض (٣)؛ انتهى.

هذا كنايةً من كثرتها و غزارتها؛ و المعنى ظاهرٌ.

و رُسُلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهٍ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ وَ مَحْبُوبِ الرَّخَاءِ

و «رسلك»: جمع رسول، و هو المرسل. > و فى بعض النسخ بسكون السين، و هو تخفيف الجمع لا أنه جمع «رساله» (٤)، لعدم وروده (٥) <.

و «من الملائكة»: بيانٌ للرسل.

و «إلى أهل الأرض»: متعلقٌ بـ «الرسل».

و «المكروه»: ما يكرهه الإنسان و يشقّ عليه.

و «ما»: موصولةٌ.

و «من البلاء»: بيانٌ لها. و إنما سمى المكروه الذى ينزل على العباد: بلاءً، لابتلاء الله \_ تعالى \_ و امتحانه العباد به.

> و «المحبوب»: مفعولٌ من حبه يحبه \_ من باب ضرب \_ ، و القياس أن يكون بالضم \_ من باب قتل \_ ، لكنه غير مستعملٍ. و هى لغةٌ فى أحبه \_ بالألف \_ ، و هى كثيرةٌ مستعملةٌ (٦)؛

ص : ١٥٢

١-١. المصدر: + و.

٢-٢. المصدر: هى.

٣-٣. راجع: «النهايه» ج ٣ ص ٢٨٦.

٤-٤. هكذا فى النسختين، و الصحيح ما فى المصدر من قوله: «لا أنه جمع على حياله».

٥-٥. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٢.

٦-٦. المصدر: الكثيره المستعمله.

لكنهم استغنوا بـ «محبوب» عن «محب». و هو عطفٌ على مكروهه (١).

و «الرّخاء» \_ بالفتح و المدّ \_ : سعه العيش، يقال: رخی عيشه رخواً \_ من باب تعب و كرم \_ رخاوةً أى: اتّسع، فهو رخیّ \_ على فعيل \_ ، و الاسم: الرخاء (٢) <.

وَ السَّفَرَةُ الْكِرَامُ الْبِرَّةُ، وَ الْحَفْظَةُ الْكِرَامُ الْكَاتِبِينَ.

> «السفرة» \_ كالكتبه لفظاً \_ و معنًى: جمع مسافر، و السّففر: الكتاب. قال الجوهري: «و السفرة: الكتب، قال الله \_ تعالى \_ :  
«بِأَيْدِي سَفَرَةٍ» (٣) (٤) (٥) <.

قيل: «السفرة هم الكتب من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح» (٦)؛

و قيل: «هم الذين يسفرون بالوحي بينه \_ تعالى \_ و بين أنبيائه \_ عليهم السلام \_ ، على أنه جمع سفيرٍ من السفاره. و أصل السفاره الإصلاح بين الناس، ثم سُمى الرسول سفيراً لأنه يسعى فى الإصلاح» (٧).

و «الكرام»: صفةٌ للسفرة. قال الجوهري: «الكرم ضدّ اللؤم» (٨)، و «اللئيم: الدنى الأصل الشحيح النفس، و قد لؤم الرجل لؤماً على فُعْل» (٩).

و السفرة \_ بل كلّ الملائكة \_ لكونهم من الذوات المقدّسه المتزّهه من دناءه الكدورات المادّيّه كرام الأصل، لشرفها و قربها من الحضرة الأحديّه.

ص : ١٥٣

١-١. المصدر: \_ و هو ... مكروه.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ٥٩٢.

٣-٣. كريمه ١٥ عبس.

٤-٤. راجع: «صحاح اللغة» ج ٢ ص ٦٨٥ القائمة ٢. و انظر أيضاً: «تاج العروس» ج ٦ ص ٥٢٨ القائمة ٢.

٥-٥. قارن: «الفرائد الطريفه» ص ٣١٢.

٦-٦. هذا قول المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٦٠.

٧-٧. هذا قول ابن عرفه و أبيبكر، راجع: «لسان العرب» ج ٤ ص ٣٧٠ القائمة ٢.

٨-٨. راجع: «صحاح اللغة» ج ٥ ص ٢٠١٩ القائمة ٢.

٩-٩. راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ٢٠٢٥ القائمة ٢.

و «البره»: صفه بعد صفه، جمع البار، يقال: فلان يبر خالقه أى: يطيعه؛ أو من البرّ بالكسر \_، و هو التقى و الصلاح و فعل الخير. و هم المدين ذكرهم الله \_ تعالى \_ فى قوله: «فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ \* مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ \* بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ» (١). و المراد بكونهم برره: أنهم أتقياء مطيعون لله \_ تعالى \_ فاعلون للخيرات منزّهون عن النقائص \_ لتقدّسهم عن الموادّ و نزاهه جوهرهم عن التعلّقات \_ .

و «الحفظه» \_ محرّكه \_ : جمع حافظ، من حفظ المال: إذا رعاه و توكل به، فهو حافظٌ و حفيظٌ. ثم اطلق على المدين يحصون أعمال العباد من الملائكه، أو يحفظون الأبدان عن الشرور و الآفات، فإذا جاء حكم الله خلوا بينهم و بينه.

و عن أبيجعفر \_ عليه السلام \_ : «يقول بأمر الله من أن يقع فى ركبيّ أو يقع عليه حائطٌ أو يصيبه شيءٌ حتّى إذا جاء القدر خلوا بينه و بينه، فيدفعونه (٢) إلى المقادير \_ و هما ملكان يحفظانه بالليل، و ملكان بالنهار يتعاقبانه \_» (٣)؛

بل > روى: «أنّ على كلّ شجره مثمره ملائكه يحفظونها من الحيوانات الآكله لثمرها» (٤)؛ و لذا ورد: «إنّ لها أنساً وقت الثمره لمكان الملائكه» (٥) (٦)؛ قال الله \_ تعالى \_ فى شأن الأول: «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ» (٧)، و هم طائفتان: ملائكه اليمين للحسنات، و ملائكه الشمال للسيئات \_ كما قال خالق البريات: «إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ» (٨) \_ ؛

و فى شأن الثانى: «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَ مِّن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِّن أَمْرِ اللَّهِ» (٩).

ص : ١٥٤

١-١. كريمات ١٦ / ١٣ عبس.

٢-٢. المصدر: يدفعونه.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٦ ص ١٧٩، «تفسير القمى» ج ١ ص ٣٦٠.

٤-٤. لم أعر عليه.

٥-٥. لم أعر عليه أيضاً.

٦-٦. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٢، و قلنا أنّنا لم نعر على مصدر الروايتين.

٧-٧. كريمتان ١١ / ١٠ الانفطار.

٨-٨. كريمه ١٧ قآ.

٩-٩. كريمه ١١ الرعد.



و اختلفوا فى أنّ «الحفظه» و «السفره» طائفه واحده أم لا؟؛

فبعضهم يقول: واحده؛ و بعضهم يقول بالفرق بينهما بحمل الحفظه على كتبه الألواح بعد أن نقلوها من صحائف السفره. فقال بعض القدماء: «إنّ هذه النفوس البشريه و الأرواح الإنسانيه مختلفه بجوهرها، فبعضها خيره و بعضها شريره \_ و كذا القول فى البلاده و الفطانه، و الفجور و العفه، و الدناءه و الشرف، و غيرها من الهيئات \_ . و لكل طائفه من هذه الأرواح السفليه روح سماوي هو لها كالأب الشفيق و السيّد الرحيم، يُعينها على مهماتها فى يقظتها و منامها \_ تارة على سبيل الرؤيا و أخرى على سبيل الإلهامات \_ ؛ و هو مبدئ لما يحدث فيها من خيرٍ و شرٍّ. و تُعرف تلك المبادئ فى مصطلحهم بـ: الطباع التام. يعنى أنّ تلك الأرواح الفلكيه فى تلك الطباع و الأخلاق تامه بالنسبه إلى هذه الأرواح السفليه، و هى الحافظه لها و عليها؛ و هذا هو المراد بالحفظه».

و الحق أنّ «الحفظه» غير «السفره»، كما أنّ القوه الحافظه من القوى الباطنه غير المدركه.

و قيل: «الكرام الكاتبون هم النفوس السماويه و القوى الفلكيه التى كرمت عن الكون و الفساد، يحفظون أفعالكم و يكتبونها عليكم، فضلاً من الملكين الموكّلين بكم».

وَ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ أَعْوَانِهِ، وَ مُنْكَرٍ وَ نَكِيرٍ، وَ رُومَانَ فَتَانَ الْقُبُورِ.

«ملك الموت»: هو الملك الموكّل لقبض الأرواح. و اسمه: عزرائيل \_ كما فى الأخبار \_ . عن أبيالحسن الأوّل \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : إنّ الله \_ تبارك و تعالى \_ اختار من الملائكه أربعه: جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت»(1)؛

ص : ١٥٥

١- ١. لم أعر عليه، و قريب منه: «إنّ الله \_ تبارك و تعالى \_ اختار من كلّ شىء أربعه، اختار من الملائكه جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت»، راجع: «الخصال» ج ١ ص ٢٥٥ الحديث ٥٨، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ١٤٤.

و فى روايه: «إِنَّ هَؤُلاءِ هُم المَدْبَرَاتِ أَمراً و المَقْسَمَاتِ أَمراً» (١).

و «الأعوان»: جمع عَوْنٍ \_ بالفتح \_ ، و هو الظهير على الأمر و المعاون عليه. و فى الإحتجاج عن على \_ عليه السلام \_ أنه سئل عن قول الله \_ تعالى \_ : «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» (٢)، و قوله: «فَمَلَأَ تَتَوَفَّاءُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ» (٣)، و قوله \_ جلَّ و عَزَّ \_ : «تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا»، و قوله: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ» (٤)؛ فمرَّة يجعل الفعل لنفسه، و مرَّة لملك الموت، و مرَّة للرسول، و مرَّة للملائكة؟

فقال: «إِنَّ اللَّهَ \_ تبارك و تعالى \_ أَجَلَّ و أعظم من أن يتولَّى ذلك بنفسه، و فعل رسله و ملائكته فعله، لأنهم بأمره يعملون. فاصطفى من الملائكة رسلاً و سفرةً بينه و بين خلقه، و هم الذين قال الله فيهم: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ» (٥)، فمن كان من أهل الطاعة تولَّت قبض روحه ملائكة الرحمة، و من كان من أهل المعصية تولَّت قبض روحه ملائكة النقمة. و لملك الموت أعوانٌ من ملائكة الرحمة و النقمة يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كلُّ ما يأتونه منسوبٌ إليه؛ و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله، لأنه يتوفَّى الأنفس على يدي من يشاء و يعطى و يمنع و يثيب، و يعاقب على يدي من يشاء، و إنَّ فعل أمثاله فعله، كما قال: «وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» (٦) (٧).

و فى الفقيه عن الصادق \_ عليه السلام \_ إنه سئل عن ذلك؟

ص : ١٥٦

- ١- ١. لم أعر عليه. و عن عبدالرحمن فى تفسير قوله \_ تعالى \_ : «فَالْمُدْبِرَاتِ أَمراً» [كريمه ٥ النازعات]: «انَّ المراد بذلك [أى: مدبّرات الأمور] جبرائيل و ميكائيل و ملك الموت و اسرافيل \_ عليهم السلام \_»، راجع: «مجمع البيان» ج ١٠ ص ٢٥٤.
- ٢- ٢. كريمة ٤٢ الزمر.
- ٣- ٣. كريمة ١١ السجده.
- ٤- ٤. كريمتان ٣٢ / ٢٨ النحل.
- ٥- ٥. كريمة ٧٥ الحجّ.
- ٦- ٦. كريمتان ٢٩ التكوير، ٣٠ الإنسان.
- ٧- ٧. راجع: «الاحتجاج» ج ١ ص ٢٤٧. و انظر أيضاً: «التوحيد» ص ٢٦٨، «الفرائد الطريفه» ص ٣١٦.

فقال: «إِنَّ اللَّهَ \_ تعالى \_ جعل لملك الموت أَعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح \_ بمنزله صاحب الشرطه له أَعوانٌ من الإنس يعيثنهم في حوائجه \_ ، فيتوفّاهم الملائكة و يتوفّاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو، و يتوفّاهم الله \_ تعالى \_ من ملك الموت»(١).

و في التوحيد: «سئل أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ عن ذلك؟

فقال: إنَّ (٢) الله \_ تعالى \_ يدبّر الأمور كيف يشاء، و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء. أمّا ملك الموت فإنَّ الله يوكله بخاصّه من يشاء و يوكل رسله من الملائكة خاصّه بمن يشاء من خلقه، و الملائكة الذين سمّاهم الله \_ عزّ ذكره \_ و كلهم بخاصّه من يشاء من خلقه (٣) \_ تبارك و تعالى \_ ؛ يدبّر الأمور كيف يشاء. و ليس كلّ العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسيّره لكلّ الناس، لأنّ منهم القويّ و الضعيف؛ و لأنّ منه ما يطاق حمله و منه ما لا يطاق حمله إلاّ من يسهّل الله له حمله و أعانه عليه من خاصّيه أوليائه!. و إنّما يكفيك أن تعلم أنّ الله (٤) المحيي المميت، و أنّه يتوفّى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم»(٥).

أقول: هذا الحديث صريحٌ في أنّ بعض العلوم من الأسرار و يجب ستره من الأغيار. و ما نحن فيه منه، لأنّ قابض روح النبات و متوفّيه و رافعه إلى السماء الحيوانيّه هي النفس المختصّه بالحيوان، و هي من أَعوان الملائكة الموكّله بإذن الله \_ تعالى \_ لهذا الفعل \_ باستخدامه القوى الحساسه و المحرّكه \_ ؛ و كذلك قابض روح الحيوان و متوفّيه و رافعه إلى سماء الدرجه الإنسانيّه هي النفس المختصّه بالإنسان، و هي كلمه الله \_ المسمّاه بروح القدس \_ العذّي شأنه إخراج النفوس من القوّه الهيولانيّه إلى العقل المستفادّ بأمر الله \_ تعالى \_ ، خالق العباد \_ ، و إيصال الأرواح إلى جوار الله و عالم الملكوت الأخرى؛ و هم المرادون

ص : ١٥٧

١-١. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١٣٦ الحديث ٣٦٨.

٢-٢. المصدر: فإنّ.

٣-٣. المصدر: + انه.

٤-٤. المصدر: + هو.

٥-٥. هذا من تتمّه حديثٍ طويل، راجع: «التوحيد» ص ٢٦٧ الحديث ٥.

بالملائكة و الرسل. و أما الإنسان بما هو إنسان فقابض روحه ملك الموت: «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ» (١)؛

و أما الرتبة العقليه فقابضها هو الله \_ سبحانه \_ : «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ» (٢)، «يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ خُذْ كِتَابَكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَ مُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» (٣)، «يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (٤). ففي هذ التحويلات كانت كل مرتبه لاحقه أشرف من سابقتها. و لم تكن للمنتقل من الحاله السابقه إلى اللاحقه حسره و ندامه على زوال النشأه الأولى، بل إن كانت ففي أمرٍ آخر. و القابض للروح هو بعينه القابض لأجزاء البدن، و لهذا اختلف الروايات في ذلك أيضاً؛

ففي بعضها: «إِنَّ الْجَامِعَ لِأَجْزَاءِ بَدَنِ آدَمَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ»؛

و في بعضها: «إِنَّ الْآخِذَ لِتَرَابِ قَالِبِهِ هُمُ رِسَالَةُ اللَّهِ، لِيَكُونَ لَهُمُ الرِّسَالَةُ إِلَى عِبَادِهِ»؛

و في بعضها: «إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ آخِذٌ قَبْضَهُ مِنَ التَّرَابِ»؛

و في بعضها: «إِنَّ اللَّهَ قَبْضَ بِيَدِهِ قَبْضَهُ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ» (٥)؛

فهذه الروايات محموله على المراتب المذكوره. فتفظن من هذه البيانات ان للإنسان في كل نفس موتاً جديداً و بعثاً منه و حشراً إلى ما بعده؛ و إن عدد الموت و البعث و الحشر كثير لا يحصى، بل هي بعدد الأنفاس \_ كما قيل \_ . و ذلك لما دريت ان له إنتقالات و تحولات ذاتيه من لدن حدوده الطبيعي إلى آخر نشأته الطبيعيه، ثم منها إلى آخر نشأته النفسانيه \_ ... و هلم جراً \_ إلى آخر نشأته العقليه.

قال بعض العرفاء: «حق ملك الموت أن يحبه المسلم من بين الملائكة فضل محبه من حيث إنه سبب لتفويض الحياه السنيه الأبدية من الحياه الدنيه الدنيويه؛ و لهذا أمرنا أن

ص : ١٥٨

١-١. كريمه ١١ السجده.

٢-٢. كريمه ٤٢ الزمر.

٣-٣. كريمه ٥٥ آل عمران.

٤-٤. كريمه ١١ المجادله.

٥-٥. لم أعر على تلك الروايات أو ما يشبهها في المعنى.

نقول فى دعائنا: اللهم صلّ على جبرئيل و ميكايل و ملك الموت؛ فانّ جبرئيل و ميكايل لإنبائنا عن ذلك العالم بما فيه صلاحنا من دار الكون و الفساد، و ملك الموت سببٌ لإخراجنا من دار الكون و الفساد، و إذا حقّه عظيمٌ و شكره لازمٌ!».

قوله \_ عليه السلام \_ : «منكرٌ و نكيرٌ».

«المنكر»: اسم مفعولٍ من: أنكر الشيء إنكاراً: خلاف عرفه.

و «النكير»: فعيلٌ بمعنى الإنكار. سمى بهما ملكا القبر، كما تظافرت به الأحاديث من طرق الخاصّة و العامّة:

بطريق العامّة عن ابن عبّاسٍ قال: «اسم الملكين الذين يأتيان فى القبر منكرٌ و نكيرٌ»؛ هكذا أخرجه الطبرانى و البيهقى و الترمذى باختلاف العبارات(١)؛

و بطريق الخاصّة عن أبى عبد الله \_ عليه السلام \_ : «ملكا القبر \_ و هما قعيدا القبر \_ : منكرٌ و نكيرٌ»(٢)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ قال: «يجىء الملكان \_ : منكرٌ و نكيرٌ \_ إلى الميت حين يدفن، أصواتهما كالرعد العاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف، يخطفان الأرض بأنيابهما و يطآن فى شعورهما»(٣).

و أنكر بعض أهل الإسلام تسميتهما بهذين الإسمين، قال: «انّ المنكر هو ما يصدر عن الكافر من التلجج عند سؤالهما إيّاه، و النكير هو ما يصدر عنهما من التفريع له؛ فليس للمؤمن منكرٌ و نكيرٌ»؛

> و قيل: «هما شخصان يجيئان إلى المؤمن بصورة مبشّرٍ و بشيرٍ، و إلى الكافر بصورة

ص : ١٥٩

١-١. راجع: «اتحاف الساده المتّقين» ج ١٠ ص ٤١٦.

٢-٢. راجع: «الكافى» ج ٣ ص ٢٣٩ الحديث ١٢، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٢٦٣، «تفسير العياشى» ج ٢ ص ٢٢٥.

٣-٣. راجع: «الفروع من الكافى» ج ٣ ص ٢٣٦ الحديث ٧.

منكرٌ و نكيرٌ»(١)؛

و قيل: «هما نوعان مختلفان»؛

و قيل: «إنَّ منكرًا و نكيرًا يأتیان إلى الميِّت ليسألانه عن أصول دينه، فأن عرفها شخصا عنه و جاء إليه مبشِّرٌ و بشيرٌ يبشِّرانه بما أعدَّ الله له من اثواب العظيم»(٢). <

قوله \_ عليه السلام \_ : «و رومان فتان القبور».

«رُومان» \_ بضمِّ الراء المهمله \_ : اسم ملكٍ يمتحن العبد في قبره و هي فُعلان من: «الروم»؛ و يقال: رامهُ يَرُومُهُ رَومًا: إذا طلبه(٣). أخرج أبو نعيم عن ضميره بن حبيب قال: «فتان القبر ثلاثة: أنكر و ناكور و رومان»(٤)؛

و في طريقٍ عن ضميره قال: «فتان القبور أربعة؛ منكرٌ و نكيرٌ و ناكورٌ، و سيدهم رومان»(٥). > و روى في كتاب زهره الرياض عن عبد الله بن سلام قال: «سألت رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ عن أول ملكٍ يدخل في القبر على الميِّت قيل: منكرٌ و نكيرٌ؟

فقال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : ملكٌ يتلألاً وجهه كالشمس، اسمه رومان يدخل على الميِّت؛ ثم يقول له: أكتب ما عملت من حسنه و سيئه، فيقول: بأي شيءٍ أكتب؟ أين قلمي و دواتي؟، فيقول: ريقك مدادك و قلمك إصبعك!، فيقول: على أي شيءٍ أكتب و ليس معي صحيفة؟!، قال: صحيفتك كفنك، فاكتب!؛ فيكتب ما عمله في الدنيا خيراً، و إذا بلغ سيئاته يستحي منه، فيقول له الملك: يا خاطيء! ما تستحي من خالقك

ص : ١٦٠

١- ١. هذا قول المحقق المجلسي، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٣١٧.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٣.

٣- ٣. و انظر: «شرح الصحيفة» ص ١١٠، «التعليقات» ص ٢٦.

٤- ٤. راجع: «حليه الأولياء» ج ٦ ص ١٠٤، و قال أبو نعيم: «هذه الأحاديث غرائب من حديث ضميره تفرد بها أبو بكر بن أبيمريم عنه».

٥- ٥. لم أعر عليه في الأحاديث المنقولة عن ضميره في «حليه الأولياء». و هناك: «فتيانوا القبر أربعة»، راجع: «اتحاف الساده المتقين» ج ١٠ ص ٤٢٠، «تنزيه الشريعة» ج ٢ ص ٣٧٢.

حين عملته في الدنيا فتستحيى الآن؟!، فيرفع الملك العمود ليضربه، فيقول: ارفع عني حتى أكتبها!، فيكتب فيها جميع حسناته و سيئاته. ثم يأمر أن يطوى ويختم، فيقول: بأي شيء أختمه وليس معي خاتم؟، فيقول: أختمه بظفرك و علقه في عنقك إلى يوم القيامة؛ كما قال الله - تعالى - : «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا» (١) «(٢)».

و قد روى أيضاً: «إنه يأتي إلى القبر فيشم الميت، فان عرف حسن الاعتقاد منه أخبر منكرًا و نكيرًا حتى يرفقانه وقت السؤال، فان علم منه ضدها أخبرهما أيضاً فيسلطان عليه العقارب و الحيات تنهشه إلى يوم القيامة». و لامناه بين هاتين الروايتين؛ لجواز صدور ذلك الإمتحان و هذا الشم منه.

و «فتان»: فعالٌ للمبالغة، مشتقٌ من الفتنة بمعنى الإمتحان، و نصبه على المدح؛ و قيل: «هو مشتقٌ من الفت، بمعنى: الكسر؛ لأنه يهدم القبر و يكسره» (٣)، و حينئذٍ فالنصب على أنه غير منصرفٍ (٤) <.

تذنيبٌ

اتفق المسلمون على حقيقته سؤال منكرٍ و نكيرٍ في القبر و عذاب الكفار و بعض العصاة فيه (٥)؛ و الإنكار المنسوب إلى المعتزله ينكره بعض المتأخرين منهم، و قال: «إن المعتزله

ص : ١٦١

١-١. كريمه ١٣ الإسرائء.

٢-٢. راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٣٢٠. و له - قدس سره - كلامٌ حول عدم ذكر هذا الملك في رواياتنا المعتبره سوى ما ذكر في هذا الدعاء الشريف»، راجع: نفس المصدر ص ٣١٩.

٣-٣. هذا قول المحقق الداماد، انظر: «شرح الصحيحه» ص ١١٠.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٦٣.

٥-٥. و انظر: «أوائل المقالات» ص ٢٧. و قال المحقق الفيض: «ان من الأحكام التي تجرى مجرى الضروره من الدين عذاب القبر و ثوابه و المساءله فيه»، راجع: «علم اليقين» ج ٢ ص ١٠٦٥.

مبّرون عن ذلك، بل هذا قول ضرار بن عمر و بشر الميرسي(١)؛ وإنما نسب إلى المعتزله لمخالطه عمر إياهم». و تبعه قومٌ من السفهاء المعاندين للحقّ \_ كما في شرح المقاصد(٢) \_ . و لاشكّ في أنّ من لم يقل ببقاء الروح بعد موت البدن فالسؤال و العذاب في القبر عنده مخصوصٌ بالبدن، فوجب إعادته الحياه إلى البدن في القبر في زمانٍ يمكن أن يقع فيها السؤال و العذاب المذكوران \_ كما هو مذهب أكثر المتكلمين \_ .

و القائلون ببقاء الروح بعد البدن فرقتان:

فرقةٌ يقولون: إنّ السؤال و العذاب مختصّان بالروح؛

و فرقةٌ باختصاصها بهما معاً بإعادته تعلق الروح بالبدن بقدر السؤال و العذاب.

و دليل المثبتين: إنّهُ أمرٌ ممكنٌ أخبر به الصادق؛ أمّا إمكانه فظاهر؛

و أمّا إخبار الصادق عنه، فلقوله \_ تعالى \_ : «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»(٣)، حيث عطف في هذه الآية «عذاب يوم القيامة» على «العذاب الذي هو عرض النار صباحاً و مساءً»، فعلم أنّه غيره قبل قيام الساعة؛ فهو في القبر؛

و لقوله \_ تعالى \_ حكاية: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ»(٤)، و إحدى الحياتين ليست إلّا في القبر. و من قال بالإحياء فيه قال بالعذاب أيضاً.

و للأحاديث المتواتره بالمعنى، كقوله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «القبر روضةٌ من رياض الجنّه أو حفرةٌ من حفر النيران»(٥)؛

ص : ١٦٢

---

١- ١. أمّا القوشجى فنسب هذا القول إليهما و إلى أكثر المتأخّرين من المعتزله، راجع: «شرح القوشجى على التجريد» ص ٣٩٠ السطر ٢٢.

٢- ٢. راجع: «شرح المقاصد» ج ٥ ص ١١٣.

٣- ٣. كريمه ٤٦ غافر.

٤- ٤. كريمه ١١ غافر.

٥- ٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٢٠٤، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٧٤، «الأمالي» \_ للطوسى \_ ص ٢٧، «الأمالي» \_ للمفيد \_ ص ٢٦٥، «شرح نهج البلاغه» ج ٦ ص ٦٩.



و كما روى أنه \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا يَعَذَّبَانِ، وَ مَا يَعَذَّبَانِ عَنْ كَبِيرِهِ!، بَلْ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ لَا يَسْتَبِرُّ عَنْ الْبَوْلِ، وَ أَمَّا الثَّانِي فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»(١)؛

وَ قَوْلُهُ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «اسْتَبْرَأْ(٢) مِنْ الْبَوْلِ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنْهُ»(٣)؛

وَ كَقَوْلِهِ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ فِي سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ: «لَقَدْ ضَغَطْتَهُ الْأَرْضُ ضَغْطَةً خَلْفَ بَها ضَلُوعُهُ»(٤)؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِ.

وَ احْتِجَّ الْمُنْكَرُونَ بِقَوْلِهِ \_ تَعَالَى \_ : «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى»(٥)، وَ لَوْ أَحْيَا فِي الْقَبْرِ لَذَاقُوا مَوْتَيْنِ.

وَ الْجَوَابُ: إِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ وَصْفًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَ ضَمِيرٌ «فِيهَا» لِلْجَنَّةِ، أَيْ: لَا يَذُوقُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ، فَلَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ كَمَا انْقَطَعَ نَعِيمُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ. فَلَا دَلَالَةَ فِي الْآيَةِ عَلَى انْتِفَاءِ مَوْتِهِ أُخْرَى بَعْدَ الْمَسْأَلَةِ وَ قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ.

وَ أَمَّا قَوْلُهُ: «إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِعَدَمِ الْمَوْتِ فِي الْجَنَّةِ \_ عَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيْقِ بِالْمَحَالِّ؛ كَمَا قِيلَ: لَوْ أَمَكْنَ ذَوْقَهُمُ الْمَوْتَ الْأُولَى لَذَاقُوا فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ، لَكِنَّهُ لَا يَمَكْنَ بِالشَّبْهِهِ، فَلَا يَتَصَوَّرُ مَوْتَهُمْ فِيهَا \_ .

وَ قَالُوا \_ أَيْ: الْمُنْكَرُونَ \_ : إِنَّمَا يَمَكْنَ الْعَمَلُ بِظَاهِرِ الْآيَةِ الَّتِي تَمَسِّكُكُمْ بِهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ مُخَالَفَةً لِلْمَعْقُولِ \_ فَإِنَّهَا عَلَى تَقْدِيرِ مُخَالَفَتِهَا إِيَّاهُ يَجِبُ تَأْوِيلُهَا وَ صَرْفُهَا عَنْ ظَاهِرِهَا \_ ، فَلَا يَبْقَى لَكُمْ

ص : ١٦٣

١ - ١. راجع: «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٤٧١، «الطرائف» ج ٢ ص ٥٤٧، «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٢٠٨ الحديث ٤٣، مع اختلافاتٍ يسيره.

٢ - ٢. المصدر: استنزهاوا.

٣ - ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٢٧٥.

٤ - ٤. لم أعثر عليه، و انظر: «الطبقات الكبرى» ج ٣ ص ٢.

٥ - ٥. كريمه ٥٦ الدخان.

وجه احتجاج بها. و دليل مخالفتها للمعقول: إنّا نرى شخصاً يصلب و يبقى مصلوباً إلى أن يذهب أجزاءه و نشاهد فيه إحياءه و لامسأله!؛ و القول بها \_ مع عدم المشاهده \_ سفسطه ظاهره!.

و أبلغ منه: من أكله السباع و الطيور و تفرقت أجزاءه في بطونها و حواصلها؛

و أبلغ منه: من أحرق فصار رمادا ذرئته الرياح العاصفه شمالاً و جنوباً و قبولاً و دبوراً، فإننا نعلم عدم إحيائه و مسألته و عذابه ضروره.

و قد تحير الأصحاب في التفصّي عن هذا؛ فقال القاضي \_ و من تبعه \_ في صورته المصلوب: «لابعد في الإحياء و المسأله مع عدم المشاهده. كما في صاحب السكته، فإنه حتى مع أنّا لانشاهد حياته؛ و كما في رؤيه النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ جبرئيل \_ عليه السلام \_ و هو ظهر بين أصحابه مع ستره عليهم. و أمّا صورتان الأخريان فإنّ التمسك بهما مبني على اشتراط البنيه في الحياه؛ و هو ممنوع عندنا، و لابعد في أن يعاد الحياه إلى الأجزاء المتفرقه أو بعضها، و إن كان خلاف العاده؛ فإنّ خوارق العاده غير ممتنع في مقدور الله \_ تعالى \_». هذا ما قاله أهل الظاهر.

و قال بعض الأكابر: «إنّ نفس الإنسان إذا تجردت عن البدن ربما لا يتجرد عن آثاره و غباره، بل يصحبها الهيئات المكتسبه و هي عند الموت عارفه بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركه ذاتها بقوتها الوهميه و هي عين الإنسان المقبور \_ العدى مات على صورته \_، كما كان في الرؤيا يشاهد نفسها على صورته التي كانت في الخارج بعينها و يشاهد الأمور مشاهده عيان بحسبها الباطني و يشاهد الآلام الواصله إليها على سبيل العقوبات الحسيه \_ على ما وردت به الشرائع الحقه، و هو عذاب القبر \_ . و إن كانت سعيدة فيتصوّر ذاتها و صور ذاتها و صور أعمالها و نتائج ملكاتها و ساير المواعيد النبويه على وفق ما كانت تعتقده، أو فوق ما يتصوّره؛ فهذا ثواب القبر؛ و لذلك قال النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_: القبر روضه

من رياض الجنه أو حفرة من حفر النيران(1). فالقبر الحقيقي هذه الهيئات، و عذابه و ثوابه ما ذكرناه؛ انتهى كلامه.

و اعلم! أنّ ما ذكره هذا العالم التحرير غايه ما يمكن أن يقول هو و من يحذو حذوه من الذين زعموا أنّ الجزء الباقي من الإنسان بعد الموت ليس إلاّ جوهرًا عقليًا لا يصحبه قوّه الخيال \_ فضلًا عن قوّه الحسّ \_ ، فصعب عليهم إثبات عذاب القبر و ثوابه على وجه الإدراك الجزئيّ الحسيّ. و أمّا نحن فلمّا قرّنا لك فيما سلف: أنّ للإنسان غير هذا القشر الطبيعيّ العنصريّ بدنًا مثاليًا نفسانيًا ذا حواسّ جزئيّه \_ من السمع و البصر و الذوق و الشمّ و اللمس يدرك بها الصور و الأشكال الأخرويّه من المثوبات و العقوبات الموعوده في لسان الشريعة \_ ، فلا يعسر علينا إثبات كثيرٍ من أمور القيامة و ما بعد الموت على وجه المسموع المنقول. ثمّ العجب من هذا القائل و من متابعيه: كيف يمكنهم إثبات هذه الإدراك الجزئيّه بعد الموت؟! \_ لأنّها التي تتوقّف عندهم على الآلات الجسمانيّه و القوى الطبيعيّه الماديّه \_ ؛ و الوهم أيضاً عندهم قوّه قائمهٌ بجرءٍ من الدماغ، فكيف يبقى العرض بعد فساد موضوعه؟!.

و الحقّ عندنا أنّ الجوهر المتخيّل الحساس من الإنسان أمرٌ باقٍ بعد الموت الطبيعيّ.

ثمّ اعلم! > أنّ النفس إذا فارقت البدن بقي لها من البدن أمرٌ ضعيف الوجود، فوقع(2) في الحديث النبويّ التعبير عنه بـ: «عجب الذنب»(3). و اختلف العلماء في معناه؛

ف قيل: «هو العقل الهولانيّ»؛

و قيل: «بل الهولي»؛

ص : ١٦٥

١- ١. «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٢٠٤، و مرّ تفصيل أسانيد الحديث آنفًا.

٢- ٢. المصدر: + روايه.

٣- ٣. اللفظه وردت في بعض الأحاديث موافقًا لما في المتن، ففي الحديث: «وهي عجب الذنب الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أريد خلقًا جديدًا، فضره بها»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٧ ص ٤٣، و لكن لم أعر عليها بين النبويّات.

و قال أبو حامد الغزالي: «إنها هو النفس، و عليها تنشأ النشأه الآخره»؛

و قال أبو يزيد الوقواقى: «هو جوهرٌ فردٌ يبقى من هذه النشأه لا تتغير»؛

و قال الشيخ الأعرابى فى الفتوحات المكي: «إنه العين الثابت من الإنسان»؛

و قال المتكلمون: «إنه الأجزاء الأصليّه» (١)؛

و عندنا هو الجوهر المتخيل الحساس؛ فتبصر!

قال أعظم المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه \_ طاب ثراه \_ : «إعتقادنا فى (٢) القبر: أنه حق لا بد منه (٣)، فمن أجاب بالصواب فاز بروح و ريحان فى قبره، و بجنّه نعيم فى الآخره. و من لم يأت بالصواب فله نزلٌ من حيم فى قبره و تصليه جحيم فى الآخره. و أكثر ما يكون عذاب القبر من النميمه و سوء الخلق و الاستخفاف بالبول. و أشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطه حجام؛ و يكون ذلك كفارة لما بقى (٤) من الذنوب التى تكفرها الهموم و الغموم و الأمراض و شدّه النزاع عند الموت» (٥).

وَ الطَّائِفِينَ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَ مَالِكٍ، وَ الْخَزَنَةَ، وَ رِضْوَانَ، وَ سَدَنَةَ الْجَنَانِ.

«طاف» بالشى يطوف طوفاً و طوافاً: استدار به؛ أى: الملائكه الذين يطوفون به.

و «البيت المعمور»: بيتٌ فى السماء الرابعه مثل الكعبه محاذياً لها. و روى: «إنّ البيت المعمور فى السماء الرابعه محاذيةً للكعبه قبله لأهل السماء كالكعبه لأهل الأرض» (٦)؛ و فى

ص : ١٦٦

١-١. قارن: «الحكمه المتعالیه» ج ٩ ص ٢٢١.

٢-٢. المصدر: + المساءله فى.

٣-٣. المصدر: منها.

٤-٤. المصدر: + عليه.

٥-٥. راجع: «الإعتقادات» \_ المطبوع فى «مصنّفات الشيخ المفيد» ج ٥ \_ ص ٥٨. و انظر أيضاً: «علم اليقين» \_ للمحقّق الفيض \_ ج ٢ ص ١٠٦٦.

٦-٦. لم أعر عليه. و قريبٌ منه ما رواه الحرّ العاملى، راجع: «وسائل الشيعه» ج ١٣ ص ٣٣١ الحديث ١٨٧٨٤.

روايه: «في السماء السادسة»(١)؛ وفي آخر: «في السابعة»(٢). وقد يسمّى البيت المعمور بـ: «الضّراح»(٣) \_ بضمّ الضاد المعجمه وفتح الراء المهمله المخففه و بعد الألف حاءً مهملةً، على وزن غُرَاب \_ ، من «المضارحه» و هي: المقابله؛ كما روى عن أبيجعفر \_ عليه السلام \_ : «إنّ الله أمر(٤) ملكاً من الملائكه أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة يسمّى بالضراح(٥) بازاء عرشه فصيّره لأهل السماء يطوف به سبعون ألف ملكٍ في كلّ يوم لا يعودون! و يستغفرون»(٦).

>و «مالك»: اسم مقدّم خزنه النار. و هو اسمٌ مشتقٌ من الملك و القوّه \_ حيث تصرّفت حروفه \_ . قال \_ تعالى \_ : «و نَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ»(٧).

و «الخزنه»: الملائكه المتولّون لأمرها؛ قال الله \_ تعالى \_ : «و قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ»(٨).

و «رُضوان» \_ بكسر الراء و ضمّها \_ : علمٌ منقولٌ من الرضوان بمعنى: الرضاء، و هو خلاف السخط.

و «السدنه»: جمع سادن من السدانه \_ بالكسر \_ ، و هي: خدمه الأماكن المشرفه(٩) \_ كالكعبه و المسجد \_ . و قال الزمخشريّ في الأساس: «سدنه البيت: حَجَبَتَه، و سدن الستر و

ص : ١٦٧

- 
- ١- ١. الظاهر أنّه اشارهٌ إلى ما رواه النورى في «المستدرک»، راجع: المصدر ج ١٤ ص ٢٠٨ الحديث ١٦٥١٦.
  - ٢- ٢. اشاره إلى قوله \_ عليه السلام \_ : «البيت المعمور و هو في السماء السابعة بحذاء الكعبه»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٨١ ص ١١٩.
  - ٣- ٣. اشارهٌ إلى قوله \_ عليه السلام \_ : «فأمرهم أن يطوفوا بالضراح، و هو البيت المعمور»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٩ ص ٣٧٠ الحديث ١١٠٩٩. و انظر أيضاً: «الفرائد الطريفه» ص ٣٢٣.
  - ٤- ٤. المصدر: فامر الله.
  - ٥- ٥. المصدر: الضراح.
  - ٦- ٦. راجع: «الكافي» ج ٤ ص ١٨٧ الحديث ١.
  - ٧- ٧. كريمه ٧٧ الزخرف.
  - ٨- ٨. كريمه ٤٩ غافر.
  - ٩- ٩. المصدر: المعظمه.

سدله: أرخاه، و هو سادن فلانٍ و آذنه: لحاجبه»(١)؛ انتهى.

و «الجنان»: جمع جنّه، و اشتقاها من الستر و التغطية، و منه: الجنين \_ لاستتاره عن العيون \_ . و سمى البستان جنّه لآفته يستر داخله بالأشجار و يغطيه. و «الجنان» المذكوره فى القرآن ثمانٌ، و هى: جنّه النعيم؛ و جنّه الفردوس؛ و جنّه الخلد؛ و جنّه الماوى؛ و جنّه عدن؛ و دار السلام؛ و دار القرار؛ و «جنّه عرضها السماواتُ و الأرضُ أُعدّت للمتقين»(٢)؛ و من وراء الكلّ عرش الرحمن \_ ذى الجلال و الإكرام \_ (٣).<

وَ الَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

و فى هاتين الفقرتين <اقتباسان من قوله \_ تعالى \_ : «نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»(٤). قال المفسرون: «هم الزبانية»(٥)؛ و ذكره للزبانية بعد هذا يدلّ على أنّهم غيرهم \_ كما لا يخفى من قوله عزّ و جلّ : «وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ»(٦) \_ .

و قوله \_ عليه السلام \_ : «مَيَّا أَمْرُهُمْ»: فى محلّ النصب على أنّه بدل اشتمالٍ من «اللّه»، أى: لا يعصون أمره؛ أو على نزع الخافض فى ما أمرهم(٧).<

ص : ١٦٨

١-١. راجع: «أساس البلاغه» ص ٢٩١ القائمة ١، نقلًا بالاختصار.

٢-٢. كريمه ١٣٣ آل عمران.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧٠.

٤-٤. كريمه ٦ التحريم.

٥-٥. كما قال القرطبي بعد أن ذكر الكريمه: «يعنى الملائكة الزبانية»، راجع: «تفسير القرطبي» ج ١٨ ص ١٩٤، و قال الرازى:

«يعنى الزبانية تسعة عشر و أعوانهم»، راجع: «التفسير الكبير» ج ٣٠ ص ٤٦.

٦-٦. كريمتان ٢٤ / ٢٣ الرعد.

٧-٧. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧١.

و قوله: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: بشارهٌ بدوام السلامه لأهل الجنه من جميع الآفات (١).

و «الباء» من قوله: «بِمَا صَبَرْتُمْ»: تتعلّق بـ «السلام»، و المعنى: إنّما حصلت لكم هذه السلامه بسبب صبركم على الطاعات و عن المعاصي؛

و قيل: «متعلّقا محذوف»، أى: هذه الكرامه العظمى بسبب صبركم، أو بدل ما احتملتكم من مشاقّ الصبر و متاعبه، فالباء للبدليه؛ و المعنى: لئن تعبتكم فى الدنيا لقد استرحتم الساعه!.

و «نِعَم» \_ بكسر النون و سكون العين \_ : فعلٌ جامدٌ للزومه إنشاء المدح على سبيل المبالغه.

و «عقبى الدار»: مرفوعٌ على الفاعليه له. و «العقبى»: مصدرٌ كالعاقبه؛ و مثلها: البشرى و القربى. و المراد بالدار الدنيا و عقباها: الجنه، لأنها التى أراد الله أن تكون لعاقبه الدنيا و مرجع أهلها.

و قيل: «العقبى: الجزاء، أى: نعم العقبى عقبى الدار، أى: الجنه؛ فالإضافه بياتيه»؛

و هذه كلّها كما ترى!.

و الأحسن أن يراد بـ «الدار»: الآخره، و المعنى: سلامٌ عليكم بسبب صبركم فى الدار الدنيا عن آفاتها و شرورها، فنعم الدار دار العقبى و الآخره. و هذا بشارهٌ بسلامه الأبدية، لأن الآخره نشأه الحياه الحقيقيه و البقاء الأبدى \_ كما قال البارى جلّ ذكره: «وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٢) \_ ، و الخير المحض و النور الصرف و الظهور التام؛ و لأجل ذلك قيل: «إنّ حال الإنسان فى كلّ ما يراه من الدنيا كحال النائم فى المنام، و أهل الآخره كلّهم علماء حضورٍ بعضهم لدى بعضٍ «فى مقعدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» (٣)، ينظر إليهم و ينظرون إليه بأعين قلوبهم. و هم الملائكه المقرّبون و أهل السعاده الحقيقيه الكاملون

ص : ١٦٩

١- ١. كما عن البيضاوى، راجع: «تفسير البيضاوى» ص ٣٣١.

٢- ٢. كريمه ٤٦ العنكبوت.

٣- ٣. كريمه ٥٥ القمر.

من الناس، «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا» (١). لاغيه هناك و لافقد أصلاً بوجه من الوجوه، و هى نشأة وحدانيته جمعته خاليه من الظلمات الماديه.

وَ الزَّبَانِيَةِ الَّذِينَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ. ابْتَدَرُوهُ سِرَاعًا، وَ لَمْ يُنْظَرُوهُ.

«الزبانية»: الشرط، و هم أعوان الولاة. و قيل: «هى \_ بتعويض التاء عن الياء \_ مأخوذة من الزبن، و هو: الدفع (٢)؛ يقال: زبنت الشىء زبناً: إذا دفعته. سمى بها ملائكة العذاب لأنهم يدفعون أهل النار إليها. و فى خبر: «إنَّ الزبانية أرجلهم فى الأرض و رؤوسهم فى السماء!» (٣)؛

و عن النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «كَأَنَّ أَعْيُنَهُمُ الْبَرْقُ، وَ كَأَنَّ أَفْوَاهَهُمُ الصِّيَاصِي يَجْرُونَ اشْعَارَهُمْ، لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ قُوَّةِ الثَّقَلَيْنِ!، يَسُوقُ أَحَدُهُمُ الْأُمَّةَ وَ عَلَى رِقْبَتِهِ جَبَلٌ، فَيَرْمِي بِهِمْ فِى النَّارِ فَيَرْمَى بِالْجَبَلِ عَلَيْهِمْ» (٤). و هم تسعة عشر.

و الضمير فى «خذوه» عائد على المستحق للجحيم \_ و إن لم يكن له ذكرٌ \_ لدلاله السياق عليه.

«فغلوله» أى: أوثقوه و شدوه بالأغلال. و هو: أن تشد إحدى يديه أو رجله إلى عنقه بجامعه.

«ثم الجحيم صلوه» أى: أدخلوه النار العظيمة، لأنَّ الجحيم هو النار الشديدة التأخيج؛ و صلاه النار تصليه: أدخله إيّاها. و تقديم «الجحيم» على «التصليه» للحصر.

و «ابتدر» الشىء \_ كبادره \_ : عاجله.

ص : ١٧٠

١- ١. كريمه ٦٩ النساء.

٢- ٢. هذا قول المحقق الداماد، راجع: «شرح الصحيحه» ص ١١١.

٣- ٣. لم أعر عليه.

٤- ٤. لم أعر عليه أيضاً.



و «سراعاً» أى: مسرعين، و هو جمع سريع (١) \_ كصغير و صغار \_ .

و «الإنظار»: الإمهال، أى: لم يمهلوه. روى أنه: «إذا قيل خذوه»، ابتدر إليه مأه ألف ملكٍ و تجمع يده إلى عنقه» (٢).

وَ مَنْ أَوْهَمْنَا ذِكْرَهُ، وَ لَمْ نَعْلَمْ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَ بِأَيِّ أَمْرٍ وَكَلَّتُهُ.

«أوهم» الشىء إيهاماً أى: تركه.

و «لم نعلم مكانه» أى: منزلته و مرتبته منك، أى: عندك. و «الواو» من قوله: «و لم نعلم» يحتمل أن يكون عاطفةً، أى: و من لم نعلم بأى أمرٍ و كَلَّتُهُ. و فيه دلالة على أنه لا يعلم أصناف الملائكة إلا خالقها \_ كما قال تعالى: «وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ» (٣) \_ ، حتى قيل: «ما من ذره من ذرات العالم إلا و قد و كل به ملكٌ أو ملائكة»؛ كما تدل عليه الأخبار الكثيره (٤).

وَ سُكَّانِ الْهَوَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ، وَ مَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ.

>«الهوآء» \_ بالمدّ \_ : الجوّ، و هو ما بين السماء و الأرض.

و المراد بـ \_ : «سكّان الهواء و الأرض و الماء»: ملائكة العناصر. روى الصدوق فى الفقيه قال: «نهى النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ عن الغسل تحت السماء إلا بمطرٍ، و نهى عن دخول الأنهار إلا بمطرٍ، و قال: انّ للماء أهلاً و سكّاناً» (٥) (٦) <.

قوله \_ عليه السلام \_ : «وَ مَنْ مِنْهُمْ عَلَى الْخَلْقِ» أى: موكلين على الخلق، أى: عالم

ص : ١٧١

١-١. و انظر: «الفرائد الطريفه» ص ٣٢٩.

٢-٢. لم أعثر عليه، و انظر: «بحار الأنوار» ج ٧ ص ٨٣، ج ٨ ص ٣١٩.

٣-٣. كريمه ٣١ المدثر.

٤-٤. كما ورد: «ليس شىء إلا و قد و كل به ملكٌ»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٩٦ ص ١٢٧.

٥-٥. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١١٠ الحديث ٢٢٦.

٦-٦. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧٥ باختصارٍ.

الخلق؛ كما ذكرناه لك سابقاً من أنّ في قوله \_ عليه السلام \_ : «و خزان المطر \_ ... إلى آخره \_» إشارة إلى ملائكة عالم الخلق، و هم مبادئ الصور النوعية لأنواع الطبيعیه العنصرية؛ فما قاله السيد السند الداماد من: «أنه لا يبعد أن يكون مراده بـ: «من منهم على الخلق»: الملائكة المذنبين هم من المجردات المحضه و المفارقات الصرفيه؛ و المعنى: أنهم في عالم الأمر مشرفون على عالم الخلق. فإنّ الملائكة \_ حسب ما حَقَّق عند علماء الشريعة القويمه \_ ضروبٌ متخالفةٌ و أنواعٌ متباينه، منها الجسمانيات، و منها المفارقات الصرفيه، و منها المجردات المتعلقة بالجسمانيات؛ و قد ذكر \_ عليه السلام \_ المجردات المتعلقة بالجسمانيات من قبل بالتوكيل على الأمطار و الجبال و غيرها، و بالسكون في الهواء و الأرض و الماء؛ فذكر هنا المفارقات المحضه»(١)؛ فاسدًا!؛ لأننا ذكرنا لك انطباق فقرات الدعاء على ضروب الملائكة ؛ على أنّ السياق أيضاً يأبى عن ما ذكره \_ رحمه الله \_؛ فتبصّر!

و أفسد منه ما ذكره الفاضل الشارح من: «انّ المراد جميع المخلوقات السماويه و الأرضيه»(٢).

و قيل: «في أكثر النسخ: و من منهم في النجوم السفلى، بدل هذه الفقره. و المراد بتلك النجوم: ما يحدث في كره النار من النيازك و الشهب و ذوات الأذنان التي تسمى في اصطلاح أهل النجوم: ثوانى النجوم»(٣)؛

و هو مؤيدٌ لما ذكرنا.

فَصَلِّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا قَائِمٌ وَ شَهِيدٌ. وَ صَلَّى عَلَيْهِمْ صَلَاةً تَزِيدُهُمْ كَرَامَةً عَلَى كَرَامَتِهِمْ وَ طَهَارَةً عَلَى طَهَارَتِهِمْ.

ص : ١٧٢

١-١. راجع: «شرح الصحيفة» ص ١١٢.

٢-٢. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧٥.

٣-٣. كما حكاها المحقق الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٧١.

«فصل»: خبر المبتدء، وقع توكيدا للصلاه المطلوبه المفهومه من عطف قوله: «على الروحانيين» \_ مع ما عطف عليه \_ على قوله: «عليهم».

«يوم يأتي» \_ ... إلى آخره \_ : ظرف لـ «صل». و في نسخه ابن ادريس: «سائق و شهيد»<sup>(١)</sup>، و هو المطابق للتنزيل، قال \_ تعالى \_ : «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ»<sup>(٢)</sup>، أى: معها ملكان أحدهما يسوقها إلى الحساب، و الآخر تشهد >عليها بما يعلم من حالها.

و قيل: «ملك جامع للوصفين»<sup>(٣)</sup>؛

و قيل: «السائق من الملائكه، و الشهيد الجوارح»؛

و قيل: «السائق كاتب السيئات، و الشهيد كاتب الحسنات»؛

و قيل: «السائق نفسه أو قرينه، و الشهيد جوارحه و أعماله»<sup>(٤)</sup>.

و محل «معها»: النصب على الحاليه من «كل»، لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفه، كأنه قيل: كلّ النفوس؛ أو الجرّ على أنه وصف لـ «نفس»؛ أو الرفع على أنه وصف لـ «كل».

و «الكرامه»: اسم من الإكرام، أى: عزّة على عزّتهم.

و «على» هنا للاستعلاء المعنويّ، نحو: «فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ»<sup>(٥)</sup>؛

ص : ١٧٣

١ - ١. كما حكاه المحقّق الداماد و المحقّق الفيض و العلامه المدني، انظر: «شرح الصحيحه» ص ١١٢ ، «التعليقات» ص ٢٧، «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧٦. و المحقّق الجزائري في الشرح جرى مجرى نسخه ابن ادريس، ثمّ قال: «و في نسخه الشهيد بدل شهيد: قائم»، راجع: «نور الأنوار» ص ٧١. و المحقّق المجلسي جرى مجرى الجزائري أيضاً من غير اشاره إلى نسخه المشهوره ، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٣٣٤.

٢ - ٢. كريمه ٢١ قآ.

٣ - ٣. كما حكاه المدني، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧٦.

٤ - ٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٧١، «الفرائد الطريفه» ص ٣٣٤.

٥ - ٥. كريمه ٢٥٣ البقره.

وقيل: «أنها بمعنى مع (١)، نحو قوله \_ تعالى \_ : «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ» (٢)».

اللَّهُمَّ وَإِذَا صَلَّيْتَ عَلَى مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ، وَبَلَّغْتَهُمْ صَلَاتِنَا عَلَيْهِمْ... فَصَلِّ عَلَيْنَا بِمَا فَتَحْتَ لَنَا مِنْ حُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِمْ، إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

«إذا»: ظرفٌ للمستقبل متضمّن معنى الشرط، و جوابه قوله: «فصلّ عليهم». و فى نسخه: «فصلّ علينا» (٣)، و هو الأنسب بقوله: «بما فتحت لنا».

و «الباء»: للسببية، أى: بسبب شىءٍ فتحت لنا، أى: يسرته لنا.

و «من»: بيانيّة.

و المراد بـ \_ «حُسن القول فيهم»: وصفهم بالجميل و الدعاء لهم.

و «الجواد»: الكثير الإنعام و الإحسان؛ و قيل: «الجواد هو الذى يعطى قبل السؤال» (٤)، و الكريم الذى بعده؛

و هذا غير ثابت، بل قال بعضهم بعكسه. و على الأوّل الكريم أعّم منه؛ و لذلك قال بعض الفضلاء: «الكريم هو الذى إذا قدر عفا، و إذا وعد وفا، و إذا أعطى زاد على منتهى الرجا و لم يبخل بما أعطى و لا لمن أعطى، و إذا رفعت إلى غيره حاجة لا يرضى، و إذا جفى عاتب و ما استقصى، و لا يضيع من لاذ به و التجأ و يغنيه عن الوسائل و الشفعاء. فمن اجتمعت له هذه الإعتبارات حقيقة من غير تكلفٍ فهو الكريم المطلق؛ و ليس ذلك إلاّ لله \_ تعالى \_».

و ممّا ينبغى أن يعلم هنا: أنه \_ تعالى \_ يوصف بالجواد و لا يوصف بالسخا \_ و إن كانا

ص : ١٧٤

١- ١. هذا قول المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٧٧.

٢- ٢. كريمه ١٧٧ البقره.

٣- ٣. كما حكاه المحقق المجلسى، راجع: «الفرائد الطريفه» ص ٣٣٥.

٤- ٤. قال الزبيدى: «و قيل: الجواد هو الذى يعطى بلامسأله صيانته للآخذ من ذلّ السؤال»، راجع: «تاج العروس» ج ٤ ص ٤٠٣

القائمه ٢.

كالمترادفين \_ ، لأنَّ السخاوه أصلها من اللين \_ يقال: أرض سخاويَّة وقرطاسٌ سخاويٌّ: إذا لانا \_ . و الشيخ الكفعمي جَوَز إطلاق اسم السخَى عليه \_ سبحانه \_ مستشهداً ببعض الأدعيه المأثوره؛ و صاحب العده منعه لما ذكرناه.

و الجمله تعليلٌ للدعاء و مزيد استدعاء الاستجابه. نَسألُ اللهَ \_ تعالى \_ أن يوجد علينا من غير سابقه سؤالٍ في الإنتهاء \_ كما جاد علينا في الإبتداء \_ من جوده العظيم و كرمه العميم، بحق نبيِّه الكريم و أهل بيته هم بإذن الله محيي العظم الرميم(1).

\*\*\*

قال مؤلفه \_ غفر الله له و لوالديه \_ : قد تمّت اللمعه الثالثه من الشرح المسمّى بلوامع الأنوار العرشية للصحيحه السجاديّه \_ عليه آلاف الثناء و التحية \_ في ليله الأحد من شهر ربيع الثاني سنه ١٢٣٠.

ص : ١٧٥

---

١ - ١. من المؤسف عليه جداً أنّ شرح العلامة المحقق المجلسي المسمّى بـ «الفرائد الطريفه» قد تمّ هيهنا، و لو قيض الله \_ تعالى \_ له اتمام شرحه لكان سلكاً مشحوناً بالدرر و اليواقيت، و لكن ليس كلّما يتمنى المرء يدركه!، رحمّه الله \_ تعالى \_ و إيّانا و جميع المؤمنين.









بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله العزى جعل أتباع الرسل و مصدقيهم أهل الرفعه و الكرامه، سيما أتباع محمدٍ - صلى الله عليه و آله و سلم - خاتم النبؤه و رساله، و أصحابه الذين هم أحسن الصحابه، و الصلاه و السلام عليه و على أهل بيته المخصوصين بالإمامه و الهدايه. و بعد؛ فهذه اللمعه الرابعه من لوامع الأنوار العرشيه فى شرح الدعاء الرابع من الصحيفة السجديه، إملاء العبد الفقير إلى رحمه ربّه الغنى القويّ محمد باقر بن السيد محمد الموسويّ - أصلح الله أعمالهما و بلغ فى الدارين آمالهما - .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى أَتْبَاعِ الرَّسْلِ وَ مُصَدِّقِيهِمْ

>«الأتباع»: إمّا جمع تابع - كصاحب و أصحاب - ؛ أو جمع تبع - كسبب و أسباب - . و التبع و إن استوى فيه الواحد و الجمع - تقول : المصلّى تبع لإمامه و الناس تبع له - ، لكنهم أجازوا جمعه على أفعال. و يجوز أن يكون جمع: تبع - كنصير و أنصار، وزناً و معنى - . و الأول أولى.

و قوله: «و مصدقيهم»: من قبيل عطف الشئ على مرادفه، لأنّ كلّ تابعٍ - بالمعنى

ص : ١٧٩

المذكور \_ مصدّق، و كلّ مصدّقٍ تابع، إذ المراد بتصديقهم: الإيمان بهم و بما أنزل عليهم(١) <.

فان قيل: الأولى أن يصلّى على سائر الرسل ثمّ على أتباعهم!

قلت: قوله: «مصدّقوهم» شاملٌ لكلّ نبيّ و رسولٍ، فانّ كلّ نبيّ صدّق سائر الرسل بالغيب \_ إمّا بعد انقضاء مدّتهم، أو قبل أو ان بعثتهم \_ .

اللَّهُمَّ وَ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ وَ مُصَدِّقُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالْغَيْبِ

و «أتباع الرسل»: مبتدئ، خبره قوله بعد ذلك: «فاذكرهم».

و «الفاء»: جوابٌ لأما مقدّرة. و قيل: «هو محذوف الخبر».

و يجوز أن يكون «الواو» للعطف، و التقريب ما تقدّم.

و «مصدّقوهم»: عطفٌ على «الأتباع»، و «من أهل الأرض» بيانٌ لجنس المصدّقين، أو «الأتباع»، و «بالغيب»: متعلّقٌ بـ \_ «مصدّقوهم»، أو بـ «الأتباع».

و «الغيب»: مصدرٌ بمعنى الغيبه و الخفاء؛ كما في قوله \_ تعالى \_ : «يُخَشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ»(٢). و هو يحتمل معانى:

الأوّل \_ و هو قول جمهور المفسّرين \_ : ما كان غائباً عن الحاشه(٣)؛

و الثانى: إنّ المراد به ما غاب عنّا علمه مطلقاً؛

و الثالث: إنّ المراد به القرآن، لأنّ معانيه غائبه عن علمنا؛

و الرابع: إنّ المراد به الرسول الغائب عنّا \_ لتأخير زماننا عن زمانه \_ ؛

و الخامس: إنّ المراد به ما أدرك بالدلائل و الآيات ممّا يلزم معرفته \_ كوجود الصانع و إثبات صفاته \_ ؛

ص : ١٨٠

١- ١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٨٥.

٢- ٢. كريمات ٤٩ الأنبياء، ١٨ فاطر، ١٢ الملك.

٣- ٣. كما قال الرازى: «قول جمهور المفسّرين أنّ الغيب هو الذى يكون غائباً عن الحاشه»، راجع: «التفسير الكبير» ج ١ ص ٢٧.

و قال الطبرسى: «و أمّا الغيب فهو كلّما غاب عنك و لم تشهده»، راجع: «مجمع البيان» ج ١ ص ٨٥.

و السادس: إنّ المراد القلب، يعنى: إنّ تصديقهم ليس باللسان وحده؛ وقيل: إنّ القلب غيبٌ أى: مستورٌ؛

و السابع: إنّ المراد به جميع الأحكام، فإنّها غائبةٌ عنّا وقت الوحى. هذا ما ذكره فى معنى «الغيب»<sup>(١)</sup>.

و لكن الحقّ هو المعنى الأوّل؛ لأنّهم يصدّقون تصديقاً بالأشياء المرتفعه عن هذا العالم و الخارجه عن مدركات الحواسّ الظاهره \_ كوجود البارئ و الملائكه و اللوح و القلم و الأمور الأخرويّه و غير ذلك \_ ممّا لا يستقلّ باثباته عقول هذه الخليقه بأنظارهم الفكرية و دلائلهم النظرية، و إنّما ينكشف بنور متابعه الشريعة و الإقتباس من مشكاه الوحى و النبوه؛ كلّ هذه يصدق عليه: «ما كان غائباً عن الحاسه».

ظلماتٌ وهميةٌ

تزاح بأنوارٍ عقليّه

>الأولى: لو كان معنى الغيب هذا لزم القول بأنّ الإنسان يعلم الغيب، و هو خلاف قوله: «وَ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلمُهَا إِلَّا هُوَ»<sup>(٢)</sup>؛

و الثانيه: إنّ إطلاق الغيب إنّما يجوز على ما يجوز عليه الحضور، فعلى هذا لا يجوز إطلاق الغيب على ذات الله و صفاته؛ فلو كان المراد من الغيب هذا المعنى لما دخل فيه الإيمان بالله و صفاته؛ و ذلك باطلٌ، لأنّ الركن العظيم فى التصديق هو الإيمان بذات الله و صفاته<sup>(٣)</sup>.

و الجواب عن الأوّل: إنّنا نقول: الغيب على قسمين:

منها: ما يتطرّق إليه الدليل و البرهان؛

ص : ١٨١

١- ١. هذا كلّه مأخوذٌ من كلام المحقّق الجزائرى مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ و التقدّم و التغيير فيه ، راجع: «نور الأنوار» ص ٧١.

٢- ٢. كريمه ٥٩ الأنعام.

٣- ٣. قارن: «التفسير الكبير» ج ٢ ص ٢٧.

و منها: ما لا يكون كذلك؛ فلإنسان أن يعلم من الغيوب ما عليه برهانٌ بأن يهديه الله إليه بإقامه البراهين أو يلهمه بنور الحدس الشديد، كيف و قد شاع عند العلماء أنّ الإستدلال بالشاهد على الغائب أحد أقسام الأدلّة؛

و عن الثانيه: بمنع أنّ لفظ الغيب لا يستعمل إلا فيما يجوز عليه الحضور، أو لا ترى أنّ المتكلمين يقولون: «هذا من باب إطلاق الغائب على الشاهد»!؟.

قوله: «بالغيب»: في محلّ النصب إمّا على الحاليه \_ و تقديره: متلبّسين بالغيب، فيكون بمعنى الغيبه و الخفاء، و المعنى: اللّذين يصدّقونهم غائبين عنهم \_ ؛ و إمّا على غيرها، فيكون الغيب بمعنى: القلب \_ لأنّه مستورٌ \_ ، و المعنى: اللّذين يصدّقونهم بقلوبهم، لا كمن «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» (١). ف \_ «الباء» على الأوّل للملابسه، و على الثاني لآله.

عِنْدَ مُعَارَضَةِ الْمُعَانِدِينَ لَهُمْ بِالتَّكْذِيبِ

«عند» هنا: ظرفٌ لزمان الحضور \_ نحو: عند طلوع الشمس \_ متعلّقٌ بقوله \_ عليه السلام \_ : «مصدّقوهم».

و «عارض» الشئ بالشئ معارضه: قابله.

و «المعانده»: المعارضه بالخلاف لا بالوافق.

و قوله \_ عليه السلام \_ : «لهم»: متعلّقٌ بالمعارضه، أو بالمعاندين. و الضمير راجعٌ إلى المصدّقين، أو إلى الرسل.

و قوله: «بالتكذيب»: متعلّقٌ بالمعارضه؛ و «الباء»: للسببيّه، أى: بسبب تكذيبهم إيّاهم مع مشاهدته المعجزه، فالتصديق في هذه الحاله أحسن ثواباً. مثلاً إذا رأى سلمان و ابوذر و أضرابهما أنّ أباجهل و أبالهب يكذبان رسول الله \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ مع مشاهدته المعجزه فتصديقهم في هذه الحاله أكثر ثواباً و أحسن جزاءً.

ص : ١٨٢

وَ الْإِشْتِيَاقِ إِلَى الْمُرْسَلِينَ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ.

«الإشتياق» \_ بالشين المعجمه \_ : إفتعالٌ من الشوق، كما فى النسخ المشهوره؛ أو بالسين المهمله و الباء الموحده بعد التاء المثناه من فوقٍ: إفتعالٌ من السبق، و هو: التقدّم \_ كما فى نسخه الشهيد(١) رحمه الله \_ . و على أىّ تقديرٍ فهو معطوفٌ إمّا على «معارضه المعاندين»، أو على «الأرض»، أو على «الغيب». و عطفه على «التكذيب» \_ كما قيل \_ بعيدٌ معنىً؛ و كذا عطفه على قوله: «و أتباع». إمّا بتقدير المضاف و بقاء المضاف إليه على إعرابه \_ أى: أهل الإشتياق \_ ، و إمّا بجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل.

> و المعنى على الأول: و مصدّقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين إلى المرسلين؛ و ذلك فى حال غيبتهم، إذ الإشتياق لا يكون إلا مع عدم الحضور؛

و على الثانى: عند تسابق الناس إليهم، و ذلك فى أول الدعوه و حال طلب فضيله السبق إلى الإجابة(٢) <.

و فى عرف العرفاء «الشوق»: طلب القلب لغائبٍ. و زعم الناس أنّ المشتاق إلى الله \_ تعالى \_ هو عظيم القدر عند الصوفيه؛ و ليس كذلك، لأنّ الحقّ \_ جلّ و عزّ \_ حاضرٌ عندهم لا يغيب(٣)، فالمشتاق عندهم مريضٌ!.

و الشوق على ثلاثه درجاتٍ:

الأولى: شوق الجنّه، و هو لازمٌ للعباده؛

و الثانیه: شوقٌ إلى الحضرة الأحديّه، و هو لازم المحبّه؛

و أعلى من الأولى و الثالثه: نازٌ أضرّمها صفو المحبّه فتنغّضت العيش و سلبت السلوه. و

ص : ١٨٣

١- ١. لم أعر على حكاية هذا اللفظ إلا فى كلام المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٨٧.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٨٨.

٣- ٣. كما حكى القشيرى: «قيل لبعضهم: هل تشتاق؟ فقال: لا، إنّما الشوق إلى غائبٍ و هو حاضرٌ»، انظر: «الرساله القشيريه» ص

لم يحصل لصاحب هذه قرأً بدون اللقاء (١).

و «الحقائق»: جمع حقيقه، و هي ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه. و يقال: «الحق»: خلاف الباطل؛ و يقال أيضاً: حَقَّتْ قَوْلُهُ، أى: صدقت؛ و يقال أيضاً: حَقَّتْ الأَمْرُ و أَحَقَّتْهُ: إذا تحَقَّقَتْهُ و صرَتْ مِنْهُ عَلَى يَقِينٍ؛ و يقال أيضاً: حَقَّ الشَّيْءُ يَحِقُّ \_ بالكسر \_ أى: وجب؛ و يقال أيضاً: تحَقَّقَ عِنْدَهُ الخَبْرُ، أى: صحَّ؛ و يقال أيضاً: ثَوَّبَ مُحَقِّقٌ: إذا كان مُحَكِّمَ النِّسْجِ؛ و كَلَامٌ مُحَقَّقٌ، أى: وزين؛ و يقال أيضاً: حَقَّ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا و هُوَ حَقِيقٌ بِهِ، أى: خَلِيقٌ لَهُ؛ و يقال حَقُّ أَى: خَالِصٌ. قال ابن الأثير فى النِّهَايَةِ: «و فى الحديث: لا يبلغ المؤمن حقيقه الإيمان حتى لا يعيب مسلماً بعبٍ هو فيه، يعنى: خالص الإيمان و محضه و كنهه» (٢)؛ انتهى. و المآل فى الكلِّ واحدٌ. فـ «حقائق الإيمان»: التصديقات الحقه بجميع ما جاء به الشريعة.

فقوله: «بحقائق» قرينه قوله \_ عليه السلام \_ : «بالتكذيب»، فإنه كما كان معارضه المعاندين بسبب التكذيب، كان اشتياق المؤمنين بسبب تصديق الحق.

و إنما وصف «الإيمان» بـ «الحق» و لم يصف التكذيب بالباطل، لأنَّ التكذيب لا يكون إلا باطلاً، و التصديق قد يكون حقاً صادقاً \_ أى: ثابتاً غير زائل، كما فى المستقر \_ ، و قد يكون غير حق \_ كما فى المستودع \_ .

و «الإيمان» بحسب اللغة: إفعال مأخوذ من الأيمن \_ الذى هو خلاف الخوف \_ ، يتعدى إلى مفعول واحد، تقول: أمنت؛ فإذا عدى بالهمزة يتعدى إلى المفعولين، فتقول: أمنت غير. ثم استعمل فى التصديق إمياً مجازاً لغوياً \_ و حقيقته: آمن، بمعنى: صدق، يعنى: أن الإيمان حقيقه فى جعل الشخص آمناً، ثم أطلق على التصديق لاستلزامه إياه، فأنك إذا صدقته فقد

ص : ١٨٤

١-١. لتفصيل هذه الدرجات الثلاث راجع: «شرح العارف الكاشانى على منازل السائرين» ص ٤٠٤.

٢-٢. راجع: «النهايه» ج ١ ص ٤١٥.

آمنته التكذيب \_ ؛ و إما حقيقة لغوية \_ كما صرح به في الأساس (١) \_ . فالهمزه فيه إما للصيروره \_ كأن المصدق صار ذا أمن من أن يكون مكذباً \_ ؛ أو للتعديه \_ كأنه جعل المصدق آمناً من التكذيب و المخالفه \_ .

و لما كان الإيمان بمعنى التصديق يتعدى بنفسه و يتوجه أن يقال: ما حال الباء أو اللام \_ اللتين يستعملان معه \_ ؟

فقول: هذا لتضمنه معنى الاعتراف \_ كما في قوله تعالى : «يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» (٢) \_ ؛ أو الإذعان \_ نحو: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا» \_ ؛ فانك إذا صدقت شيئاً فقد اعترفت أو أذعنت به .

و أما بحسب الشرع: فقد < اختلف أهل القبله فيه إلى أربعة مذاهب:

الأول: إنه اسم لأفعال القلوب و الجوارح و الإقرار باللسان؛ و هو مذهب المعتزله و الخوارج و الزيدية و أهل الحديث. فهو اسم لمجموع أمور ثلاثه: اعتقاد الحق؛ و الإقرار به؛ و العمل بمقتضاه. فمن أخلّ بالاعتقاد وحده فهو منافق؛ و من أخلّ بالإقرار فهو كافر \_ على رأي \_ ؛ و من أخلّ بالعمل ففاسق و فاقاً، و كافر عند الخوارج، خارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزله. و روى الخاصّ و العامّ عن مولانا عليّ بن موسى الرضا \_ عليه السلام \_ : «إنّ الإيمان هو التصديق بالقلب و الإقرار باللسان و العمل بالأركان» (٣)؛ و قد روى ذلك عنه أيضاً على لفظ آخر: «الإيمان قولٌ مقولٌ و عملٌ معمولٌ و عرفانٌ بالعقول» (٤) و اتباع الرسول (٥) (٦).

ثم أنّ الخوارج اتفقوا على أنّ الإيمان بالله متناولٌ للمعرفه به و بكلّ ما وضع الله عليه دليلاً عقلياً أو نقلياً أو يتناول طاعته في جميع ما أمر به \_ من الأفعال و التروك حتى

ص : ١٨٥

١-١. راجع: «اساس البلاغه» ص ٢١ القائمه ٢.

٢-٢. كريمه ٣ البقره.

٣-٣. لم أعر عليه.

٤-٤. مصادر الحديث: عرفان العقول.

٥-٥. مصدر المتن: \_ و روى الخاصّ ... الرسول.

٦-٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٦٧، «الأمالي» \_ للطوسي \_ ص ٣٦ الحديث ٣٩، «الأمالي» \_ للمفيد \_ ص ٢٧٥ الحديث

الصغائر \_ ، فالإخلال بشيء من هذه الأمور كفرٌ.

و أما المعتزله فقد اختلفوا فيه على وجوه:

أحدها: إن الإيمان عبارة عن الإتيان بكل الطاعات \_ سواء كانت من الأقوال و الأفعال و الاعتقادات، و سواء كانت واجبة أو مندوبة \_ ، و هو قول واصل بن عطاء و أبيهذيل و القاضي عبد الجبار؛

و ثانيها: إنه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل، و هو قول أبيهاشم و أبيعلي؛

و ثالثها: أنه عبارة عن اجتناب كل ما جاء به الوعيد؛

و أما أهل الحديث فذكروا وجهين:

أحدهما: أن المعرفة إيماناً كاملاً \_ و هو الأصل \_ ، ثم بعد ذلك كل طاعة إيماناً على حده، و هذه الطاعات لا يكون شيء منها إيماناً إلا إذا كانت مرتبة على الأصل المذى هو المعرفة. و كذا القياس في جانب مقابله \_ أعنى: الكفر \_ ؛ و هو قول عبد الله بن سعيد الكلاب؛

و ثانيهما: أنهم زعموا أن الإيمان اسم للطاعات كلها، و هو إيمان واحد، و قد جعلوا الفرائض و النوافل كلها من جملة الإيمان؛

و منهم من قال: إن الإيمان اسم للفرائض دون النوافل؛

و الثاني: أنه الإيمان بالقلب و اللسان معاً. و قد اختلف أهل هذا المذهب على أقوال:

الأول: إنه إقرار باللسان و معرفة بالقلب، و هو قول أبيهذيل و عامه الفقهاء. ثم هؤلاء اختلفوا في موضعين:

أحدهما: في حقيقه هذه المعرفة؛ فمنهم من فسرها بالإعتقاد الجازم \_ سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو علماً صادراً عن الدليل \_ ، و هم الأكثرون \_ الذين يحكمون بأن المقلد مسلم \_ ؛

و منهم من فسرها بالعلم الصادر عن الإستدلال؛

و ثانيهما: في متعلق هذا العلم؛ فقال بعض المتكلمين: هو العلم بالله و صفاته على سبيل الكمال و التمام.

ثم لما كثرت الخلاف بينهم في الصفات و أقدم كل طائفة على تكفير من عداها قال أهل



الإِنصاف: المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة من دين محمدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ؛

و القول الثاني: إِنَّه التصديق بالقلب و اللسان معاً، و هو قول أبي الحسن الأشعريّ و بشر بن غياث(1) المريسيّ. و المراد بالتصديق بالقلب: الكلام القائم بالنفس؛

و القول الثالث: قول جماعه من الصوفيه: أنه إقراراً باللسان و إخلاصاً بالقلب؛

و الثالث: إِنَّه عبارة عن عمل القلب. و أصحاب هذا المذهب اختلفوا على قولين:

أحدهما: إِنَّه معرفه الله بالقلب، حتّى أنّ من عرف الله بقلبه ثمّ جحد بلسانه و مات قبل التوبه فهو مؤمنٌ كامل الإيمان، و هو قول جهم بن صفوان؛ أمّا معرفه الكتاب و الرسل و اليوم الآخر فقد زعم أنّها غير داخله في حدّ الإيمان. و حكى الكعبيّ عنه: أنّ الإيمان معرفه الله مع معرفه كلّ ما علم بالضرورة أنّه من دين محمدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ؛

و ثانيهما: إِنَّه مجرد التصديق بالقلب، و هو قول الحسين بن الفضل البجليّ؛

و الرابع: أنه اقراراً باللسان فقط. و أصحابه فريقان:

الأولى: قالوا: إنّ الإقرار باللسان هو الإيمان فقط، لكن شرط كونه إيماناً حصول المعرفه، فالمعرفه شرطٌ لكون الإقرار باللسان إيماناً لا أنّها داخله في مسمّى الإيمان، و هو قول غيلان بن مسلم الدمشقيّ و الفضل الرفاشيّ - و إن كان الكعبيّ قد أنكر كونه قولاً لغيلان - ؛

و الفرقه الثانيه: قالوا: إنّ الإيمان مجرد الإقرار باللسان، و هو قول الكراميّه؛ و زعموا أنّ المنافق مؤمنٌ بالظاهر كافرٌ بالسريه، فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا و حكم الكافرين في الآخره.

فهذا مجموع أقوال الناس في مسمّى الإيمان في الشرع(2) < حسب ما وجد في كتب الكلام

ص : ١٨٧

١-١. في المصدر: عتاب، و هو خطأ. انظر: «الوافي بالوفيات» ج ١٠ ص ١٥١ الرقم ٤٦١٤، «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٢٧٧، «سير أعلام النبلاء» ج ٧ ص ١٨٦، «معجم المؤلفين» ج ٣ ص ٤٦.

٢-٢. قارن: «التفسير الكبير» ج ٢ ص ٢٣، مع تغييرٍ يسير في بعض الألفاظ. و انظر أيضاً: «الألفين» ص ٣١٧.

و غيره.

و التحقيق أنّ الأصل في الإيمان هو المعرفة بالجنان؛ و أمّا العمل بالأركان فأنما يعتبر لتوقف المعرفة على إصلاح القلب و تهذيب الباطن و تلطيف السرّ و توقّفها على فعل الحسنات و ترك السيئات.

و يدلّ عليه العقل و النقل؛

أمّا العقل فيتوقف على تمهيد مقدّمه هي: أنّ الإيمان \_ و سائر مقامات الدين و معالم شريعته سيّد المرسلين عليه السلام \_ إنّما ينتظم من ثلاثه أمورٍ: معارفٍ؛ و أحوالٍ؛ و أعمالٍ حاصله من الأحوال؛

أمّا المعارف فهي العلم بالله و صفاته و أفعاله و كتبه و رسله و اليوم الآخر؛

و أمّا الأحوال فكالانقطاع عن الأغراض الطبيعيه و الشوائب النفسانيه و الوسوس العاديّه؛

و أمّا الأعمال فهي ما قرّر في الشريعة من فعل ما أمر الله به و ترك ما نهى عنه. و هذه الثلاثه إذا قيس بعضها إلى بعض لاح للنظرين إلى الأشياء بالنظر الظاهر المقتصرين على إدراك النشأ الحسيّه أنّ العلم تراد للأحوال، و الأحوال تراد للأعمال؛ فالأعمال هي الأصل عندهم و الأفضل في نظرهم.

و أمّا أرباب البصائر \_ : المقتبسون أنوار المعرفة عن مشكوه النبوه لا من أفواه الرجال، المستفيضون أسرار الحكمة الحقه من معدن الوحي و رساله لا من مقارعه الأسماع بالقييل و القال \_ فالأمر عندهم بالعكس من ذلك؛ فإنّ الأعمال تراد للأحوال و الأحوال للعلوم، فالأفضل للعلوم، ثمّ الأحوال، ثمّ الأعمال؛ فإنّ لوح النفس كالمراة و الأعمال تصقلها و تطهيرها و الأحوال صقلتها و طهارتها و العلوم صورها المرتسمه فيها. فنفس الأعمال \_ لكونها من جنس الحركات و الانفعالات يتبعها المشقه و التعب \_ فلاخير فيها إذا نظر إليها

ص : ١٨٨

لذواتها، و نفس الأحوال \_ لكونها من قبيل الأعدام و القوى \_ فلاوجود لها، و ما لا وجود له فلافضيله فيه \_ و إنما الخير و الفضيله لما له الوجود الأتم، لأن الوجود مبدء الخيرات و الكمالات \_ ؛ ففائده إصلاح العمل إصلاح القلب ، و فائده اصلاح القلب أن ينكشف له جلال الله فى ذاته و صفاته و أفعاله. فأرفع العلوم المكاشفِيه هى المعارف الإيمانيه و معظمها معرفه الله \_ تعالى \_ ، ثم معرفه صفاته و أسمائه، ثم معرفه أفعاله ؛ فهى الغايه الأخيره التى يراد لأجلها تهذيب الظواهر بالأعمال و تهذيب البواطن بالأحوال. فإنّ السعاده بها تنال، بل هى عين الخير و السعاده و اللذّه القصوى التى لاسعاده فوقها!. و مقابلها \_ و هى الجهل بها \_ محض الشرّ و الشقاوه و الألم الشديد. و لكن قد لايشعر القلب فى الدنيا بأنّها عين السعاده، و لا قلب من اتّصف بالجهل بحقائق الإيمان بأنّه محض الشرّ و الألم و الخسران؛ و إنما يقع الشعور بتلك السعاده و هذه الشقاوه فى الدار الآخره التى فيها حدّت البصائر و أعلنت السرائر و أبطنت الظواهر. فالعلم بالإلهيّات هى الأصل فى الإيمان بالله و رسوله، و هى المعرفه الحزّه القراح التى لا- قيد عليها و لا- تعلق لها بغيرها و كلّ ما عداه عبيدّ و خدّم بالإضافه فانّما يراد لأجلها. و هى أيضاً معطى أصولها و مثبت موضوعات مسائلها و محقّق مبادئ براهينها و غايات مطالبها. و لما كانت سائر العلوم مراده لأجلها كان تفاوتها فى الفضيله بحسب تفاوت نفعها بالإضاقه إلى معرفه الله، فإنّ بعض المعارف يفضى إلى بعضٍ \_ إمّا بواسطه أو وسائط \_ حتّى يتوسّل به إلى معرفه الله ؛ كما أنّ الأعمال و الأخلاق يفضى بعضها إلى بعضٍ حتّى ينجرّ إلى تصفيه الباطن بالكثيه. فكلّ ما كانت الوسائط بينه و بين معرفه الله أقلّ، كان أفضل؛ كما أنّ من الأعمال كلّ ما كانت الوسائط بينه و بين تصفيه القلب أقلّ كان أذكى.

و أمّا الأحوال \_ أعنى : صفاء القلب و طهارته من الكدورات و النجاسات \_ فيعنى بها استحقاقه لحصول نور المعرفه و استعداده لانكشاف حقيقه الحقّ و صوره الحضرة الإلهيه بقدر القابليّه و الظرفيه، فقد ثبت أنّ وجوب الأعمال الصالحه و ترك القبائح الفاضحه لأجل إصلاح القلوب الفاسده و جلب الأحوال؛ و تفاوتها فى الفضيله \_ إتياناً و تركاً \_ بقدر

تأثيرها في تطهير القلب و تهذيبه و إعداده لأن يحصل له المعرفة الإلهية و العلوم الكشفيه. و كما أنّ تصقيل المرآه يحتاج إلى أعمالٍ يتقدّم على تمام أحوال المرآه في صفائها و صقالتها \_ و تلك الأعمال بعضها أقرب إلى الصقاله التامه من بعض \_ فكذلك الأعمال المؤثره الموجهه لأحوال القلب يترتب في الفضيله ترتب الأحوال، فالحاله القريبه و المقرّبه من صفاء القلب هي أفضل ممّا دونها \_ لامحاله \_ بحسب قربها من المقصود الأصلي. فكلّ عملٍ إمّا أن يجلب إلى القلب حاله مانعه من المكاشفه موجبه لظلمه القلب جاذبه إلى زخارف الدنيا الدنيه؛ و إمّا أن يجلب إليه حاله مهينه للمكاشفه موجبه لصفاء القلب و قطع علاقته عن الدنيا. و اسم الأوّل في عرف الشرع: «المعصيه» \_ سواءً كان فعلاً أو تركاً \_، و اسم الثاني: «الطاعه» \_ فعلاً أو تركاً أيضاً \_ . فالمعاصي من حيث تأثيرها في ظلمه القلب و مساوته متفاوتة، و كذا الطاعات في تنوير القلب و تصفيته؛ فدرجاتها بحسب درجات تأثيرها. و ذلك يختلف باختلاف الأزمان و الأشخاص، فربّما كان قيام الليل لأحدٍ أفضل من إيتاء الصدقات المتبرعه، و ربّما كان الأمر بالعكس من ذلك؛ و ربّما كان صوم ستين يوماً أفضل في باب الكفّاره من عتق رقيه \_ كما للسلطين و الأمراء من أهل الدنيا \_ .

فاذا عرفت هذه المقدمات فقد علمت ما قلناه لك من أنّ الأصل في الإيمان هو المعرفة بالجنان؛ و لأنّ الأعضاء و الجوارح بمنزله الخدمه و السدنه للقلب فهو الأصل و العمده في الأعمال و الأفعال الشرعيه، و لذا ورد: «تفكّر ساعه خيرٌ من عباده سبعين سنه»<sup>(١)</sup>؛ لأنّ التفكّر من أفعال القلب؛

و في روايه أخرى عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «أفضل العباده إدمان التفكّر في الله و في قدرته»<sup>(٢)</sup>؛

ص : ١٩٠

١- ١. لم أعر عليه. و هناك: «تفكّر ساعه خيرٌ من عباده سنه»، راجع: «مستدرك الوسائل» ج ١١ ص ١٨٣ الحديث ١٢٦٨٩، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٣٢٧، «تفسير العياشي» ج ٢ ص ٢٠٨ الحديث ٢٦. أيضاً: «... من عباده ستين سنه»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٢٩٢.

٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٥٥ الحديث ٣، «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ١٩٦ الحديث ٢٠٢٦٠، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٣٢١.

و في روايه أخرى عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «تَبَّ بالتفكر قلبك و جافَّ عن الليل جنبك و اتق الله ربك!»(١)؛ و فيه إشارة إلى أن حياه القلب بالتفكر \_ فانَّ «النوم أخ الموت»(٢) \_ ، و هو الذي يتبَّه عن سنه الغفله. و قوله \_ عليه السلام \_ : «و جافَّ عن الليل \_ ... إلى آخره \_»، لعلَّ المراد منه فراش الليل، أو الكلام كنايةً عن جعل الليل مثل اليوم في الإشتغال بالعبادات و ترك النوم و الكسالة. و في ذكر التفكر و الأمر به أولاً إيماءً إلى أنه المبدء الأصلي لما ذكره \_ عليه السلام \_ ؛ و يدلُّ صريحاً على أن التفكر في عظمه الله و الذكر القلبي يلزمه الأعمال الحسنه الصادره من الجوارح، كما روى في الكافي عن أبي عبدالله \_ عليه السلام \_ قال: «قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : التفكر يدعو إلى البرّ و العمل به»(٣)؛ و في النهج المرتضوي: «الفكر مرآة صافية»(٤)، أي: يتمثل فيه صور الأشياء كما هي، فيرى الإنسان فيه صور الحقائق الحسنه فيميل إليها و يفعلها، و صور الأعمال الخسيسه فيتنفّر عنها و يجتنبها. و لاشكَّ أن المرآه إذا كانت صافيةً و في المقابل أبداً لم يعرض لصاحبه الغفله عن مذائم الأفعال و تبعيّه النفس الأثماره في قبائح الأعمال، و لكونه سبباً للخيرات و أساساً للحسنات رجع على العبادات \_ كما مرَّ \_ . إلى غير ذلك من الأخبار الوارده في هذا الباب.

و قد بسطنا الكلام في هذا المقام في رسالتنا المسمّاه بالجواهر النفيسه في معرفه الأجرام العلويّه الشريفه؛ من أراد الزيادة فيطلب منها.

ص : ١٩١

- 
- ١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٥٤ الحديث ١، «الأمالي» \_ للمفيد \_ ص ٢٠٨ الحديث ٤٢، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ١٨٣.
  - ٢-٢. انظر: «مستدرک الوسائل» ج ٥ ص ١٢٣ الحديث ٥٤٨٤، «بحار الأنوار» ج ٧٣ ص ١٨٩، «مسکن الفؤاد» ص ٧٧.
  - ٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٥٥ الحديث ٥.
  - ٤-٤. راجع: «نهج البلاغه» الحكمه ٥ ص ٤٦٩، الحكمه ٣٦٥ ص ٥٣٨، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٨ ص ٩٣، ج ١٩ ص ٢٨٣.

و أما النقل: فمن الآيات قوله \_ تعالى \_ : «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ»(١)؛

و قوله: «قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»(٢)؛ يدلان على أنه أمرٌ قلبيٌّ؛

و قوله \_ سبحانه \_ : «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا»(٣)؛

و قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى»(٤)؛

و قوله: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ»(٥) دلٌّ \_ على اقتران الإيمان بالمعاصي فيها \_ على أن العمل غير داخلٍ في حقيقته.

و قوله \_ عزَّ و جلَّ \_ : «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»(٦) دلٌّ على التغير، و أن العمل ليس داخلاً فيه \_ لأنَّ الشيء لا يعطف على نفسه، و لا الجزء على كله \_ ؛

و قوله \_ عظم سلطانه \_ : «وَذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ»(٧)، و هذا لا يليق إلاّ بالمؤمن \_ ... إلى غير ذلك من الآيات التي يجرى هذا المجرى \_ .

و من الروايات: قول النبيّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «يا معشر المسلمين! من أسلم بلسانه و لم يخلص الإيمان عن قلبه لاتعدّ من المسلمين!»(٨)؛

و قول الصادق \_ عليه السلام \_ : «الإيمان ما وقر في القوب و الإسلام ما عليه المناكح»(٩)؛

و قوله \_ عليه السلام \_ أيضاً: «يبتلى المؤمن على قدر إيمانه و حسن أعماله» دلّت على

ص : ١٩٢

١-١. كريمه ٢٢ المجادله.

٢-٢. كريمه ١٠٦ النحل.

٣-٣. كريمه ٩ الحجرات.

٤-٤. كريمه ١٧٨ البقره.

٥-٥. كريمه ٨٢ الأنعام.

٦-٦. تكررّت هذه الكريمه ٤٧ مرّاه في القرآن الكريم، فانظر كنموذج: كريمه ٢٥ البقره.

٧-٧. كريمه ١٧٨ البقره.

٨-٨. لم أعرّ عليه. و يمكن ان تكون الروايه محرّفه عن قوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «يا معشر من أسلم بلسانه و لم يخلص الإيمان إلى قلبه! لا تدموا المسلمين»، راجع: «مجموعه ورام» ج ٢ ص ٢٠٨.

٩-٩. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٦ الحديث ٣، «بحار الأنوار» ج ٦٥ ص ٢٤٩.

محلّيه القلب للإيمان و مغايرته للعمل. على أنّ كون الإيمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يفتقر إلى نقله عن معناه اللغويّ \_ الّذى هو التصديق مطلقاً \_ ، لأنّ التصديق المخصوص فردٌ منه؛ بخلاف ما إذا كان المراد غيره من المعاني المذكوره، فإنّه يستلزم النقل، و هو خلاف الأصل. و لو كان منقولاً لتبين للأّمه نقله بالتوقيف \_ كما تبين نقل الصلاه و الزكاه و نحوهما \_ ، و لاشتهر اشتهاً نظائره؛ بل هو كان بذلك أولى.

و أمّا ما ذهب إليه المحقّق الطوسيّ \_ رحمه الله \_ من: «انّ الإيمان مركّبٌ من الإقرار و التصديق»؛ و استدللّ على أنّ الأوّل وحده \_ : و هو الإقرار باللسان \_ ليس بإيمانٍ بقوله \_ تعالى \_ : «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» (١)، فقد أثبت الإقرار اللسانيّ و نفى الإيمان، فعلم أنّ الإيمان ليس هو الإقرار باللسان؛

و على أنّ الثانی وحده \_ : و هو التصديق \_ ليس بإيمانٍ بقوله \_ تعالى \_ : «وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ» (٢)، أثبت للكفّار الاستيقان النفسيّ و هو التصديق، فلو كان الإيمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر و الإيمان فى شخصٍ واحدٍ فى آنٍ واحدٍ؛ و لاشكّ أنّهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك (٣)؛

ففيه: أوّلاً: إنّ التصديق لَمّا كان مقرونًا بانكارٍ كان غير معتبرٍ، لأنّ التصريح بالنقيض ربّما كان مانعاً من القبول و الإعتبار، و لذلك اشترط فيه عدم الإنكار باللسان؛

و ثانياً: إنّ هذه الآيه إنّما تدلّ على أنّ التصديق وحده ليس بإيمانٍ، و لاتدلّ على أنّ الإقرار باللسان جزءٌ من الإيمان، لجواز أن يكون شرطاً له و المشروط ينتفى بانتفاء شرطه \_ كما أنّ الكلّ ينتفى بانتفاء جزئه \_ ؛

على: أنّ الشرط هو عدم الإنكار باللسان، و أمّا كون الإقرار باللسان شرطاً فى قبول

ص : ١٩٣

١-١. كريمه ١٤ الحجرات.

٢-٢. كريمه ١٤ النمل.

٣-٣. قال: «و الإيمان التصديق بالقلب و اللسان، و لا يكفى الأوّل لقوله \_ تعالى \_ : «وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ» و نحوه. و لا يكفى الثانی لقوله \_ تعالى \_ : «قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا»، راجع: «كشف المراد» ص ٣٣٩.

فَعُلِمَ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّ الْإِيمَانَ فِي عَرَفِ الشَّرْعِ هُوَ: التَّصَدِيقُ بِكُلِّ مَا عُلِمَ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - .  
لَكِنْ قَدْ يَسْمَى الْإِقْرَارُ إِيْمَانًا كَمَا يَسْمَى تَصَدِيقًا، إِلَّا أَنَّهُ مَتَى صَدَرَ عَنْ شَكٍّ أَوْ جَهْلٍ كَانَ إِيْمَانًا لَفْظِيًّا - لَا حَقِيقِيًّا - . وَ مِنْ هَذَا  
الْقَبِيلِ تَقْسِيمُ الْمُنْطَقِيِّينَ الْقَضِيَّةِ - وَ هِيَ الْحُكْمُ بِثُبُوتِ الْأَمْرِ لِأَخْرَجَ - إِلَى قَضِيَّةٍ مَعْقُولَةٍ وَ إِلَى قَضِيَّةٍ مَلْفُوظَةٍ.

وَ قَدْ يَسْمَى أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ إِيْمَانًا اسْتِعَارَةً وَ تَلْوِيحًا، كَمَا يَسْمَى تَصَدِيقًا لِذَلِكَ - كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ يَصَدِّقُ أَفْعَالَهُ مَقَالَهُ، وَ الْفَعْلُ  
لَيْسَ بِتَصَدِيقٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ - . فَالْإِيمَانُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَشْكُوكَةِ الَّتِي يَتَفَاوَتُ مَعْنَاهَا فِي الشَّدَّةِ وَ الضَّعْفِ وَ الْكَمَالِ وَ النِّقْصِ،  
لِأَنَّ التَّصَدِيقَ يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَ النِّقْصَانَ بِحَسَبِ ذَاتِهِ وَ بِحَسَبِ مَتَعَلِّقِهِ؛

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَلِأَنَّ التَّصَدِيقَ مِنَ الْكَيْفِيَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ الْمُتَفَاوِتَةِ قُوَّةً وَ ضَعْفًا، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّفَاوُتُ فِيهِ بِالْقُوَّةِ وَ الضَّعْفِ بِالِاحْتِمَالِ  
لِلنَّقِيضِ؛ فَعَايَهُ ضَعْفُهُ هُوَ الْإِعْتِقَادُ الْحَاصِلُ بِالتَّقْلِيدِ مِنْ غَيْرِ بَرَهَانٍ وَ لَابْصِيرَةٍ كَشْفِيَّةٍ؛ وَ غَايَهُ قُوَّتُهُ مَا يَصِيرُ حَقَّ الْيَقِينِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ  
عِلْمَ الْيَقِينِ وَ عَيْنَ الْيَقِينِ. وَ لِلْفَرْقِ الظَّاهِرِ بَيْنَ إِيْمَانِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَ آحَادِ الْأُمَّةِ؛

وَ أَمَّا الثَّانِي: فَلِأَنَّ التَّصَدِيقَ التَّفْصِيلِيَّ فِي أَفْرَادٍ مَا عُلِمَ مَجِيءَ الرَّسُولِ بِهِ جُزْءًا مِنَ الْإِيمَانِ يَثَابُ عَلَيْهِ ثَوَابُهُ عَلَى تَصَدِيقِهِ بِالْإِجْمَالِ،  
فَكَانَ قَابِلًا لِلزِّيَادَةِ. وَ قَوْلُهُ: «وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» (١) نَاطِرٌ إِلَى الْأَوَّلِ، لِأَنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ أَقْوَى مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ - ؛ وَ لِهَذَا قَالَ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ كَشَفَ الْغَطَاءَ مَا أَزْدَدْتُ يَقِينًا» (٢) - ؛ وَ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : «وَ إِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ  
إِيْمَانًا» (٣) نَاطِرٌ إِلَى الثَّانِي. فَهُوَ مُنْقَسِمٌ إِلَى حَقِيقِيٍّ وَ مَجَازِيٍّ، بَاطِنِيٍّ وَ

١-١. كريمه ٢٦٠ البقره.

٢-٢. راجع: «ارشاد القلوب» ج ٢ ص ٢١٢، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ١٧٩، «بحار الأنوار» ج ٨٤ ص ٣٠٤.

٣-٣. كريمه ٢ الأنفال.



ظاهريٌّ؛ بل ينقسم \_ كما أشار إليه بعض العرفاء \_ إلى: لبّ و لبّ لبّ و قشرٍ و قشرٍ قشرٍ، فان للجوز قشرين \_ : الأعلى و الأسفل \_ ، و له لبّ و لللبّ دهنٌ \_ و هو لبّ لثبه \_ . و هذا بعينه كانقسام الإنسان إلى هذه المراتب، فان الإيمان من مقامات الإنسان في إنسانيته؛

فالمرتبه الأولى من الإيمان أن يقول الإنسان كلمه الشهاده و يعترف باللسان و قلبه غافلٌ عنه أو جاحدٌ له \_ كما للمنافقين \_ ؛  
و الثانيه: أن يصدّق بمعنى هذه الكلمه و بكلّ ما هو معلومٌ بالضروره من الدين \_ كتصديق عامّه المسلمين \_ ، و هذا اعتقادٌ ليس بيقينٍ؛

و الثالثه: أن يعرف هذه المعارف الإيمانيه و يصدق بها عرفاناً كشافياً و تصديقاً برهائياً و علماً يقينياً بواسطه «نورٍ يقذفه الله في قلب من يشاء» (١) من عباده، و هو المشار إليه في قوله \_ تعالى \_ : «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمَانِهِمْ» (٢)، و هذا هو الإيمان الحقيقيّ الذي سأل رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ حارثه الأنصارى عن بيان الحقيقه لما قال: «إني أصبحت موقناً حقاً!، فقال \_ عليه السلام \_ : لكلّ حقٍّ حقيقه، فما حقيقه إيمانك؟

فأجاب بقوله: عزفت نفسى عن الدنيا بما فيها، فاستوى عندى حجرها و ذهبها، فكأنى أرى أهل الجنّه فى الجنّه يتزاورون و أهل النار فى النار يتعاوون، و كأنى أرى عرش ربّى بارزاً!

فصدّقه رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ و قال: هذا عبدٌ نور الله قلبه بالإيمان؛ ثم قال: أصبت فالزم! (٣)؛

و الرابعه: أن يستغرق الإنسان فى نور الحضرة الأحديّه بحيث لا يرى فى الوجود إلا الواحد القهار، فيقول \_ بلسان حاله و إيمانه \_ : لمن الملك اليوم؟، فيجيب بلغه توحيده و

ص : ١٩٥

١- ١. إشارة إلى ما روى من أنّ «العلم نورٌ يقذفه الله فى قلب من يشاء»، راجع: «مصباح الشريعة» ص ٦٠١.

٢- ٢. كريمه ١٢ الحديد.

٣- ٣. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ١٦٦ الحديث ١٣٧٩٣، «بحار الأنوار» ج ٢٢ ص ١٤٦، «النوادر» \_ للراوندى \_ ص

عرفانه: لله الواحد القهار!. و هذا المقام لا يحصل لأحدٍ مادام في هذه الحياه الدنياويّه إلاّ للكامل من العرفاء و الأولياء بواسطه غلبه سلطان الآخره على بواطنهم. و تسميه الصوفيّه: «الفناء في التوحيد»(١).

فصاحب المرتبه الأولى مؤمنٌ بمجرّد اللسان، و يعصم ذلك صاحبه في الدنيا من السيف و السنان؛

و صاحب المرتبه الثانيه مؤمنٌ بمعنى أنّه معتقداً بقلبه مفهوم هذا اللفظ و قلبه خالٍ عن التكذيب، و هو عقداً على القلب و ليس فيه انشراحٌ و انفتاحٌ، و لكنّه يصير منشأً لبعض الأعمال الحسنه التي تنجزّ إلى إصلاح القلب و تصفيته ليستعدّ لحصول المعرفه على وجهٍ أكملٍ حتّى ينتهي إلى الإيمان الحقيقي. فعلى هذا صحّ القول بأنّ الإيمان هو المبدء و الغايه، فإنّ الإيمان و العمل الصالح كلّ منهما يدور على صاحبه؛ فكلّ إيمانٍ موجبٌ لصالحٍ من العمل، و كلّ صالحٍ من العمل ينجزّ إلى حصولٍ ضربٍ من الإيمان؛ فيدور كلّ منهما على نفسه دوراً غير مستحيلٍ \_ لتغايره بالعدد \_؛ لكن الإيمان أوّل الأوائل في الحدوث و هو أيضاً آخر الأواخر في البقاء.

ثمّ لهذا العقد الإيمانى \_ الذى كلامنا فيه \_ شُبّه و حيلٌ يُقصد بها تحليله و توهينه تسمى «بدعه»؛ و له أيضاً حيلٌ يقصد بها رفع حيله التحليل و التوهين و يقصد بها إحكام هذه العقد و شدّها على قلوب المسلمين، و يسمّى «كلاماً»، و العالم بها «متكلماً». و هو في مقابله المبتدع، و مقصده دفع المبتدع عن تحليل هذه العقده عن قلوب العوام.

و صاحب المرتبه الثالثه مؤمنٌ بمعنى أنّه يصير حقائق الأمور الإيمانى بصيره قلبيه و مشاهدۀ عقليه له، فلم يشاهد إلاّ مؤثراً واحداً و يرى أنّه لا فاعل بالحقيقه إلاّ واحداً، و الوسائط مرتبه في القرب و البعد منه \_ تعالى \_ لصدورها منه على الترتيب الضرورى، لا لكونها علل الإيجاد؛ بخلاف ما عليه الأشاعره. و قد ورد في بعض الأحاديث: «إنّه

ص : ١٩٦

١-١. لتوضيح هذا الاصطلاح و بيان أقسامه راجع: «لطائف الإعلام» ص ٤٦٣.

— تعالى — أجلّ من أن يباشر الأشياء بنفسه»(١).

و صاحب المرتبه الرابعه مؤمنٌ بمعنى أنّه لم يحضر في شهوده غير الواحد القهار — : مبدء الأشياء و غايتها، و أولها و آخرها و ظاهرها و باطنها، الذي إليه يرجع عواقب الأمور و به ينقطع سير السائرين و سفر المسافرين — . فلا يرى الكلّ من حيث هو كثيرٌ، بل من حيث هو واحدٌ. و هذه المرتبه من الإيمان هي الغايه القصوى التي لاحد لها و لامنتهى.

و قد مثل صاحب الإحياء لهذه المراتب الأربع بالجوز — تقريباً للأفهام الضعيفه — ؛ فقال: «فالمرتبه الأولى كالقشره العليا، و الثانيه كالقشره السفلى، و الثالثه كاللبّ، و الرابعه كالدهن المستخرج من اللبّ. و كما أنّ القشره العليا لاخير فيها كثيراً — بل إن أكل فهو مرّ المذاق، و إن نظر فهو كريبه المنظر، و إن اتّخذ حطباً أطفأ النار و أكثر الدخان!، فلا يصلح إلا أن ترك مدّة على الجوز للصون ثم يرمى — ، فكذلك التوحيد بمجرّد اللسان عديم الجدوى كثير الضرر مذموم الظاهر و الباطن؛ لكنّه ينفع مدّة في حفظ القشره السفلى إلى وقت الموت، و القشره السفلى هي القلب و البدن. و توحيد المناقق يصون بدنه عن سيف الغزاه — فإنهم لم يؤمروا بشقّ القلوب — ، و السيف إنّما يسلب الجسم — و هو القشر — و أنّما يتجرّد عنه بالموت، فلا يبقى لإيمانه فائدة بعده. و كما أنّ القشره السفلى ظاهره النفع بالإضافة إلى القشره العليا — فإنّها يصون اللبّ و يحرسه عن الفساد عند الإدخار، فاذا فصّلت أمكن أن ينتفع بها حطباً لكنّها ناقصه القدر بالإضافة إلى اللبّ — فكذلك مجرّد الاعتقاد من غير كشفٍ كثير النفع بالإضافة إلى مجرّد نطق اللسان ناقص القدر بالإضافة إلى الكشف و المشاهده التي تحصل بانسراح الصدر و انفتاحه و إشراق نور القلب فيه، إذ ذلك الشرح هو المراد بقوله — تعالى — : «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»(٢)، و بقوله

ص : ١٩٧

- 
- ١-١. اشاره إلى قوله — عليه السلام — : «هو أجلّ من أن يعانى الأشياء بمباشره»، راجع: «الكافي» ج ١ ص ٨٣ الحديث ٦.  
٢-٢. كريمه ١٢٥ الأنعام.

— تعالى —: «فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ» (١). و كما أنّ اللبّ نفيسٌ في نفسه بالإضافة إلى القشر — فكأنّه المقصود، لكنّه لا يخلو عن شوب عصاره بالإضافة إلى الدهن المستخرج منه — ، فكذلك الإيمان الثالث مقصودٌ عالٍ للسالكين و لكنّه لا يخلو عن شوب ملاحظه غير الله و الالتفات إلى ما سواه بالإضافة إلى حال من لا يشاهد سوى الواحد الحقّ» (٢).

و قال بعض العرفاء: «الإيمان ما زجرَكَ عن العصيان»؛

و قال بعضٌ آخر: «الإيمان نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده؛ فهذا لم يشترط فيه الدليل. فالإيمان علمٌ ضروريٌّ يجده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه. و كلّ من آمن عن دليلٍ فلا يوثق بإيمانه، فإنّه في معرض الشبه القادح، لأنّه نظريٌّ لا ضروريٌّ»؛ انتهى.

و التحقيق ما ذكرناه.

و ممّا يدلّ على ما حقّقناه لك — من: أنّ الإيمان ذو درجاتٍ متفاوتةٍ — من أحاديث ائمتنا الطاهره: ما رواه في الكافي باسناده عن أبيعمرو الزبيرى عن أبيعبدالله — عليه السلام — قال: «قلت له: إنّ للإيمان درجاتٍ و منازل يتفاضل المؤمنون فيها عندالله؟ قال: نعم،

قلت: صفه لى — رحمك الله — حتّى أفهم (٣)!

قال: ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم فى السبق إليه، فجعل كلّ امرئٍ منهم على درجه سبقه لا ينقصه فيها من حقّه و لا يتقدّم

ص : ١٩٨

١-١. كريمه ٢٢ الزمر.

٢-٢. الظاهر من قوله: «مثل صاحب الإحياء» أنّ العبارات منقولة عن هذا الكتاب، و لكنى لم أعثر عليها فيه. و الغزالي تكلم عن مراتب درجات الإيمان و ما يتعلّق بها، و لكن لم توجد العبارات فيه، راجع: «أحياء علوم الدين» ج ١ ص ٨٣. و حرصاً على العثور على عبارته فحصت كتاب «المحجّه البيضاء» أيضاً، و لكن بدون جدوى، فانظر: «المحجّه البيضاء» ج ١ ص ٢٧٩ «فصل في درجات الإيمان».

٣-٣. المصدر: أفهمه.

مسبوقٌ سابقاً ولامفضولاً فاضلاً؛ تفاضل بذلك أوائل هذه الأمة (١) أواخرها. و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضلٌ على المسبوق إذا لَحِقَ آخر هذه الأمة أوّلها و لتقدّمهم إذ لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه. و لكن بدرجاتٍ (٢) قدّم الله السابقين و بالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصّرين، لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين و أكثرهم صلاةً و صوماً و حجّاً و زكاهً و جهاداً و إنفاقاً، و لو لم تكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً لكان الآخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأوّلين. و لكن أبى الله \_ تعالى \_ أن يدرك آخر درجات الإيمان أوّلها و يقدّم فيها من أخر الله \_ تعالى \_ ، أو يؤخر فيها من قدّم الله!

قلت: أخبرني عمّا ندب الله \_ تعالى \_ المؤمنين إليه من الإستباق إلى الإيمان؟

فقال: قول الله \_ تعالى \_ : «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ» (٣) \_ ... الآية \_ ، و قال: «السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (٤)، و قال: «السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ» (٥)؛ فبدء بالمهاجرين الأوّلين على درجه سبقهم، ثمّ ثنى بالأنصار، ثمّ ثلث بالتابعين لهم بإحسان، فوضع كلّ قومٍ على درجاتهم و منازلهم عنده» (٦)؛ و الحديث طويلٌ اقتصرنا منه على موضع الحاجة.

و عنه \_ عليه السلام \_ : «إنّ الإيمان عشر درجاتٍ بمنزله السّلم، يصعد منه مرقاةً بعد مرقاه» (٧)؛

و عن الزبيرى عنه \_ عليه السلام \_ قال: «قلت له: إنّ للإيمان درجاتٍ و منازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟

ص : ١٩٩

- ١-١. المصدر: + و.
- ٢-٢. المصدر: الإيمان.
- ٣-٣. كريمه ٢١ الحديد.
- ٤-٤. كريمتان ١١ / ١٠ الواقعة.
- ٥-٥. كريمه ١٠٠ التوبه.
- ٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٠ الحديث ١.
- ٧-٧. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٤ الحديث ٢، «بحار الأنوار» ج ٢٢ ص ٣٥٠، «الخصال» ج ٢ ص ٤٤٧ الحديث ٤٨.

قال: نعم!«(١)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ : «إنَّ الإيمانَ حالاتٌ و درجاتٌ و طبقاتٌ و منازل، فمنه التامُّ المنتهى تمامه، و منه الناقصُ البينُ نقصانه، و منه الراجحُ الزائدُ رجحانه»(٢).

قال بعضُ الشارحين: «التامُّ المنتهى تمامه: كإيمانِ الأنبياءِ و الأوصياءِ، و الناقصُ البينُ نقصانه: هو أدنى المراتبِ الأدنى دونه الكفر، و الراجحُ الزائدُ رجحانه: على مراتبٍ غيرِ محصورهٍ باعتبارِ التفاوتِ فى الكمّيّه و الكيفيّة»؛ و الله أعلم!.

تكميلُ

فيه دفعُ

إذا تحقّق ما هيّه الإيمان على هذا الوجه \_ من كونه ذا مراتبٍ متفاوتةٍ متدرّجهٍ فى الشرفِ و الخسّه \_ فقد عُلم فائده قوله \_ تعالى \_ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا»(٣)؛ فإنَّ الأوّلَ إيمانٌ صورىٌّ دنيوىٌّ، و الآخرُ معنوىٌّ أخروىٌّ.

و علم أيضاً أنّ الأصلَ فى الإيمان هو المعرفةُ بالجنان، و أمّا العملُ بالأركانِ فإنّما يعتبرُ لتوقّفِ المعرفة على إصلاحِ القلبِ و تهذيبِ الباطنِ و تلطيفِ السرِّ، و توقّفها على فعلِ الحسناتِ و تركِ السيئاتِ ممّا ورد فى الشريعة المقدّسه النبويّه. فإنّ قطعِ العلائقِ الدنيويّه و الأغراضِ النفسانيّه لا يمكنُ إلّا بالأعمالِ الصالحه و حصولِ الأخلاقِ الحسنه. و العملُ بالأركانِ و إن لم يكنِ داخلًا- فيما هو المقصودُ من الإيمان \_ كما توهم \_ إلّا- أنّه لا بدّ منه فى حصولِ حقيقه الإيمان؛ أى: النورِ القلبيّ إذا حصل للإنسان يصيرُ بصيراً بالأمرِ الغيبيةِ و الحقائقِ الملكوتيةِ الغائبةِ عن مشاهدَةِ الحواسِّ البشريّه.

ص : ٢٠٠

١ - ١. مضى تمام الحديث فى صفحتنا هذه، و الظاهر أنّ اعاده هذه القطعه سبق قلم من المصنّف \_ غفر الله لنا و له و لجميع المسلمين \_ .

٢ - ٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٣٣ الحديث ١، «مستدرک الوسائل» ج ١١ ص ١٤٩ الحديث ١٢٦٦١، «دعائم الإسلام» ج ١ ص ٤.

٣ - ٣. كريمه ١٣٦ النساء.

و لَمَّا ثَبِتَ مَعَهُ قَرْنَاهُ: أَنَّ مَرَاتِبَ الْإِيمَانِ مَتَعَلِّقَةٌ بِمَرَاتِبِ الْعَمَلِ وَ مَتَعَاكِسَةٌ كُلُّ مَنَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، قَالَ الْغَزَالِيُّ: «فَإِنْ اسْتَشْكَلَ أَحَدٌ بَأَنَّ لَوْفَرَضْنَا أَنَّ أَحَدًا عَرَفَ اللَّهَ بِالذَّلِيلِ أَوْ الْبَرَّهَانَ وَ لَمَّا تَمَّ لَهُ الْعِرْفَانُ مَاتَ وَ لَمْ يَجِدْ مِنَ الْوَقْتِ مَا يَتَلَفَّظُ فِيهِ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ، أَوْ وَجَدَ مِنَ الْوَقْتِ شَيْئًا لَكِنَّهُ لَمْ يَتَلَفَّظْ فِيهِ بِهَا؛

وَ فِي هَذَيْنِ الصُّورَتَيْنِ:

إِنَّ حِكْمَتَهُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ حَكَمْتُمْ بِأَنَّ الْإِقْرَارَ اللَّسَانِيَّ غَيْرَ مَعْتَبِرٍ فِي تَحَقُّقِ الْإِيمَانِ، وَ هُوَ خَرَقَ الْإِجْمَاعَ؛

وَ إِنْ حَكَمْتُمْ بِأَنَّهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ، فَهُوَ بَاطِلٌ — لَمَّا بَيَّنَّ، وَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ» (١)، وَ هَذَا قَلْبُهُ طَافِحٌ بِالْإِيمَانِ، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا؟! —؛

فَالْجَوَابُ: بِمَنْعِ ثُبُوتِ هَذَا الْإِجْمَاعِ فِي الصُّورَتَيْنِ وَ الْحُكْمِ بِكَوْنِهِ مُؤْمِنًا، وَ أَنَّ الْإِمْتِنَاعَ عَنِ النُّطْقِ يَجْرِي مَجْرَى الْأُمُورِ الَّتِي تُؤْتَى بِهَا مَعَ الْإِيمَانِ» (٢).

أَقُولُ: لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا قَدَّمْنَاهُ لَكَ مِنْ أَنَّ الْإِيمَانَ الْقَلْبِيَّ — لِكَوْنِهِ كَمَا لًا عَقْلِيًّا وَ صُورَةً بَاطِنِيَّةً — لَا يَحْصُلُ إِلَّا عَقِيبَ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ وَ الْأَفْعَالِ الدِّيْنِيَّةِ وَ الرِّيَاضَاتِ السَّمْعِيَّةِ — مِنَ الْقِيَامِ وَ الصِّيَامِ وَ الْعِبَادَاتِ وَ الْقُرْبَةِ —، وَ هَذِهِ الْأُمُورُ مَنْوُطَةٌ بِالتَّسْلِيمِ وَ الْإِنْقِيَادِ لِمَنْ عِنْدَهُ الْحُجْبُجُ وَ الْبَيِّنَاتُ وَ الْإِذْعَانُ وَ الْإِعْتِرَافُ بِمَا أَتَى بِهِ السَّادَةُ وَ الرُّؤَسَاءُ مِنْ أَوْلَى الشَّرَائِعِ وَ الْآيَاتِ؛ فَالْصُّورَةُ الْمَفْرُوضَةُ مَعَهُ لَا يُمْكِنُ وَقُوعُهَا عَقْلًا وَ عَادَةً، فَلَا يَقْدَحُ فِي الْإِجْمَاعِ. بَلْ نَقُولُ: الْإِجْمَاعُ إِنَّمَا انْعَقَدَ عَلَى كُفْرٍ مِنْ كَلْفٍ بِالْإِيمَانِ وَ أَظْهَرَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ وَ لَمْ يَظْهَرِ الْكَلِمَةَ. وَ هَذَا مِمَّا لَا شَبَهَ فِيهِ، فَأَنَّهُ إِذَا بَصَدَّ الْجُحُودَ وَ الْفِتْنَةَ فِي الدِّينِ وَ إِسْوَادَ قَاعِهِ الْمُسْلِمِينَ، وَ إِذَا بَصَدَّ

ص : ٢٠١

١-١. لم أَعَثْرَ عَلَيْهِ، وَ قَرِيبٌ مِنْهُ: «وَ يُخْرَجُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْمَوْدَةِ»، رَاجِعْ: «كَامِلُ الزِّيَارَاتِ» ص ٣٣٤.

٢-٢. لم أَعَثْرَ عَلَيْهِ، وَ قَرِيبٌ مِنْهُ مَا فِي «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ» ج ١ ص ١٠٥.

الإباحه و التعطيل و الخروج عن التكليف الدينيّه؛ فعلى أى الوجهين يكون كافراً، ظاهراً و باطناً.

و إنّما بسطنا الكلام فى هذا المقام، فأنّه من المهامّ \_ كما لا يخفى على ذوى الأفهام \_ .

فى كُلِّ دَهْرٍ وَ زَمَانٍ أَرْسَلَتْ فِيهِ رَسُولًا، وَ أَقَمْتَ لِأَهْلِهِ دَلِيلًا

«الدهر» و «الزمان» فى اللغة مترادفان؛ و قيل: «الدهر: طائفة من الزمان غير محدوده، و الزمان مرور الليالى و الأيام»<sup>(١)</sup>؛ و قد مرّ معناهما بحسب اصطلاح الحكماء.

و جملة «ارسلت»: فى محلّ جرّ على أنّها وصفٌ لكلّ منهما.

و قوله \_ عليه السلام \_ : «و أقمت لأهله» أى: نصبت لأهل هذا الزمان دليلاً، أى: مرشداً \_ و هو الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ .

مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

متعلّق بمحذوفٍ وقع حالاً لكلّ من «الدهر» و «الزمان»، لوصفه بالجملة، و النكره الموصوفه كالمعرفه؛ أى: كائناً من لدن آدم؛ أو وصفاً له، أى: كائنٌ.

و «لَدُنْ» \_ بفتح اللام و ضمّ الدال المهمله و سكون النون \_ : من الضروف المبيته، و هى لأوّل غايه زمانٍ أو مكانٍ و بُنيت لشبهها بالحرف فى لزومها استعمالاً واحداً و هى للإبتداء و عدم التصرف. و الغالب اقترانها بـ «مِنْ»، و لم تقع فى التنزيل إلّا كذلك.

و «آدم»، قيل<sup>(٢)</sup>: «هو اسمٌ أعجميٌّ، و الأقرب أنّ وزنه فاعل، كآرز».

ص : ٢٠٢

---

١- ١. قال الراغب: «الدهر فى الأصل اسمٌ لمده العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه، ... و الزمان يقع على المده القليله و الكثيره»، راجع: «مفردات ألفاظ القرآن الكريم» ص ٣١٩ القائمه ٢. و انظر أيضاً: «تاج العروس» ج ٦ ص ٤٢٧ القائمه ١.

٢- ٢. لتفصيل الأقوال فى اشتقاق اسم آدم راجع: «تاج العروس» ج ١٦ ص ١١ القائمه ١، حيث يقول الزبيدى: «و اختلف فى اشتقاق اسم آدم، فقال بعضهم...».



و هل هو عربيٌّ وزنه أفعلٌ؟، قال الجواليقي: «أسماء الأنبياء كلها أعجمية (١) إلا أربعة (٢): آدم، و صالح، و شعيب، و محمد \_ صلي الله عليه و آله و سلم \_» (٣).

و اختلف في اشتقاقه، فقيل: «من الأدمه \_ بالفتح \_ بمعنى: الأسوه، يقال: هو أدمه أهله، أى: أسوتهم» (٤)؛

و قيل: «من الأدمه \_ بالضم \_ بمعنى: الألفه»؛

و قيل: «من أديم الأرض، أى: وجهها» (٥)؛

و هو الصحيح، لما رواه الصدوق \_ قدس سره \_ في كتاب العلل بإسناده عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_، قال: «إنما (٦) سمي آدمُ آدمَ لأنَّه خلق من أديم الأرض» (٧)؛ و قال الصدوق: «اسم الأرض الرابعه: أديم. و خلق آدم منها، فلذلك قيل: خلق من أديم الأرض» (٨).

و منعه من الصرف على القول الأوّل للعلمية و المُجمه؛ و على الثاني للعلمية و وزن الفعل.

مِنْ أُمَّهِ الْهُدَى، وَ قَادَهُ أَهْلُ التَّقَى عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ.

<من>: بيانيته ظرفٌ مستقرٌّ وصفٌ لـ «دليل»، أى: دليلًا كائنًا من أئمة الهدى (٩) <.

> «الأئمة» \_ بالهمزة، و بالياء هو الأوفق بقولهم: إذا اجتمع همزتان محرّكتان قلبت

ص: ٢٠٣

١-١. حذف المصنّف ههنا قطعاً من كلام الجواليقي.

٢-٢. المصدر: + الاسماء و هى.

٣-٣. راجع: «المعرب» ص ١٣.

٤-٤. كما نقله المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٠.

٥-٥. هذا قول المحقق الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٧٢.

٦-٦. المصدر: \_ انما.

٧-٧. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٠ ص ١٢، «علل الشرائع» ج ١ ص ١ الحديث ١، «القصص» \_ للجزائري \_ ص ٢٣.

٨-٨. راجع: «علل الشرائع» ج ١ ص ١٤، فى التذييل على الحديث ١.

٩-٩. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٢.

الثانيه ياءٌ إن انكسرت أو انكسر ما قبلها (١): جمع «إمام»، وهو المقتدى به. و أصله: «أَمَمَهُ» \_ كأمله \_ ، فأدغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها إلى الهمزة.

و «الهدى» في الأصل: مصدر هداه \_ كالسرى و البكى \_ ، و معناه لغةً: الإرشاد بلطفٍ، و لهذا يستعمل في الخير لا في الشرِّ. و قوله \_ تعالى \_ : «فَاهْيِدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ» (٢) . يحتمل أن يكون على سبيل التهكم؛ و منه: الهدية، و هوادى الوحش: لمقدماتها. و الفعل منه: هدى.

و قيل: «معناه: الدلالة على ما يوصل إلى المطلق»؛

و نقض بقوله: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» (٣).

و قيل: «بل الدلالة الموصلة إلى المطلوب»؛

و هو أيضاً منقوضٌ بقوله: «أَمَّا تَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» (٤)؛ و الحمل على المجاز في كلٍّ منهما و الحقيقة في الأخرى متصوّرٌ.

و قيل: «إنه تارةً يتعدى بنفسها، و تارةً باللام أو يالى؛ كما في قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (٥)؛ و قوله: «إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٦). و معناه على الأول: الإيصال؛ و على الأخيرين: إراءه الطريق.

و في الكشاف: «إِنَّ أصله أن يعدى باللام أو إلى، فعومل معاملة «اختار» في قوله \_ تعالى \_ : «وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ» (٧). و إنه هو الدلالة الموصلة إلى البغية» (٨). و استدللّ عليه بوجوه ثلاثه:

ص : ٢٠٤

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٢.

٢-٢. كريمه ٢٣ الصفات.

٣-٣. كريمه ٥٦ القصص.

٤-٤. كريمه ١٧ فضلت.

٥-٥. كريمه ٩ الاسراء.

٦-٦. كريمه ٥٢ الشورى.

٧-٧. كريمه ١٥٥ الأعراف.

٨-٨. راجع: «الكشاف» ج ١ ص ٦٦، مع تغييرٍ يسير.

«بوقوع الضلالة في مقابله، قال \_ تعالى \_ : «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَهَ بِالْهُدَى» (١)، و قال: «لَعَلَى هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (٢)؛

و بأنه يقال: مهديّ في موضع المدح \_ كمهتدي \_ ، و لو لم يكن من شرطه الإيصال لم يكن الوصف بالهدي مدحاً لأحد، لاحتمال أنه هدى فلم يهتد؛

و بأن اهتدي مطاوع: هدى، و أن يكون المطاوع على خلاف معنى أصله \_ كما يقال: كسرتة فانكسر و غمّه فاغتمّ».

و الجواب عن الأول: إن الفرق بين «الهدى» و «الإهتداء» معلومٌ، فمقابل الهدى: الإضلال، لا الضلال؛

و عن الثاني: إن المنتفع بالهدى يسمّى مهدياً، لأن الوسيله إذا لم يفض إلى المقصود كانت نازلة منزله المعدوم؛

و عن الثالث: بالنقض، فإنّ الإيتمار مطاوعٌ للأمر \_ يقال: أمرته فائتمر \_ ، و ليس من شرط الأمر حصول الإيتمار؛

و بالمعارضه: بقولك: هديته فلم يهتد.

<و «القاده»: جمع قائد \_ قاد الأمير الجيش قياده \_ . و يجمع على قواد أيضاً (٣)>.

<و «التقى» بمعنى: التقوى؛ مأخوذة من الوقايه، أبدلت واوه تاءً (٤)>. و هي: فرط الصيانه. و خصّ في عرف الشرع بـ: وقايه النفس عمّا يضرّها في الآخره. روى عن عليّ \_ عليه السلام \_ أنه قال: «التقوى ترك الإصرار على المعصيه و ترك الإغترار بالطاعه» (٥)؛

و قال الحسن: «التقوى أن لا يختار على الله سوى الله، و يعلم أن الأمور \_ كلّها \_ بيد الله»؛

ص : ٢٠٥

١-١. كريمتان ١٧٥ / ١٦ البقره.

٢-٢. كريمه ٢٤ سبأ.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٢.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٢.

٥-٥. لم أعثر عليه.

وقال ابراهيم بن أدهم: «التقوى أن لا يجد الخلق في لسانك عيباً و لا الملائكة في أعمالك عيباً و لا ملك العرش في سرِّك عيباً»؛

و يقال: «المتقى من سلك طريق المصطفى و نبذ الدنيا وراء القفاء و كلف نفسه الإخلاص و الوفاء و اجتنب الحرام و الجفاء».

و له ثلاث مراتب:

الأولى: التوقى عن العذاب المخلّد بالتبرى عن الكفر، و عليه قوله \_ تعالى \_ : «وَأَلْزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى» (١)؛

الثانية: التجنّب عن كلّ ما يؤثم من فعلٍ أو تركٍ \_ حتّى الصغائر عند قومٍ \_ ، و هو المتعارف بالتقوى فى الشرع؛ و هو المعنى بقوله \_ تعالى \_ : «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا» (٢)؛

الثالثة: أن يتزّه عن كلّ ما يشغل سرّه عن الحقّ و يتبتّل إليه بكليّته ، و هو التقوى الحقيقىّ المأمور به فى قوله \_ سبحانه \_ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ».

و لهذه المرتبه عرضٌ عريضٌ يتفاوت فيها طبقات أصحابها حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضه عليهم بموجب المشيّه الإلاهيه.

و اعلم! أنّ التقوى جاءت فى القرآن بمعانٍ كثيره كلّها ترجع إلى هذه المراتب الثلاث؛

فمنها: الإيمان، كقوله \_ تعالى \_ : «وَأَلْزَمَهُم كَلِمَةَ التَّقْوَى وَ كَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَ أَهْلَهَا»، أى: كلمه التوحيد؛ و قوله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى» (٣)؛ و فى الشعراء: «قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ» (٤)، أى: لا يؤمنون؛

و منها: الخشيه، كقوله فى أول النساء: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ» (٥)؛ و مثله فى أول

ص : ٢٠٦

١-١. كريمه ٢٦ الفتح.

٢-٢. كريمه ٩٦ آل عمران.

٣-٣. كريمه ٣ الحجرات.

٤-٤. كريمه ١١ الشعراء.

٥-٥. كريمتان ١ الحجّ، ٣٣ لقمان.

الحجّ والشعراء: «إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ» (١)، أى: لاتخشون، وكذلك قول هود و صالح و لوط و شعيب لقومهم فى العنكبوت، «وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ» (٢)، يعنى: اخشوه؛

و منها: التوبه، كقوله: «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا» (٣)، أى: تابوا

و منها: الطاعه، كقوله \_ تعالى \_ فى النحل: «أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ» (٤)؛ و فيه أيضاً: «أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ» (٥)؛ و فى المؤمنين: «أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» (٦)؛

و منها: ترك المعصيه، كقوله: «وَ اتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَ اتَّقُوا اللَّهَ» (٧)، أى: و لاتعصوه؛

و منها: الإخلاص، كقوله فى سوره الحجّ: «فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (٨) أى: من إخلاص القلوب.

تنبيه

اعلم! أنّ التقوى كنزٌ عزيزٌ!، فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهرٍ شريفٍ و علقٍ نفيسٍ و خيرٍ كثيرٍ و رزقٍ كريمٍ و فوزٍ كبيرٍ و غنمٍ جسيمٍ و ملكٍ عظيمٍ!. و كأنّ خيرات الدنيا و الآخره جمعت فجعلت تحت هذه الخصله الواحده \_ التى هى التقوى \_ . و كم فى القرآن من ذكرها، و كم علق بها من خيرٍ و كم وعد عليها من أجرٍ و ثوابٍ و كم أضاف إليها من السعاده!؛ و سنذكر عدّه من جملتها:

أولها: المدحه و الثناء، قال الله \_ تعالى \_ : «وَ إِنْ تَصَبَّرُوا وَ اتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

ص : ٢٠٧

١-١. كريمه ١٦١ الشعراء.

٢-٢. كريمه ١٦ العنكبوت.

٣-٣. كريمه ٩٦ الأعراف.

٤-٤. كريمه ٢ النحل.

٥-٥. كريمه ٥٢ النحل.

٦-٦. كريمه ٥٢ المؤمنون.

٧-٧. كريمه ١٨٩ البقره.

٨-٨. كريمه ٣٢ الحجّ.

و ثانيها: الحفظ و الحراسه من الاعداء، قال \_ تعالى \_ : «وَ إِنْ تَصَبَّرُوا وَ تَتَّقُوا لَإِيضَتُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً»(٢)؛

و ثالثها: التأييد و النصره، قال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»(٣)، و قال: «وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ»(٤)؛

و رابعها: النجاه، قال \_ تعالى \_ : «ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا»(٥)؛

و خامسها: اصلاح العمل، قال \_ تعالى \_ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ»(٦)؛

و سادسها: المحبّه، قال \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ»(٧)؛

و سابعها: القبول، «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»(٨)؛

و ثامنها: الإكرام، قال: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ»(٩)؛

و تاسعها: الخلود فى الجنه، قال: «أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»(١٠)؛

فهذه كلها خيراتٌ و سعاداتٌ يتعلّق بالتقوى.

و قال بعضهم: «الإِتِّقَاءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ:

اتِّقَاءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ؛

و اتِّقَاءٌ عَنِ الدُّنْيَا وَ شَهَوَاتِهَا بِالْآخِرَةِ وَ دَرَجَاتِهَا؛

و اتِّقَاءٌ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِاللَّهِ وَ صِفَاتِهِ. وَ الْمُتَّقُونَ هُمُ الْفَاعِلُونَ عَنِ أَنْفُسِهِمْ وَ صِفَاتِهِمْ، الْبَاقُونَ بِاللَّهِ وَ صِفَاتِهِ».

ص : ٢٠٨

١-١. كريمه ١٨٦ آل عمران.

٢-٢. كريمه ١٢٠ آل عمران.

٣-٣. كريمه ١٢٨ النحل.

٤-٤. كريمه ١٩ الجاثيه.

٥-٥. كريمه ٧٢ مريم.

٦-٦. كريمتان ٧١ / ٧٠ الأحزاب.

٧-٧. كريمتان ٧ / ٤ التوبه.

٨-٨. كريمة ٢٧ المائدة.

٩-٩. كريمة ١٣ الحجرات.

١٠-١٠. كريمة ١٣٣ آل عمران.

ثمَّ المراد بـ «الدليل» \_ الموصوف بـ: كونه من «أئمة الهدى وقاده أهل التقى» \_ هو من نصبه الله حجَّه على خلقه \_ نبيًّا كان أو وصيًّا \_ إذ لا تخلو الأرض من حجَّه الله على عباده، كما رواه رئيس المحدِّثين في كتاب العلل بإسناده عن أبي جعفر \_ عليه السلام \_ قال: «و الله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله آدم إلَّا وفيها إمامٌ يُهتدى به إلى الله، و هو حجَّه الله على عباده. و لا تبقى الأرض بغير حجَّه لله على عباده» (١).

و روى في كتاب الخصال بإسناده عن النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ قال: «خلق الله \_ عزَّ و جلَّ \_ ما ألف نبيُّ و أربعه و عشرين ألف نبيُّ أنا أكرمهم على الله، و لافخر؛ و خلق الله \_ عزَّ و جلَّ \_ ما ألف وصيُّ و أربعه و عشرين ألف وصيُّ، فعلى أكرمهم على الله و أفضلهم» (٢)؛ إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيره من طرق العامه و الخاصه الوارده في ذلك، و قد ذكرناها في مبحث الإمامه من كتابنا الكبير المسمّى بأنوار الحقائق.

فَاذْكُرْهُمْ مِنْكَ بِمَغْفَرِهِ وَ رِضْوَانٍ.

> خبر المبتدء، و هو قوله \_ عليه السلام \_: «و اتباع الرسل».

و «الذكر» في اللغة: التنبه على الشىء، و من ذكرك شيئاً فقد تبهك عليه، و إذا ذكرته فقد تبهت له. و ليس شرطه ان يكون بعد نسيان (٣) <.

و «المغفره»: أصله الستر \_ كما مرَّ \_ .

و «الرضوان»: الرضا، و التنوين فيها للتعظيم.

و قوله: «منك»: متعلِّق بـ «المغفره و الرضوان».

و قوله: «بمغفره»: حالٌ عن المفعول، أى: اذكرهم حال كونهم متلبسين «بمغفره و رضوان

ص : ٢٠٩

١-١. راجع: «علل الشرائع» ج ١ ص ١٩٧ الحديث ١١.

٢-٢. راجع: «الخصال» ج ٢ ص ٦٤١ الحديث ١٩، ١٨.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٤.



منك». أو «منك» متعلق بقوله: «فاذكرهم»، أى: ذكراً من قبلك و قوله: «بمغفره» فى محلّ المفعول من «اذكرهم»، أى: أكرمهم و أجتهم من عندك بمغفره.

قال الفاضل الشارح: «و من، فى قوله: منك، لابتداء الغايه مجازاً<sup>(١)</sup> متعلقه بالذکر، أى: ابتداءً منك على نهج التفضّل زائداً على ما وعدتهم فى مقابله أعمالهم»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

فلما دعا \_ عليه السلام \_ للأتباع و المصدّقين عموماً، خـ ص بعد ذلك أتباع محمدٍ \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ بالدعاء، تنبيهاً على زياده الإهتمام بشأنهم؛ فقال:

اللَّهُمَّ وَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً.

>«الأصحاب»: جمع صاحب بمعنى: الصحابى. و قيل: «إنّ فاعلاً لا تجمع على أفعال، بل هو إمّا جمع لصحب \_ مسكن الحاء \_، أو مكسورها مخفّف صاحب»<sup>(٣)</sup>. و هو مبتدئ و ما سيّجىء من قوله: «فلاتنس لهم» خبره.

> هو \_ على أظهر الأقوال \_ : «من لقي النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ مؤمناً به و مات على الإسلام و لو تخلّلت رده». و المراد بـ: اللقاء ما هو أعمّ من المجالسه و الممشاه و وصول أحدهما إلى الآخر و إن لم يكالمه. و يدخل فيه رؤيه أحدهما الآخر سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره، كما إذا حمل الشخص طفلاً و أوصله إلى النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ . و المراد رؤيته فى حال حياته \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ ، فلو رآه بعد موته قبل دفنه \_ كأبى ذؤيب الهلالي \_ فليس بصحابى على المشهور. و كذا المراد رؤيته أعمّ من أن تكون مع تميّزه و عقله \_ حتّى يدخل فيه الأطفال، الذين حنّكهم و لم يروه بعد التميّز، و

ص : ٢١٠

١- ١. المصدر: + و.

٢- ٢. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٤.

٣- ٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٢.

من رآه و هو لا يعقل \_ .

و التعبير بـ «اللقاء» أولى من قول بعضهم: «الصحابي: من رأى النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_»؛ لأنه يخرج حينئذ ابن أم مكتوم و نحوه من العميان، و هم صحابهٌ بلا تردّدٍ.

و «اللقاء» فى هذا التعريف كالجنس يشمل المحدود و غيره؛ و قولنا: «مؤمناً» كالفصل يخرج من حصل له اللقاء المذكور لكن فى حال كونه كافراً لم يؤمن بأحدٍ من الأنبياء \_ كالمشركين \_ .

و قولنا: «به» فصلٌ ثانٍ يخرج من لقيه مؤمناً لكن بغيره من الأنبياء \_ عليه السلام \_ .

لكنه هل يخرج من لقيه مؤمناً بأنه سيبعث و لم يدرك البعثه \_ كبحيرا الراهب \_ ؟

فيه تردّد! فمن أراد اللقاء حال نبوته \_ حتى لا يكون مثله صحابياً عنده \_ يخرج عنه؛ و من أراد أعمّ منه يدخل.

و قولنا: «مات على الإسلام»: فصلٌ ثالثٌ يخرج من ارتدّ بعد أن لقيه مؤمناً و مات على الردّه \_ كعبدالله بن جحش \_ .

و قولنا: «و لو تخلّت ردّة» أى: بين لقائه له مؤمناً و بين موته \_ عليه السلام \_ ، بل بعده أيضاً، فإن اسم الصحبه باقٍ \_ سواءً رجع إلى الإسلام فى حياته أم بعده، و سواءً لقيه ثانياً بعد الرجوع إلى الإسلام أم لا (1) > .

هذا مذهب الجمهور. > و قيل: «كلّ مسلم رأى الرسول و طالت صحبته»؛

و قيل: «و روى عنه. و كان أهل الروايه عند وفاته \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ مائةً و أربعه عشر ألفاً» (2) < .

و قيل ما مع تقدّم: «أن يموت على دين الإسلام و يعرف كونه صحابياً بالتواتر و الاستفاضه، و الشهره القاصره عن حدّ التواتر، و إخبار الثقه».

ص : ٢١١

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٤، مع اختلافٍ يسير و تقديمٍ و تأخيرٍ فى بعض الألفاظ.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٢.

وقوله \_ عليه السلام \_ : «خاصةً»: منصوبٌ إمّا على الحالّيه من المبتدء \_ على ما هو مذهب ابن مالك \_ ؛ و إمّا على المصدريه. و التاء فيها للنقل \_ كعاقبه \_ ، لا للتأنيث. > ومعناه على الأول: طلب عدم النسيان للأصحاب حال كونهم خصّوا من بينهم؛ و على الثاني: طلبه للأصحاب، خصوصاً هؤلاء الجماعه منهم(١).<

الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ.

أى: الصحبه مع النبي \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ و لم ينافقوا \_ صفه مخ \_ صص \_ه للأصحاب \_ .

و «الصّحابه» \_ بالفتح \_ : مصدرٌ \_ كالصّحبه \_ . و اعلم! أنّ حسن الصحبه لا يكون إلاّ بالمحبّه الكامله و المودّه التامه، و قد ذكرنا لك فيما سبق حسن المحبّه و هو لا يتحقّق إلاّ فى الأئمّه؛ فتذكّر! قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «اعلم! أن الله اختار لنبّيه \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ من أصحابه طائفه أكرمهم بأجلّ الكرامه و حلاهم بحلّى(٢) التأييد و النصر و الإستقامه لصحبته على المحبوب و المكروه، و انطق لسان(٣) محمّد \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ بفضائلهم و مناقبهم(٤)؛ فاعتقد(٥) محبّتهم و اذكر فضلهم!»(٦).

وَ الَّذِينَ أَبْلَوْا الْبُلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَ كَانْفُوهُ، وَ أَسْرَعُوا إِلَى وَفَادَتِهِ، وَ سَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ.

«أبلى» فى الحرب بلاءً حسنًا: إذا ظهر بأسه حتّى أبلاه الناس، أى: اختبروه(٧).

ص : ٢١٢

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٢، مع تغييرٍ يسيرٍ فى بعض الألفاظ.

٢-٢. المصدر: بحليه.

٣-٣. المصدر: + نيّيه.

٤-٤. المصدر: + و كراماتهم.

٥-٥. المصدر: و اعتقد.

٦-٦. راجع: «مصباح الشريعه» ص ٦٧.

٧-٧. قال الزمخشريّ: «أبلى فى الحرب بلاءً حسنًا: إذا أظهر بأسه حتّى بلاه الناس و خبّروه»، راجع: «أساس البلاغه» ص ٥١

القائمه ١.

فعلى هذا يحتمل أن يكون مفعول «أبلوا» محذوفاً، أى: أبلوا أنفسهم؛ أى: اختبروا أنفسهم اختباراً. فيكون قوله: «البلاء الحسن» مفعولاً مطلقاً. ويجوز أن يكون بمعنى الإنعام والإحسان؛ وأن يكون من باب التعريض والضروره \_ مثل إبعث و أحسد الزرع \_ . و «البلاء الحسن» على هذا: الجهاد.

> و «كانفوه» أى: عاونوه.

«الوفاده» \_ بالكسر \_ اسمٌ من: وفد فلانٌ إلى فلانٍ، أى: ورد رسولاً، فهو وافدٌ؛ و أوفدته أنا، أى: أرسلته. وقيل: «هو أعم من الورد رسولاً» (١) <.

> و «أسرعوا إلى وفادته»: إمّا من باب إضافة المصدر إلى الفاعل، أى: إنهم أسرعوا إلى رسالته \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ التي أرسل بها؛ وإمّا من باب الإضافة إلى المفعول، أى: وفادتهم إليه والهجره نحوه. وقيل: «الوفاده هنا بمعنى: الوفد إلى الرسول، يعنى: إنهم أسرعوا إلى إجابته رسوله لما بعثه إليهم يدعوهم إلى نصرته والتصديق به حجّة لرسالته» (٢) <.

و «الدعوة» \_ بالفتح \_ : اسمٌ من دعوته: إذا طلبت إقباله؛ أى: سابقوا إلى إجابته دعوته. و بالروايات الصحيحة والأسانيد القويّة الوثيقه من طرق العامّة والخاصّة: «علّى بن أبيطالب \_ عليه السلام \_ أوّل من أجاب دعوته و صدّق رسالته وأسلم من حيث الظاهر والباطن» (٣)؛ لأنّه \_ عليه السلام \_ بمنزله النفس الكلّيّة، والحقيقه المحمديّة بمنزله العقل؛ فتعقل!.

وَ اسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَتِهِ. وَ فَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَ الْأَوْلَادَ

ص: ٢١٣

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٩٩.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٢.

٣-٣. فانظر فى هذا المضممار إلى قول النبىِّ \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ حيث قال: «علّى أوّل من آمن بى»، راجع: «الأمالى» \_ للطوسى \_ ص ٢٥٠ الحديث ٤٤٤.

«استجاب له»: إذا دعاه إلى شيءٍ فأطاع \_ كأجابه \_؛ و «استجابوا له» أى: أجابوا للرسول.

و «حيث»: هنا ظرف زمانٍ، أى: حين أسمعهم.

و «الحُجَّة» \_ بالضم \_ : الدليل و البرهان. و المراد بها هنا القرآن، لأن سائر المعجزات كما وجدت عدمت و اندرس اسمها، و أمّا القرآن فمعجزٌ باقٍ ظاهرٌ بالعين دائرٌ على كلِّ لسانٍ فى كلِّ مكانٍ، و كان علماً منصوباً و مناراً موضوعاً أبداً الدهر يُهدى به إلى نبوّه سيّد الأنبياء و خاتم الأصفياء؛ و لاشكّ أنّ الأمر الموجود الباقي أوضح و أعلى من غير الباقي. و إنّما كان حجّةً لإعجازه.

و قد اختلفوا فى وجه إعجازه؛ فالجمهور على أنّ ذلك لأجل كونه فى طبقه العليا من الفصاحة و الدرجه القصوى من البلاغه بحيث عجز الفصحاء و البلغاء عن معارضته مع مهارتهم فى البيان و إحاطتهم بأساليب الكلام؛ هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضيه و الآتيه؛ و على دقائق العلوم الإلهيه و غوامض المعارف الربانيه و أحوال المبدء و المعاد و الإرشاد إلى مكارم الأخلاق و إلى فنون الحكمة العمليه و المصالح الدينيه و الدنيويّه \_ على ما يظهر للمتدبرين و تجلّى للمتفكرين \_ و على ما هو فوق هذا كلّه و وراء طور العقل ممّا لا يظهر إلاّ للراسخين فى علوم الأذواق و المبتهجين بأنوار عالم الإشراق؛ كما قال الله \_ تعالى \_ : «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» (١)، و قوله: «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (٢)؛ و فى الأحاديث: «إنّ للقرآن أربعة أبطنٍ إلى سبعين» (٣)؛ و: «إنّ للقرآن ظهراً و بطناً و حدّاً و مطّلعاً» (٤)؛ و قال ابن مسعود: «من أراد علم الأولين و الآخرين فليؤثر القرآن».

ص : ٢١٤

١-١. كريمه ٥٩ الأنعام.

٢-٢. كريمه ٣٨ الأنعام.

٣-٣. لم أعر عليه. و عقد المحقق المجلسى باباً لبيان «أنّ للقرآن ظهراً و بطناً»، فيه ما يشبهه، راجع: «بحار الأنوار» ج ٩٢ ص ٧٨.

٤-٤. راجع: «منيه المرید» ص ٣٨٨، «اتحاف الساده المتّقين» ج ٤ ص ٥٢٧.

أقول: ظهره لأهل العربيّة، و بطنه لأهل اليقين، و حدّه لأهل الظاهر، و مَطَّلعه لأهل الشرف \_ و هم العارفون و المحيِّون و الخائفون \_ ، اطَّلعوا على لطف المَطَّلَع بعد أن خافوا هول المَطَّلَع.

و قال بعضهم: «الظهر هو التفسير، و البطن هو التأويل، و الحدّ ما ينتهي إليه المفهوم من معنى الكلام، و المَطَّلَع ما يصعد إليه منه؛ فيطَّلَع على شهود الملك العلام».

و فى الإصطلاحات القاسائيّة: «المَطَّلَع هو مقام شهود المتكلّم عند تلاوه آيات كلامه متجلّياً بالصفه الّتى هى مصدر تلك الآيه»(١)؛

و عن عليّ \_ عليه السلام \_ قال: «ما من آيه إلّا- و لها أربعة معانٍ: ظاهرٍ، و باطنٍ، و حدٌّ و مَطَّلَعٍ؛ فالظاهر: التلاوه؛ و الباطن: الفهم؛ و الحدّ: هو أحكام الحلال و الحرام؛ و المَطَّلَع: مراد الله \_ تعالى \_ من العبد بها»(٢)؛

و عن جعفر بن محمّد \_ عليه السلام \_ إنّه قال: «كتاب الله على أربعة أشياء: العبارة، و الإشاره، و اللطائف، و الحقائق؛ فالعبارة للعوامّ، و الإشاره للخواصّ؛ و اللطائف للأولياء؛ و الحقائق للأنبياء»(٣).

قال المحييالدين الأعرابي: «القرآن(٤) هو البحر الذى لا ساحل له»(٥)؛

و قال حجّه الإسلام: «القرآن غذاء الخلق كلّهم على اختلاف طبقاتهم و درجاتهم. و فى كلّ غذاءٍ مَخٌّ و نخالّه و تبنُّ، و حرص الحمار على التبن أشدّ منه على الخبز المتّخذ من اللبّ؛ و

ص: ٢١٥

١- ١. راجع: «اصطلاحات الصوفيّة» \_ بتحقيقنا \_ ، الاصطلاح ٢١٢.

٢- ٢. لم أعر عليه، و انظر: «تفسير العيّاشي» ج ١ ص ١١، «بصائر الدرجات» ص ٢٠٣، «بحار الأنوار» ج ٨٩ ص ٩٧، «وسائل الشيعه» ج ٢٧ ص ١٩٦ الحديث ٣٣٥٠.

٣- ٣. لم أعر عليه منسوباً إلى مولانا الصادق، و يوجد منسوباً إلى سيّدنا أمير المؤمنين \_ عليهما السلام \_ ، راجع: «عوالى اللثالى» ج ٤ ص ١٠٥ الحديث ١٥٥.

٤- ٤. المصدر: فالقرآن.

٥- ٥. راجع: «الفتوحات المكيّه» ج ٢ ص ٥٨١ السطر ١١.

أنت شديد الحرص على أن لا تفارق درجة البهيمه و لا تترقى إلى الرتبة الإنسانيه، بل الملكيّه.

و قيل: «إعجازه لأسلوبه الغريب و نظمه العجيب، المخالف لما عليه كلام العرب في الرسائل و الأشعار و الخطب»؛

و قيل: «بسلامته عن الإختلاف و التناقض»؛

و قيل: «باشتماله على دقائق العلوم و حقائق المصالح و الحكم»؛

و قيل: «باخباره عن المغيبات»<sup>(١)</sup>.

و ردّ الأؤل: بأنّ حماقات مسيلمه \_ و من جرى مجراها \_ أيضاً على ذلك النظم \_ قال مسيلمه: «الفيل ما الفيل له ذنبٌ و ثيل و خرطومٌ طويلٌ!!» \_ ؛

و الثاني: بأنّ كثيراً يسلم كلام البلغاء عن الإختلاف و التناقض؛

و الثالث: بأنّه يشتمل كلام الحكماء على دقائق العلوم و الحقائق؛

و الرابع: بأنّ الإخبار عن المغيبات لا يوجد إلاّ في قليلٍ من الآيات.

و ذهب النّظام و كثيرٌ من المعتزله و سيّد المرتضى من الشيعة إلى أنّ إعجازه بالصرفه، و هي: إنّ الله \_ تعالى \_ صرف همّ المتّحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها. و ذلك إمّا بسلب قدرتهم، أو سلب دواعيهم<sup>(٢)</sup>.

و أحسن الوجوه في بيان إعجاز القرآن ما قاله \_ سبحانه \_ : «وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ»<sup>(٣)</sup>؛ لأنّهم كانوا يقولون: لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا \_ : نجماً نجماً و سورةً بعد سورة و آياتٍ غبّ آياتٍ \_ على سنن الخطب و

ص : ٢١٦

---

١- ١. لتفصيل المذاهب في وجوه إعجاز القرآن الكريم راجع: «ارشاد الطالبين» ص ٣٠٨، «تقريب المعارف» ص ١٠٦، «المغنى

في أبواب العدل و التوحيد» ج ١٦ ص ٣١٦، «إعجاز القرآن» \_ للباقلاني \_ ص ٣٣.

٢- ٢. لبيان هذا المذهب راجع: «أوائل المقالات» ص ١٨.

٣- ٣. كريمه ٢٣ البقره.

الأشعار، لأنَّ الشاعر و الخطيب سَنَحَ بِبَالِهِمَا مَضَامِينِ الْأَشْعَارِ وَ الْخُطْبِ حَسَبَ مَا عَزَلَهُمَا مِنَ الْأَحْوَالِ وَ تَجَدَّدَ لِهَٰمَا سَوَاحِحُ الْحَاجَاتِ، وَ لَمْ يَلِقِ النَّاضِمُ دِيْوَانَ شِعْرِهِ دَفْعَةً وَ لَمْ يَرِمْ الْخُطِيبُ مَجْمُوعَ خُطْبِهِ وَ رِسَائِلَهُ ضَرْبَةً \_ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ: «وَ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمَلَةً وَاحِدَةً» \_ ، ثُمَّ يَبَيِّنُ الْحُكْمَةَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا» (١). وَ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَقَامَ حُجَّةً بَيْنَهُ بِأَوْضَحِّ وَجْهِ وَ آكَدَهُ؛ فَأَزَاحَ عُلَّتَهُمْ وَ أَدْخَلَ حُجَّتَهُمْ بِأَنَّهُ إِنْ ارْتَبْتُمْ فِي هَذَا الَّذِي وَقَعَ انزَالُهُ هَكَذَا عَلَى مَهْلٍ وَ تَدْرِيجٍ، فَهَاتُوا بِمِثْلِ نَجْمٍ مِنْ نَجُومِهِ وَ قِسْمٍ مِنْ أَقْسَامِهِ وَ سُورَةٍ مِنْ سُورِهِ. وَ هَذِهِ غَايَةُ الْإِلْزَامِ وَ نَهَايَةُ التَّبَكُّيْتِ الَّتِي لَمْ يَبْقِ لِلْجُوجِ الْمَعَانِدِ مَجَالَ الْكَلَامِ إِلَّا بِإِتْيَانِ الْمِثْلِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ لَوْ وَجَدَ عِنْدَهُ أَوْ مِنْ أَقْرَانِهِ وَ أَعْوَانِهِ \_ كَمَا قَالَ: «وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِعِضِّ ظَهِيرًا» (٢) \_ ؛ وَ إِذَا لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِهِ وَ لَا بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ فَقَدْ عِلِمَ عَجْزُهُ.

وَ قَوْلُهُ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ : «وَ فَارِقُوا الْأَزْوَاجَ».

>«الْأَزْوَاجُ»: جَمْعُ زَوْجٍ، وَ هُوَ كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا. وَ هِيَ اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا التَّنْزِيلُ، قَالَ \_ تَعَالَى \_ : «اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (٣). وَ قَدْ يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: زَوْجَةٌ \_ بِالْهَاءِ \_ .

وَ «فِي»: لِلتَّلْعِيلِ، أَيْ: لِأَجْلِ إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ.

وَ «كَلِمَتُهُ»: دَعْوَتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ (٤) <؛

وَ قِيلَ: «كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ». نَسَبَهَا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَلَفَّظَ بِهَا مَعَ عَلِيٍّ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ \_ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ \_ قَبْلَ الْكَائِنَاتِ، كَمَا قَالَ \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «سَبَّحْنَا (٥) وَ سَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ هَلَّلْنَا (٦) وَ هَلَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ كَبَّرْنَا وَ كَبَّرَتِ (٧) الْمَلَائِكَةُ وَ كَانَتْ لَا تَعْرِفُ

ص : ٢١٧

١-١. كَرِيمَةُ ٣٢ الْفِرْقَانِ.

٢-٢. كَرِيمَةُ ٨٨ الْإِسْرَاءِ.

٣-٣. كَرِيمَتَانِ ٣٥ الْبَقْرَةِ، ١٩ الْأَعْرَافِ.

٤-٤. قَارِنٌ: «رِيَاضُ السَّالِكِينَ» ج ٢ ص ١٠٠.

٥-٥. الْمَصْدَرُ: فَسَبَّحْنَا.

٦-٦. الْمَصْدَرُ: فَهَلَّلْنَا.

٧-٧. الْمَصْدَرُ: فَكَبَّرَتِ.



تسيحاً و لا تهليلاً و لا تكبيراً»(١).

و يجوز أن تكون النسبه باعتبار أنه أمر بها.

و قيل: «الكلمه: الدين، مجازاً من باب إطلاق الجزء على الكل».

وَ قَاتَلُوا الْآبَاءَ وَ الْأَبْنَآءَ فِي تَثْبِيتِ بُبُوْتِهِ، وَ انْتَصَرُوا بِهِ. وَ مَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ، يَرْجُونَ تِجَارَةَ لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ.

و «انتصروا به» أى: بمحمدٍ \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ ، أو بمقاتله الآباء و الأبناء.

و «من كانوا»: عطفٌ على الضمير المجرور فى قوله: «به» من غير إعادة الجارِّ، و هو جائزٌ على مذهب الكوفيين.

و «المنطوى»: المضمّر، فـ \_ «منطوين» أى: مضمّرين أو مشتملين على محبته.

حو «الرجاء»: ارتياج الناس لانتظار ما هو محبوبٌ لها و توقّعها حصوله لسببٍ حاصلٍ.

و استعار لفظ «التجاره» للثواب. و الجملة فى موضع نصبٍ على الحال.

و «لن تبور»: ترشيحٌ، أى: لن تهلك و لن تكسد بالخسران أصلاً. و هى صفةٌ للتجاره جىء بها للدلاله على أنها ليست كسائر التجارات.

و «المودّه»: اسمٌ من وده يودّه \_ من باب تعب \_ وَدّاً \_ بفتح الواو و ضمّها \_ بمعنى: أحبه. و قيل: «الودُّ أشدُّ من الحبِّ»(٢).

و «فى»: إمّا للتعليل متعلّقه بـ «يرجون»، أو للظرفيه مجازاً. و هى و مجرورها فى موضع نصبٍ إمّا صفةً ثانيهً للـ «تجاره»، أو حالٌ منها. و يحتمل تعلّقها بـ «تبور».

ص : ٢١٨

١- ١. القطعه الأولى من الحديث \_ أى إلى قوله: و كبرت الملائكه \_ توجد فى «بحار الأنوار» ج ٢٦ ص ٣٤٥، «إرشاد القلوب» ج ٢ ص ٤٠٤، أمّا الحديث بتمامه فلم أعثر عليه.

٢- ٢. لم أعثر عليه بين نصوص اللغويين، بل قالوا: «الودُّ هو الحبِّ»، فانظر مثلاً «لسان» ج ٣ ص ٤٥٣ القائمه ٢.

وَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَ اتْتَفَتَ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ.

«هجر» الشيء \_ من باب قتل \_ : تركه، و الإسم: الهجران \_ بالكسر \_ .

و «العشائر»: جمع عشيره، و هي: القبيله.

و «تعلق» بالشيء: استمسك به.

و «عروه» الكوز \_ و نحوه \_ : مقبضه المذى يتعلق به، قال الزمخشري في الأساس: «و تستعار العروه (١) لما يوثق به و يعول عليه» (٢). و هي مستعارة هنا للإعتقاد الصحيح و الرأي القويم الحق \_ الذى هو دين الإسلام \_ ؛ و التعلق بها ترشيح.

و «انتفت» أى: امتنعت و بعدت. و أصله من: نفى الحصى نفيًا \_ من باب رمى \_ : إذا رفعه عن وجه الأرض فانتفى.

و «القربات»: جمع قرابه، و هي كما تطلق على القرب فى النسب تطلق على القريب و على الأقارب \_ كما نصّ عليه الزمخشري فى الأساس (٣) \_ ، فلا عبره بقول صاحب القاموس: «هو قريبي و ذوقرابتى و لاثقل قرابتى» (٤)، لأنّ الزمخشري هو الإمام المعتمد فى اللغة حتى قال التفتازانى فى شرح الكشاف (٥): «إنّ استعماله بمنزله روايته». على أنه لم يتفرّد بذلك، بل قال الفارابى فى ديوان الأدب: «القرابه القريب فى الرحم، و هي فى الأصل مصدر» (٦)؛ انتهى.

و على تسليم إنكار صاحب القاموس فإسناد الانتفاء إلى القربات مجازٌ عقليٌّ.

ص : ٢١٩

١-١. المصدر: + و العروه.

٢-٢. راجع: «أساس البلاغه» ص ٤١٨ القائمه ١.

٣-٣. حيث قال: «و بينهم قربه و قري و قرابه، و هو قريبي و قرابتى و هم أقربائى و أقاربي و قرابتى»، راجع: «أساس البلاغه» ص

٤٩٩ القائمه ١.

٤-٤. راجع: «القاموس المحيط» ص ١٢٧ القائمه ١.

٥-٥. لم أعثر على هذا الكتاب، و أظنه لم يطبع بعد.

٦-٦. راجع: «ديوان الأدب» ج ١ ص ٣٨٤ القائمه ١.

و «إذا» فى الفقرتين للتعليل، مثلها فى قوله \_ تعالى \_ : «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»(١)، أى: ولن ينفَعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لأجل ظلمكم فى الدنيا(٢). أى: هجرتهم العشائر لأجل تعلّقهم بعروته و انتفت منهم القرباب لأجل سكونهم فى ظلّ قرابته.

و «الظلّ»: الفىء الحاصل من الحاجز بينك و بين الشمس. و قيل: «هو من الطلوع إلى الزوال، و الفیء من الزوال إلى الغروب، ثمّ كَتى به عن الكنف و الناحیه و الستر؛ فقيل: فلانٌ فى ظلّ فلانٍ، أى: فى حمايته و ستره». فقوله \_ عليه السلام \_ : «فى ظلّ قرابته» أى: فى كنفها و حمايتها.

و «القرباه» هنا بمعنى: القرب، شبّه قرابه الرسول \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ فى عظمته بشخص ذى ظلّ. و اثبات الظلّ له تخيّل، و اثبات السكون فيه ترشيح.

فَلَا تَنْسَ لَهُمْ \_ اللَّهُمَّ! \_ مَا تَرَكُوا لَكَ وَ فِيكَ، وَ أَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَ بِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَ كَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاءَ لَكَ إِلَيْكَ.

«فلاتنس»: خبر المبتدء، مأخوذٌ من النسيان؛ و هو مشتركٌ بين معنيين:

أحدهما: الترك على التعمّد؛

و الثانى: ترك الشىء عن ذهولٍ و غفله، و هو خلاف الذكر و الحفظ. فعلى الأول فالمعنى واضح، أى: لاتترك ما تركوا لك و فيك هملاً من غير جزاءٍ و ثوابٍ؛ و على الثانى >أرتكب البناء على صيغه المشاكلة، أى: لاتعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك و فيك(٣)<، لاستحاله النسيان بهذا المعنى عليه \_ تعالى \_ .

قوله \_ عليه السلام \_ : «و بما حاشوا».

ص : ٢٢٠

١-١. كريمه ٣٣ الصافات.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٠٢.

٣-٣. قارن: «شرح الصحيحه» ص ١١٥.

>«الواو»: عاطفة، و المعطوف عليه مقدّر يتضمّن الكلام السابق ؛ و التقدير: و أرضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل أعمالهم(١).<

و «بما حاشوا» أى: ضمّوا و جمعوا(٢)، يقال: حشت الإبل: جمعتها و سقتها. فـ «ما»: مصدرية، أى: بحوشهم؛ و المعنى: بسبب جمعهم الناس على دينك و ترغيبهم لهم فى طاعتك.

>و قيل: «معناه: إنهم صاروا على حاشيه من الناس و ناحيه و اعتزلوهم لأجل محبتك»؛  
و هو بعيد!

و أبعد منه ما قيل: «إنه من حاشا بمعنى: أستنى، أى: استثنوا الخلق».

و يؤيد ما قلناه قول العسكرى \_ عليه السلام \_ فى دعائه: «و وَّفَقْنَا لِلدَّعَاءِ إِلَيْهِ وَ حْيَاشَهُ أَهْلَ الْغَفْلَةِ عَلَيْهِ»(٣)(٤).<

وَ أَشْكُرُهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَ خُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضَيْقِهِ.

«و اشكرهم»: عطف على قوله: «فلا تنس»، أى: أجزهم الجزاء الأكمل على تركهم لأجلك ديار قومهم. و لما كان \_ سبحانه \_ مجازياً للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكراً لهم على سبيل المجاز، و إلا فالشكر هو الاعتراف بالإحسان.

و قيل: «معنى شكره \_ تعالى \_ لعبده: ثناؤه عليه إذا أطاعه».

قال ابن الأثير فى النهايه: «و الهجره هجرتان: إحداهما التى وعدھا الله علیھا الجنّه فى قوله: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ»(٥)، فكان الرجل يأتى

ص : ٢٢١

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٠٥.

٢-٢. و انظر: التعليقات ص ٢٨.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٨٢ ص ٢٣٠، «مصباح المتهدّد» ص ١٥٦، «مهج الدعوات» ص ٦٥.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٣.

٥-٥. كريمه ١١١ التوبه.

النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ ويدع أهله و ماله لا يرجع في شيء منه و ينقطع بنفسه إلى مهاجره، و كان النبي يكره أن يموت الرجل بالأرض التي هاجر منها(١)؛

و الهجره الثانيه: من هاجر من الأعراب و غزا مع المسلمين و لم يفعل كما فعل أصحاب الهجره الأولى، فهو مهاجرٌ و ليس بداخلٍ في فضل من هاجر تلك الهجره. و هو المراد بقوله: لا تنقطع الهجره حتى تنقطع التوبه، فهذا وجه الجمع بين الحديثين. و إذا أطلق في الحديث ذكر الهجرتين فإنما يراد بهما: هجره الحبشه، و هجره المدينه(٢)؛ انتهى كلامه.

و «السعه»: خلاف الضيق، و هي مصدر: وسع يسع، و الهاء فيها عوضٌ عن الواو؛ تطلق على الجدّ و الطاقه، قال \_ تعالى \_ : «لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ»(٣)، أي: على قدر غناه و سعته.

و «المعاش» هنا بمعنى: المعيشه، و هي ما يعاش به. و يقع مصدرا، يقال: عاش عيشاً و معاشاً؛ أو اسم زمانٍ، قال \_ تعالى \_ : «وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً»(٤)، أي: وقت التقلب في تحصيل المعاش.

و «ضاق» الشيء ضيقاً و ضيقاً \_ بالفتح و الكسر \_ : خلاف اتسع. و قيل: «بالفتح مصدرٌ و بالكسر اسمٌ». و الضيق \_ بالفتح \_ أيضاً تخفيف الضيق \_ كميت و ميت \_ ، فيجوز حمله في الدعاء على هذا المعنى في روايه الفتح.

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي إِغْرَازِ دِينِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ.

>هذا من مشكلات الفقار؛ و تحتمل وجوهاً من الأقوال:

الأول: أن يكون العطف على «أصحاب محمّدٍ» \_ و إن بعد لفظه \_ لاستقامه معناه؛

ص : ٢٢٢

١-١. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام ابن الأثير.

٢-٢. راجع: «النهايه» ج ٥ ص ٢٤٤.

٣-٣. كريمه ٧ الطلاق.

٤-٤. كريمه ١١ النبأ.

الثاني: عطفه على ضمير «لهم» \_ من قوله: «فلاتنس لهم» \_ ؛

الثالث: أن يكون معطوفاً على ضمير «اشكرهم» البارز؛

الرابع: عطف (1) على «ضيقة» و يراد بالموصول هنا الأنصار، كما يراد به المهاجرين على التقدير الأول، لأنه من باب عطف الصفات بعضها على بعض.

الخامس: أن يكون مبتدئاً محذوف الخبر بقرينه ما تقدم.

و «من مظلومهم» متعلقٌ بالتكثير على التقادير كلها. و ذكر الفاضل الداماد (2) على الثالث جواز أن يكون «من» بيانياً يبين «من»، و التقدير: من كثرتهم من مظلومي الدعاه إليك مع رسولك في إعزاز دينك؛ و أن تكون ابتدائية متعلقة بالإعزاز، و الضمير المجرور عائداً إلى «من كثرتهم في إعزاز دينك» الناشئ من قبل «مظلومهم». و ذكر أيضاً (3) أنها في الإحتمال الرابع تحتمل التبيين، أي: خروج الدعاه المظلومين المهاجرين إلى من كثرتهم لإعزاز الدين \_ و هم الأنصار \_ ؛ و الابتدائية على أن يكون المظلوم بمعنى: البلد (4) لا- رعى و لامرعى فيه للدواب، أو الأرض التي لم تعاهد للزرع قط \_ أعنى: مكه، زادها الله شرفاً و تعظيماً (5) \_ ؛

و لا يخفى بعده! (6).

السادس: أن يكون معطوفاً على «الذين هجرتهم العشائر» (7) <.

اللَّهُمَّ وَ أَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ خَيْرَ جَزَائِكَ.

ص : ٢٢٣

١-١. المصدر: العطف.

٢-٢. انظر: «شرح الصحيحه» ص ١١٦.

٣-٣. راجع: نفس المصدر المتقدم ذكره.

٤-٤. المصدر: + الذي.

٥-٥. لنقد هذا الرأي انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١١٠.

٦-٦. المصدر: و لا يخفى ما في الذي تفرد به هذا الفاضل من التكلف.

٧-٧. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٣.

>«التابعون»: هم الَّذِينَ لم يروه \_ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم \_ و لكن رءاو أصحابه و أخذوا منهم، و قد نزلت هذه الآية في شأنهم إلى يوم الدين(١)<.

>و «الباء» في قوله: «باحسان»: للملابسه، أى: متلبسين به. و المراد به: كلَّ خصله حسنه.

و قوله \_ عليه السلام \_ : «الَّذِينَ يَقُولُونَ ... إِلَى آخِرِهِ»: نعتٌ للتابعين، و هو اقتباسٌ من قوله \_ تعالى \_ : «وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»(٢).

و الجملة مسوقةٌ لمدحهم محققةٌ لمعنى الإحسان فى المتابعه.

و «خير»: للتفضيل؛ أصلها: «أخير»، حذفتم الهمزة منها \_ كما حذفتم من «شر» \_ ، و هى لغة جميع العرب فيهما ما عدا بنى عامر، فانهم يقولون: هذا أخير من ذاك و أشر منه \_ باثباتها \_ . و اختلف فى سبب حذفها عند غيرهم، ف قيل: «لكثرة الإستعمال»، و هو المشهور؛ و قال الأَخفش: «لأنهما لما لم يشتقا من فعلٍ خولف لفظهما»، فعلى هذا فيهما شدوذان: حذف الهمزة؛ و كونهما لافعل لهما.

و «الجزاء»: المكافاه(٣)<. و قوله \_ عليه السلام \_ : «خير جزاءك»: مفعولٌ به لقوله: «أوصل».

الَّذِينَ قَصَدُوا سَمْتَهُمْ، وَ تَحَرَّوْا وَجْهَتَهُمْ، وَ مَضَوْا عَلَى شَاكِلَتِهِمْ.

«قصد» \_ من باب ضرب \_ : طلب، قصدته أى: طلبته، و قصدت قصده أى: نحوت نحوه.

و «السمت»: الطريق. و «قصدوا سمتهم» أى: طريقتهم، هو أيضاً صفةٌ محققةٌ لإحسانهم

ص : ٢٢٤

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٣.

٢-٢. كريمه ١٠ الحشر.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١١١.

فى المتابعه و موضحة لهم.

و «تحرى الشيء»: توخاه و تعمده و قصده، و أصل التحرى: طلب ما هو الأحرى \_ أى: الأليق و الأخلق \_ .

و «الوجهه» \_ بكسر الواو و تضم \_ ، قال قوم: «هى اسم ظرف بمعنى المكان المتوجه إليه، فلاشذوذ فى اثبات واوها، لأنها ليس بمصدر، و هى إنما تحذف و يعوض عنها «الهاء» إذا كانت فى المصادر \_ كعده و زنه» \_ ؛ و ذهب قوم إلى أنها مصدر بمعنى: التوجه، فاثبات الواو فيها شاذ. و المسموع لاثباتها دون غيرها من المصادر: أنها مصدر غير جار على فعله \_ إذ لا يحفظ وجه وجه \_ ، فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو \_ إذ لا موجب لحذفها منه إلا حمله على مضارعه، و لامضارعه له \_ . و الفعل المستعمل منه: توجه و أتجه، و المصدر الجارى عليه: التوجه، فحذفت زوائده.

و «المشاكله»: الطريقة و المذهب.

لَمْ يَتَّبِعْهُمْ رَيْبٌ فِى بَصِيرَتِهِمْ، وَ لَمْ يَخْتَلِجْهُمْ شَكٌّ فِى قَفْوِ آثَارِهِمْ، وَ الْإِثْمَامُ بِهِدَايِهِ مَنَارِهِمْ.

>«ثناه يثنيه» \_ من باب رمى \_ : إذا عطفه و صرفه عن مراده.

و «الريب» \_ مصدر قولك: رابى الشيء \_ : إذا حصل فىك الريبه \_ بالكسر \_ . و حقيقتها قلق النفس و اضطرابها، ثم استعمل فى معنى الشك مطلقاً أو مع تهمه؛ و هو فاعل «لم يثن».

و «البصيره»: الفطنة و العقل، و هى للنفس كالبصر للجسد.

و «الإختلاج»: إفتعال من الخليج، و هو: الجذب و النزاع، و منه الحديث: «ليردّن علىّ الحوض أقوام ثم ليختلجنّ دونى» (1)، أى: يجتذبون و يقتطعون. و منه: خالج قلبى أمرّ أى: نازعنى فيه فكرّ.

ص : ٢٢٥



و «الشك»: خلاف اليقين، و أصله: اضطراب النفس و القلب، ثم استعمل في التردد بين الشيئين \_ سواء استوى طرفاه أو ترجح أحدهما على الآخر \_ . قال \_ تعالى \_ «وَ إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» (١)، أى: غير مستيقن. و الأصوليون قالوا: التردد بين الطرفين إن كان على السواء فهو: الشك، و إلا فالراجح: ظن، و المرجوح: وهم.

قوله \_ عليه السلام \_ : «فى قفوا آثارهم»، أى: فى متابعتهم؛ يقال: قفوت أثره قفواً \_ من باب قال \_ : تبعته.

و «الآثار»: جمع أثر \_ بفتحين \_ ، و هو: ما بقى من رسم الشيء. و إنما قيل لمن تبع شخصاً: قفا أثره و اقتفى آثاره: لأنه كالماشى على آثار أقدامه.

و «الإيتام»: الإقتداء \_ من: ائتم به أى: اقتدى \_ (٢) > ، عطف على: قفو؛ أى: لم يخلجهم شك فى الإقتداء بهدايه ناشئه من منارهم.

و «المنار» \_ بفتح الميم \_ : > هو علامات الطريق يُعرف بها فراسخه، و ربما وضع فوقها نازراً فى الليل ليهتدى به المارّه إلى الطريق أو إلى صاحب المنزل للإكرام و الضيافه (٣) <؛ قال الزمخشري فى الأساس: «اهتدوا بمنار الأرض: بأعلامها، و هدم فلان منار المسجد: جمع مناره» (٤)؛ انتهى. و على هذا فقوله: «بهدايه منارهم» يجوز أن يكون مفرداً بمعنى العلم و ان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام، و جملة «لم يثبهم» فى محلّ النصب على الحال من العّدين؛ أو ضميره. و المراد من المنار هنا هم الأئمه المعصومون \_ صلوات الله عليهم أجمعين \_ كما ورد فى الاحاديث فى تفسير قوله \_ تعالى \_ : «وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» (٥) و ماورد عنهم \_ عليهم السلام \_ : «نحن منار الطريق» (٦).

ص : ٢٢٦

١-١. كريمه ٩٤ يونس.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١١٣.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٤.

٤-٤. راجع: «أساس البلاغه» ص ٦٥٧ القائمه ١.

٥-٥. كريمه ١٦ النحل.

٦-٦. لم أعثر عليه، و قريب منه: «نحن منار الهدى»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٣ ص ١٨٤.

مُكَانِفِينَ وَ مُوَازِرِينَ لَهُمْ، يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ، وَ يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِمْ

«كانفه»: عاونه، «مكانفين» أى: معاونين، حال من فاعل «مضوا»؛ أو مفعول «لم يثنهم».

و «الموازره»: التقويه، من الأزر \_ بالفتح \_ بمعنى: القوه و الشده، و واوها منقلبه عن همزه، يقال: آزره موازره؛ و أمّا «وازره» بمعنى: صار له وزيراً فهو من الوزر \_ بالكسر \_ بمعنى: الثقل، لأنّ الوزير يحمل أثقال الملّك مع الملّك، فواوه أصليّه.

و «يدنون بدِينهم» أى: يتبعونهم و يوافقونهم على دينهم.

و «الهدى» \_ بفتح الهاء و سكون الدال، على وزن الفلّس \_ : الطريقه و السيره، و الهيئه أيضاً؛ يقال: هدى هدى فلان: إذا سار سيرته؛ و منه الحديث: «و اهدوا هدى عمار» (١) أى: سيروا سيرته و تهيأوا بهيئته. و بضمّ الهاء و فتح الدال \_ على وزن تُقى \_ بمعنى: الهدايه، فقله \_ عليه السلام \_ : «يهتدون بهديهم» يجوز أن يكون بمعنى الثانى، أى: يهتدون بهدايتهم و إرشادهم؛ و أن يكون بمعنى الأوّل، أى: يهتدون بطريقتهم و سيرتهم.

يَتَّفِقُونَ عَلَيْهِمْ، وَ لَا يَتَّبِعُونَهُمْ فِيمَا أَدَّوْا إِلَيْهِمْ.

> «يتفقون»: من الإتفاق \_ : إفتعال من وفق يوفق، و اصله اوتفاق، قلبت الواو تاءً و أدغمت، ثمّ لما كثر استعماله زعموا أنّ التاء فيه أصليّه فبنوا منه تفق يتفق، كعلم يعلم، فتأوه حينئذٍ زائده \_ ذهب إليه الكوفيون و البصريون \_ ؛ و الزمخشريّ على أنّه مأخوذ من تفق يتفق أدغمت إحدى التائين فى الأخرى، فتأوه حينئذٍ أصليّه؛ فتفق بمعنى: وفق \_ من الموافقه \_ . و فى بعض النسخ «يتفقون» (٢)، و كأنّه مخفّف ما فى الأصل؛ و فى بعضها: «يتفقون» \_ من الإتفاق، و أصله اوتفاق \_ ، و هو موافقٌ لنسخه «يقفون» (٣). < و قس على ذلك

ص : ٢٢٧

١-١. راجع: «شرح نهج البلاغه ج ٧ ص ٢٢٤، «النهايه» ج ٥ ص ٢٥٣. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ١١٧.

٢-٢. كما حكاها المحقّق الداماد فى «شرح الصحيفه» ص ١١٧.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٤.

«الإتهام» و «يتهمون» و نحوه.

و «أتهمه» بكذا \_ كافتعله \_ : أدخل عليه التهمة؛ و «أتهمه» فى كذا: شك فى صدقه.

و «أدى» إليه الشىء: أوصله، و منه: أداء الأمانة؛ و المعنى: يجتمعون مع السابقين و لا يختلفونهم و لا يشكون فى صدقهم و صحه ما أوصلوه إليهم من النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ .

اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى التَّابِعِينَ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

«اللام» من «التابعين»: للعهد.

و «اليوم» فى اللغة: هو الزمان الذى يقع ما بين طلوع الشمس إلى غروبها، و هو المطابق لقول المنجمين؛ لكن >العرب قد تطلقه و تريد به مطلق الوقت \_ : نهراً كان أو ليلاً \_ ، فيقولون: ذخرتك لهذا اليوم، أى: لهذا الوقت الذى افتقرت فيه إليك؛ و منه: تلك أيام الهرج، أى: وقته. و لا يكادون يفرقون بين قولهم «يومئذ» و «حينئذ» و «ساعتئذ»؛ أى: من وقتنا هذا إلى يوم الجزاء.

و «من»: لابتداء الغايه و الزمان؛ أو بمعنى: «فى» \_ نحو: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ» (١)؛ و على التقديرين فالمجرور متعلق بـ «التابعين»، لا بـ «صلِّ» \_ كما توهم بعضهم \_ . و فى كثير من النسخ: «و إلى يوم الدين» \_ بالواو \_ ، و هى عاطفة. و الظرف بعدها متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله بتقدير: و على التابعين من بعد يومنا هذا \_ على كون «من» ابتدائية \_ ؛ أو: على التابعين فى كل يوم \_ على كونها ظرفية \_ (٢) > .

و «الدين» هنا بمعنى: الجزاء. قال الفاضل الشارح: «و منه: الثانى فى المثل السائر: كما تُدين تُدان، و الأوّل فى بيت الحماسه:

ص : ٢٢٨

١- ١. كريمه ٩ الجمعة.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١١٧.

و أما الأوّل فى الأوّل والثانى فى الثانى فليس بجزاءٍ حقيقهً، و إنما سمى به مشاكلةً أو تسميهً للشىء باسم مسببه \_ كما سميت إرادته القيام والقراءه باسمها فى قوله تعالى: «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ»(٢)، وقوله سبحانه: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»(٣) \_ ؛ و لعله هو السرّ فى بناء المفاعله من الأفعال التى تقوم أسبابها بمفعولاتها نحو عاقبت اللصّ، و نظائره، فإنّ قيام السرقة \_ التى هى سببٌ للعقوبه \_ باللصّ نزل منزله قيام المسبّب به \_ و هى العقوبه \_، فصارت كأنّها قامت بالجانبين و صدرت عنهما، فبنيت صيغه المفاعله \_ الداله على المشاركة بين الإثنين \_ . و إضافة «اليوم» إليه لأدنى ملابسه \_ كإضافه سائر الظروف الزمانيه إلى ما وقع فيها من الحوادث، كيوم الأحزاب و عامّ الفتح \_ . و تخصيصه من بين سائر ما يقع فيه \_ من القيامه و الجمع و الحساب \_ لكونه أدخل فى الترغيب و التهيب؛ فإنّ ما ذكر من القيامه و غيرها من مبادئ الجزاء و مقدّماته(٤)؛ انتهى كلامه.

و هو تحقيقٌ حسنٌ! و إنما سمى يوم الآخره: يوم الدين، لأنّ فيه وصول الأشياء إلى غاياتها الذاتيه و ثمراتها التى هى بمنزله الجزاء و الأجره على الأعمال \_ لقوله تعالى: «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ»(٥) \_ ؛ و لهذا قيل: «الدنيا دار العمل و الآخره دار الجزاء» \_ .

وَعَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ، وَعَلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ، وَعَلَىٰ مَنْ أَطَاعَكَ مِنْهُمْ.

إعاده الجازّ للتأكيد؛ و لإفاده أنّ كلّاً منهم يستحقّون الصلاه مستقلّله، لا بطريق التبعية.

و «الأزواج»: جمع زوج، و هو يطلق على الرجل و المرأه جميعاً.

و «الذريّات»: جمع ذريّه \_ مثلثه الأوّل، و الضمّ أشهر \_، و هى: نسل الرجل.

ص : ٢٢٩

١- ١. البيت لفند الزماني؛ راجع: «ديوان الحماسه البصريه» ص ١٢.

٢- ٢. كريمه ٦ المائده.

٣- ٣. كريمه ٩٨ النحل.

٤- ٤. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١١٨.

٥- ٥. كريمه ١٧ غافر.

وقوله \_ عليه السلام \_ : «مَنْ أطاعك منهم»: من عطف الخاص على العام اظهاراً لشرف الطاعة و إبانته لخطرها و اهتماماً بشأن أهلها.

و الضمير فى «منهم»: إمّا للأولاد؛ أو للأزواج و الأولاد معاً، فتذكيره على سبيل التغليب (١).<

صَلَاةٌ تَعَصِمُهُمْ بِهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، وَ تَفْسُحُ لَهُمْ فِي رِيَاضِ جَنَّتِكَ.

«صلاة»: مفعول مطلق لقوله: «صل».

«تعصمهم»: صفة للصلاة. و «عصم» \_ من باب ضرب \_ : حفظ، و الإسم: العصمه.

و «الباء» من «بها»: للسببية. و الضمير: للصلاة.

و «المعصية»: مفعلة من العصيان، و هو: عدم الطاعة؛ أى: تحفظهم \_ أنت يا رب! \_ بسبب تلك الصلاة عن معصيتك.

حو «فسح» له فى المكان \_ من باب نفع \_ : وسع؛ و الإسم: الفسحة \_ بالضم \_ بمعنى: السعة.

و «الرياض»: جمع روضه؛ و الأصل: روض، قلبت الواو ياءً لكسره ما قبلها.

وَ تَمْنَعُهُمْ بِهَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ، وَ تُعِينُهُمْ بِهَا عَلَى مَا اسْتَعَانُوكَ عَلَيْهِ مِنْ بَرٍّ.

«المنع»: تحجير الشيء؛ و: فلائ يمنع الجار: يحميه من أن يضام.

و «كاده» كيداً \_ من باب باع \_ : خدعه و مكر به (٢).<

و «الشيطان» فى اللغة ففیه قولان:

الأول: إنه مأخوذ من «شطن»: إذا بُعد؛ فإنه بعيد عن الخير و الرحمه، فلا جرم سُمى كل

ص : ٢٣٠

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١١٩.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢١.

متمردٍ \_ من جنٍّ أو إنسٍ أو دابَّةٍ \_ شيطاناً لبعده من الرشاد و السداد، فتكون نونه أصليته؛ و وزنه: فيعال؛

الثانى: إنّه مشتقٌّ من «شاط يشيط»: إذا بطل و احترق، و لمّا كان كلُّ متمردٍ كالباطل فى نفسه \_ لكونه مبطلاً لصالح نفسه \_ سُمى شيطاناً؛ فوزنه على هذا فعلاّن، فىكون ياءؤه أصليته و النون زائده، عكس الأوّل(١). و فى الإصطلاح: عبارةٌ عن جوهرٍ روحانىٍّ ظلمانىٍّ شأنه الوعد بالشّرّ و الأمر بالمنكر و التخويف عند الهَمّ بالخير بالفقر و نحوه؛ ضدّ المَلِك، فأنّه عبارةٌ عن جوهرٍ روحانىٍّ نورانىٍّ خلقه الله \_ تعالى \_ شأنه إفاضه الخير و إفاده العلم و كشف الحقّ و الوعد بالمعروف(٢)؛ و إليه الإشاره بقوله \_ تعالى \_ : «مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ»(٣) اثنين، فإنّ الموجودات كلّها متقابلةٌ مزدوجةٌ إلاّ الله \_ تعالى \_ الواحد الفرد الحقّ الخالق للأزواج كلّها.

و قال بعض العرفاء فى الإشاره إلى مبدء وجود الملك و الشيطان: «اعلم! أنّ لله صفتى لطفٍ و قهرٍ و رحمٍ و غضبٍ، و إنّ الأسماء الإلهية الكمالية الطالبه للمظاهر متباينةٌ متقابلةٌ فى اللطف و القهر؛ و من الواجب أن يكون الملك \_ خصوصاً ملك الملوك \_ كذلك، إذ كلٌّ منهما من أوصاف الكمال و نعوت الجلال؛ كيف و الفردانية فى الإلهية و التوحيد فى غايه العظمة كما أوجب إفاضه الوجود و الرحمه على من سواه!، فكذلك أوجب أن ليس كمثله شىءٌ و لا لأحدٍ فى حريم كبريائه و عظمته طريقٌ. فلا بدّ لكلٍّ من الوصفين من مظهرٍ؛ فالملائكة \_ و من ضاهاهم من الأخيار \_ مظاهر اللطف و الرحمه؛ و الشياطين \_ و من والاهم من الأشرار \_ مظاهر القهر و الغضب. فكلٌّ من الموجودات مظهرٌ لاسمٍ خاصٍّ إلهيٍّ و صفهٌ معيَّنة ربّانيةٌ. فلذلك اقتضت رحمه البارئى إيجاد المخلوقات كلّها لتكون مظاهر لأسمائه

ص : ٢٣١

١-١. و انظر: «تاج العروس» ج ١٨ ص ٣٢٢ القائمه ١.

٢-٢. و انظر: «گوهر مراد» ص ٢٤٢، «تلخيص المحصل» ص ٢٣٠.

٣-٣. كريمه ٤٩ الذاريات.

الحسنى و مجالى لصفاته العليا. فمظاهر اللطف أهل الجَنَّة و أهل القرب و الأعمال المستعقبه لها؛ و مظاهر القهر هم أهل النار و أهل البعد و الأعمال المثمره إياهم.

ثم لا- اعتراض عليه فى تخصيص كل من الفريقين بما خُصَّصوا به، فأنه لو عكس الأمر لكان الاعتراض بحاله. و هيهنا تظهر حقيقه السعاده و الشقاوه؛ «فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ» (١) \_ ... الآية \_ . و إذا تَوَمَّلَ فيما ذكرناه ظهر أن لاوجه بعد ذلك لإسناد أسباب الظلم و القبائح إليه \_ تعالى \_ ، لأنَّ هذا الترتيب و التمييز من لوازم الوجود و الإيجاد، و أنّ الله \_ تعالى \_ لا يؤتى أحداً من الفريقين إلا ما ولّاه، و إنّ «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (٢).

فان قلت: فما فائده بعث الرسل و إنزال الكتب؟

قلنا: لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ \_ تعالى \_ يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، فكيف يبقى للمعترض أن يقول: لِمَ جعل الله الشىء الفلانى سبباً و واسطه لحصول الشىء الفلانى، كما أنه ليس له أن يقول مثلاً: لِمَ جعل الشمس سبباً لإناره وجه الأرض!. غايه ما فى الباب أن يقول: إذا علم الله أنّ الكافر لا يؤمن فلم أمره بالإيمان و أبعث إليه النبى؟

فنقول: فائده البعثه و الرساله و الإنزال يرجع بالحقيقه إلى المؤمنين حيث جعل الله إنزال الكتب و الرسل سبباً لإناره قلوبهم و واسطه لإهدائهم فى ظلمات هذه الدار إلى دار النعيم \_ :«إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا» (٣) \_ ، كما أنّ فائده نور الشمس تعود إلى أصحاب العيون الصحيحه. و أمّا فائده ذلك بالنسبه إلى المختوم على قلوبهم فكفائده نور الشمس إلى الأكمه، تزيدهم حيره و ضلاله! \_ :«وَ أَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَ هُمْ كَافِرُونَ» (٤) \_ ، فتبصّر تفهم!؛ انتهى كلامه.

أقول: و اعلم! أنه لاشبهه لأحدٍ فى أنّ الملك و الشيطان متخالفى اللوازم و الآثار الذاتيه،

ص : ٢٣٢

١-١. كريمتان ١٠٦، ١٠٥ هود.

٢-٢. كريمتان ٥٣ المؤمنون، ٣٢ الروم.

٣-٣. كريمه ٤٥ النازعات.

٤-٤. كريمه ١٢٥ التوبه.

كيف و أحدهما بطباعه ملهم الخيرات و الطاعات، و الثانى بطباعه موسوس الشرور و المعاصى!؛ و اختلاف اللوازم و الآثار الذاتيه دليل اختلاف الملزومات و المؤثرات بالذات.

نعم! كلا الجنسين متفقان فى أنّهما روحانيان غائبان عن الأبصار و الحواسّ لآتراهما \_ و قبيلهما \_ إلاّ عند تجسّد مهما و تمثّلهما بصوره من الصور، بل وجودهما \_ كوجود الموجودات الأخرويه \_ لا ينكشف علينا إلاّ عند غيبوتنا عن هذا العالم \_ كما يقع للمكاشفين \_؛ أو لفساد مزاج البدن بواسطه غلبه اليبوسه على الدماغ يتعطلّ بها الحواسّ عن الشواغل، فيستولى قوّه الخيال على المحاكات الخياليّه \_ كما للممرورين \_؛ أو بواسطه تمثّلهما فى العين أو تصوّرهما بصوره محسوسه جسمانيّه.

و الظاهر من الأخبار و الآثار: إنّ مواطن الملائكه عالم السماوات و درجاتها على سبيل التعلّق و المباشره؛ و أمّا تعلّقها بعالم الأرضيات فعلى سبيل الإمداد و الإستخدام للقوى الأرضيه؛

و أنّ مواطن الشياطين و الجنّ عالم الأرضيات على سبيل التعلّق و المباشره، و أمّا عالم السماء فلها اجتيازات على نهج العبور و الإستراق للسمع دون الولوج فى سموكها، لأنّ عالم السماء \_ كعالم قلب المؤمن \_ من بيت مطهره معموره بطهاره القدس و التسيح و عماره الذكر و الحمد، لا يمكن أن يتصرّف فيه إلاّ جوهر مقدّس، و لاسبيل للخبيث اللعين إلاّ اختلاصاً و اجتيازاً فى بعض الساعات \_ كأوقات الكسوفات و الخسوفات و غيرها \_ استراقاً للسمع. و بالجمله موطن الشياطين و الجنّ هذا العالم الطبيعى. و ليس لواحد منهم درجه العلم و المعرفه بالمقاصد الكليّه و الأمور الإلهيه \_ سواء كانوا كفّاراً، كالشياطين؛ أو لهم ضرباً من الإسلام، كطائفه من الجنّ ذُكرت فى القرآن \_.

ثمّ اعلم! أنّ القوم اختلفوا فى أن إبليس \_ لعنه الله \_ هل كان من الملائكه؟ أم لا؟؛

فذهب فريق إلى أنّه منهم، و روى عن ابن عباس: «إنّ من الملائكه ضرباً يتوالدون،



يقاربهم الجنّ، و منهم إبليس»؛ و هو المروى عن ابن مسعود و قتاده (١). و اختاره الشيخ أبو جعفر الطوسى \_ رحمه الله \_ ، قال: «و هو المروى عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_» (٢).

ثم اختلف من قال: «إنه كان من الملائكة»؛

فمنهم من قال: «إنه كان خازن طبقات الجنة»؛

و منهم من قال: «كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض»؛

و منهم من قال: «إنه كان يسوس ما بين السماء و الأرض» (٣)؛

قال الشيخ المفيد \_ رحمه الله \_ : «إنه كان من الجنّ و لم يكن من الملائكة». قال: «و قد جاءت الأخبار بذلك متواترة عن الأئمة الهدى، و هو مذهب الإمامية» (٤)؛ و هو المروى عن الحسن البصرى، و هو قول البلخى و غيره (٥).

و احتجوا على صحه هذا القول بأشياء:

أحدها: قوله \_ تعالى \_ : «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ» (٦)؛

و ثانيها: قوله: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (٧)، نفى المعصية عنهم نفياً عاماً؛

و ثالثها: إن إبليس له نسل و ذرية \_ : قال تعالى: «أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ» (٨). و قال الحسن: «إبليس أبو الجنّ، كما أنّ آدم أبو الإنس» (٩). و إبليس

ص : ٢٣٤

١- ١. و ابن جريح و ابن المسيب أيضاً، راجع: «تفسير القرطبي» ج ١ ص ٢٩٤.

٢- ٢. كما حكاه المحقق المجلسى عن الشيخ فى «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٨٧.

٣- ٣. راجع: «التبيان» ج ١ ص ١٥٠.

٤- ٤. قال: «إنّ إبليس من الجنّ خاصّة، و أنّه ليس من الملائكة و لا كان منها... و جاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى من آل محمّد \_ عليهم السلام \_ بذلك، و هو مذهب الإمامية كلّها»، راجع: «أوائل المقالات» ص ٦٥.

٥- ٥. انظر: «التبيان» ج ١ ص ١٥١.

٦- ٦. كريمه ٥٠ الكهف.

٧- ٧. كريمه ٦ التحريم.

٨- ٨. كريمه ٥٠ الكهف.

٩- ٩. انظر: «التبيان» ج ١ ص ١٥٢، «تفسير القرطبي» ج ١ ص ٢٩٤.

مخلوق من النار، و الملائكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم و من النور في قول الحسن لا يتناسلون و لا يطعمون و لا يشربون؛

و رابعها: «جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا» (١)، و لا يجوز على رسل الله الكفر و الفسق، و لو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب.

و ذكروا لتوجيه الإستثناء وجوهاً:

أحدها: ما ذكره صاحب الكشاف: «إِنَّ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مَّتَّصِلٌ، لِأَنَّهُ كَانَ جُتِيًّا وَاحِدًا بَيْنَ أَظْهَرِ الْأَلُوفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَغْمُورًا بِهِمْ، فَغَلَبُوا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: «فَسَجَدُوا» (٢)؛ ثُمَّ اسْتِثْنَى مِنْهُمْ اسْتِثْنَاءً وَاحِدًا مِنْهُمْ» (٣)؛

و ثانيها: إنه كان مأموراً بالسجود معهم، فلما دخل معهم في الأمر جاز إخراجه بالاستثناء منهم؛

و ثالثها: إن هذا الاستثناء منقطع \_ كقوله: «مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ» (٤) \_ ؛ و يؤيد هذا القول ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه \_ قدس سره \_ في كتاب النبوه (٥) باسناده عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله، قال: «سألته عن إبليس، أ كان من الملائكة؟ أو (٦) كان يلي شيئاً من أمر السماء؟

فقال: لم يكن (٧) يلي شيئاً من أمر السماء و كان من الجنّ و كان مع الملائكة (٨) ترى أنه منها، و كان الله \_ سبحانه \_ يعلم أنه ليس منها. فلما أمر بالسجده لآدم كان منه الذي كان!.

ص : ٢٣٥

١-١. كريمه ١ فاطر.

٢-٢. كريمات ٣٤ البقره، ١١ الأعراف، ٦١ الإسراء، ٥٠ الكهف.

٣-٣. الظاهر أنّ المصنّف نقل العبارة من غير تقييدٍ بألفاظها، فانظر: «الكشاف» ج ٢ ص ٤٨٧.

٤-٤. كريمه ١٥٧ النساء.

٥-٥. لم أعثر على هذا الكتاب.

٦-٦. المصدر: + هل.

٧-٧. المصدر: + من الملائكة و لم يكن.

٨-٨. المصدر: + و كانت الملائكة.

و كذا رواه العياشي (١) في تفسيره.

و أما من قال: «إنه كان من الملائكة» فإنه احتج بـ: أنه لو كان من غيرهم لما كان ملوماً بترك السجود؛

و الجواب: إنه كان من جملة المأمورين بالسجود و لم يكن من جملة الملائكة، دلّ على كونه مأموراً قوله \_ تعالى \_ : «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ» (٢).

و هؤلاء \_ : الزاعمون أنه كان من الملائكة \_ أجابوا من الإحتجاج الأول \_ و هو قوله: «كَانَ مِنَ الْجِنِّ» (٣) \_ بأنّ الجنّ جنسٌ من الملائكة سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون، و قد قال \_ تعالى \_ : «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نُسُوبًا» (٤) أراد بها الملائكة \_ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله \_ ؛

و أجابوا عن الثاني \_ و هو قوله: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ» (٥) \_ بوجهين:

أحدهما: بأنّ من الملائكة من ليس بمعصوم و إن كان الغالب فيهم العصمه \_ كما أنّ من الإنس معصومين و الغالب منهم عدم العصمه \_ ، و لعلّ ضرباً من الملائكة لا تخالفهم بالذات، و إنّما يخالفهم بالعواض و الصفات \_ كالبره \_ و الصنفية من الإنس و الجنّ يشملهما، و كان إبليس من هذا الصنف \_ كما قاله ابن عباس \_ ؛ فلذلك صحّ عليه التغيّر من حاله و الهبوط عن محلّه \_ كما أشار إليه تعالى بقوله: «كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ» (٦) \_ ؛

و الثاني: بأنّه لخزنه النيران، لالجميع الملائكة؛ فلا توجب عصمه لغيرهم من الملائكة؛

و أجابوا عن الثالث: بأنّه يجوز أن يكون الله \_ تعالى \_ ركب في إبليس شهوه النكاح تغليظاً عليه في التكليف، و إن لم يكن ذلك في باقي الملائكة؛ و يجوز أن يكون الله لما أهبطه

ص : ٢٣٦

١-١. راجع: «تفسير العياشي» ج ١ ص ٣٤ الحديث ١٦.

٢-٢. كريمه ١٢ الأعراف.

٣-٣. كريمه ٥٠ الكهف.

٤-٤. كريمه ١٥٨ الصافات.

٥-٥. كريمه ٦ التحريم.

٦-٦. كريمه ٥٠ الكهف.

إلى الأرض تغيّرت حاله عن حال الملائكة!.

قالوا: كيف يصحّ ذلك و الملائكة خلقت من نورٍ و «خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ»(١)؟!

فأجيب: بأنّه كالتمثيل لما ذكر، فإنّ المراد بالنور: الجوهر المضىء، و النار كذلك، غير أنّ ضوئها مكدرٌ مغمورٌ بالدخان محذورٌ عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة و الإحراق، فاذا صارت مهذبَةً مصفّاءً كانت محض نور، و متى نكصت عادت الحاله الأولى جذعهُ؛ و لا يزال يتزايد حتّى ينطفىء نورها و يبقى الدخان الصرّف.

و هذا أشبه بالصواب و أوفق للجمع بين النصوص.

و أجابوا عن الرابع \_ و هو قوله: «جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا»(٢) \_ : بأنّ هذه الآية معارضة بقوله: «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنْ النَّاسِ»(٣) \_ لأنّ «من» للتبويض . و كلا- القولين مروى عن ابن عبّاس؛ فروى عنه أنّه قال: «إنّ الملائكة كانت تقابل الجن»(٤)، فلذا استثنى إبليس فى قوله \_ تعالى \_ : «إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ»(٥)؛ و روى مجاهد و طاووس عنه أيضاً أنّه قال: «كان إبليس قبل أن يرتكب المعصية ملكاً من الملائكة اسمه عزازيل، و كان من سكّان الأرض \_ و كان سكّان الأرض من الملائكة يسمّون الملائكة الأرضيّة الجنّ \_ . و لم يكن من الملائكة أشدّ اجتهاداً و لأكثر علماً منه. فلما تكبر على الله و أبى للِسجود لآدم و عصاه، لعنه و طرده و جعله شيطاناً مريداً»(٦) و سمّاه إبليس»(٧).

أقول: و لعلّ هذا القول أقرب من الصواب، لأنّ الملائكة \_ كما عرفت سابقاً \_ قبائل متعدّده، فمنهم الأرضيّة، فلعلّ إبليس كان منهم.

ثمّ اعلم! أنّهم اختلفوا فى أنّ الجنّ يطعمون أم لا؟

ص : ٢٣٧

١- ١. كريمه ١٥ الرحمن.

٢- ٢. كريمه ١ فاطر.

٣- ٣. كريمه ٧٥ الحجّ.

٤- ٤. راجع: «التبيان» ج ١ ص ١٥٣.

٥- ٥. كريمه ٥٠ الكهف.

٦- ٦. المصدر: \_ مريداً.

٧- ٧. و قريبٌ منه ما روى عنه فى «التفسير القرطبي» ج ١ ص ٢٩٤، و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ١١ ص ١٣١.

فَقِيلَ: يَطْعَمُونَ؛ وَقِيلَ: لَا؛ وَقِيلَ: يَتَشَمَّمُونَ. وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ النَّهْيُ عَنِ التَّمَسُّحِ بِالْعِظْمِ وَالرُّوثِ، لِأَنَّ ذَلِكَ طَعَامُهُمْ وَطَعَامُ دَوَابِّهِمْ؛ وَهُوَ الْمَتَّبَعُ (١).

و «الاستعانة»: طلب الإعانة، يتعدى بنفسه و بالحرف.

و «البرّ» \_ بالكسر \_ : التوسّع في الخير، من البرّ \_ بالفتح \_ الّذى هو القضاء الواسع يتناول جميع أصناف الخيرات؛ و بذلك قيل: «البرّ ثلاثة: برّ في عبادة الله؛ و برّ في مراعاة الأقارب؛ و برّ في مسالمة الأجانب!».

و «من»: بيان لـ «ما».

و تنكير «البرّ» هنا: للاستغراق، و النكره في الإيجاب و إن كانت ظاهرة في عدم الاستغراق إلا أنّها قد تستعمل فيه مجازاً، كثيراً في المبتدئ \_ نحو: تمره خير من جراه \_ ، و قليلاً في غيره \_ نحو: «عَلِمْتُ نَفْسِي مَا أَخْضَرْتُ» (٢) \_ .

وَ تَقْيِيهِمْ طَوَارِقَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ.

«وقاه» الله السوء يقيه وقايه \_ بالكسر \_ : حفظه منهم، ف \_ «تقيهم» أى: تحفظهم.

حو «الطوارق»: جمع طارقه، و هى فى الأصل اسم فاعلٍ من: طرقت طارقاً و طروقاً: إذا جاء ليلاً. قال الماوردى: «و أصل الطرقت: الدقّ، و منه سميت: المطرقت. و إنّما سمى قاصد الليل: طارقاً، لاحتياجه إلى طرق الباب غالباً؛ ثم اتسع فى كلّ ما ظهر بالليل كائنًا ما كان؛ ثم اتسع فى التوسّع حتّى أطلق على الصور الخياليه، فقالوا: طرق الخيال» (٣) <.

و المراد هنا: كلّ نازله من الحوادث \_ سواءً كان فى الليل أو فى النهار \_ ، فهو منصوبٌ بنزع الخافض \_ أى: من طوارقها \_ ؛ أى: من جوانبهما.

ص : ٢٣٨

١- ١. لم أعثر عليه. و فى رواياتنا ما فيه النهى عن الاستنجاء بالعظم و الروث معللاً بأنّهما من طعام الجنّ، راجع: «وسائل الشيعه»

ج ١ ص ٣٦٣ مذيلاً على الحديث ٩٥٩، «عوالى اللئالى» ج ٢ ص ١٨٥ الحديث ٦١.

٢- ٢. كريمه ١٤ التكوير.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢٢.

>«إِلَّا طَارِقًا» أَي: حَادِثًا.

و «الباء» فى «بخير»: للملابسه، أى: متلبسًا بخير؛ مثلها فى قوله \_ تعالى \_ : «إِهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا» (١).

وَ تَبِعْتُهُمْ بِهَا عَلَى اعْتِقَادِ حُسْنِ الرَّجَاءِ لَكَ، وَ الطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَكَ وَ تَزَكِ الثُّهَمَةَ فِيمَا تَحْوِيهِ أَيْدَى الْعِبَادِ.

«بعته» على الشىء: حملة على فعله.

و «اعتقدت» كذا: عقدت عليه القلب و الضمير، حتّى قيل: «العقيدة ما يدين الإنسان به» (٢)؛ و قيل: «بعثهم، أى: توقظهم من منام الغفله \_ يا رب! \_».

و «الرجاء» \_ بالمد \_ : الأمل؛ و «حسن الرجاء» لله: هو الرجاء لمغفرته و رضوانه. و هو مقامٌ شريفٌ مستلزمٌ لمقاماتٍ عاليه، لأنّه يستلزم الصبر على المكاره و فعل الطاعات و ترك المنهيات، و مقام الصبر يؤدى إلى مقام المجاهده و التجرد لذكر الله \_ تعالى \_ و دوام التفكر فيه، و مقام المجاهده يؤدى إلى مقام كمال المعرفة، المؤدى إلى مقام الأانس، المؤدى إلى مقام المحبه، المستلزم لمقام الرضا و التوكل، إذ من ضروره المحبه الرضا بفعل المحبوب و تفويض نفسه و أمره اليه: و لذلك قيل: «الرجاء لا ينفك عن الأعمال الصالحه»؛ و قيل: «الرجاء مادّه الاستهتار بلزوم الطاعه». و يدلّ عليه ماروى عن الصادق \_ عليه السلام \_ ، قيل له: «إنّ قومًا من مواليك يلمون بالمعاصى و يقولون: نرجوا!،

فقال: كذبوا! ليسوا لنا بموالٍ! أولئك قومٌ ترجحت بهم الأمانى! من رجا شيئاً عمل له و من خاف من شىءٍ هرب منه» (٣).

ص : ٢٣٩

١- ١. كريمه ٤٨ هود.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢٢.

٣- ٣. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٦٨ الحديث ٦، «بحار الأنوار» ج ٦٧ ص ٣٥٧، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ١٨٥.

>و من ثمّ قالوا: «الرجاء من الفضائل إذا قارنه خوفٌ، لأنّ كلّ واحدٍ منهما من دون الآخر من الملكات الرديّه المهلكه»، كما يرشد إليه قوله \_ تعالى \_ : «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا»(١)؛

و قول الباقر \_ عليه السلام \_ : «إنّه ليس من عبدٍ مؤمنٍ إلّا و فى قلبه نوران: نور خيفه، و نور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا و لو وزن هذا لم يزد على هذا»(٢)(٣)؛

و قول بعض العارفين: «من حمل نفسه على الرجاء تعطلّ، و من حمل نفسه على الخوف قنط، و لكنّه ينبغي أن يخاف العبد راجياً و يرجوا خائفاً»(٤).

قوله \_ عليه السلام \_ : «و الطمع فيما عندك».

«طمع» فيه و به \_ من باب فرح \_ طمعاً و طماعاً و طماعيته، مخففه \_ : حرص عليه و رجاء، و أكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله.

و «فيما عندك» أى: من السعاده الدنيويّه و الأخرويّه، فلا يكون تكراراً \_ لاختصاص فقره الأولى بالسعاده و الرحمه الأخرويّه \_

قوله: «و ترك التّهّمه \_ ... إلى آخره \_».

«التهمه» \_ على وزن رطبّه \_ : اسمٌ من اتّهمته بكذا: إذا ظننت به. و فى بعض النسخ بسكون الهاء(٥)، و هو لغه حكاها الفارابى(٦) فيما قيل(٧)، و كأنّه \_ مخفف الفتح \_ غير سديد، و أصل التاء واوٌ \_ كما مرّ بيانه \_ .

ص : ٢٤٠

١-١. كريمه ١٦ السجده.

٢-٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٦٧ الحديث ١.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢٤.

٤-٤. قريبٌ منه جداً ما حكى عن أبيعثمان المغربى، راجع: «الرساله القشيريّه» ص ٢٢٣.

٥-٥. كما حكاه المحقق الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص ٧٤.

٦-٦. حيث قال فى باب زنه «فعلّه»: «التّهّمه، و قد تحرّك»، راجع: «ديوان الأدب» ج ١ ص ١٧٤ القائمه ١.

٧-٧. و القائل هو العلامه المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢٥.

> و «حواه» يحويه: ضممه و استولى عليه؛ و «حواه» \_ أيضاً \_ : ملكه و جمعه؛ كاحتويه و احتوى عليه.

و «الأيدى»: جمع قَلْبِه، و لامها محذوفه؛ و الأصل: «يَدَيُّ»، قيل: بفتح الدال، و قيل: بسكونها. و جمع الكثرة: الأيادي. و لما كانت اليد من جوارح الإنسان مناط عامه صنائعه و مدار أكثر منافعه، عبّر بها تارة عن النفس \_ كما يقال: هو ملك يده، أى: ملكه \_ ؛ و تارة عن قدره \_ كما يقال: الأمر فى يده، أى: فى تصرّفه (١) > .

و المراد بـ «ترك التهمة» هنا: أن يكون فى مقام توحيد الأفعال \_ كما لا يخفى على من له بال هذا المقال \_ ؛ فتبصّر! حتّى يظهر لك حقيقه الأحوال.

و قد قيل فى توجيه هذه الفقره وجوه كثيرة؛

منها: إنّ المراد بـ «ترك التهمة»: أن لا يكون قلبه راضياً مطمئناً بما قسم الله بين عباده \_ حرصاً على الدنيا و حسداً و سوء ظنّ برّبّه تعالى \_ ، فيوسوس الشيطان إليه فى أنّ هذه القسمة حيفٌ و ميلٌ؛

> و منها: ترك التهمة للعباد بأنهم لم يجوزوه إلّا من المذاهب المحظوره، أو أنهم لم يؤدّوا الحقوق الواجبه منه؛

و منها: إنّ لانتهمك فى الهدى أعطيته عبادك \_ كأن نقول: لو منحتنا مثلهم لكان خيراً لنا! \_ ، لأنّه خلاف الحكمه، بحكم قوله \_ تعالى \_ فى الحديث القدسى: «و إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا الفقر و لو أغنيته لفسد عليه دينه، و إنّ من عبادى من لا يصلحه إلّا الغنى و لو أفقرته لفسد عليه دينه» (٢)(٣) <؛

و منها: ما ذكره الفاضل الشارح بقوله: «و المراد بترك التهمة: إمّا ترك التهمة لله

ص : ٢٤١

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢٥.

٢-٢. لم أعر عليه. و قريبٌ منه ماروى فى «عوالى اللئالى» ج ٢ ص ١٠٨ الحديث ٢٩٥، «مفتاح الفلاح» ص ١٦١.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٤.



\_\_ سبحانه \_\_ فى قضائه بسبب ما تحويه أيدى الناس من متاع الدنيا بأن يتهمونه بعدم العدل فى القسمة إذا نظروا إلى خلوّ أيديهم عمّا جمعه و ملكه غيرهم \_\_ كما رواه ثقه الإسلام فى الكافى باسناده عن أبيالحسن الأوّل عليه السلام قال: «ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه فى رزقه و لا يتهمه فى قضائه»(١)؛ و فى ذلك يقول الشاعر:

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ مُتَّهِمًا لَمْ يَمَسَّ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

و قال آخر:

لَا أَقُولُ اللَّهُ يُظْلِمُنِي كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَّهِمٍ؟! \_\_

أو: ترك التهمة للعباد فيما جمعه و ملكه بأن يسوء(٢) الظنّ فيهم إذا منعه(٣) ممّا فى أيديهم \_\_ كما رواه فى الكافى أيضاً عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «من صحّح يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله و لا يلومهم على ما لم يؤته الله»(٤)

و قال بعض العلماء: «و النهى عن لؤمهم لوجوه:

الأوّل: إنّ لؤمهم ظلّم لهم، لأنهم لم يمنعه بل الله لم يؤته ما سأل منهم؛

و الثانى: إنّ لؤمهم ينتهى إلى الله، لأنّه إنّما يلام المانع من الإعطاء و لامعطى و لا مانع إلاّ الله؛ فيرجع اللؤم إليه؛

و الثالث: إنّ لؤمه للمانع \_\_ من الخلق \_\_ شرك، لأنّه اعتقد أنّه مانع له فلامه و أشرك فى المنع مع الله غيره»(٥).

و لا يخفى ركاكه هذه الوجوه!

و فى بعض النسخ: «ترك التّهمه» \_\_ بالنون المفتوحة و سكون الهاء(٦) \_\_ بمعنى: الشهوه. قال

ص : ٢٤٢

١-١. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٦١ الحديث ٥.

٢-٢. المصدر: يسيئوا.

٣-٣. المصدر: منعهوم.

٤-٤. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٥٧ الحديث ٢.

٥-٥. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٢٥.

٦-٦. كما حكاه المحقّق المدنى، راجع: نفس المصدر المذكور فى التعليقه السالفه.

فى الأساس: «فى هذا الأمر نهمه، أى: شهوة»<sup>(١)</sup>؛ و المعنى على هذا ظاهرٌ.

لِتُرَدَّهُمْ إِلَى الرَّغْبِ إِلَيْكَ وَ الرَّهْبِ مِنْكَ

«اللام»: للتعليل، متعلق بـ «تبعثهم».

و «ردّه» ردّاً بمعنى: صرفه؛ أى: تبعثهم على هذا الحال \_ الذى هو توحيد الأفعال \_ لترجعهم \_ أنت يا رب! \_ عن مقتضيات أهوائهم و آرائهم إلى الرغبة إليك، أى: الفراغ و المسأله لك.

>يقال: «رغب» إلى الله رغبه: إذا دعاه و سأله. و إذا عدّيت بـ «فى» فهى بمعنى: الإراده، يقال رغب فيه، أى: أراده؛ أو بـ «عن»، فهى بمعنى: الكراهه، يقال: رغب عنه: إذا كرهه و لم يرده.

و «الرهبة»: الخوف؛ قال المحقق الطوسى \_ رحمه الله \_ فى أوصاف الأشراف: «هو تألم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات و التقصير فى الطاعات، كما فى أكثر الخلق؛ و قد يحصل بمعرفه عظمه الحقّ و مشاهدته هيبته، كما فى الأنبياء و الأولياء»<sup>(٢)</sup>. و فرق بعض العارفين بين الخوف و الرهبة، فقال: «الخوف هو توقّع الوعيد، و هو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه و يسير بهم على صراطه ليستقيم به أمر من كان مغلوباً على رشده؛ و من علامته قصر العمل و طول البكاء. و الرهبة هى انتصاب إلى وجهه الهرب، بل هى الهرب \_ رهب و هرب مثل: جذب و جذب \_؛ فصاحبها يهرب أبداً لتوقّع العقوبه. و من علاماتها حرکه القلب إلى الانقباض من داخلٍ و هربه و انزعاجه عن انبساطه حتّى أنه يكاد أن يبلغ الرهابه فى الباطن مع ظهور الكمد و الكآبه على الظاهر»؛ انتهى.

ص : ٢٤٣

١-١. راجع: «أساس البلاغه» ص ٦٦١ القائمه ١.

٢-٢. راجع: «أوصاف الأشراف»، النصّ الفارسى \_ و هو نصّ المصنّف \_ ص ٢٥.

و «الزهايه» \_ كسحابه \_ : عَظُمَ فِي الصَّدْرِ مَشْرُفٌ عَلَى الْبَطْنِ (١) <.

وَ تَزُهَّدَهُمْ فِي سَعَةِ الْعَاجِلِ، وَ تُحَبِّبُ إِلَيْهِمُ الْعَمَلَ لِلْآجِلِ، وَ الْإِسْتِعْدَادَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

«زهد في» الشيء و زهد عنه \_ أيضاً \_ زهاداً و زهادةً: تركه و أعرض عنه. قوله: «و تزهدهم»: عطف على «تردهم».

و «العاجل»: اسم فاعلٍ من عجل عَجلاً \_ من باب تعب \_ : إذا أسرع و حضر؛ و منه: «العاجله»: للساعة الحاضرة.

و «تُحَبِّبُ إِلَيْهِمُ الْعَمَلَ» أي: تجعله محبوباً لهم.

و «الآجل»: فاعلٌ من أجل الشيء أَجلاً \_ من باب تعب \_ ؛ و أجل أجولاً \_ من باب قعد \_ لغه بمعنى: تأخر؛ و منه: «أجل الشيء»: لمدته و وقته الذي يحل فيه \_ كما مر \_ .

و «اللام»: للتعليل متعلّقه بـ «العمل»، و الموصوف محذوف؛ أي: للثواب الآجل.

و «الاستعداد» للأمر: التهيؤ له؛ و المعنى: ترغبهم \_ يا رب! \_ في ترك الدنيا و زينتها و ترك الهوى و علائقها للآخرة.

وَ تُهَوِّنَ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرْبٍ يَحُلُّ بِهِمْ يَوْمَ خُرُوجِ الْأَنْفُسِ مِنْ أَبْدَانِهَا.

«تهوّن» \_ من هان يهون هوناً، بالفتح \_ : إذا لان و سهل، فهو هينٌ. و يعدى بالتضعيف و يقال: هونتَه.

و «الكرب»: الحزن و الغم يأخذ بالنفس، و «كربه» الأمر \_ من باب قتل \_ : شقّ عليه، و «الكُربه» \_ بالضم \_ : اسمٌ منه.

و «حلّ» العذاب يحلّ حلولاً \_ من باب ضرب و قعد \_ أي: نزل؛ و أمّا حلّ بالبلد حلولاً

ص : ٢٤٤

من باب قعد، لا غير.

و «يوم خروج الأنفس» أى: وقت خروجها؛ فالمراد بـ «اليوم»: مطلق الوقت \_ كما تقدّم بيانه \_ .

و «الأنفس»: جمع نفس؛ و قد مرّ الكلام فيها مستوفياً.

وَ تَعَاْفِيَهُمْ مِمَّا تَقَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ مِنْ مَحْذُورَاتِهَا، وَ كَبَّهَ النَّارِ وَ طَوَّلَ الْخُلُودِ فِيهَا.

>«عافاه» الله من المكروه معافاهً و عافيهً: وهب له العافيه.

و «وقع» الشىء: حصل و وجد، و أوقعه: أوجده و أحدثه \_ كوقع به، مثل: أذهب و ذهب به \_ فالباء للتعديه و هى المعاقبه للهمزه فى تصيير الفاعل مفعولاً؛ قال صاحب المحكم: «وقع بالأمر: أحدثه و أنزله» (١)(٢) <.

و «من» بيانٌ لـ «ما»؛ و المعنى: ممّا توقّعه الفتنه من محذوراتها.

و «الفتنه» \_ بالكسر \_ اسمٌ من فتنه يفتنه \_ من باب ضرب \_ فتناً و فتوناً: إذا امتحنه و اختبره. و قد كثر استعمالها فيما أخرجته الاختبار للمكروه، ثم كثر حتّى استعمل بمعنى: الضلال و الإيثم و الكفر و الفضيحة و العذاب و الجنون و القتال و الإحراق و الإزالة. و «المحذورات»: المحذوفات، من حذر الشىء \_ من باب تعب \_ : إذا خافه؛ فالشىء محذورٌ أى: مخوفٌ. و قيل: «من محذوراتها أى: مضلاتها، كما فى خطبه أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ فى النهج: «لا يقولنّ أحدكم: اللهمّ إني أعوذ بك من الفتنه، لأنّه ليس أحدٌ إلّا و هو مشتملٌ على فتنه، و لكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتن؛ فإنّ الله \_ سبحانه \_ يقول: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٣)(٤). و كان رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ يخطب

ص : ٢٤٥

١-١. راجع: «المحكم» ج ٢ ص ١٩٧.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٣٢.

٣-٣. كريمه ٢٨ الأنفال.

٤-٤. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٩٣ ص ٤٨٣، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٨ ص ٢٤٨.

على المنبر، فجاء الحسن والحسين \_ و عليهما قميصان أحمران، يمشيان و يعتران \_ ، فنزل رسول الله \_ عليه السلام \_ من المنبر فحملهما و وضعهما على يديه، ثم قال: صدق الله حيث قال: «أَنْتُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ»، لقد قمت إليهما و ما معي عقلُ (١)!(٢).

و «كَبِه» الشيء \_ بالفتح \_ : شدته؛ >قال في النهاية: «الكبه: الشده»(٣). و حينئذٍ «كبه النار»: شدته لهبها، فهي إمّا من باب إضافة الصفه إلى الموصوف، و إمّا من باب «غلام زيد»(٤). < و قال الزمخشري في الفائق: «كبه النار معظمها»(٥)؛ و في النهاية: «كبه النار: صدمتها»(٦).

و «طال» الشيء طويلاً \_ بالضم \_ : امتدّ، و منه: طال الجلوس: إذا امتدّ زمانه.

و «خلد» بالمكان خلوداً \_ من باب قعد \_ : أقام فيه، و خلد في النعيم خلوداً \_ أيضاً \_ : بقى فيه أبداً؛ قال \_ سبحانه \_ : «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ»(٧)؛ و قال امرؤ القيس:

أَلَا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَ هَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْبِ الْخَالِي

ص : ٢٤٦

- 
- ١-١. المصدر: عقلي.
  - ٢-٢. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٥ ص ١٧٠ الحديث ١٧٨٩٧، «بحار الأنوار» ج ٤٣ ص ٢٨٤، «المناقب» ج ٣ ص ٣٨٥، و انظر: «نور الأنوار» ص ٧٥.
  - ٣-٣. قال: «الكبه: شدّه الشيء»، راجع: «النهايه» ج ٤ ص ١٣٨.
  - ٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٥.
  - ٥-٥. العبارة لم توجد في مادّه «كب» \_ انظر: «الفائق» ج ٣ ص ٢٤٢ \_ ، و لا في مادّه «نير» \_ انظر: نفس المصدر ج ٤ ص ٣٦ \_ ، بل أوردها مذيلاً على قول من اللعين معاويه بن أبيسفيان، انظر: «الفائق» ج ١ ص ٣٣٨ المادّه «حول».
  - ٦-٦. راجع: «النهايه» ج ٤ ص ١٣٨. و لفظه كبه فيه بنصب الأوّل و في «الفائق» برفعه.
  - ٧-٧. كريمه ٣٤ الأنبياء.

وَهَلْ يَنْعَمْنَ إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ قَلِيلٌ الْهُمُومِ مَا يَبِيْتُ بِأَوْجَالِ (١)

وقيل: «المراد بالخلود: الدوام، أو المكث الطويل؛ فأصل الدخول فيها محذورٌ و طول الخلود فيها محذورٌ آخر».

إن قيل: إن الأصول الحكمية دالة على أن القسر لا يدوم على طبعه و إن لكل موجودٍ غاية يصل إليها يوماً، و إن الرحمة الإلهية وسعت كل شيءٍ \_ كما قال جل ثناؤه: «عَدَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (٢) \_ ؛

و أيضاً: الآلام دالة على وجود جوهرٍ أصليٍّ مقاوم لها \_ و التقاوم بين المتضادين لا يكون دائماً و لا أكثرياً \_ ، فكيف يقول: الدخول فيها محذورٌ و طول الدخول محذورٌ آخر!؟

و أيضاً: قد ورد في الشرائع خلود أهل الجنة في الجنة و أهل النار فيها، فكيف التوفيق!؟

قلنا: إنما يخلد أهل الدارين فيها بالتيات، كما ورد الأحاديث في ذلك عن الأئمة المعصومين \_ عليهم السلام \_ ، منها: ما رواه في التوحيد عن الصادق \_ عليه السلام \_ عن آبائه عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ ، قال: «جاء يهوديٌّ إلى النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ و سأله عن أشياء، و كان فيما سأل أن قال: يا محمد! إن كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار أبد الأبدين من لم يعص إلا أياً ما معدودة!؟

قال: يخلده على تيبته، فمن علم أن تيبته أنه لو بقى في الدنيا إلى انقضائها كان يعصى الله \_ عزَّ و جلَّ \_ خلده في نارهِ على تيبته، و تيبته في ذلك شرٌّ من عمله؛ و كذلك يخلد من يخلد في الجنة بأنه ينوي أنه لو بقى في الدنيا أيامها لأطاع الله أبداً، و تيبته خيرٌ من عمله. فبالتيات يخلد أهل الجنة الجنة و أهل النار النار، و الله \_ عزَّ و جلَّ \_ يقول: «قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا» (٣)، (٤).

ص : ٢٤٧

١- ١. البيتان هما صدر لاميته الرائعة الشهيرة، راجع: «ديوان امرىء القيس» ص ٧٤.

٢- ٢. كريمه ١٥٦ الأعراف.

٣- ٣. كريمه ٨٤ الاسراء.

٤- ٤. لم أعتز عليه في «التوحيد».

والتّيات إنّما نشأت من الطّينه، و يجيء الكلام عليها و التحقيق فيها بما لا مزيد عليه \_ إن شاء الله \_ في هذا الكتاب متفرّقاً؛ فانتظره!.

و قيل: «معنى خلود أهل الجنّة في الجنّة خلود كلّ واحدٍ واحدٍ فيها ، و معنى خلود أهل النار في النار أنّها دائمةٌ بأهلها، فلا منافاه». و قال بعض أهل المعرفة: «يدخل أهل الدارين فيهما، السعداء بفضل الله و أهل النار بعدل الله، و ينزلون فيهما بالأعمال و يخلدون فيهما بالتّيات. فيأخذ الألم جزاء العقوبة موازياً لمدّه العمر في التّنزّل في الدنيا، فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيمٌ في الدار التي يخلدون فيها بحيث أنّهم لو دخلوا الجنّة تألّموا بعدم موافقه الطبع \_ الذي جعلوا عليه \_ ؛ فهم يتلذذون بما هم فيه من نارٍ و زمهريرٍ و ما فيها من لذع الحيات و العقارب كما يلتذّ أهل الجنّة بالظلال و النور و لثم الحسان من الحور و الغلمان، لأنّ طباعهم تقتضى ذلك. ألا- ترى الجعيل على طبيعته يتضرّر بريح الورد و يتلذذ بالنتن و المحرور من الإنسان يتألّم بريح المسك؟!، فاللذات تابعه للملائم و الآلام تابعه لعدمه»(١).

و قال في فصوصه: «أمّا أهل النار فما لهم إلى النعيم(٢) لكن في النار، إذ لا بدّ لصوره النار بعد انتهاء مدّه العقاب أن تكون برداً و سلاماً على من فيها، و هذا نعيمهم»(٣).

و قال في موضع آخر منه: «الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد، و الحضرة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات، فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد؛ بل بالتجاوز(٤) عن سيئاتهم مع أنّه توعد على ذلك!»(٥).

ص : ٢٤٨

١-١. هذا كلام أبيمدين نقله الشيخ ابن العربي، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٦٤٨ السطر ٢٤.

٢-٢. المصدر: + و.

٣-٣. راجع: «فصوص الحكم»، الفصّ الیونسی ص ١٦٩.

٤-٤. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام المصدر.

٥-٥. راجع: نفس المصدر، الفصّ الإسماعيلي ص ٩٣.

أقول: و يصدّق هذا ما رواه في كتاب التوحيد عن الصادق \_ عليه السلام \_ عن آبائه، قال: «قال رسول الله \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ : من وعده الله على عملٍ ثواباً فهو منجّزٌ له (١)، و من أوعده على عملٍ عقاباً فهو فيه بالخيار» (٢). و أنت تعلم أنّ كون الشيء عذاباً من وجهٍ لا ينافي كونه رحمةً من وجهٍ آخر؛ و أنّ عدم انقطاع العذاب عن أهل النار لا ينافي كونه رحمةً من وجهٍ آخر؛ و أنّ عدم انقطاع العذاب عن أهل النار لا ينافي انقطاعه عن كلّ أحدٍ من أهلها.

ثمّ ليعلم: إنّ بين نعيم أهل الجنّة و نعيم أهل النار عند افاضه الرحمة عليهم بوناً بعيداً \_ و لهذا قيل: «ينبت في قعر جهنّم الجرجير»، و لم يقل: «الورد و الفرفير» (٣) \_ ، فإنّ نعيم أهل النار من رحمه أرحم الراحمين و الامتتان الجسيم، و الأوّل كالقشر للثاني \_ لكثافته ذلك و لطافته هذا، كالتبن و النخالة للحمار و البقر، و لباب البرّ للإنسان و البشر \_ ، و القشر إنّما هو لصيانه اللبّ و حفظه؛ فكذا لأهل النار محاملٌ يتحمّلون المشاقّ لعماره الدنيا، و أهل الجنّة مظاهر تحقّقون المعارف و الحقائق لعماره الآخرة، فيحفظونهم عن الشدائد و يفرغونهم لملازمه المعاند؛ فعمرت الداران و «سبقت الرحمة الغضب» (٤)، و «وَسَدَّ عَثَّ كُلَّ شَيْءٍ» \_ : جهنّم و من فيها \_ ، و «الله أرحم الراحمين» (٥). و عن النبيّ \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ : «إنّ الله خلق يوم خلق السماوات و الأرض ماءً رحمةً، فجعل في الأرض منها رحمةً (٦) تعطف الوالده على ولدها و البهائم بعضها على بعض (٧)، و ادّخر (٨) تسعةً و تسعين ليوم (٩) القيامة، فاذا كان يوم

ص : ٢٤٩

١- ١. المصدر: منجّزه.

٢- ٢. راجع: «التوحيد» ص ٤٠٦ الحديث ٣.

٣- ٣. لم أعر عليه. و انظر: تعليقاتنا على «شرح فصوص الحکم» \_ للعارف الكاشاني \_ ص ٤٤٣ الرقم ١٣٤.

٤- ٤. اشارةً إلى قوله \_ تعالى \_ في القدسيّ الشريف: «سبقت رحمتي غضبي»، راجع: «الكافي» ج ١ ص ٤٤٢ الحديث ١٣.

٥- ٥. اشارةً إلى كريميتين ٦٤، ٩٢ يوسف.

٦- ٦. المصدر: + منها.

٧- ٧. المصدر: + و الطير كذلك.

٨- ٨. المصدر: آخر.

٩- ٩. المصدر: إلى يوم.



القيامه أكملها بهذه الرحمة ماء»(١).

قال القيصرى: «اعلم! أنّ من اكتحلت عينه بنور الحقّ يعلم أنّ العالم بأسره عباد الله، وليس لهم وجودٌ و صفةٌ و فعلٌ إلاّ بالله و حوله و قوته، و كلّهم محتاجون إلى رحمته و هو الرحمن الرحيم. و من شأن من هو موصوفٌ بهذه الصفات أن لا يعذب أحداً عذاباً أبدياً(٢)؛ و ليس ذلك المقدار من العذاب إلاّ لأجل(٣) الخلاص ممّا يكدره و ينقص عياره، فهو يتضمّن أمتن(٤) اللطف و الرحمة \_ كما قيل:

وَ تَعَذِّبُكُمْ عَذْبٌ وَ سَخَطُكُمْ رِضَى وَ قَطْعُكُمْ وَصَلٌ وَ جَوْرُكُمْ عَدْلٌ \_ «(٥)

ثمّ اعلم! أنّه كما أنّ في النشأه الأولى هذيّه البدن \_ من حيث هو بدنٌ \_ بالنفس من أول الصبا إلى آخر العمر \_ و إن تبدل أناً فأناً تركيبه و أجزاءه، لأنّ بدن الإنسان و أعضائه دائم الذوبان و السيلاّن بعكوف الحراره الغريزيّه و غيرها من الأسباب كالأمراض الحارّه و المسهلات الشديده \_ ، فكذلك في النشأه الأخرى هذيّه البدن بالنفس أيضاً \_ و إن تبدل أناً فأناً \_ ، فلا يرد أنّ المتعذب في النار غير مافعل المعصيه به؛ و إلى هذا أشير فيما روى عن الصادق \_ عليه السلام \_ في قوله \_ سبحانه \_ : «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا»(٦)، حيث سئل: ما ذنب الغير؟

قال: «ويحك! هي هي و هي غيرها!»(٧)؛ فافهم و اغتتم!

ص : ٢٥٠

١-١. راجع: «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٥٠٢.

٢-٢. المصدر: أبدأ.

٣-٣. المصدر: إيصالهم إلى كمالاتهم المقدّره لهم كما يذاب الذهب و الفضه بالنار لأجل.

٤-٤. فهو متضمّن لعين.

٥-٥. راجع: «شرح القيصرى على فصوص الحكم» ص ٧٢٦.

٦-٦. كريمه ٥٦ النساء.

٧-٧. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧ ص ٣٨، «الإحتجاج» ج ٢ ص ٣٥٤، «الأمالى» \_ للطوسى \_ ص ٥٨١ الحديث ١٢٠٤، «متشابه

القرآن» ج ٢ ص ١١٣.

وَتُصَيِّرُهُمْ إِلَىٰ أَمْنٍ مِّنْ مَّقِيلِ الْمُتَّقِينَ.

و «تصيرهم»: إمّا من «صار» بمعنى: انتقل؛ أو من «صار» الأمر إلى كذا أى: آل إليه و رجع، يقال: مصيره إلى كذا، أى: مرجعه و مآله.

و «الأمن»: ضدّ الخوف.

و «المقيل»: اسم مكانٍ أو زمانٍ أو مصدرٌ ميميٌّ من «القيلوله» \_ و هى: النوم فى الظهيرة \_ . و المعنى: و لتصيرهم أنت إلى مأمن موضع القيلولة \_ أى: الاستراحة \_ لهم \_ و هو الجنه \_ .

و إنّما ذكر «المتقين» دون سائر أوصاف أهل الجنه تلميحاً إلى قوله \_ تعالى \_ : «قَالَ أَ ذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيرًا» (١).

\*\*\*

و قد تمّت اللّمعه الرابعه من لوامع الأنوار العرشية فى شرح الصحيفه السجادية \_ عليه و على آبائه و أبناؤه صلوات الله و سلامه غير متناهيه \_ فى ليله الأحد لتسع خلون من شهر ربيع الثانى سنه ثلاثين و مأتين و ألف من الهجره النبويه. و الحمد لله على نعمائه و آلائه المتواتره.

ص : ٢٥١

١- ١. كريمه ١٥ الفرقان.







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله العدى اصطفى نبيه محمداً و أهل بيته الطاهره لمظهريته التامه، و جعل الدعاء لنفسهم و أهل ولايتهم موجباً للفوز بالسعاده؛ و الصلاه و السلام عليه و عليهم إلى يوم القيامه.

و بعد؛ فهذه اللمعه الخامسه من الشرح المسمى بلوامع الأنوار العرشية فى شرح الصحيفة السجادية، املاء العبد الفقير إلى الغنى الفرد الأحد محمد باقر بن السيد محمد من السادات الموسوية \_ أصلح الله حالهما فى الدنيا و الآخرة \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَفْسِهِ وَ لِأَهْلِ وَ لَائِتِهِ

«النفس»: الذات و الحقيقه \_ كما قال تعالى: «تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ» (١)، أى: فى ذاتى أو حقيقتى \_ ؛ أو: عين الشىء، يقال: جئنى بنفسه أى: بعينه؛ و قد يقال للروح، لأنّ نفس الحى به.

>و «الأهل»: أصله القرابه، ثم اطلق على من اختص بشىء و اتصف به \_ ك: أهل البلد

ص : ٢٥٥

و: أهل العلم \_ ، و هو المراد هنا.

و «الْوَلَايَه» \_ بالفتح و الكسر \_ : المحبّه و النصره؛ قيل: «بالفتح: المحبّه، و بالكسر: الإمارة»(١)، و الأوّل هو المراد هنا. أى: الذى يتلونه و يحبّونه.

يَا مَنْ لَا تَنْقِضِي عَجَائِبُ عَظَمَتِهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ احْجُبْنَا عَنِ الْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِكَ.

«انقضى» الشىء: فنى و تصرّم و نفذ.

و «العجائب» إمّا جمع عجيبه \_ اسمٌ من العجب \_ ، و إمّا جمع عجيب بمعنى: معجب، عند من قال: أنّه يُجمع على عجائب. و قيل: «لا يجمع»؛ قال الجوهريّ: «العجيب: الأمر المذمى(٢) يتعجب منه(٣). و لا يجمع عجب و لا- عجيب؛ و قيل(٤): جمع عجيب: عجائب \_ مثل: أفيل و أفائل، و تبيع و تبائع»(٥)؛ انتهى. و عرّف العجيب بـ: أنّه تحيّر النفس فيما خفى سببه و خرج عن العاده مثله.

و «العظيم»: يطلق على كبيرٍ \_ محسوساً كان أو معقولاً، عيناً كان أو معنىً \_ . و إذا استعمل فى الأعيان فاصله أن يقال فى الأجزاء المتّصلة و الكبير يقال فى المنفصله؛ ثمّ قد يقال للمنفصل: عظيمٌ \_ نحو قولهم: جيشٌ عظيمٌ و مالٌ عظيمٌ \_ .

و العظيم المطلق هو الله \_ سبحانه \_ ، لأنّه مبدع العظمه و معطيها، و مبدع الكمال و معطيه أحقّ و أولى به. و ليست عظّمته مقداريّة و لا عدديّة \_ لتنزّهه عن المقدار و المقداريّات و الكمّ و الكمّيّات \_ ، بل هى عبارة عن كمال الذات و الصفات؛ إذ المقدار و المقداريّات متناهية؛ لأنّه إن كان غير متناهٍ فى كلّ الجهات أو فى بعض الجهات فهو محلٌّ \_ لما

ص : ٢٥٦

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٤١.

٢-٢. المصدر: \_ الذى.

٣-٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام الجوهريّ.

٤-٤. المصدر: يقال.

٥-٥. راجع: «صحاح اللغة» ج ١ ص ١٧٧ القائمة ١.

ثبت بالقواطع البرهانيّة تناهى الأبعاد فى كلّ الجهات \_ ؛ وإن كان متناهيّاً فى الجهات كلّها كانت الأحياز المحيطة بذلك المتناهى أعظم منه، فلا يكون مثل هذا الشىء عظيماً على الإطلاق!. فالحقّ \_ سبحانه و تعالى \_ أعلى و أعظم من أن يكون من جنس الجواهر و الأجسام \_ تعالى عمّا يقوله الظالمون علوّاً كبيراً! \_ .

فثبت أنّ عظمته \_ سبحانه \_ ليست مقداريّة، بل بحسب وجوب الوجود و الإلهيّة و القهر و الكبرياء و الجلاله.

>قال بعض العلماء: «ان أعظم المخلوقات مهابةً و جلاله: المكان و الزمان؛

أمّا المكان: فهو الفضاء الذى لا غاية له، و أصله من العماء الذى ما فوقه هواءٌ و ما تحته هواءٌ؛

و أمّا الزمان: فهو الإمتداد الخارج من قعر ظلمات عالم الأزل فى ظلمات عالم الأبد، فكأنّه نهراً خرج من قعر جبل الأزل و دخل فى قعر الأبد؛ فلا يعرف لانفجاره مبدئٌ و لا- لاستقراره منزلٌ؛ ف \_ «الأوّل» و «الآخر» صفة الزمان، و «الظاهر» و «الباطن» صفة المكان. فالحقّ \_ سبحانه \_ وسع المكان ظاهراً و باطناً، و وسع الزمان أوّلاً و آخراً؛ و إذا كان مدبّر الزمان(١) و المكان هو الله \_ سبحانه \_ كان منزهاً عن المكان و الزمان(٢). فله(٣) العلوّ فى الشأن و العظمة فى السلطان \_ لكونه مبدئ شأن كلّ ذى شأنٍ و منتهى سلطان كلّ ذي سلطان(٤) \_ ؛ فمن علا(٥) فبإعلانه قد علا، و من عظم(٦) فبعظمته قد عظم و استولى، فسبحان ربّى العظيم و بحمده و سبحان ربّى الأعلى و بحمده!».

لمعه عرشية

ص : ٢٥٧

١-١. المصدر: المدبّر للزمان.

٢-٢. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام صدر المتألّهين.

٣-٣. المصدر: له.

٤-٤. المصدر: \_ لكونه مبدئ ... سلطان.

٥-٥. المصدر: + فى الآخرة.

٦-٦. المصدر: + فى الدنيا.



اعلم! أن العلوّ علوان(١): علوُّ مكانيّ؛

و علوُّ معنويّ؛

و الأوّل ذاتيّ للمكان عرضيّ للجسم الطبيعيّ؛ قال \_ تعالى \_ فى حقّ إدريس: «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»(٢)، فوصف مكانه بالعلوِّ. و أعلى الأمكنه مكان الكرسى، و العرش لا مكان له \_ بل هو محدّد(٣) المكان كما أنّه بحرسته محدّد الزمان \_ ، فكلّ ما هو أقرب إلى مكان الكرسى فهو أعلى فى المكان ممّا هو أبعد. و يقابله مكان الأرض \_ و هو أسفل السافلين \_ و الواقع فيه طبعاً كأرض(٤) تكون تحت الأجسام؛ فكلّ ما هو أقرب منها \_ أى: من مكانها الطبيعيّ \_ فهو أسفل ممّا هو أبعد.

و أمّا الثانى فهو ذاتيّ للحقّ، لأنّه حقيقه الوجود و عرضيّ للماهيات الموجوده، فإطلاق الموجود على الماهيات كإطلاق العالى على الأجسام؛ و إطلاقه على الواجب \_ تعالى \_ كإطلاق العالى على محدّد الجهات. و أعلى الأمكنه(٥) مكان الكرسى، و إطلاقه على أوّل المخلوقات كإطلاقه على الكرسى، و إطلاقه على ما بعد المجعول الأوّل كإطلاق العالى على غير الكرسى من طبقات السماوات و العناصر و مافيها. و خرجت من إطلاق الوجود مهيه الهيولى الأولى \_ إذ لا وجود لها فى ذاتها بالفعل، بل بالقوّه من جهه الصور \_ ، و هى الهاويه المظلمه و أسفل السافلين؛ كما خرجت من إطلاق العلوّ المكانيّ الأرض و مكانها \_ الّذى هو أسفل السافلين \_ . و قد وصف الله هذه الأمه المرحومه بالعلوّ المعنويّ و المنزله الوجوديّة، فقال: «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهَ مَعَكُمْ»(٦)، أى: فى هذا العلوّ \_ لكونه منزهاً عن العلوّ المكانيّ(٧) \_ ، فيكون المراد العلوّ المعنويّ الوجوديّ.

ص : ٢٥٨

١- ١. و انظر أيضاً: «شرح القيسرى على فصوص الحكم» ص ٥٤٢.

٢- ٢. كريمه ٥٧ مريم.

٣- ٣. المصدر: + و.

٤- ٤. المصدر: كالارض.

٥- ٥. المصدر: \_ و أعلى الأمكنه.

٦- ٦. كريمه ٣٥ محمّد.

٧- ٧. فى النسختين: الزمانى، و التصحيح من المصدر.

و وجهه: إنّ الإنسان الكامل أعلى الموجودات الإمكانية من حيث المقام و المرتبه (١)، فله المعية الذاتية بالنسبه إلى الحضرة الأحديه (٢)، فيكون فوق الكلّ بفقيه الحقّ - سبحانه - ؛ فقد جمع له بالعمل العلوّ المكانيّ - لأنّ مكانه الجنّه، و هو أعلى الأمكنه - و بحسب العلم الموجب للإحاطه بالحقائق العلوّ المعنويّ. فظهر أنّ الأوّل - تعالى - عليّ (٣) لذاته - لأنّ وجوده عين ذاته - ، و الإنسان الكامل عليّ (٤) بالحقّ - لأنّ وجوده ليس من ذاته، بل من الحقّ - .

لطيفه

اعلم! أنّ علوّ الحقّ و عظمته صفتان إضافيتان ثابتتان له - تعالى - بالقياس إلى اعتقاد العبد و تصوّره و اثباته لغيره - عزّ و جلّ - وجوداً، و إلاّ - فليس لما سواه في جنب وجوده وجودٌ حتّى يتّصف بالعلوّ بالقياس إليه؛ لكن الإنسان يتصوّر لنفسه - بقوّته الوهميه - وجوداً مستقلاً، و بواسطه وجوده الموهوم يثبت للعالم و أفراده وجوداً مستقلاً يقيس إليها وجود الحقّ فيصفه بالعلوّ و العظمه. ثمّ بقدر ما يظهر له قصور وجوده و ضعفه و قصور الموجودات (٥) الإمكانية و ضعفها يزيد في نظره علوّ الحقّ! (٦)؛ فلا بدّ لكلّ فردٍ من الأفراد البشريّه أن يتأدّب بآداب العبوديه و يسبح الله عن النقائص الإمكانية و يتذكّر عظمته و علوّه في كلّ حينٍ لئلا يقع في السكر عن الشكر و في الكفر عن الإحسان اعجاباً لنفسه و تكبراً، فيستحقّ الطرد و السقوط؛ كما وقع لإبليس حيث قال - تعالى - : «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ» (٧)، «قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا» (٨)، «فَأَخْرَجَ إِنْكَ مِنْ

ص : ٢٥٩

- ١-١. قوله: الامكانيه ... المرتبه، هذه العبارة لم توجد في المصدر و بدلها عبارة أخرى طويله.
- ٢-٢. المصدر: إلى الباري - جلّ اسمه - .
- ٣-٣. المصدر: علا.
- ٤-٤. المصدر: علا.
- ٥-٥. المصدر: الوجودات.
- ٦-٦. قارن: «شرح أصول الكافي» - لصدر المتألّهين - ج ١ ص ٣٤٦، مع تغييرٍ في نظم المباحث.
- ٧-٧. كريمه ٧٥ صآ.
- ٨-٨. كريمه ١٣ الأعراف.

الصَّاعِرِينَ»(١) \_ نعوذ بالله من الجور بعد الكور! \_ .

فلنرجع إلى المعنى؛ فنقول: قوله \_ عليه السلام \_ : «يا من لا ينقضى عجائب عظمته» أى: كلما فكّر المفكّرون فى مصنوعاته العجيبه الآفاقية و الأنفسيه لا ينقضى، بل و لو فكّروا فى عجائب مصنوع واحدٍ دهر الداهرين لم يفرغوا من الأفكار لما أودعه فيه من عجائب الصنع!. قال ارسطو فى أثولوجيا: «علمان من لم يعرفهما فهو عتّين فى معرفه الله: تشريح الأفلاك، و تشريح الإنسان؛ فكلّ ما وجد فى عالم الإمكان عجيبٌ \_ سيّما فى عالم الإنسان \_ من صنائع الرحمن»(٢).

و قيل: «أى: لا يفرغ من خلق الأمور العجيبه، كما زعمت اليهود أنّه \_ تعالى \_ قد قدّر الأمور و فرغ منها يوم السبت، فيده مقبوضه عن الخلق \_ تعالى عمّا يقول الكافرون علوّاً كبيراً! \_ ؛ بل هو كلّ يومٍ فى شأن»(٣).

و لا يخفى بعده!

> و «حجبه» حجباً \_ من باب قتل \_ : منعه؛ و منه قيل للستر: حجابٌ، لأنّه يمنع من المشاهده؛ و قيل للبوّاب: حاجبٌ، لأنّه يمنع من الدخول(٤) <.

و «الإلحاد» أصله: الميل و العدول عن الشىء، ثمّ خصّ بالطعن فى الدين؛ يقال: لحد الرجل فى الدين لحداً، و ألحد إلحاداً: إذا طعن، كأنّه مال و عدل إلى غيره فطعن فيه. و قيل: «الملحد من ينكر الصانع، كما يقول العامّه: ملحدٌ و دهرىٌّ». > و قد ورد بمعنى: المماراه و المجادله؛ و بمعنى: الإنكار للأمور البديهيّه(٥). و المعنى على الأوّل أى: اجعل بيننا و بين العدول عن التفكّر فى عجائب عظمتك و عن التعجب و النظر فى غرائب صنعتك حجاباً حتّى لانكون من العادلين عن التفكّر و النظر و العبر؛ أو المعنى: عن العدول فى عظمتك بأن نضيف

ص : ٢٦٠

١-١. كريمه ١٣ الأعراف.

٢-٢. لم أعثر على العبارة فى «أثولوجيا».

٣-٣. هذا قول المحقق الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص ٧٥.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٤٣.

٥-٥. المصدر: + و كلّها يناسب المقام.

ما يصدر منّا لغيرك؛ أو المعنى: امنعنا عن الإلحاد بجسم مادّته و أسبابه و عدم الإعداد له، و إلا فقد وقع المنع عنه بالنواهي؛ و على الثاني و الثالث يكون معناه: امنعنا عن الإنكار لعظمتك أو المماراه و المجادله لها.

إذا تحققت هذا فقول الفاضل القاساني \_ رحمه الله \_ : «لا يجوز أن يراد بالإلحاد هنا الميل و العدول بالمماراه و المجادله»(١)؛  
ليس ممّا ينبغي(٢) <.

وَيَا مَنْ لَا تَنْتَهِي مُدَّةَ مُلْكِهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنْ نَقِمَتِكَ.

«الإنتهاء» بمعنى: النهاية.

و «المُدَّة» \_ بالضّم \_ : البرهه من الزمان، تقع على الكثير و القليل، و الجمع: مُدَد \_ كغرفه و عُرف \_ .

و «الملك» \_ بضّم الميم \_ : اسمٌ من: مَلِكٌ على الناس أمرهم: إذا تولّى السلطنه، فهو مَلِكٌ \_ بكسر اللام \_ . ف \_ «ملكه» أى: سلطانه.

و «اعتق» العبد اعتاقاً: حرّره، فهو معتقٌ \_ على قياس الباب \_ ؛ و لا يتعدى بنفسه، فلا يقال: عتقته. و لا يجوز: عبداً معتوقاً، لأنّ مجيء مفعول من أفعلت شاذّ مسموعٌ لا يقاس عليه.

و «الرّقاب»: جمع رَقَبه، و هى مؤنّخ أصل العنق. قال ابن الأثير: «قد تكرّرت الأحاديث فى ذكر الرقبه و عتقها و تحريرها و فكّها؛ و هى فى الأصل العُنُق، فجعلت كنايةً

ص : ٢٤١

١ - ١. الظاهر أنّ نسخه الجزائري من «تعليقات» الفاضل الكاشاني كانت تغاير المطبوع منها، إذ فيه: «و احجبنا عن الإلحاد، أى:

حل بيننا و بينه. و الإلحاد بمعنى الميل و العدول، و بمعنى المماراه و المجادله، و المراد هنا الأخير»، راجع: «التعليقات» ص ٢٩.

٢ - ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٥، مع تغييرٍ فى بعض العبارات.

عن جميع ذات الإنسان تسميه للشئ ببعضه. فاذا قال: أعتق رقبه، فكأنه قال: اعتق عبداً أو أمه؛ و منه قولهم: ذنبه في رقبته«(١)؛ انتهى.

وقيل: «اشتقاقها من المراقبه، و ذلك أنّ مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم، و لهذا يقال للمملوك: رقبه \_ كأنه يراقب العذاب \_ و لا يقال له: عتق».

و «النِّقْمَه» \_ على وزن كلمه، و تخفّف باسكان العين مع كسر الفاء، فيقال: نِقْمَه، كسدره \_ و هي: اسمٌ من انتقمت منه: إذا عاقبته(٢). فقوله \_ عليه السلام \_ : «من نَقَمْتِكَ» أي: من سخطك و عذابك. و إنما فرّع الإعتاق على دوام ملكه، لأنّ عقوبه الملك للعاصي المتمرّد إنّما هو لخوف فوات سلطانه و ملكه بسبب عصيان من تحته من الرعايا و الخدم، و أمّا من يكون ملكه و سلطنته دائماً لانهايه له لا تضرّه معصيه العاصين و لا تزيد طاعه المطيعين، فهو بمعزلٍ عن هذا الخوف؛ فناسب تفريع الاعتاق على دوام ملكه؛ أي: من كان ملكه دائماً لا يمكن الخلاص من قيد رقبه إلاّ بعتقه و تحريره.

و يَا مَنْ لَا تَفْنَى خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ لَنَا نَصِيباً فِي رَحْمَتِكَ.

«فنى» المال يفنى \_ من باب تعب، و فى لغه من باب منع \_ : عدم؛ و يعدى بالهمزه، فيقال: أفنيته.

و «الخرائن»: جمع خزانه، و هى ما يخزن فيه الشئ كالمخزن. و فى الإتيان بلفظ الجمع تلميحٌ بأنّ رحمته \_ لوفورها \_ لا يكفى فى إحرازها خزانة واحدة، بل لابدّ فيها من خزائن متعدده.

و «الرحمه»: قد مرّ معناها لغه و وجه اطلاقها على الله \_ تعالى \_ فى شرحنا للدعاء الأوّل.

ص : ٢٦٢

١-١. راجع: «النهايه» ج ٢ ص ٢٤٩.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٤٤.

و «النصيب»: الحَصَّة، و الجمع: أنصبه و أنصباء و نُصِبَ أيضاً \_ بضمّتين \_ . و إنّما سأل \_ عليه السلام \_ نصيباً فيها لأنّ لكلّ موجودٍ حصّةٌ معيّنةٌ منها على قدر استعداده.

و «فى» من قوله \_ عليه السلام \_ : «فى رحمتك» بمعنى: «من» \_ نحو قوله تعالى: «وَيَوْمَ نَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» (١)، أى: منهم ؛ بدليل الآيه الأخرى (٢). شبه رحمة الله \_ تعالى \_ بالشيء النفيس العذى يخزن و يحرز استعاره بالكنايه، فاثبت له الخزان استعاره تخييليه.

وَيَا مَنْ تَنْقَطِعُ دُونَ رُوءَيْتِهِ الْأَبْصَارُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ أَدْنَيْنَا إِلَى قُرْبِكَ.

>«تنقطع» أى: تقف فلم تمض، قال صاحب المحكم: «انقطع كلامه: وقف فلم يمض» (٣).

و «دون رؤيته» أى: قبل الوصول إليها، و منه إذا ركع المصلّى دون الصّف، أى: قبل وصوله إلى الصّف. و قد تقدّم الكلام فى امتناع رؤيته \_ سبحانه \_ فى شرحنا للدعاء الأوّل؛ فتذكّر!

و «دنا» منه و «دنا» إليه يدنوا و دنواً: قرب؛ و يتعدى بالهمزة فيقال: أدناه يدنيه.

و «قربك» أى: القرب منك. و ليس المراد القرب المكانى \_ لتزّيه عن المكان (٤) >، بل المراد قرب العليّة و القيوميّة. و قد مرّ معنى قرب الفرائض و النوافل، و أنّ الكمال الأقصى و المرتبه العليا الدنوّ و القرب للمبدء الأوّل.

وَيَا مَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَرِهِ الْأَخْطَارُ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَ كَرَّمْنَا عَلَيْكَ.

ص : ٢٤٣

١-١. كريمه ٨٩ النحل.

٢-٢. اشارةً إلى قوله \_ تعالى \_ : «يَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا»، كريمه ٨٤ النحل.

٣-٣. راجع: «المحكم» ج ١ ص ٩٠.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٤٧.

«صَغْرٌ» \_ على وزن كرم \_ خلاف عظم؛ و «صَغْرٌ فِي عِيُونِ النَّاسِ» \_ ككرم أيضاً \_ : ذهب مهابته، فهو صَغِيرٌ؛ و منه يقال: جاء الناس صَغِيرَهُمْ و كَبِيرَهُمْ، أي: من لا قدر له و لا منزلته و من له قدرٌ و جلالَةٌ، و هو المراد هنا. و أمَّا المعنى الأوَّل فهو مختصُّ بالأجرام. و أمَّا «الصَّغَارُ» بمعنى: الذلُّ و الهوان، فلا تساعده تصغُرُ \_ بالضمِّ \_ ، لأنَّ المسموع في فعل الصغار: صغر \_ من باب تعب \_ .

> و «الْخَطَرُ» \_ بالتحريك \_ يجيء بمعنى: القَدْرُ و المنزلته، و الجمع: أخطار \_ كسبب و أسباب \_ ؛ و بمعنى: الخوف و الإشراف على الهلاك، و الجمع: أخطار أيضاً؛ و بمعنى: السبق الَّذِي تُراهن عليه ؛ و بمعنى: العوض \_ و منه الحديث: «الجنَّة لا خطر لها» (١) أي: لا عوض لها \_ ؛ و بمعنى: الحظُّ و النصيب. و الإضافة على المعنى الأوَّل إمَّا بمعنى اللام (٢) <، أو بمعنى من، و على المعاني الأخر بمعنى من. و المراد هنا المعنى الأوَّل، و اراده ساير المعاني لا يخلوا من تعسُّفٍ.

و «الكرامة»: العزَّة، يقال: كرم علينا فلانٌ كرامهً أي: عزَّ. فقله \_ عليه السلام \_ : «و كَرَّمْنَا عَلَيْكَ»؛ و اجعلنا مكرِّمين معزَّزين لديك حتَّى تزيد بسبب تكريمك و إعزازك إيَّانا خطرنا و منزلتنا على من عدانا.

و قيل: «أي: امنحنا الكرامة و الزلفى حال ورودنا عليك، لأنَّه لو كانت تحصل من غيرك المنزلته الرفيعة لطلبناها منه»؛

و هذا ربَّما يؤيد اراده المعنى الأوَّل للخطر.

وَيَا مَنْ تَظَهَّرَ عِنْدَهُ بَوَاطِنُ الْأَخْبَارِ، صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لَا تَفْضَحْنَا لَدَيْكَ.

> «ظهر» الشئ يظهر ظهوراً: تبين.

ص : ٢٦٤

١- ١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٣٤ ص ٢٠٠.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٦ مع تغيير يسير.

و «البواطن»: جمع باطن، اسم فاعلٍ من: بطن الشيء يبطن \_ من باب قتل \_ : خلاف ظهر.

و «الأخبار»: جمع خبر، و هو اسمٌ لما يُنقل و يُتحدّث به. و الإضافة من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، أى: الأخبار الباطنه. و إنّما خصّ «البواطن» بالذكر \_ دون الظواهر \_ ، لأنّ من ظهر عنده البواطن فقد ظهر عنده الظواهر بطريقٍ أولى (١)؛ لأنّه «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ» (٢)، فعلم الله بالنسبة إلى الأشياء سواءً \_ كما مرّ تحقيقه \_ .

و «فضحته» فضحاً \_ من باب نفع \_ : كشفته. قال الفيوميّ في المصباح: «و فى الدعاء: لاتفضحنا بين خلقك، أى: استر عيوبنا و لاتكشفها» (٣). و يجوز أن يكون المعنى: أعصمنا حتّى لانعصى فنستحقّ الكشف» (٤).

اللَّهُمَّ أَغْنِنَا عَنْ هَبِّهِ الْوَهَّابِينَ بِهَيْبَتِكَ، وَ اكْفِنَا وَحْشَةَ الْقَاطِعِينَ بِصِلَتِكَ

>«أغننا» \_ من الغنى، بالفتح و المدّ \_ بمعنى: الاكتفاء، و الإسم: الغنيه \_ بالضمّ \_ ؛ و يتعدى بالهمزه، يقال: أغنيته.

و «الهبه»: العطيّه بلاعوضٍ. أصلها: وهبهُ، حذف الواو بعد نقل كسرتها إلى ما بعدها و عوضت الهاء عنها.

قال بعض العلماء: «الهبه هى العطيّه الخالصة عن الأَعواض و الأَغراض، فاذا كثرت العطايا و الصلوات سمى صاحبها: وهاباً. و لا يتحقّق معنى الهبه إلا فى الله \_ تعالى \_ ، لأنّه وهب كلّ محتاجٍ بما يحتاج من غير عوضٍ» (٥)؛ انتهى.

ص : ٢٦٥

١- ١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٤٨.

٢- ٢. كريمه ٣ سبأ.

٣- ٣. فى النسختين: لاتكشفه، و التصحيح من المصدر.

٤- ٤. راجع: «المصباح المنير» ص ٦٥٠.

٥- ٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٥٠.



وقال آخر: «الوَهَّاب هو الذي يوجد كثيراً من العطاء لكل محتاج بما يحتاج إليه بغير عوضٍ. و من العبيد من يبذل ما يملكه \_ حتى نفسه! \_ لوجه الله فقط و يهب حسناته في الآخرة لغيره من دون القصد إلى وصول جنّه أو البعد عن نار!، و دونه من يقصدهما أو يقصد أحدهما بما عمله».

أى: اجعلنا بسبب هبتك غنياً عن هبه الوهابين \_ : الذين يكثرون الهبه من أموالهم \_ فضلاً عن هبه الذين ليسوا بوهابين؛ أو: اجعلنا غنياً بسبب هبتك عن النظر إلى غيرك و الالتفات إلى سواك؛ ففي هذه الفقرة إشارة إلى توحيد الأفعال؛ فتبصر.

و «كفى» تستعمل متعدية لواحدٍ و متعديةً لإثنين، فالأولى بمعنى: أجزاء و أغنى، تقول: كفاني الشيء، أى: أغناني؛ و الثانية بمعنى: وقى، كقوله \_ تعالى \_ : «وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» (١)، أى: وقاهم؛ و كلا المعنيين صحيح هنا.

و «الوحشه»: ضدّ الأنس، فهي من الوحش \_ و هو: ما لا يستأنس من دوابّ البرّ \_ .

و «القاطعين»: جمع قاطع \_ من القطيعه: ضدّ الصله \_ ، يقال: قطع فلانٌ صديقه: إذا هجره، و قطع رحمه: إذا هجرها و صدّ عنها، و ذلك بتركة البرّ و الإحسان إليها.

و «الصله»: ضدّ القطيعه. و «الباء» فى الفقرتين للسببيه. و المراد بـ «صلته» \_ تعالى \_ : رابطة لنا عليّه و قيوميّه.

و قيل: «برّه و احسانه و رحمته، فكما أنّ صله الرحم هي الإحسان إلى الأقربين و ذوى النسب و الأصهار و التعطف عليهم و الرحمه و الرعايه لأحوالهم \_ و قطع الرحم ضدّ ذلك \_ ، كذلك صلته \_ سبحانه \_ عبارة عن عليّته و قيوميّته و مظهريّته لنا و سائر لوازمها؛ و صلتنا له القيام بلوازم العبوديّة و الذلّ و المسكنه»؛

و لعمري قلّ من يفى بها!.

ص : ٢٦٦

حَتَّى لَا نَزَعَبَ إِلَى أَحَدٍ مَعَ بَدْلِكَ، وَلَا نَسْتَوْحِشَ مِنْ أَحَدٍ مَعَ فَضْلِكَ.

>«حَتَّى» هذه بمعنى: «كى» التعليليه، أى: كى لانرغب؛ مثلها فى قوله \_ تعالى \_ : «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا»(١)، و قولك: «أسلم حَتَّى تدخل الجنه».

و «رغب إليه» رَغَبًا \_ محرَّكَةً \_ سألُه.

و «البذل»: العطاء.

و «استوحش»: وجد الوحشه(٢) <.

و «مع بَدْلِكَ»: متعلِّقٌ بـ \_ «نرغب».

و «مع فضلك»: متعلِّقٌ بـ \_ «نستوحش».

و «الفضل»: الخير و الإحسان؛ فقوله \_ عليه السلام \_ : «حَتَّى لانرغب و لانستوحش» لَفٌّ و نشرٌ مرتَّبٌ لقوله: «أغنا و اكفنا»؛ أى: اجعلنا غنيًّا عن النظر إلى غيرك و الالتفات إلى سواك، و لانرغب إلى أحدٍ مع شهودك؛ و اجعلنا بحيث نكتفى بصلتك و الأنس بك و لانتلفت إلى صله غيرك كى لانستوحش من أحدٍ مع فضلك بهذا الأنس.

اللَّهُمَّ فَضْلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ كِدْنَا وَ لَا تَكِدْ عَلَيْنَا، وَ امْكُرْنَا وَ لَا تَمْكُرْ بِنَا، وَ ادِلْنَا وَ لَا تَدِلْ مِنَّا.

«الكيد» و «المكر»: الخديعه. قال بعض العلماء: «الكيد اراده مضره الغير خفيه، و هو من الخلق الحيله السيئه و من الله \_ تعالى \_ التدبير بالحق بمجازاه أعمال الخلق. و المكر من جانب العبد إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر، و من جانب الحق هو إرداف النعم مع المخالفه و إبقاء الحال مع سوء الأدب و إظهار الكرامات من جهده؛ انتهى.

و قال آخر: «و الكيد مبدؤه السعى فى الحيله و الخديعه، و نهايته إلقاء الإنسان من

ص : ٢٦٧

١-١. كريمه ٧ المنافقون.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٥٢.

حيث لا يشعر في أمرٍ مكروهٍ لاسبيلٍ إلى دفعه. و أمثال هذه الألفاظ في حقه \_ تعالى \_ محموله على النهايات لا على البدايات؛ انتهى.

وقيل: «المراد بكيده \_ تعالى \_ و مكره: صرف العبد و المكر، أو جزاء أهلهما. و التسميه من باب المشاكله»؛

وقيل: «المراد بالمكر: الاستدراج، فانه شبيهة بالمكر».

و يمكن حمل معنى الدعاء على كل من هذه المعاني المذكوره.

و «أدل» من: الدولة \_ بالفتح \_، و هو الغلبه و النصره؛ قال الجوهرى: «الدولة في الحرب أن تدار إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدولة؛ و الجمع: الدول. و الدولة \_ بالضم \_ ما يتداول من المال يكون تارة لهذا و أخرى لذاك؛

و قال أبو عمرو بن العلاء: الدولة \_ بالضم \_: في المال، و الدولة \_ بالفتح \_: في الحرب؛

و قال بعضهم: الدولة \_ بالضم \_ و بالفتح \_ لغتان بمعنى (١).

و قال عيسى بن عمر: «كلتاهما تكونان في المال و الحرب سواء» (٢).

أى: اجعل لنا النصر و الغلبه على أعدائنا لا للأعداء علينا. و قال السيد السند: «أى: اجعل لنا الدولة و لا تنقلها منا إلى غيرنا»؛

وقيل: «يجوز أن يكون باب الإفعال هنا للسلب \_ كأسلبت (٣) زيدا \_، و معناه حينئذٍ: أسلب الدولة و الغلبه من أعدائنا لنفعا و لا تسلبها منا لهم» (٤).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ قِنَا مِنْكَ، وَ احْفَظْنَا بِكَ، وَ اهْدِنَا إِلَيْكَ، وَ لَا تُبَاعِدْنَا عَنْكَ.

ص : ٢٤٨

١-١. كما حكاه المحقق الداماد، انظر: «شرح الصحيفة» ص ١٢٦.

٢-٢. راجع: «صاح اللغه» ج ٤ ص ١٦٩٩ القائمه ٢، من غير تقييد بألفاظ المتن و لا بترتيبها.

٣-٣. المصدر: كأشكيت.

٤-٤. هذا قول المحقق الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٧٦.

«الوقايه»: الصيانه و الحفظ. قيل: «المعنى: وقنا من عذابك و نعمتك، و هو مثل قوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : أعوذ بك منك». و قال الغزالي في قوله \_ عليه السلام \_ في سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بك منك»<sup>(١)</sup>: «إنه حين أمر في قوله \_ تعالى \_ : (وَ اسْتَجِدْ وَ اقْتَرِبْ)»، قال في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك و هو كلامٌ عن مشاهدته فعل الله، فاستعاذ ببعض أفعاله من بعض، و العفو كما يراد به صفه العافى قد يراد به الأثر الحاصل عن صفه العفو في المعفو عنه \_ كالخلق و الصنع \_ . ثم لما قرب ففنى عن مشاهدته الأفعال و ترقى إلى مصادرها \_ و هى الصفات \_ قال: أعوذ برضاك من سخطك، و هما صفتان متضادتان؛ ثم لما رأى ذلك نقصاناً فى التوحيد اقترب و ترقى عن مشاهدته الصفات إلى ملاحظه الذات، فقال: و أعوذ بك منك، و هذا فرازٌ إليه منه مع قطع النظر عن الأفعال و الصفات. فهذه ثلاث مراتب، و المرتبه الثالثه هى أول مقام الوصول إلى ساحة العزه ثم السباحه فى لجه الوصول و درجاتٍ آخر لاتتناهى. و لذلك لما أراد \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ قرباً قال: لأحصى ثناءً عليك، فكان ذلك حذفاً لنفسه عن درجه الإعتبار فى ذلك المقام و اعترافاً بالعجز عن الإحاطه بما له من صفات الجلال و نعوت الكمال. و كان قوله بعد ذلك: أنت كما أثبتت على نفسك، كمالاً للإخلاص و تجريداً لكمال المطلق \_ الذى به هو هو \_ عن أن يلحقه حكمٌ لغيره \_ و همى أو عقلى \_؛ انتهى كلامه.

و هو تحقيقٌ حسنٌ أليق بمقام الداعى \_ عليه السلام \_ من غيره. فعلى هذا التحقيق لا يحتاج إلى تقدير مضافٍ \_ كسخطك و عقابك \_ ، بل هو من باب الترقى من المراتب المذكوره إلى ملاحظه الذات. و قس على ذلك الفقرات الآتية، فلاحاجه إلى تقدير مضافٍ فى شىءٍ من ذلك \_ كما قيل: «إنَّ معناه: و احفظنا بحفظك و اهدنا إلى صراطك المستقيم

ص : ٢٦٩

١ - ١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٩٥ ص ٤١٧، «سنن الترمذى» ج ٥ ص ٥٢٤ الحديث ٣٥٦٦، «كنز العمال» الحديث ٣٨٢٩٠. و انظر: «تفسير القرآن الكريم» \_ لصدر المتألهين \_ ج ٤ ص ٥٩.

المدلول عليه بالأوامر الشرعيّة.

إِنَّ مَنْ تَقِهَ يَسْلَمْ وَمَنْ تَهْدِهَ يَعْلَمَ، وَمَنْ تُقَرِّبُهُ إِلَيْكَ يَغْنَمَ.

«من» شرطية، ولذا جزم الشرط والجزاء، ومحلها الرفع على الابتداء؛ فيكون اسم «إِنَّ» ضمير شأنٍ محذوفاً. والأصل: إنّه من تقه يسلم. وفي بعض النسخ برفع الأفعال دون الجزم، فيكون «مَنْ» موصولةً. والاختلاف \_ جزماً و رفعاً \_ بناءً على أنّ المبتدأ المتضمن معنى الشرط إذا تقدّمت عليه إن المكسورة فهل يخرج عن مشابهة الشرط و تسلب عنه أحكامه \_ : كجزم شرطه و جزائه و دخول الفاء في خبره \_ أم لا؟. سيويه على الأوّل \_ لفوت الصدارة، و بناءً نسخه ابن إدريس عليه \_ ؛ و الأخص على الثاني، و عليه نسخه الجزم \_ كما هو على النسخ المشهورة \_ .

و قد مرّ معنى «الهداية».

>و «قرّبه» \_ بالتضعيف \_ : أدناه.

و «غنمت» الشئ أغنمه \_ كعلمته أعلمه \_ غنماً \_ بالضم \_ : فزت به بلا مشقّة؛ و «الغنيمه»: اسمٌ لما يُغنم (1). < فلنرجع إلى المعنى، فنقول: هذه إشارة إلى توحيد الأفعال و الصفات و الذات، و التقريب ما تقدّم.

و قال الفاضل الشارح: «هذا تعليلٌ لما قبله \_ من طلب الوقايه و الحفظ و الهدايه و القرب \_ على طريقه اللفّ و النشر المرتّب. و أدرج الحفظ فى الوقايه، لأنّهما بمعنى. و بيان التعليل: إنّه لما كان حصول الوقايه و الحفظ مانعاً من دواعى التفریط و الإفراط كان العبد مستقيم الحركات على سواء الصراط، و ذلك هو السلامه من الزيغ و الوقوع فى هوى المهالك. و كذلك لما كان حصول الهدايه مانعاً من الضلاله عن الصراط المستقيم كان العبد عالماً بسلوك جادّه سبيل الحقّ، و ذلك هو العلم؛ و كذلك لما كان حصول القرب مستلزماً

ص : ٢٧٠

للفوز بالسعادة الأبدية كان العبد فائزاً بالغنى الحقيقي و الملك الأبدى؛ و ذلك هو الغنيمه التي لا يقاس بها مغنم. فكأنه قال:  
أسألك الوقيه و الحفظ، المستلزمين للسلامه، و الهدايه المستلزمه للعلم، و القرب المستلزم للغنم»(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اكْفِنَا حَدَّ نَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَ شَرَّ مَصَايِدِ الشَّيْطَانِ، وَ مَرَارَةَ صَوْلِهِ السُّلْطَانِ.

«حدّ» الشيء و حدّته: بأسه و شدّته.

و «النوائب»: جمع نائبه، و هى النوازل و الحوادث و المصائب. و إضافه «النوائب» إلى «الزمان» بمعنى اللام، أى: النوائب التي للزمان؛ أى: ادفع عنا الحوادث و المصائب اللتين للزمان.

و «الشر»: السوء و الفساد.

و «المصايد» \_ بغير همزٍ \_ : جمع مَصِيدِه \_ بكسر الميم و سكون الصاد و فتح الياء \_ ، أو: مَصِيدٌ \_ بحذف الهاء \_ ، و هى: آله الصيد. و إضافه «الشر» إلى «مصائد الشيطان» من باب إضافه النتيجة إلى المقدمات. و فى مواضع أبيعبدالله \_ عليه السلام \_ لعبدالله بن جندب: «يابن جندب! إنّ للشيطان مصايد يصطاد بها، فتحاقموا شبّاكه و مصايده!

قلت: يابن رسول الله! و ما هى؟

قال: أمّا مصايده: فصدّ عن برّ الإخوان؛ و أمّا شبّاكه: فنومٌ عن قضاء الصلاه(٢) التي فرضها الله \_ تعالى \_ إلى آخرها \_ «(٣). فشبهه الشيطان بالصائد فى احتياله و إغتياله \_ و هى استعارة بالكنايه \_ ، ثم أثبت له المصايد التي لا يكمل الإحتيال و الإغتيال إلاّ بها تحقيقاً للمبالغه فى التشبيه \_ و هى استعارة تخيليّة، كقوله:

ص : ٢٧١

١- ١. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٥٥.

٢- ٢. المصدر: الصلوات.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ٢٨٠، «تحف العقول» ص ٣٠١.

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا(١) \_

و المعنى: و اكفنا شرّ مصايد الشيطان، و هى الشهوات و اللذات الدنيويّه.

و «المراره»: اسمٌ من مرّ الشىء يمرّ \_ من بابى تعب و قتل \_ : ضدّ الحلاوه.

و «الصوله»: الحمله و الوثبه و السطوه و الإستطاله، يقال: صال الفهل يصول صولاً: وثب، و: صال على قرنه: سطا و استطال.

و المراد بـ «صوله السلطان»: بأسه و سطوته.

و «السلطان» هنا بمعنى: المَلِك.

اللَّهُمَّ إِنَّمَا يَكْتَفِي الْمُكْتَفُونَ بِفَضْلِ قُوَّتِكَ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اكْفِنَا، وَ إِنَّمَا يُعْطَى الْمُعْطُونَ مِنْ فَضْلِ جِدَّتِكَ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَعْطِنَا، وَ إِنَّمَا يَهْتَدَى الْمُهْتَدُونَ بِنُورِ وَجْهِكَ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اهْدِنَا.

>«إِنَّمَا»: للحصر، أى: لا يكتفى المكتفون إلا بفضل قوتك.

و «الفضل» هنا بمعنى: الزيادة.

و «القوّه»: تطلق على كمال القدره، و على شدّه الممانعه و الدفع؛ و يقابلها الضعف(٢). و كلا المعنيين هنا صحيحٌ، لأنّ قوّه جميع الموجودات منه على قدر استعدادهم. إذ جميع الأشياء بوجوده موجوده \_ فكيف الكمالات المتفرّعه على الوجود! \_ ، فصحّ أنّ كلّ مكتفٍ إنّما يكتفى بسبب قوته الزائده على كلّ قوّه. روى أنّ الحسن قال: «فوا عجباً لنبىّ الله لوطاً إذ قال(٣): «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»(٤)؛ أ تراه أراد ركناً أشدّ(٥) من الله

ص : ٢٧٢

١-١. تمامه أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَاتَنْفَعُ وَ الْبَيْتَ نَسَبُهُ صَاحِبُ «الْإِيضَاحِ» إِلَى أَبِيذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ، رَاجِعْ: «كِتَابُ الْمَطْوُولِ» ص ٣٨١.

٢-٢. قَارِنْ: «رِيَاضُ السَّالِكِينَ» ج ٢ ص ١٦٠.

٣-٣. الْمَصْدَرُ: لِلْوَطِّ نَبِيُّ اللَّهِ قَالَ.

٤-٤. كَرِيمُهُ ٨٠ هُود.

٥-٥. الْمَصْدَرُ: + وَ أَقْوَى.

حو «المعطون»: جمع معطى، اسم فاعلٍ من: أعطى يعطى إعطاءً. و الأصل: المعطيون \_ بكسر الطاء و ضمّ الياء \_ ، حذف ضمّه الياء للاستثقال ثمّ حذف الياء لالتقاء الساكنين، و حذف الكسره الّتى كانت قبل الياء لئلا يلزم قلب الواو ياءً \_ لوقوعها ساكنه إثر كسره \_ ، ثمّ عوّض من الكسره الضّمّه لمناسبه الواو. و إن شئت قلت: استثقلت الضّمّه على الياء فنقلت منها إلى ما قبلها بعد سلب حركه ما قبلها، ثمّ حذف الياء لالتقاء الساكنين؛ و قس على ذلك كلّ اسمٍ منقوصٍ يُجمع جمع المذكر السالم (٢). <

و «الجِدّه» \_ على وزن هَبه و عِدّه \_ : العطيّه؛ مصدر وجد يجد، لا جاد وجود بمعنى: الغنى الّذى لا فقر بعده. قال ابن الأثير: «فى أسمائه \_ تعالیٰ \_ الواجد هو الغنى الّذى لا يفتقر (٣)، و قد وجد يجده جدّه أى: استغنى غنى لا فقر بعده» (٤)؛ انتهى. و أصلها: وجد، حذف الواو و عوّض عنها الهاء \_ كما فى عدّه و هبه و صلّه \_ . و معنى الحصر اتّضح لك إن تذكّرت ما أسلفناه لك من أنّ جميع الكمالات من جميع الموجودات مصدرها الذات الأحديّه الواجبيّه، و أن لاحول و لا قوه إلاّ بالله.

و «النور» \_ كما ذهب إليه أئمّه الحكمه \_ : عبارة عمّا يظهر به الأشياء (٥)؛ و عند العرفاء و أكابر الصوفيّه عبارة عن: حقيقه بسيطه ظاهره لذاته مظهره لغيرها. فلاجنس لها و لا فصل \_ لعدم تركبها من الأجزاء \_ ، فلابرهان عليها، بل هى البرهان على كلّ شىء. و إنّما يعرض لها بحسب ذاتها التفاوت بالشده و الضعف و التعدّد و الكثره بحسب الهيئات و

ص : ٢٧٣

١-١. حكاه ابن أبيالحديد، راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ٧ ص ١٩٥.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٦١.

٣-٣. فى النسختين + فقد، و حذفناه طبقاً للمصدر.

٤-٤. راجع: «النهايه» ج ٥ ص ١٥٥.

٥-٥. كما قيل: «النور جوهرٌ مرئىّ يضىء من ذاته و يرى به غيره»، راجع: «رسائل اخوان الصفاء» ج ٣ ص ٤٨٦.



التشخيصات و الاختلاف بالواجب و الإمكانيه و الجوهرية و العرضية و الغنى و الافتقار؛ هذا عند الحكماء. و أما على مذهب العرفاء فلا تعرض لها في حد ذاتها هذه الأحكام، بل بحسب تجلياتها و تعيناتها و شؤوناتها و اعتباراتها. فالحقيقه واحده و التعدد إنما يعرض بحسب اختلاف المظاهر و المرائى و القوابل؛ و لا يبعد أن يكون الاختلاف بين المذهبين راجعاً إلى التفاوت في الاصطلاحات و أنحاء الإشارات. و يؤيد الثاني: إنَّ النور أحد أسماء الله - تعالى - ، فلفظ النور ليس موضوعاً للجسم - كما ذهب إليه جماعة - ، أو للعرض الذي يقوم بالجسم - كما قيل - .

و «الوجه» بمعنى: الذات.

و «الهدايه» قد مر معناها؛ أى: اهدنا الهدايه التي نشأت من ذاتك.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ مَنْ وَالَيْتَ لَمْ يَضُرَّهُ خِذْلَانُ الْخَاذِلِينَ، وَ مَنْ أَعْطَيْتَ لَمْ يَنْقُضْهُ مَعُ الْمَانِعِينَ، وَ مَنْ هَدَيْتَ لَمْ يُغْوِهِ إِضْلَالُ الْمُضِلِّينَ.  
«الولاء»: النصره.

و «الخذلان» - بالكسر - : اسم من خذله يخذله - من باب قتل - أى: ترك نصره و إعانته و تأخر عنه. و مفعول «واليت» محذوف، أى: واليته. و المعنى: من نصرته و أعنته لم يضره عدم نصره الغير و إعانته له، لأن أمره نافذ و قضائه واقع - سواء كان مكروهاً للخلق أو محبوباً لهم؛ كما قال تعالى: «وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١)؛ «وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٢) - ؛ بل لا مؤثر في الوجود إلا الله - كما علمت فيما سبق - . و قس عليه الفقرات الآتية.

> و «نقص» يأتى لازماً و متعدياً، فيقال: نقص الشيء - من باب قتل - نقصاً و نقصاناً - بالضم - ، أى: ذهب منه شيء بعد تمامه. و فى لغه ضعيفه يتعدى بالهمزه و التضعيف، و

ص : ٢٧٤

١- ١. كريمه ٣٢ التوبه.

٢- ٢. كريمه ١٧ الأنعام.

لم يأت في كلامٍ فصيحٍ. و يتعدى أيضاً إلى مفعولين، فيقال: نقصت زيدا حقّه.

و «منعه» منعاً \_ بفتح النونين \_ : ضدّ أعطاه.

و «لم يغوه» أى: لم يضلّه. و قيل: «قرأ: لم يُغوه \_ بفتح الياء و ضمّها \_ ، يقال: غواه غيره، و أغواه و غوّاه» (١) <.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اَمْنَعْنَا بِعَزِّكَ، مِنْ عِبَادِكَ، وَ اَغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفَادِكَ، وَ اسْلُكْ بِنَا سَبِيلَ الْحَقِّ بِإِرْشَادِكَ.

«الفاء»: فصيحةٌ، أى: إذا ثبت هذا الوصف تقتضى أنّك تمنعنا «بعزك من عبادك» الذين يريدون بنا سوءً.

و «الباء» \_ فى «بعزك» \_ : للسبب؛ و يحتمل أن يكون للاستعانه.

و «الإرفاد»: الإعطاء و الإعانة، يقال: أرفده و رفده \_ كضربه، بالهمزة و بدونها \_ بمعنى. قال الجوهري: «الرّفد \_ بالكسر \_ : العطاء و الصلّه؛ و الرّفد \_ بالفتح \_ المصدر، تقول: رفدته أرفده أى: أعطيته» (٢)، و كذلك إذا أعتته (٣). و الإرفاد: الإعطاء و الإعانة» (٤)؛ انتهى.

هذا متفرّع على قوله: «و من أعطيت \_ ... إلى آخره \_»، أى: إذا كان الأمر هكذا فأغننا من غيرك باعطائك.

و «سلكت» الطريق سلوكاً \_ من باب قعد \_ : ذهب فيه، يتعدى بنفسه، و بالباء أيضاً و هو الأكثر استعمالاً، فيقال: سلكت زيدا الطريق و سلكت به الطريق.

و «السبيل»: الطريق، يذكّر و يؤنث.

و «الإرشاد»: خلاف الإضلال. و هذه الفقرة متفرّعة على قوله \_ عليه السلام \_ : «و

ص : ٢٧٥

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٦٣.

٢-٢. المصدر: أرفده رفاً إذا أعطيته.

٣-٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام الجوهري.

٤-٤. راجع: «صحاح اللغة» ج ١ ص ٤٧٢ القائمة ٢.

من هديته \_ ... إلى آخره \_».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْ سَلَامَةَ قُلُوبِنَا فِي ذِكْرِ عَظَمَتِكَ.

«السلامه»: الخلوص من الآفات.

و «القلب» فى اللغة: صرف الشىء إلى عكسه و تحويله عن وجهه، يقال: قلبه يقلبه: حوَّله عن وجهه \_ كأقلبه، و قلبه؛ كما قال فى القاموس(١) \_ . و منه «القلب»، سُمى به لكثرة تقلبه؛ قال الشاعر:

قَدْ سُمِيَ الْقَلْبُ قَلْبًا مِنْ تَقْلِبِهِ فَاخْذَرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وَ تَحْوِيلِ(٢)

و له ظاهرٌ، و هو الجسم الصنوبرى الشكل المودع فى التجويف الأيسر من الصدر، و هو محلّ الروح الحيوانى. و منه يسرى الروح \_ بواسطة عروق الشرايين \_ إلى جميع الأعضاء؛

و باطنٌ، و هو اللطيفه الربائيه و الجوهره النوراتيه المجردّه عن المادّه و عوارضها اللازمه؛ التى هى مهبط الأنوار الإلهيه، و التى بها يكون الإنسان إنساناً و بها يستعدّ لامتثال الأحكام الإلهيه و الأوامر الشرعيّه. و هى التى يعبر عنها الحكماء بـ «النفس الناطقه»، و لذا كانت معرفتها كما هى متعذّرةً و الإشاره إلى حقيقتها على أرباب الحقائق متعسّرةً. و هى مقرّ الإيمان \_ لقوله: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ»(٣)، كما ذكرناه لك فى الإيمان \_ ؛

كما أنّ الصدر محلّ الإسلام \_ : «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»(٤) \_ ؛

و الفؤاد مقرّ المشاهده \_ : «مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى»(٥) \_ ؛

و اللبّ مقام التوحيد \_ «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»(٦) \_ .

و المراد بـ «سلامه القلوب»: سلامتها عن الأمراض الروحانيه و عن الهيئات الغاسقه

ص : ٢٧٦

١-١. راجع: «القاموس المحيط» ص ١٣٠ القائمه ٢.

٢-٢. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٦٧.

٣-٣. كريمه ٢٢ المجادله.

٤-٤. كريمه ٢٢ الزمر.

٥-٥. كريمه ١١ النجم.

٦-٦. كريمتان ١٩ الرعد، ٩ الزمر.

المظلمه و عن الآثار المكدره اللانزمه لهبوط النفس المجزده و الميل إلى عالم التضاد القابل للكون و الفساد و تغيّرات أحوال الأزمنه.

و المراد من «فى» فى قوله \_ عليه السلام \_ : «فى ذكر عظمتك»: إمّا للظرفيه \_ كقوله تعالى: «و لَكُمْ فى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» (١) \_ ؛ و إمّا للسببيه \_ كقوله تعالى: «لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضُتُمْ» (٢)؛ و فى الحديث: «إِنَّ إِمْرَأَةً دَخَلَتْ فى النَّارِ فى هَرَّةٍ» (٣) \_ .

و «الذكر» باللسان و القلب، يُكسر و يُضمّ؛ يقال: ذكرته بلسانى و بقلبى ذِكْرًا \_ بالتأنيث و كسر الذال \_ . و الإسم: الذِكر \_ بالضمّ و الكسر \_ ، نصّ عليه جماعة منهم أبو عبيده و ابن قتيبه. و أنكر الفراء الكسر فى القلب، و قال: «اجعلنى على ذِكرٍ منك» \_ بالضمّ لا غير \_ ؛ و لهذا اقتصر عليه جماعة. و الصحيح ما ذكرناه أولاً؛ هكذا ذكره الفاضل الشارح (٤). و النسخ متطابقة على ضبطه بالكسر هنا، و هو الحجّجّه.

و «العظمه» قد تقدّم معناها. و المعنى: و اجعل سلامه قلوبنا من أمراض الكثره و الإلتفات إليها حالكونها مشغوله بذكر عظمتك. و ذلك لا يكون إلاّ بالبقاء بعد الفناء، لأنّ مادام كون الذاكر و الذكر و المذكور أموراً متعدّده لا تحصل هذه السلامه من هذا الداء.

و قيل: «و اجعل سلامه قلوبنا من الآفات حالكونها مشغوله بذكر عظمتك، فهو طلب التحليه بعد التخليه».

لمعه عرشية

اعلم! أنّ للذكر مراتب:

ذكر النفس: باللسان و التفكير فى النعم؛

ص : ٢٧٧

١-١. كريمه ١٧٩ البقره.

٢-٢. كريمه ١٤ النور.

٣-٣. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٨ ص ٣٠٣ الحديث ٩٥٠٥، «عوالى اللثالى» ج ١ ص ١٥٤ الحديث ١٢١.

٤-٤. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٦٦.

و ذكر القلب: بمطالعه الصفات؛

و ذكر السرّ: بالمناجات؛

و ذكر الروح: بالمشاهده؛

و ذكر الخفيّ: بالمناجات في المعاشقه؛

و ذكر الله: بالفناء فيه. و النفس تضطرب بظهور صفاتها و أحاديثها و أمراضها \_ كما ذكرناها \_ ، و تطيش فيتلَوّن القلب بسببها و يتغير بأحاديثها؛ فاذا ذكر الله استقرّت النفس و انتفت الوسواس؛ كما قال \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ خَرْطُومَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَاذَا ذَكَرَ اللهُ خَسَّ فَاطْمَأَنَّ الْقَلْبُ»<sup>(١)</sup>؛ كما قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَّا يَذِكرَ اللهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ»<sup>(٢)</sup> .

العياشي عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «بمحمّدٍ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ، وَ هُوَ ذِكْرُ اللهِ وَ حِجَابُهُ»<sup>(٣)</sup>؛

و القمّي: «الَّذِينَ آمَنُوا: الشَّيْخَةُ، وَ ذِكْرُ اللهِ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةَ \_ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ \_»<sup>(٤)</sup>.

و كذا ذكر القلب بالتفكير في الملكوت و مطالعه أنوار الجبروت. و أمّا سائر الأذكار فلا يكون إلاّ بعد الإطمئنان؛ قال بعض العرفاء: «إِنَّ الْقُلُوبَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ:

قلوب العامّة اطمأنت بذكر الله و تسيّحه و حمده و الثناء عليه، لرؤيه النعمه و العافيه الدائمه؛

و قلوب الخاصّه اطمأنت بذكر الله، و ذلك في أخلاقهم و توكلهم و شكرهم و صبرهم، فسكنوا إليه؛

ص : ٢٧٨

١ - ١. لم أعثر عليه، و قريبٌ منه: «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبٍ ... \_ مِنْ دُونَ لَفْظِهِ «فَاطْمَأَنَّ الْقَلْبُ» \_ ، راجع: «بحار

الأنوار» ج ٦٠ ص ١٩٤.

٢ - ٢. كريمه ٢٨ الرعد.

٣ - ٣. راجع: «تفسير العياشي» ج ٢ ص ٢١١ الحديث ٤٤.

٤ - ٤. راجع: «تفسير القمّي» ج ١ ص ٣٦٥.

و قلب العلماء اطمأنت بالصفات و الأسمى و النعوت، فهم ملاحظون ما يظهر بها و منها على الدهور؛

و أمياً الموحّدون كالغرقى لا-تطمئن قلوبهم بحالٍ إلا بعد الفناء المحض!». قال المحيىالدين الأعرابى فى جواب مسائل الحكيم الترمذى: «ما الذى تقول فى (١) «و لَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ» (٢)؟

قال: ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكر نفسه فى المظهر لنفسه» (٣)؛ انتهى.

أقول: ذكر الله نفسه فى المظهر بنفس الرحمن. و علّه هذا الذكر الحبّ الذاتى \_ كما ورد فى الحديث القدسى: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف» (٤) \_؛ فأظهر العالم نفس الرحمن لإيزاله حكم الحبّ و تنفس ما يجد المحبّ، فعرف نفسه شهوداً بالظاهر و ذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفه و علم، و هو الذكر العامّ المجمل؛ فكلمات العالم بجملتها موجوده فى هذا النفس الرحمانى بنحو الإجمال و تفاصيلها غير متناهيه، و هى هنا يتكلّم من يرى قسمه الجسم عقلاً إلى ما لا يتناهى مع كونه دخل فى الوجود و كلّ ما دخل فى الوجود هو متناه، و القسمه لم تدخل فى الوجود فلا تتّصف بالتناهى. و هؤلاء هم الذين أنكروا الجوهر الفرد الذى هو العماء و نفس الرحمن باصطلاحهم، فأنه و إن كان موجوداً لكن تفاصيل صور العالم فيه على الترتيب \_ دنيأ و آخره \_ غير متناهى التفصيل. و ذلك أنّ النفس الرحمانى من الإيسم الباطن يكون الإمداد له دائماً، و الذكر له فى الإجمال دائماً، فهو فى العالم كآدم فى البشر. و لما «عَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (٥) أعلمنا بهذا أنّ العماء من حيث هو نفس الرحمن قابلٌ لصور حروف العالم، فكلماته هى حامله الأسماء كلّها؛ و كلمات الله ما تنفذ، فذكر الله لا ينقطع!. فعلم ممّا ذكرنا أنّ مرادهم من الجوهر الفرد ماذا؛ فلا يرد عليهم إیرادات المتأخرين. فتدبر! فإنّ مثل هذا التحقيق عزيزٌ لا يوجد إلا فى هذا الكتاب!.

ص : ٢٧٩

١-١. المصدر: ما ذكره الذى يقول.

٢-٢. كريمه ٤٥ العنكبوت.

٣-٣. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ١١٩ السطر ٥.

٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٨٤ صص ٣٤٤، ١٩٨.

٥-٥. كريمه ٣١ البقره.

وَفَرَاغَ أْبْدَانِنَا فِي شُكْرِ نِعْمَتِكَ، وَانْطِلَاقَ أَلْسِنَتِنَا فِي وَصْفِ مِتِّتِكَ.

>«الفراغ»: اسمٌ من: فرغ من الشغل فروغاً \_ من باب قعد \_ : إذا تخلَّى منه.

و «الشكر» المراد به هنا هو معناه العرفي، و هو: صرف العبد جميع ما خلق الله له إلى ما خلق لأجله \_ بدليل ذكر «الأبدان» \_ ؛ و يمكن أن يراد به المعنى اللغوي.

و «الانطلاق»: هو جريان الكلام بحيث لا يعرضه لكنه و لا - حسه و توقّف في المقال، و هو من لوازم الفصاحة؛ و في النهايه: «يقال: رجلٌ طلق اللسان و طلقه (1) و طليقه أي: ماضى القول سريع النطق» (2)؛ و في المصباح: «طلق لسانه \_ بالضم \_ طلوفاً و طلوقةً فهو طلق اللسان و طليقه، أي: فصيحٌ عذب المنطق» (3).

و «الوصف»: النعت، يقال: وصفته ووصفاً \_ من باب وعد \_ : نعتّه بما فيه. و الوصف و الصفه مترادفان عند أهل اللغة. و الهاء عوضٌ عن الواو \_ كالوعد و العده \_ .

و «المنه»: النعمه الثقيله، يقال: منّ عليه: أثقله بالنعمة \_ و منه: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (4) \_ . و المعنى: (5) < اجعل ألسنتنا بذكر نعمتك العظيمة الجليله طلقاً جارياً غير خرساء.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنَا مِنْ دُعَاتِكَ الدَّاعِينَ إِلَيْكَ.

«الدعاء»: جمع الداعي \_ كرعاء جمع الراعى \_ . و وصف «دعاته» بـ «الداعين إليه» إمّا للتخصيص \_ إن أراد بالدعاء: طالبى إحسانه، من: دعا الله: إذا طلبه و ابتهل إليه بالسؤال \_ ؛ أو للتوضيح \_ إن أراد بهم معنى الداعين إليه، فوصفهم بذلك لرفع احتمال إرادته

ص : ٢٨٠

١-١. المصدر: + و طلقه.

٢-٢. راجع: «النهايه» ج ٣ ص ١٣٤.

٣-٣. راجع: «المصباح المنير» ص ٥١٥.

٤-٤. كريمه ١٦٤ آل عمران.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٦٨.

المعنى الأول \_ . و المعنى: اجعلنا من المبتهلين إليك بالسؤال الطالبين إقبال الناس إلى طاعتك و عبادتك؛ أو: اجعلنا من طالبى إقبال الخلق إلى جنابك. و إضافه «الدعاء» إلى «كاف الخطاب» على المعنى الأول من إضافه الفاعل إلى المفعول، و هى لفظية؛ و على الثانى معنوية \_ كغلام زيد \_ .

وَ هُدَاتِكَ الدَّالِّينَ عَلَيْكَ، وَ مِنْ خَاصَّتِكَ الْخَاصِّينَ لَدَيْكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وصف «الهداه» بـ «الدالين عليه»: إمّا للتخصيص، أو للتوضيح \_ كما مرّ آنفا \_ ؛ فالمعنى على الأول: و اجعلنا من الهداه المنسوبين إليك الدالين على طاعتك؛ و على الثانى: اجعلنا من الهداه إليك الدالين على سبيلك. و الإضافه على الوجهين معنوية.

و «الخاصّه»: خلاف العامّه، من خصّ الشىء يخصّ \_ من باب قعد \_ : خلاف عمّ، فهو خاصّ. و الهاء فيها للتأكيد. و عن الكسائى: «الخاصّ و الخاصّه واحدٌ» (١). و وصف «الخاصّه» بقوله: «الخاصين لديك» للتخصيص، أو الإيضاح، أو المدح \_ لما فيه من الإشارة إلى الإعتناء بهم، إذ المراد عنديه الشرف و الرتبه \_ . و الخاصون هم المخلصون اللذين لامقصد لهم غير الله \_ سبحانه \_ حتّى نفوسهم! فلا يشهدوا غير الله؛ و هو مرتبه البقاء بعد الفناء، و هو التوحيد الخالص \_ كما مرّ سابقاً فى «الإخلاص» \_ .

و إنّما ختم الدعاء \_ عليه السلام \_ بهذا النداء، لأنّ هذا الدعاء لنفسه و لأوليائه، و قد ذكر \_ عليه السلام \_ فيه الفقرات المذكوره الموجبه للرحمه المفيده للشفقه و الإنعطاف على الخلقه. اللهم ارحمنا برحمتك التى وسعت كلّ شىء \_ يا أرحم الراحمين! \_ بحقّ محمّد و آله الطاهرين.

ص : ٢٨١

١-١. كما حكاه الفيومى، راجع: «المصباح المنير» ص ٢٣٤.



قال مؤلفه محمّد باقر بن السيّد محمّد الموسويّ \_ رحمهما الله تعالى في الدارين \_ : قد تمّت هذه اللّمعه الخامسه في ليّله  
الخميس لخمس بقين من ربيع الثاني سنه ثلاثين و مأتين و الألف من الهجره النبويّه \_ عليه صلوات الله الأبدية \_ .





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله فائق إصباح أنوار شمس الوجود عن ظلمه المهيتة و جاعل ليل المهيتة سكناً تسكن فيه الوجودات الشخصيتة، و الصلاة و السلام على نبيّه الّذى هو مدار هذه الدائرہ فى العوالم الإمكانيّة، و على أهل بيته الّذين هم النجوم ليّتهدى بهم فى ظلمات بحر الوجود و برّ المهيتة فى العوالم الجسمانيّة الكونيّة.

و بعد؛ فهذه اللمعة السادسة من لوامع الأنوار العرشيّة، إملاء الجانى على نفسه المحتاج إلى مغفره ربّه محمّد باقر بن السيّد محمّد \_ جعل الله مساءً هما خيراً من صباحهما، بحقّ محمّدٍ و أهل بيته \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَ الْمَسَاءِ .

«الصباح»: مجيء ضوء النهار، و هو الفجر، و مثله الصبح. و قد يطلق على منتصف الليل إلى آخر الزوال.

و «المساء»: مجيء ظلام الليل \_ أى: أوّلُه \_ ، و قد يطلق على منتصف النهار إلى آخر نصف الليل؛ و المراد بهما هنا الأوّل.

ص : ٢٨٥

اعلم! أن متن هذا الدعاء يدل على اختصاصه بالصباح (١)، و لذلك خصّصه شيخ الطائفة \_ قدّس سرّه \_ وغيره بالصباح (٢)؛ و قال \_ عليه السلام \_ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِقُوَّتِهِ.

>«الخلق» فى اللغة يجىء تارةً بمعنى: الإيجاد، و أخرى بمعنى: التقدير (٣) \_ كقوله تعالى: «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ» (٤) \_ ، فالمعنى الأول يصحّ اطلاقه على النهار لكونه وجودياً، و لا يصحّ اطلاقه على الليل لكونه عدمياً؛ و الايجاد لا يتعلّق بالمعدوم. و بعضهم جوز اطلاقه عليه لا من حيث إنّه مسبّب عن أمرٍ وجوديٍّ \_ أعنى: استتار الشمس \_ كما قيل، بل لأنّ الأعدام و الملكات لها رائحة من الوجود؛ أو لأنّهما ضدّان، كما قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «إِنَّ اللَّهَ \_ تعالى \_ ضادّ بين النور و الظلمة» (٥) (٦). و الحقّ أنّ الظلمة ليست صفةً وجوديّةً (٧) \_ كما توهمه الناس \_ ، و لا عدم ملكه \_ أى: عدم النور عمّا من شأنه قبول النور (٨)،

ص : ٢٨٦

- 
- ١- ١. و انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٨٢.
  - ٢- ٢. اشارةً إلى قوله \_ رحمه الله \_ : «دعاء آخر ... فى أعقاب الصلوات و تقول بعد الفجر ...»، ثمّ بعد أن نقل هذا الدعاء قال: «ثمّ تدعو بدعاء...»، ثمّ قال: «ثمّ ادع بدعاء علىّ بن الحسين \_ عليه السلام \_ من أدعيه الصحيحه، و هو: الحمد لله الذى خلق الليل و النهار»؛ راجع: «مصباح المتهدّد» ص ٢١٧ ثمّ ص ٢٤٥.
  - ٣- ٣. راجع: «قاموس اللغة» ص ٨١١ القائمة ٢، «المصباح المنير» ص ٢٤٦.
  - ٤- ٤. كريمه ٢ الملك.
  - ٥- ٥. لم أعثر عليه. و فى حرزٍ لرسول الله \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ : «بالاسم الذى يفرق بين النور و الظلمه»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٩١ ص ٢٠٩، «مهج الدعوات» ص ٤.
  - ٦- ٦. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٧، مع تغييرٍ يسير.
  - ٧- ٧. كما أنّ الرازى عقد فصلاً خاصاً لبيان «أنّ الظلمه أمرٌ عدميّ»، انظر: «المباحث المشرقيّه» ج ١ ص ٣٠٤.
  - ٨- ٨. لنقد هذا الرأى راجع: «حواشى المتألّه السيزوارى» على «الحكمه المتعالیه» ج ١ ص ٤٢٠ الحاشيه ٢.

كما زعمه المشاؤون حتى جَوَزَ كون بعض الأجسام خالياً عن النور والظلمه جميعاً! \_ ، بل التقابل بينهما تقابل السلب و الإيجاب \_ كما يجيء تحقيق ذلك عن قريب \_ .

و «الليل»: هو الزمان العذى يقع ما بين غروب الشمس و طلوعها عند أهل اللغة، و ما بين غروبها و طلوع الفجر الصادق عند أهل الشرع(١).

و «النهار» مأخوذٌ من النهار بمعنى السعه \_ لانتساع ضوئه \_ . و هو من طلوع الشمس إلى غروبها عند أرباب اللغة؛ و فى عرف الشرع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، و هو حقيقة شرعية فى ذلك. قالوا: و لا يثنى النهار و لا يجمع، لأنه بمنزله المصدر يقع على القليل و الكثير، و ربما جمع على «نهر» و «أنهره»(٢).

>و المنجمون يقولون: «أن الليل و النهار من الزوال إلى الزوال»؛

و أهل ختا(٣) و أيغور يقولون: «أنهما من نصف الليل إلى النصف الآخر»(٤).

و «القوة» قد مر معناها. و قوته \_ سبحانه \_ عبارة عن كمال قدرته، و لذلك قيل: «القوة و القدره متقاربتان».

تذنيبٌ

قد اختلفوا فى أن الليل مقدّم على النهار، أو النهار على الليل(٥)؟. فذهب إلى كل فريق؛

دليل الأول: أن الظلمه هى الأصل و النور طارٍ عليها يسترها، بدليل قوله \_ تعالى \_ : «وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسِيَخُ مِنْهُ النَّهَارُ»(٦)، جعل الله الليل أصلاً يسليخ منه النهار(٧)؛

و لأن الليل يحتوى على النهار؛

ص : ٢٨٧

١-١. و انظر: «بحار الأنوار» ج ٨٠ ص ٨١.

٢-٢. لجميع ذلك انظر: «تاج العروس» ج ٧ ص ٥٧١ القائمة ١، «لسان العرب» ج ٥ ص ٢٣٨ القائمة ١.

٣-٣. المصدر: خطأ.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٨.

٥-٥. و انظر: «نور الأنوار» ص ٧٨.

٦-٦. كريمه ٣٧ يأس.

٧-٧. و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ٥٤ ص ١٢.

و لقوله \_ سبحانه \_ : «أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (١)، أى: كانتا مظلمتين ففتقهما الله باظهار النور فيهما، إذ لا يكون مع الرق إلا الظلام، فهو سابقٌ على النور؛

ولأنَّ وجودنا من العدم؛

... إلى غير ذلك من الوجوه الركيكه!.

و الحقَّ أنّ وجود النهار قبل الليل، لتقدّم الوجود و النور على العدم و الظلمه؛

و لما رواه فى المجمع (٢) عن العياشى (٣) عن الرضا \_ عليه السلام \_ : «انَّ النهار خلق قبل الليل» \_ فى قوله تعالى : «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ» (٤) \_ ؛

و لما رواه فى الاحتجاج (٥) عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «خلق النهار قبل الليل و الشمس قبل القمر و الأرض قبل السماء»؛ و زاد فى الكافى (٦): «خلق النور قبل الظلمه».

و على هذا فتقديمه فى هذا الدعاء إمّا لأنّه وقت العباده و الخلوه مع الحضرة الأحديّه؛ أو لما قيل من: «انَّ الزمان فى اصطلاح العرب يتقدّم ليله نهاره»؛ و من: «انَّ الشهور غررها الليالى» (٧).

لمعه عرشية

ص : ٢٨٨

١-١. كريمه ٣٠ الأنبياء.

٢-٢. راجع: «مجمع البيان» ج ٨ ص ٢٧٥، و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ٥٥ ص ١٣٦.

٣-٣. راجع: «تفسير العياشى» ج ٢ ص ١٢٠ الحديث ٨.

٤-٤. كريمه ٤٠ يأس.

٥-٥. راجع: «الاحتجاج» ج ٢ ص ٣٥١. و انظر أيضاً: «متشابه القرآن» ج ١ ص ٣، «بحار الأنوار» ج ٥٧ ص ٧٨.

٦-٦. راجع: «الكافى» ج ٨ ص ١٤٥ الحديث ١١٦.

٧-٧. هذا قول العلامة المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٨٤.

اعلم! أنّ الليل مثال هويّه العبد و أنانيّته الموصوفه بظلمه الإمكان و سواد الحدثان، و النهار مثال الوجود الفائض عليها من شمس الحقيقه و قيوم الوجود. فالمحجوب المطرود عن باب الله يتوهّم أنّ لهويّته وجوداً مستقلاً سابقاً في شهوده و ادراكه على وجود الحقّ، فللاّشارة إلى نفى هذا الإحتمال عن بصائر أولى الأبصار وقع قوله \_ تعالى \_ : «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ»، و أنّ في وجود الليل و النهار \_ على هذا الوجه المشاهد من المدار \_ دلالة عظيمة على وجود الواهب القهار و العزيز الجبار الذي يصل فيضه دائماً على الموجودات، لأنّ وضع مدار الشمس \_ التي نورها سبب وجود الكائنات على هذا الوجه \_ عنايه البارى \_ عظم سلطانه \_ بتريبه الموجودات على الوجه الأكمل؛ و هو ظاهرٌ مكشوفٌ لأولى الأبصار. أ و لا ترى أنّه لو لم تكن الأرض كثيفه قابله للنور و الظلمه لم يقف عندها ضوء النهار؟!، و لو لم يكن أيضاً في الوسط لم يكن نظام الكائنات على هذا المنوال؟!، بل لأثر فيها النور إمّا بالافراط أو بالتفريط \_ لقربها المفرط من الشمس أو بعدها المفرط عنها \_ .

و أيضاً: لو لم تكن الشمس دوّارة حول الأرض لكانت دائمه التبريد أو التسخين، فلم تفعل ما فعلته من التعديل و النضح!؛

و أيضاً: لو لم تكن التير الأعظم في وسط الأفلاك السبعه كانت إمّا بعيدة عن وجه الأرض بعداً مفرطاً أو قريبه منها قرباً مفرطاً، ففسدت المركّبات سيّما الحيوانات المعتدله الأمزجه إمّا من غايه الحراره و التحليل أو من فرط البروده و التجميد!؛

و أيضاً: لو لم تكن حركتها العرضيه المشرقيه على هذا الوجه من السرعة و السير الحثيث لما فعلت اليوم و الليله بهذه المدّه اليسيره!؛

و أيضاً: لو لم يكن مدار حركتها السريعه مائله من مدار حركتها البطيئه لبطلت الفصول الأربعة و لكانت البقاع الواقعه تحت مدارها شديد الحرّ و لم يصل أثر نورها إلى ما بعدت عن مدارها!.

وَمَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ. وَ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُدًّا مَحْدُودًا، وَ أَمَدًا



>«ماز» الشيء من الشيء \_ من باب باع \_ : فصل بينهما و فرّق؛ و التثقيل مبالغه، فيقال: ميّزه تمييزاً.

و «بين»: من الظروف اللازمه الإضافه، فان أضيف إلى «مكان» كانت ظرف مكان، أو إلى «زمان» فظرف زمان. و قيل: أصلها أن تكون ظرفاً للزمان؛ و قيل: بالعكس.

و «الحدّ»: النهايه، و قد مرّ معنا اصطلاحاً.

و «الأمد» يطلق على معنيين: أحدهما: الغايه؛ و الثانى: الوقت و الزمان \_ كالمده \_، و هو المراد هنا. أى: جعل لكل واحد منهما وقتاً مبسوطاً لمصالح العباد و منافعهم (1).<

يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ، وَ يُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ.

«الولوج»: الدخول، يقال: وَلَجَ فِي الشَّيْءِ \_ من باب وعد \_ : دخل فيه، و أولجه إيلاجاً: أدخله. أى: يدخل كلاً من الليل و النهار فى الآخر بأن ينقص من أحدهما شيئاً و يزيده فى الآخر \_ كنقصان نهار الشتاء و زياده ليله و زياده نهار الصيف و نقصان ليله \_

>قال شيخنا البهائى: «فان قلت: هذا المعنى يستفاد من قوله \_ عليه السلام \_ : يولج كل واحد منهما فى صاحبه، فأى فائده فى قوله \_ عليه السلام \_ : و يولج صاحبه فيه؟

قلت: مراده \_ عليه السلام \_ التنبيه بالواو الحالتيه (2) على أمرٍ مستغربٍ \_ و هو حصول الزيادة و النقصان معاً فى كل من الليل و النهار فى آنٍ واحدٍ \_؛ و ذلك بحسب اختلاف البقاع كالشماليه عن خطّ الإستواء و الجنوبيه عنه، سواء كانت مسكونه أم لا، فان صيف أحدهما شتاء الآخر بعينه (3). فالواو للحال باضمار مبتدئ \_ كما هو المشهور بين النحاه \_ (4)؛ انتهى

ص : ٢٩٠

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٨٥، مع تغييرٍ يسير.

٢-٢. المصدر: \_ بالواو الحالتيه.

٣-٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من المصدر.

٤-٤. راجع: «مفتاح الفلاح» ص ١٣٦.

وقال الفاضل الشارح: «و يحتمل أن تكون الواو عاطفةً \_ كما هو المتبادر عن ظاهر العبارة \_ ، و يكون المراد بأحد الإيلاجين: إيجاد كل عقيب الآخر باعتبار إيلاجه في مكانه، و بإيلاج آخر: الزيادة و النقص.

وقال في مجمع البيان: «قيل في معناه قولان: أحدهما: أنّ معناه: ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادةً في النهار، و ينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادةً في الليل على قدر طول النهار و قصره، عن ابن عباس و الحسن و مجاهد (٢)؛

و الآخر: معناه: يدخل أحدهما في الآخر باتيانه به بدلاً في (٣) مكانه، عن أبي عليّ الجبائي (٤)؛ انتهى.

و على هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف (٥).

وقال البيضاوي: «إيلاج الليل في (٦) النهار: إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة» (٧).

فكأنه \_ عليه السلام \_ قصد المعنيين معاً. فان حملت الإيلاج في فقره الأولى على معنى الزيادة و النقص كان في فقره الثانية بمعنى المعاقبه، و إلاً فبالعكس؛ فيكون المستفاد من الجملة المعطوفه غير ما يستفاد من الجملة المعطوف عليها (٨)؛ انتهى كلامه \_ رحمه الله \_ .

أقول: على تقدير كون الواو للعطف فكأنه قال: كما يولج نهار النصف الأول من السنه في لياليها و ليالي النصف الثاني في نهارها، يولج أيضاً نهار النصف الثاني في لياليها. و ذلك في الأفق المقابل، لأنّ قوس الليل ثمه قوس النهار لنا و بالعكس، فالليل الذي يلج عندنا في النهار فهو بعينه نهاراً ثمه يلج في الليل.

ص : ٢٩١

- ١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٨.
- ٢-٢. «مجمع البيان»: + و عامه المفسرين.
- ٣-٣. «مجمع البيان»: باتيانه بدلاً منه في.
- ٤-٤. راجع: «مجمع البيان» ج ٢ ص ٢٧١.
- ٥-٥. راجع: «تفسير الكشاف» ج ١ ص ٤٢٢.
- ٦-٦. «تفسير البيضاوي»: و.
- ٧-٧. راجع: «تفسير البيضاوي» ص ٧٠.
- ٨-٨. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٨٩.

و هذا الإعتبار أغرب و أبدع ممّا اعتبر شيخنا البهائيّ أولاً، و هو: أنّ البقاع الجنوبيّه أمرها على العكس باعتبار النصفين مطلقاً من غير اعتبار كلّ يومٍ و ليلٍ بعينه.

و قال صدر الحكماء و المحقّقين في تفسير آيه: «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ» (١) \_ في سورة الحديد \_ : «أى: يدخل ما نقص من كلّ منهما في الآخر حسب ما دبره فيه من مصالح العباد و البلاد \_ كما نُقل عن عكرمه و ابراهيم \_ .

و هو عليهم بمكنونات أسرار خلقه و خفيات ضمائر عبادهم كما يعلم وجوه الخير في نظام العالم. كيف و لو لم يكن عليماً بخفيات الأسرار لم يصدر عنه المخلوقات على أفضل ترتيبٍ و أحسن نظامٍ!. فانظر \_ أيها المتفكّر في حكمه البارئ و جوده \_ أنّه لو لم يخلق الأجرام النّيرات على الوضع الّذى يقع به التفاوت بين الليالي و الأيام و التفاصل بين النور و الظلام بأن تلج أحدهما في الآخر بأمره تارةً و بالعكس تارةً أخرى \_ كذلك على نسقٍ مضبوطٍ و نظامٍ محكمٍ من غير اختلالٍ و لا قصورٍ \_ لما انصلح حال الخلائق و الأنام على هذه الكيفيّة و التمام!.

ألّم تر كيف خلق الله النّيرات العلويّه على هيئته (٢) و أوضاعٍ ينتفع منها الكائنات السفليّه من أنّها لو ثبت أنوارها و لازمت دائرةً واحدةً (٣) لأثّرت بافراطٍ فيما حاذها و تفرّطٍ فيما وراء ذلك (٤)؛ و لو لم تكن الأنوار الكوكبيّه ذات حركةٍ سريعهٍ مشتركهٍ و أخرى بطيئهٍ مختصّهٍ و لم يجعل دوائر الحركات البطيئه و سموتها مائلهً عن سمت الحركة السريعه لما مالت تلك الأنوار إلى النواحي شمالاً و جنوباً، فلم ينتشر منافعها على بقاع الأرض، و لو لا أنّ حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعه لما حصلت الفصول الأربعة \_ الّتي يتمّ بها الكون و الفساد و ينصلح منها أمزجه البقاع و البلاد \_ «(٥)؛ انتهى كلامه.

ص : ٢٩٢

١- ١. كريمه ٦ الحديد. و القطعه المباركه توجد أيضاً في: ٦١ الحج، ٢٩ لقمان، ١٣ فاطر.

٢- ٢. المصدر: هيئات.

٣- ٣. المصدر: الوجود.

٤- ٤. ههنا حذف المصنّف قطعاً من المصدر.

٥- ٥. راجع: «تفسير القرآن الكريم» \_ لصدر المتألّهين \_ ج ٦ ص ١٧٦.

قال بعض الفضلاء: «اعلم! أنه لما خلق الله الفلك الأطلس و دار لم يتعين اليوم و لا ظهر له عينٌ و لا أثر<sup>(١)</sup>، لأنه كماء الكوز<sup>(٢)</sup> في النهر قبل أن يكون في الكوز، فلما فرض فيه لإثني عشر فرضاً و وقتت معينه<sup>(٣)</sup> في الفلك<sup>(٤)</sup> و وقف شخصٌ يحوى<sup>(٥)</sup> عليه ذلك الفلك، و جعل لهذا الشخص بصراً عاين به تلك الفروض و ميز بعضها عن بعض بعلاماتٍ جعل له فيها فجعل عينه في فرض منها ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضه فيه التي عينها هذا الناظر و غابت عنه. و ما برح واقفاً في موقفه<sup>(٦)</sup> ذلك حتى انتهت إليه<sup>(٧)</sup>، فعلم عند ذلك أنّ الفلك<sup>(٨)</sup> دار دورةً واحدةً بالنسبه إلى هذا الناظر لا بالنسبه إلى الفلك، فسمي<sup>(٩)</sup> تلك الدوره يوماً<sup>(١٠)</sup>.

و قال أيضاً: «خلق الله<sup>(١١)</sup> الشمس فحدث الليل و النهار بخلق الشمس في اليوم و قد كان اليوم موجوداً، فجعل النصف من هذا اليوم لأهل الأرض نهاراً \_ و هو من طلوع الشمس إلى غروبها \_ و جعل النصف الآخر منه ليلاً \_ و هو من غروب الشمس إلى طلوعها \_ . و اليوم عبارة عن هذا<sup>(١٢)</sup> المجموع. و لهذا «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»<sup>(١٣)</sup>. فإنّ الأيام كانت موجودةً بوجود حركه فلك البروج \_ و هي الأيام المعروفه عندنا \_ لا غير؛ فما قال الله: «خلق العرش و الكرسي؛ و أنما قال: «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ

ص : ٢٩٣

- ١- ١. المصدر: \_ لا أثر.
- ٢- ٢. المصدر: فأنه مثل ماء.
- ٣- ٣. المصدر: + و سماها بروجاً.
- ٤- ٤. ههنا حذف المصنّف قطعاً من المصدر.
- ٥- ٥. المصدر: يدور.
- ٦- ٦. المصدر: موضعه.
- ٧- ٧. المصدر: + تلك العلامة.
- ٨- ٨. المصدر: + قد.
- ٩- ٩. فسمينا.
- ١٠- ١٠. هذا كلام ابن عربي، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ٣٨٨ السطر ١.
- ١١- ١١. المصدر: أيضاً.
- ١٢- ١٢. المصدر: \_ هذا.
- ١٣- ١٣. كريمتان ٥٩ الفرقان، ٤ السجده.

الأَرْضَ فِي سِتِّهِ أَيَّامٍ»(١). فإذا دار فللك البروج دورةً واحدةً فذلك هو اليوم الذي خلق الله فيه السماوات والأرض. ثم أحدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الأيام.

وأما ما يطرأ فيها من الزيادة والنقصان \_ أعنى: في الليل والنهار، لا في الساعات، فإنها أربع وعشرون ساعة؛ وذلك لحلول الشمس في منطقتي البروج(٢) \_ فيطول النهار إذا كان الشمس في المنازل العاليه حيث كانت(٣)، فإنه إذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا، فتكون الشمس في المنازل العاليه بالنسبه إليهم، وفي المنازل النازله بالنسبه إلينا. فإذا قصر النهار عندنا طال الليل عندهم \_ لما ذكرناه \_ . و اليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر في موضع الاعتدال؛ فهذا هو حقيقه اليوم.

ثم قد يسمّى(٤) النهار وحده يوماً بحكم الاصطلاح؛ فافهم!

وقد جعل الله هذا الزمان \_ الذي هو الليل والنهار \_ يوماً(٥)، فالليل والنهار موجودان في الزمان جعلهما أباً وأماً لما يحدث الله فيهما(٦)؛ انتهى.

لمعه عرشية

اعلم! أنه كما أنّ نور الشمس الظاهري الحسيّ ما لم يشرق على الأرض ولم ينعكس \_ لأجل الكثافة وعدم النفوذ \_ ولم يرتفع في جهه العلوّ \_ حتى يصل إلى أربعه فراسخ \_ لم يحصل الضوء والحراره وإبصار الأشياء، كذلك نور الشمس الحقيقي الواجبيّ ما لم يشرق على أرض الهيولى ولم ينعكس \_ لأجل الكثافة والظلمانيه وعدم النفوذ لكونها في آخر سلسله قوس النزول إلى أربعه فراسخ هي أركان العالم: الجرم والطبع والنفس والعقل، لأنه

ص : ٢٩٤

١-١. كريمتان ٥٤ الأعراف، ٣ يونس ... .

٢-٢. المصدر: + و هي حمائيه بالنسبه إلينا فيها ميل.

٣-٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام الشيخ.

٤-٤. المصدر: نسمي.

٥-٥. المصدر: + و الزمان هو اليوم.

٦-٦. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ١٤٠.

ما من جزءٍ من أجزاء العالم إلا- و يندرج تحت واحدٍ منها \_ لم يحصل شيءٌ من الأشياء ولا موجودٌ من الموجودات. إلا أنّ الفرق بينهما: أنّ نور الشمس المشرق على الأرض نعلم قطعاً أنّه عرضٌ من الأعراض يحدث في الأرض و يزول عند غيبه الشمس، فلا يكون له دوامٌ و ثابتٌ؛ و نعلم أيضاً أنّ الأجسام قد استضاءت بضوءٍ و اتّصفت بصفهٍ ليست لها عند غروب الشمس، فعرفنا وجود النور بعدمه و ما كنّا نطلع عليه لولا- عدمه؛ بخلاف نور الشمس الحقيقيّ الواجبيّ، فأنّه عين النور و الظهور و هو المظهر لجميع الأمور. و ليس له عدمٌ أو غيبهٌ أو تبدلٌ أو تغييرٌ، بل دلّالته عامّةٌ في الأشياء على نسقٍ واحدٍ. و وجوده دائمٌ في الأحوال بلا تغييرٍ و تبدلٍ يمتنع خلافه، فكلّ ما في الوجود من المحسوس و المعقول و الظاهر و الباطن شاهدٌ على وجوده معرّفٌ لظهوره، فلذلك انبهرت العقول و دهشت عن ادراكه. فلاجرم شدّه ظهوره أورثت خفاءه. فإنّ ما يعجز عن فهمه عقولنا له علّتان:

أحدهما: فرط خفائه في نفسه \_ كالهولي و العدم و الزمان و الحركة و غيرها \_ ؛

و ثانيهما: شدّه ظهوره و غايه وضوحه و قصور القوّه الإدراكيه عن مشاهدته نوره؛ كما في نور الشمس و بصر الخفّاش، فإنّ بصره ضعيفٌ يبهره نور الشمس في النهار إذا أشرقت. و لهذا إذا امتزج الضوء بالضلام و ضعف ظهوره أبصر بالليل \_ كما قيل:

تَعَرَّضْتُ لِإِدْرَاكِهِ أَبْصَارُ قَوْمٍ أَخْفَشِ

وَ حَظُّ الْعُيُونِ الزَّرَقِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ لِشِدَّتِهِ حَظُّ الْعُيُونِ الْعَوَامِشِ (١)

و هذا من جملة أسرار امتزاج الوجود و المهيه؛ فتبصّر!.

و أيضاً: كما أنّ سطوح الأجسام الأرضيّة الكثيفه أو أعماق الأجرام البخاريّه اللطيفه المائيّه أو المائيّه المقتصدّه كلّها مظلمه الذوات و الهويّه قابلهٌ للأنوار الشمسيّه مستنيرهٌ بنورها فإذا غربت عنها الشمس رجعت إلى ظلمتها الأصليّه و كدورتها الذاتيه؛ فكذلك سطوح أراضى الماهيات الإمكانيه مظلمه الذوات مكدره الصفات عاريّه في حدود أنفسها

ص : ٢٩٥

عن أنوار شمس الوجود الحقيقي الواجبى قابله للإستناره بنورها، فإذا غربت عنها الشمس رجعت إلى ظلمتها الأصليه و كدورتها الذاتيه؛ فكذلك سطوح أراضى الماهيات الإمكانيه مظلمه الذوات مكدره الصفات عاريه في حدود أنفسها عن أنوار شمس الوجود الحقيقي الواجبى قابله للاستناره بنورها، فإذا غربت عنها رجعت إلى عدمهم الأصلي و فنائهم الفطرى، لأنّ المستنيرات الحسيه إذا زال عنها النور الحسى عدمت عن الحس. و أما الممكنات المستنيره بنور الوجود إذا زال عنها عدمت في أنفسها و هلكت بحسب حقيقتها و زالت عن العقل و الخارج جميعاً؛

و أيضاً: كما أنّ دورة واحدة من الفلك الأطلس يسمّى يوماً ثمّ بالشمس حدث الليل و النهار ثمّ أنّهما يزيدان و ينقصان و كلّما نقص منهما يزيد في الآخر حتّى يعتدلاً ثمّ يزيدان و ينقصان حتّى يعتدلاً ثانياً فأطول النهار يوم حلول الشمس آخر الجوزاء و أقصر النهار يوم حلولها آخر القوس ثمّ ينقصان و يزيدان حتّى يعتدلاً في آخر السنبله و آخر الحوت \_ المسمّاتين بنقطتي الاعتدالين، كما أنّ الأولين مسمّاتين بنقطتي الانقلابين \_ ، فكذلك دورة واحدة من فلك العالم الإمكاني يسمّى يوماً ثمّ بشمس الوجود الانبساطى حدث ليل المهيه و نهار الوجود. ثمّ كلّ منهما يزيد و ينقص حتّى يعتدلاً في النفس \_ التى هي نظير نقطه الاعتدال الخريفى في القوى النزولى \_ ، ثمّ يزيد ليل المهيه و ينقص نهار الوجود أيضاً حتّى ينتهى إلى الهيولى الأولى \_ التى هي نظير نقطه الانقلاب الشتائى، و هو آخر القوس و منتهى قصر نهار الوجود، كأنه يتلاشى و لا يبقى! \_ ؛ ثمّ ينقلب فيشرع نهار الوجود في الزيادة و ليل الماهيه في النقصان حتّى يعتدلاً ثانياً في النفس أيضاً في قوس الصعود ثمّ يزيد و ينقص حتّى ينتهى إلى العقل الأوّل \_ الذى هو نظير نقطه الانقلاب الصيفى \_ و هو آخر الجوزاء و منتهى قصر ليل الماهيه. كأنه يضمحلّ و يتلاشى حتّى يعدم و ينتفى بالمرّه، فعنده تتمّ الدائره.

اعلم! أنّ هذا في غير خطّ الاستواء، و كما أنّ في خطّ الاستواء الليل و النهار يتساويان فكذلك هنا في الصادر الأوّل \_ الذى هو خطّ الاستواء و الاعتدال الحقيقي \_ .

أو نقول: العقل نهاراً بلاليلٍ و الهيولى ليلٌ بلانهارٍ، و ما بينهما يتداخلان و يزيدان و ينقصان؛ فتأمل تفهم!. ففى قوله \_ عليه السلام \_ : «خلق الليل و النهار \_ ... إلى قوله : \_ يولج كل واحدٍ منهما فى صاحبه و يولج صاحبه فيه» يمكن أن تكون اشارةً إلى ما ذكرناه من ليل المهية و نهار الوجود. فتأمل فى أطراف الكلام حتى يظهر لك المرام، فإنه تحقيق لم يسبقنى أحدٌ فى هذا المقام!، و الله المفضل المنعام.

بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ، فِيمَا يَغْدُوهُمْ بِهِ، وَ يُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ.

>«التقدير»: التعيين ذاتاً و صفاتاً و حدوداً مطلقاً. و قيل: «هو عبارة عن تصوير الأشياء المعلومه على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة بأقدار معينه متشكله بأشكالٍ و هيئاتٍ شخصيه مقارنه لأوقاتٍ مخصوصه على الوجه الذى يظهر فى الخارج قبل اظهارها و ايجادها».

و «الباء» للسببيه متعلقه بـ «يولج» إن جعلت جملة مستأنفه (1)، أى: يكون ذلك الايلاج متلبساً بتقديرٍ منه و تعيينٍ بحسب الساعات و الدقائق فى كل يوم و ليله من الشهور و السنين على نسقٍ واحدٍ، لا- كيف ما اتفق. و يحتمل أن تكون متعلقه بـ «خلق» أول الدعاء إن جعلت جملةً حاليةً.

و «منه»: متعلقه بمحذوفٍ صفه لـ «تقدير»، أى: كائنٌ من عنده \_ تعالى \_ . و هى صفه مبيئه لفخامه التقدير.

>و «اللام» فى «للعباد»: للتعليل، أى: لأجلهم، متعلقه بـ «تقدير».

و «فى» \_ من قوله: «فيما» \_ : ظرفيه مجازيه متعلقه بمحذوفٍ، صفه أخرى لـ «تقدير»؛ أو تعليليه، أى: لأجل ما يعدوهم به.

و «غذاء» \_ ككتاب \_ ، و هو ما يتغذى به من طعامٍ و شرابٍ و غيرهما مما هو مناسبٌ

ص : ٢٩٧



للمتغذى \_ سواءً كان عقلاً أو روحاً أو جسماً \_ ، تقول: غذوته باللبن فاغتذى، و غديته \_ بالثقل \_ تغذيه مبالغه.

و «ينشئهم» أى: يربّيهم، و منه قوله \_ تعالى \_ : «أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيِّ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» (١)، أى: يربّي فيالزينه. وأنشىء ونشئ \_ بالهمزة و التثقل \_ بمعنى واحد.

و «على» \_ من قوله: «عليه» \_ : متعلقه بـ «ينشئهم». و هى للاستعلاء المعنوي؛ و يحتمل أن تكون بمعنى الباء \_ كقولهم: اركب على اسم الله \_ .

و فى هذا الكلام اشارة إلى حكمه اختلاف الليالى و الأيام و تفاوت زمان النور و الظلام، و هو من لطائف حكم الله المليك العالم (٢). و المعنى على طبق ما قلنا هو: أن ذلك الايلاج متلبس بتقدير منه و تعيين من زياده نهار الوجود و نقصان المهيه و بالعكس فيما يغذوا الموجودات أو يربّيهم و فيما ينشأهم و ينميهم؛ فتبصّر!

فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَشْكُونُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَ نَهَضَاتِ النَّصَبِ.

«الفاء» هنا للترتيب الذكري، و هو عطف مفضل على مجمل؛ أى: إذا عرفته اجمالاً فاعرفه تفصيلاً: أنه خلق لهم الليل \_ ... إلى آخره \_ .

و «السكون»: ذهاب حركة المتحرك؛ «سكن يشكن» \_ من باب قتل \_ سكوناً. و فى اصطلاح الحكماء: عدم الحركة عمّا من شأنه أن يتحرك (٣)؛ و بهذا القيد احرص عن المفارقات \_ أعنى: الجواهر المجردة عن الماده القائمه بأنفسها. فانّ الحركة مسلوبه عنها، لكن ليس من شأنها الحركة، فلا تتصف بحركه و لاسكون \_ .

و فى عرف المتكلمين: حصول الجسم فى المكان أكثر من زمان واحد (٤).

ص : ٢٩٨

١-١. كريمه ١٨ الزخرف.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩١.

٣-٣. راجع: «الحكمه المتعاليه» ج ٣ ص ١٩١، ج ٧ ص ٢٩٤.

٤-٤. كما قال ابن نوبخت: «السكون حصوله [أى: حصول الجوهر] فى حيز أكثر من زمان واحد»، ثم قال العالمه الحلّي فى شرحه عليه: «هذا تعريف السكون عند المتكلمين»، راجع: «أنوار الملكوت فى شرح الياقوت» ص ٢٤.

و بين المعنيين تلازماً في الوجود و تغايراً في المفهوم. قال صاحب الملخص: «مأخذ الخلاف أنّ الجسم إذا لم يكن متحرّكاً عن مكانه كان هناك أمران:

أحدهما: حصوله في ذلك المكان المعين؛

و الثاني: عدم حركته عنه مع أنّ من شأنه أن يتحرّك؛

و الأول أمرٌ ثبوتيّ من مقوله الأين، و الثاني عدميّ بالاتّفاق. و المتكلّمون اطلقوا لفظ السكون على الأوّل، و الحكماء على الثاني؛ فالنزاع لفظيّ» (١).

و «الحركة» قال أفلاطن: «هي الخروج من المساوات» (٢)؛ ثم أوضح ذلك بـ: «أنّها كون الشيء في أمرٍ من الأمور بحيث يكون حاله في كلّ آن يفرض مخالفاً لحاله قبل ذلك و بعده»؛

و أورد عليه: بأنّ تصوّر الآن و القبل و البعد يتوقّف على تصور الزمان، و هو يعرف بأنّه مقدار الحركة؛ فيكون دوراً!

و قال فيثاغورس: «هي عبارة عن الغيريّة» (٣)؛

و هذا قريبٌ ممّا ذكره أفلاطن، إذ فيه إشارة إلى أنّ حالها في صفه من الصفات في كلّ آن مغايرةٌ لحالها قبل ذلك الآن و بعده؛

و يرد عليه ما يرد على أفلاطن (٤).

و يمكن توجيه كلامهما بما يدلّ على تمام التعريف من أخذ التدرّج الإتصالي فيه، فإنّ الشيء إذا كان حاله في كلّ حينٍ فرض مخالفاً لحاله في حينٍ آخرٍ - قبله أو بعده - كانت تلك الأحوال المتتاليه أموراً متغايرةً تدرّجياً على نعت الوحده و الإتصال؛ فأفلاطن عبّر عن

ص : ٢٩٩

١- ١. لم أعر على العبارة. و كان أكثر الظنّ أنّها منقولة عن «محصّل أفكار القدماء و المتأخّرين» - للرازي - ، حيث يدعى بالملخص أيضاً، و لكن ما وجدتها فيه و لا في غيره ممّا راجعت إليه للعثور عليها.

٢- ٢. راجع: «الحكمة المتعاليه» ج ٣ ص ٢٤.

٣- ٣. راجع: نفس المصدر المذكور في التعليقه السالفه.

٤- ٤. المصدر: - و يرد ... أفلاطن.

هذا المعنى بالخروج عن المساواه و فيثاغورس عبّر عنه بالغيريّة؛ و المقصود واحدٌ. و لا يرد عليهما: أنّ كلّاً من هذين المعنيين أمرٌ بسيطٌ لا يعقل فيه الإمتداد و الإتّصال، فليس شيءٌ منهما تمام حقيقه الحركة (١). <

و زيّف الشيخ الرئيس في الشفاء تعريف الفيثاغورس بـ: أنّ الحركة ليست نفس الغيريّة، و إنّما هي مفيده الغيريّة؛

و زيّف تزييفه بـ: أنّ الحركة نفس التجدّد و الخروج من حاله إلى غيره لا- ما به يتجدّد الشيء و يخرج، بل نفس خروج الشيء عن حاله نفس غيريّته لها في التحقّق و الثبوت و إنّ تغايراً في المفهوم، و ذلك كافٍ في الرسوم.

و قيل: «هي خروج الشيء عن القوّه إلى الفعل على سبيل التدرّج» (٢)؛

و ردّه أرسطاطاليس بـ: أنّ التدرّج لا يتصوّر بدون الزمان، فلزم ما لزم الأوّل.

و عرّفها بـ: «أنّها كمال أوّل لما هو بالقوّه من حيث هو بالقوّه» (٣). و المراد بالكمال ما يكون في الشيء بالقوّه ثمّ يخرج منه إلى الفعل إذا كان خروجه إلى الفعل أليق به. و إنّما كانت كمالاً أوّلاً، لأنّ الوصول إلى المقصد أيضاً كمالٌ و هو متأخّر عنها. و المراد بما هو بالقوّه: هو المتحرّك، لأنّه من حيث كونه متحرّكاً يكون بالقوّه. و أنّما قال: «من جهة ما هو بالقوّه»، لأنّها ليست كمالاً للمتحرّك من كلّ جهه، بل من الجهه التي باعتبارها بالقوّه.

و فيه \_ مع كونه تعريفاً للظاهر بما لا يعرف به إلاّ الأفراد \_ مناقشه أيضاً، لأنّ الأوّليه لا يتصوّر إلاّ بالزمان، فلزم ما لزم الأوّل؛

مع أنّه منتقضٌ أيضاً بالحركة من أمرٍ لا تقي إلى غير اللاتق.

فالوجه: أنّ هذه التعريفات ليست بحدودٍ حقيقيه، بل متبّهات؛ لأنّ الحركة بديهيّه.

قال صدرالحكماء و المحقّقين في الأسفار: «حقيقه الحركة هو الحدوث التدرّجيّ؛ أو

ص : ٣٠٠

١-١. قارن: «الحكمه المتعاليه» ج ٣ ص ٢٥.

٢-٢. راجع: نفس المصدر ج ٨ ص ٩٧.

٣-٣. راجع: نفس المصدر أيضاً ج ٣ ص ٢٤.

الحصول؛ أو الخروج من القوه إلى الفعل يسيراً يسيراً؛ أو بالتدرّج؛ أو لا دفعه؛ كل هذه العبارات صالحة لتحديد الحركة.

و ليس لك أن تقول: الدفعه عبارة عن الحصول في الآن، و الآن عبارة عن ظرف الزمان، و الزمان عبارة عن مقدار الحركة، فقد انتهى تحليل تعريف الدفعه \_ و هو جزء هذا التعريف \_ إلى الحركة؛ فقد أخذ الشيء في تعريف نفسه؛ و هو الدور المستحيل؛

و كذلك إذا قلنا يسيراً يسيراً و بالتدرّج، فإنّ كلاً منهما لا يعرف إلا بالزمان الذي لا يعرف إلا بالحركة؛

لأننا نقول \_ كما قال بعض الفضلاء \_ : أنّ تصوّرات هذه الأمور \_ أي: الدفعه و التدرّج و نحوه \_ بديهيّة باعانه الحسّ عليها و إن كان معرفتها بحدوثها محوّه إلى مقوماتها الذاتيه من الزمان و الآن، فذلك هو المحتاج إلى البرهان؛ فمن الجائز أن يعرف حقيقه الحركة بهذه الأمور ثمّ يجعل الحركة ذريعه لمعرفة الزمان و الآن \_ اللذين أحدهما مقدارها و الآخر طرف مقدارها \_ ، و هما سببا هذه الأمور الأوّليه التصوّر. و هكذا حال كثير من الأمور التي هي ظاهره الأتيه خفيّه المهيّه؛ و حينئذ لا يلزم الدور.

و هذا الجواب ممّا ذكره صاحب المطارحات، و استحسّنه الإمام الرازي في المباحث المشرقيه. لكن المتقدمين لم يعتنوا إلى هذا التعريف لاشتماله على دور خفيّ، إذ لا بدّ أن يعتبر في تلك الأمور الإنطباع على أمرٍ ممتدّ تدرّجيّ الحصول، و لذلك قال الشيخ في الشفاء: جميع هذه الرسوم تتضمّن بياناً دورياً<sup>(١)</sup>؛ انتهى كلامه.

قال الامام الرازي في المباحث المشرقيه و شرحه لعيون الحكمه: «إنّ لي في خروج الشيء من القوه إلى الفعل عن التدرّج تشكيكاً مع أنّه اتّفقت آراء الحكماء عليه؛ فإنّ الشيء إذا تغيّر فذلك التغيّر إمّا أن يكون لحصول شيء فيه؛

أو لزوال شيء عنه؛

ص : ٣٠١

فإنه إن لم يحدث فيه شيءٌ مما كان معدوماً و لم يزل عنه شيءٌ مما كان موجوداً، وجب أن يكون حاله في ذلك الآن كحاله قبل ذلك، فلم يوجد فيه تغييرٌ و قد فرض ذلك؛ هذا خلفاً! فاذن الشيء إذا تغير فلا بد هناك من حدوث شيءٍ فيه أو زوال شيءٍ عنه، فلنفرض أنه حدث فيه شيءٌ. فذلك الشيء قد كان معدوماً ثم وجد، و كلما كان كذلك فلوجوده ابتداءً، و ذلك الابتداء غير منقسمٍ \_ و إلا لكان أحد جزئيه هو الابتداء، لا هو \_؛

فذلك الذي حدث إما أن يكون في ابتداء وجوده موجوداً؛

أو لا يكون؛

فإن لم يكن فهو بعد في عدمه لا في ابتداء وجوده؛

و إن حصل له وجودٌ فلا يخلو:

إما أن يكون قد بقي منه شيءٌ بالقوه؛ أو لم يبق؛

فإن لم يبق فالشيء قد حصل بتمامه في أول حدوثه، فهو حاصلٌ دفعه لا يسيراً يسيراً؛

و إن بقي منه شيءٌ بالقوه فلذلك الشيء الذي بقي:

إما أن يكون عين الذي وجد \_ و هو محالٌ، لاستحاله أن يكون شيءٌ واحدٌ موجوداً معدوماً دفعه واحده \_؛

و إما أن يكون غيره؛

فحينئذٍ الذي حصل أولاً فقد حصل بتمامه؛ و الذي لم يحصل فهو بتمامه معدومٌ، و ليس هناك شيءٌ واحدٌ له حصولٌ على التدريج؛ بل هناك أمورٌ متتاليةٌ.

فالحاصل: أن الشيء الأحدي الذات ممتنع (1) أن يكون له حصولٌ إلا دفعه، بل الشيء الذي له أجزاء كثيرة أمكن أن يقال: إن حصوله على التدريج على معنى أن كل واحدٍ من تلك الأفراد إنما يحصل في حينٍ بعد حينٍ؛ و أما على التحقيق فكل ما حدث فقد حدث بتمامه دفعه، و ما لم يحدث فهو بتمامه معدومٌ؛ فهذا ما عندي في هذا الموضوع؛ هذا كلامه.

ص: ٣٠٢

و أقول: انّ بهمنيار ذكر هذه الشبهه و نسبها إلى من سبقه من الأقدمين؛ و أبطلها: بأنّها أنّما تنفى وجود الحركة بمعنى القطع و هى غير موجوده في الأعيان، و الموجود من الحركة أنّما هو التوسط المذكور؛ و هو ليس إلاّ أمراً سيّالاً لا يكون مقتضياً و لاحقاً.

و جمهور المتأخرين سلكوا هذا المنهج زاعمين أنّه منهج الحكمه، إلاّ السيّد السند الداماد \_ رحمه الله \_ حيث قال (١): «انّ النافين للحركة بمعنى القطع قائلون بأنّ التوسط المذكور يرسم في الوهم أمراً حادثاً تدريجياً على نعت الإتصال و إن اجتمعت هناك أجزاءه الحادثه على التدريج، و إذا كان حصول الشيء الواحد على سبيل التدريج غير معقول فلم يتصور ذلك \_ سواء كان في الأعيان أو في الأوهام \_ . و هذا القياس المغالطى لوصحّ لكان حجّه ناهضه هناك أيضاً، إذ لا اختصاص له بأحد الوجودين أصلاً، و اللازم خلفٌ. و قد اجتمعت الآراء على بطلانها، كيف و قد برهن على اتّصال الجسم و عدم انفصاله إلى غير المنقسمات الوضعيه \_ كما سيجيء في مباحث الجوهر \_ . و خروج الجسم من أين إلى أين آخر مشاهد محسوس، و ذلك الخروج أمرٌ تدريجيٌّ منطبقٌ على المسافه المتّصله، فوجود كمّيّه غير متّصله غير قارّه منطبقه على كمّيّه متّصله قارّه و لو في الخيال من الضروريات التي لا يمكن انكارها. فالحرى قلع أساس الإشكال و تخريب بنائه بإفشاء وجه الغلط فيه؛ و ذلك غير (٢) متعسر على من وفق له، بل ميسّرٌ لمن خلق له. فانّ وجود الشيء بتمامه في الآن غير وجوده في الزمان، إذ قد يكون للشيء وجودٌ في الزمان و ليس وجوده و لا وجود جزء منه في الآن، بل وجود نهايه منه، و نهايه الشيء خارجة عنه \_ لأنّه عدمه و انقطاعه \_ . و وحده الشيء لا تأبى ذلك أصلاً، لأنّ الحركة و الزمان و ما يجرى مجراهما من الأمور الضعيفه الوجود التي وجود كلّ جزء منها يجامع عدم غيره و فعليتها تفارق قوتها و حدوثها عين زوالها. فكلّ جزء منها يستدعى عدم جزء آخر \_ بل هو عدمه بعينه \_ ، فانّ الحركة هى

ص : ٣٠٣

١- ١. المصدر: إلاّ مولانا و سيّدنا الأستاذ \_ دام ظلّه العالى \_ حيث أفاد.

٢- ٢. في النسختين: \_ غير.

نفس زوال شىء بعد شىء و حدوث شىء قبل شىء، و هذا النحو أيضاً ضربٌ من مطلق الوجود كما أنّ للإضافات ضرباً من الوجود (١)، فالتدرّج في الحدوث لا ينافي وجود الشىء الممتد الواحد بتمامه في مجموع الزمان الذى هو أيضاً متصلٌ واحدٌ شخصيٌّ في نفسه، بل إنّما ينافي وجوده بتمامه وجود بعض منه في الآن. ثم لا يلزم أن يكون لكلّ حادثٍ ابتداءً أنّى يوجد هو أو جزءٌ منه في ذلك الآن.

و هذا الغلط إنّما نشأ من اشتراك لفظ «الابتداء» بين معنيين متغايرين:

فإنّ لفظ الابتداء قد يطلق على طرف الشىء و نهايته؛

و قد يطلق على الآن الذى يوجد فيه الشىء الدفعي الحدوث المستمرّ الذات أولاً، و الحركة ليست ممّا يوجد دفعه ثم يستمرّ، فليس لها آن أول الحدوث و لا لجزءٍ منها لأن جزء الحركة، بل لها طرفٌ و نهايته يختصّ بأنّ هو منطبقٌ على طرفها (٢). <

و بالجملة في وجود الحركة شكوكٌ و شبه كثيرة؛ و لها أجوبهٌ لانطول الكلام بذكرها.

و الحركة إمّا إراديّة؛

أو طبيعيّة؛

أو قسريّة؛

فالإراديّة هي ما يكون من مبدئٍ إراديّ. و كلّ فعلٍ إراديّ لا بدّ فيه من داعٍ و مرجّحٍ \_ إذ نسبة الفاعل المختار إلى مقدوراته واحدة \_ .

و الدواعي إمّا باعثٌ حيوانيٌّ حسّيٌّ لنفسٍ حيوانيّةٍ جزئيّة؛

و إمّا باعثٌ عقليٌّ لمدبّرٍ كلّىٍّ لنفسٍ ناطقهٍ مجرّده انسانيّة، أو لنفسٍ قدسيّةٍ سماويّة؛

و القسريّة هي ما يكون مبدؤها بسبب ميلٍ مستفادٍ من خارجٍ \_ كالحجر المرمي إلى فوقٍ \_ ؛

و الطبيعيّة هي ما لا تحصل بسبب أمرٍ خارجٍ و لا يكون مع شعورٍ و ارادٍ \_ كحركة الحجر

ص : ٣٠٤

١- ١. المصدر: \_ و فعليتها تفارق ... الوجود.

٢- ٢. قارن: «الحكمة المتعاليه» ج ٣ ص ٢٦.

إلى سفلى \_ ؛

و العرضيه هى ما يكون عروضها لشيءٍ بواسطة عروضها لشيءٍ آخر \_ كحركه جالس السفينه بحركه السفينه \_ .

>واعلم! أنّ الحركه \_ لكونها ضعيفه الوجود \_ تتعلّق بأمرٍ ستّهِ:

الفاعل؛

و القابل؛

و ما فيه الحركه؛

و ما منه الحركه؛

و ما إليه الحركه؛

و الزمان(١)<.

و أنّ المقولات التى وقعت فيها الحركه أربع عند الجمهور:

الكمّ؛

و الكيف؛

و الأين؛

و الوضع؛

و خمس عند المحققين(٢)، هذه الأربع المذكوره مع الجوهر.

و الحركه الكمّيه هى: انتقال الجسم من كمّيه إلى أخرى \_ كالنموّ و الذبول \_ ؛

و الكيفيه هى: انتقال الجسم من كيفٍ إلى كيفٍ آخر \_ كانتقال الجسم من البروده إلى الحراره \_ ؛

و الأيتيه هى: حركه الجسم من مكانٍ إلى مكانٍ آخر، و تسمى نقلية أيضاً؛ و الوضعيه هى: الحركه المستديره التى تلازم الجسم

معها مكانه \_ كحركه الرحى \_ .



١-١. قارن: «الحكمه المتعالیه» ج ٣ ص ٧٥.

٢-٢. راجع: نفس المصدر و المجلد ص ٧٩.

و الحركة فى الجوهر هى: الحركة فى الطبعه، و هى أمرٌ سيال الذات متجدد الحقيقه لا يبقى زمانين و لاتستقر لحظتين؛ كما رآته العلماء الراسخون بأعين الشهود و العيان و نطقت به الحكماء الإلهيون بتصريح و بيان. و أقاويل القدماء منهم مشحونه [منها(١)] و إن لم يفهمه المتأخرون و لم ينله إلاّ الأقلون. و فى كلمات العرفاء إشاراتٌ إليه، و فى الشرع أماراتٌ و دلالاتٌ عليه، و «لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَفْقَهُونَ»(٢). و قد بسطنا الكلام عليها فى كتابنا الكبير المسمى بأنوار الحقائق، من أراد الإطلاع عليها فليرجع إليه.

قوله \_ عليه السلام \_ : «التعب»: هو الاعياء و الكلال.

و «نهضات»: جمع نهضه، من نهض بمعنى: قام(٣). و قال الفيتومى فى المصباح: «كان منه نهضةً إلى كذا، أى: حركة، و الجمع: نهضات»(٤).

و «النصب»: التعب، «نَصَبَ نَصَبًا» كَتَعَبَ تَعَبًا و زناً و معنى. و المراد الترددات البدئية الموجهه للنصب، أى: التعب؛ أو الحركات الوجودية التى يلزمها التعب. و فى بعض النسخ: «بهضات» \_ بالباء الموحده و الظاء المشاله(٥) \_ من بهظه، أى: أثقله و عجز عنه.

و «من» فى قوله \_ عليه السلام \_ : «من حركات التعب» للبدل، أى: ليسكنوا فيه بدلاً و عوضاً من حركات التعب؛ مثلها فى قوله \_ تعالى \_ : «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ»(٦)، أى: بدلاً منها؛ أو ابتدائيةً بتضمين السكون معنى الخلاص، أى: ليسكنوا فيه خالصين من حركات التعب و نهضات النصب؛ و فيه اشارةٌ إلى قوله \_ تعالى \_ : «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا»(٧).

ص : ٣٠٦

١-١. زيادةٌ تقتضيها السياق، و هى لاتوجد فى النسختين.

٢-٢. اشارةٌ إلى كريمه ١٨٧ الأعراف.

٣-٣. قال المحقق الداماد: «نهضه الأمر: غلبه و بلغ به المشقة»، انظر: «شرح الصحيفة» ص ١٢٩.

٤-٤. راجع: «المصباح المنير» ص ٨٦٣.

٥-٥. كما حكاه المحدث الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٧٩.

٦-٦. كريمه ٣٨ التوبه.

٧-٧. كريمه ٦١ غافر.

وَأَمَّا خَصَّ اللَّيْلَ بِالسُّكُونِ لِخَلْقِهِ بَارِدًا مَظْلَمًا لِيُؤَدِّيَ إِلَى ضَعْفِ الْحَرَكَاتِ وَ هُدُوءِ الْحَوَاسِّ لِيَسْتَرِيحُوا فِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ الْأَشْغَالِ، وَ لَا كَذَلِكَ النَّهَارُ وَ إِنْ كَانَ السُّكُونُ فِيهِ مُمْكِنًا؛ هَكَذَا ذَكَرَهُ الْفَاضِلُ الشَّارِحُ (١).

وَأَمَّا عَلَى طَرِيقَتِنَا فَالْمَعْنَى: فَخَلَقَ لِلْمَوْجُودَاتِ الْمَعْلُوثِيَّةِ لَيْلَ الْمَاهِيَّةِ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمَتَعِبَةِ، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَيْلٌ الْمَهِيَّةِ لَمَا سَكَنَتِ الْأَنْبِيَاءُ الشَّخْصِيَّةِ الْمَعْلُوثِيَّةِ، وَ لَمَا اسْتَقَرَّتْ عَنِ الْحَرَكَةِ وَ لَمَا ظَهَرَتْ آثَارُهَا الْمَطْلُوبَةِ؛ وَ قَدْ قَلْنَا فِيمَا سَبَقَ فِي اللَّمَعَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ الظَّاهِرَ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِالْوُجُودِ وَ الْمَظْهَرُ مَوْصُوفًا بِالْعَدَمِ، وَ أَنَّ لِكُلِّ مِنَ الظَّاهِرِ وَ الْمَظْهَرِ حِكْمًا لِلْآخِرِ، فَلَا يَخْلُو الْمَظْهَرُ مِنَ الْمَكْرُوهَاتِ لِأَجْلِ الْمَوْصُوفِيَّةِ بِالْعَدَمِ؛ فَتَبَصَّرْ تَفْهَمْ!

فَقَسْ عَلَيْهَا مَعْنَى الْفَقْرَةِ الثَّلَاثَةِ.

وَ جَعَلَهُ لِبَاسًا لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَ مَنَامِهِ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَامًا وَ قُوَّةً.

>«اللباس» \_ على وزن كتاب \_ : ما يُلبس. شَبَّهَ اللَّيْلَ بِاللِّبَاسِ لِسْتِرِهِ بِظِلَامِهِ، كَمَا يَسْتَرِ اللَّبَاسُ؛ قَالَ اللَّهُ \_ تَعَالَى \_ : «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا» (٢)، وَ قَالَ \_ سَبْحَانَهُ \_ : «وَ جَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا \* وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا» (٣). قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: «أَي: غَطَاءٌ يَسْتَرُ بِظِلْمَتِهِ مِنْ أَرَادِ الْإِخْتِفَاءِ» (٤).

وَ قَوْلُهُ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ : «لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَ مَنَامِهِ» عَطَفَ عَلَى الرَّاحَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّفْسِيرِ، فَإِنَّ رَاحَةَ اللَّيْلِ بِالنَّوْمِ. شَبَّهَ الرَّاحَةَ وَ الْمَنَامَ بِالثُّوبِ فِي شَمُولِهِ لِلْبَدَنِ، وَ الْجَامِعِ الشَّمُولِ؛ وَ هِيَ اسْتِعَارَةٌ بِالْكُنْيَاةِ.

وَ قَوْلُهُ: «لِيَلْبَسُوا» تَخْيِيلٌ لِهَذِهِ الْمَكْتَبَةِ.

وَ «مِنْ» \_ فِي قَوْلِهِ: «مِنْ رَاحَتِهِ» \_ : إِمَّا لِلْإِبْتِدَاءِ \_ مِثْلَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ»

ص : ٣٠٧

١-١. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩٣.

٢-٢. كريمه ٤٧ الفرقان.

٣-٣. كريمتان ٩ / ١٠ النبأ.

٤-٤. فانظر مثلاً: «تفسير القمى» ج ٢ ص ٤٠١.

أَسَاوِرَ» (١) عند الجمهور \_ ، أو زائدة \_ كما قال الأخفش في الآية (٢) \_ .

و «الفاء» \_ في قوله: «فيكون» \_ : عاطفة سببية. و ذلك إشارة إلى لبس الراحة و المنام، أي: السكون في الليل و النوم فيه.

و «الجَمَام» \_ بفتح الجيم \_ : الراحة و النشاط (٣) <.

و قد مرّ تفسير «القوّه».

وَ لِيَتَأَلَّوْا بِهِ لَذَّةً وَ شَهْوَةً.

«نال» الشىء \_ من باب تعب \_ يناله نيلاً: أصابه، أي: ليصيبوا به \_ أي: بسبب ذلك النوم، أو بسبب السكون في ذلك الليل \_ لَذَّةً. قيل: «هى إدراك المشتهى».

و قيل: «إدراك الملائم حيث أنّه ملائم (٤). و قيد الحيشية للاحتراز عن إدراك الملائم لا من حيث ملائمتها، فأنّه ليس بلذّه \_ كالدواء النافع المرّ، فأنّه من حيث أنّه نافع يكون ملائماً لا من حيث أنّه مرّ \_» (٥)؛ انتهى.

و التحقيق: أنّ اللذّه \_ التى هى إدراك الملائم \_ و الألم \_ الّذى هو إدراك المنافى \_ من حيث هما ملائمٌ و منافى يرجعان إلى الوجود و العدم، لأنّ الملائم للشىء ما هو خيرٌ و كمالٌ بالنسبة إليه و المنافى له ما هو شرٌّ و وبالّ بالقياس إليه؛ و مآل الخير و الشرّ \_ كما دريت فيما سبق \_ إلى الوجود و العدم؛ و مآل الإدراك إلى الإتحاد بالمدرك. و أمّا الأمور الوجوديّة المؤلمة فأنّما إيلاهما يرجع إلى الأعدام \_ كما أشرنا إليه \_ ، و لو كانت وجوداتٍ لما كانت مؤلمة؛ و كذا لو

ص : ٣٠٨

١-١. كريمات ٣١ الكهف، ٢٣ الحجّ، ٣٣ فاطر.

٢-٢. كما عن ابن هشام، راجع: «مغنى اللبيب» ج ١ ص ٤٢٨. أمّا الأخفش نفسه فلم يذكر الآية في «باب زياده من»، راجع:

«معانى القرآن» ج ١ ص ٢٧٢، و انظر أيضاً: «روح المعانى» ج ٢٢ ص ١٩٨.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩٥.

٤-٤. و انظر: «الحكمة المتعالية» ج ٤ ص ١١٧، ١١٩، «شوارق الإلهام» ص ٤٤٣ السطر ٢٢.

٥-٥. هذا كلام العلامة المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩٦.

كانت أعداماً بحثاً لما أمكن إدراكها أصلاً مع أنّ الألم أيضاً من جنس الإدراك، و لكنّه متعلّق بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث استلزامه له أو بوجود العدم \_ كما دريت \_ . ولما كانت الملائمه و المنافره المعبرتان في اللذه و الألم ما يكون بالإضافة \_ كما عرفت \_ و ملائم الشيء قد يكون غير ملائم لشيءٍ آخر \_ كالغلبه للقوه الغضبيّه و المطعم و المنكح للقوه الشهويّه و الرجاء للوهميّه و العلوم و الإدراكات للعقليّه ... إلى غير ذلك \_ فلاجرم كلّ لذيذٍ بالنسبه إلى شيءٍ لا يجب أن يكون لذيذاً في حالٍ أو في نشأه ليس بواجبٍ أن يكون لذيذاً في حالٍ آخر أو نشأهٍ أخرى إلا أن يكون ذلك اللذيذ ملائماً للملتذّ مطلقاً، و كذا القول في جانب الألم.

و لا بدّ أيضاً من الشعور بالملائمه و المنافره، إذ لو كان غافلاً عن ذلك لم يلتذّ و لم يتألّم. و لهذا لا يلتذّ بالصحه و السلامه مع أنّهما كمالٌ و خيرٌ لنا، فإنّ استمرار المحسوسات يذهل النفوس عن احساسها. ألا ترى إلى المريض الطويل المرض إذا عاد إلى الحاله الطبيعيّه معاوده غير خفيّ التدريج كيف يجد لذّه عظيمه؟! و من هذا القبيل قلّه التذاذ بعض العلماء بعلمهم و قلّه تألّم الجهّال بجهلهم أو عدم تألّمهم رأساً! فإنّ سبب ذلك خروج أنفسهم عن مقتضى طبيعه الأصليّه و العادات الرديئه و الآفات العارضيه و الإلّف مع المحسوسات و الإخلاق إلى الأرض، فإنّ هذه العوارض في النفس بمنزله المخدّر في العضو يمنعها عن الإلتفات إلى المعقولات كما يمنع المخدّر العضو عن الاحساس بالإحتراق مثلاً. و ما لم يقبل النفس على المعقولات لم تجد ذوقاً منها، فلم يحصل لها شوقٌ إليها. و أمّا الجهل فلما كان مستمراً غير متجدّد و كانت النفس مشغله به لم تكن مدركه، فلم تكن متألمه به.

ثمّ إنّ نسبه اللذه إلى اللذه هي بعينها نسبه المدرك إلى المدرك و الإدراك إلى الإدراك لذلك، لأنّ المحدود و الحدّ يجب أن يكونا متطابقين في قبول الشده و الضعف، كالسواد \_ اللذي يُحدّ بأنه لونٌ جامعٌ لنور البصر \_ ، ثمّ لما كان بعض الألوان أجمع لنور البصر من بعضٍ فوجب أن يكون بعض ما هو سوادٌ أشدّ من بعض، فكلّ ما وجوده أقوى و خيريته أتمّ و ملائمته أوفر و إدراكه أشدّ، فاللتذاذ به أكثر و الابتهاج به أكمل و السرور به أدوم؛ و كلّ ما

هو استلزامه للعدم أقوى و شريته أتم و منافرتة أوفر و إدراكه أشد فالتألم به أكثر و الإغتمام به أكمل و الحزن به أدوم؛ و على هذا القياس. و قد دريت أن المجزئات لَمَّا كانت وجوداتها أقوى و مداركها أتم \_ و أن الخيريّه و الملائمه فرعان للوجود \_ فادراكها لامحاله ألدّ من إدراك المادّيّات على اختلاف مراتبها جميعاً، فاللذات العقليّه أقوى و أشدّ من اللذات الخياليّه و الخياليّه أقوى و أتم من الحسيّه. بل نقول: لانسبه للذات العقليّه إلى الحسيّه؛ كيف لا؟! و العقل يدرك الشىء على ما هو عليه مجرداً عمياً هو غريبٌ له من القشور و اللبوسات فينال حاقّ جوهره و لبّ ذاته، و أمّا الحسّ فلا يدرك إلاّ الخلطاء و لا ينال إلاّ المثوبات بالغير، فلا يحسّ باللون ما لم يحسّ معه بالطول و العرض و الوضع و الأين و أمورٍ أخرى غريبه عن حقيقه اللون؛

و أيضاً: فإنّ ادراك العقل يطابق المدرك و لا يتفاوت؛ و الحسّ يرى الشىء الواحد عظيمًا فى القرب صغيراً فى البعد، و كلّما صار أقرب كان أعظم إلى أن يصير بسبب البعد كمنقطه ثم تبطل رؤيته، و كلّما صار أقرب كان أعظم إلى أن يصير بسبب القرب ساتراً لنصف العالم ثم تبطل رؤيته؛

و أيضاً: فإنّ مدركات العقل هى الأرواح الباقية الأزليّه التى يمتنع فناؤها و الذوات الثابته النوريّه التى يستحيل تغيّرها و هى تقوى العقل و يزيده نوراً كلّما كثرت، و أمّا مدركات الحسّ فهى الأجسام المتغيّره الفانيه و أعراضها المادّيّه المستحيله الزائله و هى تفسد الحسّ إذا قويت لذته، فإنّ لذّه العين مثلاً فى الضوء و ألمها فى الظلمه و الضوء القوى يفسدها، و كذا الصوت القوى يفسد السمع و يمنعه من إدراك الخفى بعده.

قال الإمام الرازى فى رسالته المسمّاه بتحقيق اللذات: «إنّ اللذات المطلوبه فى هذه الحياه العاجله محصوره فى أقسام ثلاثه:

الحسيّه؛

و الخياليّه؛

و العقليّه؛

ص : ٣١٠

فالحسنيّه هي قضاء الشهوتين \_ : البطن و الفرج \_ ؛

و الخياليه هي الرياسه و نفاذ القول و الأمر و النهي؛

و العقليّه هي معرفه الأشياء بقدر الطاقه البشريّه.

و لا يخفى ما في اللذّه الحسيّيه من الدناءه و الخسّه و سقوط حالٍ و رفع آلامٍ و التشبّه بالبهائم الخسيسه؛ و ما في اللذّه الخياليّه من المتاعب العظيمه و المشاقّ الغير المتناهيّه.

أقول: اللذّه الحسيّيه ليست مقصورهً على قضاء الشهوتين \_ كما عرفت \_ ؛ و لا اللذّه الخياليّه محصورهً في الرياسه \_ كما قال إمام أهل السنّه \_ ، مع أنّها في نفسها ليست من المطالب الشريفه.

ثمّ قال: «و أمّا اللذّه العقليّه فهي الحاصله من العلوم؛ و العلوم:

إمّا عقليّه؛

و إمّا وضعيّه؛

أمّا العلوم الوضعيّه فانه لا ينتفع بها إلا بسبب مصالح الحياه الجسمانيّه، و الفرع لا يكون أكمل من الأصل. فلما بيّنا خساسه الحياه الجسمانيّه كانت العلوم التي لاتراد إلا لمصالح هذه الحياه الخسيسه أولى بالخساسه؛

و أمّا العلوم العقليّه فهي:

إمّا أن تكون مطلوبه لذاتها؛

أو لغيرها؛

أمّا العلم العقليّ المطلوب لغيره فهو المنطق. و لما كان مطلوباً لغيره كان شرفه على قدر شرف ذلك الغير؛

و أمّا العلوم العقليّه المطلوبه بالذات فهي محصوره في أربعة أنواع:

معرفه الإلاه؛

و معرفه الروحانيّات؛

و معرفه الطبيعيات؛

و معرفه المتوسّطات. و النوع الأوّل أشرف الأنواع \_ كما هو مقرّر في محلّه \_ «(١)؛ انتهى كلامه ملخصاً.

فقد بان أنّ اللذات الباطنه مستعليه على اللذات الحسيه. و ليس ذلك في العاقل فقط، بل و في العجم من الحيوانات، فإنّ كلب الصيد ما يصطاده على الجوع يمسكه على صاحبه، و ربما حمله عليه!، و المرضعه من الحيوانات يؤثر ما ولدته على أنفسها، و ربما خاطرت محاميه عليه أعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها. فإذا كانت اللذات الباطنه أعظم من الظاهره \_ و إن لم تكن عقليه \_ فما قولك في العقليه؟!.

قال بعض العلماء: «لو علم الملوك ما نحن فيه من لذّه العلم لحاربونا بالسيوف!»؛

و عن مولانا الصادق \_ عليه السلام \_ أنّه قال: «لو يعلم الناس ما في فضل معرفه الله \_ تعالى \_ ما مدّوا أعينهم إلى ما متّع (٢) به الأعداء من زهره الحياه الدنيا و نعيمها، و كانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم و لنعموا بمعرفه الله \_ تعالى \_ و تلذّذوا بها تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إنّ معرفه الله \_ تعالى \_ آنس من كلّ وحشه و صاحب من كلّ وحده و نور من كلّ ظلمه و قوه من كلّ ضعف و شفاء من كلّ سقم». ثمّ قال: «قد كان قبلكم قومٌ يقتلون و يحرفون و ينشرون بالمناشير و تضيق عليهم الأرض برحبها. فما يردهم عمّا هم عليه شيءٌ ممّا هم فيه من غير تره و تروا من فعل ذلك بهم و لا أذى، بل ما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد؛ فاسألوا ربّكم درجاتٍ (٣) و اصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم!» (٤).

حكى أنّ رجلاً جاء إلى أبيبزيدي، فقال: «بأيّ شيءٍ أستعين على عباده ربّي؟»

فقال: بالله إن كنت تعرفه. و إنّ أدنى منازل العارف علمه بأنّه ليس به شيءٌ من الحول و

ص : ٣١٢

١-١. لم أعثر على هذه الرساله، و أظنّها لم تطبع بعد.

٢-٢. المصدر: + الله.

٣-٣. المصدر: درجاتهم.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٨ ص ٢٤٧ الحديث ٣٤٧.



القوّه، فاذا علم ذلك صارت الأشياء كلّها له».

وقال آخر: «من عرف الله حق معرفته صارت جميع حركاته طاعهً وجميع أنفاسه ذكراً وجميع أحواله أنساً وجميع إرادته هو».

و سئل بعض أصحاب القلوب عن حقيقه المعرفه؟

فقال: «طيران القلب في علّيين و جولانه في حجب القدره التي لا يعرفه إلا من أصم أذنيه عن سماع الباطلات، و أعمت عينيه عن النظر إلى الشهوات أو خرس لسانه عن التكلم بالفضولات».

وقيل: «من عرف الله كلّ لسانه و دهش عقله و دام تحيره!».

وقال بعضهم: «إنّ للعارف ناراً و نوراً، نار الخشيه و نور المعرفه. فالدنيا تبكى عليه بعين الفناء، و الآخره تضحك إليه بعين البقاء؛ فكيف يقدر الشيطان أن يدنس ظاهره و باطنه؟!، إلا كالبرق الخاطف و الريح العاصف فيستعيد بالله من الشيطان بعينه بلسان العبره و بنفسه بلسان الخدمه و بعقله بلسان الفكره و بقلبه بلسان المحبّه و بسرّه بلسان المؤانسه؛

فان أتاه من قبل العين أحرقه نور الفكره؛

و إن أتاه من قبل القلب أحرقه نور المحبّه؛

و إن أتاه من قبل السرّ أحرقه نور المؤانسه».

و هو إشارة إلى قوله \_ تعالى \_ «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ»(١).

و بالجمله اللذّه و الألم يرجعان إلى الوجود و العدم \_ كما دريت \_ . فكلّما كان الوجود أقوى كان اللذّه أتمّ حتّى يصل إلى الوجود الواجبى \_ جلّ شأنه \_ ، فلذّته \_ سبحانه \_ أتمّ جميع اللذّات \_ بل لذّاته كوجوده فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى \_ ؛ ثمّ الجواهر العقليّه الجزئيه، ثمّ الروحانيّه الملكوتيّه، ثمّ الجرمانيه الطبيعيّه.

>قوله: «و شهوة» . هي: انبعاث النفس و حركتها طلباً للملائم(٢).

ص: ٣١٣

١- ١. كريمتان ٤٢ الحجر، ٦٥ الاسراء.

٢- ٢. انظر: «الحكمه المتعاليه» ج ٤ ص ١٢٠.

و «الباء» \_ من قوله: «به» \_ : ظرفية بمعنى «في». و الضمير عائداً إلى الليل. قيل: «و المراد باللذّه و الشهوه اللتين تنالان في الليل: الرفث إلى النساء. و إنّما خصّ ذلك بالليل لأنه أستر من النهار و الفعل فيه أخفى منه في النهار، و قد جاء النصّ على إخفاء هذا الفعل. و لأنه أحمد أوقاته، قالت الأطباء: أجد أوقاته النصف الأخير من الليل، و قد انهضم الطعام و سخن باطن الرحم»(١) <.

وَ خَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِرًا لِيَتَّبِعُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَ لِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ.

«مبصراً» أي: ذا إِبْصَارٍ؛ أو حال كون النهار مبصراً، أي: سبباً للإبصار، فاسناد الإبصار إلى النهار مجازيٌّ \_ كاسناد الإنبات إلى الربيع \_ .

و «ليبتغوا» أي: و ليطلبوا، يقال: بغي الشيء يبغيه و يبتغيه: طلبه.

و «فيه» متعلّق بالفعل، أي: ليطلب العباد في النهار من فضله و احسانه ما يكفون به عن الغير؛ أو ما يريدون من الحاجات. فالمفعول محذوفٌ و «من» ابتدائيةٌ \_ كما يقول: أبتغى من الأمير نوالاً- أو عطاءً \_ . و يمكن أن يكون المراد: ابتغاء بعض الطاعات و القربات \_ مثل عياده المرضى و زياره الإخوان و إغاثة الملهوف و نحو ذلك \_ ، فيكون قوله \_ عليه السلام \_ : «و ليتسببوا إلى رزقه» تأسيساً لا تأكيداً. و يؤيده قول الطبرسي في تفسير قوله \_ تعالى \_ : «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»(٢): «و عن ابن عباس(٣): لم يؤمروا بطلب شيءٍ من الدنيا، و إنّما هو عياده المرضى و حضور الجنازه و زياره الأخ في الله؛ و عن الحسن و سعيد: طلب العلم»(٤).

و قال بعض العرفاء: «لَبّ المعنى هنا: أنّ الأمر بالانتشار في الأرض و ابتغاء الفضل بعد

ص: ٣١٤

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩٧.

٢-٢. كريمه ١٠ الجمعه.

٣-٣. كذا في النسختين، و في المصدر: «روى أنس عن النبيّ \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ .».

٤-٤. راجع: «مجمع البيان» ج ١٠ ص ١٤.

قضاء الصلاة إشارة إلى الرجوع و المعاشرة مع الخلق بالإرشاد و التعليم و الإنتشار في أرض الحقائق و نشر الفضائل في أراضى قلوب المستعدين و إفاضه الصور الكمالية على قوه قابلياتهم بعد العزله عنهم و الإنزعاج و التوحش عن صحبتهم و التخلى مع الله و الوقوف بين يديه بالصلاه الحقيقيه؛ فأن السالك في أوائل سلوكه و إنزعاجه عن الخلق لا يحتمل الهمس من الخفيف، و أما بعد الوصول فإما له استغراق في الحق و اشتغال به عن كل شىء و ستر فيه و قوف مع الجمع، فيكون أيضاً محجوباً بالحق عن الخلق \_ بل بالذات عن الصفات \_ ؛

و إما سعه للجانبين و انشراح صدرٍ للطرفين، فالإنتشار في الأرض هو السباحه في أرض الحقائق و ايفاء حقوق الحقائق بالمحبه الأفعالیه الناشئه من محبه الذات و محبه الصفات و الأسماء، فيرى ذاته \_ تعالى \_ في مرآى الصفات و صفاته في مظاهر الأسماء؛ فيقول بلسان حاله و مقاله: «ما رأيت شيئاً إلا و رأيت الله فيه»، أو: «معهُ» (١). فيحب الخلاق بمحبه خلاقهم. و يبتغى من فضل الله حظوظ تجليات الصفاتيه و الأسمائيه و يرجع من سماء القدس إلى أرض النفس لتوفيه حظوظها بالحق، و يهبط من جنه المعارف الإلهيه إلى عالم البدن لتوفيه حظوظ النفس \_ التى هى بمنزله زوجة العقل فى جنه الصفات، «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا» (٢) ليسكن إليها؛ كما أنّ حواء زوجة آدم فى جنه الأفعال: «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (٣) \_ . كذلك الرجال البالغون لهم أن يتصرفوا فى الدنيا و زينتها و الشهوات النفسائيه و لذتها عند بلوغهم بنور المعرفة و التقوى إلى مرتبه «الآتلهيهم تَجَارَةٌ وَ لَابِيعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (٤) بقوه ربائيه و بصيره روحائيه، لاشهوه حيوائيه و لذته نفسائيه «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبُهُمْ» (٥). و يكون لهم ذلك ممداً فى

ص : ٣١٥

١- ١. سبق من المصنّف نقل العبارتين كحديثٍ من العلويّات، و قلنا هناك أنّنا لم نعثر على مصادرهما.

٢- ٢. كريمه ١٨٩ الأعراف.

٣- ٣. كريمتان ٣٥ البقره، ١٩ الأعراف.

٤- ٤. كريمه ٣٧ النور.

٥- ٥. كريمتان ٦٠ البقره، ١٦٠ الأعراف.

العبوديّه و مجدداً فى سلوك طريق الربوبيّه \_ كما قال: «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (١) \_ .

قوله \_ عليه السلام \_ : «و لیتسببوا» أى: يتوصّلوا. قيل: «هذا سبب هذا و هو مسبّب عنه». و قد تسبّب إليه، أى: توصّل.

و «الرزق» قد تقدّم معناه لغّه و اصطلاحاً.

و يحتمل أن يكون معنى هذه الفقره \_ على وفق ما قلنا فى الفقره السابقه \_ : أنه خلق للهويّات الشخصيه المعلوليه نهار الوجود سبباً لإبصارهم ليطلبوا فيه من فضله و إحسانه، و ليتوصّلوا إلى رزقه كلُّ بحسب نحو وجوده و ظرفيته \_ كما مرّ الكلام فى الرزق فى اللغه الأولى، فليرجع إليه \_ .

وَ يَشْرَحُوا فِي أَرْضِهِ، طَلَبًا لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَ دَرَكَ الْآجِلِ فِي أُخْرَاهُمْ.

>«سَرَحَتْ» الإبل \_ من باب نفع \_ سرحاً و سروحاً: خرجت بالغداه إلى المرعى؛ و سرحتها أنا \_ بالتخفيف \_ يتعدى و لا يتعدى، و سرحتها \_ بالثقل \_ للمبالغه و التكثير. و إذا رجعت بالعشى قيل: راحت؛ و منه قوله \_ تعالى \_ : «وَ لَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَ حِينَ تَسْرَحُونَ» (٢)، شبّه سعيهم فى الأرض لتحصيل المعيشه برعى الأنعام فيها، و فيه استعاره مكتبه و تخيليه (٣).

و «طلباً»: مفعول له لقوله: «يسرحوا»؛ أو مصدرٌ فى موقع الحال.

و «ما» موصولة، أو موصوفة.

و «نيل» الشىء: اصابته و إدراكه.

ص : ٣١٦

١-١ . ١. كريمه ٣٢ الأعراف.

٢-٢ . ٢. كريمه ٦ النحل.

٣-٣ . ٣. و انظر: «نور الأنوار» ص ٧٩.

و «العاجل»: اسم فاعلٍ من عجل بمعنى: حضر، نقيض الآجل.

و «الدنيا» \_ تأنيث الأدنى، و وزنها فعلى، كصغرى و كبرى تأنيث الأصغر و الأكبر \_ : اسمٌ لهذه الحياه.

و قيل: «سميت بها لدنوها من الآخرة»<sup>(١)</sup>؛

و قيل: «لبعد الآخرة عنها»<sup>(٢)</sup>.

و «الدرك» \_ بفتح الراء \_ : الإدراك، و هو اللحاق و الوصول. و بتسكين الراء على لغه، و قيل: «بالتحريك اسمٌ و بالسكون مصدرٌ»<sup>(٣)</sup>.

و «الآجل»: خلاف العاجل.

و «الآخري» بمعنى: الآخرة، اسمٌ لدار البقاء. سميت بها لتأخرها عن الدنيا. و هى فى الأصل صفةٌ فأجريت مجرى الأسماء \_ كالأخرة و الدنيا \_ <sup>(٤)</sup>. و المعنى على طريقتنا: و يسرحوا فى أرض المادّه طلباً لما فيه من نيل العاجل من الكمالات الإستعداديّة فى السلسله النزوليه و درك الآجل من الكمالات النفسيه و العقلية فى السلسله الصعوديّة.

بِكُلِّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ، وَ يَبْلُو أَخْبَارَهُمْ.

> «الباء» للاستعانه متعلقه بـ «يصلح»، قدّمت مع مجرورها عليه لتأكيد الشمول؛ أى: يصلح الله بكلّ من الليل و النهار \_ أو بكلّ من المذكورات \_ أمرهم.

و «الشأن»: الأمر بمعنى الحال، و هو مهموز العين. و قد تسهل الهمزه فيقال: شأن \_ بالألف \_ .

ص : ٣١٧

١ - ١. حكى الزبيدي عن الليث أنّه قال: «أنما سميت الدنيا لأنّها دنت و تأخّرت الآخرة»، راجع: «تاج العروس» ج ١٩ ص ٤١٧  
القائمه ٢.

٢ - ٢. انظر: «لسان العرب» ج ١٤ ص ٢٧٣ القائمه ١.

٣ - ٣. و انظر: «تاج العروس» ج ١٣ ص ٥٥٤ القائمه ٢.

٤ - ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ١٩٨.

و «الابتلاء»: الاختبار، يقال: بلاه يبلوه و ابتلاه يبتليه أيضاً: اختبره و خَبَّر به؛ و منه: أبلى في الحرب: إذا أظهر بأسه حتى بلاه الناس و خَبَّروه.

و «الأخبار»: جمع خَبْرٍ - محرَّكَةً - ، و هو اسم ما ينقل و يتجدد به. فمعنى قوله - عليه السلام - : «و يبلو أخبارهم» أى: يختبرها(1)؛ > و منه قوله - تعالى - : «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ»(2). و فى نسخة الشهيد - قدس سرّه - فتح واو «يلو» مع أنه معطوفٌ على مرفوع!، و اعتذر عنه شيخنا البهائى - رحمه الله - بأنه على طريق الحكاية من الآيه - كاثبات الألف كتابه مع أنها واو افرادٍ، لأن اثباتها فى القرآن من أغاليط عثمان(3) - . و يجوز أن يكون «يصلح» فى موضع فعلٍ منصوبٍ بلام كى، و قد حذف لصحّه اراده المعنيين؛ كما قال الأخفش فى جزم «وَ أَكُنْ» فى قوله - تعالى - : «فَأَصَدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ»(4) من أنّ المنصوب فى موضع مجزوم(5)، كأنه قال: أخرنى أصدّق؛ و مثله قوله - تعالى - : «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَاهَادِي لَهُ وَ يَذُرْهُمْ»(6)، لأن «لاهادى» فى موضع مجزوم؛ و مثله قول الشاعر:

وَ أَبْلُونِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَ أَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا

و قوله:

أَيَا سَلَكْتَ فَانْتَبِي لَكَ كَاشِحٌ وَ عَلَيَّ انْتِقَاصِكُ فِي الْحَيَاةِ وَ ازْدُدْ(7)

قال الجوهري: «و الغرض أنه - تعالى - يعلم الجزئيات و يقضى بها على الوجه الجزئى و يبتلى كلاً منها، فله كل تحريك و تسكين، قبض و بسط و أمر و نهى و مشيه مخصوصه و

ص : ٣١٨

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠٢.

٢-٢. كريمه ٩ الطارق.

٣-٣. كذا.

٤-٤. كريمه ١٠ المنافقون.

٥-٥. لم أعر على قوله هذا فى «معانى القرآن»، راجع: ج ٢ ص ٧٠٩ باب «و من سوره المنافقين». و لا فى التفاسير أيضاً، فانظر

مثلاً: «التفسير الكبير» ج ٣٠ ص ١٨، «تفسير القرطبي» ج ١٨ ص ١٣١، «التبيان» ج ١٠ ص ١٦.

٦-٦. كريمه ١٨٦ الأعراف.

٧-٧. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٩.

و قد علمت ان ثبوت هذه الأمور لا ينافى تنزيهه \_ تعالى \_ فى مقام الأحديّه المحضه و الهويّه الواجبه قبل ايجاد الأشياء؛ و أما بعد ايجاد المبدعات و انشاء الأوليات و حصول الكثره و نزول الأمر إلى الخلق فله فى كل جزئى من الجزئيات علم جزئى و مشيّه و حكم جزئى قبل وقوعه و بعده، فلا يتحرك متحرك و لا يسكن ساكن إلا بقضائه و حكمه، «وَمَا تَشْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا» (٢)، لأنّ لعلمه \_ تعالى \_ بالأشياء مراتب أربع:

الأولى: مرتبه العنايه الأولى، و هو العلم البسيط الاجمالى اللدى لا إجمال فوقه. و هو عين ذاته المقدسه \_ أعنى: اللدى هو كل الوجود و كله الوجود \_ على الوجه اللدى حقق فى موضعه من أن جميع المعانى الوجوديه و الحقائق الكونيه و مفهوماته التفصيليه موجوده هناك بوجود واحد بسيط أحدى على وجه أعلى و أشرف \_؛

و الثانيه: مرتبه القضاء الإلهي، و هو عبارة عن ثبوت صور الموجودات فى العالم العقلي. و هو مفضل بالنسبه إلى ما فوقه مجمل بالقياس إلى مادونه من العلوم النفسانيه و القدرية؛

و الثالثه: القدر الزمانى و لوح القضاء، و هو عبارة عن حصول صور الموجودات مفضله فى عالم النفس. و يقال له: نفس الكل؛

و الرابعه: كتاب المحو و الاثبات، و هو عبارة عن ارتسام الصور الجزئيه المتبدله فى الألواح القدرية \_ كالسماوات السبع \_، بل نفوسها المنطبعه. و منه كتاب المحو و الاثبات.

و لا يتطرق التغير إلا فى الأخيرتين على وجه لا يلزم منه تغير أو تجدد علم له \_ تعالى \_ فى ذاته بذاته، و لا فى قضائه \_ كما مر سابقاً \_ . فالمحو و الاثبات و النسخ و البداء و التردد و الابتلاء كل ذلك فى المرتبتين الأخيرتين؛ فتبصر!

و فى هذا المقام يصح منه الاختبار \_ على ما ورد فى كثير من آيات القرآن \_ . و لاجاه إلى التأويلات القرآنيه التى ذكرها المفسرون من عند أنفسهم حذراً منهم عن القدح فى

التوحيد و الصمديّه، فليس كذلك! بل يؤكد ذلك التوحيد و الصمديّه. قال صاحب الفتوحات المكيه في الباب السادس عشر و ثلاث مائه من كتابه إشارة إلى العلم القدرى: «و من هذه الألواح تنزل الشرائع (١) و الكتب على الرسل \_ صلوات الله عليهم \_ و يدخل النسخ في الشرائع (٢) و يدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم» (٣)؛

و قال الفاضل الشارح: «و اعلم! أنه لما كانت حقيقه الإبتلاء و الإختبار طلب الخبر بالشىء و معرفته لمن لا يكون عارفاً به، و كان هو \_ تعالى \_ عالماً بما كان و ما يكون قبل كونه \_ كما قال تعالى: «وَمَا مِنْ غَمَائِبِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٤)؛ و قال تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» (٥) \_ لم يكن اطلاق هذا اللفظ في حقه \_ سبحانه \_ حقيقه، بل على وجه استعاره \_ باعتبار أنه لما كان ثوابه و عقابه موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به، فان أطاعوه فيما أمرهم به أثابهم، و إن عصوه عاقبهم \_ أشبه ذلك اختبار الإنسان لعبيده و تميزه لمن أطاعه منهم مّن عصاه؛ فأطلق عليه لفظه. فقولهُ \_ عليه السلام \_: «و يبلو أخبارهم» كقولهُ \_ تعالى \_: «وَلَنْبَلُونَكُمْ حَيْثُ نَعَلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبَلُوا أَخْيَارَكُمْ» (٦). و المعنى: يعاملهم معاملة المبتلى و المختبر فيما يخبر به عن أعمالهم» (٧)؛ انتهى.

و لا يخفى ما فيه!.

وَ يَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ، وَ مَنَازِلِ فُرُوضِهِ، وَ مَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ.

>«كيف هم» جملة اسمية، ف \_ «هم» مبتدئ و «كيف» خبره، قدّم عليه لتضمّنه ما يقتضى صدر الكلام \_ و هو الاستفهام \_ . و الجملة في موضع مفعول مقيد بالجار، لأنه يقال: نظرت

ص : ٣٢٠

١-١. المصدر: + و الصحف.

٢-٢. المصدر: و لهذا يدخل في الشرائع النسخ.

٣-٣. راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٣ ص ٦١ السطر ١٦.

٤-٤. كريمه ٧٥ النمل.

٥-٥. كريمه ٢٢ الحديد.

٦-٦. كريمه ٣١ محمّد.

٧-٧. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠٣.



فيه، أو إليه. و لكن علقَ الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ إلى المفعول و هو من حيث المعنى طابَّ له على معنى ذلك الحرف على مذهب ابن خَرَوَفٍ و ابن عصفورٍ و ابن مالكٍ من الحاق «نَظَرَ» \_ قَلْبِيَّهَ كانت، نحو: «فَأَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» (١)، أو بصريَّة: «فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا» (٢) \_ بأفعال القلوب في التعليق.

و لك جعل «كيف» حالاً و خبر المبتدء الظرف بعده، و قدّمت الحال لما تقدّم.

و المعنى على الأوّل: و ينظر على أيّ حالٍ هم حال كونهم في أوقات طاعته؛

و على الثانى: و ينظر كونهم في أوقات طاعته على أيّ حالٍ، لأنّ مفعول «النظر» في الحقيقه أنّما هو مضمون الجملة.

قوله \_ عليه السلام \_ : «في أوقات طاعته»، إمّا حالٌ من ضمير الجمع، أو خبرٌ له \_ على ما ذكرنا \_ .

و «الأوقات»: جمع وقت، و هو مقدارٌ من الزمان مفروضٌ لأمرٍ ما.

و «الطاعة»: موافقه الأمر؛

و قيل: «هى الإنقياد لأمر الأمر و نهيه». و المراد الأوقات التي وقّتها \_ سبحانه \_ لطاعته مستحبّة كانت \_ كأوقات النوافل و زمان الصوم المندوب \_ ، أو واجبة \_ كأوقات الصلاة و شهر الصيام و أشهر الحجّ و نحو ذلك \_ .

و «المنازل»: جمع منزل، و هو موضع النزول.

و «الفروض»: جمع فرض، و هو هنا بمعنى الإيجاب، من «فرض الله الأحكام فرضاً» \_ من باب ضرب \_ : أو جبهها. و إنّما جمعه لتنوّعه؛ و يكون بمعنى: المفروض، و هو ما أمر الله عباده أن يفعلونه \_ كالصلاه و الزكاه \_ . و يرادفه الأمر و المكتوب و الواجب.

و «المواقع»: جمع موقع، و هو المحلّ الذي يقع فيه الشيء.

و «الحكم» لغة: القضاء؛ و اصطلاحاً: خطاب الله \_ تعالى \_ المتعلّق بأفعال المكلفين من

ص : ٣٢١

١-١. كريمه ٣٣ النمل.

٢-٢. كريمه ١٩ الكهف.

حيث الاقتضاء والتخيير. و المراد بموقفه: مناطه و متعلقه (١) < \_ سواءً كان فرضاً أو نفلًا\_ أو حراماً أو مكروهاً أو مباحاً \_ . و المعنى: و يرى على أى حالٍ هم فى أوقات طاعته \_ هل يطيعونه فيها أم لا؟ \_ ، و فيما فرضه عليهم و أمرهم به \_ أ يؤدونه و يمتثلون الأمر بالقيام به أم لا؟ \_ ، و فيما حكم به من التكليف \_ يؤثرون طاعته فيها أم لا؟ \_ .

> و فى بعض النسخ: فتح المنازل و المواقع، و كأنه معطوفٌ على قوله: «كيف هم» (٢)، لأنه بمعنى حالهم؛ أى: ينظر حالهم و ينظر منازل فروضه (٣) < .

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا، وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى .

> «اللام» إمّا أن يتعلّق بـ «خلق» السابق، أى: خلقهما و جعلهما ظرفاً للتكليف لغرض الجزاء؛ و إمّا أن يتعلّق بـ «يصلح» و ما عطف عليه، و اللام للعاقبه.

و «الإساءه» فسرت تارةً بالشرك، كما فسّر «الإحسان» بالتوحيد، و «الحسنى» بالمتوبه الحسنى \_ و هى الجنّه \_ (٤) <؛

و تارةً بعقاب ما عملوا من السوء، و بسبب الأعمال الحسنى. > و فى جعل جزاء الإساءه: ما عملوا، و جزاء الإحسان: الحسنى تنبيهٌ على أن جزاء السيئه لا يضاعف و جزاء الحسنه يضاعف، لأنّ الحسنى مؤنّث الأحسن و هو يقتضى الزيادة، كما قال الله \_ تعالى \_ فى سورة الأعراف (٥): «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا» (٦)(٧) <، و كما وقع فى الأخبار: «أنه \_ تعالى \_ يجازى المسيئين بازاء أعمالهم من غير

ص : ٣٢٢

- 
- ١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠٥.
  - ٢-٢. كما قال المحقق الداماد: «بفتح اللام و كسرهما، و كذلك بفتح العين و كسرهما، و الفتح أولى فى الموضعين»، انظر: «شرح الصحيفة» ص ١٣٠.
  - ٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٩.
  - ٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٧٩.
  - ٥-٥. كذا تبعاً لما فى المصدر، و الصحيح الأنعام، انظر: التعليقه الآتية.
  - ٦-٦. كريمه ١٦٠ الأنعام.
  - ٧-٧. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠٧.

زيادهٍ \_ بل الواحده بواحدِهِ \_ ، و يجازى المحسنين بما هو أحسن من أعمالهم و أزيد من أجزائه \_ كأن يجازى بالحسنه عشره أو سبعمائه \_ «(١)؛ أو أنه يضاعف لمن يشاء \_ كما أشار إليه في الكتاب الكريم \_ بناءً على اختلاف مراتب الأعمال(٢) \_ و قد تقدّم منّا الكلام في وجه جزاء السيئه سيئهً و جزاء الإحسان عشر أمثالها في معنى قوله \_ عليه السلام \_ : «يا مبدّل السيئات بأضعافها من الحسنات»؛ فتذكّر \_ .

قال بعض العرفاء في تفسير آيه «وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا»: «انّ الله من كمال إحسانه مع العبد أحسن إليه بعشر حسنة قبل أن يعمل العبد حسنةً واحدةً، و قال: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا»، يعنى: قبل أن يجيء بحسنه أحسنّت إليه بعشر حسنة حتّى يقدر أن يجيء بالحسنه؛ و هى:

حسنة الإيجاد من العدم؛

و حسنة الاستعداد بأن خلقه في أحسن تقويم مستعداً للإحسان؛

و حسنة التربيّه؛

و حسنة الرزق؛

و حسنة بعثه الرسل؛

و حسنة انزال الكتب؛

و حسنة تبيين الحسنات و السيئات؛

و حسنة التوفيق للحسنه؛

و حسنة الإخلاص في الإحسان؛

و حسنة قبول الحسنات».

ص : ٣٢٣

١- ١. فانظر مثلاً: «ارشاد القلوب» ج ٢ ص ٤١٢.

٢- ٢. و انظر: «نور الأنوار» ص ٧٩.

اللَّهُمَّ فَلِكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ، وَ مَتَّعْنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ.

هذا التفاوت من الغيبة إلى الخطاب كما هو دأب الفصحاء في هذا الباب.

أى: بعد الحمد على خلق الليل والنهار فلك الحمد على ما فلقت \_ أى: شققت \_ الظلمه بالنور؛ من: فلقت الشيء فلَقًا: شققتَه.

و «الإصباح» فى الأصل مصدر «أصبح»: إذا دخل فى الصباح، سَمِيَ بالصبح، فالمزيد فيه بمعنى المجزّد. قيل: «المراد فالق ظلمه الإصباح، و هو العَبْش الذى بينه \_ و «العَبْش» محرّكُه: بقيه الليل، أو ظلمه آخره \_ (١)؛

أو المراد: فالق الإصباح بضياء النهار و اسفاره، و منه قولهم: انشق عمود الفجر و انصدع الفجر؛

أو المراد: مُظهر الإصباح بواسطه فلق الظلمه، فذكر السبب و أراد المسبب؛ أو الفالق بمعنى الخالق، فعن ابن عباس و الضحّاك: «الفلق \_ بالسكون \_ بمعنى: الخلق، و أمّا الفلق \_ بالتحريك \_ فهو ضوءٌ، لأنّه بمعنى مفعول» (٢).

و «من» من قوله: «من الإصباح» مبيّنه لـ «ما». و مفعول «فلقت» محذوفٌ، أى: على ما فلقتَه لنا.

و «متّعتَه» بالشيء \_ بالثقل \_ و «أمتّعتَه» به \_ بالهمزه \_ جعلته له متاعاً، و هو اسمٌ لما ينتفع به؛ أى: جعلنا منتفعين من ضوء النهار.

> و «الضوء»: النور، و هو ما انتشر من الأجسام التّيره؛

و قيل: «هو أقوى من النور، فهو فرط الإناره» (٣).

ص : ٣٢٤

١- ١. انظر: «القاموس المحيط» ص ٥٥٥ القائمة ١.

٢- ٢. لم أعر عليه. نعم، قوله: «أو الفالق بمعنى الخالق» ورد فيه عن ابن عباس فى قوله: «فَالِقِ الْأَصْبَاحِ» قال: «خلق الليل و النهار»، راجع: «الدر المنثور» ج ٣ ص ٣٣ السطر ١٩.

٣- ٣. قال الزبيدى: «الضوء هو النور ... و هما مترادفان عند أئمّه اللغه. و قيل: الضوء أقوى من النور، قاله الزمخشري»، راجع: «تاج العروس» ج ١ ص ١٩٦ القائمة ٢. و لكن الزمخشري لم يذكر هذا الفرق بين النور و الضوء فى كتابيه، فانظر: «أساس البلاغه» ص ٣٧٩ القائمة ٢، «الفاثق» ج ٢ ص ٣٤٩. و قال الرازى: «النور اسمٌ لأصل هذه الكيفيه، و أمّا الضوء فهو اسمٌ لهذه الكيفيه إذا كانت كامله تامه قويه»، راجع: «التفسير الكبير» ج ١٧ ص ٣٥.

وقال المتكلمون: «القائم بالمضى لذاته هو الضوء \_ كما فى الشمس \_ ، و بالمضى بغيره هو النور \_ كما فى القمر و وجه الأرض \_ ، قال \_ تعالى \_ : «جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرُ نُورًا» (١). و قد يتعاوران» (٢). <

و المعنى على طريقتنا: فلك الحمد على ما شققت لنا من الإصباح من ظلمه العدم و متعتنا به من ضوء نهار الوجود، لأنه لو لم يكن ضوء نهار الوجود لما ظهرت الماهيات الإمكانية و المعلومات الشخصية \_ كما لا يخفى على ذوى البصيره \_ .

ثم اعلم! أن ما بين العلماء خلافاً فى أن النور و الظلمه ضدان أم لا-؟؛ مبناه على الخلاف فى كون الظلمه أمراً وجودياً أو أمراً عدمياً؛

فإن الإشراقيين و أتباعهم على أن الظلمه ليست إلا عدم النور فقط \_ من غير اشتراط الموضوع القابل (٣) \_ ؛

و الحق أنها ليست عدمية صرفه، بل هى عبارة من عدم الضوء عمّا من شأنه أن يضىء؛ و أن ليست بعدم صرفٍ و مع ذلك يتعاقب مع الضوء على موضع واحد \_ كالهواء و نحوه \_ ، فصحّ عليه اطلاق الضدّ على اصطلاح المنطقيين \_ حيث لا يشترط فى اصطلاحهم المنطقى كون كلا الضدين وجودياً، بل الشرط فيه عندهم التعاقب على موضوع واحد \_ . نعم! إن أريد بالنور الشىء الظاهر بذاته المظهر لغيره مطلقاً معقولاً أو محسوساً حتى أن البارى \_ جلّ ذكره \_ نورٌ بهذا المعنى، و الذوات المفارقة عن الأجرام و الصور الإدراكية \_ عقلية كانت أو

ص : ٣٢٥

١- ١. كريمه ٥ يونس.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٠٩.

٣- ٣. كما قال شيخهم: «و ليست الظلمه عبارة إلا عن عدم النور فحسب، و ليس هذا من الأعدام التى يشترط فيها الأمكان»، راجع: «شرح حكمه الاشراق» ص ٢٧٧.

حَسْبِيَّهٗ ۚ ۛ كُلُّهَا أَنُورٌ بِهَذَا الْمَعْنَى ۛ ۛ إِذْ كُلٌّ مِنْهَا ظَاهِرٌ بِذَاتِهِ مَظْهَرٌ لِغَيْرِهِ ۛ ۛ فَلَمْ يَكُنْ لِلنُّورِ بِهَذَا الْمَعْنَى مُقَابِلٌ وَجُودِيٌّ وَلَا عَدَمٌ مُلْكِيٌّ؛ فَحَقِيقَتُهُ تَرْجِعُ إِلَى حَقِيقَةِ الْوُجُودِ. فَكَمَا أَنَّ الْوُجُودَاتِ كُلُّهَا مِنْ سِنَخٍ وَاحِدٍ لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهَا إِلَّا بِالشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ وَالْكَمَالِ وَالنَّقْصِ؛ أَوْ بِأُمُورٍ خَارِجِيَّةٍ إِنْ وَقَعَتْ فِي الْمَوَادِّ الْكُونِيَّةِ ۛ وَلَا يُمْكِنُ الْإِطْلَاعُ عَلَى هَوِيَّةِ شَيْءٍ مِنْ أَفْرَادِهَا إِلَّا بِالمَشَاهِدَةِ الْحَضُورِيَّةِ ۛ فَكَذَلِكَ النُّورُ؛ فَعَايَهُ شِدَّتُهُ يَكُونُ نُورَ الْأَنْوَارِ، وَغَايَهُ ضَعْفُهُ يَكُونُ ظِلًّا وَضَوْءٌ مُحْسُوسًا.

بل نقول: النور ۛ كالوجود ۛ منقسمٌ إلى نورٍ لنفسه؛

و نورٍ لغيره ۛ كنور الأجسام ۛ، سواءً كان عرضاً لازماً ۛ كنور الشمس و نور النار ۛ؛ أو عرضاً مفارقاً ۛ كنور القمر و نور الأرض ۛ؛

و سواءً كان عرضاً محسوساً ۛ كالأمثلة المذكورة ۛ، أو غير محسوسٍ ۛ كادراك القوى الحسيَّةِ و الخياليَّةِ و العقليَّةِ، فإنَّ كلَّ صورهِ ادراكيِّهِ أو علميِّهِ هِيَ ظَاهِرَةٌ بِذَاتِهَا مَظْهَرَةٌ لِغَيْرِهَا، وَ هِيَ الْمَدْرَكَاتُ الْخَارِجِيَّةُ ۛ؛ وَ النُّورُ لِنَفْسِهِ هُوَ مَا لَا يَكُونُ مُسْتَنْدًا إِلَى غَيْرِهِ.

ثمَّ النور لنفسه:

إمَّا نُورٌ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ ۛ كَوَاجِبِ الْوُجُودِ ۛ؛

أَوْ نُورٌ لِنَفْسِهِ بِغَيْرِهِ ۛ كَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْوَارِ الْقَاهِرَةِ وَ الْمُدَبَّرَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَ النَفْسِيَّةِ (١). ۛ فَنُورُ الْأَنْوَارِ هُوَ نُورٌ فِي نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ بِنَفْسِهِ، وَ أَمَّا مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْوَارِ ۛ سِوَاءً كَانَتْ أَنْوَارًا لِنَفْسِهَا، كَالجَوَاهِرِ النُّورِيَّةِ؛ أَوْ لَا، كَالْعُلُومِ وَ الْإِدْرَاكَاتِ وَ الْاَنْوَارِ الْحَسِيَّةِ ۛ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا نُورًا بِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّهَا بِنُورِ الْأَنْوَارِ كَانَتْ أَنْوَارًا، بِمَعْنَى أَنَّ ذَوَاتِهَا النُّورِيَّةَ فَائِضَةٌ مِنْهُ ۛ تَعَالَى ۛ مَجْعُولَةٌ جَعْلًا بَسِيطًا؛ وَ شِدَّةُ نُورِيَّتِهَا عَلَى تَرْتِيبِ الْأَقْرَبِ وَ الْأَقْرَبِ مِنْهُ ۛ تَعَالَى ۛ، كَتَرْتِيبِ أَضْوَاءِ الشَّمْسِ شِدَّةً وَ ضَعْفًا حَسَبِ تَرْتِيبِهَا قَرْبًا وَ بَعْدًا مِنْهَا. فَهِيَهْنَا وَصَلَتْ فِي الضَّعْفِ إِلَى حَدِّ الْغَسَقِ وَ الظَّلَامِ، وَ هُنَاكَ نَزَلَتْ فِي النَّقْصِ وَ الْبُعْدِ عَنْهُ ۛ تَعَالَى ۛ إِلَى حَدِّ الْهَيُولَى وَ الْأَجْسَامِ؛

ص : ٣٢٦

إذ - كما ذكرنا - يرجع مراتب الأنوار إلى مراتب الوجودات.

وقال الفاضل الشارح: «اعلم! أنّ ضوء الصبح أنّما هو من ضياء الشمس قطعاً. و بيان ذلك - على ما حرّره أرباب الهيئه -: إنّ المستضىء بالشمس من الأرض أكثر من نصفها دائماً، لأنّ الشمس أعظم من الأرض - كما قام عليه البرهان في محله - . و متى استضاءت كرة صغرى من كره عظمى كان المستضىء من الصغرى أكثر من نصفها و المظلم أقل منه، و يكون ظلّها مخروطياً؛ فظلّ الأرض على هيئته مخروطٍ يلزم رأسه مدار الشمس و ينتهى فى فلك الزهره - كما علم بالحساب - . و النهار مدّه كون المخروط تحت الأفق، و الليل مدّه كونه فوقه؛ فإذا ازداد قرب الشمس من شرقى الأفق ازداد ميل المخروط إلى غربيه، و لا يزال كذلك حتّى يرى الشعاع المحيط به. و أول ما يرى منه هو الأقرب إلى موضع الناظر، لأنّه أصدق رؤيه، و هو موضع خطّ يخرج من بصره عموداً على الخطّ المماسّ للشمس و الأرض، فيرى الضوء مرتفعاً عن الأفق مستطيلاً. و ما بينه و بين الأفق مظلماً لقربه من قاعده المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر - و هو الصبح الكاذب -؛ ثم إذا قربت الشمس جداً يرى الضوء معترضاً منبسّطاً - و هو الصبح الصادق - . فسبحان فالق الأصباح!

و هذا لا ينافى كونه - تعالى - فالقه بالحقيقه، كما أنّ وجود النهار بسبب طلوع الشمس لا ينافى كونه - تعالى - خالقه.

و الفخر الرازى أراد أن يبيّن أنّ ذلك بقدره الفاعل المختار، فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عند نفسه (١)، و كلّها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضه، فكانت ساقطه عن درجه الإعتبار و زائفه عند أولى الأبصار (٢).

ص : ٣٢٧

- ١-١. قال: «... و إذا كان كذلك امتنع أن يكون ضوء الصبح من تأثير قرص الشمس، فوجب أن يكون ذلك بتخليق الفاعل المختار»، راجع: «التفسير الكبير» ج ١٣ ص ٩٥.
- ٢-٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢١٠.

وقيل: «فى هذه الفقرة دليلٌ على ما أجمع عليه علماء الإمامية \_ بل علماء الإسلام \_ من أن أول النهار طلوع الفجر؛ حتى انتهت النبوه إلى بعض المحدثين من المتأخرين(١)، فذهب إلى أن أول النهار طلوع الشمس \_ تبعاً للأعمش من العامه \_؛ و استند(٢) إلى أماراتٍ لاتفيد ظناً فضلاً عن افادتها علماً!»(٣).

وَ بَصَّرْتَنَا بِهِ مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ، وَ وَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الْآفَاتِ.

«و بصّرّتنا»: إمّا من البصر كأنه مبصّرٌ له؛ أو من البصيره بمعنى العلم و الخيره؛ أى: جعلتنا ذوى بصيره.

> و «الباء» \_ من: «به» \_ إن جعلت للتعديه كان الضمير المجرور بها راجعاً إلى «ما»، و التقدير: و على ما بصّيرتنا به من مطالب الأوقات؛ و إن جعلت ظرفيةً كان راجعاً إلى ضوء النهار، و مفعول «بصّيرتنا» محذوفٌ؛ و التقدير: على ما بصّيرتناه فى ضوء النهار من مطالب الأوقات؛ و حذف المفعول كثيرٌ فى هذا المقام.

و «من» على الوجهين بيانيه.

و «المطالب» جمع: مطلب \_ مصدرٌ ميميٌّ \_؛ أو اسم مكانٍ.

و «الأوقات» جمع: قوت \_ بالضم (٤) <، و هو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام. و قيل: «ما يمسك الرمق»(٥).

و «الوقايه»: الحفظ.

> و «الطوارق»: جمع طارق، أو طارقه \_ بمعنى: حادث أو حادثه \_؛ أى: حوادث الأوقات. و إنّما سمّيت الحوادث «طوارق» تشبيهاً لها بالآتى لياً لاحتياجه غالباً إلى طرق

ص : ٣٢٨

١-١. المصدر: المعاصرين.

٢-٢. المصدر: استناداً.

٣-٣. هذا قول المحدث الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٧٩.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢١١.

٥-٥. هذا قول العلامة المدنى، راجع: نفس التعليقه السالفه.



الباب \_ أى: دقّه \_ ، و لذلك أضيف فى بعض الأدعيه إلى الليل \_ و منه: «أعوذ من طوارق الليل»(١) \_ ؛ ثم توسّع فيها فاطلقت على مطلق الحوادث \_ ليلاً كان أو نهاراً \_ .

و «الآفات»: جمع آفه(٢) <، و هى العاهه و البليّه؛ أى: من جوائى بالليل للآفات.

أَصْبَحْنَا وَ أَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكْ: سَمَاوُهَا وَ أَرْضُهَا، وَ مَا بَشَّتْ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

«أصبحنا» استينافٌ، كأنّ قائلاً يقول: ما سبب حمدك إياه على فلق الإصباح و إضاءة النهار؟؛ أجب: لأننا أصبحنا \_ أى: أدخلنا \_ فى الصبح.

«الأشياء»: جمع شىء، و هو فى اللغة عباره عن كلّ موجودٍ، إمّا حسّاً \_ كالأجسام \_ ، أو حكماً \_ كالأقوال \_ ؛ و قد مرّ معناه اصطلاحاً فى أوائل اللغه الثانيه.

و «كلّها»: تأكيدٌ للـ «أشياء»، أفادت عموم أفرادها.

و «بجملتها»: حالٌ مؤكدهٌ لصاحبها.

>و «الجمله» \_ بالضم \_ : جماعه الشىء. أى: و أصبحت الأشياء كلها جميعاً.

و «الباء» فى «بجملتها» للملابسه متعلقهٌ بمحذوفٍ وجوباً؛ أى: متلبسهٌ بجملتها. و إنما لم تجعلها متعلقهٌ بـ «أصبحت»، لأنّ الظرف و الجارّ و المجرور إذا وقعا حالاً و جب تعلقهما بمحذوفٍ.

و «لك»: حالٌ من الضمير فى «أصبحنا» و من «الأشياء» معاً؛ أى: مملوكين لك.

و «السماء»: اسم جنسٍ يُطلق على الواحد و المتعدّد؛ و قيل: «جمع سماوه، كسحاب و سحابه»(٣)(٤) <. و هو و ما عطف عليه عطف بيانٍ للـ «أشياء»؛ و قيل: «بدل بعضٍ من

ص : ٣٢٩

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٨٣ ص ١١٣، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٤٤٣ الحديث ٨، «فلاح السائل» ص ٢٤٩.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢١٢.

٣-٣. قال الفيومى: «و كأنه جمع سماوه، كسحاب و سحابه»، راجع: «المصباح المنير» ص ٣٩٤.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢١٤.

الأشياء». و الغرض التفصيل بعد الإجمال حيث الإصغاء مطلوبٌ.

و «ما بثت» أى: فرّقت و نشرت(١)، يقال: بثَّ الله الخلق بثّاً \_ من باب قتل \_ : خلقهم(٢)؛ و بثَّ السلطان الجند فى البلاد: نشرهم.

و «ما» موصولةً بمعنى: الذى، أى: و الذى خلقت و نشرت فى كلِّ واحدٍ منهما \_ أى: من السماء و الأرض \_ .

قيل: «فى الكلام التفاتٌ على مذهب السكاكى، فإنَّ حقَّ المقام أن يقول: لله، فعُدل إلى الخطاب و قال: لك، للتنبيه على أنَّ مقام الدعاء مقام الحضور و الخطاب، فلا ينبغى التكلّم بطريق الغيبة. و يمكن أن ينسب السؤال إلى الله \_ تعالى \_ ، كأنَّ \_ سبحانه \_ يقول: ما بالك أن تحمدنى على الإصباح؟؛ فليس فى الكلام التفاتٌ».

أقول: لا التفات فى الكلام، و لا استيناف. و الأظهر أنّ قوله: «لك» متعلّق بـ «أصبحنا»؛ و قوله: «سماؤها» \_ و ما بعدها \_ بيانٌ و تفصيلٌ للأشياء؛ أى: صيرنا و صارت الأشياء كلّها لك مصبحةً؛ أو: أصبحنا جميعاً حال كوننا لك و فى ملكك.

تبصرة

اعلم! أنّ الرحمة الإلهية لما لم يجز وقوفها عند حدٍّ يبقى وراءها الإمكان الغير المتناهى لأشياء ممكنه الوجود من غير أن يخرج وجودها من القوّه إلى الفعل أبداً، فيلزم التعطيل فى وجوده و الإمساك عن الإعطاء و الكرم من فضل جوده \_ كما زعمه اليهود، كما حكى الله عنهم بقوله حيث قالوا: «يَدُ اللَّهِ مَعْلُوهٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»(٣) \_ و ليس ذاته أيضاً محلّ إراداتٍ متجدّده و حوادثٍ متعاقبه(٤)، سواءً

ص : ٣٣٠

١- ١. و انظر: «نور الأنوار» ص ٨٠.

٢- ٢. كما قال الزمخشري: «و خلق الله الخلق فبثّهم فى الأرض»، راجع: «أساس البلاغه» ص ٢٨ القائمة ١.

٣- ٣. كريمه ٦٤ المائده.

٤- ٤. و انظر: «المحيط بالتكليف» ص ٢٧٠، «المغنى» ج ١١ ص ١٢٧، «الأربعين فى أصول الدين» ص ١٥٣.

كانت متناهيّةٌ — كما ذهب إليه المعتزله — أو غير متناهيّةٍ — كما ذهب إليه بعض المتفلسفه، كأبيالبركات البغدادي وغيره — و أثبتوا لواجب الوجود إراداتٍ متجدّده متعاقبه غير متناهيّةٍ و زعموا أنّه يفعل شيئاً ثمّ يريد بعده شيئاً آخر فيفعل (1)، ثمّ يريد فيفعل؛ و له إرادةٌ ثابتةٌ أزليّةٌ و إراداتٌ متجدّده لايتناهي؛ و خالفوا في ذلك البرهان و القرآن جميعاً — كما فضّل في مقامه — . و ألزم عليهم أن يكون الآله العالمين جسماً متحرّكاً على الدوام متأثراً عن غيره كسائر الأجرام — تعالى عمّا يقوله الجاهلون علواً كبيراً! — . فلاجرم لّمّا كانت قوّته و قدرته غير متناهيّةٍ جوده و كرمه غير واقفٍ عند حدٍّ ليحصل منه قدر متناهٍ من الموجودات الممكنة؛ فوجب أن يكون من وجوده وجود أمرٍ دائمٍ الحركات و أمرٍ دائمٍ التّأثّر و الإنفعالات و ذلك يوجب انفتاح أبواب البركات و رشح فنون الخيرات إلى ما شاء الله، لأنّه إذا لم يكن الفاعل على الفيض بضنينٍ فيحصل الفيض على أهل الإستحقاق بحسب استحقاقه و قوّه احتمالاه حتّى أنّ النمل مع حقارتها لو كانت مستعدّة لقبول العقل و العرفان لوجب أن يفيض عليه الواهب المنان بلامهله؛ فلاجرم يجب في العناية الربانيّة وجود جرم مستديرٍ متحرّكٍ على الدوام مؤثّرٍ فيما تحته إلى أن يشاء الله، و جرمٍ آخر ساكنٍ منفعلٍ متأثّرٍ منه كذلك — كحركة الآباء على الأمّهات لتولّد البنين و البنات — ؛ فينبعث من حركة الفلك على وجه الأرض و إنزال الماء منه إليها إعداده المواليده. و أفضلها أفراد الإنسان المشابهه بحسب الروح النفسانيّ للأبّ العلويّ الجسمانيّ و بحسب الروح الأمرّيّ للأبّ المعنويّ و الروح القدسيّ. فإذا كملت منها نفسٌ بالعلم و العمل عادت إلى الموطن الأصليّ عند بارئها و جنّه أبيها، و متى لم يكمل بأحدهما مكثت زماناً طويلاً أو قصيراً في طبقات الجحيم — كما فضّل في مقامه — .

و لّمّا دريت أنّ تجدّد الحوادث و الأبدان و تعاقب الأكوان في الأزمان لا بدّ له من جسمٍ دائمٍ الحركة و آخر دائمٍ السكون، فالله خلق السماء فوق الأرض و جعلها مشتملةً على

ص : ٣٣١

١- ١. انظر: «الحكمه المتعاليه» ج ٢ ص ١٣٤.

أجرام بعضها نيرة \_ كالكواكب \_ وبعضها شفافة \_ كالأفلاك الكليله و الجزئيه \_ ليؤثر بأنوارها فى الأرضيات و يمتزج بها و يخرج منها اللطائف و البخارات و تنشأ منها الكائنات و يتكوّن بها الحيوان و النبات رزقاً للعباد و وسيلة لارتقاء الكلمات الطيبات إليه \_ تعالى \_ .

و لو كانت الفلكيات كلها نورية لاحتقرت بالشعاع مادونها من عالم الكون و الفساد، و لو كانت عريه من النور لبقى فى مهوى ظلمه شديده لا- أوحش منها؛ فجعل الله الكواكب مضيئه و السماء شفافة؛ إذ لو كانت ملونه لوقف الضوء على سطوحها كما يقف على الأجرام الملونه الكثيفه؛

و لو كانت الكواكب التيره ثابتة غير متحركه \_ بأن يكون مكان أكثرها أو معظمها كالشمس \_ يلى القطب لأحرق ما قبلها من الأرض و لم يلحق أثرها ما غاب عنها، فيؤدى إلى شدة البرد و جمود المياه و الرطوبات الموجب لهلاك الحيوان و الثمرات. و لو كانت الكواكب التيره \_ سيما الشمس \_ متحركه بالحركة البطيئه فعلت ما فعله السكون من إفراط الجمود و البروده فى المواضع الخارجه عن سمتها؛

و لو كانت مع تحركها بالحركة السريعه اليوميّه بوجه لازمت دائرة واحدة لاحتقرت ما سامته الدائره و لم يصل أثر الشعاع إلى باقى النواحي و الأقطار. فجعل الكواكب مع حركة الكلّ السريعه و الحركات الأخرى البطيئه ليميل بها إلى النواحي شمالاً و جنوباً ليحصل من ذلك الفصول الأربعة \_ التى بها يتم الكون و باختلافها ينصلح أمرجه البلاد و يتكوّن النفوس الصالحه من العباد للمعاد \_ .

هذا هو الجلي من حكمه أوضاع السماء و ما فيها، و الذى يعرفه أكثر الناس. و لها فى هياتها و أوضاعها الخفيه \_ من خصائص مواضع أوجاتها و تحضيضاتها و سائر أحوالاتها \_ منافع عظيمه و مصالح كثيره يطلع على نبذ منها أهل الهيئه و الهندسه ليس هنا موضع بيانه.

ثم لا يخفى انّ تخالف الحركتين لو لا يكفى فى ترتب النفع لم يكن جهه الحركات فى أوسط السماء و جهه أقطابها فى نواحي الأفق \_ كما فى معظم المعموره \_ ، إذ لو كان الوضع بعكس

ذلك \_ كما فى عرض تسعين درجه و ما يليه من الآفاق التى حكمها حكمه \_ فلم يكن لما فيها كثير نفع من الأنوار لميلانها الكثير عن سموت رؤوسهم.

فانظر فى تمام نعمه الله فى طلوع الشمس و غروبها!؛ فكما انّ النعمه فى طلوعها عظيمه فكذا فى غروبها!. فتأمل فى غروبها حيث لو لم يكن للناس هدوءٌ و لاقرارٌ و لااستراحهٌ لكان حرص الناس يحملهم على المداومه على العمل فتستولى الحراره على أمزجتهم و احترقت أدمغتهم؛ فصارت الشمس بحكمه الله تطلع فى وقتٍ و تغيب فى وقتٍ، بمنزله سراج يوضع لأهل بيتٍ بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقرّوا و يستريحوا. فصار النور و الظلمه \_ على تضادهما! \_ متعاونين على ما فيه صلاح أهل العالم \_ كما ذكرناه لك فيما سبق \_ ؛ و إليه الإشاره فى قوله \_ تعالى \_ : «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِيَّاهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» (١)؛ ثم قال: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِيَّاهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَضِيَاءٌ» \_ ... الآية \_ ؛ و قال: «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا» (٢).

ثم لأجل انّ مدار حركات الكواكب لا يدوم على سمتٍ واحدٍ فقال \_ تعالى \_ : «وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ مُسَيَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ» (٣)، أى: بالحركه طالعه تارةً و غاربه أخرى؛ و شماليه مرهً و جنوبيه أخرى؛ و كذلك أوجيه و حضيضيه و سائره فى بروج مشيده ثابتة و منقلبه و ذوات الجسدين؛ و غير ذلك من أحوال الكواكب \_ كالرجوع و الإقامة و الاستقامه و كونها فى البيوت التى لها شرفها و هبوطها، و أمثال ذلك ممّا هو مذكورٌ فى كتب الاحكاميين على الإجمال و التخمين، و لا يحيط بتفاصيلها إلاّ البارى و خواص عبيده \_ : المدين هم أنواره العقليه و أشعته الروحانيه \_ . و لذلك كله يحصل النظام فى العالم كله و يدوم الكون و الفساد \_ الذى هو أصل النعمه و تمام الرحمه \_ . فسيحان من إلهٍ قديرٍ بدء الوجود

ص : ٣٣٣

١-١. كريمه ٧٢ القصص.

٢-٢. كريمه ٦٧ يونس.

٣-٣. كريمتان ١٢ النحل ، ٥٤ الأعراف.

أولاً بأنوارِ عقلِيهِ و ملائِكِهِ قدسيِّهِ عرِيهِ عن المِوادِّ عاليهِ عن القوِّهِ و الاستعداد، و ثناها باختراعِ أجسامِ مستديرِهِ دائمه الحركات و كراتٍ مستديرِهِ ذواتِ أنوارٍ و شعاعاتٍ نورَ اللَّهِ بها البقاعِ و الأطرافِ و الأصقاع؛ و جعلها منوَّرهً بأنوارِ النفوسِ مصوَّرهً بغرائبِ النقوشِ باقيهِ على نسقها بلا- اختلالِ قواعدِ ثابتهِ على أصولها بلا انحلالٍ إلى أن يأتي أجلها. فجعلها إذا جاء أجلها كالدخانِ و وردةً كالدهانِ، فصارت يومَ القيامه كالمعطلِ و كالمضمحلِّ، «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ» (١).

و بالجملة فضلُ السماءِ و شرفُها، لا يمكن لأحدٍ أن يعرفها مادام كونه في هذه الهاويه المظلمه؛ و إنَّما يعرف ذلك بعد الارتقاء إلى فضاء ملكوت السماوات و الصعود إلى منازل السعادات.

و أمَّا المعلوم من حالها لبعض المتفكرين (٢) في خلقها، فهو: إنَّ الله \_ تعالى \_ أبداعها و ما فيها على أشرف الأشكال \_ و هو المستدير \_، و أفضل الألوان \_ و هو المستدير \_، و آمنها الكون و الفساد \_ الحاصلان من جهه تغيير المزاج، الحاصل بالامتزاج \_ إلى غير ذلك من المنافع و الأحكام و الأسرار و الحكم التي أودعها موجدها و خالقها فيها \_ كما لا يخفى على المستبصر بها بتوفيقٍ و تأييدٍ من الله تعالى \_ .

و كذلك ما يتعلَّق بخلق الأرض من عجائب الحكمه و غرائب الأسرار المودعه التي لا يمكن استقصائها؛ لكن البند القليل منها: إنَّ الله جعل الأرض في مركز الفلكِ و وسط الكلِّ، فإنَّها لو كانت مجاورهً للأجرام العلويّه لاحتترقت \_ لشده تسخين الحركه الدائمه \_ فصارت ناراً محضه؛ و على تقدير بقائها أرضاً ما كان يمكن أن يتكوّن عليها حيوانٌ و لا أن ينبت منها نباتٌ، و ذلك ينافي ما ذكرناه من الرحمه الشامله.

و من رحمته أيضاً جعلت الطبقة الناريّه مجاورهً للسماء بعيدةً عن الأرض، و إلا لتضاعف التسخين بتوسيطها بين الأرض و الهواء، إذ لو جاورت الهواء من تحتٍ لأحالتها

ص : ٣٣٤

١-١. كريمه ١٠٤ الأنبياء.

٢-٢. كذا في النسختين.

بدوام مجاورتها و سخنها الفلك أيضاً بسرعه حركته فاحترقت باقى العناصر و صار الكلّ ناراً، فانفسدت العناصر و المركبات كلها. و لما كانت العناية مقتضيه لوجود نفوس انسانيه شريفه مستكمله بالعلم و الطهاره و لايمكن ذلك بدون ابدان حيوانيه و نباتيه، فغلب على أكثرها العنصر اليبس الذى يمسكها و يحفظ الصور و الأشكال عليها. و أيضاً لحاجه الحيوان لنفسه بل النبات أيضاً \_ لتبسيطه \_ إلى أن يستقرّ على مكانٍ يحيط بجوانبه الهواء و لايفرق فى جسم متراكم فلابد أن يكون موضع أفراد الحيوان و النبات جسمً باردً يابسً متماسك الأجزاء، فخلق الله الأرض كذلك ليستقرّ عليها الحيوان و النبات الغالب عليها الأرضيه؛ و إليه الإشاره بقوله: «جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا»<sup>(١)</sup>، إذ «الفرش» فى اللغه اسمٌ لما يفرش عليه \_ كالمهاد اسمٌ لما يمهد، و البساط لما يبسط \_؛ فليس فى ذلك دليلٌ على أنّ الأرض مسطحه و ليس بكرّيه؛ و لايلزم إلاّ أن الناس يفتشونها و يفعلون بها ما يفعلون بالمفارش \_ سواءً كانت على شكل المستويّ أو الكرتي \_؛ فالافتراض غير مستنكرٍ و لا مدفوعٍ \_ لعظم جرمها و تباعد أكنافها و أطرافها \_ . و لكن لا يتمّ الافتراض عليها إلاّ بشروط:

أحدها: أن لا يكون فى غايه اللين، كالماء الذى يغوص فيه الرجل \_ كما وقعت الإشاره إليه \_؛ و لا فى غايه الصلابه، كالحجر، فإنّ النوم عليه ممّا يؤلم البدن؛ و أيضاً: فلو كانت من الذهب مثلاً لم يمكن الزراعه عليها و لا اتخاذ الأبنيه منها؛

و ثانيها: أن لا يكون فى غايه الشفيف و اللطافه، و إلاّ لما استقرّ عليها النور و لم يقبل السخونه من الكواكب؛ فمن لطف الله \_ تعالى \_ أن جعل الأرض ذات لونٍ غبراء ليستقرّ عليها ساطع الضياء؛

و ثالثها: أن يكون بارزاً من الماء \_ لأنّ طبع الأرض أن يكون غائصه فى الماء، فكان يجب أن يكون البخار محيطاً بالأرض \_ . هذا هو السبب الغائى.

ص : ٣٣٥

و أما السبب الفاعليّ فهو ما يحدث في قعر البحر بسبب أمواجه الحاصله من الرياح من شبه الأحاديّد و الوهدات و المواضع المرتفعات فينحدر منها إلى الوهدات فيبرز الأعلى منها، فصار مجموع الأرض و الماء كرهً واحدهً. يدلّ على ذلك فيما بين الخافقين تقدّم طلوع الكواكب و غروبها للمرّتين على طلوعها و غروبها للمغربيين، و فيما بين الشمال و الجنوب إزدیاد ارتفاع القطب الظاهر للواغليين في الشمال و بالعكس للواغليين في الجنوب، و یركّب الإختلاف لمن يسير على سمتٍ بين السمتين إلى غير ذلك من الأعراض الخاصّه؛ بالاستداره يستوى في ذلك راكب البرّ و راكب البحر و نتوء الجبال و إن شمخت لا يخرجها عن الإستداره، لأنّها بمنزله الخشونه القادحه في ملاسه الكره لا في استدارتها؛

و رابعها: أن تكون ساكنهً، إذ لو تحرّكت فإمّا على الاستقامه؛ أو على الإستداره؛ و كلتاها باطلتان ينافي الإفتراض؛

أمّا الإستقامه فلأنّها لو تحرّكت بكليّتها حرکهً مستقيمهً لكانت إلى جانب السفلى لا غير \_ لثقلها الطبيعيّ \_ ، فاذا تحرّكت هي كذلك لم يكن استقرار ثقیلٍ آخر عليها؛ لأنّه هاوٍ و الأرض هاويّه و هي أثقل؛ و الثقلان إذا نزلا كان أثقلهما أسرعهما في النزول و الأبطأ لا يلحق الأوسع، فلا يمكن وصول الإنسان إلى وجه الأرض حتّى يفتريشها؛

و أما الإستداره فلأنّها لو تحرّكت بالإستداره إلى جانب الغرب \_ كما توهمه من زعم أنّ هذه الحرکه الأولى الشرقيه منسوبه إلى الأرض \_ و الإنسان يريد أن يتحرّك إلى جانب الشرق، فلا يمكنه الوصول إلى حيث يريد \_ لسرعه حرکتها و بطيء حرکته بما لانسبه بينهما \_ و الوجود يكذّبه و يشهد بخلافه؛ فالمفروض باطل؛

و منهم من زعم أنّ شكلها كنصف كرهٍ موضوعٍ على الماء حذبته إلى فوقٍ و قاعدتها إلى أسفل، و من شأن الثقل إذا انبسط أن يدعم على الماء \_ كالسفينه \_ ؛

و فيه \_ بعد تجویز مثل ذلك الشكل عليها \_ : أنّ الكلام عائدٌ في سبب وقوف الماء؛

و منهم من قال: سبب سكونها جذب الفلك إياها من جميع الجوانب على نسبه واحده؛

و هو باطلٌ! و إلا لكانت المدره المنفصله عنها أسرع انجذاباً \_ لصغرها \_ إلى الفلك، فما



بالحا لم ىنجدب؟!؛

و منهم من جعل سببه دفع الفلك لها من كل الجوانب، كما إذا جعل شىء من التراب فى قبلته ثم أديرت على قطبها إدارة سريعة، فإنه يجمع التراب و تقف فى وسطها \_ لتساوى الدفع من الجوانب \_ ؛

و هذا أيضاً باطلٌ بوجوه كثيرةٍ مذكوره فى محلها؛

و منهم \_ كأبى هاشم \_ زعم أن النصف الأسفل من الأرض فى اعتمادات صاعده و النصف الأعلى فى اعتمادات هابطه، فتدافع الاعتمادان، فيلزم الوقوف؛

و هو أيضاً فاسدٌ؛ لعدم اختصاص كل من النصفين بصفه يوجب ما ذكره ، بل الأرض بتمامها لا يستدعى إلا أمراً واحداً؛

و منهم من ذهب إلى أن الأرض يطلب بالطبع وسط الكل و جهه التحت، لأن الثقال إلى السفلى كما أن الحفاف بالطبع يميل إلى الفوق، و الفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء و التحت ما يلي المركز؛ فكما يستبعد صعود الأرض فيما يلينا إلى جهه السماء فليستبعد هبوطها فى مقابله ذلك، لأن ذلك المسمى بالهبوط صعودٌ بالحقيقه إلى جهه السماء أيضاً، فاذن لا حازه فى سكون الأرض و قرارها فى حيزها إلى علاقته من فوقها، و لا إلى دعامة من تحتها، بل يكفى فى ذلك ميلها الطبيعى إلى تحت. و هذا هو رأى أرسطاطاليس و جمهور أتباعه الذين التزموا القوانين العقلية و يتحاشوا عن القول بالظن و التخمين و عن المجازفه بالتقليد.

و اعترض عليه الإمام الرازى: بأن هذا أيضاً ضعيفٌ، لأن الأجسام متساوية فى الجسميه، فاخصاص البعض بالصفه التى يطلب لأجلها تلك لا بد و أن يكون أمراً جائزاً، فيفتقر إلى الفاعل المختار؛

أقول: و العجب من هذا المتبحر فى الأفكار كيف يشته عليه الأمر فى تجويزه ترجيح الفاعل المختار أحد الأمرين أو الأمور المتساويه من غير مرجح مع أن كل عاقل إذا راجع وجدانه حكم بفساده؛

و أعجب من ذلك تعويله في أكثر الأمر في إثبات مثل هذا الفاعل المختار \_ الذى يتصوّره \_ بهذه الإرادة الجزائيه \_ التى جعلها فاعله للأشياء، لمصالح أدلتهم \_ احتجاجاً و اعتذاراً لهم عن كل ما جهلوه!

على أنا لانسلم أنّ الأجسام متساوية في الجسميّة حتّى يلزم سلب ما يوجب تخصيص بعض أنواعها بما يستوجب لهم به رجحان تعلق أمر الله و إرادته به في صدور بعض الآثار منه لذاته دون سائر أنواع الأجسام؛ و قد جهل أو تجاهل عن أنّ فصول الأجسام أو صورها \_ التى هي مبادئ فصولها \_ أمورٌ محصّلة للجسميّة المشتركة، و هي في درجه التقرّر و الوجود متقدّمة على أصل الجسميّة، و استناد أمر واحدٍ مشتركٍ لازمٍ أو جنسٍ لأموٍ متخالفه الذوات غير مستنكر؛ فالسؤال في اختصاص كل جسم \_ كالأرض أو السماء \_ بصوره تخصّصه و طبيعه ينشأ منها آثارها المختصّه به غير واردٍ و لا اشكال فيه \_ إذ الجسميّة تابعه للطبيعه المخصوصه دون العكس \_ .

فهيها نقول: جسميته من لوازم طبيعته المقومه له، لكنّها من اللوازم المشتركة بين طبيعه الأرض و غيرها من الطبائع العنصريه و الفلكيه.

و بالجملة ففي خلق السماء و الأرض آياتٌ كثيره و أنوارٌ لطيفه تهدي إلى سبيل الحقّ و تشير إلى طريق القدس و عالم الحقيقه الإلهيه؛ لكنّ أكثر الناس عن آيات ربّهم لغافلون، و عن فهم أنوار الحكمه و أسرار الحقّ معرضون؛ كما قال \_ سبحانه \_ : «وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَ هُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ» (١).

و أنّ الله \_ تعالى \_ قد أكثر في الآيات القرآنيه ذكر السماء و الأرض لما في كلّ منهما من عجائب الصنعه و غرائب الحكمه \_ كما ذكرنا نبذاً منها في هذا الكتاب \_ .

\*\*\*

ص : ٣٣٨

١-١ . كريمه ١٠٥ يوسف.

ثم اعلم! أنهم قد اختلفوا في أن السماء أفضل أم الأرض؟

أما أهل الكشف و الشهود، فلهم وجوه دقيقة لطيفة في فضيله الأرض على السماء لا يمكن لغيرهم فهم تلك المعاني!، لغموضها و علو سمكها عن درجه أفهام الخلائق؛

و أما الحكماء، فالفضل عندهم بينهما ثابت للسماء؛

و أما المتكلمون و سائر العلماء فمنهم من ذهب إلى أن السماء أفضل؛

و منهم من قال بالعكس؛

و كل من الفريقين قد تشبثوا بوجوه نقلية متعارضة؛

أما وجوه أفضليته السماء فهي كثيرة:

>أولها: أن السماء معبد الملائكة؛

و ما فيها بقعة عصي الله فيها؛

و أنه لما أتى آدم \_ عليه السلام \_ في الجنة بتلك المعصية قيل: اهبط من الجنة (١)، و قال: «لا يسكن في جوارى من عصاني» (٢)؛

و قوله \_ تعالى \_ : «وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا» (٣)؛

و قوله: «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» (٤)؛

و قوله: «حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» (٥)؛

و في الحديث عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك»

ص : ٣٣٩

١- ١. اشارة إلى كريمه ٢٤ الأعراف.

٢- ٢. عن النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «ان آدم لما عصى ربه \_ عز و جل \_ ناداه مناد من لدن العرش: يا آدم اخرج من جوارى، فإنه لا- يجاورني أحد عصاني»، راجع: «بحار الأنوار» ج ١١ ص ١٧٠، «علل الشرائع» ج ٢ ص ٣٧٩ الحديث ١، «القصص» \_ للجزائري \_ ص ٤١.

٣- ٣. كريمه ٣٢ الأنبياء.

٤-٤. كريمه ٦١ الفرقان.

٥-٥. كريمه ١٧ الحجر.

وأنه \_ تعالى \_ جعل السماء قبله الدعاء، فالأيدي إليها ترفع و الوجوه يتوجه نحوها؛

و هي منزل الأنوار و محلّ الضياء و الطهاره و العصمه عن الخلل و الفساد؛

و لأنّ السمائيات مؤثّرة و السفليات متأثّرة، و المؤثّر أشرف من المتأثّر؛

و لقول أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ في خطبه له: «من ملائكتك أسكنتهم سماواتك و رفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك و أخوفهم لك و أقربهم منك»(٢). فقوله \_ عليه السلام \_ : «و رفعتهم عن أرضك» صريح في أشرفيه السماء.

و أمّا وجه أفضلية الأرض فهي: انّ الله \_ تعالى \_ وصف بقاعاً من الأرض بالبركة بقوله: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا»(٣)؛ و قوله: «فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ»(٤)؛ و قوله: «مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»(٥)؛

و وصف جملة الأرض بالبركة، فقال: «وَ بَارَكْ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا»(٦).

قيل: «و أيّ بركة في المفاوز المهلكة؟»؛

و أجيب: بأنّها مساكن الوحوش و مرعاهما، و مساكن الناس إذا احتاجوا إليها، فمساكن خلق لا يعلمهم إلاّ الله!؛ و لهذه البركات قال: «وَ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ»(٧) تشریفاً لهم، لأنهم هم المنتفعون بها \_ كما قال : «هُدًى لِلْمُتَّقِينَ»(٨) \_ (٩)؛

ص : ٣٤٠

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٦ ص ٢٠٢، ج ٧٩ ص ٣٠٦.

٢-٢. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١٠٩ ص ١٥٩، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ٧ صص ٢٠٠، ٢٠٣، «تفسير القمّي» ج ٢ ص ٢٠٧.

٣-٣. كريمه ٩٦ آل عمران.

٤-٤. كريمه ٣٠ القصص.

٥-٥. كريمه ١٣٧ الأعراف.

٦-٦. كريمه ١٠ فصلت.

٧-٧. كريمه ٢٠ الذاريات.

٨-٨. كريمه ٢ البقره.

٩-٩. هذا القول منقول في شرح المدني و الجواب جوابه منه، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢١٥.

و انّ خلق الأنبياء من الأرض: «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ» (١)؛

و أكرم نبيّه المصطفى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ فجعل له الأرض كلّها مسجداً و ترابها طهوراً، فاذا كانت كلّها مسجداً له و المساجد بيوت الله، و بيوت الله أكرم البيوت \_ لاضافتها إليه \_ ، فيكون أكرم من بناء السماء (٢) <.

سَاكِنُهُ وَ مُتَحَرِّكُهُ، وَ مُقِيمُهُ وَ شَاخِصُهُ، وَ مَا عَلَا فِي الْهَوَاءِ، وَ مَا كُنَّ تَحْتَ الثَّرَى.

قد مرّ معنى «السكون» و «الحركة» لغهً و اصطلاحاً.

و «ساكنه» مع ما عطف عليه: يحتمل الرفع على أنّه عطف بيان، أو بدلٌ \_ لقوله: «و ما بثثت» \_ . و الجرّ هيهنا على البدليّه من كلّ واحدٍ و ركاهه المعنى تأباه.

و «الإقامه»: الدوام، يقال: أقام في المكان أى: دام.

و «شخص» يشخص \_ من باب منع \_ : خرج من وضعٍ إلى غيره. و المراد هنا ضدّ المقيم.

و «العلوّ»: الإرتفاع.

و «الهواء» \_ بالمدّ \_ : الجوّ. و هو ما بين السماء و الأرض، و الجمع: أهويه. و هو أحد العناصر الأربعة التي هي: الأرض؛ و الهواء؛ و الماء؛ و النار؛ و التي إذا قالوا (٣) الحكماء: «الأركان» أو «الأسطقس» أرادوا هذه الأربعة. و ذلك لأنّ الجسم باعتبار كونه جزءً للمركّب بالفعل يسمّى: ركناً (٤)؛

و باعتبار التركيب منه: عنصراً (٥)؛

و باعتبار انتهاء التحليل إليه: أسطقساً.

ص : ٣٤١

١-١. كريمة ٥٥ طه.

٢-٢. قارن: «بحار الأنوار» ج ٥٧ ص ٥٨، مع تغييرٍ يسيرٍ.

٣-٣. كذا في النسختين.

٤-٤. انظر: «الحكمه المتعاليه» ج ٢ ص ٢٣١.

٥-٥. انظر: نفس المصدر و المجلّد صص ١٧٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣١.

اثنان منها خفيفان، و اثنان ثقيلان؛

فالخفيفان: النار و الهواء؛

و الثقيلان: الأرض و الماء.

لأنّ الخفيف هو الذى فى طباعه أن يتحرّك نحو المحيط؛

و الثقيل هو الذى فى طباعه أن يتحرّك نحو المركز.

و كلّ منهما إمّا مطلقٌ \_ و هو الذى يبلغ الغايه فى ذلك، كالنار و الأرض؛ و لهذا إذا خلّيتا و طباعهما طفت النار على الأجسام المستقيمه الحركه كلّها، و دست الأرض تحت تلك الأجسام كلّها \_ ،

أو مضافٌ \_ و هو الذى لا يبلغ الغايه، كالهواء و الماء، ولذلك إذا خلّيتا و طباعهما كان الهواء تحت النار و فوق الماء، و الماء تحت الهواء و فوق الأرض \_ .

و لأنّ كلّ بسيطٍ متحرّكٌ بالإستقامه إمّا خفيفٌ؛

أو ثقيلٌ؛

و كلّ واحدٍ منهما إمّا مطلقٌ؛

أو مضافٌ؛

فلذا يجب أن يكون البسائط أربعه.

فالأرض: جسمٌ بسيطٌ موضعه الطبيعى وسط الكلّ يكون فيه بالطبع ساكناً و يتحرّك إليه بالطبع \_ إن كان مبايناً \_ بارداً يابساً. و قولنا: «جسمٌ»: جنسٌ بعيدٌ؛ و «بسيطٌ»: قريبٌ؛ و باقى الحدّ فصلٌ. و مرادنا بالبسيط هنا ما لا ينقسم إلى أجسامٍ مختلفه الصور.

و قيل: «فيه فائدهٌ أخرى، و هى للإشاره إلى أنّ شكلها كرويٌّ؛ و أن لاطعم لها و لا رائحه، لأنها لوازمٌ أيضاً من خواصّ التركيب و الأرض الصرّفه \_ و هو ما يلي المركز \_ لا لون لها، و شفّافه». و حكى بعضهم: أنّه قد حفر له قناةٌ فيخرج من البئر ما يحسّ بثقله و صلابته من غير أن يحسّ بالبصر!. فلا يبرد ما توهمه بعضٌ من أنّ الحكم بشيف الأَرْض ينافى الإنخساف، إذ لو كان، ينفذ شعاع الشمس فى الأرض، فأى شىءٍ يحجب نورها عن

القمر؟؛ و حكم لأجل ذلك بأنه من طغيان القلم.

و بـ «الموضع»: هو الذى يكون به الشيء بحيث يشار إليه بأنه «هنا» أو «هناك»، لا المكان بمعنى السطح.

و بـ «وسط الكل»: وسط كل الأجسام من حيث هو كلُّ، لأنه مركز العالم؛ أو وسط الفلك الأعظم، لا وسط كل واحدٍ من الأفلاك، لانتقاضه بالخوارج المراكز. و إنما كان موضعه الطبيعى وسط الكل، لأنها ثقيلة و الثقيل يهوى بطبعه إلى أسفل \_ و هو الموضع البعيد من السماء \_، و أبعد المواضع منه هو المركز، فيكون كل جزءٍ من الأرض تهوى بطبعه إلى المركز. و يتراكم الأجزاء بعضها على بعضٍ من الجهات حتى يكون على هيئته كره ينطبق مركز ثقلها \_ و هو المنطقه التى لو حمل الثقل عليها لا يبرجح جانبٌ منه على آخر \_، لا- مركز حجمها \_ و هو النقطة التى يتساوى جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها إلى سطحها \_ على مركز العالم؛ كما هو مقرّر فى علم الهيئته.

و بهذا بطل مذهب من يقول: الأرض مقسورة فى وسط الكل؛

إمّا لدفع الفلك لها من الجوانب على السواء؛

أو لجذبه إياها كذلك.

و قولنا: «يكون فيه بالطبع لازمٌ للموضع الطبيعى»: لأن الجسم إذا كان فى الموضع الغريب و زال القاسر:

فإن لم يتحرّك إلى الموضع الطبيعى كان الغريب هو الطبيعى؛

و إن تحرّك إليه:

فإمّا أن يسكن فيه، فهو المطلوب؛

أو يتحرّك عنه، فيكون المطلوب بالطبع مهروباً عنه بالطبع!، و هو محالٌ.

و قولنا: «باردٌ يابسٌ»: لأنه إذا خلّى و طبعه و لم يغيّره سببٌ من خارجٍ \_ من حراره الشمس و النيران و رطوبه الانداء و الأمطار \_ ظهر عنه بردٌ محسوسٌ و يبسٌ، و لذلك لو وضع حجرٌ محمومٌ فى هواءٍ طلقٍ أو قليل الحراه جدّاً و مضى عليه زمانٌ يحسّ منه البرد



لامحاله \_ سيّما من باطنه إذا شقَّ \_ . فاندفع ما قيل من: أنّه لا- دليل لهم على ذلك و التجربة لا تفي بذلك؛ إذ لانسلّم خلوّ الأرض في زمانٍ من الأزمنة عمّا يبردها، و فرض الخلوّ لا يفيد.

و قولنا: «في طبعه»، أى: لا بسبب بُعدها عن الحركة الفلكية المسخّنه \_ على ما زعم قومٌ \_ .

و للأرض ثلاث طبقاتٍ:

الأولى: الأرض الصرفة المحيطة بالمركز؛

و الثانية: المجاوره للماء؛

و الثالثة: المنكشفه من الماء، و هى المعروفه بالربع المسكون، المنقسم إلى الأقاليم السبعة.

و أمّا سبب انكشافها فقد قيل: لانجذاب الماء إلى ناحيه الجنوب، لغلبه الحراره فيها \_ بسبب قرب الشمس \_ ، لكون حضيض الشمس فى البروج الجنوبيّه و كونها فى القرب أشدّ شعاعاً من كونها فى البعد، و كون الحراره اللازمه من الشعاع الأشدّ أقوى لامحاله ؛ و شأن الحراره جذب الرطوبات. و على هذا يمكن أن ينتقل العماره من الشمال إلى الجنوب، ثمّ من الجنوب إلى الشمال \_ ... و هكذا \_ بسبب انتقال الأوج من أحدهما إلى الآخر، و يكون العماره دائماً حيث أوج الشمس لئلاّ يجتمع فى الصيف قرب الشمس من سمت الرأس و قربها من الأرض فيبلغ الحراره إلى حدّ النكايه و الإحراق، و لا البعد إن كان فى الشتاء فيبلغ البرد إلى حدّ النكايه و التضجيج.

و قيل: «سببه كثره الوهاد و الأغوار فى ناحيه الشمال باتّفاقٍ من الأسباب الخارجه، فيتجدّد المياهِ إليها بالطبع و يبقى المواضع المرتفعه مكشوفه»؛

و قيل: «ليس له سببٌ معلومٌ غير العنايه الإلاهيه ليصير مستقرّاً للإنسان و غيره من الحيوانات، و مادّه لما يحتاج إليه من المعادن و النباتات»(1).

ص : ٣٤٤

---

١ - ١. لجميع ذلك راجع: «غرر الفوائد» \_ الطبعه الحجرية \_ غررٌ فى بيان عدد طبقات الأرض، ص ٢٧٦، و انظر أيضاً: «المباحث المشرقيه» ج ٢ ص ١٩٨.

و الماء: جسمٌ بسيطٌ موضعه الطبيعي أن يكون شاملاً للأرض مشمولاً للهواء \_ إذا كانا على وضعيهما الطبيعي \_ باردٌ رطبٌ.

أما معنى «الجسم» و «البسيط» و «الوضع»: فعلى ما عرفت في الأرض؛

و أمّا «برودته» و «رطوبته»: فبشهادته الحسّ أيضاً \_ كما تقدّم \_ . له طبقه واحده هي البحر المحيط بالأرض؛ و لم يبق على صرافته لنفوذ آثار الأشعه فيه، و تخالطه بالأجزاء الأرضيه. و شفيفه دون شفيف الهواء، و لذلك يرى محيطه بثلاثه أرباع الأرض تقريباً، فإنّ كلاً من العناصر على هيئه الإستداره محيطٌ بعضها ببعض. فالأرض كره مصمتة و قد أحاط بقريب من ثلاثه أرباعها الماء، فالماء على هيئه كره مجوفه غير تامه قد قطع بعض جوانبها و ملأت من الأرض مجموع الماء و الأرض معاً بمنزله كره واحده تامه الهيئه. و قد سمعت من بعض حكماء الفرنج: «إنّ الماء بمنزله الوشاق للأرض، و كما أنّ الربع الشمالي خارج عن الماء كذلك الربع الجنوبي، و يسمّى بـ: ينكى دنيا»؛ و قد بلغ هذا في زماننا حدّ التواتر و إن كان مخالفاً للقواعد؛ و العلم عند الله!.

و الهواء: جسمٌ بسيطٌ موضعه الطبيعي فوق الماء و تحت النار طبعه حارٌ رطبٌ \_ على قياس ما تقدّم \_ .

أما «حرارته» فليس لأنّه لو كان بارداً و هو رطبٌ لساوى الماء في المهيه \_ فلا بدّ أن لا يقرب من حيّز الماء \_ ، لأنّ الاشتراك في اللوازم لا يدلّ على الإشتراك في الملزومات؛ بل لأنّ بالتسخين و التلطيف يصير هواءً؛

و لأنّه لو كان بارداً لكان ثقيلاً كثيفاً و ما يحسّ منه من البروده أنّما هو بمجاوره الأرض و الماء و المخالطه مع الأبخره؛

أما «رطوبته»: بشهادته الحسّ، لأنّه قابلٌ للأشكال، و تركبها بسهولة؛

و أمّا أنّ رطوبته في الغايه: فلائنه لا يحتاج في هذا القبول إلى سبب، و لهذا لا يحسّ من الهواء مدافعه و ممانعه عند ما يفرق اتّصاله بحر كاتنا، بخلاف الماء فيهما.

و له أربع طبقات:

ص : ٣٤٥

الأولى: هي المخلوطه بالنار التي يتلاشى فيها الأدخنة الغليظه المرتفعه، و يتكوّن منها الكواكب ذوات الأذنان \_ و ما يشبهها من النيازك و الأعمده \_ ؛

و الثانيه: الهواء الصرف، أو القريب من الصرافه؛ و يضمحلّ فيها الأدخنة اللطيفه و يحصل منها الشهب؛

و الثالثه: الهواء البارد بما يخالطه من الأبخره الباقي على برودته \_ لعدم وصول أثر الشعاع المنعكس من وجه الأرض إليه \_ ؛

و الرابعه: الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء الغير الباقي على صرافته برودته المكتسبه \_ لمكان الأشعه المنعكسه \_ .

و إنّما قلنا في الثانيه: «الهواء الصرف و القريب من الصرافه»، لأنّ الهواء باعتبار مخالطه الأبخره و الأدخنة و عدمهما ينقسم قسمين:

أحدهما: الهواء اللطيف الصافي في الأبخره و الأدخنة و الهيئات المتصاعده من كرتي الأرض و الماء بتبخير الشمس \_ و غيرها من أشعه الكواكب \_ إياها، لأنها ينتهي في ارتفاعها إلى حدّ لا يتجاوزه. و هو من سطح الأرض في جميع نواحي المعموره أحدّ و خمسون ميلاً- و كسرّ \_ الّذى هو قريبّ من سبعة عشر فرسخاً \_ . فمن هذه النهايه إلى كره الأثير هو الهواء الصافي؛ و هو شفافٌ لا يقبل النور و الظلمه و الألوان \_ كالأفلاك \_ .

و ثانيهما: الهواء المتكاثف بما فيه من الأجزاء الأرضيه و المائيه. و شكل هذا الهواء شكل كرهٍ محيطه بالأرض على مركزها و سطح موازٍ لسطحها \_ لتساوى غايه ارتفاعها عن مركز الأرض في جميع النواحي ، المستلزم لكرّيتها \_ . لكنّها مختلفه القوام، لأنّ الأقرب إلى الأرض أكثف من الأبعد \_ لأنّ الألف يتصاعد و يتباعد أكثر من الأكتف، لكن لا يبلغ في التكاثف إلى أن يحجب ما وراءه عن الإبصار \_ . و هذه الكره تسمّى: كره البخار و عالم النسيم \_ يعنى مهبّ الرياح \_ ، لأنّ ما فوقها من الهواء الصافي ساكنٌ لا يضطرب؛ و: كره الليل و النهار عند بعض، إذ هي القابله للنور و الظلمه بما فيها من الأجزاء الأرضيه و المائيه القابله لهما، دون ما عداها من الهواء الصافي. و لذا كلّما كان من هذه الكره أبعد عن وجه الأرض يكون أبرد ممّا

هو منها أقرب، لأنّ وصول أثر الشعاع المنعكسه إلى هناك أقلّ، فيكون قتل الجبال و رؤوس التلال و أعال الأبنيه و شاهق الأمكنه أبرد بهذه الجبهه.

و «النار»: جسمٌ بسيطٌ موضعه الطبيعيّ فوق الأجسام العنصريّه كلّها عند السطح المقعّر من الفلك، طبعها حارٌّ يابسٌ.

أمّا معنى «الجسم» و «البسيط» و «الموضع» و «الطبيعيّ»، فلما مرّ؛

و أمّا «حرارتها» فظاهراً لا شبهه فيها؛

و أمّا «يبوستها» فخفيّته، و استدّلوا عليها بوجوه:

الأوّل: أنّها يفنى الرطوبه عن الجسم المجاور لها، و إن كان بتحليل الأجزاء الرطبه اللطيفه فإنّها تفعل ذلك بالمنافاه، لا بالخاصّيّه؛ و لا منافاه بين الحراره و الرطوبه، فيجب أن يكون ذلك ليوستها؛

و الثانی: أنّها لو لم تكن يابسهً لكانت رطبهً \_ إذ لم يجدوا عنصراً بكيفيته واحده \_ ، و لو كانت رطبهً لكانت استحاله الأجسام الرطبه إليها أسرع من استحاله الأجسام اليابسه \_ لأنّ الإستحاله إلى العنصر الموافق في الكيفيته أسهل منها إلى المخالف فيها \_ ، و ليس كذلك، بل الأمر بالعكس \_ كما في الحطب الرطب و اليابس \_ ؛

و فيه: أنّ عسر استحاله الرطب إليها لعلّ لبرد المائيه التي فيه، و لهذا إذا كان الرطب حارّاً \_ كالهواء \_ يستحيل إليها سريعاً؛

و فيه: أنّ الحطب الرطب إذا أحمى يسرع إليه الإشتعال.

لا يقال: إذا كان بروده الرطب تقتضى استحاله فيبوسه اليابس أيضاً تقتضى عسر استحاله، فيلزم أن لا يكون الحطب اليابس أسرع اشتعلاً؛

لأنّا نقول: البروده كفيّته فعليّه، فلا يقوى قوتها البيوسه التي هي كفيّته انفعاليّه؛ فتأمل!.

و الثالث ما ذكره الشيخ في الإشارات من: «أنّها إذا خمدت و فارقتها سخونتها تكوّن منها أجسام صلبه أرضيه تقذفها السحاب الصاعق»؛

و قال المحقّق الطوسي في شرحه: «و فيه نظر!، لأنّه أيضاً قد قال في بعض أقواله: أنّها

تتولد من الأدخنة و الأبخرة (١) المتصعدّة عن الأرض المحتبسه في السحاب، و الدخان هو المتحلل اليابس من الأرض كما أنّ البخار هو المتحلل الرطب، و هو أجزاء أرضية صغاراً اكتسبت حرارة فتصاعدت لأجلها و خالطت الهواء؛ و هذا أظهر قوله (٢).

و أيده الفاضل الشارح بـ: أنّ الصواعق \_ على ما حكى الشيخ \_ تشبه الحديد تارة و النحاس أخرى (٣) و الحجر تارة، فلو كانت مادّتها النار لما اختلفت هذا الاختلاف، بل كانت مادّتها الأدخنة و الأبخرة الشبيهة بموادّ هذه الأجسام (٤)؛ انتهى.

و قيل: «أنها رطبة، لأنها سهله القبول للأشكال»؛

و يرد عليه: أنه على تقدير تسليمه لعلّه لمخالطه الهواء؛ و كون النار التي عندنا كذلك لا يدلّ على كون النار التي عند الفلك كذلك. و لا يمكن أن يقال: أنّ حرارتها أيضاً لعلّها لمخالطه الهواء و إلاً لكانت أقلّ حرارة من الهواء \_ و ليس لك ان تقول: أسهل قبولاً للتشكّل من الهواء \_ .

لها طبقه واحدة هي النار الصرفة البسيطة \_ أعني: الغير المخلوط مع غيرها \_ ، و ما يخالط منها الهواء عدّوه في طبقات الهواء.

و «كَنَّ» \_ بفتح الكاف على الروايه المشهوره \_ بمعنى: استكنّ، أي: استتر. و يستعمل لازماً و متعدّياً، يقال: كَنَّنْتُهُ أَكْنُهُ \_ من باب قتل \_ بمعنى: سترته فكَنَّ هو؛ و أمّا «أَكْنَنْتُهُ» \_ بالألف \_ فبمعنى: أضمرته. و في نسخه ابن ادريس: «و ما كَنَّ» \_ بضمّ الكاف (٥)، على البناء للمفعول \_ بمعنى: الستر؛ أو من: الكون.

و «الثرى»: التراب الندى، و إن لم يكن ندياً فهو ترابٌ و لا يقال: ثرى. و المعنى: أنّ له \_ سبحانه \_ ما علا و ما سفّل و ما توسّط و ما نزل.

ص : ٣٤٨

١- ١. المصدر: الأبخرة و الأدخنة الأرضية.

٢- ٢. المصدر: + في الصاعقه.

٣- ٣. المصدر: تارة.

٤- ٤. راجع: «شرح الإشارات و التنبهات» ج ٢ ص ٢٥٤.

٥- ٥. كما حكاه المحدّث الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٨٠.

>وقيل: «المراد بـ» ما تحت الثرى»: هو الكنوز و الأموات»؛

وقيل: «ما هو أعمُّ منه»؛

وقيل: «الظاهر منه ما تضمَّنه أخبار الصادقين \_ عليه السلام \_ من: «أنَّ قرار الأرض على عاتق ملكٍ و قدَّما ذلك الملك على صخره و الصخره على قرن ثورٍ و الثور قوائمه على ظهر الحوت فى اليمِّ الأسفل و اليمِّ على الظلمه و الظلمه على العقيم و العقيم على الثرى، و ما يعلم تحت الثرى إلاَّ الله \_ تعالى \_» (١)(٢). و التقريب ما ذكرنا.

أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ، يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَ سُلْطَانُكَ، وَ تَضُمُّنَا مَشِيَّتِكَ، وَ نَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ، وَ نَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ.

قبض الشيء قبضاً: أخذه بكفه، أى: كائنين فى قبضه قدرتك.

و «حوى» الشيء يحويه: إذا ضمَّه و استولى عليه.

و «الملك» \_ بالضم \_ : اسمٌ من ملك على الناس أى: تولى أمرهم. و جملة «يحوينا» حالٌ مؤكِّده لمضمون الجملة السابقه.

و «السلطان»: مصدرٌ \_ كغفران \_ ، أى: تسلطك.

و «تضمُّنا» أى: تجمعننا.

«عن أمرِكَ» أى: تصرَّفنا شيئاً عن أمرِكَ. و «التصرَّف» و «التقلَّب» بمعنى.

>و «عن» يحتمل أن تكون سببِيَّة، أى: بسبب أمرِكَ \_ مثلها فى قوله تعالى: «وَ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ» (٣) \_ ؛ فالظرف لغوٌ متعلِّقٌ بـ «نتصرَّف». و يحتمل أن يكون مستقراً على أنه حالٌ من الضمير، أى: نتصرَّف صادرين عن أمرِكَ.

ص : ٣٤٩

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٠ ص ١٢، «الاحتجاج» ج ٢ ص ٣٥١، «علل الشرائع» ج ١ ص ١ الحديث ١.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٠، و الأخير قول المحدث الجزائرى و مختاره.

٣-٣. كريمه ٥٣ هود.

وقيل: «المراد به الأمر التكويني»؛

وقيل: «الأمر المخلوق بالتوجه إلى وجهته على وفق اراده الله \_ تعالى \_ و سوق الحكمة الإلهية كلاً إلى غايته؛ وهو إشارة إلى توجيه أسبابه بحسب القضاء الإلهي» (1). و يحتمل أن يكون المراد من «الأمر»: عالم المجردات الأمرية؛ أي: نتصرف عن قضاء ك و نتقلب في تدبيرك \_ «التقلب»: الصيروره من حالٍ إلى حالٍ \_ .

و «التدبير»: فعل الشيء عن فكرٍ و رويته؛

وقيل: «ايجاده على وفق المصلحه»؛ أي: كلّ حالاتنا على وفق تدبيرك و مقتضى مصلحتك.

لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَ لَا مِنْ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أُعْطَيْتَ.

«ما قضيت»: اسم «ليس».

و «لنا»: خبرها، قدّم وجوباً لاقتران الاسم بـ «إلا».

و «من»: بيانيته.

و «الأمر» هنا بمعنى: الشأن؛ أو النفع، فالمعطوف عليها كالمفسر لها. و يحتمل أن يكون المراد من «الأمر»: عالم الأمر؛ و من «القضاء»: الحكم ، أي: ليس لنا من عالم الأمر و القضاء إلا ما حكمت، و لا من الخير \_ أي: الوجود \_ إلا ما أعطيت.

و قال بعض المحققين: «و قد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم و الإيجاد الواجب على وفقه. و هو: أنّ القضاء عبارة عن ابداع الأول \_ تعالى \_ لصور الموجودات الكليّة و الجزئية \_ التي لانهايه لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي \_ . ثمّ لما كان ايجاد ما يتعلّق منها بموادّ الأجسام في موادّها و إخراج المادّه من القوّه إلى الفعل غير ممكنٍ إلا على التعاقب \_ لامتناع قبول المادّه الصور الكثيره دفعه \_ و كان الوجود الإلهي مقتضياً لايجادها و لتكميل

ص : ٣٥٠

المادّة بإبداعها فيها و إخراج ما فيها من قبول تلك الصورة من القوّة إلى الفعل، قدّر بلطف حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الأمور من القوّة إلى الفعل واحداً بعد واحدٍ، فتصير في جميع ذلك الزمان موجودةً في موادّها و يكون المادّة كاملةً بها. فالقدّر عبارة عن وجود هذه الأشياء مفصّلةً واحداً بعد واحدٍ في موادّها السفليّة الخارجيّة بعد أن كانت مقدّرةً في صحائفها العلويّة؛ كما قال \_ تعالى \_ : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (١).

و القضاء بالمعنى المذكور لا ينافي اختيار العبد و حسن تكليفه و ثوابه و عقابه، لأنّ معنى الاختيار أن تكون للعبد قوّة فاعليّة صالحةً للفعل و الترك يقال لها: «القدره»؛ و قوّة أخرى علميّة مدرّكةً للنفع و الضرّ و الآفة و الشرّ في جانبى ما يقدر عليه؛ و قوّة أخرى إراديّة باعته يطيعها القوّة المسماة بالقدره بحيث متى انبعثت الإرادة لفعلٍ أو تركٍ \_ بحسب ما أدركته النفس بقوّتها الإدراكية \_ أطاعتها تلك القوّة، ففعلت أو تركت.

و ذلك الأمر لا ينافي علم الله \_ تعالى \_ بما يقع أو لا يقع من الطرفين، فإن حصل وجوبٌ بعد تصوّر نفعٍ مظنونٍ أو مجزومٍ و انبعثت إرادته عازمه فذلك وجوبٌ عارضٌ لاحقٌ لا ينافيه امكانٌ سابقٌ؛ انتهى كلامه (٢) <.

و المعنى على هذا: ليس لنا من الأمر \_ أى: الشأن \_ إلا ما فى عالم القضاء.

قال بعض الأعلام: «و اعلم! أنّ ما يستفاد من كلام أهل البيت أنّ للقضاء معنيين:

حقّئى، و العبد معه مجبورٌ \_ كما فى قضاء الأعمار و الآجال \_ ؛

و عزمئى، يبقى معه اختيار العبد \_ كما فى قضاء الأفعال \_ . و يشير إلى هذين المعنيين مفصّلاً ما وقع فى الحديث المشهور الذى رواه أصبغ بن نباته \_ رحمه الله \_ عن مولانا أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ (٣)، و ما ورد فى الحديث المنقول عن أبى عبد الله \_ عليه

ص : ٣٥١

١- ١. كريمه ٢١ الحجر.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٢٧.

٣- ٣. الظاهر أنّه اشارةً إلى ما رواه ابن نباته من: «انّ أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ عدل من عند حائطٍ مائلٍ إلى حائطٍ آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين أ تفرّ من قضاء الله؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله \_ عزّ و جلّ \_»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ١١٤، «التوحيد» ص ٣٦٩ الحديث ٨، «متشابه القرآن» ج ١ ص ٢٠٠.



السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صَلَّى الله عليه وآله وسلم \_ : مَنْ زعم أنّ الله يأمر بالسوء و الفحشاء فقد كذب على الله، و مَنْ زعم أنّ الخير و الشرّ بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه، و من زعم أنّ المعاصي بغير قوّه الله فقد كذب على الله، و مَنْ كذب على الله أدخله (١) النار» (٢). فما وقع في كلام الله \_ تعالى \_ و في سنّه رسوله و في أحاديث أهل بيته ممّا يوهم أنّ أفعال العباد بالقضاء و القدر، فهما العزميان؛ كما أنّ حكم السلطان و قضائه مع الرعيّه قسمان:

أحدهما: أن يريد السلطان أن يفعل بعض رعاياه بطوعهم و رغبتهم؛

و ثانيهما: أن يريد أن يقع من الرعيّه طوعاً أو كرهاً. فحينئذٍ علمت أنّه ما يتحرّك ذرّة إلاّ بقضاء الله و قدره و مع هذا ليس العباد مجبورين في أفعالهم الإختياريّه؛ انتهى.

أقول: هذا لا يدفع شبهه الجبر؛ فتدبر!

و «الخير»: لفظٌ جامعٌ لجميع الأمور الحسنه، كما أنّ «الشرّ» جامعٌ لجميع الأمور القبيحه. و الحقّ أنّ الخير هو الوجود، و اطلاقه على غيره إنّما هو بالعرض؛ و الشرّ لا ذات له، بل هو عدم ذاتٍ أو عدم كمالٍ لذاتٍ. و ذلك لأنّ الشرّ لو كان أمراً وجودياً فلا يخلو:

إمّا أن يكون شرّاً لنفسه؛

أو: لغيره؛

و الأوّل باطلٌ، لأنّ معنى كون الشئ شرّاً أن يكون معدماً له أو لبعض كمالاته \_ ليس إلا! \_ ، و الشئ لا يقتضى عدمه، و إلاّ لما وجد. و كذا لا يقتضى عدم كمالٍ له، كيف و جميع

ص : ٣٥٢

١-١. المصدر: + الله.

٢-٢. راجع: «الكافي» ج ١ ص ١٥٨ الحديث ٦، «بحار الأنوار» ج ٥ ص ١٢٧، «مستدرك الوسائل» ج ٩ ص ٩٢ الحديث ١٠٣١٢.

الأشياء طالبةً لكمالها لا مقتضيةً لعدمها؛ مع أنه لو اقتضى أحدهما لكان الشرّ ذلك العدم، لانفسه؛

و كذا الثاني، لأنّ كونه شرّاً لغيره:

إمّا لأنّه بعدم ذلك الغير؛

أو بعدم بعض كمالاته؛

فليس الشرّ إلاّ- عدم ذلك الشيء أو عدم كماله، لانفس الأمر الوجوديّ المعدم. فالوجود من حيث إنه وجودٌ خيرٌ محضٌ، و العدم من حيث إنه عدمٌ شرٌّ محضٌ.

فكلّ ما وجوده أقوى فخيريته أتمّ و أوفر، و كلّ ما وجوده أضعف فخيريته أنقص و أقلّ إلى أن ينتهي إلى أضعف الوجودات \_ و هو المادّة الجسمانيّة التي هي قوّة الوجودات \_؛ فهي قوّة الخيرات.

وَ هَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ، وَ هُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ.

«و هذا» متبدئٌ.

و «اليوم»: خبره. و الجملة عطْفٌ بحسب المعنى على محذوفٍ \_ و هو قوله: «اللهم» \_ يفسره قوله فيما بعد: «اللهم».

و «اليوم» فى اللغة: هو الزمان الذى ما بين طلوع الشمس و غروبها؛

و فى الشرع: هو ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس (١)؛

و فى عرف المنجّمين: هو من الزوال إلى زوالٍ آخر (٢) \_ كما مرّ فى النهار \_ .

ص : ٣٥٣

---

١- ١. قال الزبيديّ: «مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، أو من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ... و الاخير تعريفٌ شرعيٌّ عند الأكثر»، راجع: «تاج العروس» ج ١٧ ص ٧٧٨ القائمه ٢.

٢- ٢. أمّا الزبيديّ فقال: «و شاع عند المنجّمين أنّ اليوم من الطلوع إلى الطلوع أو من الغروب إلى الغروب»، راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ٧٧٩ القائمه ١.

و «حَدَّثَ» الشيء حدثاً \_ من باب قعد \_ وُجِدَ بعد عدمه. و في عرف الحكماء الحدوث \_ كمقابله، و هو: «القدم» \_ يقال على وجهين:

أحدهما: بالقياس؛

و الثاني: لا بالقياس؛ فالأول كما يقال في الحدوث: انَّ ما مضى من زمان وجود زيدٍ أقلُّ ممَّا مضى من وجود عمرو؛ و في القدم بعكس ذلك، أى: ما مضى من زمان شيءٍ أكثر ممَّا مضى من زمان وجود شيءٍ آخر؛ فالأطول زماناً قديمٌ بالقياس إلى الأقصر زماناً، و بالعكس. فشيءٌ واحدٌ قد يكون حادثاً و قديماً بالقياس إلى شيئين، فهما القدم و الحدوث العرفيان.

و أما الثاني: فيطلق كلُّ منهما على معنيين:

أحدهما: الزماني، فمعنى الحدوث الزماني: حصول الشيء بعد أن لم يكن \_ بعدئِهِ لا يجمع البعدُ القبلَ في الحصول \_؛

و مقابله القدم الزماني، فالقديم: ما لا يكون لوجوده بدءٌ زمانيٌّ؛

و ثانيهما: الغير الزمانيّ منهما، و يسميان بـ: الحدوث و القدم الذاتيين، فالحدوث الذاتى ما يكون وجوده مستنداً إلى غيره، و القدم الذاتى ما لا يكون كذلك، بل يكون موجوداً بذاته، لا بغيره. فالحدث الذاتى ما لا يقتضى ذاته وجوده و لا عدمه، فيكون ممكن الوجود؛ و القديم الذاتى ما يقتضى ذاته الوجود، و هو الواجب الوجود. و المراد هنا من الحدوث: الزماني.

و «شهد» على الشيء: اطَّلَع عليه؛ و «شهد» عليه بكذا: أخبر بما اطَّلَع عليه منه. و كثيراً ما يحذف متعلِّق الشهاده \_ أعنى: الإخبار بما قد شوهد \_، فيقال: شهد فلانٌ على فلانٍ أى: أخبر بما شاهده منه، فهو شاهدٌ عليه و شهيدٌ أيضاً.

>و «العتيد» \_ فَعِيلٌ بمعنى فاعِلٍ، من عتد الشيء، كعظم، عَتَاداً بالفتح \_ بمعنى: حضر و هيأ. و يتعدى بالهمزة و التضعيف، فيقال: أعتده صاحبه، و عتده: إذا أعتده و هيأه؛ و منه

قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا» (١)(٢) <.

> وقد قيل في شهاده الأيام و نحوها ضرؤبٌ من التأويل:

الأول: أنه من باب الكنايه \_ كما يقول من يدعى أمراً ظاهراً: يشهد لى السقوف و الجدران \_ ؛

الثانى: أنه (٣) من باب المجاز العقلى، فإن الشهاده حقيقه انما تصدر من الملائكه الحافظين للأعمال فى ذلك اليوم، فاسنادها إلى اليوم مجازٌ \_ من باب أنبت الربيع البقل \_ ؛

و الثالث: أنه \_ تعالى \_ خلق بازاء كل (٤) عباده و كل عملٍ صوره حسنه أو قبيحه تشهد على فاعل ذلك الفعل بما فعل (٥) \_ و عليها حُمل الأخبار (٦) على تجسّم الأفعال \_ ؛

و الرابع: و هو المذى ما ذهب (٧) إليه فى معنى هذه الأدعيه المأثوره و الأخبار المشهوره من القول بتجسّم الأيام و الأعمال فى تلك النشأه؛ و الأخبار فيه مستفيضه، قال أميرالمؤمنين \_ عليه السلام \_ : «ما من يوم يمرُّ (٨) على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم (٩): أنا يومٌ جديدٌ و أنا عليك شهيدٌ، فقل فى خيراً و اعمل فى خيراً أشهد لك به يوم القيامة، فأنك لن ترانى بعدها أبداً» (١٠). و هذا هو أحد معانى الحديث المشهور عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «لاتعادوا الأيام فتعاديكم» (١١).

ص : ٣٥٥

- ١-١. كريمه ٢٩ الكهف.
- ٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٢٩.
- ٣-٣. المصدر: \_ أنه.
- ٤-٤. المصدر: يخلق بكل.
- ٥-٥. المصدر: + و هذه طريقه أستاذنا العلامة مدّ ظله العالى.
- ٦-٦. المصدر: + الداله.
- ٧-٧. كذا فى النسختين، و فى المصدر: أذهب.
- ٨-٨. الكافى: يأتى.
- ٩-٩. الكافى + يا ابن آدم.
- ١٠-١٠. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٥٢٣ الحديث ٨. و انظر أيضاً: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٣٩٧ الحديث ٥٨٤٩، «وسائل الشيعه» ج ٧ ص ٧١ الحديث ٨٧٥٧، «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٣٩٣.
- ١١-١١. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٣ ص ٧٧ الحديث ١٤٨٠٤، «بحار الأنوار» ج ٣٦ ص ٤١٣، «جمال الأسبوع» ص ٢٥.

و من معانيه أيضاً ما رواه الصقر بن أيدلف عن أبي الحسن العسكري (١) \_ عليه السلام \_ من انه \_ عليه السلام \_ قال: «نحن الأيام (٢)، فالسبت اسم رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_، والأحد (٣): أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_، والإثنين: الحسن والحسين، والثلاثاء: علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد، والأربعاء: موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس: ابني الحسن، والجمعة: ابن ابني؛ و (٤) إليه تجمع (٥) عصابه الخلق (٦)؛ فهذا معنى الأيام. فلتعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة» (٧).

و هذا من غرائب التفسير!، مثل الذي رواه جابر عن أبي جعفر \_ عليه السلام \_ في قول الله \_ عَزَّ وَجَلَّ \_: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» (٨)؛ قال: «فتنفس سيدي الصعداء!، ثم قال: يا جابر! أما السنه فهي جدى رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_، وشهورها اثنا عشر شهراً فهم الأئمة \_ عليهم السلام \_، والأربعة الحرم أربعة يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_، وأبي علي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد؛ فالإقرار بهؤلاء الأربعة هو الدين القيم. «فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» أى: قولوا بهم جميعاً تهتدوا» (٩).

و قد مرّ تحقيق تجسّم الأفعال في أحوال البرزخ؛ فتذكر!

فلا ينبغي سبّ الزمان و معاداته، لما روى من أنه \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ قال:

ص : ٣٥٦

- ١- ١. كذا في النسختين، و الصحيح \_ كما فى المصدر \_ : الهادى، انظر: التعليقه الآتيه.
- ٢- ٢. المصدر: + ما قامت السماوات و الأرض.
- ٣- ٣. المصدر: + اسم.
- ٤- ٤. المصدر: \_ و.
- ٥- ٥. المصدر: تجتمع.
- ٦- ٦. المصدر: الحقّ و هو الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.
- ٧- ٧. راجع: «الصراط المستقيم» ج ٢ ص ١٥٩.
- ٨- ٨. كريمه ٣٦ التوبه.
- ٩- ٩. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٤ ص ٢٤٠، «الغيبه» \_ للطوسى \_ ص ١٤٩.

«لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله» (١)؛ و في روايه: «فان الله هو الدهر» (٢)(٣). و معناه: إنهم إذا أصابتهم قوارع الدهر و حوادث الزمان و نوائبه نسبوها إلى الدهر و سبوه بذلك، و يكثرون ذلك في أشعارهم و خطبهم. فنهاهم النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ عن ذم الدهر و سبه، أى: لاتسبوا فاعل هذه الأشياء، فانكم إذا سببتموه وقع السب على الله، لأنه الفاعل لما يريد؛ لا- الدهر. فيكون تقدير الروايه الأولى: فان جالب الحوادث و منزلها هو الله لا- غيره، فوضع الدهر موضع جالب الحوادث \_ لاشتهار الدهر عندهم بذلك \_؛ و تقدير الروايه الثانيه: فان الله هو جالب الحوادث لا غيره؛ ردًا لاعتقادهم: ان جالبها هو الدهر.

و الخامس \_ و هو الذى انفردت به فى معنى هذه الفقره \_، و هو: ان لكل من الموجودات نحو من الوجود به روحه و حياته و نطقه و شعوره \_ لقوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ» (٤)، كما مر سابقاً؛ سواء كان قاراً أو غير قاراً \_ . فالיום له نحو وجود، فيصلح أن يشهد لنا و علينا. فلا يكون نسبة الشهاده إلى اليوم مجازاً؛ فتبصّر!.

إِنْ أَحْسَنَّا وَدَعْنَا بِحَمْدٍ، وَ إِنْ أَسَأْنَا فَارْقَنَا بِدَمٍّ.

>«أحسن»: إذا فعل الحسن \_ كما يقال: أجاد: إذا فعل الجيد، و أساء: إذا فعل سوء \_ .

و «ودع» المسافر الناس توديعاً: خلفهم خافضين فى دعه، و هم يودعون: إذا سافر، تفاؤلاً بالدعه التى يصير إليها إذا قفل، أى: يتركونه و سفره؛ و الاسم: الوداع \_ بالفتح \_ . فهو على هذا مأخوذ من الدعه (٥) بمعنى: الخفض و السوء فى العيش. و قيل: «مأخوذ من الودع (٦)،

ص : ٣٥٧

١- ١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٧ ص ٩، «شرح نهج البلاغه» ج ٧ ص ١٩٨.

٢- ٢. راجع: «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٥٦ الحديث ٨٠، «كنز الفوائد» ج ١ ص ٤٩.

٣- ٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٨١.

٤- ٤. كريمه ٤٤ الإسراء.

٥- ٥. كما عليه الفيومى، راجع: «المصباح المنير» ص ٨٩٩.

٦- ٦. و انظر: «أساس البلاغه» ص ٦٦٩ القائمه ٢.

بمعنى: الترك»، و وجهه ظاهرٌ.

و «الباء» من قوله: «بحمدٍ» و «بذمٍ» للملابسه(١). و فى استعمال «التوديع» فى الحسنات و «المفارقة» فى السيئات دلالة على كون فاعل الحسنات محبوباً لليوم الذى فعل فيه تلك الحسنات. فانّ المتعارف فى الوداع هو المفارقة مع الاعتذار؛ و إنّما يكون بالنسبة إلى شخص يكون مواصلته مطلوباً، و لكن للعدو و الكره حصل المفارقة؛ بخلاف المفارقة، فأنه أعمّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ، وَ اعْصِمْنَا مِنْ سُوءِ مُفَارَقَتِهِ.

قد مرّ معنى «الرزق».

و «المصاحبه»: مفاعلة من «الصحبه» بمعنى: المعاشرة. و قد تطلق على مطلق الملازمة. قال ابن فارس: «كلّ شيءٍ لازم شيئاً فقد اصطحبه»(٢)(٣).

و «حسن مصاحبه»: مفعول «ارزقنا»، و هو كناية عن الارتباط التام الحاصل بالمتابعة و الإجتناى عن المعصية.

و «أعصمنا» أى: أحفظنا من سوء مفارقتة بعدم المتابعة و ارتكاب المعصية؛ كما أشار \_ عليه السلام \_ بقوله:

بَارِئٌ كَابِ جَرِيرِهِ، أَوْ اقْتِرَافِ صَغِيرِهِ أَوْ كَبِيرِهِ.

«الباء»: للسببية، متعلّقة بـ «سوء مفارقتة».

و «الاقتراف» بمعنى: الاكتساب.

ص : ٣٥٨

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣٠.

٢-٢. لم أعر على العبارة، و عنه: «و كلّ شيءٍ لاءم شيئاً فقد استصحبه»، راجع: «مجمّل اللغة» ج ٣ ص ٢٦١.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣١.

>و «الجريه»: الجنايه؛ و منه: ضمان الجريه. و المراد بها هنا: الخطيئه، لأنها جنايه على النفس(١).<

>و «الصغيره» و «الكبيره» من الصفات الغالبه.

قيل: «الصغيره هي الزلّه التي لا تكسب النفس هيئه رديّه باقيه، بل حاله يسرع زوالها؛ و الكبيره بخلافها».

و قد اختلفت أقوال الأكابر في تحقيق الكبائر(٢)؛

ففي الفقيه(٣) و العياشي(٤) عن الباقر \_ عليه السلام \_ أنه سئل عن الكبائر؟ فقال \_ عليه السلام \_ : «كلّ ما أوعد الله عليه النار»؛

و في الكافي(٥) عن الصادق \_ عليه السلام \_ قال: «الكبائر: التي أوجب الله عليها النار»؛

و قال قومٌ: «هي كلّ ذنبٍ رتب عليه الشارع حدّاً أو صرح فيه بالوعيد»(٦)؛

و قيل: «كلّ معصيه يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنصّ من كتاب أو سنّه»؛

و عن ابن مسعود أنه قال: «إقرؤوا من أوّل سورة النساء إلى قوله \_ تعالى \_ : «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»(٧)، فكلّمنا نهى عنه في هذه السوره إلى هذه الآيه فهو كبيره»(٨).

ص : ٣٥٩

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٨١.

٢-٢. لجميع ذلك راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٣٨٠، «تحقيق في بيان معنى الذنوب الكبيره و عددها».

٣-٣. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ٣ ص ٥٦٩ الحديث ٤٩٤٤.

٤-٤. راجع: «تفسير العياشي» ج ١ ص ٢٣٩ الحديث ١١٤.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٧٦ الحديث ١، و انظر: نفس المصدر و المجلّد أيضاً ص ٢٨٤ الحديث ٢٠، «وسائل الشيعه» ج

١٥ ص ٣١٥ الحديث ٢٠٦٢٠.

٦-٦. انظر: «بحار الأنوار» ج ٨٥ ص ٢٤.

٧-٧. كريمه ٣١ النساء.

٨-٨. أخرجه السيوطي في صور شتى قريبه، راجع: «الدرّ المنثور» ج ٢ ص ١٤٨ السطر ٢١ إلى ٢٦.



و ضعّف بأنّه \_ تعالى \_ ذكر الكبائر فى سائر السور، فلاوجه للتخصيص.

قال جماعة: «هى الذنوب التى نصّ عليها النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ بأعيانها؛ فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات (١): الشرك بالله؛ و السحر؛ و قتل النفس التى حرم الله إلاّ بالحق؛ و أكل الربا؛ و أكل مال اليتيم؛ و التولّى يوم الزحف؛ و قذف المحصّنات الغافلات المؤمنات» (٢)؛

و ضعّف أيضاً: بأنّه ذكر عند ابن عبّاس أنّها سبعة، فقال: «هى إلى السبعين \_ و فى روايه: إلى السبعمأة \_ أقرب منها إلى السبع» (٣).

بيان: «الزحف»: المشى إلى العدو للمحاوره؛

و «المحصّنه» \_ بفتح الصاد \_ : المعروفه بالعفه \_ كانت ذات زوج أو لم تكن \_ .

و فى المجمع نسب إلى أصحابنا: «أنّ المعاصى كلّها كبيرة، لكن بعضها أكبر من بعض. و ليس فى الذنوب صغيرة، فإنّما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر و استحقاق العقاب عليه أكثر» (٤) (٥) < .

قيل: «و توفيقه مع آيه: «إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» أن يقال: من عن له أمران و دعت نفسه إليهما \_ بحيث لا يتمالك \_ فكفّها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه، لما استحقّ من الثواب على اجتناب الأكبر؛ كما إذا تيسّر له النظر بشهوه و التقبيل

ص : ٣٦٠

١- ١. المصدر: + و قيل ما هنّ؟ قال.

٢- ٢. راجع: «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٣٣٠ الحديث ٢٠٦٦١، و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ٧٦ ص ١١٣، «الخصال» ج ٢ ص ٣٦٥ الحديث ٥٧.

٣- ٣. المصدر: لم أعر عليه.

٤- ٤. قال: «و قيل: كلّ ما نهى الله عنه فهو كبيرة ... و إلى هذا ذهب أصحابنا، فإنّهم قالوا: المعاصى كلّها كبيرة من حيث كانت قبائح، لكن بعضها أكبر من بعض و ليس فى الذنوب صغيره، و أنّما يكون صغيراً بالإضافة إلى ما هو أكبر منه و يستحقّ العقاب عليه أكثر»، راجع: «مجمع البيان» ج ٣ ص ٧٠.

٥- ٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣١.

فاكتفى بالنظر عن التقبيل. و لعلّ هذا يتفاوت أيضاً باعتبار الأشخاص و الأحوال، فإنّ حسنات الأبرار سيئات المقرّبين. و يؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطّرين».

أقول: ظاهر الآيه المذكوره و الأخبار الوارده في تفسيرها و تفسير الكبائر يعطى تمايز كل من الصغائر و الكبائر عن صاحبها \_ كما لا يخفى على من تأمل فيها \_ . فما نسب في المجمع إلى أصحابنا لا مستند له.

و قول الموقّ يعطى: أنّ من قدر على قتل أحدٍ فقطع أطرافه، كان قطع أطرافه مكفراً!؛

و هو كما ترى!!.

قال الشهيد الثاني في شرح الشرائع(١): «اختلف الأصحاب و غيرهم في أنّ الذنوب هل هي كلها كبائر؟، أم تنقسم إلى كبائر و صغائر؟».

فذهب جماعة \_ منهم المفيد و ابن البرّاج و أبو الصلاح و ابن إدريس و الطبرسي \_ إلى الأوّل، نظراً إلى اشتراكها في مخالفه أمره و نهيه \_ تعالى \_ . و جعلوا الوصف بـ «الكبر» و «الصغر» إضافياً، فالقبلة المحرّمه صغيره بالنسبه إلى الزنا، و كبيره بالنسبه إلى النظر \_ ... و هكذا \_ . و ذهب المصنّف و أكثر المتأخّرين إلى الثاني، عملاً بظاهر الآيه التي دلّت بمفهومها على أنّ اجتناب بعض الذنوب \_ و هي الكبائر \_ يكفّر السيئات، و هو يقتضى كونها غير كبائر. و قال \_ تعالى \_ : «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْأَعْثَمِ وَ الْفَوَاحِشَ»(٢)، مدحهم على اجتناب الكبائر من غير أن يضايقهم من الصغائر. و في الحديث: «انّ الأعمال الصالحه تكفّر الصغائر»(٣).

إذا تقرّر ذلك فعلى القول الأوّل تقدح في عداله مواقعه أيّ معصيه كانت؛

ص : ٣٤١

١ - ١. لم أعتز على عبارته في «مسالك الأفهام»، و لا- في غيره من آثاره كـ «شرح اللمعه الدمشقيه» و «روض الجنان» و «مجموعه رسائل الشهيد الثاني».

٢ - ٢. كريمتان ٣٧ الشورى، ٣٢ النجم.

٣ - ٣. لم أعتز عليه، و قريب منه: «الحسنه تكفّر الخطيئه»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٧ ص ٢٤٦ الحديث ٨١٥٦ «بحار الأنوار» ج ٩٣ ص ٢٣٦، «تفسير العيّاشي» ج ٢ ص ١٦٢.

و لا يخفى ما فى هذا من الحرج و الضيق، لأن غير المعصوم لا ينفك عن ذلك و قد قال \_ تعالى \_ : «مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (١).

و أجاب ابن ادريس: بأن الحرج ينتفى؛

و أجيب: بأن التوبه تسقط الكبائر و الصغائر. و لا يكفى فى الحكم بالتوبه مطلق الاستغفار و اظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك، و هذا قد يؤدى إلى زمانٍ طويلٍ يفوت معه الغرض من الشهاده و نحوها، فيبقى الحرج؛

و على الثانى: أن يعتبر اجتناب الكبائر كلها و عدم الإصرار على الصغائر، فإن الإصرار عليها يلحقها بالكبيره \_ و من ثم ورد: «لا صغيره مع الإصرار و لا كبيره مع الاستغفار» (٢) \_ . و المراد بالاصرار: الإكثار منها \_ سواءً كان من نوعٍ واحدٍ أو أنواعٍ مختلفه \_ .

و قيل: المداومه على نوعٍ واحدٍ منها، و لعل الإصرار يتحقق بكلِّ منها؛ و فى حكمه العزم على فعلها ثانياً و إن لم يفعل. و أما من فعل الصغيره و لم يخطر على باله بعدها العزم على فعلها و لا التوبه منها، فهذا الذى لا يقدر فى العداله، و إلا لأدى إلى أن لاتقبل شهاده أحدٍ. و لعل هذا ممّا تكفّر الأعمال الصالحه من الصلاه و الصيام و غيرهما \_ كما جاء فى الخبر \_؛ انتهى كلام الشهيد \_ طاب ثراه \_ .

و قال شيخنا البهائى \_ رحمه الله \_ فى شرح الأربعين: «الظاهر أنّ قولهم: «العدل من يجتنب الكبائر و لا يصّر على الصغائر» ينبغى أن يراد به: أنه إذا عنّ له أمران كفّ عن الأكبر و لم يصّر على الأصغر؛ و هذا المعنى و إن كان غير مشهورٍ فيما بينهم و لامسطورٍ فى مصنّفاتهم \_ بل المتعارف بينهم خلافه \_ لكنّه هو الذى يقتضيه النظر، بناءً على القول بأنّ

ص : ٣٦٢

١- ١. كريمه ٧٨ الحج.

٢- ٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٢٨٨ الحديث ١، «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ١٧ الحديث ٤٩٦٨، «بحار الأنوار» ج ٨٥ ص ٣٠، «التوحيد» ص ٤٠٧ الحديث ٦، و انظر أيضاً: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٢٨.

فما فى كلام بعض الأعلام \_ بأنه يلزمهم أن يكون كل معصية مخرجه عن العدالة \_ محل نظر! (١)؛ انتهى.

وقال النيشابورى فى تفسيره: «الحق فى هذه المسأله \_ و عليه الأكثر بعد اثبات تقسيم الذنب إلى الصغیر و الكبير \_ أنه \_ تعالى \_ لم يميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر لما بين فى قوله \_ تعالى \_ : «إِنْ تَجْتَنِبُوا» \_ ... إلى آخره \_ : أن اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر، فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنابها فقط و اجترأ على الإقدام على الصغائر. أمّا إذا عرف أنه لا ذنب إلا و يجوز كونه كبيراً صار هذا المعنى زاجراً له عن الذنوب كلها. و نظير هذا فى الشرع إخفاء ليله القدر فى ليالى شهر رمضان ، و ساعه الإجابة فى ساعات الجمعة، و وقت الموت فى جميع الأوقات.

هذا؛ و لامانع أن يبين الشارع فى بعض الذنوب أنه كبيرة، كما روى أنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» (٢) \_ إلى غير ذلك \_ «(٣).

هذا الذى ذكرنا على طريقه القوم. و أمّا على طريقتنا فنقول: المراد من قوله \_ تعالى \_ : «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ»، هو اثبات الغير فى الوجود \_ الذى هو الشرك ذاتاً و صفاتاً و فعلاً \_ . فإن أكبر الكبائر إثبات وجود غير وجوده \_ تعالى؛ كما قيل:   
وَجُودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ (٤) \_

ثم اثبات الإثنيته فى الذات باثبات زياده الصفات عليها \_ كما قال أمير المؤمنين عليه

١- ١. راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٣٨٢، مع تغيير يسير.

٢- ٢. «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٣٣٠ الحديث ٢٠٦٦١، «بحار الأنوار» ج ٧٦ ص ١١٣، «الخصال» ج ٢ ص ٣٦٤ الحديث ٥٧.

٣- ٣. راجع: «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» ج ١ ص ٤٢٥، مع تغيير.

٤- ٤. راجع: «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٣٧٤، «مصباح الأنس» ص ٦٩٣، «الراح القراح» ص ٧٤.

السلام: «و كمال الإخلاص له نفى الصفات عنه»(١) \_ .

وَ أَجْزَلَ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَ أَخْلَنَّا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ.

«جزل» الخطب \_ بالضم \_ جزاله: إذا عظم و غلظ، ثم استعير في العطاء؛ فقليل: أجزل له في العطاء: إذا أوسع و أكثر منه. فالمعنى: و أكثر لنا فيه من الحسنات؛ لأن إكثار الحسنات موجبٌ للسعادات.

>«من»: إما زائدة \_ نحو: «يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ»(٢) على رأى الأخفش(٣) \_ ؛ أو ابتدائية، و المفعول محذوفٌ؛ و التقدير: و أجزل لنا فيه العطاء من الحسنات.

و «الحسنه»: هى التى تكون متعلقه المدح فى العاجل و الثواب فى الآجل؛ و «السيئه» خلافها.

و قيل: «الحسنه: ما ندب إليها الشارع، و السيئه: ما نهى عنها». و أصلها: سيوه \_ من ساء يسوء سوءً \_ ، أو: مساءة؛ قلبت الواو ياءً و أدمغت(٤) <.

و «أخلاه» أى: جعله فارغاً؛ و «أخلنا» أى: اجعلنا فارغين من السيئات بحسم أسبابها.

وَ امْتَلَأْ لَنَا مَا بَيْنَ طَرْفَيْهِ حَمْدًا وَ شُكْرًا وَ أَجْرًا وَ ذُخْرًا وَ فَضْلًا وَ إِحْسَانًا.

«مَلَأَ» الإِنَاءَ مَلَأً \_ من باب نفع \_ : أنعمه.

و «طَرْفَ» الشىء \_ بالتحريك \_ : جانبه؛ و المراد بطرفيه: أوله و آخره، و هو كناية عن جميعه.

و «الحمد» و «الشكر» قد عرفت معناهما لغه و عرفاً فى اللمعه الأولى. و المعنى: و اجعل

ص : ٣٦٤

١-١. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١ ص ٣٩، «شرح ابن ابيالحديد» عليه ج ١ ص ٧٢.

٢-٢. كريمه ٣١ الأحقاف، ٤ نوح.

٣-٣. كما مثل الأخفش بما يشبه بهذه الكريمه، راجع: «معانى القرآن» ج ١ ص ٢٧٢، و انظر أيضاً: «مغنى اللبيب» ج ١ ص ٤٢٨.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣٧.

لنا ما بين طرفي ذلك اليوم مملوًا من الحمد و الشكر بحيث لا تخلو آفات ذلك اليوم عن شيءٍ من حمدك و شكرك.

و «الأجر»: الثواب.

و «الذخر» \_ بالضم \_ : ما ذخرته \_ كالذخيره \_ ، اسمٌ من ذخر \_ من باب نفع \_ ؛ يقال: ذخرته ذخراً: إذا أعددت له لوقت الحاجة إليه. و المراد به هنا الأعمال الصالحة التي تعدّ ليوم الفاقه إليها؛ و نعم ما قال القائل:

وَ إِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ (١)

لأنّ ما كان أنيساً مونساً للنفس هو الأعمال الصالحة الباقية أبداً.

> و «الفضل»: الزيادة و الخير.

و «الإحسان» لغة: فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير (٢)، و في الشرع: «أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فإنه يراك!» (٣)(٤). <

اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَيَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ مَوْوَتْنَا.

«يسّر» أى: سهّل، يقال: يسّر الشيء يسراً \_ من باب قرب \_ : سهّل.

و «المؤونه» \_ على فعوله، بفتح الفاء \_ : الثقل، من مان يمون. و هنا قولان آخران:

أحدهما: إنّ «مؤونه» أصله مفعلة من الأون؛

ص : ٣٦٥

١-١. انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣٩.

٢-٢. و لقد أوجز و أحسن الفيروز آبادي حيث قال: «الإحسان ضدّ الإساءة»، راجع: «القاموس المحيط» ص ١٠٩٦ القائمة ١.

٣-٣. العبارة هي حديث نبويّ شريف ورد في كثيرٍ من المصادر، فانظر: «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٢٠٣، «شرح نهج البلاغه» ج

١١ ص ٢٠٣، «مجموعه ورام» ج ١ ص ٢٣٥.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٣٩.

>و الثاني هو الّذى روى عن الفرّاء: «أنّه مَفْعَلَةٌ من الأين \_ و هو: التعب و الشّدّه \_» (١). قال الخليل: «لو كان مفعلةً لكان مئينه \_ مثل معيشه \_» (٢).

و يقال فيها: موونه \_ بواوين بلاهمز (٣) \_ ، و مؤنه \_ بهمزه ساكنه \_ ، و مونه \_ بواوٍ من دون همزه \_ .

و «الكرام الكاتيون»: هم الملائكة الّذين يحصون أعمال العباد؛ و هم الحافظون، قال \_ تعالى \_ : «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ» (٤)(٥) < \_ و قد بسطنا الكلام فى هذا المقام فى اللمعه الثالثه \_ .

و «تيسّر المؤونه عليهم» عبارة عن التوفيق على أن ترك السيئات، و قد ورد فى بعض الأخبار: «إنّهم إذا كتبوا حسنهً يصعدون به السماء و يعرضون على الله \_ تعالى \_ و يشهدون على ذلك، فيقولون: إنّ عبدك فلانٌ عمل حسنه كذا و كذا؛ و إذا كتبوا من العبد سيئته يصعدون به إلى السماء مع الغمّ و الحزن، فيقول الله \_ تعالى \_ : ما فعل عبدى؟، فيسكتون حتّى يسأل الله ثانياً و ثالثاً، فيقولون: إلهى! أنت ستارٌ و أمرت عبادك أن يسترُوا عيوبهم، أستر عيوبهم و أنت علام الغيوب!». و لهذا يسمّى كراماً كاتيين (٤).

و فى الاحتجاج (٧) عن الكاظم \_ عليه السلام \_ أنّه سئل: ما علّه الملكين الموكّلين بعباده

ص : ٣٦٦

١-١. قال ابن منظور: «... مذهب الفرّاء أنّ مؤونه من الأين، و هو التعب و الشّدّه»، راجع: «لسان العرب» ج ١٣ ص ٣٩٦ القائمه ٢.  
١-٢. لم أعثر على هذا القول فى «كتاب العين»، راجع: «ترتيب كتاب العين» ج ٣ ص ١٦٧١ القائمه ٢. نعم، قال الجوهري: «قال الخليل: و لو كانت مفعلة لكانت مئينه، مثل معيشه»، راجع: «صحاح اللغه» ج ٦ ص ٢١٩٨ القائمه ٢. و انظر أيضاً: «لسان العرب» ج ١٣ ص ٣٩٧ القائمه ١.

٣-٣. انظر: «صحاح اللغه» ج ٦ ص ٢٠٩٩ القائمه ١.

٤-٤. كريمتان ١٠ / ١١ الإنفطار.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٠.

٦-٦. لم أعثر عليه فى مصادرنا الروائيه، و انظر: «نور الأنوار» ص ٨٢.

٧-٧. راجع: «الاحتجاج» ج ٢ ص ٣٤٨.

يكتبون ما عليهم و لهم و الله عالم السرّ و ما هو أخفى؟

فقال: «استعبدهم بذلك و جعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد \_ لملازمتهم إياه \_ أشدّ على طاعه الله مواظبته، و عن معصيته أشدّ انقباضاً؛ و كم من عبدٍ يهَمّ بمعصيه فذكر مكانهم فارعوى و كفّ، فيقول: ربّي يرانى و حفظتى علىّ بذلك تشهد».

قال شيخنا البهائى \_ رحمه الله \_ فى المفتاح: «تيسر المؤونه عليهم كنايةً عن طلب العصمه عن إكثار الكلام و الاشتغال بما ليس فيه نفعٌ دنيويٌّ و لا أخرويٌّ، إذ يحصل بها التخفيف على الكرام الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من أقوالنا و أفعالنا» (١)؛ انتهى.

و يدلّ عليه ما فى الحديث: «عجبت لإبن آدم و ملكاه على عاتقيه و لسانه قلمهما و ريقه مدادهما، كيف يتكلّم فيما لا يعنيه؟!» (٢)؛

و ما نقل من بعض السلف أنّه نظر إلى رجلٍ يفحش، فقال: «يا هذا! إنك تملى على حافظيك كتاباً، فانظر ماذا تقول!» (٣)؛

و سمع بعض الأكابر رجلاً يكثر الكلام فيما لا يعنيه، فقال: «إن حفظه هذا منه فى مؤنه!».

وَ أَمْلَاءُ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا، وَ لَا تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا.

«الحسنات» هنا ما يتعلّق به الثواب و القربه.

و «الصحائف»: جمع صحيفه، و هى الكتاب المشار إليه بقوله \_ تعالى \_ : «وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا» (٤)، أى: كلّ شيءٍ من صور أعمالهم و هيئات عقائدهم ضبطناه ضبطاً بالكتابه عليهم فى صحائف نفوسهم و صحائف النفوس السماويه.

ص : ٣٦٧

١- ١. راجع: «مفتاح الفلاح» ص ١٣٦.

٢- ٢. لم أعر عليه.

٣- ٣. قال ابن ابيالحديد: «نظر بعض الصالحين إلى رجلٍ يفحش فى قوله، فقال: يا هذا! أنما تملى على حافظيك كتاباً إلى ربك، فانظر ما تودعه»، راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ٢ ص ٩٦، ج ٩ ص ٦٣. و قريبٌ منه ما عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ ، راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٣٩٦.

٤- ٤. كريمه ٢٩ النبأ.



قيل: «الكتاب هو القوّة العلميّة من الإنسان و العملية، و يرتسم فيهما الأقوال و الأفعال. و يبقى صورها فيهما إلى يوم الحساب، فيتمثّل هناك لصاحبه و يدركه صاحبه حين كشف عنه غطاؤه \_ سعيداً أو شقيّاً \_».

و قد ورد في الأخبار النبويّة كثيرٌ ممّا يدلّ صريحاً على بقاء صور الأعمال و الأقوال، و لا ينكره إلاّ جاحدٌ بأقوال الأنبياء؛ و يتأولها المتفلسفون لعدم علمهم بحقيقته الأمر و حقيقته الآخرة و عالم المثال المطلق و المقيّد و عالم الملكوت و ماوراء ذلك \_ كما حقّقنا لك نبداً منها في تحقيق عالم البرزخ؛ فتذكّر! \_ .

و «لاتخزنا» أي: و لا تفضحنا، من: خَزِيَ \_ كَرِضِيَ \_ خَزِيّاً \_ بالكسر \_ : وقع في بليته و شهره فافتضح؛ و أخزاه الله: فضحه. و المراد طلب العصمة عن المعاصي \_ كما مرّ \_ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظًّا مِنْ عِبَادِكَ، وَ نَصيباً مِنْ شُكْرِكَ وَ شَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلَائِكَتِكَ.

>«الساعة» أصلها: سَوْعَه \_ بفتح الواو \_ ، و انقلبت ألفاً لانفتاح ما قبلها. و هي في اللغة: جزءٌ قليلٌ من ليلٍ أو نهارٍ؛ و في عرف أهل التنجيم: جزءٌ من أربعٍ و عشرين جزءً من يومٍ بليته(١)، لأنّهم قسّموا اليوم بليته على أربعٍ و عشرين قسمًا متساويًا و سمّوا كلّ قسم ساعةً، و قسّموا كلّ ساعةٍ ستين قسمًا و سمّوا كلّ اسم دقيقةً(٢)، < و قسّموا كلّ دقيقةٍ ستين قسمًا و سمّوا كلّ قسم ثانيّةً \_ ... و هكذا إلى عاشره \_ . و تسمّى هذه الساعات: المستويات \_ لتساويها في المقدار أبداً، طال كلّ من الليل و النهار أم قصر \_ ؛ لكنّها تختلف في العدد بحسب طول كلّ منهما و قصره. و قد يقسّمون كلّ يومٍ و كلّ ليله بإثني عشر قسمًا

ص : ٣٦٨

- 
- ١ - ١. قال الزبيدي: «و الساعة جزءٌ من أجزاء الجديدين: الليل والنهار، قاله الليث. و هما أربع و عشرون ساعةً»، راجع: «تاج العروس» ج ١١ ص ٢٢٩ القائمة ٢.
- ٢ - ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٣.

متساوية، و يسمونها: الساعات الزمانيات، و: المعوجه \_ لعدم تساويها في المقدار و إن استوت في العدد، فإن مقدار كل ساعه يزيد و ينقص بحسب طول كل من الليل و النهار و قصره؛ لكنها لا تختلف في العدد؛ فهي على عكس المستويات \_ . و قد ورد في الحديث قسمه النهار إلى اثنتي عشر ساعه قسمه مخصوصه، و نسبه كل ساعه إلى واحد من الأئمه الإثني عشر \_ صلوات الله عليهم \_ و تخصيصها بدعاء يدعى به فيها(١)؛ و قد ذكرناها في كتابنا المسمى بمقاصد الصالحين.

> و «الحظ»: النصيب؛ و قيل: «خاص بنصيب الخير، لا مطلقاً»(٢).

و «عبادك» \_ على الروايه المشهوره \_ : جمع عبد؛ قيل: «أى: من دعائهم و علومهم الواصله إلى منهم(٣)».

و يحتمل أن يكون على حذف مضاف، أى: من صفات عبادك الذين وصفتهم بقولك: «و عباد الرحمن الذين يمشون على الأَرْضِ هُونَاً و إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً»(٤) \_ ... إلى آخر ما نعتهم به \_ (٥) <.

و يحتمل أن يكون المراد من «عبادك»: المتصفين بالعبوديه، التي لامرتبه فوقها و لامقام أشرف منها، إذ هي عبارة عن صيروره العبد عبداً خالصاً مفتقراً محضاً \_ : لم يبق له جهه أنانيه \_ فانياً عن كل شىء سوى الحق حتى عن نفسه مستغرقاً فى عبوديته و فقره إلى الله،

ص : ٣٦٩

١-١. قال ابن طائوس: «ان كل ساعه من النهار يختص بها واحد من الأئمه الأطهار و لها دعاء ان ... فالساعه الأولى لمولانا على \_ عليه السلام \_ و الساعه الثانيه لمولانا الحسن \_ عليه السلام \_ و ...»، راجع: «الأمان» ص ١٠١.

٢-٢. قال الفيروز آبادى: «الحظ النصيب و الجد، أو خاص بالنصيب من الخير»، راجع: «القاموس المحيط» ص ٦٤١ القائمه ١.

٣-٣. كذا فى النسختين. و فى المصدر: «قيل: معناه اجعل لنا نصيباً منهم لنستضىء بأنوارهم و نقتدى بآثارهم».

٤-٤. كريمه ٦٣ الفرقان.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٤.

بل فنى عن ملاحظه هذا الاستغراق أيضاً؛ بل فنى العبد عن العبد و لم يكن للعبد فى العبد أثرٌ و لا له من عينه علمٌ و لا خبرٌ. و هو مرتبه الفناء \_ العبدى مَرَّ سابقاً \_ و البقاء بالله و التوحيد المحض. و رتبه هذه العبوديّه المحضه أفضل من رتبه الرساله، و لهذا قدّمت فى التشهد على «الرساله»، فيقال: «أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله»؛ و أوتر لفظ «العبد» فى قوله \_ تعالى \_ : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ» (١) دون «نبيّه» أو «رسوله».

و فى نسخه ابن ادريس: «من عبادتك» (٢)، و هو أنسب بما بعده، بل يمكن ارجاع ما فى الأصل إليه. قال الرضى: «و قد يحذف هاء التانيث من المضاف (٣) إذا أمن اللبس، كقوله \_ تعالى \_ : «إِقَامَ الصَّلَاةِ» (٤)؛ و قولهم (٥): أبو عذرها. و لا يقاس على ذلك، و قالوا: إنّ الفراء يقيس» (٦).

و «العباده»: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه.

و قال الحكماء: «عباده الله على ثلاثه أنواع (٧):

الأول: ما يجب على الأبدان \_ كالصلاه و الصيام و السعى إلى المواقف الشريفه لمناجاته، جلّ ذكره \_ ؛

و الثانى: ما يجب على النفوس \_ كالاتقادات الصحيحه من العلم بتوحيد الله تعالى و ما يستحقّه من الثناء و التحميد، و الفكر فيما أفاضه الله سبحانه على العالم من جوده و حكمته، ثمّ الاتّساع فى هذه المعارف \_ ؛

و الثالث: ما يجب عند مشاركات الناس فى المدن؛ و هى فى المعاملات و المزارعات و

ص : ٣٧٠

١-١. كريمه ١ الإسرائ.

٢-٢. كما حكاه العلامه المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٥.

٣-٣. المصدر: من المضاف هاء التانيث.

٤-٤. كريمه ٧٣ الأنبياء.

٥-٥. المصدر: + هو.

٦-٦. راجع: «شرح الرضى على الكافيه» ج ٢ ص ٢٠٥.

٧-٧. و انظر: «الشواهد الربوبيّه» ص ٣٦٦.

المناكح و تأديه الأمانات و نصح البعض للبعض بضروب المعاونات و جهاد الأعداء و الذبّ عن الحريم و حمايه الحوزه.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و نصيباً من شكرك». «النصيب»: الحصّه، و الجمع أنصبه، و أنصباء، و نُصِبَ \_ بضمتين \_ .

و «الشكر» قد مرّ معناه لغّه و اصطلاحاً؛ و فيه إشارة إلى العجز عن القيام بجميع الشكر.

قوله \_ عليه السلام \_ : «و شاهد صدقٍ من ملائكتك» أى: شاهدٌ صادقٌ كاملٌ فى الشهاده؛ يقال: رجلٌ صادقٌ، أى: صادقٌ فى الرجوليه كاملٌ فيها. و العرب إذا مدحت شيئاً أضافته إلى الصدق ليعلم أنّ كلّ ما يظنّ به من الخير و يطلب منه فأنّه يصدق ذلك الظنّ و يوجد فيه؛ و منه فى التنزيل: «قَدَمَ صِدْقٍ» (١)؛ و: «لِسَانَ صِدْقٍ» (٢)؛ و: «مُبَوَّءَ صِدْقٍ» (٣)؛ و: «مَقْعَدِ صِدْقٍ» (٤). >قال فى القاموس: «الصِدْقُ \_ بالكسر \_ : الشدّه، هو رجل صدقٍ، و صديق صدقٍ \_ مضافين \_ ، و كذا امرأه صدقٍ و حمار صدقٍ؛ «وَ لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّءَ صِدْقٍ» (٥): أنزلناهم منزلناً صالحاً. و يقال: هذا الرجل الصدق \_ بالفتح \_ ، فإذا أضفت إليه كسرت الصاد» (٦). و فى شرح المشكاه \_ للطّيبى \_ : «فى حديثٍ: و جعل له وزير صدقٍ، أى: وزيراً صادقاً. و يعبر عن كلّ فعلٍ فاضلٍ \_ ظاهراً و باطناً \_ بالصدق» (٧)؛ انتهى (٨) <.

و قيل: «انّ الصدق لما كان من الأخلاق الحسنه و الأوصاف الجميله المرضيه فقد يطلق و يراد به هذه الصفه عند إضافه شىء إليه». قال \_ تعالى \_ : «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ و أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ» (٩)؛ عن الرضا \_ عليه السلام \_ عن أبيه عن جعفر بن محمّد

ص : ٣٧١

١-١. كريمه ٢ يونس.

٢-٢. كريمه ٥٠ مريم، ٨٤ الشعراء.

٣-٣. كريمه ٩٣ يونس.

٤-٤. كريمه ٥٥ القمر.

٥-٥. كريمه ٩٣ يونس.

٦-٦. راجع: «القاموس المحيط» ص ٨٢٩ القائمه ١.

٧-٧. لم أعر على هذا الكتاب، و أظنّ أنّه لم يطبع بعد.

٨-٨. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٧.

٩-٩. كريمه ٨٠ الإسراء.

— عليهم السلام — قال: «أدخلني فيها على حدّ الرضا، وأخرجني عنها و أنت عني راضٍ»(١)؛

و عنه — عليه السلام — قال: «وأخرجني من القبر إلى الوقوف بين يديك على طريق الصدق مع الصادقين»(٢).

و قال بعض العرفاء: «رَبِّ أَدْخِلْنِي» حضره الوحده فى عين الجمع، «مُيَدْخَلٌ صِدْقٍ»: مدخلاً حسناً مرضياً به بلا آفه زيع البصر بالالتفات إلى الغير و لا- الطغيان بظهور الأنانيه و لا ثبوت الإثنيته؛ «وَأَخْرِجْنِي» إلى الكثره عند الرجوع إلى التفصيل بالوجود الموهوب الحَقْمَانِي، «مُخْرَجٌ صِدْقٍ»: مخرجاً حسناً مرضياً به من غير آفه التلوين بالميل إلى النفس و صفاته و لا الضلال بعد الهدى بالانحراف عن جادّه الاستقامه و الزيع عن سنين العداله إلى الجور — كالفتنه الداوديه — «(٣)؛ انتهى.

و المعنى: شاهد صادق من ملائكتك يشهدون و يصدّقون أعمالى و أفعالى بأنّها لك لا أشرك أحداً معك فيها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا، وَ مِنْ خَلْفِنَا وَ عَنْ أَيْمَانِنَا وَ عَنْ شَمَائِلِنَا وَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِينَا.

>«من بين أيدينا» أى: من قدامنا، لأنّ ما بين يدي الإنسان قدامه.

و «من خلفنا» أى: من ورائنا.

و «الأيمان»: جمع يمين، و هو مقابل الشمال.

ص : ٣٧٢

١- ١. انظر: التعليقه الآتيه.

٢- ٢. لم أعر عليهما، لا فى مصادرنا الروائيه و لا فى التفاسير، فانظر مثلاً: «تفسير البرهان» ج ٢ ص ٤٤١، «كنز الدقائق» ج ٧ ص ٤٩٠.

٣- ٣. هذا كلام العارف الكاشانى، راجع: «تأويلات القرآن الكريم» — الطبعة المصريه — ج ١ ص ٣٨٢.

و «الشمال»: جمع شَمال \_ بالكسر \_ ؛ و تُجمع على أشمَل أيضاً (١). قال ابن هشام: «عن، اسمٌ لا حرفٌ؛ و التقدير: من عن أيماننا، كرهوا اجتماع من و عن فحذفوها؛ و عليه قول الشاعر:

مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَ شِمَالِي

«(٢)؛ انتهى.

أقول: كلُّ الجهات تستعمل مع «من» إلا اليمين؛ و الشمال و اليسار فأنهما يستعملان مع «عن». و قالوا فى هذا وجوهاً لا يغنى من الحق شيئاً، و الأولى ترك التعرُّض لأمثال هذه التكاليف فى أمثال هذه المقامات و الاقتصار على ما سَمِعَ منهم \_ عليهم السلام \_ .

و فيها اقتباسٌ ممّا حكاه الله \_ تعالى \_ عن الشيطان فى قوله \_ تعالى \_ : «فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَأَعْتَبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنِ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنِ شَمَائِلِهِمْ وَ لَأَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ» (٣)؛

> و قد قيل فيه ضروبٌ من التفسير:

أحدها: أنّ المعنى: من قبل دنياهم و آخرتهم، و من جهة حسناتهم و سيئاتهم، أى: أزين لهم الدنيا و أخوفهم الفقر. و لم يقل: «من تحت أرجلهم»، لأنّ الإتيان منه يوحش؛

و ثانيها: أنّ معنى «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» و «عَنِ أَيْمَانِهِمْ»: من حيث يبصرون؛ و «مِنْ خَلْفِهِمْ» و «عَنِ شَمَائِلِهِمْ»: من حيث لا يبصرون؛

و ثالثها: ما روى عن أبي جعفر \_ عليه السلام \_ قال: «لَأَعْتَبَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ» (٤): أهون عليهم أمر الآخرة؛ و «مِنْ خَلْفِهِمْ»: أمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم؛ و «عَنِ أَيْمَانِهِمْ»: أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهه؛ و

ص : ٣٧٣

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٩.

٢-٢. لم أعثر عليه فى آثاره كـ «مغنى اللبيب» و «شرح شذور الذهب» و «شرح قطر الندى».

٣-٣. كريمتان ١٧ / ١٦ الأعراف.

٤-٤. بحار الأنوار: + معناه.

«عَنْ شَمَائِلِهِمْ»: بتحييب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم» (١)(٢)؛

حو رابعها: ما روى عن ابن عباس: «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ»: من قبل الآخرة، و «وَمِنْ خَلْفِهِمْ»: من جهة الدنيا؛ و «وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ»: من جهة حسناتهم و سيئاتهم» (٣)؛

و خامسها: «مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ»: أنفرهم عن الرغبات في سعادات الآخرة؛ و «مِنْ خَلْفِهِمْ»: أقوى رغبتهم في لذات الدنيا و طيباتها، فالآخرة بين أيديهم \_ لأنهم يردون إليها و يقبلون عليها \_ ، و الدنيا خلفهم لأنهم يخلفونها؛ و «عَنْ أَيْمَانِهِمْ»: أفرهم عن الحسنات، و «عَنْ شَمَائِلِهِمْ»: أقوى دواعيهم إلى السيئات؛

و قال ابن الأنباري: «و هذا قولٌ حسنٌ، لأنَّ العرب تقول: اجعلنى فى يمينك أى: من المقدمين، و لاتجعلنى فى شمالك أى: من المؤخرين» (٤).

و لا يخفى أنّ هذا القول كالشرح لما روى عن ابن عباس؛ و لا مغايره بينهما فى أصل المعنى (٥).

و سادسها: «وَلَاءَ تَيْنُهُمْ» من الجهات الأربع التى يأتى منها العدو فى المشاهد، لأنّ «إتيانه من أسفل» أى: من جهة الأحكام الحسيه و التدابير الجزويه فى باب المصالح الدنيويه غير موجب للظلاله، بل قد ينتفع به فى العلوم الطبيعيه و الرياضيه و به يستعين العقل فيها \_ كما هو مقرر فى محلّه \_ ؛ و «إتيانه من فوق» غير ممكن له، إذا الجهه العلويه هى التى يلى الروح و يرد منها الإلهامات الحقه و اللقاءات الملكيه و يفيض المعارف و الحقائق الروحيه؛ فبقيت الجهات الأربع مواقع و ساوسه؛

ص : ٣٧٤

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ١١ ص ١٣٢، «القصص» \_ للجزائرى \_ ص ٣٢.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٢.

٣-٣. راجع: «شرح ابن أبيالحديد» ج ١٦ ص ١٧٩، منسوباً إلى قوم.

٤-٤. كما حكاها الرازى، راجع: «التفسير الكبير» ج ١٤ ص ٤٠، مع تغيير يسير.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٥٠.

أما «من بين يديه»: فبأن يؤمنه من مكر الله و يغره بأن الله غفورٌ رحيمٌ، فلاتخف!؛ فتثبته عن الطاعات؛

و أمّا «من خلفه»: فبأن يخوفه من الفقر و ضيعه الأولاد و من خلفه ، فيحرضه على الجمع و الإدخار لهم و لنفسه فى المستقبل عند تأمله طول العمر؛

و أمّا «عن جهه اليمين»: فبأن يزئ عليه فضائله و يعجبه بفضله و علمه و طاعته و يحجبه عن الله برؤيه فضيلته؛

و أمّا «عن شماله»: فبأن يحمله على المعاصى و القبائح و يدعوه إلى الشهوات و اللذات.

و لم يذكر من الجهات «الفوق» و «التحت»، لأنّ الفوق هو محلّ طريق التنزل الإلهي فلا تقربه لثلاً- تهلك؛ و أمّا التحت فإنه يدعوك.

و ينبغي لك أن تنظر فى هذه الجهات الأربع التى يدخل عليك الفساد منها، و تجعل على كل جهه حارساً يحرسك منها؛ فلتجعل الخوف عن يمينك؛

و الرجاء عن شمالك؛

و العلم من بين يديك؛

و التفكر من خلفك. فاذا جاء العدو عن يمينك وجد الخوف بأجناده و لا يستطيع معه دفاعاً؛ و قس عليه الباقي. و إنّما ربنا هذا الترتيب لأنّ العدو إنّما يأتى من هذه الجهات؛

فخصصنا الخوف باليمين، لأنّ اليمين موضع الجنه و الشمال موضع النار، فاذا جاء العدو من قبل اليمين إنّما يأتى بالجنه العاجله \_ و هى الشهوات و اللذات \_ ، فيزينها و يجلبها إليه، فتعرض له الخوف فيدراه عنه. و لولاه لوقع فيها، و بوقوعه يكون الهلاك فى ملكك. فلا يجب أن يكون الخوف إلا فى هذا الموضع، و لاتستعمله فى غيرها من الجهات فيقع اليأس و القنوط؛

و إن أتاك العدو من جهه الشمال \_ فإنه لا يأتيك إلاّ بالقنوط و اليأس و سوء الظنّ بالله و غلبه المقت لتوقع بك فتهلك \_ فتقوم له الرجاء بحسن الظنّ بالله \_ عزّ و جلّ \_ ، فيدفعه و يقمعه؛



و كذلك إذا أتاه من بين يديه أتاه بظاهر القول فأداه إلى التجسّم و التشبيه، فيقوم له العلم فيمنعه أن يصل إليك بهذا، فيكون من الخاسرين!

و كذلك إذا أتاه من خلفه أتاه بشبه و أمورٍ من جهه الخيالات الفاسده، فيقوم التفكّر فيدفعه. فلاسيب للعدوّ في قتال هذه المدينه التي هي سلطانك إلّا- من هذه الجهات الأربع؛ فاذا ربّ هؤلاء كما ذكرت لك امتنع بلدك و احتمي، و لم يستطع العدو مدافعتهم؛ هذا.

و إنّما دخل «من» في القدام و الخلف و «عن» في اليمين و الشمال، لأنّ في القدام و الخلف معنى طلب النهايه، و في اليمين و الشمال الإنحراف عن الجهه.

>قال حكماء الإسلام: «إنّ في البدن قوى أربعاً هي الموجه لفوات السعاده الروحانيه:

إحداها: القوه الخياليه التي تجتمع فيها مثل المحسوسات، و موضعها البطن المقدم من الدماغ؛ و إليها الإشاره بقوله: «من بين أيديهم»؛

و ثانيها: القوه الوهميه التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبه للمحسوسات، و محلّها البطن المؤخر من الدماغ؛ و إليها الإشاره بقوله: «و من خلفهم»؛

و ثالثها: الشهويه، و محلّها الكبد عن يمين البدن؛

و رابعها: القوه الغضبيه، و منشؤها القلب الذي هو في الشقّ الأيسر. فالشياطين الخارجيه ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الأربع لم تقدر على القاء الوسوسه. و لم يذكر الفوق و التحت، لأنّ القوى التي منها يتولّد ما يوجب تقويه السعاده الروحانيه هي هذه الموضوعه في الجوانب الأربعة من البدن»(1)<.

قوله: «من جميع نواحيننا».

«النواحي»: جمع ناحيه، و هي الجانِب. و هذا تعميمٌ بعد تخصيصٍ، فدخل فيه الفوق و التحت \_ لاحتمال إتيان المكروه منهما \_ ، أي: من جميع جوانبنا.

ص : ٣٧٦

حِفْظًا عَاصِمًا مِنْ مَعْصِيَتِكَ، هَادِيًا إِلَى طَاعَتِكَ، مُسْتَعْمِلًا لِمَحَبَّتِكَ.

>«حفظاً»: مفعولٌ مطلقٌ لقوله: «احفظنا»؛ و هو بذاته مفيدٌ لتقويته عامله و تقرير معناه، و بوصفه \_ بكونه عاصماً \_ مفيدٌ لبيان نوعه.

و «عاصماً» أى: مانعاً.

و «الهدايه» قد مرّ معناها.

و «الطاعة»: موافقه الأمر و الإراده. و قدّم «العصمه من المعصيه» على «الهدايه إلى الطاعه»، لأنّ التخليه مقدمه على التحليه، ثمّ ترقى إلى سؤال المحبّه.

و «مستعملاً»: يروى بفتح الميم الثانيه \_ : اسم مفعولٍ \_ كما فى الروايه المشهوره \_ ، و بكسرهما (١) <: اسم فاعلٍ \_ كما فى نسخه ابن ادريس؛ فاللام \_ [من (٢)] «لمحبتك» (٣) \_ على الأول للتعليل، و على الثانى للتعديه (٤) <. >و إضافة المحبّه إلى «كاف» الخطاب من إضافة المصدر إلى المفعول، أى: لمحبتنا إياك؛ أو إلى الفاعل، أى: لمحبتك إيانا (٥) <.

و قد استوفينا الكلام فى المحبّه فى اللعمه الأولى؛ فتذكّر!

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ وَفَّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَ فِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا لِاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ، وَ هِجْرَانِ الشَّرِّ، وَ شُكْرِ النَّعْمِ.

>«التوفيق» فى اللغه: جعل الأسباب متوافقه فى التأدى إلى المسبب \_ الذى هو المطلوب، خيراً كان أو شراً \_ ، ثم خصّ بالخير (٦)؛ و فى العرف عند بعض المتكلمين: هو

ص : ٣٧٧

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٥٣.

٢-٢. زيادةٌ يقتضيهما السياق، و هى لا توجد فى النسختين.

٣-٣. المصدر: \_ لمحبتك.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٣.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٥٤.

٦-٦. لم أعر على هذا التفصيل فى كتب اللغويين، و قال الزبيدى: «وقفه الله توفيقاً: ألهمه للخير»، راجع: «تاج العروس» ج ١٣ ص ٤٨٦ القائمه ٢.

الدعوه إلى الطاعه؛ و عند بعضهم: خلق إرادته الطاعه؛ و قيل: «هو جعل الله \_ تعالى \_ فعل عبده موافقاً لما يحبّه و يرضاه(١)»، و لقضائه و قدره(٢). و هو و إن كان في الأصل موضوعاً على وجه يصح استعماله في السعاده و الشقاوه فقد صار متعارفاً في السعاده فقط. و هو ممّا لا يستغنى الإنسان عنه في كلّ حال؛ كما قيل لحكيم: «ما الشيء الذي لا يستغنى عنه في كلّ حال؟ فقال: التوفيق!».

و «هذا» و «هذه» صفتان «لليوم» و «الليله» بتأويل: الحاضر و الحاضره. قيل: «و يومنا هذا: إن قرء في الصباح، و ليلتنا هذه: إن قرء في المساء»؛

و هذا فاسد! لأنّ الظاهر \_ كما قلنا لك فيما سبق \_ أنه \_ عليه السلام \_ يتكلّم بالكلمتين في الصباح، فالمراد الليله الآتية، أى: آخر يومه، أو بعد غروب الشمس. «لاستعمال الخير» أى: العمل به.

و «الهجران» \_ بالكسر \_ : اسمٌ من هَجَرَ هَجْرًا \_ من باب قتل \_ بمعنى: تركه و رفضه.

و قد مرّ معنى «الخير» و «الشرّ». و عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إفعلوا الخير و لاتحقروا منه شيئاً، فإنّ صغيره كبيرٌ و قليله كثيرٌ؛ و لا يقولنّ أحدكم: إنّ أحداً أولى بفعل الخير، فيكون \_ و الله! \_ كذلك، إنّ للخير و الشرّ أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله!»(٣)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ : «الشرّ جامعٌ مساوىء العيوب»(٤)؛

ص : ٣٧٨

- 
- ١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٦٠.
  - ٢-٢. وانظر: «المبدء و المعاد» \_ لصدر المتألّهين \_ ص ٢٠٠، «شرح الأصول الخمسه» ص ٧٧٩، «الحدود و الحقائق» ص ١٥٦.
  - ٣-٣. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٤٢٢ ص ٥٥٠. و انظر أيضاً: «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ٢٠ ص ٦٦، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ١٩٠، «وسائل الشيعه» ج ١ ص ١١٨ الحديث ٢٩٤.
  - ٤-٤. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٣٧١ ص ٥٤٠. و انظر أيضاً: «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٩ ص ٣٠١، «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٤١١.

فظهر أنّ كلّ واحدٍ من الخير و الشرّ كلّئى يندرج تحته جميع المدائح و القبائح.

و «شكر النعم»: «الألف و اللام» إمّا للجنس؛ أو للاستغراق. و قد علمت أنّ الشكر مورده القلب و اللسان و الأركان، >فشكر النعم بالقلب: القصد إلى تعظيمه \_ تعالى \_ و تمجيده و تحميده عليها و التفكر فى آثار لطفه بإيصالها \_ و نحو ذلك \_؛

و باللسان: إظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التهليل و التسييح؛

و بالجوارح: استعمالها فى طاعته و عبادته و الاحتراز من الاستعانة بها فى معصيته و مخالفته. و سيأتى زياده تحقيق للشكر فى الدعاء السابع و الثلاثين \_ إن شاء الله تعالى ! \_ .

وَ اتَّبَاعِ السُّنَنِ وَ مُجَابَبِهِ الْبِدْعِ.

«الإتباع»: الاقتداء.

و «السنن»: جمع سنّه، و هى لغّه: الطريقه؛ و شرعاً يُطلق (١) < على معان:

أحدها: أنّ المراد به ما يقابل الواجب؛

و ثانيها: أنّ المراد به المستحبّ الذى داوم على فعله النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_؛ و يقابله التطوع، و هو: ما لم يداوم \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ فعله \_ كصوم رجب و شعبان، فإنّ صوم الأوّل تطوعٌ و الثانى سنّه \_؛

و ثالثها: الواجب الذى علم وجوبه من سنّه النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_؛ و يقابله الفرض، و هو: ما علم وجوبه من القرآن \_ كقوله عليه السلام: «الإختتان (٢) سنّه و غسل الجنابه فرض» (٣) \_؛

و رابعها: اطلاقها على ما ثبت جوازه من الدين و أمر به، فيتناول المباح (٤) <؛

ص : ٣٧٩

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٦٢.

٢-٢. هكذا فى النسختين.

٣-٣. لم أعر عليه، و يوجد: «الختان سنّه للرجال»، راجع: «اتحاف الساده المتقين» ج ٢ ص ٤١٧، «السنن الكبرى» ج ٩ ص ٥٨، «تفسير القرطبي» ج ٢ ص ٩٩.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٣.

و خامسها: كل ما روى عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من قوله أو فعله أو تقريره غير قرآنٍ ولا عادّيٍّ. و هو المراد هنا، لمقابلتها بـ «البدع».

و «المجانبه»: المباعده و الإجتنب؛ في الصحاح: «جانبه و تجانبه و تجنّبه و اجتنبه: كلّه بمعنّى» (١).

و «البدع»: جمع بَدَعَه - بالكسر - ، و هى اسمٌ من: ابتدع الأمر إذا ابتدأه و أحدثه - كالرفعه من الإرتفاع، و الخلفه من الإختلاف - . و فى عرف الشرع يطلق على كل ما استحدث بعد النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - من الأهواء.

> و قيل: «كل ما لم يكن فى زمن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فهو بدعه»؛

و ردّه الفاضل الأردبيلى بمنع الشرطيه، و قال: «البدعه هى كلّ عبادَه لم تكن مشروعَه ثم أحدثت بغير دليل شرعىّ أو دليل شرعىّ على نفيها. فلو صلى أو دعا أو فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها فى زمانه - صلى الله عليه وآله وسلم - فأنه ليس بحرام، لأنّ الأصل كونها عبادَه، و لغير مثل: «الصلاه خير موضوع» (٢)، و: «الدعاء حسن» (٣) - (٤)؛ انتهى.

و فى تخصيصها بالعباده نظرٌ ظاهرٌ! (٥).

و قيل: «كل أمرٍ محدثٍ بعد النبى محرم»؛

و قيل: «البدعه تُطلق على مفهومين:

أحدهما: ما خولف به الكتاب أو السنّه أو الإجماع، فهذه البدعه الظلاله؛

ص : ٣٨٠

١-١. راجع: «صحيح اللغه» ج ١ ص ١٠١ القائمه ٢.

٢-٢. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٣ ص ٤٢ الحديث ٢٩٧١، «بحار الأنوار» ج ٧١ ص ٢٠٢، «منيه المريد» ص ٢٠٥.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٨ ص ٣٥٨، «فرج المهموم» ص ٢٥٦.

٤-٤. لم أعثر على العبارة فى آثاره، كـ «مجمع الفوائد و البرهان» و «زبد البیان».

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٦٣.

و الثاني: ما لم يرد فيه نصٌّ \_ بل سكت عنه \_ فأحدث بعده. فهذه ما كان منها خيراً، فلاخلاف من أحدٍ في كونه غير مذموم. و ما ورد في الخبر من: «أنَّ كلَّ بدعهٍ ضلالةٌ و كلَّ ضلالهٍ في النار(١)»(٢)، فالمراد به المفهوم الأوّل؛ و الله أعلم».

حو العامه يقولون: «أنَّ البدعه في الشرع إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله. و هي منقسمه إلى أحكام خمسٍ. و الطريق في ذلك أن تُعرض البدعه على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبه؛ أو في قواعد التحريم فمحرمه؛ أو الندب فمندوبه؛ أو الكراهه فمكروهه؛ أو الإباحه فمباحه».

و للبدع الواجبه أمثله، منها: الاشتغال بعلم النحو، الّذى يفهم به كلام الله \_ عزّ و جلّ \_ و كلام رسول الله \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ . و ذلك واجبٌ لأنّ حفظ الشريعة واجبٌ و لايتأتى حفظها إلاّ بذلك، و ما لايتّم الواجب إلاّ به فهو واجبٌ؛

و منها: حفظ غريب الكتاب و السنّه من اللغه؛

و منها: تدوين أصول الفقه؛

و منها: الكلام في الجرح و التعديل و تمييز الصحيح من السقيم. و قد دلّت قواعد الشريعة على أنّ حفظ الشريعة فرض كفايه فيما زاد على المتعيّن، و لايتأتى ذلك إلاّ بما ذكرناه.

و للبدع المحرّمه أمثله، منها: مذاهب القدرية و الجبرية و المرجئه و المجسمه؛ و الردّ على هؤلاء من البدع الواجبه.

و للبدع المندوبه أمثله، منها: إحداث الربط و المدارس، و كلّ احسانٍ لم يعهد في العصر الأوّل.

ص : ٣٨١

---

١-١. المصدر: كلّ ضلالهٍ سبيلها إلى النار.

٢-٢. راجع: «التهذيب» ج ٣ ص ٦٩ الحديث ٢٩، «الاستبصار» ج ١ ص ٤٦٧ الحديث ٢٠، «وسائل الشيعه» ج ٨ ص ٤٥ الحديث ١٠٠٦٢، «الصراط المستقيم» ج ٣ ص ٢٦.

و للبدع المكروهه أمثله، كزخرفه المساجد و تزيين المصاحف.

و للبدع المباحه أمثله، منها: التوسّع في اللذيذ من المآكل و المشارب و الملابس و المساكن، و لبس الطيالسّه، و توسّع الأكمام.

و في القواعد الشهيدية: «انّ محدثات الأمور بعد النبي \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلّم \_ تنقسم انقساماً خمساً لا تُطلق اسم البدعه إلا على ما هو محرّم منها؛

أولها: الواجب، كتدوين القرآن و السنّه إذا خيف عليها التلف من الصدور، فإنّ التبليغ للقرون الآتية واجبٌ إجماعاً، و للآية، و لا يتم إلا بالحفظ. و هذا في زمان الغيبه واجبٌ، أمّا في زمان ظهور الإمام فلا، لأنّه الحافظ لهما حفظاً لا يتطرّق إليه خللٌ؛

و ثانيهما: و هو كلّ بدعه تناولتها قواعد التحريم و أدلته من الشريعة، كتقديم غير المعصومين عليهم، و أخذهم مناصبهم، و استثثار و لاه الجور بالأموال و منعها مستحقّها، و قتال أهل الحقّ و تشريدهم و إبعادهم، و القتل على الظنّ، و الإلزام ببيعه الفساق، و المقام عليها و تحريم مخالفتها، و الغسل في المسح و المسح على غير القدم، و شرب كثيرٍ من الأشربه، و الجماعه في النوافل، و الأذان الثاني يوم الجمعة، و تحريم المتعتين، و البغى على الإمام، و توريث الأبعاد و منع الأقارب، و منع الخمس أهله، و الإفطار في غير وقته \_ ... إلى غير ذلك من المحدثات المشهورات \_ ، و منها بالإجماع من الفريقين: المكس و توليه المناصب غير الصالح لها \_ غلب استعمال «المكس» فيما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع و الشراء، ببدلٍ أو إرثٍ أو غير ذلك \_ ؛

و ثالثها: المستحبّ، و هو ما تناولته أدلّه الندب، كبناء المدارس و الربط(1)، و ليس منه إتّخاذ الملوك الأهبه ليعظموا في النفوس، أللهمّ إلا أن يكون ذلك مرهبا للعدوّ؛

و رابعها: المكروه، و هو ما شملته أدلّه الكراهه، كالزياده في تسييح الزهراء \_ و سائر الموظّفات \_ و النقيصه منها، و التنعّم في الملابس و المآكل بحيث يبلغ الإسراف بالنسبه إلى

ص : ٣٨٢

الفاعل، و ربّما أدى إلى التحريم إذا استتضربه و عياله؛

و خامسها: المباح، و هو الداخل تحت أدلّه الإباحه، كنخل الدقيق \_ فقد ورد: «ان أوّل شيءٍ أحدثه الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: اتّخاذ المناخل(١) \_ ، لأنّ لين العيش و الرفاهيّة من المباحات، فوسيلته مباحة»(٢)؛ انتهى(٣) <.

أقول: هذه التعريفات للبدعه \_ كما ترى \_ لا يرفع الإشكال و الإشتباه!، و لم يزل الإشتباه ثابتاً فى مفهوم البدعه بين الأئمّه، فرّبما يحكم أحدٌ فى شيءٍ أنّه بدعهٌ و يحكم آخر بخلافه!، و الإشتباه لا يرتفع بحججها. و المرجع إلى ما قلناه أوّلاً فى تعريف البدعه؛ فتدبّر!

وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

>لعلّ المراد بـ «المعروف»: الحسّن المشتمل على ترجيح، فيختصّ بالواجب و المندوب؛ و بـ «المنكر»: القبيح \_ أعنى: الحرام \_ .

و فى وجوبهما كفايةً أو عيناً خلاف، أشهرهما الأوّل، لما رواه سعد بن صدقه قال: «سمعت أبا عبد الله \_ عليه السلام \_ و سئل عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر: أ واجبٌ هو على الأئمّه جميعاً؟

فقال: لا!

ف قيل: و لم؟

قال: إنّما هو على القوى المطاع العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعفاء الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أىّ من أىّ يقول من الحقّ إلى الباطل. و الدليل على ذلك قول الله \_ عزّ و جلّ \_ : «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ

ص : ٣٨٣

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧١ ص ٢٠٤، «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٤٣٣ الحديث ١٣٧.

٢-٢. راجع: «القواعد و الفوائد» ج ٢ القاعده ٢٠٥ ص ١٤٤، مع تغييرٍ يسير.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٤٣.



الْمُنْكَرِ» (١)، فهذا خاصٌّ غير عامٍّ» (٢)(٣) <.

>و الحقّ في المسأله: انه إن كان المّطلع منفرداً تعيّن عليه؛ و إن كانوا جماعةً فإنّ شرع أحدهم فيه و ظنّ الباقيون تأثير مشاركتهم في الردع و جب عليهم، فيكون الوجوب عيناً، و إلاّ كان على الكفايه (٤) <.

ثمّ اعلم! أنّ للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر شروطاً، و المشهور منها أربعة:

أحدها: علم الأمر و الناهي و تميّزه بين المعروف و المنكر، فإنّ الجاهل ربّما أمر بمنكرٍ و نهى عن معروفٍ؛

و الثاني: تجويز التأثير، فإن علم عدمه سقط الوجوب دون الجواز. و هل يكفي ظنّ العدم؟، قيل: نعم؛ و قيل: لا، لأنّ التجويز قائم مع الظنّ. و هو حسنٌ، إذ لا يترتب عليه ضررٌ، فإن نجح و إلاّ فقد أدّى فرضه، و الفرض انتفاء الضرر؛

و الثالث: الأيمن من الضرر على المباشر أو على بعض المؤمنين \_ نفساً أو مالاً أو عِزّاً \_، فبدونه يحرم أيضاً على الأقوى. و لا يجب في السقوط العلم بالضرر، بل يكفي ظنّه؛

و الرابع: إصرار المأمور أو المنهَى على الذنب، فلو علم منه الإقلاع و الندم سقط الوجوب، بل حرم!.

و اكتفى الشهيد في الدروس (٥) \_ و جماعةً \_ في السقوط بظهور أماره الندم، و هو في محلّه.

و زاد بعضهم شرطاً خامساً، و هو: عدم كون الأمر و الناهي مرتكباً للمحرّمات. و

ص : ٣٨٤

١-١. كريمه ١٠٤ آل عمران.

٢-٢. راجع: «التهذيب» ج ٦ ص ١٧٧ الحديث ٩، «وسائل الشيعه» ج ١٦ ص ١٢٦ الحديث ٢١٥٢، «الكافي» ج ٥ ص ٥٩ الحديث ١٦.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٤.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٦٧.

٥-٥. قال: «ولولاح من المتلبس أماره الندم حرم قطعاً»، راجع: «الدروس الشرعيّه» ج ٢ ص ٤٧.

اشترط فيه العدالة بدليل قوله \_ تعالى \_ : «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» (١)؟. وفي مصباح الشريعة (٢) عن الصادق \_ عليه السلام \_ قال: «من لم ينسلخ من هواجسه و لم يستخلص (٣) من آفات نفسه و شهواتها و لم يهزم الشيطان و لم يدخل في كنف الله و أمان عصمته لا يصلح للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، لأنه إذا لم يكن بهذه الصفه فكل ما أظهر يكون حجّه عليه و لا ينتفع الناس به! قال الله \_ تعالى \_ : «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»؟، و يقال له: يا خائن! أ تطلب خلقى بما خنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك؟!» (٤).

> ثم اعلم! أنّ للإنكار مراتب:

أولها: الإنكار بالقلب، و هو أن يبغضه عليه، و هو البغض في الله المأمور به في السنّه المطهره. و هو مشروط بعلم الأمر و الناهى و إصرار المنتهى، دون الشرطين الآخرين؛

ثم: باظهار الكراهه بغير قولٍ و فعلٍ، فان ارتدع اكتفى به، و إلاّ أعرض عنه و حجره، و إلاّ أنكره باللسان بالوعظ و الزجر \_ مرتباً الأيسر فالأيسر و غيره \_ باليد ككسر الملاهى و إراقه الخمر مثلاً مع التهديد. و لو لم ينزجر إلاّ بالضرب و شبهه فعل مع القدره. و لو افتقر إلى الجرح توقّف على أمر الحاكم و إذنه، إلاّ أن يتعرّض لنفسه أو حرمه، فيجب الدفاع بما أمكن، فان قُتل كان هدراً، و إن قُتل كان شهيداً. و كذا إذا رأى مع إمراه رجلاً يزنى بها فانّ له قتلها من غير إثم. و لكن الظاهر عليه القود في الصورتين إلاّ أن يأتى بينه أو يصدّقه الولي، و له الإنكار ظاهراً و الحلف عليه مع التوريه. و له زجر المطلع على داره، فلو أصرّ فرماه بما جنى عليه كان هدراً؛ إلاّ أن الصبى ينهى عن المحرّمات لئلا يتعوّدها، و يؤمر بالطاعات ليتمرن عليها (٥). <

ص : ٣٨٥

١-١. كريمه ٤٤ البقره.

٢-٢. راجع: «مصباح الشريعة» ص ٢٦٩.

٣-٣. المصدر: يتخلّص.

٤-٤. و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٢٢٣.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٦٨.

إذا تحققت هذا فاعلم! إن ظاهر المنكر وإن كان ما ذكرناه، إلا أن له باطناً رواه العياشى (١) فى تفسير قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ» (٢)، قال: «العدل : شهاده أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، و الإحسان: أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ ، و القربى: الأئمة \_ عليهم السلام \_ ، و الفحشاء و المنكر و البغى: فلانٌ و فلانٌ و فلانٌ!».

و قد قلنا لك أن كلاً من الخير و الشر كلُّي يندرج تحته كلّ المدائح و القبائح، فالإحسان الحقيقي أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ ، و القبيح الحقيقي فلانٌ و فلانٌ؛ فتبصّر!.

وَ حَيَاتِهِ الْإِسْلَامَ، وَ انْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَ إِذْلَالِهِ وَ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَ إِعْزَازِهِ.

«حاط» الشىء يحوطه حوطاً و حيطةً و حياطةً: حفظه و ذبّ عنه و تعهده و رعاه. و فى بعض النسخ هنا: «و احلاله» (٣) لكنّه نادرٌ. و المراد من «الإسلام» هنا: الإقرار بجميع ما جاء به النبى. و المراد بـ «حياطته»: نصرته و القيام بأمره و المذبّ عنه و صيانتة و حفظه و حراسته من جميع نواحيه.

و «النقيصه»: العيب؛ قال فى الأساس: «أنقصه (٤) و تنقصه: عابه» (٥). و فى بعض النسخ بالمعجمه من «النقض» بمعنى: الكسر (٦).

و «الذلل» \_ بالضم \_ و الذلّه \_ بالكسر \_ و المذلّه: الضعف و الهوان؛ و يتعدى بالهمزه، فيقال: أذلّه الله إذلالاً.

و «النُصره» \_ بالضم \_ : اسمٌ من نصره على عدوّه نصرأً، أى: أعانه و قوّاه.

ص : ٣٨٦

١- ١. لم أعر عليه فى «تفسير العياشى»، و الحديث يوجد حرفياً فى «تفسير القمى» ج ١ ص ٣٣٨، و انظر أيضاً: «تفسير فرات الكوفى» ص ٢٣٦ الحديث ٣٢١.

٢- ٢. كريمه ٩٠ النحل.

٣- ٣. كذا فى النسختين.

٤- ٤. كذا فى النسختين، و فى المصدر: انتقصه.

٥- ٥. راجع: «أساس البلاغه» ص ٦٥١ القائمة ٢.

٦- ٦. كما حكاه المحدّث الجزائرى، انظر: «نور الأنوار» ص ٨٤.

و «عزَّ» الرجل عزّاً \_ من باب ضرب \_ : قوَى؛ و أعزّزته إعزازاً: قوّيته.

و «الحقّ» فى اللغه: هو الثابت الذى لا يسوغ إنكاره، من حقّ الشىء يحقّ \_ من باب ضرب و قتل \_ : إذا وجب و ثبت (١)؛ و فى اصطلاح أهل المعانى: الحكم المطابق للواقع، ينطبق على الأقوال و العقائد و الأديان و المذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك، و يقابله الباطل؛ و أمّا الصدق فقد شاع فى الأقوال خاصّه، و يقابله الكذب (٢). و قد يفرّق بينهما بأنّ المطابقه يعتبر فى الحقّ من جانب الواقع و فى الصدق من جانب الحكم؛ فمعنى «صدق الحكم»: مطابقتة للواقع، و معنى «حقّيته»: مطابقتة الواقع إيّاه. و قد يطلق الحقّ على الموجد للشىء على الحكمة، و لما يوجد عليها \_ كما يقال: الله تعالى حقّ و كلمته حقّ \_ ؛ و قد يراد به: الإقبال على الله \_ تعالى \_ بلزوم الأعمال الصالحه المطابقه للعقائد المطابقه للواقع، و بالباطل: الإلتفات عنه \_ إلى غير ذلك ممّا لا يجدى نفعاً فى الآخره ! \_ (٣) <.

قال بعض الفضلاء: «كلّ ما يخبر عنه: فإمّا باطلٌ مطلقٌ؛

و إمّا حقٌّ مطلقٌ؛

و إمّا حقٌّ من وجهٍ و باطلٌ من وجهٍ؛

فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقاً؛ و الواجب بذاته هو الحقّ؛ و الممكن بذاته الواجب بغيره هو حقٌّ من وجهٍ و باطلٌ من وجهٍ، فمن حيث ذاته باطلٌ و من حيث وجوبه حقٌّ؛ فالحقّ المطلق هو الله \_ سبحانه \_ . فحقّ على العدل أن يرى نفسه باطلاً و لا يرى غير الله حقّاً؛ انتهى.

فالحقّ \_ تعالى \_ هو الثابت فى نفسه الدائم بدوام ذاته لذاته.

قال الشيخ الرئيس فى رساله المبدء و المعاد: «واجب الوجود حقٌّ و خيرٌ محضٌ \_ فأنّه وجودٌ بحثٌ بسيطٌ \_ ، فلا يختلجه النقائص اللازمه للأعدام فى الذات و الصفات بوجهٍ من

ص : ٣٨٧

١- ١. و انظر: «المصباح المنير» ص ١٩٧.

٢- ٢. و انظر: «المختصر المعانى» ص ٣١.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٧٠.

الوجه و لو بالإعتبارات»(١)؛

وقال الشيخ الإشراق في التلويحات: «هو الحقّ لأنّ حقيقه كلّ شيءٍ خصوصيّته وجوده الثابت له، فلا أحقّ بالحقيقه ممّن نفس وجوده خصوصيّة»(٢).

ثمّ المراد بـ «انتقاص الباطل و إذلاله»: تزييفه و اظهار بطلانه و الردّ على أصحابه و بيان ظلالهم؛ و بـ «نصره الحقّ و إعزازه»: تأييده و اظهار حقيقته و ترغيب الناس في اتّباعه و اعتقاده، و نحو ذلك.

وَ إِرْشَادِ الضَّالِّ وَ مُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَ إِدْرَاكِ اللَّهِيفِ.

>الرُّشْدُ \_ بالضمّ \_ : خلاف الغيّ و الضلال، و هو الاهتداء؛ و يتعدّى بالهمزة، يقال: أرشدته إرشاداً.

و «الضلال»، قيل: «هو فقدان لما يوصل إلى المطلوب»؛

و قيل: «هو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب»(٣)؛

و قيل: «هو العدول عن الطريق السويّ و لو خطأ»(٤).

و الحقّ شموله للمعاني الثلاثة.

و «المعاونه»: الإعانه.

و «الضّعف» \_ بفتح الضاد في لغة تميم، و بضمّها في لغة قريش \_ : خلاف القوّه. و قد يطلق الضعيف على المهين الذي لا عزّه له فلا يقدر على دفع ظلم من ظلّمه. و لعلّه هو المراد بما

ص : ٣٨٨

١- ١. لم أعر على عبارته في هذا الكتاب، و الشيخ عقد فيه فصلين لبيان «أنّ واجب الوجود بذاته خيرٌ محضٌ»، و «أنّ واجب الوجود بذاته حقٌّ محضٌ»، راجع: «المبدء و المعاد» صص ١٠ / ١١.

٢- ٢. راجع: «كتاب التلويحات» \_ في «مجموعه مصنّفات سهروردی» ج ١ \_ ص ٣٨.

٣- ٣. الأوّل حكاه الزبيديّ عن ابن الكمال، و الثاني أوردته من غير اسناده إلى أحد، راجع: «تاج العروس» ج ١٥ ص ٤٢٠ القائمه ١.

٤- ٤. قال الراغب: «الضلال العدول عن الطريق المستقيم»، راجع: «المفردات» ص ٥٠٩ القائمه ٢.

روى عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ : عونك الضعيف من أفضل الصدقة» (١).

و «اللَّهيف» و الملهوف و اللهفان و اللاهف: المظلوم المضطرّ يستغيث و يتحسّر.

و المراد بـ «إدراكه»: اغاثته. و قد ورد في إغاثته الملهوف أخباراً كثيرةً من أهل العصمه، فعنه: «أنه كان يحبّ إغاثته اللهفان» (٢)؛

و عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «من كفّارات الذنوب العظام: إغاثته الملهوف و التنفيس عن المكروب» (٣)؛

و عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله \_ عليه السلام \_ يقول: «من أغاث أخاه المؤمن اللهفان (٤) عند جهده فنفس كربته و أعانه على انجاح (٥) حاجته كانت له بذلك عند الله إثنان و سبعون (٦) رحمه من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها (٧) معيشته و يدخر له إحدى و سبعين رحمه لأفراع يوم القيامة و أهواله!» (٨).

ص : ٣٨٩

١-١. راجع: «الكافي» ج ٥ ص ٥٥ الحديث ٢، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ١٤١ الحديث ٢٠١٧٠.

٢-٢. كذا في النسختين، و في كثيرٍ من الأخبار: «و الله يحبّ إغاثته اللهفان»، راجع: «الكافي» ج ٤ ص ٢٧ الحديث ٤، «من لا يحضره الفقيه» ج ٢ ص ٥٥ الحديث ١٦٨٢، «الاختصاص» ص ٢٤٠.

٣-٣. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٢٤ ص ٤٧١، «شرح ابن أبي الحديد» عليه ج ١٨ ص ١٣٥، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٣٧٣ الحديث ٢١٧٩٨، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ٢١.

٤-٤. المصدر: + اللهثان.

٥-٥. المصدر: نجاح.

٦-٦. المصدر: كتب الله \_ عزّ و جلّ \_ له بذلك ثنتين و سبعين.

٧-٧. المصدر: + أمر.

٨-٨. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٩٩ الحديث ١. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٣٧٠ الحديث ٢١٧٨٩، «بحار الأنوار» ج ٧ ص ٢٩٩، «ثواب الأعمال» ص ١٤٩.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ أَيَّامَ يَوْمِ عَهْدِنَا وَ أَفْضَلَ صَاحِبِ صَحْبِنَا وَ خَيْرَ وَقْتٍ ظَلَّلْنَا فِيهِ.

«اليمن»: البركه و السعاده (١)؛ فـ > «أيمن يوم» أي: أشد ميموثيه \_ أي: برکه \_ من سائر الأيام، فاسم التفضيل هنا بمعنى المفعول \_ على خلاف المشهور \_ (٢) < .

و «عهدناه» أي: عرفناه؛ أو: لقيناه و أدر كناه.

و «أفضل صاحب» أي: أكثر فضلاً من كل صاحب صحبناه.

> «الوقت»: المقدار من الزمان؛ و أكثر استعماله فى الماضى \_ كما وقع هنا \_ .

و «ظلّ» يظلّ ظللاً و ظلولاً \_ من باب تعب \_ قال الفارابى فى ديوان الأدب: «الظلّ بالنهاى بمنزله البيتوته بالليل» (٣).

و قيل: «مأخوذ من الظلّ»، فمعنى «ظللنا فيه»: جلسنا تحت الظلال فيه (٤)؛

و هو بعيد!

سأل \_ عليه السلام \_ أن يكون يومه أكثر يمناً و خيراً من أيامه الماضيه (٥) <، إشارة إلى قوله \_ عليه السلام \_ : «من استوى يوماه فهو مغبون» (٦).

وَ اجْعَلْنَا مِنْ أَرْضِي مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ مِنْ جُمَّلِهِ خَلْقِكَ.

ص : ٣٩٠

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٧٣.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٤.

٣-٣. لم أعثر على العبارة فى «ديوان الأدب»، و الفارابى بحث عن مشتقات هذه المادّه فى ج ٣ صص ٢٧ / ٣٣ / ٤٨ / ٥٥ / ٧٨ /

٩٣ / ١٦٣ / ١٧٢ / ١٨٥، و لكن لم توجد العبارة فى هذه الصفحات.

٤-٤. هذا قول المحدث الجزائرى، انظر: «نور الأنوار» ص ٨٤.

٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٧٤.

٦-٦. راجع: «وسائل الشيعه» ج ١٦ ص ٩٤ الحديث ٢١٠٧٣، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ١٧٣، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٦٦٨

الحديث ٤.

«أرضى»: اسم تفضيلٍ يجوز أن يكون من «رَضِيَ» \_ بالبناء للفاعل \_ ، أى: اجعلنا من أعظم الراضين بقضائك؛ و أن يكون من رُضِيَ \_ بالبناء للمفعول \_ . قال بعضهم فى شرح هذا الدعاء: «الظاهر كون أرضى بالبناء للمفعول ، لأننا تتبعنا موارد استعماله فى الأدعية و غيرها خصوصاً الأدعية السجّاديه، فوجدناه فيها بهذا المعنى؛ مثل ما ورد فى دعائه \_ عليه السلام \_ فى مكارم الأخلاق: «و استعملنى بما هو أرضى»(١)؛ و قوله \_ عليه السلام \_ فى هذا الدعاء: «و إذا تناقضت الملل لأرضاه»(٢)، أى: و فُقنى لأرضى الملل \_ أى: المله التى تكون أنت راضياً بها أشد رضىً \_ ؛ و لم نقف على وروده للفاعل فى موضع. و لو كان للفاعل معناه: اجعلنا ممن كان راضياً أشد رضىً بقضائك، فإنّ الرضا بالقضاء باب الله الأعظم \_ كما ورد فى الحديث \_ «(٣)؛ انتهى كلامه.

أقول: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود؛ مع أنّ ادّعائه التتبع محض الإِدعاء!، و إلاً فكثيراً ما يستعمل فى المبنى للفاعل فى الأدعية. على أنّ المبنى للفاعل هنا أرجح \_ كما لا يخفى على أولى البصيره \_ . و يؤيّدُه قوله \_ عليه السلام \_ بعده: «و أشكوهم» \_ بالواو، كما فى بعض النسخ \_ ؛ و هو للفاعل قطعاً. فيقتضى أن يكون «أرضى» مبيتاً للفاعل أيضاً، لأنّ الرضا و الشكر خصلتان فاضلتان مقترنتان.

قال شيخنا البهائى \_ رحمه الله \_ فى الحديقه الهالئيه: «و فى كلام بعض أصحاب القلوب: أنّ علامه رضى الله \_ سبحانه \_ عن العبد رضى العبد بقضائه. و هذا يُشعر بنوع من اللزوم بين الأمرين. و لو أريد باسم التفضيل هنا ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك فى معنيه، لم يكن فيه كثير بعد؛ و مثله فى كلام البلغاء غير قليل»(٤)؛ انتهى.

و هذا الرضى من العبد على وجهين:

ص : ٣٩١

١-١. راجع: «الصحيحه» المباركه، دعاء مكارم الأخلاق الفقره ١٦ ص ٩٨.

٢-٢. راجع: نفس المصدر المتقدم ذكره، الفقره ٢١.

٣-٣. لم أعثر عليه فى مصادرنا الروائيه.

٤-٤. هذا من خاتمه الكتاب، راجع: «الحديقه الهالئيه» ص ١٥٤.



أحدهما: رضاه بما قضى الله وقدر \_ ولا يخفى جلاله شأنه!، ومما ورد فيه: «من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب رباً سوائى» (١)... الحديث \_ ؛

و ثانيهما: رضاه عن الله \_ تعالى \_ لما أكمل إليه ثوابه و أدخله دار كرامته، و هو أجلّ من الأول؛ و عليه قوله \_ تعالى \_ :  
«لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» (٢).

و قد استوفينا الكلام فى الرضا فى اللغه الأولى؛ فتذكروا!

أَشْكُرُهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعْمِكَ، وَ أَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ، وَ أَوْفَقَهُمْ عَمَّا حَذَرْتَ مِنْ نَهْيِكَ.

«أشكرهم» بنصبه \_ مع ما عطف عليه \_ على المدح؛ أو على الحال من «أرضى» على الصحيح من تعدد الحال فى الفصيح؛ و جزه مع ما عطف عليه \_ كما فى نسخه ابن ادریس (٣) \_ على البدليه من «أرضى»؛ أو على أنه عطف بيان «لخلقك». > و ما قيل من: «أنه معطوف على أرضى بتقدير حرف العطف»؛

فخطأ!، لأنه لو كان كذلك كان مجروراً، إلا أن يقال: أنه عطف على محله؛

و فيه: أن حذف حرف العطف بابه الشعر \_ كما نصّ عليه ابن هشام فى المغنى (٤) \_ .

و «أوليته» معروف: منحتة إياه. سئل بعض العارفين: «من أشكر الناس؟

فقال: أربعة هم أشكر الناس و أسعدهم:

الظاهر من الذنب يعدّ نفسه من المذنبين؛

ص : ٣٩٢

١- ١. لم أعر عليه حرفياً، و يوجد فى صور قريبه جداً ممياً فى المتن فى «مستدرک الوسائل» ج ٢ ص ٤١٠ الحديث ٢٣٢٦،

«بحار الأنوار» ج ٥ ص ٩٥، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٧٢، «التوحيد» ص ٣٧١ الحديث ١١.

٢- ٢. كريمه ٥ الضحى.

٣- ٣. كما حكاها المحدث الجزائري و العلامة المدنى، انظر: «نور الأنوار» ص ٨٤، «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٧٦.

٤- ٤. قال ابن هشام: «حذف حرف العطف بابه الشعر»، راجع: «مغنى اللبيب» ج ٢ ص ٨٣١.

و الراضى بالقليل يعدّ نفسه من الراغبين؛

و القاطع دهره بذكر الله يعدّ نفسه من الفاعلين؛

و الذائب نفسه فى العمل يعدّ نفسه من المقلّين، فهذا هو أشكر الشاكرين و أفضل المؤمنين!».

و «الشرائع»: جمع شريعته، و هى: ما شرع الله من الفرائض و السنن \_ مأخوذة من «الشريعة»، و هى مورد الناس للاستسقاء \_ . سمّيت بذلك لوضوحها و ظهورها؛ و شرّع الله لنا كذا: أظهره و أوضحه. أى: أشدّهم قياماً بما أظهرته لنا من أحكام دينك \_ فرضاً كانت أو سنّة (١) > .

قال الفاضل الشارح: «و وقع فى كلام بعض المترجمين من العجم: أنّ حرف العله \_ و هو الياء \_ من «شرائع» لا تقلب همزة، بل تبقى ياءً على حالها ألبتّه. و علّل ذلك بأنّ حرف العله المذكور لم يقع قبله واو أو ياء \_ كاوائل و حياثر \_ حتّى تقلب همزة؛ و هو خطأ واضح و غلط فاضح!، بل الياء من «شرائع» يجب قلبها همزة من غير خلافٍ فرقاً بين الزائده و الأصليّه \_ كما بيّناه فى شرح السند عند قوله: «و يدّخروه فى خزائنهم».

و أعجب لعجميّ هذا مبلغه من العربيّه كيف سوّلت له نفسه التعرّض لشرح كلام المعصوم!، و الله المستعان (٢)؛ انتهى كلامه \_ رحمه الله \_ . و المعنى: أكثرهم قياماً بشريعتك.

> و «أوقفهم»: اسم تفضيلٍ من وقف عن الشىء بمعنى: توقّف، أى: أمسك عنه و لم يدخل فيه.

و «التحذير»: التخويف.

و «نهى» الله \_ تعالى \_ عن الشىء، أى: حرّمه. و المراد بالنهى هنا: منهيّه، أى: ما حرّمه \_ اطلاقاً للمصدر على المفعول، كالشرط بمعنى المشروط \_ . و لما كان للتوقّف عن

ص : ٣٩٣

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٧٦.

٢-٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٧٧.

المنهيات مراتب، أتى باسم التفصيل \_ الدال على الزيادة \_ طلباً لأعلى درجاته (١)، و هو ترك ما سوى الله \_ تعالى \_ ، و من جمله ما سوى الله نفسه.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَ كَفَى بِكَ شَهِيداً.

«أشهدك» أى: أسألك أن تشهد. و الشهيد: الشاهد؛ قال ابن الأثير فى النهايه: «فى أسمائه \_ تعالى \_ : الشهيد، هو الذى لا يغيب عنه شىءٌ ، و الشاهد: الحاضر. و فعيل: من أبنيه المبالغه، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو: العليم؛ و إذا أضيف إلى الأمور الباطنه فهو: الخبير؛ و إذا أضيف إلى الأمور الظاهره فهو: الشهيد. و قد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامه بما علم» (٢)؛ انتهى.

و «كفى بك» أى: كفى أنت، ف \_ «الباء» زائده و «الكاف» فاعلٌ فى المعنى، أى: حسبى أنت شهيداً. و يحتمل أن يكون «شهيداً» تمييزاً رافعاً لإجمال النسبه. و قال أبوحيان: «كفى فى هذا التركيب فى معنى فعلٍ غير متصرفٍ \_ و هو فعل التعجب \_ ، فمعنى قولك: كفى بزیدِ ناصراً: ما أكفى زيدا ناصراً، و لذلك لا يجوز تقديم التمييز عليه إجماعاً؛ لا يقال: ناصراً كفى بزیدِ؛ و لا: شهيداً كفى بالله؛ انتهى.

و كيف يغيب عنه \_ تعالى \_ و هو موجد الأشياء و خالقها و لا يعزب عنه مثقال ذره فى الأرض و لا فى السماء (٣)؟! و البرهان على ذلك: أنه \_ تعالى \_ علّه الأشياء، و العلم بالعلّه مستلزمٌ للعلم بالمعلول؛

و لأنه \_ سبحانه \_ بسيط الحقيقه، و بسيط الحقيقه كل الأشياء الوجوديه \_ كما هو مقررٌ فى محلّه (٤) \_ .

ص : ٣٩٤

١-١. قارن: نفس المصدر.

١-٢. راجع: «النهايه» ج ٢ ص ٥١٣.

١-٣. تلميحٌ إلى كريمه ٣ سبأ.

١-٤. فانظر: «الحكمه المتعالیه» ج ٢ ص ٣٦٨.

وَ أَشْهَدُ سَمَاءَكَ وَ أَرْضَكَ وَ مَنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَ سَائِرِ خَلْقِكَ.

«و أشهد سماءك و أرضك»، قيل: «أى: أهلها»(١). أقول: هو فاسدٌ لمكان «من أسكنتهما».

و قال الفاضل الشارح: «إشهادهما إما على طريق التقدير \_ أى: أشهدهما إن كانا ممّن له أهليه الإِشهاد، بناءً على القول بأنّ كلاً منها جمادٌ \_ ؛

أو على سبيل التمثيل \_ لعموم الإِشهاد بناءً على ذلك أيضاً \_ ؛

أو على وجه التحقيق:

إمّا لأنّ الله \_ تعالى \_ سينطقهما فيشهدان؛

أو لأنّ لكلّ منهما شعوراً و نطقاً؛ أمّا السماء فقد تقدّم أنّ الحكماء يدعون أنّها حيوانٌ ناطقٌ يتحرّك بالإِرادته دائماً طاعةً لله \_ تعالى \_، و له جسمٌ و نفسٌ و لنفسه عقلٌ»(٢).

\_ أقول: و قد استوفينا الكلام في هذا المقام في رسالتنا المسمّاه بالجواهر النفيسه في معرفه الأجرام العلويّه الشريفه؛ من أراد تحقيق المقام فليرجع إليها \_ .

ثمّ قال الفاضل الشارح: «و أمّا الأرض فقال بعض أهل العرفان: للعرفاء فيها آياتٌ حقّيه يعرفونها من كونها ذات شعورٍ و نطقٍ و ذكرٍ و تسبيحٍ، و لها جوهرٌ شريفٌ عقليٌّ نورانيٌّ، كما أشار إليه بقوله \_ تعالى \_ : «وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»(٣)؛

و في بعض الأخبار: إنّ رجلاً أخذ في كفه حصياتٍ و قال: أشهدك \_ أيها الحصيات! \_ أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله، و إذا كان يوم القيامة أمر به إلى النار فتأتى تلك الحصيات فتشهد له بما أشهدها، فيؤمر به إلى الجنّه بشهادتها»(٤).

و «سائر خلقك» أى: باقى مخلوقاتك؛ يروى بالجرّ عطفاً على «ملائكتك»؛ و بالنصب عطفاً على «من أسكنتهما»(٥)؛ انتهى كلامه.

ص : ٣٩٥

١-١. هذا قول المحدث الجزائري، انظر: «نور الأنوار» ص ٨٤.

٢-٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٨٢.

٣-٣. كريمه ٦٩ الزمر.

٤-٤. لم أعثر عليه.

٥-٥. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٨٢.

أقول: قد قرّنا لك سابقاً أنّ لكلّ شيءٍ من الموجودات الإمكانيّة نحواً من الحياه و الشعور و الإدراك و النطق و التسييح و الذكر على قدر نحو وجوده على حسب ظرفيته من لدن العقل الأوّل إلى الهیولی الأولى؛ فنسبه الإشهاد إلى السماء و الأرض على سبيل الحقیقه.

و هذه الفقره إشارة إلى شهاده كلّ شيءٍ \_ كما لا يخفى على ذوی البصيره \_ .

و لكن بقي هنا شيءٌ لم يتعرّضه أحدٌ من الشراح؛ و هو أنّه بعد قوله \_ عليه السلام \_ : «و كفى بك شهيداً»، لا فائده لذكر هذه الفقره، بل قبح ذكرها! \_ سيّما عن المعصوم الذي هو في غايه القصوى و الدرجه العلیاء التي ليست فوقها درجهٌ \_ .

و الوجه في ذلك: أنّه \_ عليه السلام \_ لمّا كان في مرتبه جمع الجمع، لجمع بين الوحده و الكثره و الباطن و الظاهر، فلعلّه أشار بهاتين الفقرتين إلى هذه البقيّه العظيمه؛

ففي الفقره الأولى أشار إلى مقام الوحده؛

و في الثانيه إلى الكثره \_ لجامعيته المذكوره \_ .

و قيل: «هذه الجملة دفع لما يتوهم من أنّ إشهده \_ تعالى \_ ليس كافياً في هذه الدعوى، بل لابدّ من إشهد ما أشهد»؛ انتهى؛

أقول: فساد هذا لا يخفى على من له أدنى فضيله!، بل لا يخلو عن سوء الأدب!! \_ أعاذنا الله تعالى من سوء أعمالنا و أفكارنا \_ .

فِي يَوْمِي هَذَا وَ سَاعَتِي هَذِهِ وَ لَيْلَتِي هَذِهِ وَ مُسْتَقَرِّي هَذَا.

الظرف متعلّق بـ «أشهدك و أشهدك» على سبيل التنازع.

و أسماء الإشاره صفاتٌ بتأويل الحاضر و الحاضره.

و «مستقرّي هذا» أي: محلّ استقرارى هذا.

أَنْتِ أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

أي: بأنّي «أشهد أنّك». «الكاف» اسم «أنّ»؛ و قوله: «أنت» تأكيدٌ له؛ و «الله» خبره؛ و

قوله: «الذی لا إلهَ إلا أنت» صفته.

حو «الشهادة» هی الإخبار بصحة الشيء الناشئ عن العلم. و هی أخص من العلم و الإقرار، إذ العلم قد يخلو عن الإقرار و الإقرار عن العلم؛ و الشهادة جامعتهما.

و «أنت» ضمير فصل يفصل بين الخبر و التابع بالإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر، لا تابع، و لهذا سمى فصلاً. و يؤكد النسبه و يفيد اختصاص المسند بالمسند إليه.

و هو حرفٌ على الأصح لا محل له من الإعراب. و قيل: «هو اسمٌ لا محل له»؛

و قيل: «محلّه بحسب ما قبله»؛

و قيل: «بحسب ما بعده»<sup>(١)</sup>. و يحتمل أن يكون توكيدا و أن يكون مبتدأ خبره اسم الجلالة، و الجملة خبر «ان»<sup>(٢)</sup>. قال الفاضل الشارح: «فان قلت: ما اعراب إلا أنت، أو إلا الله؟

قلت: زعم الأ-كثرون أن المرتفع بعد إلا- في ذلك بدل من محل اسم «لا» \_ كما في قولك: ما جاءني من أحدٍ إلا زيدٌ \_ . و استشكل بأنّ البديل لا يصلح هنا لحلول محلّ الأول. و قال ابن هشام: «و قد يجاب بأنه بدل من الاسم مع «لا»، فأنهما كالشيء الواحد؛ و يصح أن يخلفهما، و لكن يذكر الخبر حينئذ، فيقال: الله موجودٌ»<sup>(٣)</sup>.

و قيل: «هو بدل من ضمير الخبر المحذوف».

و ههنا سؤال مشهور؛ و هو: أنه إن قدر الخبر المحذوف «موجودٌ» لم يلزم نفى إمكان إلهٍ معبودٍ بالحق غير الله \_ تعالى \_ ، غايته نفى وجود إلهٍ كذلك؛ و إن قدر «ممكّنٌ» لم يلزم إلا- اثبات إمكان الوجود له \_ تعالى \_ ، لا اثبات وجوده بالفعل \_ تعالى الله عن ذلك \_ .

قال بعض المحققين: «و تحقيق الجواب على التقديرين: أن المعبود بالحق لا-يكون إلا- واجب الوجود؛ و محال أن يبقى واجب الوجود في عالم الإمكان. فان قلنا: لا إلهَ موجودٌ إلا»

ص : ٣٩٧

١- ١. لجميع ذلك انظر: «شرح ابن عقيل على الألفيه» ج ١ هامش ص ٣٧٢.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٨٣.

٣- ٣. راجع: «مغنى اللبيب» ج ٢ ص ٧٤٦.

اللّه، لزم نفى إمكان إلآءٍ غيره؛ و إن قلنا: لا- إلآء ممكنٌ إلآ اللّه، لزم وجود اللّه \_ تعالى ، لاستحاله بقاء واجب الوجود فى رتبه الإمكان \_ . و هو دقيقٌ لطيفٌ جدًّا» (1)؛ انتهى.

أقول فى الجواب عن السؤال الأوّل: أنّ نفى الوجود هنا يستلزم نفى الإمكان، إذ لو اتّصف فردٌ آخر بوجوب الوجود للزم أن يوجد ضرورهً، فاذا لم يوجد علم عدم اتّصافه به، و ما لم يتّصف بوجوب الوجود لم يمكن أن يتّصف به \_ لاستحاله الانقلاب بالضروره \_

و فى الجواب عن السؤال الثانى: إنّ الاتّصاف بوجوب الوجود يستلزم وجوده بالفعل \_ إذ كلّ ما لم يوجد يستحيل أن يكون واجب الوجود \_.

و قيل: «الخبر: مستحقٌّ للعباده بالفعل»؛

و يرد السؤال المذكور عليه بأن يقال: المراد إمّا نفى إلآءٍ مستحقٍّ للعباده غيره \_ تعالى \_ بالفعل، أو بالإمكان، فعلى الأوّل لا ينفى إمكان إلآءٍ مستحقٍّ للعباده أيضاً غيره \_ تعالى \_؛

و على الثانى لا يدلّ على استحقيقه \_ تعالى \_ للعباده بالفعل و لا على وجوده \_ تعالى \_ بالفعل.

و الجواب عنه: أنّ وجوب الوجود يستلزم جميع الكمالات، و منها الاستحقاقه للعباده بالفعل؛ و قد قلنا: أنّ نفى الوجود يستلزم نفى الإمكان، و اتّصافه بوجوب الوجود يستلزم وجوده بالفعل؛ فافهم!.

و ذهب بعضٌ إلى عدم الإحتياج إلى الخبر، و قال: «انّ «إلآء اللّه» مبتدئه خبره «لا- إلآء»، إذ كان أصل «اللّه»: «إلآء»، فلمّا أريد الحصر زيد «لا و إلآء»؛ و معناه: اللّه إلآءٌ و معبودٌ بالحقّ، لا غيره».

لمعه عرشيّه

اعلم! أنّ حصر الألوهيه فى الحقّ مستلزمٌ لانحصار الذات و الوصف و الفعل فيه، لأنّ

ص : ٣٩٨

حصر الألوهية يستلزم الوحده الذاتيه و هي وحده الصفات \_ إذ الصفات عين الذات المقدسه \_ ، و هي وحده الأفعال \_ لأن مبادئها ترجع إلى الذات الأحديه \_ . فهذه الكلمه منطبقه على جميع مراتب التوحيد. فقول الفاضل الخوانسارى فى حاشيته على شرح اللمعه الدمشقيه على قول الشارح: «و خص هذه الكلمه لأنها أعلى كلمه و أشرف لفظه نطق بها فى التوحيد منطبقه على جميع مراتبه»(١): «كأنه أراد بمراتب التوحيد نفى [استحقاق(٢)] إله آخر للعباده و نفى وجوده و نفى إمكانه(٣). و أما جعل مراتب التوحيد \_ توحيد الذات، و توحيد الصفات، و توحيد الأفعال، على ما يقوله الصوفيه \_ فهو على تقدير صحته كأنه لا يمكن تطبيقها [عليها(٤)]»(٥)؛

فاسدًا، لأنه ناشٍ عن القصور!!.

و قيل: «أجل كلمه نطق بها فى التوحيد قولنا: لا إله إلا الله، إذ كان الجزء الأول منها مشتملاً على سلب كل ما عدى الحق \_ سبحانه \_ ، و الثانى منها على اثبات وجوده \_ جلّ و عزّ \_ ؛ ففيها التخليه و التحليه».

و نقول أيضاً: قوله \_ عليه السلام \_ : «لا إله إلا أنت» يدلّ على أنّ واجب الوجود بنفس ذاته و هوئته إله لا بصفه زائده على ذاته \_ و إلا لاحتاج إلى إلهيه أخرى حتى يتسلسل أو يدور، و كلاهما ممتنع \_ ، فهو بذاته لا بصفه زائده بها تحصل الإلهيه، كما أنه \_ تعالى \_ بنفس ذاته موجود لا يزيد وجوده على هوئته؛ كما فى الممكنات، لأنها قابله للوجود و العدم غير مقتضيه لشيءٍ منهما بذواتها، فيحتاج إلى ما يريح أحد الطرفين فيها على الآخر؛ فيؤدى سلسله الافتقار إلى موجود لا يزيد وجوده على ذاته \_ دفعاً للدور و

ص : ٣٩٩

١-١. راجع: «شرح اللمعه الدمشقيه» ج ١ ص ٢٢٩.

٢-٢. زياده من المصدر يقتضيها السياق.

٣-٣. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام المحقق الخوانسارى.

٤-٤. زياده من المصدر أيضاً يقتضيها السياق.

٥-٥. راجع: «التعليقات على شرح اللمعه الدمشقيه» ص ٤ السطر ٢٩.



فثبت أنه \_ سبحانه \_ إلهٌ بنفس ذاته لذاته، لا بإلهيه زائده على ذاته؛ وهكذا جميع صفاته \_ كما مرّ تحقيق ذلك فيما سلف مفصلاً؛ فتذكّر! \_ .

و في بعض النسخ «وحدك» \_ : حالٌ مؤكّده \_ ، أى: أنت لا شريك لك، تأكيدٌ للوحده.

قَائِمٌ بِالْقِسْطِ، عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ، رَوْوْفٌ بِالْعِبَادِ، مَالِكُ الْمُلْكِ، رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ.

«القِسْطُ» \_ بالكسر \_ : اسمٌ من أفسط \_ بالألف \_ بمعنى: عدل؛ و «قَائِمٌ بِالْقِسْطِ» \_ و مابعده \_ أخبارٌ مترادفةٌ بعد خبر «إن»، و أخلاها عن العاطف لايرادها على طريق التعديل؛ و يجوز أن تكون أخباراً لمبتدئٍ محذوفٍ، أى: أنت قائمٌ بالقسط \_ ... إلى آخره \_ ؛ و يجوز أن تكون إبدالاً من اسم الجلاله \_ كـ «أَحَدٌ» من: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» (١) \_ . و في بعض النسخ: «قائماً» \_ بالنصب \_ ، فيكون حالاً عن «أنت»، و العامل هو «موجودٌ»، تقديره: لا إله موجودٌ إلا أنت، أى: أنت موجودٌ حال كونك قائماً بالقسط؛ و قس على هذا قوله \_ عليه السلام \_ : «عدلٌ» أى: عادلٌ في الحكم، فالاسناد مجازيٌّ للمبالغه.

و «الرؤوف»: العاطف برحمته على عباده، و هو أبلغ من الرحمه، فلذا قيل: «الرحمه أعم».

و «مالك»: المَلِكُ، أى: مالك جنس الملِك، فيتصرّف فيه تصرّف المَلَك فيما يملكون.

قيل: «المراد به كلُّ مَلِكٍ و مُلْكٍ، فكلُّ مالِكٍ دونه هالكٌ و كلُّ مَلِكٍ دونه يهلك!»؛

و قيل: «أى: مالك العباد و ما ملكوا»؛

و قيل: «مالك أمر الدنيا و آخره»؛

و قال بعض العرفاء: «إنَّ العبد إذا تحقّق أنّ الملك لله و هو مالك كلِّ شىءٍ تنكّب عن وصف الدعوى و تبرّى من الحول و القوى، فسلم الأمر لمالِكه و لم يفرع إلى احتياله عند

طلب الخلاص من مهالكه، فلا يقول: «بى»، ولا يقول: «لى»، ولا يقول: «منى»، ولهذا قال بعضهم: «التوحيد اسقاط الباءات».

و «الرحيم»: صفةٌ مشبهةٌ من رَحِمَ \_ بالكسر \_ بعد نقله إلى رَحِمَ \_ بالضمِّ، لأنَّ الصفة المشبهة لا تشتقُّ من المتعدى إلا بعد جعله لازماً بمنزلة الغرائز، فتنقل إلى فَعَلَ \_ بضمِّ العين \_ فتشتقُّ منه الصفة المشبهة \_، وهذا مطرّدٌ في باب المدح و الذمِّ، نصَّ عليه السكاكيتي في تصريف المفتاح و جار الله في الفائق (١)(٢)؛

و قيل: «الرحيم ليس بصفهٍ مشبههٍ، بل هي صيغتهُ مبالعه، نصَّ عليه سيبويه في قولهم: «هو رحيمٌ فلاناً».

و عدّاه ب \_ «الباء» لتضمينه معنى الرأفة؛ قال الراغب: «الرحمة رقةٌ تقتضى الإحسان إلى المرحوم، و قد تستعمل تارةً في الرقة المجردة؛ و تارةً في الإحسان المجرد دون الرقة (٣). و إذا وصف به البارى فليس يراد به إلا - الإحسان المجرد دون الرقة، و على هذا روى: «انَّ الرحمة من الله \_ تعالى \_ انعامٌ و إفضالٌ و من الآدميين رقةٌ و تعطفٌ» (٤)؛ و على هذا قوله \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ ذاكراً عن ربّه: «انه لما خلق الرحم قال: أنا الرحمن و أنت الرحم، شققت اسمك من اسمى، فمن وصلك وصلته و من قطعك قطعته (٥)» (٤)، فذلك اشارةً إلى ما تقدّم و هو انَّ الرحمة منظويةٌ على معنيين \_ : الرقة و الإحسان \_، فركّز \_ تعالى \_ فى الطباع (٧) الرقة و تفرّد بالاحسان. فصار كما انَّ لفظه الرحم من الرحمة فمعناه الموجود فى الناس من المعنى الموجود لله، فتناسب معناه تناسباً لفظيها (٨)؛ انتهى كلامه فى المفردات.

ص : ٤٠١

- ١- ١. الظاهر أنه اشارةً إلى قوله: «الرُّحْم: الرحمة، يقال: رَحِمَ رُحماً... و فَعَلَ فى المصادر يجيء مجيئاً صالحاً»، راجع: «الفائق» ج ٢ ص ٤٩.
- ٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩٠.
- ٣- ٣. المصدر: + نحو رحم الله فلاناً.
- ٤- ٤. لم أعثر عليه.
- ٥- ٥. المفردات: بتّه.
- ٦- ٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢٣ ص ٢٦٥، «معانى الأخبار» ص ٣٠٢ الحديث ١.
- ٧- ٧. المفردات: طباع الناس.
- ٨- ٨. راجع: «المفردات» ص ٣٤٧ القائمه ١.

وقيل: «الرحمة فى اللغة: الميل النفسانى \_ أعنى: رقه القلب و انعطافا و شفقه تقتضى التفضّل و الإحسان و المرحمه \_ ، و هى من الكيفيات المزاجيه، و الله \_ تعالى \_ منزّه عنها»؛

وقيل: «الميل الجسمانى \_ أعنى: الانعطاف و الانحناء و الاحتواء \_»؛

و هو فاسدٌ أيضاً!، لأنّ ذلك ليس معنى الرحمه و إن كان مشابهاً لمعناها و مسبباً عنه و مدلولاً لبعض ما يلاقيها فى الاشتقاق \_ كالرحم \_ لانعطافها على ما فيها.

وقيل: «وصف الله \_ تعالى \_ بالرحمه بهذا المعنى مجازٌ عن انعامه على عباده»؛

و هو فاسدٌ أيضاً!، لأنّ حمل اللفظه على الحقيقه مهما أمكن أحسن من المجاز.

وقيل باشتقاقها من الرحمه بمعنى النعمه، كقوله \_ سبحانه \_ «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» (١)، و من هذا الباب يقال للقرآن: رحمة، و للغيب: رحمة.

وقيل: «التحقيق فى هذا أن يقال: إنّ لكلّ مفهوم من تلك المفاهيم روحاً و جسداً و مبدءً و غايةً، فمن لاحظ \_ لقصور نظره! \_ إلى المبدء و المعنى المفهوم فى ظاهر اللغة \_ المذى هو بمنزله الجسد له \_ جعل الألفاظ حقيقه فيه و مجازاً عما تجاوز منه، و من لاحظ روح المعانى و الغايه المقصوده منها جعلها حقيقه فى الآخر و مجازاً فى الأول؛ و هذا النظر أحقّ و أولى و أدقّ و أحرى. و ما اشتهر من حديث «خذوا الغايات و احذفوا المبادئ» يؤيد هذا؛ و كذا حديث الاهليلجه (٢)؛ و كذا ما روى عن الصادق \_ عليه السلام \_ أنه قال: «و له \_ عزّ و جلّ \_ نعوتٌ و صفاتٌ، فالصفات له و أسماءها جاريه على المخلوقين \_ مثل السميع و البصير و الرؤوف و الرحيم و أشباه ذلك \_ ، و النعوت نعوت الذات لا يلىق إلا بالله \_ ... الحديث \_» (٣)؛ انتهى.

أقول: هذا التحقيق و إن كان فى الظاهر جيّداً أو حسناً و تلقّوه بالقبول كثيرٌ من الناس،

ص : ٤٠٢

١-١. كريمه ١٠٧ الأنبياء.

٢-٢. لتفصيل هذا الحديث راجع: «بحار الأنوار» ج ٥٨ ص ٥٥.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٤ ص ٦٨، «التوحيد» ص ١٤٠ الحديث ٤.

و لكن فى نظر التدقيق فاسدٌ أيضاً؛ فإنه يستلزمه التعطيل المحض \_ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! \_ . و ذلك لأن كثيراً من الناس لمّا سمعوا و تفتّنوا بأنّ ليس لله \_ سبحانه \_ صفهٌ زائدهٌ على ذاته \_ سيّما و قد تأكّد ذلك ممّا ثبت من قول امام الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام : «كمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادته كلّ موصوفٍ»<sup>(١)</sup>... الحديث \_ و لم يتفتّنوا بأنّ مقصوده \_ عليه السلام \_ نفي الصفات الزائده \_ كما أسلفناه لك تحقيق ذلك فى اللمعه الأولى \_ و زعموا أن ليس الواجب \_ تعالى \_ عالماً و قادراً و حيّاً و مريداً ... و غير ذلك من الصفات الحقيقيه بحسب الحقيقه \_ بل على وجه المجاز \_ بمعنى أنّ ذاته بلاصفهٍ ممّا يترتب عليه ما يترتب على صاحب هذه الصفات \_ ؛ بمعنى أنّ ذاته \_ سبحانه \_ تنوب مناب كلّ منها و كلّ متّصفٍ بها، و هكذا زعموا فى أصل صفه الوجود و مفهوم الوجود أيضاً حتّى أنّهم قالوا: إنّ معنى كونه موجوداً ليس إلاّ- أنّه يترتب عليه الآثار دون أن يصدق على ذاته مفهوم الوجود و الموجود؛ و ذلك تعطيلٌ صرف \_ لأنه تعالى إذا لم يكن موجوداً كان معدوماً، و إذا لم يكن عالماً كان لا عالماً ... و هكذا فى سائر الصفات الحقيقيه، و هذا التعطيل مقابل التشبيه و هو جعل صفاتها كصفات المخلوقين، و الحقّ منزّه عن التعطيل و التشبيه معاً \_ .

فإذا تحققت هذا فاعلم! أنّ التحقيق و التدقيق فى الرحمه أنّها فىنا حاله نفسانيه تكون مع رقه القلب بها نفع الموده و الإحسان، كما أنّ الغضب فىنا حاله نفسانيه تكون فى الأكثر مع قساوه القلب و جموده تصدر منهما الإساءه و الجور. و هكذا العلم و الحلم و الحياه و الصبر و العفه و المحبه و غيرها فىنا صفات نفسانيه يناسبها أحوال القلب و مزاج البدن، و هى مبادئ لأفعالٍ و آثارٍ يناسبها.

و إذا أطلق بعض هذه الصفات على الله فلا بدّ أن يكون هناك على وجه أعلى و أشرف،

ص : ٤٠٣

---

١- ١. هكذا فى النسختين، و المضبوط منه فى «نهج البلاغه»: «و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادته كلّ صفهٍ ...»، راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١ ص ٣٩، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١ ص ٧٢، «التوحيد» ص ٥٦ الحديث ١٤، «الاحتجاج» ج ١ ص ١٩٨.

لأنَّ صفات كلِّ موجودٍ على حسب وجوده، فصفات الجسم كوجوده جسمانيَّة، و صفات النفس نفسانيَّة، و صفات العقل عقلائيَّة، و صفات الله إلهيَّة؛ و بالجملة العوالم متطابقه، فما وجد من الصفات الكماليَّة في الأدنى يكون في الأعلى على وجهٍ أرفع و أبسط و أشرف. فافهم هذا التحقيق، فأنه عزيزٌ جدًّا!!.

وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ وَ خَيْرُكَ مِنْ خَلْقِكَ.

و قد مرَّ أنه لامقام أشرف من العبوديَّة، فلذا قدَّمه على الرسالة.

> و «الخيره» \_ بكسر الخاء المعجمه و سكون الياء المثناة من تحتِ \_ : اسمٌ من الإختيار \_ مثل الفديه من الافتداء \_ ؛ أو فتح الياء: المختار المنتخب من خلقك، أى: من بينهم. و فى الحديث عن النبيِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ بَنِي آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ، ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا، ثُمَّ اخْتَارَ الْقُرَيْشَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ، فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارِ» (١)(٢) <.

حَمَلْتُهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّأَهَا.

خبر ثانٍ لـ «\_أنَّ»، أى: و أشهد أنَّ محمدًا أدَّى الرسالة التي حملتها إياه؛ و قيل: «جملة استينافية» (٣). و قس عليه قوله:

وَ أَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لِأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا.

ص : ٤٠٤

١-١. راجع: «الشفاء» ج ١ ص ١٨٢، «مناهل الصفا» ص ١٣.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩٢.

٣-٣. هذا قول المحقق المدني، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩٣.

أى: للأمة. والمراد بها أمّة الدعوه، وهم: من بعث إليهم \_ من مسلمٍ و كافرٍ \_ .

و «النصيحه» عبارة عن الدعاء إلى ما فيه الصلاح و النهى عما فيه الفساد.

اللَّهُمَّ فَضَّلْ عَلَيَّ مُحَمَّدًا وَ آلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، وَ آتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ.

>«الفاء» فصيحته، أى: إذا كان الأمر كذلك فصلّ عليه.

و «ما» مصدرية. و الأصل: فصلّ عليه صلاةً مثل أكثر صلّاتك على أحدٍ من خلقك، فحذف الموصوف \_ و هو «صلاه» \_ ثم المضاف \_ و هو «مثل» \_ . و صحّ وقوعه نعتاً للنكره و إن أضيف لمعرفة، لأنه \_ لتوغّله فى الإبهام \_ لم يكتسب التعريف.

و «آته» أى: أعطه، من آتيته مالا \_ بالمدّ \_ أى: أعطيته.

و «أفضل» منصوبٌ على المفعول به. و الأصل: «و آته مثل أفضل ما آتيت»، فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه.

و «ما» موصولة؛ أو موصوفة. و المفعول الأول لقوله: «آتيت» محذوف؛ أى: أفضل الذى آتيته، أو أفضل شىء آتيته.

و «أحدا»: أصله: وحد، فأبدلت الواو همزة (أ) <.

وَ أَجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَ أَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ.

و «الجزاء» قد مرّ معناه، و هو الإعطاء؛ أى: أعطه جزاء رساله و النصيحة.

«عنا» أى: عن جانبنا، لأنّ حقّ النبى على الأمّة عظيم، و لما لم يمكنهم جزاء هذا الحقّ العظيم فتوسّلوا إلى الجواد الكريم.

ص : ٤٠٥

إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ، الْغَافِرُ لِلْعَظِيمِ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ.

«المَنَّان» من أبنية المبالغة \_ كالوَهَّابِ والغَفَّارِ \_ ، و هو من المَنَّ بمعنى: العطاء و الإِنعام. و المَنَّ على ضربين يوصف البارئ بأحدهما \_ و هو معنى الإِنعام \_ ؛ و الثانى لا يوصف به \_ و هو المَنَّ بالنعمة، و منه: «لا تَتَزَوَّجَنَّ مَنَانَهُ» (١) \_ ، و نصيب العبد من المعنى الأوَّل واضح!؛ و قال \_ تعالى \_ : «وَلَا تَمُنَّنِ تَسْتَكْبِرُ» (٢).

> و «الجسيم»: صفةٌ مشبهة من «جِسْم» \_ بالضمِّ \_ بمعنى: عظم جسمه، ثم استعمل فى كلِّ عظيمٍ مجازاً.

و «الغافر» \_ من الغفر \_ بمعنى: الستر، و منه: «المَغْفَر» \_ لأنَّه يغطى الرأس \_ ثم أطلق على الصَّفح عن الذنب. يقال: غَفَرَ اللهُ لَهُ غَفْرًا \_ من باب ضرب \_ و غُفْرَانًا: صَفح عنه؛ و المَغْفَره اسمٌ منه.

و موصوفا «الجسيم» و «العظيم» محذوفان، أى: المَنَّانُ بالعطاء الجسيم و الغافر للذنب العظيم.

و «أنت» ضمير فصلٍ أتى به للتخصيص.

قوله \_ عليه السلام \_ : «إِنَّكَ \_ ... إلى آخره \_»: استعطافٌ و ترقُّبٌ للرحمة بقبول الدعاء (٣) <.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَنْجَبِينَ.

إِعاده الصلاة إمَّا لقصد الاهتمام بشأنه و المبالغة فى الدعاء له و التعظيم بجنابه \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ ؛ و إمَّا لاشتراك «آله» فى الصلاة عليه، إذ كانت الصلاة الأولى مخصوصةً

ص : ٤٠٦

١-١. عن النبىِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «لا- تزوج اثنى عشره نساءً ... و لا مَنَانَهُ»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٤

ص ١٦٢ الحديث ١٦٣٨٥، «جامع الأخبار» ص ١٠٢.

٢-٢. كريمه ٦ المدثر.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩٦.

به \_ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم \_ . وفيه تعليم أنه ينبغي ذكر «آله» معه في الصلاة. وفي بعض الأخبار ما يدل على وجوب ذلك، وهو ما رواه في الكافي بإسناده إلى أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقول: اللهم صلّ على محمدٍ، فقال (١) أبي (٢): لا تبتريها، لا تظلمنا حقناً!، قل: اللهم صلّ على محمدٍ وأهل بيته» (٣)، فمنه في عن البتر \_ وهو قطع الشيء قبل تمامه \_ وعد ذلك ظلماً؛ ولا شك أنّ ظلم أهل البيت \_ عليهم السلام \_ حرامٌ، ونهج الإحتياط ظاهرٌ.

و «الطيب»: ما تستلذه الحواسّ و النفوس.

و «الطهاره»: النقاء من الدنس و النجس، و الطاهر: النقي منهما؛ و قيل: «المتنزه عن الأشباه و الأضداد و الأمثال و الأنداد، و عن كلّ ما لا يليق من سمات الممكنات». و في اصطلاح أهل العرفان: «الطاهر من عصمه الله عن المخالفات»؛

و هو ينقسم إلى «طاهر الظاهر»، و هو: من عصمه الله عن الوسوس و الهواجس؛

و إلى «طاهر السرّ»، و هو: من لا يزيغ عن الله \_ تعالى \_ طرفه عين؛

و إلى «طاهر السرّ و العلانيه»، و هو: من قام بتوفيه حقوق الحقّ و الخلق جميعاً لسعته برعايته حقوق الجانبين (٤).

و لاختفاء في أنّ المراد به هنا ما يعمّ جميع هذه الأقسام.

و «الأخيار»: جمع خَيْر \_ بالتشديد، ككيس و أكياس \_ بمعنى: كثير الخير، أو بالتخفيف \_ كعين و أعيان \_ بمعنى: أخير \_ اسم تفضيل \_ . قال الجوهرى: «رجلٌ خَيْرٌ و خَيْرٌ \_ مشدّد و

ص : ٤٠٧

١-١. المصدر: + له.

٢-٢. المصدر: + يا عبد الله.

٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٩٥ الحديث ٢. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ٧ ص ٢٠٢ الحديث ٩١١٢، «عده الداعي» ص ١٦٢.

٤-٤. لتوضيح اصطلاح «الطاهر» و بيان أقسامه انظر: «لطائف الإعلام» ص ٣٧١ الاصلح ٨٩١ / ٨٨٥.



و «الأنجبين» \_ جمع أنجب، اسم تفضيلٍ \_ من نُجِبَ \_ بالضمِّ \_ نجابه: إذا صار نجيباً، أى: كريماً فاضلاً فى الحسب. و هذه النعوت لهم \_ عليهم السلام \_ عين الحقِّ و نفس الواقع، كيف لا؟! و هم الذين قال رب العالمين فى شأنهم: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢)(٣) <.

و لَمَّا كان نبينا \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ صاحب الجمعِ الكامله و المرتبه الختميه و السلطنه فى العوالم الأربعة و المركزيه لدائرته الإمكانيه فكذا الأئمه المعصوميه الإثنا عشرية، الذين اقتدوا بالحضره المحمديه فى جميع المسالك الإجماليه و التفصيليه و تخلقوا بجميع أخلاقه الرفيعه بسبب النسب المعنويه و الصوريه، فكانوا هم هو و هو هم فى الحقيقه، فصاروا بذلك أهل الجمعِ التامه و المقامات العامه. فتحقق لهم مزيد الفضل و الإختصاص بالكمالات الحقيقيه على مَنْ سواهم من جميع الخليقه من الأنبياء و الأوصياء و الأولياء الماضيه، كما تحقق له ذلك \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ من غير فرقٍ.

فافهم مقاماتهم الإلهيه و خصائصهم النبويه!، فإنها مقاماتٌ عزيزه الأحكام عزيزه المرام؛ فاعرفها جداً تكن عارفاً بهم حقَّ المعرفه التى وجب عليك بقوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» (٤). و من هذا الباب قوله \_ عليه السلام \_ : «علماء أمتى كأنبياء بني إسرائيل» (٥)، لأن ولايتهم من ولايته \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ و هو معطى الكلِّ مقاماتهم فى الولايه المطلقه. فولايه علماء أمته \_ و هم

ص : ٤٠٨

١-١. راجع: «صحاح اللغه» ج ٢ ص ٦٥١ القائمه ٢.

٢-٢. كريمه ٣٣ الأحزاب.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٢٩٨.

٤-٤. راجع: «وسائل الشيعه» ج ١٦ ص ٢٤٦ الحديث ٢١٤٧٥، «مستدرک الوسائل» ج ١٨ ص ١٨٧ الحديث ٢٢٤٦٧، «تفسير

القمى» ج ٢ ص ٢٦٠، «الصراط المستقيم» ج ٢ ص ٢٣٢.

٥-٥. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٧ ص ٣٢٠ الحديث ٢١٤٦٨، «بحار الأنوار» ج ٢ ص ٢٢، «عوالى اللئالى» ج ٤ ص ٧٧

الحديث ٦٧، «منيه المرید» ص ١٨٢.

الأئمة \_ متشابهة لولايه أنبياء بنياسرائيل من حيث احتياج الكل إلى الولايه المطلقه مع مزايه و فضيله زائده، للمشابهه الكامله و النسب المعنويه و الصوريه المذكوره.

و به علم أفضليته أئمتنا الإثنى عشر على سائر الأنبياء السالفه حتى أولى العزم منهم؛ و فى الأحاديث الكثيره المرويّه عنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ ما يدلّ على ذلك. فهم مركز الكلّ و لهم الفضل على الكلّ و إن أبى من أبى.

و أمّا أحوال مراتبهم \_ بعضهم إلى بعض \_ ، فقد علمت أنّ محمّداً له الشرف الأصيل و الفضل النبيل على الكلّ \_ لاستغنائهم عن الكلّ و احتياج الكلّ إليه \_ ؛ و كذلك يجب لعليّ بعده ما يجب له بالنسبه إلى باقى أولاده \_ لعلّه المساواه، بل الاتحاد \_ ؛ و الحسن و الحسين \_ عليهما السلام \_ أيضاً كذلك بعد أبيهما يجرى فيهما ما يجرى فيه \_ بما سبق \_ . و أمّا باقى الأئمه التسعه فالظاهر من الأحاديث المرويّه مساواتهم فى درجه الولايه \_ لاحتياج الخلق إليهم فى تحصيل الكمالات الممكنه، فيجب تساويهم فيما به يحصل تكميلهم لهم \_ ، كما روى فى الكافي (١) عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «علمنا واحداً و نحن شىءٌ واحدٌ يجرى لآخرنا ما يجرى لأولنا»؛ و فى معناه أحاديث كثيره لانطول الكتاب بذكرها (٢). و به جرت اعتقاد أصحابنا الإماميه \_ رضى الله عنهم أجمعين \_ .

قيل: «و لعلّ للقائم بالأمر \_ عليه السلام، خاتم الختم \_ زياده ترجيح على من قبله من آباءه الطاهره بسبب ما أعطاه الله من خصائص الكمال زياده على ما يتمّ به صلاح الأئمه لاعتلق لها بأحوال الرعيه \_ و هى قيامه بالسيف، و اظهار الدعوه، و ختم الولايه، و الظهور على الأعداء، و الاختصاص بالفتوح، و علو الاسلام بجهاده، و عموم عدله بجمله الخلق، و أنّ ما منهم إلاّ من يبشّر بدولته و ظهور أيامه \_ ، و ذلك كلّ زياده رجحان له \_ عليه

ص : ٤٠٩

١-١. لم أعر عليه فى «الكافي»، و لافى غيره أيضاً.

٢-٢. فانظر مثلاً: «بحار الأنوار» ج ٢٥ ص ٣٦٣، «الغيبه» \_ للنعماني \_ ص ٨٥، «الاختصاص» ص ٢٦٨.

السلام \_ و خصائص خصه الله \_ تعالى \_ بها لعلم تفرد به و مصالح لا يطلع عليها إلا الخواص من البشر. فاعلم ذلك، فإنه سرٌّ محجوبٌ!.

\*\*\*

هذا آخر اللمعه السادسة من لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية. و قد وقع الفراغ منها يوم السبت من العشر الأول من شهر جمادى الثاني سنة ثلاثين و مأتين بعد الألف من الهجره، و ففنى الله لشرح باقى الأدعيه \_ بمحمّدٍ و أهل بيته الطاهره المعصوميه \_ .

ص : ٤١٠





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله المدعو لكل كربٍ و مهمته، و المفزع لكل ضربٍ و ملمه؛ و الصلاه على نبيه الكاشف لكل ضررٍ و غمه، و على آله الهداه لجميع الأئمه.

و بعد؛ فيقول الملتجى من كل الآفات و البليه إلى الحضرة الأحديه محمّد باقر بن السيّد محمّد من السادات الموسويه: هذه اللغه السابعه من لوازم الأنوار العرشيه تتضمن شرح الدعاء السابع من أدعيه الصحيفه السجديه \_ صلوات الله عليه و على آبائه و أبنائه سادات البريه \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ مُهِمَّةٌ أَوْ نَزَلَتْ بِهِ مُلِمَّةٌ، وَ عِنْدَ الْكُرْبِ.

>عَرَضَ< \_ من باب ضرب \_ أى: ظهر؛ و فى المحكم: «العَرَضُ \_ محرّكٌ \_ و العارض: الآفه تعرض فى الشىء» (١)(٢) <.

و «مهمه»: مشتق من أهم الأمر إذا أحزنه و أوقعه فى الهم.

ص: ٤١٣

١-١. راجع: «المحكم» ج ١ ص ٢٤٤.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٠٧.

<و «لمّته» \_ من قولهم: ألمّ \_ بمعنى: قصد؛ و المراد: النازله التي تقصد الإنسان (١)>.

و «الكرب»: الغم الذي يشتد على صاحبه.

قال \_ عليه السلام \_:

يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقْدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْتَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرُجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ.

«تُحَلُّ» \_ على صيغه المجهول \_ أى: تُفْتَحُ \_ من: حلّ العقده، من باب قتل: نقضها وفتحها \_ .

و «العقد»: جمع عُقْدَه \_ بالضم، كغرف و غرْفه \_ ، و هى: موضع العقد الذي يظهر فيه حجمه؛ و «العقد»: الشد.

و «المكاره» قيل: «جمع المكروه»؛

و هو كما ترى! بل هو <جمع: مكرهه \_ بفتح الميم \_ ، و هو ما يكرهه الشخص و يشقّ عليه. و هو فى الأصل مصدرٌ بمعنى الكره \_ بالفتح \_ ، و هو المشقّه. قال فى الأساس: «لقيت دونه كراهه الدهر، و مكارهه، و جئت على كره و مكروه» (٢).

و «فتأ» الغضب و نحوه \_ من باب منع \_ : سكّنه و كسره.

و «حدّ» كلّ شيءٍ: حدّته و سورته (٣)>.

و «الشدائد»: جمع شديد، و هو الأمر الذي له غلظّ و صعوبه. و «الباء» فى الموضعين للاستعانه.

و «التمست» الشيء: طلبته.

ص: ٤١٤

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٥.

٢-٢. قال: «و لقيت دونه كراهه الدهر و مكارهه، و جئته على كراهه و كراهيه و على كره و مكره»، راجع: «أساس البلاغه» ص

٥٤٢ القائمه ١.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٠٩.

و «المخرج»: مصدرٌ ميميٌّ بمعنى: المخلص؛ قال \_ تعالى \_ : «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» (١) أى: مخلصاً من غموم الدنيا و الآخرة.

و «الزوح» \_ بالفتح \_ : الراحة.

و «الفرج» \_ بفتحين \_ : اسمٌ من فرج الله الغم \_ بالتشديد \_ : كشفه؛ و الإضافة لامية، أو بيانية (٢)، أى: الراحة؛ أو: النسيم.

ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصَّعَابُ، وَ تَسَبَّيْتُ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ.

«ذَلَّ» ذَلًّا \_ من باب ضرب \_ بمعنى: الضعف و الهوان، و الاسم الذُّلُّ \_ بالضم \_ ، قال \_ تعالى \_ : «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَ الْمُسْكَنَةُ» (٣)؛ و منه الذليل، و يجمع الذليل ب \_ : الأذلة و الأذلاء و الذلال. و قيل: «ذَلَّتْ مُشْتَقٌّ مِنَ الذَّلِّ \_ بكسر الذال \_ : ضدَّ الصعوبة، أى: لانت و سهلت، لا من الذُّلِّ \_ بضمِّ الذال \_ : ضدَّ العجز و إن تقارب المعنيان؛ و قرىء فى قوله \_ تعالى \_ : «وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ» (٤) بكسر الذال (٥)؛ انتهى.

أقول: هذه قراءة شاذة لا يعبا بها!، و الصحيح ما ذكرناه.

>و «الصِّعَابُ»: جمع صعب \_ كصِيهم و صِيهم \_ ، و «صِيْعَبٌ» الشىء \_ من باب كَرَمَ \_ أى: عسر؛ و هى صفةٌ لمحذوفٍ، أى: الأمور الصعاب (٦) <.

>و «تسببت» أى: صارت الأسباب بلطفك، أو صار لطفك سبب الأسباب (٧) <.

ص : ٤١٥

١-١. كريمه ٢ الطلاق.

٢-٢. و انظر: «نور الأنوار» ص ٨٥.

٣-٣. كريمه ٦١ البقره.

٤-٤. كريمه ٢٤ الإسراء.

٥-٥. هذه قراءه عاصم و سعيد بن جبیر و ابن عباس و بعض آخر، راجع: «البحر المحيط» ج ٦ ص ٢٨، «التبيان» ج ٦ ص ٤٧٦،

«تفسير الطبرى» ج ١٥ ص ٤٩، «تفسير القرطبي» ج ١٠ ص ٢٤٤.

٦-٦. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١٠.

٧-٧. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٥.



و «لطفه» \_ تعالى \_ ، قال الجوهرى: «التوفيق و العصمه»(١)؛

>وقيل: «هو إجراء القضاء على وفق الإراده، و إيصال نفع فيه دقه»(٢)؛

و قيل: «هو عبارة عن تصرفه فى الذوات و الصفات تصرفاً خفياً يفعل الأسباب المعده لها لإفاضه كمالاتها»؛

و قيل: «هو عبارة عن علمه \_ تعالى \_ بدقائق المصالح و غوامضها و ما دق منها و لطف، ثم إيصاله لها إلى المستصلح بالرفق دون العنف».

و أما معناه المشهور \_ و هو: ما يقرب به العبد من الطاعة و يبعد من المعصيه \_ ، فليس بمرادٍ هنا.

و «الأسباب» \_ : جمع سبب، و هو: ما يتوصل به إلى شىء(٣)؛ و هو فاعل «تسببت». و المراد: ان سببها الأسباب بلطفك، أى: صيروره الأسباب أسباباً تخفى تصرفك و إعدادك لها حتى صارت أشياء يتوصل بها إلى المسببات!.

وَ جَرَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ وَ مَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ.

«الجريان»: السيلان.

و «القضاء» قيل: «هو المقضى من الأمور»(٤)؛

و قيل: «هو الأمر و الحكم»؛

و قيل: «هو الصنع و التقدير»؛

و قيل: «هو عبارة عن العالم المجرد العقلى».

و «مضت» أى: نفذت على وفق إرادتك الأشياء. و قد مرّ تحقيق ذلك فيما سلف؛ فتذكر!

ص : ٤١٦

١-١. راجع: «صحاح اللغة» ج ٤ ص ١٤٢٧ القائمة ١.

٢-٢. و انظر: «المفردات» ص ٧٤٠ القائمة ٢.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١١.

٤-٤. هذا قول المحدث الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص ٨٥. و انظر أيضاً: «الحكمه المتعالیه» ج ٦ ص ٣٨٠ الهامش ١.

فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُوءَ تَمْرَةٌ وَ يَارَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجْرَةٌ.

«مؤتمرة» أى: ممثله، يقال: أمرته فأتمر أى: امتثل.

و «زجرته» فانزجر أى: نهيته فانتهى.

و «دون»: إمّا بمعنى: غير، أى: بلا- قولٍ \_ الذى هو عبارة عن الأصوات و الحروف \_ ؛ أو بمعنى: عند قولك، و هو «كن» \_ إشارة إلى قوله تعالى: «إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (١) من غير لفظٍ و نطقٍ، بل بمجرد الإرادة و المشيئة؛ كما مرّ تحقيق ذلك فى اللمعة الأولى \_ .

أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهْمَاتِ، وَ أَنْتَ الْمَفْرَعُ فِي الْمَلَمَّاتِ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، وَ لَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ.

«المفزع»: الملجأ و المستغاث. >و تعريف المسند هنا بلام الجنس لإفاده القصر، إذ ليس غيره \_ تعالى \_ مدعوًا للمهمات و لا مفزعًا فى الملمات، و إن دعى غيره (٢) < \_ تعالى \_ فهو مشرّك.

و إنّما فصّل قوله \_ عليه السلام \_ : «أنت المدعو» عمّا قبله \_ مع كونهما خبرين \_ ، لما بينهما من الاختلاف فى المسند و المسند إليه؛

مع كون الأولى فعليّة و الثانية اسميّة. و الغرض من هذا الخبر إظهار أنّه \_ سبحانه \_ مدعوٌ للمهمات.

و «دَفَعْتَ» الشىء \_ من باب منع \_ نحيته فاندفع هو.

و «كَشَفْتَ» \_ من باب صرف \_ أى: ظهر.

اعلم! أنّ دعاؤه \_ سبحانه \_ عند حلول الملمات و الفزع إليه حين نزول البليات أمرٌ

ص : ٤١٧

١-١. كريمه ٨٢ يأس.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١٣.

فطري للذوات؛ كما قال \_ تعالى \_ : «وَ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا» (١)، و في الحديث: «إِنَّ معنَى (٢) (الله) هو الذي يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه و تقطع الأسباب من جميع ماسواه» (٣)، و قال رجلٌ للصادق \_ عليه السلام \_ : يا بن رسول الله! دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون و حيروني!

فقال له: «يا عبد الله! هل ركبت سفينه قط؟»

قال: نعم،

قال: فهل كسرت بك حيث لا سفينه تنجيك و لا سباحه تغنيك؟

قال: نعم،

قال: فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئاً من الأشياء قادرٌ على أن يخلصك من ورطتك؟

قال: نعم،

قال الصادق \_ عليه السلام \_ : فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، و على الإغاثه حيث لا مغيث! (٤).

قال المحقق الطوسي \_ رحمه الله \_ : «العارف إذا انقطع عن نفسه و اتصل بالحق رأى كل قدره مستغرقه في قدرته المتعلقه بجميع المقدورات، و كل علم مستغرقاً في (٥) إرادته التي لا يتأتى عنها شيء من الممكنات، بل كل وجود و كل كمال وجود فهو صادرٌ عنه فائضٌ»

ص : ٤١٨

١- ١. كريمه ٦٧ الإسراء.

٢- ٢. المصدر: \_ ان معنى.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٨٩ ص ٢٤٠، «التوحيد» ص ٢٣٠ الحديث ٥، «معاني الأخبار» ص ٤ الحديث ٢، «التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري» \_ عليه السلام \_ ص ٢١ الحديث ٥.

٤- ٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٣ ص ٤١، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ١٦٨، «التوحيد» ص ٢٣٠ الحديث ٥، «معاني الأخبار» ص ٤ الحديث ٢.

٥- ٥. ههنا حذف المصنّف قطعاً من كلام المحقق الطوسي.

منه»(١)؛ انتهى كلامه.

وقد ثبت في محلّه أنّ المادّه تحت قطهر الطبائع، و الطبائع تحت قهر النفوس، و النفوس تحت قهر العقول، و العقول تحت قهر الكبرياء الأول، و الله غالبٌ على أمره و هو القاهر فوق عباده؛

فلامؤثر في الوجود سواه و لافاعل غيره «وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ»(٢)؛

أيدي الكلّ مغلوله بيد قدرته، «وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ»(٣)؛

و أرجلهم معقولة بعقل مشيئته، «هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ»(٤)؛

و آمالهم منقطعه إلاّ بحوله و قوته، «وَ إِنْ يَمَسُّنَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ»(٥)، و «إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ»(٦)، «فَسَيَبْحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ»(٧)، و «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٨).

وَ قَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَادَنِي ثِقْلُهُ، وَ أَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ.

«نزل» الأمر أي: حلّ.

و «تَكَادَنِي» \_ بتشديد الهمزة على التفعيل، أو بتخفيفها بعد الألف على التفاعل \_ من «الكؤوده»، و هي: العصبوه و الشده و المشقه(٩). و ليس بتشديد الدال من الكد(١٠) \_ كما نسب

ص : ٤١٩

١-١. راجع: «شرح الإشارات و التنبهات» ج ٣ ص ٣٨٩.

٢-٢. كريمه ٦٧ الزمر.

٣-٣. كريمه ٩٦ الصافات.

٤-٤. كريمه ٢٢ يونس.

٥-٥. كريمه ١٠٧ يونس.

٦-٦. كريمه ١٦٠ آل عمران.

٧-٧. كريمه ٨٣ ياس.

٨-٨. كريمه ١ الملك.

٩-٩. و انظر: «شرح الصحيحه» ص ١٣٥.

١٠-١٠. و انظر: «التعليقات» ص ٣٢.

إلى نسخه الشهيد رحمه الله \_ (١).

و «الثقل»: ضدَّ الخَفَّة.

و «ألم» الرجل بالقوم إماماً: أتاهاهم فنزل بهم.

و «بهظني» \_ بالظاء فى الأصل، و بالضاد و كلاهما، \_ بمعنى: شقَّ علىّ؛ و يقال: هذا أمرٌ باهظٌ أى: شاقٌّ.

و «الربّ» قد مرَّ معناه، >وصف به الفاعل مبالغهً \_ كالعدل \_؛ و قيل: «صفةٌ مشبهةٌ من ربّه يرَبّه بعددَ جَعَلِه لِازمماً، كما هو المشهور(٢)< \_ . و هو >بكسر الباء و ضمّها للدلالة على الياء المحذوفه، أو لأنه منادىٌ معرفه؛ و هما وجهان من خمسه أوجهٍ فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم(٣)< .

وَ بِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ.

جملةٌ مستأنفة؛ أو حالٌ عن فاعل «ألم» و «نزل».

و قد مرَّ معنى «القدره».

وَ بِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتُهُ إِلَيَّ.

«السلطان»: قدره المَلِك، فهو أخصّ من مطلق القدره. و بعد ما بيّنا لك من أنّ كلّ الأمور منه و مقهورٌ تحت قدرته و كلّ شىءٍ يرجع إليه، فمعنى هذه الفقرات واضحٌ.

فَلَا مُضْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَ

ص : ٤٢٠

---

١- ١. لتأييد هذا الكلام أيضاً راجع: «شرح الصحيفة» ص ١٣٦ حاكياً عن خطِّ يد الشهيد \_ قدس سرّه العزيز \_، «نور الأنوار» ص ٨٥.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١٥.

٣- ٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٥. و لتفصيل هذه الوجوه الخمسه راجع: «شرح الصحيفة» ص ١٣٤.

لَا مُغْلَقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلَا مُيَسَّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ.

«فلامصدر» أى: مُخْرِجٌ \_ من صدره و أصدره، أى: صرفه \_ . و «الفاء» سببِيَّةٌ. و إنّما وضع الظاهر \_ و هو قوله عليه السلام: «لِمَا أوردت» \_ موضع الضمير للتنبية على أنّ عدم الإصدار من الغير هو إرادته \_ سبحانه \_ . و خبر «لا» محذوفٌ تقديره: لا مصدر موجودٌ لما أوردت.

و إنّما لم يستثن الله \_ سبحانه \_ بقوله: «إلا أنت»، لظهور أنّه مصدرٌ لما هو موردٌ له، و قس عليه باقى الفقرات. و بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوبٌ من البلاغة و إن كان حاصل هذه الفقرات واحداً.

ثمّ لَمَّا حَقَّقَ \_ عليه السلام \_ هذه المراتب شرع فى المطلب؛ فقال:

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ افْتَحْ لِي يَا رَبُّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَ اكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ.

فبدء بالصلاة على النبى و آله \_ عليهم السلام \_ ، لما مرّ فى مفتتح اللمعة الأولى من أنّها قبل الدعاء من شرائط استجابته.

و إنّما تعرّض لوصف «الربوبيّة»، لما مرّ من أنّه متضائفٌ تقتضى المربوب و افتتاح كرب المربوبات منه؛ لأنّ فرج المربوبات: الخلاص من قيد الكثرات، و هو لا يحصل إلاّ باعانه الأرباب. فتبصّر إن كنت من أولى الألباب!

و «الطول» \_ بالفتح \_ : المنّ و الإنعام و الإحسان و الغنى و السعة.

و «الحول»: القدره على التصرّف.

وَ أَنلِنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَّوْتُ، وَ أَذِقْنِي حَلَاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ.

«أناله» أى: أعطاه، و الاسم: النّوال \_ بالفتح \_ .

قال الفاضل الشارح: «و حسن النظر كناية عن كمال الإعتناء و مزيد الإحسان فى حقّ

من يجوز عليه النظر، لأنَّ مَنْ اعتنى بانسانٍ التفت إليه و أعاده نظر عينيه، ثمَّ كثر حتَّى صار عبارةً عن الاعتناء و الإحسان و إن لم يكن ثمَّه نظرٌ. ثمَّ جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرداً لمعنى الإحسان مجازاً عمّا وقع كنايةً عنه فيمن يجوز عليه النظر. و إنّما لم يجعل كنايةً فيه أيضاً، لأنَّ الكناية يعتبر فيها صلوح إرادته الحقيقه و ان لم ترد \_ كما قرّر في محلّه من علم البيان (1) \_ . و استعار لفظه «الحلاوه» \_ التي هي حقيقة في الكيفيّة المخصوصه للأجسام \_ لما يوجد من انبساط النفس بسبب صنعه \_ تعالى أى: معروفه \_ ، و الجامع اللذّه. و رشحه بذكر «الإذاقه» \_ التي هي من خواصّ المشبّه به \_ تخيلاً لأنّ الذوق هو ادراك طعم الشىء بواسطة الرطوبه المنبعثه بالعصب المفروش على عضل اللسان، فهو من خواصّ الأجسام.

و مفعولاً «شكوت» و «سألت» محذوفان، أى: شكوته و سألته. و كثر حذف المفعول إذا كان ضميراً عائداً إلى الموصول \_ نحو: «أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا» (2) \_ «(3)».

و المعنى: و أنلنى حسن النظر فيما شكوت؛ أى: أعطنى نظر الحسن > فيما شكوته إليك من توارد الهموم بأن تكشفها عنى حتّى أنظر إليها نظر إحسانٍ.

و قيل: «وفقنى للنظر فيما شكوته إليك و التأمل فيه، لأنّه مصلحه ربما كانت فى خلافه و كانت فى الصبر عليه»؛

و قيل: «المراد: أنلنى حسن نظرك لى فيما شكوته إليك، و هو كناية عن قضاء المقصود بسهولة حتّى أجد حلاوته فيما سألتك من رفع البلاء» (4) <.

وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ فَرَجًا هَنِيئًا، وَ اجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجًا وَ حَيًّا.

>«من لدنك» أى: من خاصّ رحمتك؛ للفرق الذى ذكره محققوا أهل العربيه بين «عند»

ص : ٤٢٢

١- ١. لتفصيل المقال انظر: «المطوّل» ص ٤٠٧.

٢- ٢. كريمه ٤١ الفرقان.

٣- ٣. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١٧.

٤- ٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٦.

و «لدى» من أنه يصحّ أن تقول: المال عند زيدٍ بمجرّد كونه ملكاً له و إن لم يكن حاضراً عنده، و لا يصحّ في «لدى» إلا حال حضوره(١).<

و «هنيئاً»: فعيلٌ من هُنُو الشيءِ \_ بالضمِّ مع الهمزة \_ هِنَاءٌ \_ بالفتح و المد \_ أى: تيسّر من غير مشقّة و لا عناءٍ. و يجوز الإبدال و الإدغام.

و «مخرَجاً»: مصدرٌ ميميٌّ؛ أو اسم مكانٍ.

> و «الوحيّ» \_ كالسريع وزناً و معنىً \_ : فعيلٌ بمعنى فاعلٍ من الوحا \_ بالقصر و المدّ \_ ، و هو: السرعة(٢). و «وحيّاً»: حالٌ أو صفهٌ للـ «مخرَج».

وَ لَا تَشْغَلْنِي بِالْإِهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ وَ اسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ.

«الإهتمام»: إفتعالٌ من الهمّ يعنى: الحزن و الغمّ(٣)؛ أو من: همّ بالأمر إذا قصده، لأنّ المبتلى بالشدائد كما أنّه يغلبه الحزن هكذا يغلبه الإعتناء بتدبير إزالتها.

> و «تعاهد» الشيء و تعهّده أى: حفظه و تفقّده، و حقيقته تجديد العهد به. أى: لا تشغلنى بالهمّ و الحزن عن المحافظه على وظائف الفرائض و الإتيان بها على الوجه الأكمل و عن القيام بالنوافل و الإتيان بالسنن و الآداب(٤). و ينبغى ترك النوافل عند الأعدار \_ و منها الهمّ و الغمّ \_ ، لروايه على بن أسباط عن عدّه من أصحابنا: «إنّ الكاظم \_ عليه السلام \_ إذا اهتمّ ترك النافله»(٥)؛

و عن الرضا \_ عليه السلام \_ مثله(٦)؛

ص : ٤٢٣

- 
- ١- ١. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٦.
  - ٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١٩.
  - ٣- ٣. لنقد هذا الوجه راجع: «شرح الصحيحه» ص ١٣٧.
  - ٤- ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣١٩.
  - ٥- ٥. راجع: «الكافي» ج ٣ ص ٤٥٤ الحديث ١٥، «التهذيب» ج ٢ ص ١١ الحديث ٢٤، «وسائل الشيعه» ج ٤ ص ٦٨ الحديث ٤٥٣٢، «بحار الأنوار» ج ٤٨ ص ١١٤.
  - ٦- ٦. راجع: «التهذيب» ج ٢ ص ١١ الحديث ٢٣.



و عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًَ وَ إِدْبَارًا، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمَلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَ إِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ» (١). قال شارحوا كلامه \_ عليه السلام \_ : «أراد بالإقبال: الميل، و بالإدبار: النفره عن ملالٍ و نحوه» (٢).

<و صاحب المدارك لم يعمل بهذه الأخبار (٣)؛ و هو غير جيد!، لصحتها (٤)>.

و قد مرّ تحقيق قرب الفرائض و النوافل في اللمعه الأولى.

و «الهمّ» و «الغمّ» متقاربان في المعنى، و قد يفترق بينهما بـ: أن «الغمّ» لما مضى و «الهمّ» لما يأتي (٥)؛ و بـ: أن الغمّ لما يُعلم سببه و الهمّ لما لا يُعلم سببه.

فَقَدْ ضِغْتُ لِمَا نَزَلَ بِى يَا رَبِّ ذُرْعًا، وَ امْتَلَأْتُ بِحِمْلِ مَا حَدَّثَ عَلَى هَمًّا.

«ذرعاً» و «همياً» منصوبان على التمييز، و كلُّ منهما رافعٌ لاجمال النسبه. قال الجوهري: «ضقت بالأمر (٦): إذا لم تطقه و لم تقو عليه. و أصل الذرع إنما هو بسط اليد، فكأنك تريد:

ص : ٤٢٤

١-١. راجع: «وسائل الشيعة» ج ٤ ص ٧٠ الحديث ٤٥٣٨، «مستدرک الوسائل» ج ٣ ص ٥٥ الحديث ٣٠٠٦، «بحار الأنوار» ج ٨٤ ص ٣٠، «شرح نهج البلاغه» ج ١٩ ص ٢١٩.

٢-٢. هذا كلام ابن ميثم، راجع: «شرح ابن ميثم البحراني على نهج البلاغه» ج ٥ ص ٣٤٤.

٣-٣. فإنه \_ رحمه الله \_ بعد أن حكى قول الشهيد في «الذكرى»: «قد تترك النافله لعذرٍ، و منه الهمّ و الغمّ لروايه على بن أسباط»، قال: «و الأولى أن لا تترك النافله بحالٍ»، راجع: «مدارك الأحكام» ج ٣ ص ٢٢.

٤-٤. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٦.

٥-٥. هذا كلام الشهيد \_ رحمه الله \_ في «الذكرى» على ما حكاه عنه الفيض في «التعليقات»، انظر: «الذكرى» ج ٢ ص ٣١٤، ثمّ «التعليقات» ص ٣٣. و لم أعر على الفرق بين المادتين في «فروق اللغات» \_ للسيد الجزائري \_ . و أبوهلال أيضاً يذكر الفرق بين الهمّ و الإراد، و بين الهمّ و القصد، و بين الهمّ و الهمة و لكن لم يذكر هذا الفرق أيضاً، راجع: «الفروق اللغويّه» \_ للعسكري \_ ص ١٠٣. و حكم الجوهريّ باتّحادهما، راجع: «صحاح اللغه» ج ٥ ص ٢٠٦١ القائمة ٢.

٦-٦. المصدر: + ذرعاً.

مددت يدي إلى الشيء (١) فلم تنله» (٢)؛ انتهى. أي: لم أطقه و لم أقو عليه و لم أجد منه مخلصاً. ففي الكلام استعارة، شبه «عدم طاقته لما نزل به» بـ: عدم نيل اليد إلى الشيء الذي بسط يده إليه. و «ضيق» الذرع و الذراع: قصرها، كما أنّ سعتها و بسطها: طولها. و وجه التمثيل أنّ القصير الذراع لا يناله طويل الذراع و لا تطيق طاقته، فضرب مثلاً للمدى سقط قوته دون بلوغ الأمر و الإقتدار عليه.

<و «لام» «لما» بمعنى: الباء، لأنه لم يتعدّ في اللغة إلاّ بها؛ و يجوز كونها للتعليل (٣). >. و عدّى «حدث» بـ «على» دون «اللام» إيذاناً بما في الحادث من المشقّة، حتّى كأنّه علاه فخضع هو له. <قال ابن جنّي: «قد تستعمل على في الأفعال الشاقّة المستقلّة» (٤) (٥). >. و المعنى: صرت مليئاً من الهَمّ بسبب حمل ما حدث من نوائب الدهر عليّ. فقوله: «عليّ» متعلّق بـ «حدث».

وَ أَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا مُنِيتُ بِهِ، وَ دَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، فَأَفْعَلُ بِى ذَلِكَ وَ إِن لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ، يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ!

قال الفاضل الشارح: «التعريف لإفاده القصر تحقيقاً، أي: أنت القادر لا غيرك على كشف ما مُنيت به \_ أي (٦): أبتليت به \_ ؛ يقال: منوته و منيته: إذا ابتليت» (٧).

و «وقعت فيه» \_ أي: سقطت، من: وقع الشيء بمعنى: سقط \_ ؛ أو حصلت فيه \_ من: وقع

ص : ٤٢٥

- 
- ١-١. المصدر: إليه.
  - ٢-٢. راجع: «صحاح اللغة» ج ٣ ص ١٢١٠ القائمه ١. و قال أيضاً: «ضقت به ذرعاً أي: ضاق ذرعى به»، راجع: نفس المصدر ج ٤ ص ١٥١١ القائمه ١.
  - ٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٦.
  - ٤-٤. كما حكاه عنه ابن منظور، راجع: «لسان العرب» ج ١٥ ص ٨٨ القائمه ١.
  - ٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٢١.
  - ٦-٦. المصدر: \_ ما منيت به أي.
  - ٧-٧. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٢٢.

الصيد في الشرك: إذا حصل فيه \_ . و ذلك إشارة إلى كشف ما منى به و دفع ما رفع فيه.

و «استوجب» الشيء: استحقّه.

و «إن» هذه هي التي يسمّيها أكثر المتأخرين «وصلية».

و «العرش» قد مرّ معناه؛ و ختم الدعاء به ظاهره(1).

\*\*\*

و قد وقع الفراغ منه في ليلة الأربعاء من العشر الأوّل من شهر جمادى الثاني سنة ١٢٣٠ من الهجرة النبويّة \_ و لله المنة! \_ .

ص : ٤٢٦

---

١ - ١. هكذا العبارة في النسختين.





الحمد لله المستعاذ به في جميع الأوقات والأحوال من جُرم الذات و الصفات و الأفعال، و على نبيّه الهدي به يكمل جميع الأخلاق و الخصال، و على أهل بيته المنزهين عن الذلّه في المقال و الفعال.

و بعد؛ فهذه اللمعه الثامنة من الشرح المسمّى بلوامع الأنوار العرشية، يتضمّن شرح الدعاء الثامن من أدعيه الصحيفة السجادية \_ عليه و على آباءه و أبنائه صنوف الآلاء و التحية \_ ، إملاء العبد المستعيز من شروء نفسه الخاطئه بالحضرة الأحديّه محمّد باقر بن السيّد محمّد من السادات الموسويّه \_ أعاده الله من الأخلاق الذميمة و الصفات الخسيسه البشريّه، بمحمّد و أهل بيته الطيبه \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ فِي الْأَسْتِعَاذَةِ مِنَ الْمَكَارِهِ وَ سَيِّئِ الْأَخْلَاقِ وَ مَذَامِّ الْأَفْعَالِ .

«الاستعاذة»: الإعتصام و الإلتجاء، و أصلها: استعواذ \_ على استفعال \_ فنقلت حركة العين إلى الفاء الساكنه قبلها و قلبت العين ألفاً و حذف \_ لالتقاء الساكنين \_ و عوضت تاء التأنيث عنها؛ و قس على ذلك كلّ مصدرٍ لاستفعل معتلّ العين.

و «المكاره» قد مرّ معناها؛ و عطف ما بعدها عليها من باب عطف الخاصّ على العامّ.

حو «الأخلاق»: جمع خُلِقَ \_ بالضمّ \_ . قال الراغب: «الخُلُقُ \_ بالضمّ \_ فى الأصل كَالخُلُقِ بالفتح \_ كَالشُّرْبِ وَ الشَّرْبِ \_ ؛ وَ لكن الخُلُقُ \_ بالضمّ \_ يقال فى القوى المدركه بالبصيره، وَ الخُلُقُ \_ بالفتح \_ فى الهيئات وَ الأشكال وَ الصور المدركه بالبصر» (١). وَ عرّفوا الخُلُقُ \_ بالضمّ \_ بـ: أَنَّهُ هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ فى النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة، فان كان الصادر عنها الأفعال الجميله عقلاً وَ شرعاً سمّيت الهيئه التى هى المصدر: خُلُقاً حسناً؛ وَ إن كان الصادر عنها الأفعال القبيحه سمّيت الهيئه: خُلُقاً سيئاً.

وَ إنّما قيل: أَنَّهُ هَيْئَةٌ رَاسِخَةٌ ، لأنّ من يصدر منه بذل المال على الندور لحاله عارضه لا يقال: خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك فى نفسه، وَ كذلك من تكلف السكون عند الغضب بجهدٍ أو رويّه لا يقال: خلقه الحلم.

وَ ليس الخُلُقُ عبارةً عن الفعل، فربّ شخصٍ خلقه السخاء وَ لا يبذل \_ إمّا لفقد المال أو لمانع \_ ، وَ آخر خلقه البخل وَ هو يبذل \_ لباعثٍ أو رياءٍ . وَ ربما أطلقوا الخُلُقُ على أسماء أنواعه \_ نحو العفّة وَ العداله وَ السخاوه وَ الشجاعه \_ ، فانّ ذلك يقال للهيئه وَ الفعل جميعاً (٢) .<

لمعه عرشية

اعلم! أنّ الاستعاذه يبنى على أركانٍ خمسٍ:

الاستعاذه؛

وَ المستعيد؛

وَ المستعاذ به؛

ص : ٤٣٠

١-١ . راجع: «المفردات» ص ٢٩٧ القائمه ١، نقلًا بالمعنى.

٢-٢ . قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٢٩.

و المستعاذ منه؛

و ما يستعاذ لأجله.

و الأؤل العمده فيه علم العبد بنفسه و برّبه، فما لم يعرف أحدّ عزّه الربوبيّه و ذلّه العبوديّة لا يصحّ منه الاستعاذه. و الثمره حاصله منها الوحده الصرفه \_ كما لا يخفى على أهل البصيره \_ .

و الثاني ورد في الكتاب و الحديث على وجهين:

أحدهما: أن يقول: «أعوذ بالله»<sup>(١)</sup>، لأنه الاسم الجامع \_ كما عرفت فيما سبق \_ ؛

و ثانيهما: أن يقال: «أعوذ بكلمات الله التامات»<sup>(٢)</sup>، و هي موجودات مقدّسه روحانيّه أمريّة و سائط فيضه لسائر الأكوان الخلقية؛ و هذا لمن لم يصل إلى صفو العبوديّة. و أمّا من تمّ له العبوديّة فلم يستعدّ من الله إلاّ بالله و لم يلتجىء إلاّ إليه و لم يعوّل إلاّ عليه، فلا جرم يقول: «أعوذ بالله من الله» \_ كما قال صلى الله عليه و آله و سلم: «أعوذ بك منك»<sup>(٣)</sup> \_ .

و فوق مقام الاستعاذه مقام الفناء بالكلية و الفناء عن الله و البقاء بالحضرة الأحديّه، و لذا لما قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ في سجوده: «أعوذ بك منك» ترقى عن هذا المقام و قال: «أنت كما أثبتت على نفسك»؛

و الثالث: هو النفس الجزئية من الشرور العارضة لها في هذا العالم الناسوتيّ، من جهة اقترانه بهذه الأشياء الجسمانيّه ذوات التقدير، الواقعه في صقع القدر. و أمّا النفس الناطقه

ص : ٤٣١

١ - ١. كما روى البزنطي عن معاوية بن عمّار عن الصادق \_ عليه السلام \_ في الاستعاذه قال: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، راجع: «وسائل الشيعة» ج ٦ ص ١٣٥ الحديث ٧٥٤٨.

٢ - ٢. فانظر مثلاً: «الكافي» ج ٢ ص ٥٧٠ الحديث ٧، «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٤٧١ الحديث ١٣٥٧، «التهذيب» ج ٢ ص ١١٧ الحديث ٢٠٧.

٣ - ٣. راجع: «الكافي» ج ٣ ص ٣٢٤ الحديث ١٢، «التهذيب» ج ٣ ص ١٨٥ الحديث ١، «مستدرک الوسائل» ج ٦ ص ٥٥ الحديث ٦٤١٨، «بحار الأنوار» ج ٩٥ ص ٤١٧.



الكَلْبِيَّةُ فهي متبرّءه الذات عن لحوق الشَّرِيَّةِ، فلاحاجه لها إلى العوذ و الإعاذه، لأنّها من حيث الذات تندرج في عالم القضاء و عالم الأمر و كلمات الله التامّات التي بريئته \_ من كلّ الوجوه \_ عن الشرور و الآفات.

و الرابع: هو الأمور القدرية الواقعة تحت القضاء في عالم الخلق و التقدير من ذوات الشرور اللازمه و العارضه، سواء كانت من الأشياء الضارّه الداخلة في باطن الإنسان \_ كقواه المدركه و المحرّكه التي رئيسها القوّه الوهميه \_؛ أو من الأشياء الضارّه الخارجه عنه، سواءً كانت إنسانيه \_ كالأعداء و الخصوم \_، أو حيوانيه \_ كالوحوش و السباع و المودّيات، مثل العقارب و الحيات \_، أو نباتيه \_ كالسموم المهلكه و الأدوية الضارّه \_، أو جماديه \_ كالسيف و السهم و السكين و غيرها \_، أو كانت من الأجسام البسيطة \_ عنصريه أو فلكيه \_ .

فالإنسان يجب أن يستعيد منها جميعاً؛ كما روى عن النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ كان يقول هذه الكلمات \_ و قد علّمه جبرئيل عليه السلام لما أسرى به ليله المعراج (١)، و هي قوله \_ : «أعوذ بوجه الله الكريم و بكلمات (٢) التي لا يجاوزهنّ برّ و لا فاجرّ من شرّ ما ينزل من السماء و ما يعرج فيها و شرّ ما ينزل من الأرض و ما يخرج منها، و من شرّ فتن الليل و النهار و من شرّ طوارق الليل و النهار إلّا طارقاً يطرق بخير» (٣). و روى كعب الأحبار أنّه كان يقول: «أعوذ بوجه الله العظيم (٤) و بكلماته التامّيات التي لا يجاوزهنّ برّ و لا فاجرّ، و بأسمائه كلّها \_ ما قد علمت و ما لم أعلم! \_ من شرّ ما خلق و ذرأ و برأ» (٥)؛ كما أمر الله نبيه في سورتي المعوذتين بالاستعاذه من شرور عالم الخلق كلّها.

و الخامس: المستعاذ لأجله، و هي العلّه الغائيه للإستعاذه \_ أي: المطالب التي لأجلها

ص : ٤٣٢

- ١-١. هكذا في النسختين، و في المصدر: «لما كانت ليله الجنّ أقبل عفريتٌ ...»، راجع: التعليقه الآتية.
- ٢-٢. المصدر: + الله التامّات.
- ٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٠ ص ٢٨٣.
- ٤-٤. المصدر: + الذي ليس شيءٌ أعظم منه.
- ٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٠ ص ٣٢٩.

يستعيد الإنسان بالله و كلماته ممّا هو شرٌّ و وبالُّ له \_ .

و مطالب الإنسان و مقابلاتها غير متناهيه يجب عليه أن يستعيد لأجل كلّ مطلوبٍ ممّا يعوقه عنه و يمنعه \_ سواءً كان وجوديّاً أو عدميّاً؛ فلاخير من الخيرات إلاّ و هو يحتاج إلى تحصيله، و لا شرّ من الشرور إلاّ و هو يحتاج إلى دفعه منه و إبطاله.

ثمّ إنّ هذه الشرور إمّا أن تكون:

من باب الإعتقادات الحاصله فى النفوس؛

أو من باب الأعمال الصادره من القوى الباطنه للإنسان؛

أو الإنفعالات الوارده على الإنسان من خارج.

أمّا القسم الأوّل فيدخل فيه جميع العقائد الباطله و الآراء السخيفه لفرق الظلال كلّها فى العالم \_ و منها اثنان و سبعون فى هذه الأمم! \_ ، فقله: «أعوذ بالله» يتناول الاستعاذه من كلّ واحدٍ منها؛

و أمّا القسم الثانى المتعلّق بأعمال النفسيه البدنيه:

فمنها ما يضرّ فى الآخره؛

و منها فى الدنيا؛

أمّا الأوّل: فكلّ ما نهى الله عنه بحسب الشريعه؛

و أمّا الثانى: فهو جميع الآلام و الأسقام و الآفات و المتاعب و المشاقّ ممّا هى خارجة عنه \_ كما يدلّ عليه الإحاطه بمسائل الطبّ و غيرها \_ ؛

و أمّا القسم الثالث: فهو جميع المكروهات الواصله إليه، فقله: «أعوذ بالله» يجب أن يتناول كلّها.

و يجب على كلّ عاقلٍ أن يستعيد منها و أن يستحضر هذه الأقسام الثلاثه و أنواعها و أعدادها \_ التى لا حدّ لها و لا عدّد \_ فى خياله، ثمّ يعرف أنّ قدره جميع الخلائق غير وافيّه بدفع شرور هذه الأقسام؛ فحينئذٍ يلتجئ إلى العليم القدير الذى قدرته شامله لجميع المقدورات و علمه محيطٌ بها، فيقول: «أعوذ بالله من شرّ ما خُلق و من شرّ ما

عَلِمْتُ و ما لم أعلم».

قال بعضهم: «من طرد الشيطان عن نفسه بنفسه فهو قرينه أبداً، و من طرد بالالتجاء إلى الله \_ عزّ و جلّ \_ و الاستعاذه به منه لم يجعل الله \_ تعالى \_ للشيطان عليه سبيلاً، لأنّ الله \_ تعالى \_ يقول: «وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» (١)؛ و سئل أبو حفص: «بماذا يتخلّص من الشيطان؟»

قال: بتصحيح العبوديّة، لأنّ الله \_ عزّ و جلّ \_ يقول: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ» (٢).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيْجَانِ الْحِرْصِ، وَ سَوْرَةِ الْغَضَبِ، وَ غَلْبَةِ الْحَسَدِ.

«الهيجان»: الثوران؛ يقال: هاج الشيء هيجاناً و هياجاً \_ بالكسر \_ : ثار.

> و «الحرص» \_ بالكسر \_ : اسمٌ من حرص على شيءٍ \_ من باب ضرب \_ : إذا رغب فيه رغبةً مذمومةً. و قيل: «الحرص هو طلب الشيء المشتهى بأقصى ما يمكن من الإجتهد»؛

و قيل: «هو حاله نفسانيته تنشأ من الجهل بالتوكل، أو من ضعف القلب؛ لاستيلاء مرض الوهم عليه، فإنّ الوهم كثيراً ما يعارض اليقين \_ كمن تراه لا يبيت وحده مع ميته و هو يبيت مع جمادٍ، مع علمه بأنّ الميت أيضاً جمادٌ! \_ . و تبعث تلك الحالة على السعى التام في الاكتساب و شدّه الاهتمام بجمع الأسباب و صرف العمر و الفكر في جمع المال في جميع الأحوال. و لاشبهه في أنّ ذلك لقوّه الاعتماد على الكسب و الطلب، و عدم الاعتماد على الله \_ سبحانه \_ .»

و قيل: «هو طرف الإفراط في القوّه الشهويّه (٣)» < \_ عقليّه كانت أم بدنيّه \_ ، فيشتمل

ص : ٤٣٤

١-١. كريمه ٢٠٠ الأعراف ، ٣٦ فضّلت.

٢-٢. كريمه ٤٢ الحجر، ٦٥ الإسراء.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٣١.

وقيل: «هو من أقوى شُعب الدنيا. و هو ملكة مهلكة تبعث على جمع الزائد على الحاجه من الأموال من دون وقوفٍ على حدٍّ مخصوصٍ. قال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم \_ : «يشيب ابن آدم و يشب فيه خصلتان: الحرص و طول الأمل»(١)؛

و عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «فيما نزل به الوحي من السماء: لو أنّ لابن آدم واديين يسيلان ذهباً و فضةً لابتغى إليهما ثالثاً! يابن آدم!، أنّما بطنك بحرٌّ من البحور و وادٍ من الأودية لا يملأه شيءٌ إلاّ التراب!»(٢). و المآل في الكلّ واحدٌ.

و جعل بعضهم الحرص محموداً \_ كما قال تعالى: «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»(٣) \_ ؛

و بعضهم الحرص مذموماً مطلقاً، لأنّ الحرص على الدنيا يورث سحق حكم الله، و الحرص المفرط في الدين يطمس العمل و يقطع الغرض؛ كما قال \_ صَلَّى اللهُ عليه و آله و سلم \_ : «إنّ هذا الدين متينٌ، فأوغلوا فيه برفقٍ و لا تكترّوها عباد الله إلى عباده الله»(٤) \_ ... الحديث \_ ؛

و كما روى في الكافي(٥) بسندٍ صحيحٍ أو حسنٍ عن أبي عبد الله قال: «اجتهدت في العباده و أنا شابٌ، فقال لي أبي: يا بني! دون ما أراك تصنع، فإنّ الله \_ عزّ و جلّ \_ إذا أحبّ عبداً

ص : ٤٣٥

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٢.

٢-٢. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ١١٨ الحديث ٥٩١٢، «متشابه القرآن» ج ٢ ص ٢٣٤.

٣-٣. كريمه ١٢٨ التوبه.

٤-٤. المصدر: عباده الله إلى عباده الله.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٨٦ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ١ ص ١٠٩ الحديث ٢٦٩، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٢١١.

٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٨٧ الحديث ٥. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١ ص ١٠٨ الحديث ٢٦٤، «بحار الأنوار» ج ٤٧ ص ٥٥.

رضى منه (١) باليسير»، فإذا كان الحرص في الدين مرغوباً عنه فما ظنك به في الدنيا \_ وهو سبب التعب و أصل النصب و داعيه الحاجة و علامه اللجاجة و لقاح البخل و نتاج الجهل و رائد الذلّ و ملاك الهلاك!؛ انتهى.

> وفي الكافي (٢) عن الباقر \_ عليه السلام \_ قال: «مثل الحرص في الدنيا مثل دودة القز، كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً». و قد عقد أبو الفتح البستي هذا المعنى فقال:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرَّةَ طُولَ حَيَاتِهِ حَرِيصٌ عَلَيَّ مَا لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ

كَدُودٌ (٣) كَدُودِ الْقَزِّ يَنْسُجُ دَائِمًا فِيهِلِكَ غَمًّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ (٤) (٥) <

و عن الصادق \_ عليه السلام \_ قال: «أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً» (٦)؛

و عن عليّ بن الحسين \_ عليه السلام \_ : «أول ما عصى الله به عن الكبر هو معصية إبليس؛ ثم الحرص و هو معصية آدم و حوّا، فأخذ ما لا حاجة لهما إليه؛ ثم الحسد و هو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك حبّ النساء و حبّ الرياسة و حبّ الراحة و حبّ الكلام و حبّ العلوّ و حبّ الثروة» (٧)؛ فلذلك قال \_ صلى الله عليه و آله

ص : ٤٣٦

- 
- ١-١. المصدر: عنه.
  - ٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٣٤ الحديث ٢٠، نفس المصدر و المجلّد ص ٣١٦ الحديث ٧. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ١٩ الحديث ٢٠٨٥٣، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ١٩٤.
  - ٣-٣. «رياض السالكين»: \_ كدود.
  - ٤-٤. كما حكاهما المحقق المجلسي في «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٣ و المحقق الفيض في «المحجّه البيضاء» ج ٧ ص ٣٦٧، و الشطر الثاني أورده الغزالي في «الاحياء» ج ٤ ص ٢٠٨.
  - ٥-٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٣٤.
  - ٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣١٦ الحديث ٧، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ١٩ الحديث ٢٠٨٥٣، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ٢٠٦.
  - ٧-٧. لم أعثر عليه، و قريبٌ منه جداً يوجد في «الكافي» ج ٢ ص ١٣٠ الحديث ١١، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٨ الحديث ٢٠٨٢٢، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ١٩، «مشكاة الأنوار» ص ٢٦٦.

و سلم \_ : «حَبِّ الدنیا رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ» (١).

أقول: الحقّ أنّ الناس متفاوتون في ذلك؛ فمنهم من يشقّ عليه العبادة؛ ومنهم من يعشق العبادة و يعدّ الالتفات إلى غيره \_ تعالى \_ ذنباً و خطيئَةً \_ كما مرّ تحقيق ذلك في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ : «و أنّه ليغان على قلبي وَ أستغفر الله ربّي سبعين مرّة» (٢) . >فليس مطلق الحرص بمذموم، بل قدرٌ منه ضروريٌّ لا يمكن التّعيش في الدنيا و لا - كسب بعض الكمالات الأخرى به (٣) < .

فان قلت: الحرص من الطبائع الغريزية التي لا يمكن الاستعاذه منها، فكيف استعاذ \_ عليه السلام \_ منه؟!

قلت: الاستعاذه من كثرته، و إلا فالقليل منه ضروريٌّ \_ كما ذكرنا \_ .

و علاجه: التذكّر لما ورد في ذمّه من الأخبار، و ما فيه من الذلّ و المهانه و رقيّه الشهوه، و التأمل في أنّ إثارها على عزّ النفس نقصٌ في الإيمان و المعرفة، و أنّ القناعه من شتيم عظماء الأمم من الأنبياء و الأولياء و السلف الأتقياء الأبدال، و الحرص من خبائث طباع الأداني و الجهال و الأراذل، و أنّه القاضى لمن يشاء من الآمال؛ فاذا حصل له المعرفة التامه بذلك حصل له التوكّل و الاعتماد على الوهاب الجواد.

فليبادر بعده إلى العلاج العمليّ بالتوسّط في أمر المعيشه و الاقتصاد حتّى لا يحتاج إلى

ص : ٤٣٧

١- ١. هذا الحديث يوجد في كثيرٍ من المصادر منسوباً إلى بعض من الأئمّه الأطهار \_ عليهم السلام \_ أو عيسى بن مريم \_ عليه و على نبيّنا و آله آلاف التحية و الثناء \_ . و منسوباً إلى نبيّ الله الأعظم يوجد في «مستدرك الوسائل» ج ١٢ ص ٤٠ الحديث ١٣٤٦٢، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٢١، «التحصين» ص ٢٧، «شرح نهج البلاغه» ج ٩ ص ٢٣٩.

٢- ٢. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ٥ ص ٣٢٠ الحديث ٥٩٨٧، «بحار الأنوار» ج ٦٠ ص ١٨٢، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ١٨٤، مع تغيير يسير في جميع المصادر.

٣- ٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٨٦.

المشقة الزائده فى تحصيله، و لذا ورد فى مدح الاقتصاد أخبارٌ كثيرةٌ غيَّبه عن اليراد. و ليكن نظره دائماً إلى من دونه، دون من هو فوقه حتى يصحَّ له الرغبه فى التشبّه به؛ قال أبوذرّ: «أوصانى خليلي رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ أن أنظر إلى من هو دوني لا إلى من هو فوقى فى الدنيا»(١).

و «سوره الغضب» أى: شدّته و حدّته. و تأتي بمعنى البطش أيضاً، قال الزبيدى: «السوره \_ بالفتح \_ : الحدّه و البطش»(٢)؛ و إرادته هذا المعنى أيضاً صحيحه(٣).

و «الغضب»: كيفيّة نفسانيّه موجبهٌ لحركه النفس إلى دفع المؤذيات أو التشفّى بالانتقام و نحوه؛

فان كانت معتدلهً كانت فضيلهً من الشجاعه؛

و إن خرجت عن الاعتدال إلى الإفراط فهو من المهلكات.

و قيل: «تغيّر يحصل عند غليان دم القلب لشهوه الانتقام»(٤)؛

و قيل: «هو هيجان النفس لإرادته الانتقام».

قال بعض العلماء: «إنّ الله \_ تعالى \_ خلق الغضب من النار و قرره فى الإنسان و خمّره فى طينته، فإذا تحرّكت قوّته اشتعلت نار الغضب من باطنه و ثارت ثوراناً يغلى به دم القلب \_ كغلى الحميم \_ و ينتشر فى العروق و يرتفع إلى أعالي البدن و الوجه \_ كما يرتفع الماء الذى فى

ص : ٤٣٨

١- ١. لم أعر عليه. و عن سلمان الفارسى \_ رضى الله عنه \_ : «أوصانى خليلي رسول الله \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ بسبع خصالٍ لا أدعهنّ على كلّ حالٍ، أوصانى أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقى»، راجع: «مشكاة الأنوار» ص ٨٢، «مستطرفات السرائر» ج ٣ ص ٦٥١.

٢- ٢. لم أعر عليه. نعم، قال: «السوره من البرد شدّته»، راجع: «تاج العروس» ج ٦ ص ٥٥٢ القائمه ١، و قال أيضاً: «و يقال: فلان ذو سوره فى الحرب أى: ذو نظرٍ شديد»، راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ٥٥٦ القائمه ١.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٣٥.

٤- ٤. و انظر: «الفتوحات المكيه» ج ١ ص ٩٧ السطر ٧.

القدر، فلذلك يحمّر الوجه و البشرة. و فى الحديث: «انّ الغضب حمرة فى قلب ابن آدم، ألا- ترون إلى حمرة عينيه و انتفاخ أوداجه؟!» (١).

و مهما اشتدّت نار الغضب و قوى اضطرامها عمى صاحبه و أصمّه عن كلّ موعظهٍ و ينطفى نور عقله، فلا يؤثّر فيه نصحٌ و لا وعظٌ. و ربّما قويت فأفنت الرطوبة الّتى بها الحياه فيموت صاحبه غيظاً، أو يفسد مزاج دماغه \_ لعلبه الحرارة الصاعده إليه \_ فيموت! فهذه ثمره الغضب المفرط. و لذلك ورد ذمّه فى الأخبار، قال \_ عليه السلام \_ : «الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل» (٢).

و لكن ينبغى أن يُعلم أنّ الغضب لا يجب ابطاله من الأصل، بل ربّما يحسن تحصيله و تهيجه لمكانه \_ من حفظ الذمار و جهاد الكفّار و التنكّر للمنكرات و الأخذ على يد الشهوات \_ . و هو بمنزله كلب الصيد يراض و يعلمّ و يؤدّب و يقوم ليهيج بإشاره المكبل و اشلائه إلى القبض الحلال، فكذلك أمر الغضب. و إنّما رياضته فى تأديبه حتّى ينقاد للعقل و لا يستعصى على الشرع، بل يهيج بإشارتهما و يسكن على إرادتهما؛ فالواجب فى الغضب هو كسر سورته و إطفاء جمرته.

تبصرة

اعلم! أنّ الغضب من حيث إنّهُ صفةٌ للنفس خيرٌ، و إنّما شرّيته بالاضافه ، كسائر الشرور \_ كما مرّ غير مرّه \_ .

و قيل: «سبب الحدّه الموجوده فى المؤمن أمران:

أحدهما: ما رواه الصدوق عن ابن أذينة عن أبى عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «كنا

ص : ٤٣٩

١- ١. لم أعثر عليه إلا فى «مجموعه ورام» ج ١ ص ١٢٣.

٢- ٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٣٠٢ الحديث ١، «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ٣٥٨ الحديث ٢٠٧٣٢، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ١٧٧.



جلوساً (١) عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا، فقلنا: فيه حدّة،

فقال: من علامه المؤمن أن تكون فيه حدّة!

قال: فقلنا له: إنّ عامّه أصحابنا فيهم حدّة،

فقال: إنّ الله \_ تبارك و تعالی \_ فى وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين \_ و أنتم هم \_ أن يدخلوا النار، فدخلوها، فأصابهم وهجٌ، فالحدّه من ذلك الوهج، و أمر أصحاب الشمال \_ و هم مخالفوهم \_ أن يدخلوا النار، فلم يفعلوا، فمن ثمّ لهم سمّت و لهم وقارٌ (٢).

\_ بيان: «وهج» النار وهجاً: انقدت، و الاسم: الوهج \_ محرّكَةً \_ . و «السمت»: الطريق و هيئه أهل الخير \_ .

و ثانيهما: ما روى عن أبى عبدالله \_ عليه السلام \_ فى حديثٍ طويلٍ يقول فيه: «و ما رأيت من نزع أصحابك و خرقهم فهو ممّا أصابهم من لطح أصحاب اليمين (٣)» (٤) - (٥).

و أحوال الناس مختلفه فى سرعه الغضب و زواله و بطؤهما بحسب قوّه نفوسهم و ضعفها؛ و فى الخبر: «المؤمن سريع الغضب سريع الرضا» (٦)؛

و قيل: «الغضب من عادات الأذاني و الأراذل و ضعفاء العقول من الرجال».

ثمّ أنّه قد اختلف فى إمكان ازالته بالمرّه؛

فقيل: «بامتناعه \_ لأنّه مقتضى الطبيعه \_ ، و أمّا يمكن كسر سورته و تضعيفه كيلا يشتدّ هيجانه»؛

و قيل: «بامكانه، لشهادته التجربه بزوالها بمعالجاتها المقرّره و الذمّ عليها عقلاً و نقلاً، و لا

ص : ٤٤٠

١-١. المصدر: \_ جلوساً.

٢-٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ٢٤١، «علل الشرائع» ج ١ ص ٨٥ الحديث ١.

٣-٣. كذا فى النسختين، و فى المصادر: الشمال.

٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ٢٤٠، «علل الشرائع» ج ١ ص ٨٣ الحديث ٥.

٥-٥. هذا قول المحدث الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٨٦.

٦-٦. لم أعثر عليه.

ذم على الممتنع».

و الحق أنّ جنس القوّه الغضبيّه \_ كالشهوويّه و العقليّه \_ جبليّه ذاتيّه يستحيل قلعها.

و لها طرفا إفراط و تفريط هما من الرذائل القبيحه. و يمكن الجمع بين القولين بما ذكرنا، و إلا يلزم أن يكون النزاع لفظياً بينهما.

ثم إنّ علاج الغضب يتمّ بأمرٍ:

منها: إزاله أسبابه من العجب و الكبر و الحقد و الحسد و غير ذلك من الأخلاق الذميمة، و لاشكّ أنّ عدم الأسباب يستلزم عدم المسببات؛

و منها: التذكّر لما ورد من قبحه و ذمّه، و ما ورد في مدح دفعه و سلبه، و ما ورد في مدح الحلم \_ اللّذي هو ضده \_ مع ما يترتّب عليه من المحاسن؛

و منها: تحصيل ملكه التروى و الاستشاره بالعاقله في كلّ فعلٍ أو قولٍ يصدر عنه؛

و منها: الاحتراز عن مصاحبه أصحاب هذه الرذيله و الاختلاط بأصحاب ما يقابلها من الفضيله؛

و منها: معرفه التوحيد المحضه و بطلان نفسها و لاشيئيتها بالحقيقه.

قوله: «و غلبه الحسد».

>«الغلب» و «الغلبه» \_ بفتحيتين فيهما \_ : اسمٌ من غلبَ \_ من باب ضرب \_ غلباً أى: قهراً؛ و إضافتها إلى «الحسد» من باب الإضافه إلى الفاعل، أى: و أعوذ بك من أن يغلبني الحسد فأكون مغلوباً و مقهوراً له. و ليس المراد بـ «غلبته»: كثرته \_ كما قد يتوهّم! \_ .

و «الحسد»: كراهيّه نعمه الغير و تمنى زوالها عنه. و قيل: «هو عبارة من فرط حرص المرء على امتيازهِ في جميع المقتنيات من أبناء جنسه، و شدّه اهتمامه على إزالتها من غيره و جذبها إلى نفسه»<sup>(1)</sup>؛

و قال الراغب: «اللّذي ينال الإنسان بسبب خيرٍ يصل إلى غيره إذا كان على سبيل التمنى

ص : ٤٤١

أن يكون له مثله فهو غبطة؛ وإذا كان مع ذلك سعي منه في أن يبلغ هو مثل ذلك من الخير أو ما فوقه فمنافسه، وكلاهما محمودان؛ وإن كان مع ذلك سعي في ازالته فهو حسد، وهو الحرام المذموم. والحاسد التام هو الخبيث النفس الساعي في إزاله نعمه مستحقه من غير أن يكون طالباً لذلك لنفسه، ولذلك قيل: الحاسد يرى زوال نعمتك نعمه عليه. وعنه \_ عليه السلام \_ : «المؤمن يغبط و المنافق يحسد» (١)، فحمد الغبطة؛ وقال \_ تعالى \_ : «وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ» (٢). فحثنا على التنافس إذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن؛ وذلك كقوله \_ سبحانه \_ : «سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ» (٣)، وعنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «ثلاثة لا ينجو منها أحد: الظن، والطيره، والحسد، و سأخبركم بالمخرج من ذلك، فإذا ظننت فلا تحقّق، و إذا تطيرت فامض و لاتتن، و إذا حسدت فلا تبغ» (٤)؛ أي: إذا أصابك غمٌ بخير يناله غيرك فلا تبغ إزالته عنه» (٥)؛ انتهى.

قال بعض العلماء: «الحسد يكون من اجتماع البخل و الحرص، و الحسد شرٌّ من البخل كما أنّ الحقد شرٌّ من الغضب، لأنّ البخل إنّما لا يحبّ أن ينيل أحد شيئاً ممّا يملكه و الحسود لا يحبّ أن ينال أحداً خيراً ألّبتّه، فالحسد هو كراهية لما وقع خيراً لمن لم يضرّه و لم يسيء به، و هذا هو الشرّ المحض!. و الشرير مستحقٌ للمقت من الخالق \_ لأنّه مضادٌ له في إرادته الخير \_، و من المخلوق \_ لأنّه مبغضٌ ظالمٌ لهم \_ . و الحسد ممّا لا لذّه فيه إن كان في الهوى، و الغضب لذّه و تشفٍّ، و هو مع ذلك مضرٌّ بالدين و الدنيا؛

أمّا بالدين: فلاّنه يبطل حسناته و يعرضه لسخط خالقه من قبل تسخطه قضاءه و تدبيره و تحجيره ما وسع من نعمته على خلقه؛

و أمّا بدنياه: فلاّنه يسيء قوله في الناس و خلقه في معاشتهم، فيكثر أعداؤه و

ص : ٤٤٢

١-١. لم أعر عليه إلاّ في «كشف الريبه» ص ٥٧.

٢-٢. كريمه ٢٦ المطففين.

٣-٣. كريمه ١٣٣ آل عمران.

٤-٤. لم أعر عليه لا في مصادرنا و لا في مصادر العامه، و انظر: «كشف الخفاء» ج ٢ ص ٢٩٥.

٥-٥. راجع: «الذريعه إلى مكارم الشريعه» ص ٣٤٣، من غير تقييد بألفاظه.

السارعون في الإضرار به و الإساءة إليه. و مضرُّ بالروح و الجسد؛

أما بالروح: فلأنه يذهله و يعزب فكره و يؤدّيه إلى طول الحزن و الفكر؛

و أما بالجسد: فلأنه يعرض له عند هذه أعراض: طول السهر، و سوء الاعتداء، و يتبعه رداءه اللون و كموده البشره و فساد المزاج، فكان الحسد كله آفةً و مضرةً و شرّاً و فساداً؛ و كان نعم العون و المنتقم للمحسود من الحاسد \_ : يديم همّه و غمّه و يذهل عقله و يذيب جسده \_ ، و لذلك قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «الحسد آفة الجسد»(١)؛ و قال الشاعر:

إصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ

يَكْفِيهِ دَاءٌ أَنَّهُ حَتَّى تَذُوبَ مَفَاصِلُهُ

كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

هكذا ذكره الشارح الفاضل(٢).

اعلم! أنّ الحسد لا يخلو منه أحدٌ، و أنّه \_ كما ذكرناه في «الغضب» \_ ليس بمذموم مطلقاً، لما روى عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «إنّ ثلاثة لم يعر منها نبئٌ فمن دونه! الطيره، و الحسد، و التفكّر في الوسوسة في الخلق»(٣)، إلا أنّ المؤمن لا يستعمل حسده \_ أي: لم ينطق بشفته \_ ؛

و قال \_ عليه السلام \_ و قد سُئل عن الحسد؟ فقال: «لحمٌ و دمٌ يدور في الناس إذا انتهى إلينا يئس، و هو الشيطان!»(٤)؛

ص : ٤٤٣

١- ١. لم أعثر عليه. و عنه \_ عليه السلام \_ : «الحسد آفة الدين»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ١٧ الحديث ١٣٣٨٨، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٥٦، «تحف العقول» ص ٩٢، «كنز الفوائد» ج ١ ص ١٣٦.

٢- ٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٣٩.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ١١ ص ٧٥، «الخصال» ج ١ ص ٨٩ الحديث ٢٧، «القصص» \_ للجزائري \_ ص ١٩.

٤- ٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٥٣، «معاني الأخبار» ص ٢٤٤ الحديث ١.

وقال \_ عليه السلام \_ : «لا ينفك المؤمن من خصالٍ أربع: من جارٍ يؤذيه؛ و شيطانٍ يغويه؛ و منافقٍ يقفو أثره؛ و مؤمنٍ يحسده» (١)، أمّا أنّه أشدهم عليه (٢)، لأنه (٣) يقول فيه القول فيصدق عليه (٤). و بهذا يجمع بين هذه الأخبار الكثيره الوارده في ذمّه؛ فعن أبي عبدالله \_ عليه السلام \_ : «إنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» (٥)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : قال \_ تعالى \_ لموسى بن عمران: يا بن عمران! لا تحسدنّ الناس على ما آتيتهم من فضل (٦) و لا تمدنّ عينيك إلى ذلك و لا تتبعه نفسك، فإنّ الحاسد ساخطٌ لنعمي صادقٌ لقسمي الذي قسمت بين عبادي، و من يك كذلك فلست منه و ليس مني!» (٧).

و في هذا المعنى قول الشاعر:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَ تَدْرِي عَلَيَّ مَنْ أَسَاتُ الْأَعْدَبُ

أَسَاتُ عَلَيَّ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ لِإِيْتِكَ (٨) لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبَ (٩)!

ص : ٤٤٤

- 
- ١-١. المصدر: + ثم قال: يا سماعه.
  - ٢-٢. المصدر: + قلت كيف ذاك؟ قال.
  - ٣-٣. المصدر: أنه.
  - ٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٥ ص ٢٢٤، «اعلام الدين» ص ١٣٤، «الأمالي» \_ للصدوق \_ ص ٤٩٢ الحديث ٩، «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٢٩٢.
  - ٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٠٦ الحديث ٢، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٢٤.
  - ٦-٦. المصدر: فضلي.
  - ٧-٧. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٠٧ الحديث ٦، «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ٣٦٦ الحديث ٢٠٧٥٩، «بحار الأنوار» ج ١٣ ص ٣٥٨.
  - ٨-٨. المصدر: ... في فعله إذا.
  - ٩-٩. و تمامه: جَزَاؤُكَ مِنْهُ الزِّيَادَاتُ لِي وَ أَنْ لَا تَنَالَ الَّذِي تَطَّلُبُ رَاجِعُ: «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٤٢٤.

اعلم! أنّ حسد الحاسدين للشخص لا يحصل إلا عند فضيلته، فمهما كان فضيلته أتمّ و أكمل كان حسد الحاسدين عليه أعظم. و لذلك كان الحسد على محمّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - أعظم، لأنّ له - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ - مرتبه جمع الجمعيّ و الختميّ - التي ليست فوقها مرتبه في العالم الإمكانيّ -؛ ثمّ على عليّ - عليه السلام - لكثرة خصاله و مناقبه العظيمه و جامعته لأشتات الصفات الإلاهيه و الخلقيه و الكمالات العقلية و النفسية و البدنيه ممّا يشبه جمع الأضداد؛ و لاتّحاده معه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ -؛ لذلك كان أكثر حساده من أعظم الصحابه و أشراف القبيله. لكن بعضهم أبطن الحسد و بعضهم أظهر، و ذلك أعرف من غيرهم بفضائله و مناقبه.

بل نقول: كلّ ما أصابه من المصائب و الشدائد و المنع من الخلافه منشأ الحسد و العناد و الحقد و اللداد؛ حتّى لو أنّه فرض أنّه - عليه السلام - لم يكن بهذه المثابه من العلم و الكرامه و كان كغيره من الصحابه، لكان فوّضت إليه الخلافه بمجرد قرابه الرسول و زوجيه البتول و أبوه السبطين - : الحسن و الحسين عليهما السلام -، ثمّ بعده على أولاده الطاهره ذوى المناقب الفاخره و المحاسن الجميله، الوارثين للنبوّه و الرساله من جدّهم - أشرف من كلّ الخليقه -، الّذين لا- مثل لهم في العوالم الإمكانية - عليهم و على أبيهم و جدّهم صلوات و سلامّ و تحيات غير متناهيه .

وَ ضَعْفِ الصَّبْرِ.

«الصبر» في اللغة: منع النفس محابّها و كفّها عن هويّها(١). و في الاصطلاح: «قوّه ثابتة و ملكة راسخة بها يقدر على حبس النفس على الأمور الشاقّه و الوقوف معها بحسن

ص : ٤٤٥

١- ١. و انظر: «المفردات» ص ٤٧٤ القائمه ١، «تاج العروس» ج ٧ ص ٧٠ القائمه ٢.

الأدب(١)، و عدم الاعتراض على الأمور المقدره باظهار الشكوى(٢).

قال بعض العرفاء: «الصبر انتظار الفرج من الله، و هو أفضل الخدمه و أعلاها»؛

و قال بعضهم: «الصبر أن تصبر على الصبر بأن لا تطالع فيه الفرج. و من أقسامه: الصبر على المعصيه بكف الصابر نفسه على الجزع».

و قيل: «يطلق على خصوص الثبات في المكاره \_ الذي يقابله الجزع \_ ؛

و على الثبات في الحروب خاصه؛

و على الثبات في كظم الغيظ و العفو عن الناس \_ و هو التحلم، و هذه الثلاثه من أنواع الشجاعه \_ ؛

و على تحمّل مشقه الطاعه \_ فيكون من أنواع العداله، التي هي عن اعتدال القوى الثلاثه \_ ؛

و على الثبات في ترك شهوه البطن و الفرج \_ و هي من أنواع العفه \_ ؛

و على كتمان السر \_ الذي يقابله الإذاعه \_ ، و لذلك قالوا: أنه من أمهات الفضائل الخلقية».

أقول: و الحق \_ مطابقاً لما قاله بعض المحققين(٣) \_ : «إنّ الصبر منزلٌ من منازل السالكين و مقامٌ من مقامات الدين(٤). و جميع مقامات الصالحين أنما ينتظم من ثلاثه أمور: معارفٍ؛ و أحوالٍ؛ و أعمالٍ؛ فإنّ القلب الإنساني بمنزله مرآه بالقوه؛

ص : ٤٤٦

١-١. و عن بعضهم: «الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب»، راجع: «تاج العروس» ج ٧ ص ٧١ القائمه ١.

٢-٢. و عن اخوان الصفاء: «هو الثبات في حال الشدائد بلاجزعٍ لما يرجى من محمود العاقبه»، راجع: «رسائل اخوان الصفاء» ج ٤ ص ٧٢.

٣-٣. هذا إشارة إلى الغزالي، و هذا الكلام تحرير كلامه، راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٥٥، و انظر: «المحجّه البيضاء» ج ٧ ص ١٠٩.

٤-٤. و انظر: «شرح منازل السائرين» \_ للعارف الكاشاني \_ ص ١٩٥.

فالأعمال بمنزله تصقيلا وتنظيمها عن الريون والأخبار والطبائع والكدورات؛

و الأحوال بمنزله صفائها ونقائها و مواجهتها للمطلوب؛

و المعارف عبارة عن حضور صور الحق المطلوب فيها؛

فالأعمال تراد للأحوال، و الأحوال تراد للمعارف. هذا نظر المحققين.

و أمّا المحجوبون فزعموا عكس ما ذكرنا، و هو: تحصيل العلوم للأحوال و ثمره الأحوال الأعمال، لما سمعوا: «إنّ العلم بدون العمل وبإلّ»؛ و ماورد في الخبر: «نعوذ بالله من علم لا ينفع»<sup>(١)</sup> و أمثال ذلك \_ . و لم يعلموا أنّ المراد منه علوم الأعمال لا علوم المكاشفات الحاصلة من الأحوال، و لم يتدبروا في قوله \_ تعالى \_ : «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ»<sup>(٢)</sup>، و قوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»<sup>(٣)</sup>، و قوله: «نعوذ بك من أن أقول في العلم بغير علم، و أن أعمل في الدين بغير يقين»<sup>(٤)</sup>، و قوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «قَصَمَ ظَهْرِي رَجُلَانِ: عَالِمٌ مَّهْتَكٌ، وَ جَاهِلٌ مَّتَشَكٌّ»<sup>(٥)</sup>. نعم! المعارف هي الأصول، و هي تورث الأحوال و الأحوال توجب الأعمال؛ فالمعارف كالأشجار بقواها الأصلية \_ كالغاذية \_ ، و الأحوال كالأغصان والألوان، و الأعمال النتائج و الاثمار \_ و هكذا النظر في جميع مقامات الدين و منازل السالكين \_ .

و اسم «الإيمان» تارة يخص بالمعارف، و تارة يطلق على الكل \_ لاستزامها للأحوال و الأعمال \_ ؛ فكذلك الصبر، فإنه لا يتم إلا بمعرفة سابقة و بحاله قائمه و بعمل لاحق. و الصبر على التحقيق عبارة عن الأولين، و العمل كالنتيجة الحاصلة لها، بل الانتظام من الأمور

ص : ٤٤٧

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢ ص ٣٢.

٢-٢. كريمه ٩٩ الحجر.

٣-٣. هذه هي كريمه ١١٤ طه. و في تفسير الكوفي: «و قال النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»، راجع: «تفسير فرات الكوفي» ص ١٤٥ الحديث ١٧٩.

٤-٤. لم أعثر عليه.

٥-٥. الحديث يوجد منسوباً إلى أمير المؤمنين \_ عَلَيْهِ السَّلَام \_ في «شرح نهج البلاغه» ج ٢٠ ص ٢٨٤، «مشكاة الأنوار» ص ١٣٥، «معدن الجواهر» ص ٢٦.



الثلاثه حاصلٌ من كلِّ مقام من المقامات الحيوانيه أيضاً \_ كالشهوه والغضب والتكبر والرياسه والعجب وغيرها \_ ، فإنَّ في الشهوه مثلاً علماً بالمشتهى كالتخيّل ونحوه، وهذا بمنزله المعارف؛ وفيها رغبهٌ وميلٌ إليه من باب الأحوال؛ وفيها أيضاً حركةٌ كالأكل والجماع، وهى من جمله الأعمال. واللائق باسم الشهوه هما الأَوْلان، والحركة من النتائج لهما. وقد مرّت الإشارة إلى مثل هذا فى «الشكر»، من أنّ العلم بالمنعم وإنعامه هو أصل الشكر، وأن من علم أنّه يعجز عن الإتيان بشكر نعم الله فقد أدّى غايه الشكر.

فأصل الصبر معرفه ما لأجله الصبر على الشدائد، ثمّ توطين النفس على ذلك، ثمّ حبسها على الآلام وعن الشهوات؛ قال \_ تعالى \_ مخاطباً لنبّيه: «وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ» (١). وروى عن أبى عبد الله \_ عليه السلام \_ : «أمر الله \_ تبارك و تعالى \_ أنبياءه \_ عليهم السلام \_ بالصبر، وجعل الحظّ الأعلى لرسول الله حيث جعل صبره بالله لا بنفسه، فقال: «وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ» (٢).

ثمّ اعلم! أنّ الصبر دواءٌ مرٌّ وشربهٌ كريههٌ يجلب إليك كلّ منفعهٍ ويدفع عنك كلّ مضرهٍ، فإذا كان هذه الدواء بهذه الصفه فالإنسان العاقل يكره النفس على مرارته وحدّته، وهو يقول: مراره ساعهٍ وراحه سنهٍ من شيم العقلاء!

وقيل: «لكلّ شىءٍ جوهرٌ وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر. والصبر جارٍ فى الصابر مجرى الأنفاس، لأنّه يحتاج إلى الصبر عن كلّ منهىٍّ ومكروهٍ ومذمومٍ ظاهراً و باطناً. ولا يتمّ ذلك إلا بالعلم».

وقيل: «أشدّ مراتب الصبر وأقسامه: كفّ الباطن عن حديث النفس، وإتّما يشتدّ ذلك على من يفزع له بأن يقع الشهوات الظاهره وآثر العزله وجلس للمراقبه والذكر والفكر، فإنّ الوسواس لا يزال يجاذبه من جانبٍ إلى جانبٍ. وهذا لاعلاج له إلاّ قطع العلائق بالكلّيه بالفرار عن الأهل والأولاد والرفقاء والأصدقاء، ولا يكفى ذلك أيضاً ما لم يجعل

ص : ٤٤٨

١-١. كريمه ١٢٧ النحل.

٢-٢. لم أعره عليه فى مصادرنا الروائيه.

الهموم واحداً\_ وهو الله \_ . ثم إذا غلب ذلك على القلب فلا يكفى ما لم يكن له مجالٌ في الفكر و سير الباطن في ملكوت السماوات و الأرض و عجائب صنع الله و سائر أبواب معرفه الله، حتى إذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك محادثه الشيطان و وسواسه، و إن لم يكن له سيرٌ بالباطن فلا ينجيه الأوراد الظاهره؛ و لذلك قال: «وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ» (١)، أى: استعينوا فى طلب السعاده الحقيقيه بالانقطاع عن الدواعى الدنيويّه و العلائق البدنيّه و المناجات بالسّر مع الحضرة الأحديّه \_ و هى روح الصلاه؛ كما روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «المصلّى مناج ربّه» (٢) \_ . فبالانقطاع عن العلائق كلّها يسلم له الوقت و يقع له الفرصه، فيصفو القلب و ينتشر الفكر و يحصل له المناجات بالمكالمه الحقيقيه مع الله. و من كانت هذه ملكه راسخه له ينكشف له من أسرار الله و خفايا نوره و حكمته فى ملكوت السماوات و الأرض ما لا يقدر على إحصائه البشر. فقطع العلائق الجاذبه عن القلب هو المراد بقوله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ دَهْرَكُمْ نَفَحَاتٌ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا!» (٣). و هو التهيئه لها و تنقيه أرض القلب عن حشائش التعلّقات و بثّ بذر المعرفه و الإيمان فيها انتظاراً لرحمه الله، فهذا هو علاج الصبر عن الوسوس و الشواغل.

و هو آخر درجات الصبر، و إنّ الصبر عن العلائق كلّها مقدّم على الصبر من الخواطر. و أشدّ العلائق على النفس علاقه الرياسه و حبّ الجاه \_ كما مرّ ذلك فى تحقيق «اللذات»؛ فتذكّر! \_ .

قال الجنيد: «المسير من الدنيا إلى الآخرة سهلٌ على المؤمن، و هجران الخلق فى جنب الحقّ شديدٌ، و المسير من النفس إلى الله صعبٌ شديدٌ، و الصبر مع الله أصعب و أشدّ»، فذكر شدّه الصبر عن شواغل القلب، ثم شدّه هجران الخلق، ثم شدّه الصبر مع الله، لأنّ

ص : ٤٤٩

١- ١. كريمه ٤٥ البقره.

٢- ٢. راجع: «مصباح الشريعه» ص ١١١.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٢٢١، «عوالى اللئالى» ج ٤ ص ١١٨ الحديث ١٨٨ \_ و فيه: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ دَهْرَكُمْ نَفَحَاتٌ أَلَا فَتَعَرَّضِينَ لَهَا بِكَرْهِهِ الاسْتِعْدَادِ» \_ .

غلبه نوره يدهش الروح و يذيب القلب \_ لأن المراد به ترك خاطر الجاه و الرياسه على الخلق \_ ، فأشار إلى أن الصبر عنه عن شواغل الدنيا كما تفعل نور الشمس بالأبصار الضعيفه و حرارتها بالجمد.

و قيل: «وقف رجل على الشبلي فقال، أي الصبر أشد على الصابرين؟

فقال: الصبر في الله \_ تعالى \_ ،

فقال: لا!

فقال: الصبر لله،

فقال: لا!، فقال الرجل: الصبر عن الله!

فصرخ الشبلي صرخه كاد أن يتلف روحه!«(١).

قال صاحب العوارف: «و عندي في معنى الصبر عن الله وجه، و لكونه من أشد الصبر على الصابرين وجه؛ و ذلك: انّ الصبر عن الله يكون في أخصّ مقامات القرب(٢) و المشاهده يرجع العبد عن مولاه(٣) استحياءً و اجلالاً و تنطبق بصيرته خجلاً و ذوباناً، و يتغيب في مفاوز استكافته و تخفيه لاحساسه بعظيم أمر التجلي؛ و هذا من أشد الصبر، لأنه يؤدّي استدامه هذا الحال تأديه لحقّ الجلال و الروح يؤدّي استدامه هذا الحال باستماع(٤) نور الجمال. و كما انّ النفس منازعه في عموم(٥) حال الصبر فالروح في هذا الصبر منازعه، فاشتد الصبر عن الله لذلك»(٦).

و قال أبو الحسن بن سالم: «هم ثلاثه: متصبر؛ و صابر؛ و صبار؛

ص : ٤٥٠

١-١. قال ابن عربي: «... و الشبلي لما غشى عليه من قول الشاب: انّ الصبر عن الله أعظم الصبر غشى عليه»، انظر: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٢٠٧ السطر ٢٩. و انظر أيضاً: «شرح منازل السائرين» \_ للعارف الكاشاني \_ ص ٢٠٢، «الرساله القشيريّه» ص ٢٨٨.

٢-٢. المصدر: \_ القرب.

٣-٣. المصدر: الله.

٤-٤. المصدر: و الروح تودّ ان تكتحلّ بصيرتها باستماع.

٥-٥. المصدر: منازعه لعموم.

٦-٦. راجع: «عوارف المعارف» ص ٤٩٢.

فالمتصبر من صبر في الله، فمرة يصبر و مرة يجزع؛

و الصابر من صبر(١) في الله و لله، و لا يجزع و لكن تتوقع منه الشكوى، و قد يمكن منه الجزع؛

و أما الصبار فذلك الذي صبره في الله و لله و بالله، فهذا لو وقع في جميع البلايا لا يجزع و لا يتغير \_ من جهة الوجود و الحقيقة لا من جهة الرسم و الخلقه \_ ؛ و إشارته في هذا إلى(٢) ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطيبه(٣).

و بالجملة فهو من أمهات الفضائل الخلقية المستلزم حصوله لحصول أكثرها، و لذا قال النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم، لما سئل عن الإيمان؟ \_ : «أنه الصبر»(٤).

و الروايات في مدحه كثيرة؛ حتى ذكره الله في تيف و سبعين موضعاً من القرآن، و يكفي في هذا قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»(٥)؛

و قول علي بن الحسين \_ عليه السلام \_ : «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، و لا إيمان لمن لا صبر له»(٦)؛

و في الحديث عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة؛ و صبر على الطاعة؛ و صبر عن المعصية؛ فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمأة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء و الأرض؛ و من صبر على الطاعة كتب الله له تسعمأة درجة ما بين

ص : ٤٥١

١-١. المصدر: يصبر.

٢-٢. المصدر: \_ إلى.

٣-٣. انظر: نفس المصدر المذكور في التعليق السالفه ص ٤٩٣، و أكمل منه ما حكاه الزبيدي عن بعضهم، راجع: «تاج العروس» ج ٧ ص ٧١ القائمة ١.

٤-٤. لم أعثر عليه.

٥-٥. كريمه ١٠ الزمر.

٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٨٩ الحديث ٤، «وسائل الشيعة» ج ٣ ص ٢٥٨ الحديث ٣٥٧٢، «مستدرک الوسائل» ج ٢ ص ٤٢٢ الحديث ٢٣٤٨.

درجه إلى الدرجه كما بين وجه الأرض إلى منتهى (١) العرش؛ و من صبر على المعصيه كتب الله له تسعماء درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش» (٢)؛

و قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «الصبر صبران: صبرٌ عند المصيبه حسنٌ جميلٌ، و أحسن منه الصبر عند ما حرّم الله عليك» (٣). و هما يدلّان باطلاقهما على أفضلّيه الصبر على المعصيه من الصبر على المصيبه.

و قال الغزالي بأنّ الصبر على المصيبه أفضل (٤)، لما ورد عن ابن عباس أنّه قال: «الصبر في القرآن على ثلاثه أوجه:

صبرٌ على أداء فرائض الله، فله ثلاثمأه درجه؛

و صبرٌ على محارم الله، و له ستّمأه درجه؛

و صبرٌ في المصيبه عند الصدمه الأولى، فله تسعمأه درجه». و أنّ كلّ مؤمنٍ يقدر على الصبر عن المحارم و أنّ الصبر على بلاء الله فلا يقدر عليه إلاّ ببضاعه اليقين، لكونه شديداً على النفس.

أقول: تحقيق المرام في هذا المقام يحتاج إلى تمهيد مقدّمه هي: أنّ جميع الكمالات و الفضائل يرجع إلى الوجود، و كلّ النقائص و القبائح ينتهي إلى المهيه \_ قال الله تعالى: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَبٍ نَبِهٍ فَمِنْ اللَّهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ» (٥)، و في الحديث النبويّ:

ص : ٤٥٢

١- ١. المصدر: \_ منتهى.

٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٩١ الحديث ١٥، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٢٣٧ الحديث ٢٠٣٧٢، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٧٧، «جامع الأخبار» ص ١١٦.

٣- ٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٩٠ الحديث ١١، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٢٣٦ الحديث ٢٠٣٦٩، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٧٥.

٤- ٤. لم أعتز على هذا القول منه، بل نقل في «الاحياء» عن ثاني الحكّام أنّه كتب إلى أبيموسى الأشعري ما يخالف ذلك، راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٥٤.

٥- ٥. كريمه ٧٩ النساء.

«من (١) وجد خيراً فليحمد الله ، و من وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» (٢)، و فى كلام أمير المؤمنين: «و لا يحمد حامداً إلا ربه و لا يلم لائماً إلا نفسه» (٣) . فكل واحد من الطاعة و المعصية تنقسم إلى قسمين:

باطنه ذاتيه، هى ما تنشأ من نحو الوجود و المهيه؛

و عرضيه ظاهريه خارجيه، و لاشك ان الصبر على الطاعة و المعصيه الباطنيه أشق و أصعب \_ كما فى الطهاره الظاهريه و الباطنيه و دفع الأخلاق الرديه الكسيه و الجبليه \_ ، لأن الخطب فى الأمور الباطنيه أجل و الخطر فيها أعظم.

و كذا المصيه تنقسم أيضاً إلى:

باطنيه جبليه، هى قتل النفس بترك الشهوات و قطع العلائقات الدنيويه، بل بمحو البشريه و اثبات الإلهيه، بل بالفناء عن وجودها بالكليه و البقاء بالحضره الأحديه؛

و إلى ظاهريه عرضيه، هى المصائب الوارده الخارجيه؛ و بالبديهه العقليه الصبر على المصيه الباطنيه الجبليه أشق من الظاهريه العرضيه.

إذا عرفت هذا فنقول: المراد من المعصيه فى الخبر: المعصيه الباطنيه، و فى خبر ابن عباس: المعصيه الظاهريه؛ و فى المصيه بالعكس فى الخبرين و خبر ابن عباس. و بهذا يحصل الجمع بين الأخبار \_ كما لا يخفى على أولى الأبصار من الأخبار \_ ؛ و الصحه لقول الغزالي.

فلا تصغ إلى قول بعض المتأخرين: «و الحق ان إطلاق الأفضليه فى كل منها غير صحيح، إذ القول بأن الصبر عن كلمه كذب أو لبس ثوب حريه لحظه أكثر ثواباً من الصبر على موت أعزّه الأولاد بعيداً؛ و كذا القول بأن الصبر على فقد درهم أكثر ثواباً من كفف النفس عن كبائر المعاصي و فطامها عن اللذات و الشهوات مع قدره عليها، بل الصحيح التفصيل بأن

ص : ٤٥٣

١-١. المصدر: فمن.

٢-٢. راجع: «الحكايات» ص ٨٥.

٣-٣. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١٦ ص ٥٨، «شرح ابن أبي الحديد» عليه ج ١ ص ٢٧٣.

كَلَّمَا كَانَ أَشَقَّ عَلَى النَّفْسِ فِتْوَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ، فَإِنَّ «أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَحْمَزَهَا» (١).

و به يحصل الجمع بين الأخبار، لأنَّ مقصود الغزاليِّ من ترجيح المصيبة: الطبيعيه من حيث هي \_ نحو: الرجل خيرٌ من المرأة، لا كلِّ فردٍ حتَّى يرد ما ذكره \_ . فما ذكره من التفصيل هو بعينه مراد الغزاليِّ؛ فتبصّر!.

وَ قَلَّهِ الْقَنَاعَةُ، وَ شَكَاسِهِ الْخُلُقُ.

«القناعه» \_ بالفتح \_ : الرضا بالقسم، و هي اسمٌ من: قَنَعَ بالشئ قَنَعًا \_ من باب تعب \_ أى: رضى به، فهو قَنَعٌ و قَنُوعٌ.

>وقيل: «هي الرضا بما دون الكفايه».

و فسّره المحقّق الطوسى \_ بعد ما عدّها من الأنواع المندرجه تحت العفّه الحاصله من الاعتدال فى القوّه الشهويّه \_ ب \_ : «أنها رضى النفس فى المآكل و المشارب و الملابس و غيرها بما يسدّ الخلل من أى جنس اتّفق» (٢).

و روى عن النبىِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ قال: «قلت: يا جبريل! ما تفسير القناعه؟

قال: تقنع بما تصيب من الدنيا، تقنع بالقليل و تشكر على (٣) اليسير» (٤) (٥) <

ص : ٤٥٤

١- ١. قال المحقّق المجلسى: «... و الخبر المشهور بين الخاصّه و العامّه: انّ أفضل الأعمال أحمزها»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٩ ص ٢٢٨. و انظر أيضاً: «مفتاح الفلاح» ص ٤٥.

٢- ٢. قال: «و أمّا انواعى كه در تحت جنس عفت است دوازده است ... و هفتم قناعت ... امّا قناعت آن بود كه نفس آسان فراگیرد امور مآكل و مشارب و ملابس و غير آن، و رضا دهد به آنچه سدّ خلل كند از هر جنس كه اتّفاق افتد»، راجع: «اخلاق ناصرى» ص ١١٣.

٣- ٣. بحار الأنوار: \_ على.

٤- ٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٣٤٦. و انظر أيضاً: «معانى الأخبار» ص ٢٦٠ الحديث ١.

٥- ٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٤٣.

وقال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «القناعة مالٌ لا ينفد و لا يفنى (١)» (٢)؛ يعنى: انّ للإِنفاق منها ينقطع كلّما تعرّز عليه شيءٌ من أمور الدنيا قنع بما دونه؛

و عن الباقر و الصادق \_ عليهما السلام \_ : «من قنع بما رزقه الله فهو (٣) أغنى الناس» (٤)؛

و عن الباقر \_ عليه السلام \_ : «إياك أن تطمح بصرك إلى من هو (٥) فوقك، و كفى (٦) بما قال الله \_ عزّ و جلّ \_ لنبىه \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ : «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» (٧)؛ و قال: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٨). فان دخلك من ذلك شيءٌ فاذا ذكر عيش رسول الله، فإنما كان قوته الشعير و حلواه التمر و وقوده السعف إذا وجدته» (٩).

و «الشكاسة»: الصعوبة، من شكس خلقه \_ من باب تعب \_ أى: صعب؛ قال الفارابىّ فى ديوان الأدب: «رجلٌ شكس الخلق، أى: صعب الخلق» (١٠). و المراد بشكاسته و صعوبته: سوءه؛ قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخلل العسل» (١١)؛

ص : ٤٥٥

- ١- ١. المصدر: \_ و لا يفنى.
- ٢- ٢. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٤٧٥ ص ٥٥٩، «شرح ابن أبي الحديد» عليه ج ١٠ ص ٢٤٤. و انظر أيضاً: «خصائص الأئمة» ص ١٢٥، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٣٤٤، «تحف العقول» ص ٨٨.
- ٣- ٣. المصدر: + من.
- ٤- ٤. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ١٣٩ الحديث ٩، «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٣٥٨ الحديث ٥٧٦٢، «وسائل الشيعة» ج ٢١ ص ٥٣١ الحديث ٢٧٧٧٩، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ١٧٨.
- ٥- ٥. المصدر: \_ هو.
- ٦- ٦. المصدر: فكفى.
- ٧- ٧. كريمه ٨٥ التوبه.
- ٨- ٨. كريمه ١٣١ طآه.
- ٩- ٩. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ١٣٧ الحديث ١، «مستدرک الوسائل» ج ١٥ ص ٢٢٣ الحديث ١٨٠٦٥، «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٢٧٩.
- ١٠- ١٠. قال: «رجلٌ شكس أى: سبىء الخلق»، راجع: «ديوان الأدب» ج ١ ص ١١٣ القائمة ٢.
- ١١- ١١. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٣٢١ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٦٩ الحديث ٢٠٨٧٥، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٣٩٥.



و قال النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «أبَى اللهُ \_ عَزَّ وَ جَلَّ \_ لصاحب الخلق السيء بالتوبه!

قيل: و كيف ذاك يا رسول الله!؟

قال: إذا تاب من ذنبٍ وقع في ذنبٍ أعظم منه»(١).

وَ الْحَاحِ الشَّهْوَه، وَ مَلَكَه الْحَمِيَه.

>«ألح» السحاب إلحاحاً: دام مطره، و منه: ألح الرجل: دام على الشيء، إذا أقبل عليه مواظباً و بالغ فيه.

و «الشهوه»: حركه النفس طلباً للملائم(٢). و رأس الشهوات شهوه البطن و الفرج؛ و قال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «أكثر ما تلج به أمتي النار: البطن و الفرج»(٣).

قيل: «و أصعب القوى مداواة قمع الشهوه، لأنها أقدم القوى وجوداً في الإنسان و أشدها به تشبناً و أكثرها منه تمكناً، فأنها تولد معه و توجد فيه و في الحيوان الذي هو جنسه، ثم توجد فيه قوه الحميه، ثم توجد فيه آخرا قوه الفكر و النطق و التمييز. و لا يصير الإنسان خارجاً من جملة البهائم و إسر الهوى إلا بإماتة الشهوات البهيميه أو بقهرها و قمعها \_ إن لم يمكنه إماتته إيها \_ ، فهي التي تضره و تغزه و تصرفه عن طريق الآخره و تشبطه. و متى أماتها أو قمعها صار الإنسان حرّاً نقياً، بل يصير إلهياً ربانياً، فتقل حاجاته و يصير غنياً عمّا

ص : ٤٥٦

١- ١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٢١ الحديث ٢، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٢٧ الحديث ٢٠٨٧٦، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٢١٦، «علل الشرائع» ج ٢ ص ٤٩٢ الحديث ١.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٤٦.

٣- ٣. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١١ ص ٢٧٤ الحديث ١٢٩٨٥. و قريبٌ منه ما في «الاختصاص» ص ٢٢٨، «الكافي» ج ٢ ص ٧٩ الحديث ٥، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٢٤٩ الحديث ٢٠٤١٦.

فى أيدى الناس سخيّاً بما فى يده محسناً فى معاملاتة».

و الكلام فى مذموميه الشهوه مثل الكلام فى مذموميه الغضب و سائر القوى \_ كما ذكرناه لك فيما سبق، فتذكر! \_ .

و «المَلَكه» \_ بفتحيتين \_ : اسمٌ من مَلَكْت شيئاً مَلَكاً \_ من باب ضرب \_ ؛ أو قوّه راسخه فى النفس بسبب التمرن بالعمل؛ و المعنى على الأوّل أى: أن تكون مالكة لى أو أكون مالكة لها؛ و على الثانى أى: كون الحميه ملكة راسخه له(١).

و «الحميه»: هى السعى فى حفظ ما ينبغى حفظه عقلاً و شرعاً. و هى من نتائج الشجاعه و قوّه النفس من شرائف الصفات؛ و بها يتحقّق الفحليه، قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «إنّ سعداً لغير و انى لأغير من سعدٍ و الله أغير منى»(٢)؛

و قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «إنّ الله لغير و لأجل غيرته حرّم الفواحش»(٣)؛

و عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «إنّ الله \_ تبارك و تعالى \_ غير و يحبّ الغيره، و لأجل غيرته حرّم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن»(٤).

أقول: و ذلك لأنّ الغيره بسبب ادراك الفاحشه، و لا إدراك فوق إدراك الحضرة الأحديه \_ كما لا يخفى على ذوى البصيره \_

ص : ٤٥٧

١- ١. و انظر: «نور الأنوار» ص ٥٧.

٢- ٢. راجع: «صحيح مسلم» ج ٢ ص ١١٣٥ الحديث ١٤٩٨. و قيل: إنّ سَعِدًا لغير و النبى أغير منه و إلامه العرش أو فى غيره بالتقل عنه راجع: «الطرائف» ج ١ ص ٢٢٣.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٦ ص ٣٣٢، ج ٧٩ ص ٩٠.

٤- ٤. لم أعر عليه. و هناك عنه \_ عليه السلام \_ : «إنّ الله \_ تبارك و تعالى \_ غير و يجب كلّ غير، و لغيرته حرّم الفواحش ظاهرها و باطنها»، راجع: «الكافي» ج ٥ ص ٥٣٥ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ٢٠ ص ١٥٣ الحديث ٢٥٢٨٣، «مشكاة الأنوار» ص ٢٣٦.

و هي قد تمدح إذا كانت بالإعتدال و الصواب، و تذم إذا كانت خارجة عن الصواب مائلة إلى الإفراط. و لكن العرب كانت في الحمية على حد الغلو و الإفراط، سيما قبل الإسلام \_ و «حمية الجاهلية» مما يمثل بها! \_ قال علي بن الحسين \_ عليه السلام \_ : «لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزه بن عبدالمطلب، و ذلك حين أسلم غضباً للنبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ في حديث السلي (١) الذي ألقى على النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_» (٢)؛

و عن أبي عبدالله \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله \_ تعالى \_ يوم القيامة مع أعراب الجاهلية» (٣)؛

و عن الزهري قال: «سئل علي بن الحسين \_ عليه السلام \_ عن العصبية؟

فقال: العصبية التي يَأثم عليها صاحبها: أن يرى (٤) شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين. و ليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، و لكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم» (٥).

و الأخبار في ذم هذا النوع من الحمية كثيرة.

ثم اعلم! أن الغيرة في الدين حفظه عن بدع المبدعين و شبه الجاحدين و السعي في ترويجه و نشر أحكامه و إجرائها بين المسلمين و عدم المسامحة في ذلك بالخوف من لوم اللائمين؛

ص : ٤٥٨

١-١. لتفصيل حكاية السلي و ما فعلوا به بالنبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ و ما فعل أبوطالب بهم راجع: «الكافي» ج ١ ص ٤٤٩ الحديث ٣٠، «بحار الأنوار» ج ١٨ ص ١٨٧.

٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٠٨ الحديث ٥، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٣٧١ الحديث ٢٠٧٧٥، «بحار الأنوار» ج ٢٢ ص ٢٨٣.

٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٠٨ الحديث ٣، «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ٢٦ الحديث ١٣٤١٢، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٨٤، «الأمالي» \_ للصدوق \_ ص ٦٠٧ الحديث ١٤.

٤-٤. المصدر: + الرجل.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٠٨ الحديث ٧، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٣٧٢ الحديث ٢٠٧٨٨، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٨٨.

و فى العيال و الأهل عدم الغفله عن المبادئ التى يخشى عوائلها بحفظ الحريم عن الأجانب و ما يحتمل أن يؤدى إلى فتنه و فسادٍ، و السلوك معهنّ \_ بما فضّل فى علم تدبير المنزل \_ و مراقبه الأولاد من أوّل الأمر و استعمال ما يؤدى إلى كمالهم و تحفظهم عمّا يورث اتلافهم و اضلالهم \_ بما فضّل فيه أيضاً \_ ؛

و فى المال بعد تحصيله من المكاسب المحموده و المداخل المستحسنه بالإجتهد فى حفظه من تغلبات المتغلبين، و ضبطه بعدم مصرفه فيما لا فائده فيه للدنيا و الدين \_ كما هو شعار البطالين! \_ ، كالانفاق رياءً و تفاخراً أو اسرافاً، و غير ذلك ممّا ليست راجحاً عند العاقلين.

وَ مُتَابِعِهِ الْهُوَى، وَ مُخَالَفِهِ الْهُدَى.

«المتابعه»: الموافقه، يقال: تابعه على كذا متابعهً و تبعاً: وافقه عليه.

و «الهُوى» \_ بالقصر \_ : ميل النفس الأُمّاره إلى محبوبها و مقتضى طباعها من اللذات الدنيويّه إلى حدّ الخروج عن حدود الشريعة، قال الله \_ تعالى \_ : «وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» (١).

و قد ورد فى التحذير منه و من أتباعه قاصمه الظهور!، و لو لم يرد فى ذلك إلا قوله \_ تعالى \_ : «وَ لَا تَتَّبِعِ الْهُوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (٢) لكفى. و أمّا الأخبار: فعن الرسول المختار: «ثلاثٌ مهلكات: شحٌّ مطاعٌ، و هوىٌّ مطبوعٌ، و اعجاب المرء بنفسه» (٣)؛

و عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى، و طول الأمل؛ فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ؛ و أمّا طول الأمل فينسى الآخرة» (٤)؛

و عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شىءٌ

ص : ٤٥٩

- 
- ١-١. كريمتان ٤٠ / ٤١ النزاعات.
  - ٢-٢. كريمه ٢٦ ص.
  - ٣-٣. راجع: «وسائل الشيعة» ج ١ ص ١٠٢ الحديث ٢٤٥، «بحار الأنوار» ج ٦٤ ص ٣٣٥، «عوالى اللّثالى» ج ١ ص ٢٧٣ الحديث ٩٦، «شرح نهج البلاغه» ج ١٩ ص ٣١٦.
  - ٤-٤. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ٤٢ ص ٨٣، «بحار الأنوار» ج ٧٤ ص ٤١٩.

أعدى للرجال من اتباع أهوائهم و حصائد ألسنتهم»(١).

>و للإنسان مع هواه ثلاث حالات:

الأولى: أن يغلبه الهوى فيستعبده، كما قال \_ تعالى \_ : «أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تُكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا»(٢)؟؛

و الثانية: أن يغالبه، فيقهره مرّةً و يُقهر مرّةً؛ و إياه قصد بمدح المجاهدين و عناء \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ بقوله \_ و قد سئل: أَىّ الجهاد أفضل؟ \_

فقال: «جهاد هواك»(٣)؛ و قال \_ عليه السلام \_ : «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم»(٤)؛

و الثالثة: أن يغلب هواه \_ كالأنبياء و الأوصياء و كثيرٍ من صفوة الأولياء \_ ، و هذا المعنى قصد النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ بقوله: «ما من أحدٍ(٥) إلا و له شيطان!»

ف قيل: يا رسول الله! و لا أنت(٦)؟

فقال: و لا- أنا، إلا ان الله \_ تعالى \_ أعاننى على شيطانى حتى ملكته(٧)»(٨)؛ فانّ الشيطان يتسلط على الإنسان بحسب وجود الهوى(٩) < \_ إلى غير ذلك من الأحاديث التي ذكرنا بعضها في آخر اللمعة الأولى \_ .

و «المخالفة»: خلاف الموافقة.

ص : ٤٦٠

١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٣٥ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٥٧ الحديث ٢٠٩٧١، «بحار الأنوار» ج ٦٧ ص ٨٢ «مشكاة الأنوار» ص ٦٨.

٢-٢. كريمه ٤٣ الفرقان.

٣-٣. لم أعره عليه، لا في مصادرنا و لا في مصادر العامه.

٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٥ ص ٣٧٠، «شرح نهج البلاغه» ج ٢٠ ص ٣١٤، «مجموعه ورام» ج ١ ص ٣٧.

٥-٥. المصدر: + منكم.

٦-٦. المصدر: و لا أنت يا رسول الله.

٧-٧. المصدر: أعاننى عليه فاسلم.

٨-٨. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٠ ص ٣٢٩.

٩-٩. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٥٢.

و «الهدى» مصدرٌ من هداه \_ كالسرى و البكا \_ ، و قد مرّ معنى «الهداية» و مراتبها فى اللمعه الخامسه. و المراد به هنا: تعريف طرق الخير و الشرّ مطلقاً؛ قال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «ثَلَاثٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي: الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ، وَ مُضَلَّاتُ الْفِتَنِ، وَ شَهْوَةُ الْبَطْنِ وَ الْفَرْجِ»(١).

وَ إِنَّمَا عَبَّرَ بِصِيغَةِ الْمَفَاعَلَةِ لِمَا فِي الصُّورَتَيْنِ مِنَ الْمَدَافِعِ وَ الْمَمَانِعِ.

وَ سِنَّهُ الْغَفْلَةُ.

«السَّهْوَةُ»: مَقْدَمَةُ النَّوْمِ. وَ فِي الْكَلَامِ اسْتِعَارَةٌ، إِمَّا مُطْلَقَةً بِأَنَّ شَبَهَ تَبَلُّدِ الْفِكْرِ \_ النَّاشِئِ عَنِ الْغَفْلَةِ \_ بِالْفَتُورِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ النَّوْمُ؛ أَوْ مَكْتَبَةً تَخْيِيلِيَّةً بِأَنَّ شَبَهَ الْغَفْلَةِ بِالنَّوْمِ، وَ طَوَى ذِكْرَ الْمَشَبَّهِ بِهِ وَ دَلَّ عَلَيْهِ بِإِلْزَامِهِ \_ وَ هُوَ السَّهْوَةُ \_ ، إِذْ كَثِيرًا مَا يُقَالُ لِلْغَافِلِ: هُوَ نَائِمٌ، وَ لِلذَّاكِرِ: هُوَ مُسْتَيْقِظٌ.

وَ فِي التَّعْبِيرِ بـ \_ «السَّهْوَةُ» إِذَا نُقِيَ بِأَنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْغَفْلَةِ مِمَّا يَنْبَغِي الْاسْتِعَاذَةَ مِنْهُ. هَكَذَا ذَكَرَهُ الْفَاضِلُ الشَّارِحُ(٢).

وَ قِيلَ: «التَّعَوُّذُ مِنَ السَّهْوَةِ مِمَّا فَوْقَهَا بِالطَّرِيقِ الْأُولَى؛ أَوْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا أَوَّلٌ، فَإِذَا لَمْ تَقَعْ لَمْ تَقَعْ مَا هِيَ أَوَّلُ لَهُ»(٣).

أَقُولُ: وَ التَّحْقِيقُ فِي هَذَا الْمَقَامِ: أَنَّ الْاسْتِعَاذَةَ مِنَ السَّهْوَةِ يَلْزِمُ الْاسْتِعَاذَةَ مِنَ النَّوْمِ، لِأَنَّ سَلْبَ الْفِرْدِ الضَّعِيفِ عَنْ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى سَلْبِ الْفِرْدِ الْقَوِيِّ عَنِ الشَّيْءِ أَيْضًا، بِدُونِ عَكْسٍ؛ فَانَّ حَرْمَهُ الْأَفِّ لِلْأَبْوِينِ دَالٌّ عَلَى حَرْمِهِ الضَّرْبِ وَ الْقَتْلِ، دُونَ الْعَكْسِ.

ص : ٤٤١

---

١- ١. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٠ ص ٣٤٨، «الكافي» ج ٢ ص ٧٩ الحديث ٦. و انظر أيضاً: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٤٠٧ الحديث ٥٨٨١.

٢- ٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٥٤.

٣- ٣. هذا قول المحدث الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٨٧.

وقد قيل في قوله \_ تعالى \_ : «لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ» (١): «فان قلت: إذا كانت السنه عبارة عن مقدمه النوم، فاذا قال: «لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ» فقد دلّ ذلك على أنه لا يأخذه نومٌ بطريقٍ أولى (٢)، فكان ذكر «النوم» بعده تكريراً (٣)!

قلنا: تقرير الكلام: «لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ» فضلاً عن أن يأخذه النوم» (٤).

و «الغفله» قيل: «هى متابعه النفس على ما تشتهي»؛

وقيل: «صفه للقلب توجب ترك الحقّ و عدم ذكر الموت و ما بعده، و الميل إلى الباطل و حبّ الدنيا»؛

و قال سهل: «الغفله إبطال الوقت بالبطاله». هذا ما ذكره أهل المعرفة.

و فى أجوبه الحسن بن على \_ عليهما السلام \_ حين سأل إياه عن أشياء من المروءه، فقال له ما الغفله: قال \_ عليه السلام \_ : «تركك المسجد و طاعتك المفسد» (٥)؛

و قال الشيخ البهائى \_ رحمه الله \_ : «غفله القلب عن الحقّ من أعظم العيوب و أكبر الذنوب و لو كانت آناً من الآنات أو لمحّه من اللمحات، حتّى أنّ أهل القلوب عدّوا الغافل فى آن الغفله من الكفّار!» (٦).

وَ تَعَاطَى الْكُلْفَهُ، وَ إِثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَ الْإِضْرَارِ عَلَى الْمَأْتَمِّ.

«تعاطى» الشىء: تناوله، و فلاّن يتعاطى كذا أى: يخوض فيه. قال صاحب القاموس: «التعاطى: التناول» (٧).

ص : ٤٦٢

١-١. كريمه ٢٥٥ البقره.

٢-٢. المصدر: الأولى.

٣-٣. المصدر: و كان ذكر النوم تكريراً.

٤-٤. هذا كلام الرازى، راجع: «التفسير الكبير» ج ٧ ص ٩.

٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ١١٤، «كشف الغمّه» ج ١ ص ٥٦٨.

٦-٦. لم أعثر عليه.

٧-٧. راجع: «القاموس المحيط» ص ١٢٠٥ القائمه ٢.

و «الكُلفه» \_ بالضم \_ : المشقّه، في الأساس: «ليس عليه كلفه في هذا، أى: مشقّه» (١). و المراد بـ «تعاطى الكلفه»: ارتكاب الأمور الشاقّه التي تورث النفس كلالاً و ملالاً، فأنّه منهيّ عنه في الأمور الدينيه فضلاً عن الدنيويّه؛ كما ورد عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ : «لا تُكرهوا إلى أنفسكم العباده» (٢)(٣) <.

و يحتمل أن يكون المراد بـ «تعاطى الكلفه»: التكلّف، و هي تعرّض الإنسان لما لا يعنيه، فالمتكلّف هو المتعرّض لما لا يعنيه (٤)، كما ورد عن الحسن بن عليّ \_ عليه السلام \_ : «الكُلفه كلامك فيما لا يعينك» (٥).

و قيل: «هي انتحاله ما ليس عنده» (٦)، كما قال \_ تعالى \_ : «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (٧)؛

و عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ أنّه قال : «المؤمن لا يحتشم من أخيه، و لا يدري أيهما أعجب: الذي يكلف أخاه إذا دخل أن يتكلّف له، أو المتكلّف لأخيه» (٨)؛

و عنه: «إنّ رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ قال: من تكرمه الرجل لأخيه أن يقبل تحفته و يتحفه بما عنده، و لا يتكلّف له شيئاً» (٩)؛

ص : ٤٦٣

- 
- ١-١. راجع: «أساس البلاغه» ص ٥٥٠ القائمه ١.
  - ٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٨٦ الحديث ٢، «وسائل الشيعه» ج ١ ص ١٠٨ الحديث ٢٦٥، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٢١٣.
  - ٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٥٤.
  - ٤-٤. و انظر: «نور الأنوار» ص ٨٧.
  - ٥-٥. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ١١٥، «العدد القويّه» ص ٥٢.
  - ٦-٦. و انظر: «تفسير القرطبي» ج ١٥ ص ٢٣١.
  - ٧-٧. كريمه ٨٦ ص.
  - ٨-٨. راجع: «الكافي» ج ٦ ص ٢٧٦ الحديث ٢، «وسائل الشيعه» ج ٢٤ ص ٢٧٥ الحديث ٣٠٥٣٣، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ٤٥٣، «المحاسن» ج ٢ ص ٤١٤ الحديث ١٦٤.
  - ٩-٩. راجع: «الكافي» ج ٦ ص ٢٧٥ الحديث ١، «وسائل» ج ٢٤ ص ٢٧٥ الحديث ٣٠٥٣٤، «الجعفریات» ص ١٩٣.



و قال رسول الله \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ : «إِنِّي لَا أَحِبُّ الْمُتَكَلِّفِينَ» (١)؛

و قد ورد في الرواية: «المؤمن خفيف المؤمنه» (٢).

و «الإيثار»: الاختيار، يقال: آثر الشيء \_ بالمدد \_ إيثاراً أى: اختاره.

و «الباطل»: خلاف الحق.

و «الحق»: ما هو ثابتٌ في نفس الأمر.

و «الإصرار»: أصله من «الصرَّ»، و هو الشدّ و الربط \_ و منه سمّيت الصرّه \_ ، ثم أطلق على لزوم الشيء و مداومته؛ يقال: أصرّ عليه: إذا لزمه و داومه. ثم استعمل في عرف الشرع في الإقامه على الذنب من دون استغفار (٣)، كما قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «هو أن لا يستغفر و لا يحدث نفسه بتوبه» (٤).

و «المأثم»: جمع الإثم \_ على غير قياسٍ، كلواحق في جمع الملقحه \_ ؛ أو جمع «المأثم» \_ بسكون الهمز، كما في بعض النسخ \_ ، و هو مصدرٌ ميميٌّ بمعنى: الإثم. و المراد به ما يَأثم به المرء، وضعاً للمصدر موضع الاسم.

وَ اسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ.

«استصغره»: عدّه صغيراً.

و «المعصيه»: خلاف الطاعة و العباده. و المراد بـ «استصغار المعصيه»: هو أن يذنب الرجل الذنب ثم يقول: طوبى لى لو لم يكن غير ذلك! قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «أتقوا المحقرات من الذنوب، فإنها لا تغفر،

ص : ٤٦٤

١-١. راجع: نفس المصادر المذكور في التعليقه السالفه.

٢-٢. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١١٧ الحديث ٢٤٩، «وسائل الشيعة» ج ٢ ص ٥٧ الحديث ١٤٧٢، «عوالي اللئالى» ج ٤ ص ١٣ الحديث ٢٨.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٥٧.

٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٨٥ ص ٢٩، «مجموعه ورام» ج ١ ص ١٨.

قلت: و ما المحقّرات؟

قال: الرجل يذنب (١) فيقول: طوبى لى لو لم يكن (٢) غير ذلك! (٣).

و قال أبو الحسن \_ عليه السلام \_ : «لا تستقلّوا قليل الذنوب، فإنّ قليل الذنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً» (٤)؛

و عن النبىِّ \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ ، حين تنزل بقراءة \_ فقال لأصحابه: «إيتونى بحطبٍ،

فقالوا: يا رسول الله! نحن بأرضٍ قرعاء ما بها من حطبٍ!

قال: فليأت كلّ إنسانٍ بما قدر عليه.

فجاؤا به حتّى رموا بين يديه بعضه على بعضٍ، فقال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلّم \_ : هكذا يجمع الذنوب!». ثمّ قال:

«إيّاكم و المحقّرات من الذنوب، فإنّ لكلّ شىءٍ طالباً و إنّ طالبها «نكّتب ما قدّموا و آثارهم و كلّ شىءٍ أحصيناهُ فى إمامٍ

مُبينٍ» (٥)، (٦)؛

و قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «إنّ الله خبأ ثلاثه فى ثلاثٍ:

رضاه فى طاعته، فلاتحقّروا منها شيئاً فلعلّ رضاه فيه؛

و غضبه فى معاصيه، فلاتحقّروا منها شيئاً فلعلّ غضبه فيه؛

و خبأ أوليائه فى عبادته، فلاتحقّروا واحداً منهم فلعلّه ولىّ الله» (٧).

ص : ٤٦٥

١-١. المصدر: + الذنب.

٢-٢. المصدر: + لى.

٣-٣. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٢٨٧ الحديث ١. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ٣١٠ الحديث ٢٠٦٠٣، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ح ٣٤٥.

٤-٤. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٢٨٧ الحديث ٢، «وسائل الشيعه» ج ١ ص ٩٦ الحديث ٢٢٩، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣٤٦، «الأمالى» \_ للمفيد \_ ص ١٥٧ الحديث ٨، «كتاب الزهد» ص ١٦ الحديث ٣٣.

٥-٥. كريمه ١٢ يأس.

٦-٦. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٢٨٨ الحديث ٣، «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ٣١٠ الحديث ٢٠٦٠٥، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣٤٦.

٧-٧. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ١٨٧، «كشف الغمّه» ج ٢ ص ١٤٨، مع اختلاف قليل بين ما فى المتن و ما فى المصدر.

و قال \_ عليه السلام \_ : «لاتنظر إلى صغر معصيتك (١)، و لكن انظر إلى من عصيت» (٢)؛

و قال بعض العارفين: «متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله، و متى صغرت في قلبه عظمت عنده \_ تعالى \_!». و

واعلم! أن المعصية و إن كانت صغيرة في نفسها لكنّها عظيمة في مخالفه الربّ العظيم؛ و لذا استعاذ من استصغارها \_ لاستلزامه عدم الخوف من ارتكابها \_ .

وَ اسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ.

أى: أعدّها كبيرة عظيمة. «الكبر»: استعظام الرجل نفسه لما يرى لها من الكمال \_ سواء اتّصفت به في نفس الأمر أم لا، و سواء كان كمالاً في الحقيقة أم لا \_ مع مزيه على الغير فيه. فيستدعى متكبراً عليه، بخلاف العجب، فلو لم يخلق إلا واحده أمكن في حقّه العجب، دون الكبر. فلا يكفي في الكبر مجرّد استعظام نفسه أو استحقار غيره، إذ لعله يرى نفسه أحقر منه، أو غيره أعظم منه أو مساوياً له.

و هو من الآفات العظيمة و البليات الفخيمة التي هلك بها خواص الأنام فضلاً عن العوام كالأنعام. و هو أعظم الحجب المانعه عن الوصول إلى دار السلام، و يترتب عليه من المفساد ترك التواضع و كظم الغيظ و قبول النصح و الغضب و الحقد و الحسد و الغيبة و اذراع الناس و غيرها، فما من رذيله إلا و يضطرّ إليها لحفظ العزه الموهومه؛ و ما من فضيله إلا و هو عاجز عنها خوفاً عن المزله الموهومه. و ربّما زاد إلى أن يؤدّي الاستكبار على الله و رسله و أمنائه بانكار كلامهم و نصائحهم و الاستنكاف عن امتثال أوامرهم و نواهيهم!، فيصير كفراً بالله الكريم!! \_ أعاذنا الله منه بمنّه العظيم و لطفه العميم \_ . قال الله \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّدِينَ

ص : ٤٦٦

١-١. الخطيئه.

٢-٢. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ١١ ص ٣٢٩ الحديث ١٣١٧٥، «بحار الأنوار» ج ٧٤ ص ٧٨، «الأمالي» \_ للطوسي \_ ص ٥٢٧، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ٥٣.

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (١)، «أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ» (٢)، «إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ» (٣)؛

و في النبويّ: «لا يدخل الجنّه من كان في قلبه مثقال حبه من خردلٍ من الكبر» (٤)؛

و فيه أيضاً: «قال الله \_ تعالى \_ : «الكبرياء ردائي و العظمه إزاري، فمن نازعني في واحدٍ منهما ألقيته في جهنّم!» (٥)؛

و قال عيسى بن مريم \_ عليه السلام \_ : «كما أنّ الزرع ينبت في السهل و لا ينبت على (٦) الصفا كذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر» (٧)؛

و في الصادقّي قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : قال موسى \_ عليه السلام \_ لإبليس: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في عينه ذنبه» (٨)؛ ... إلى غير ذلك من الأخبار الكثيره التي لا تحصى. فلاذنب أعظم من الكبر \_ أعاذنا الله تعالى منه و جميع

ص : ٤٦٧

- ١-١. كريمه ٢٠ غافر.
- ٢-٢. كريمه ٧٢ الزمر / ٧٦ غافر.
- ٣-٣. كريمه ٥٦ غافر.
- ٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣١٠ الحديث ٧، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٥ الحديث ٢٠٨١٤، «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ٣١١، «تفسير العيّاشي» ج ١ ص ١٥٦ الحديث ٥٢٨، «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٣٤ الحديث ١٣.
- ٥-٥. راجع: «مجموعه ورام» ج ١ ص ١٩٨. و انظر أيضاً: «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ٣١ الحديث ١٣٤٢٩، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ١٨٩، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ١٩٢.
- ٦-٦. المصدر: في.
- ٧-٧. راجع: «تحف العقول» ص ٥٠٤، «بحار الأنوار» ج ١٤ ص ٣٠٧. و في كثيرٍ من المصادر يوجد منسوباً إلى أئمتنا المعصومين \_ عليهم السلام \_ .
- ٨-٨. راجع: «وسائل الشيعة» ج ١ ص ٩٩ الحديث ٢٣٦، «مستدرک الوسائل» ج ١١ ص ٣٤٨ الحديث ١٣٢٢١، «بحار الأنوار» ج ٦٠ ص ٢٥١، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٥٠، «الأمالي» \_ للمفيد \_ ص ١٥٦ الحديث ٧.

المؤمنين بحقٍّ محمّدٍ و أهل بيته الطيّبين \_ . فلذا استعاذ \_ عليه السلام \_ [منه(١)]؛ و لاعتراف خاتم النبيين و سيّد الوصيين بالتقصير؛ و قد قال سيّد الساجدين: «لو أنّي منذ بدعت فطرتي من أوّل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك بكلّ شعره في كلّ طرفه عين سرمد الأبد بحمد الخلائق و شكرهم أجمعين لكنت مقصّيراً في بلوغ أداء شكر أخفى نعمه من نعمك عليّ»(٢). فاذا كانت عباداته \_ عليه السلام \_ في القلب بهذه المثابه، فأين توجد عبادة لها كثرة؟! مع أنّ أداء شكر نعمه ممتنع، إذ هو بكلّ نعمه يستحقّ الطاعة و الشكر، و نعمه غير محصوره \_ كما قال تعالى: «وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا»(٣) \_ ، فكيف نستكبر طاعه في جنب عظمته و إحسانه و استحقاقه لما هو أهله و قد قال \_ سبحانه \_ «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»(٤)؟.

و روى في الكافي(٥) عن أبيالحسن موسى \_ عليه السلام \_ قال لبعض ولده: «يا بنّي! عليك بالجدّ لا تخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله و طاعته، فإنّ الله \_ تعالى \_ لا يعبد حقّ عبادته!»؛

و عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ : «كلّ عملٍ تريد به الله \_ تعالى \_ فكن فيه مقصّيراً عند نفسك، فإنّ الناس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم و بين الله مقصّرون إلّا من عصمه الله»(٦)؛

و قد سئل العباس بن عطاء: «أى الأعمال أفضل؟»

ص : ٤٦٨

١-١. زيادة يقتضيها المقام، و هي لا توجد في النسختين.

٢-٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٩١ ص ٩٠، «الأمالي» \_ للصدوق \_ ص ٢٩٩ الحديث ١٥، «مفتاح الفلاح» ص ٣١٥.

٣-٣. كريمه ١٨ النحل.

٤-٤. كريمه ٩١ الأنعام، ٧٤ الحج، ٦٧ الزمر.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٧٢ الحديث ١، «وسائل الشيعه» ج ١ ص ٩٥ الحديث ٢٢٧، «مشكاة الأنوار» ص ١٥٨.

٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٧٣ الحديث ٤، «وسائل الشيعه» ج ١ ص ٩٦ الحديث ٢٢٨، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٢٣٣.

فقال: ملاحظه الحقّ على دوام الأوقات!

فقيل: أيّ الآداب أكمل؟

قال: استشعار التقصير في عامّة الأعمال.

و علاجه \_ على الإجمال \_ : أن يعرف ربّه بأنّ كلّ كمالٍ و جمالٍ منه بدء و إليه يرجع في المآل \_ كما قال الشاعر:

يادِ ما و بودِ ما از داد اوست هستی ما جمله از ایجاد اوست \_

فلایلیق العزّه و الکبرياء إلاّ به؛ ثمّ يعرف نفسه عدماً محضاً و احتياجاً صرفاً و أنّ كلّ شیءٍ له فهو من ربّه \_ قال المولوی:

ما عدمهائیم و هستیها نما(۱) او وجود مطلق و فانی نما(۲)

ما همه شیران ولی شیر علم حمله مان از باد باشد دم بدم

حمله مان از باد(۳) و ناپیداست باد و انکه(۴) ناپیداست هرگز کم مباد(۵)-(۶) \_

و أوله نطفه و آخره جيفة(۷) و فيما بينهما حاملاً للقاذورات عاجزاً عن كلّ شیءٍ من المعلولات لا شيئاً صرفاً و باطلاً محضاً؛  
فاذا عرف هذا حصل له مرتبه اليقين بأنّ ليس في الوجود إلاّ ذاته و صفاته و أفعاله، و أنّ كلّ الموجودات رشحة من رشحات  
وجوده و قطرة من قطرات بحر فضله و جوده و أثر لذاته و مظهرٌ لصفاته. فلاینظر إلى أحدٍ بعين الحقاره حتّى الأشرار و الکفار  
مع كونه مأموراً ببغضهم و لعنهم و ترك مودّتهم \_ لاختلاف الحیثیه \_ ، فبغض الکافر مثلاً لکفره و عداوته \_ لأنّه مأمورٌ به \_  
لايستلزم ميل النفس إلى التكبر

ص : ۴۶۹

۱-۱. المصدر: هستیهای ما.

۲-۲. المصدر: تو وجود مطلقى فانی نما.

۳-۳. المصدر: حمله شان پیدا.

۴-۴. المصدر: و انکه.

۵-۵. المصدر: از ما گم مباد.

۶-۶. راجع: «مثنوی مولوی» ج ۱ ص ۳۸ السطر ۹.

۷-۷. مقتبسٌ من کلام سیدنا أميرالمؤمنين \_ عليه السلام \_ ، راجع: «نهج البلاغه» الحکمه ۴۵۴ ص ۵۵۵، «شرح ابن أبيالحديد»

ج ۲۰ ص ۱۵۰، «علل الشرائع» ج ۱ ص ۲۷۵ الحديث ۲.

عليه، وحبّه \_ لأجل كونه من مظاهره و آثاره \_ لاينافى بغضه لأفعاله و أخلاقه و عقائده. فلو وَّكَل أحدُ غلامه المأمون على ولده بمراقبته و تأديبه، فالمطلوب المحمود من الغلام ضربه و تأديبه إذا أساء ظاهراً لمجرد امتثال مولاه، و محبته له باطناً من حيث أنه ولده و منسوبٌ إليه، و لا يحسن منه أن يتكبر عليه و يرى لنفسه مزيهً بالنسبه إليه. فالمعيار الكلى كون حبّه و بغضه خالصاً لوجه الله، فلاينافى حدوث كل منهما و زواله و زيادته و نقيصته بالنسبه إلى ما يعرضه من العقائد و الأخلاق و الأعمال.

على أنّ المناط حسن الخاتمه و سوء العاقبه، فلعلّ الكافر يسلم و يتوب و الفاسق يندم و يؤوب!

تذييلٌ

كما أنّ الكبر طرف افراط فضيله التواضع، فالتدلل طرف تفريطٍ منها \_ من التملق لأرباب الدول و التواضع للمتكبرين \_ و غير ذلك ممّا يُذكر بعضها في «التواضع» مع ما يدلّ على ذمّها؛ و علاجه بعد التذكّر لقبحه عقلاً و نقلاً و مدح التواضع، كذلك تحصيل ضده \_ الذى هو التواضع \_ .

وَ مَبَاهَاتِ الْمُكْثَرِينَ وَ الْإِرْزَاءِ بِالْمُقَلِّينَ.

«المباهات»: مفاعلة من البهاء \_ و هو الحسن \_ ، ثم استعمل فى مطلق المفاخره.

و «المكثر»: اسم فاعلٍ من أكثر الرجل \_ بالألف \_ إذا كثر ماله، أى: مفاخرتهم بكثرة أموالهم أو طاعاتهم.

و «أزرى» بالشىء ازراءً: تهاون به، و فى القاموس: «أزرى: إذا أدخل الرجل عليه (1)»

ص : ٤٧٠

١-١. المصدر: أزرى بأخيه أدخل عليه.

عبياً أو أمراً يريد أن يلبس عليه» (١)؛ وفي الأساس: «أزريت به : قصرت به و حقرته» (٢).

و «المقل» \_ من أقل الرجل، بالألف \_ : صار إلى القلّه \_ بالكسر \_ ؛ و هي الفقر، أى: التهاون و الاستحقار بالذين يقلّ أموالهم أو طاعتهم، إذ ربّ مقلٌّ يكون مرضياً من أهل الجنّه و ربّ مكثّرٍ يكون مبعوضاً معدوداً من أهل النار؛ قال الباقر \_ عليه السلام \_ : «إذا أحبّ الله (٣) عبداً أدخله الجنّه و رضى منه باليسير» (٤)؛

و في الكافي (٥) \_ بسندٍ حسنٍ أو صحيحٍ \_ عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «من استدلّ مؤمناً و استحقّره لقلّه ذات يده و لفقره شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق»؛

و عن ابن عباس عن النبيّ: «من أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره و استخفّ به فقد استخفّ بحقّ الله!، و لم يزل في مقت الله \_ عزّ و جلّ \_ حتّى يرضيه» (٦).

وَ سُوءِ الْوَلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا، وَ تَزَكُّ الشُّكْرِ لِمَنْ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا.

«الولاية»: السلطنة، أو النصره؛ أى: أعوذ بك من سوء السلطان أو النصره لمن تحت أيدينا.

ص : ٤٧١

١-١. راجع: «قاموس المحيط» ص ١١٨٧ القائمه ٢.

٢-٢. راجع: «أساس البلاغه» ص ٢٧٠ القائمه ١.

٣-٣. المصدر: انّ الله إذا أحبّ.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٨٦ الحديث ٤، «وسائل الشيعة» ج ١ ص ١٠٨ الحديث ٢٦٦، «بحار الأنوار» ج ٤٧ ص ٥٥.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٥٣ الحديث ٩. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١٢ ص ٢٦٦ الحديث ١٦٢٧١، «بحار الأنوار» ج

٦٩ ص ٤٦، «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٤٥٤.

٦-٦. راجع: «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٣٦٥ الحديث ٥٨.



و «الاصطناع»: فعل المعروف، فلما ذكر مع «العارفه» \_ أي: المعروف \_ جرد عن معناه و أريد منه الفعل؛ فالمعنى: و أعوذ بك من ترك الشكر لمن فعل المعروف عندنا.

أَوْ أَنْ نَعُضِدَ ظَالِمًا.

قال الفاضل الشارح: «أو هنا لمطلق الجمع \_ كالواو \_ عند من أثبت لها هذا المعنى؛ و الحق أنها لأحد الشيين أو الأشياء، و الجمع أنما استفيد من قرينه الكلام \_ إذ لا يجوز أن يراد: أني أعوذ بك من واحدٍ من هذه الأشياء فقط \_ ، فهي كقوله \_ تعالى \_ : «وَ لَا تَطْعَمِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا»(١)، إذ لا يجوز أن يراد به: لا تطع واحداً منهما و أطع الآخر \_ لقرينه الإثم و الكفر \_ «(٢).

و «الاعتضاد»: الاعانه.

و «الظلم»: وضع الشيء في غير موضعه. و المعنى: و نعوذ بك من أن نعين ظالماً و نقويه على ظلمه.

أقول: المستفاد من الآيات و الأخبار أن إعانه الظالم مطلقاً موجباً لدخول النار، كقوله \_ تعالى \_ : «وَ لَا تَزْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»(٣)؛

و قول أبي عبدالله \_ عليه السلام \_ قال: «العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء ثلاثهم»(٤)؛

و قوله \_ عليه السلام \_ ، و قد سأله خياطٌ لبعض عمال الجور \_ : «أما أنت فمنهم، و أما من

ص : ٤٧٢

١-١. كريمه ٢٤ الإنسان.

٢-٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٦٦.

٣-٣. كريمه ١١٣ هود.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٣٣ الحديث ١٦، «وسائل الشيعه» ج ١٦ ص ٥٥ الحديث ٢٠٩٦٥، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ٣٣٢، «جامع الأخبار» ص ٣٥٥، «مجموعه ورام» ج ١ ص ١٧.

يبعك الخيوط فمن معينهم»(١)؛

و نهيه \_ عليه السلام \_ لصفوان الجمّال عن حملان الظلمه إلى مكّه، و قال له: «إنك إذا تمّيت بقاءهم إلى مكّه ليوفوك كراك فيها حشرك الله معهم»(٢)، فباع جماله و ترك السفر. و الأخبار في ذلك مستفيضه.

فاعانتهم حراماً مطلقاً حتّى فيما هو مباح في نفسه، كما رواه الشيخ(٣) في الحسن عن ابن يعفور قال: «كنت عند أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ إذ دخل عليه رجلٌ من أصحابه فقال: أصلحك الله! أنّه ربّما أصاب الرجل منّا الضيق أو الشدّه، فيدعى إلى البناء بينه أو النهر يكرّيه أو المسنّه يصلحها، فما تقول في ذلك؟

فقال أبو عبد الله \_ عليه السلام \_: «ما أحبّ أن عقدت لهم عقدهً أو وكيت لهم وكاءً و ان لي ما بين لابتها لاولاً مدّه بقلم، انّ أعوان الظلمه يوم القيامة في سراق من نارٍ حتّى يحكم الله بين العباد».

\_ بيان: «كرى» النهر يكرّيه: استحدث حفره؛ و «المسنّه»: سدّ تعترض الوادي؛ و «المدّه»: بالضمّ: ما استمددت به من المداد على القلم. \_ .

و في الصحيح عن يونس بن يعقوب قال: قال لي أبو عبد الله \_ عليه السلام \_: «لا تعنهم على بناء مسجد!»(٤)؛

و روى أيضاً عن السكوني عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ عن آبائه \_ عليهم السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_: إذا كان يوم القيامة نادى

ص : ٤٧٣

١- ١. لم أعثر عليه في مصادرنا الروائيّه، و انظر: «نور الأنوار» ص ٩٠.

٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ٣٧٦، مع تغييرٍ.

٣- ٣. راجع: «التهذيب» ج ٦ ص ٣٣١ الحديث ٤٠. و انظر أيضاً: «الكافي» ج ٥ ص ١٠٧ الحديث ٧، «وسائل الشيعه» ج ١٧ ص ١٧٩ الحديث ٢٢٢٩٤.

٤- ٤. راجع: «التهذيب» ج ٦ ص ٣٣٨ الحديث ٦٢، «وسائل الشيعه» ج ١٧ ص ١٨٠ الحديث ٢٢٢٩٤.

مناذٍ: أين الظلمه و أعوانهم و من لاق لهم دواءً أو ربط لهم كيساً أو مدّهم مدّه قلم؟ فاحشروهم معهم! (١). و أمثال هذه الأخبار كثيرة.

>و أمّا ما ذهب إليه جمهور أصحابنا من أنّ معونه الظلمه أنّما تحرم فيما له دخلٌ في الظلم، لا ما لا دخل له فيه \_ كالخياطه لهم و نحوها \_ فموجبٌ لطح هذه الأخبار الكثيره. و كأنّهم فهموه من تعليق الحكم على الوصف \_ فإنّه مشعرٌ بالعلّيه \_ (٢)؛

و يرده صريح الآيه و هذه الأخبار المذكوره.

>قال الشيخ البهائي \_ رحمه الله \_ بعد نقله أكثر الأحاديث المذكوره تأييداً لعموم الإعانه: «و ربّما يستأنس له بقوله \_ تعالى \_ : «و لا تتركونوا إلى الذين ظلموا فتمسّكم النار» (٣). و يظهر من كلام بعض فقهاءنا في مبحث المكاسب: أنّ معونه الظالمين إنّما محرّمٌ إذا كانت بما هو محرّمٌ في نفسه، و أمّا إعانتهم على تحصيل أموالهم و خياطه ثيابهم و بناء منازلهم مثلاً فليس بمحرّم. و هذا التفصيل إنّ كان قد انعقد عليه الإجماع فلا كلام فيه، و إلّا فلننظر فيه مجالاً؛ فإنّ النصوص على ما قلناه متظافرة؛

و أيضاً فعلى هذا لا معنى حينئذٍ لتخصيص الإعانه بـ «الظالمين»، فإنّ إعانه كلّ أحدٍ بالمحرّم محرّمه، بل فعل المحرّم في نفسه حرامٌ \_ سواءً كانت إعانه أو غير إعانه \_ . و قد يوجّه التخصيص بأنّ إعانه الظالمين بالمحرّم أشدّ تحريماً من إعانه غيرهم، فالاهتمام ببيانها أشدّ، فصرّح بها و إنّ كان السكوت عنها يستلزم دخولها بالطريق الأولى».

قال: «و العجب من العلّامه في التذكرة حيث خصّ تحريم إعانتهم بما يحرم ثمّ استدلّ بالروايات السابقه، و هي \_ كما عرفت \_ صريحه في خلاف ما ادّعاه! (٤)»، فالتعويل إلى ما ذكرناه» (٥).

ص : ٤٧٤

١-١. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ٣٧٢، «ثواب الأعمال» ص ٢٦٠.

٢-٢. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٠.

٣-٣. كريمه ١١٣ هود.

٤-٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٦٩.

٥-٥. راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٢٣٨.

و السيد الجزائري \_ قدس سره \_ قال: «و الذي يختلج بخاطري تحريمه مطلقاً، لوجهين:

أحدهما: دلالة الآيات و الأخبار عليه(١)؛

و ثانيهما: انّ كلّ معونه من المعونات له دخلٌ في الظلم، مثلاً الخياطه التي مثلوا بها تشتمل على نوع تقويه للظالمين، فانّ الناس لو تركوا الخياطه للحكّام و السلاطين حتّى يحتاجوا إلى الثياب و لا يحضّلوها لتركوا حكومتهم و اعطوا الحقّ أهله؛ كما روى: «انّ رجلاً كان كاتباً في ديوان بني أمية و عنفه الصادق و قال: لو تركتم كلّكم الكتابه في ديوانهم لأدّوا إلينا حقّنا»(٢)؛ \_ و هو مؤيدٌ لما قلناه(٣) \_ .

ثمّ قال: «و المراد بالظالم: من ارتكب المحاكمه بين الناس و أخذ أموالهم بغير حجّه شرعيّه \_ كالحكّام و القضاة \_ من الشيعة أو غيرهم. و يدخل فيه المصّر على الذنب، فأنّه ظالمٌ على نفسه بحكم الآيات و الأخبار»(٤).

أَوْ نَحْذَلْ مَلْهُوفاً.

«الخِذْلان» \_ بالكسر \_ : ترك النصره و الإعانه.

و «الملهوف»: المظلوم المضطرّ، أى: نترك نصرته و إعانته؛ قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «انّ الله أوحى إلى نبيّ من أنبيائه في مملكه جبارٍ من الجبارين أن: آت هذا الجبار فقل له: اتى لم أستعملك على سفك الدماء و اتّخاذ الأموال و إنّما استعملتك لتكفّ عني أصوات المظلومين، فأتى لن أدع ظلماتهم و ان كانوا كفّاراً»(٥)؛

و قال أبو الحسن \_ عليه السلام \_ : «من قصد إليه رجلٌ من إخوانه مستجيراً به في

ص : ٤٧٥

١-١. ههنا حذف المصنّف جملةً واسعةً من كلام السيد الجزائري.

٢-٢. لم أعثر عليه في مصادرنا الروائيّه.

٣-٣. المصدر: \_ و هو ... قلناه.

٤-٤. راجع: «نور الأنوار» ص ٩٠.

٥-٥. راجع: «وسائل الشيعة» ج ٧ ص ١٢٩ الحديث ٨٩١٨، «بحار الأنوار» ج ١٤ ص ٤٦٤، «أعلام الدين» ص ٤٦٩، «عوالي

اللثالي» ج ١ ص ٣٦٤ الحديث ٥٥.

بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايه الله \_ عزَّ وجلَّ \_!«(١)؛

و روى شيخ الطائفة(٢) بسنده عن الباقر عن آبائه قال: «قال رسول الله: \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : من سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين! فلم يجبه فليس بمسلم».

أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

«نروم» أى: نطلب و نقصد ما ليس لنا بحقُّ طلبه و قصده. و قال الفاضل الشارح: «هو الادعاء الباطل، و قد قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «هلك من ادعى و خاب من افترى»(٣). و ذلك انَّ الدعوى الباطله تصدر عن ملكه الكذب تارةً و عن الجهل المركَّب أخرى \_ كالجاهل بالأمر المدعى لحصوله عن شبهه رسخت في ذهنه \_ ؛ و كلاهما من أكبر الرذائل و أعظم المهالك في الآخرة»(٤).

«أو نقول في العلم» أى: العلم بالمعارف الإلهية و الأحكام النبوية \_ أصولاً \_ كان أو فروعاً \_ أو في الحكم على شىء بنفى و اثبات، فإنَّ العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع أو حصول صورته الشىء أو حضور الشىء يطلق أيضاً على حكم النفس على الشىء بوجود شىء له أو نفى شىء عنه هو غير موجود له، كالحكم على زيد بأنه خارج أو ليس هو طاهر؛ قال الله \_ تعالى \_ لنبئته: «لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»(٥)؛

و عن زراره بن أعين قال: «سألت أبا جعفر \_ عليه السلام \_ : ما حق الله على العباد؟

ص : ٤٧٦

١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٦٦ الحديث ٤، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٣٨٦ الحديث ٢١٨٣٤، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ١٧٩، «مسائل علي بن جعفر» ص ٣٣٨ الحديث ٨٣٤.

٢-٢. راجع: «التهذيب» ج ٦ ص ١٧٥ الحديث ٢٩. و انظر أيضاً: «الكافي» ج ٢ ص ١٦٤ الحديث ٥، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ١٤١ الحديث ٢٠١٦٩.

٣-٣. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١٦ ص ٥٨، «شرح ابن أبي الحديد» ج ١ ص ٢٧٣.

٤-٤. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٧٠.

٥-٥. كريمه ٣٦ الإسراء.

قال: أن يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون»(١)؛

و فى الصحيح عن أبى جعفر \_ عليه السلام \_ أيضاً قال: «من أفتى الناس بغير علم و لا - هدىً لعنته ملائكة الرحمه و ملائكة العذاب و لحقه وزر من عمل بفتياه!»(٢)؛

و قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «أنهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال:(٣) أن تدين الله بالباطل؛ و تفتى الناس(٤)»(٥)؛

فى الفقيه(٦) عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ فى وصيته لابنه محمّد بن الحنفية: «يا بنى! لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم بغير علم(٧)».

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى: أو نطلب و نقصد ما ليس لنا بحق طلبه و قصده، من طلب كنه ماهية الحقّ و صفاته أو التكلم فى علمه \_ الذى هو عين ذاته \_ بغير علم منا على ذلك، لأن العلم بالشىء فرع الإحاطه به، و إحاطه المتناهى على غير المتناهى محالٌ \_ كما بيّنّا لك تحقيق ذلك فيما سلف؛ فتذكّر! \_ .

وَ تَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشِّ أَحَدٍ.

> كَرَّرَ الْفِعْلَ لِقَصْدِ الْإِهْتِمَامِ وَ الْمُبَالَغَةِ.

ص : ٤٧٧

١- ١. راجع: «الكافي» ج ١ ص ٤٣ الحديث ٧، «وسائل الشيعة» ج ٢٧ ص ٢٣ الحديث ٣٣١٠٨، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٤٢٠ الحديث ١٤، «منية المرید» ص ٢١٥.

٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ١ ص ٤٢ الحديث ٣، «التهذيب» ج ٦ ص ٢٢٣ الحديث ٢٣، «أعلام الدين» ص ٨٣.

٣- ٣. المصدر: + أنهاك.

٤- ٤. المصدر: + بما لا تعلم.

٥- ٥. راجع: «الكافي» ج ١ ص ٤٢ الحديث ١. و انظر: «بحار الأنوار» ج ٢ ص ١١٤، «الخصال» ج ١ ص ٥٢ الحديث ٦٥، «المحاسن» ج ١ ص ٢٠٤ الحديث ٥٤.

٦- ٦. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ٢ ص ٦٢٦ الحديث ٣٢١٥. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ١٦٨ الحديث ٢٠٢٢٤، «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٥٠.

٧- ٧. المصدر: \_ بغير علم.

و «انطوى» على الشيء أى: ستره فى باطنه.

و «العش» \_ بالكسر \_ : ضد النصيحة، من غَشَّه غَشًّا \_ من باب قتل \_ : لم ينصحه و زَيْن له غير المصلحة(١)؛ و المعنى: نعوذ بك من أن نخفى فى سريرتنا ترك نصيحة المسلم، قال رسول الله \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ : «أنسك الناس(٢) أنصحهم جيباً و أسلمهم قلباً لجميع المسلمين»(٣)؛

و قال أبو عبدالله \_ عليه السلام \_ : «عليك بالنصح لله فى خلقه، فلن تلقاه بعملٍ أفضل منه»(٤).

بخلاف الغش، فإن الأحاديث فى مذمته كثيرة؛ روى ابن عتياس عن رسول الله أنه قال: «من بات و فى قلبه غش لأخيه المؤمن بات فى سخط الله و أصبح كذلك، و إن مات كذلك مات على غير دين الإسلام»(٥)؛

و عنه أيضاً قال: «قال رسول الله: من غش أخاه المسلم نزع الله منه بركه رزقه و أفسد عليه معيشته و و كله إلى نفسه»؛(٦)

و عنه \_ صَلَّى الله عليه و آله و سلم \_ : «من غش مسلماً فى بيعٍ أو شراءٍ فليس منّا، و يحشر مع اليهود يوم القيامة! لأنه من غش الناس فليس بمسلم»(٧)؛

ص : ٤٧٨

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٧٥.

٢-٢. المصدر: + نصحاً.

٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٦٣ الحديث ٢. و انظر أيضاً: «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ٣٨٦ الحديث ١٤٣٦٥، «بحار الأنوار» ج ٧١ ص ٣٣٨، «الجعفریات» ص ١٦٣.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٦٤ الحديث ٣، «بحار الأنوار» ج ٧١ ص ٣٣٨.

٥-٥. راجع \_ مع تغييرٍ فى بعض ألفاظه \_ : «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ١٥ الحديث ٤٩٦٨، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ٢٨٤، «الأمالى» \_ للصدوق \_ ص ٤٢٩ الحديث ١، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ٢٦٢.

٦-٦. راجع: «وسائل الشيعه» ج ١٧ ص ٢٨٣ الحديث ٢٢٥٢٩، «بحار الأنوار» ج ٧٣ ص ٣٦٤، «أعلام الدين» ص ٤١٧، «ثواب الأعمال» ص ٢٨٦.

٧-٧. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٣ ص ٣٦٣، «أعلام الدين» ص ٤١٤، «ثواب الأعمال» ص ٢٨٤.

و عن أبيجمله قال: سمعت أبا عبد الله \_ عليه السلام \_ يقول: «من مشى في حاجة أخيه ثم لم ينصحه فيها كان كمن خان الله و رسوله، و كان الله خصمه»(١)؛

و عن عمر بن يزيد عن أبيه عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «من استشار أخاه فلم يمحه محض الرأى سلبه الله \_ عزَّ و جلَّ \_ رأيه»(٢).

وَ أَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا.

«نُعِجِبَ» \_ بضمَّ النون و كسر الجيم و فتحها، على المعلوم و المجهول \_ ، يقال: أعجب فلانٌ برأيه و عمله أو بنفسه: إذا رآه حسناً، و الاسم: العُجْب \_ بالضمَّ \_ ، و هو: ظنُّ كاذبٌ باستحقاق منزله ليس هو بمستحقُّ لها في الواقع.

> و «الأعمال»: جمع عمَل \_ محرَّكَةً \_ ، و هو فعلٌ يصدر عن قصدٍ و علمٍ. و هو ثلاثة أُضرب:

نفساني فقط، و هو الأفكار و العلوم، و ما ينسب إلى أفعال القلوب \_ من النفاق و الحقد و الحسد و غيرها \_ ؛

و بدني، و هو الحركات التي يفعلها الإنسان في بدنه \_ كالمشى و القيام و القعود و الزنا و غيره من المحرّمات \_ ؛

و صناعي، و هو ما يفعله الإنسان بمشاركه البدن و النفس(٣) < \_ كالحِرَف و الصناعات \_ . فما هو من الأفعال البدنيّة لا تُكتب على العبد إلاّ بالفعل، لا بالاضمار؛ بخلاف الأفعال القلبيّة، فإنّها تكتب عليه بمجرد الإضمار، و هو أحد معاني قوله \_ عليه السلام \_ : \_

ص : ٤٧٩

١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٦٣ الحديث ٤، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٣٨٤ الحديث ٢١٨٢٧، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ١٨٣.  
٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٦٣ الحديث ٥، «وسائل الشيعة» ج ١٢ ص ٤٤ الحديث ١٥٥٩٩، «بحار الأنوار» ج ٧٢ ص ١٠٢، «المحاسن» ج ٢ ص ٦٠٢.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٧٧.



«تبه المؤمن خيراً من عمله» (١).

وقد عرفت أنّ حقيقه العجب والكبر واحدة، والفرق بينهما بالمزيه على الغير وعدم المزيه. وقد عرّفه بعضهم بـ: أنّه هو أن يرى الإنسان نفسه بعين الاستحسان لأفعالها وما يصدر عنها \_ من عاده أو عبادته أو كثره وزيادته في أمر \_ . وذلك مذموم، لأنّه حجابٌ للقلب عن ربّه و مننه، فإن أعجب بنفسه في صورته أو عاده أثار كبراً، وإن كان في عبادته ففيه عمى عن رؤيه توفيق الله. وأصل ذلك من الشرك الخفي، والشرك الجلي لا يغفر والخفي منه لا يهمل، بل يؤاخذ الله به صاحبه.

ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنٌ بذنبٍ أبداً، فجعل الذنب له فداءً عن عجه بنفسه لتبقى له فضيله الإنسان و ثواب الأعمال و استحقاق الإحسان؛ ولو لم يذنب لدخله العجب و أفسد قلبه و حجه عن ربّه و مننه، و منعه عن رؤيه توفيقه و معونته، و صدّه عن الوصول إلى حقيقه توحيده و أحبط عمله \_ الذي صدر منه في مدّه طويله \_ ؛ بخلاف الذنب فإنّه لا يبطل العبادات السالفه.

و فيه متابعه الهوى و في العجب شركة بالمولى؛ و لذلك قال الصادق \_ عليه السلام \_ : «انّ الله علم أنّ الذنب خيرٌ للمؤمن من العجب، و لولا ذلك ما ابتلى مؤمنٌ بذنبٍ أبداً» (٢)؛

و عنه \_ عليه السلام \_ : «من دخله العجب هلك» (٣)؛

و عن أحدهما \_ عليهما السلام \_ قال: «دخل رجلان المسجد، أحدهما عابداً و الآخر فاسقاً، فخرجا من المسجد و الفاسق صدّق و العابد فاسقاً؛ و ذلك أنّه يدخل العابد

ص : ٤٨٠

- 
- ١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٨٤ الحديث ٢، «التهذيب» ج ٤ ص ١٤١ الحديث ٢٠، «الاستبصار» ج ٢ ص ٦٢ الحديث ١٢.
  - ٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣١٣ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ١ ص ١٠٠ الحديث ٢٤٠، «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٢٣٥.
  - ٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣١٣ الحديث ٢، «بحار الأنوار» ج ١٠ ص ٢٤٦، «الأمالي» \_ للصدوق \_ ص ٤٤٦ الحديث ٩، «تحف العقول» ص ٤٠٩.

المسجد مدلاً بعبادته يدلّ بها فتكون فكرته في ذلك، و تكون فكره الفاسق في التندّم على فسقه و يستغفر الله \_ تعالى \_ لما ذكر (١) من الذنوب» (٢)؛

و قال أبو الحسن موسى \_ عليه السلام \_ : «للعجب درجاتُ:

منها: أن يزَيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً، فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً؛

و منها: أنه يؤمن العبد برّبّه فيمنّ على الله \_ عزّ و جلّ \_ و لله عليه فيه المنّ (٣)» (٤) ... إلى غير ذلك من الأخبار الكثيره في هذا الباب.

و علاجه في غايه الصعوبه!، إلا من وفقه الله \_ تعالى \_ للرياضه و المجاهده مع النفس الأماره و التضرعّ و الابتهاال إلى الحضرة المقدّسه الإلهيّة و ممارسه الشريعة و الأخبار المعصوميّه.

وَ تَمَدَّدَ فِي آمَالِنَا.

>«المدّ»: البسط و التطويل؛ و يتعدى بنفسه، يقال: مدّ الأديم أي: بسطه، و مدّ الجبل أي: طوّله. فعلى هذا فلفظ «في» إمّا زائدة \_ كقوله تعالى: «قَالَ ارْكَبُوا فِيهَا» (٥) أي: أركبوها \_ ، أو للظرفيّة مجازاً. و «نمدّ» لا- مفعول له، لأنّه من باب ما تعلق الغرض فيه بالإعلام بمجرّد ايقاع الفاعل للفعل، فيفتقر عليهما و لا يذكر المفعول و لا ينوي؛ و لا يسمّى محذوفاً، لأنّ الفعل ينزل \_ لهذا القصد \_ منزله ما لامفعول له \_ نحو قوله تعالى: «كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا» (٦)، أي: أوقعوا الأكل و الشرب و ذروا الاسراف \_ .

ص : ٤٨١

- ١- ١. المصدر: + ممّا صنع.
- ٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣١٤ الحديث ٦، «وسائل الشيعة» ج ١ ص ١٠١ الحديث ٢٤٣، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٣١١، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ٢٠٦.
- ٣- ٣. المصدر: و لله المنّه عليه فيه.
- ٤- ٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ٣٣٦، و لم أعثر عليه في غيره من المصادر.
- ٥- ٥. كريمه ٤١ هود.
- ٦- ٦. كريمه ٣١ الأعراف.

و «الآمال»: جمع أمل \_ محرّكه \_ ، و هو الرجاء(١)؛ و فيما ناجى الله \_ عزّ و جلّ \_ به موسى: «يا موسى! لا تطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك، و القاسى القلب منى بعيداً»(٢)؛

و قال أميرالمؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتّباع الهوى، و طول الأمل؛ فأما اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، و أمّا طول الأمل فينسى الآخرة»(٣). و ذلك لأنّ الإنسان إذا حصل له الأُنس و الالتذاذ بشهوات الدنيا برهه من الزمان مضافاً إلى الميل الطبيعيّ ثقل على قلبه فراقها فكرهها، و كاره الشىء يدفعه و يدفع أسبابه عن نفسه و يمتنّئها بما يوافق مراده من البقاء فيها و التمتعّ منها، و يقرّرها في نفسه و يعكف عن فكر تحصيل أسبابه و لوازمه و رفع موانعه و عوائقه، فيلهو عن ذكر الفناء و الممات؛ و لئن سرح له في بعض الأوقات خواطر يدفعه تسويلات نفسه حتّى يأتيه الموت بغتة! \_ لأنّ حبّ الشىء يعمى و يصم \_ ، و لا يزال ذلك يزداد بطول المدّة رسوخاً و علاقته حتّى يصير ملكة راسخة \_ أعوذ بالله من ذلك! \_ .

و يختلف مراتبه باختلاف مراتب حبّ الدنيا و زخارفها. و علاجه التذكّر لما يترتّب عليه من المفاسد و التأمل فيما ورد في ذمّه من الأخبار و الاعتبار بمن مضى من بنى نوعه \_ المشاركون له في طول الآمال \_ ، حيث لم ينتج إلّا الحسره و الوبال في آخر الحال!. و أنفع شىء في علاجه الانقطاع عن الدنيا و التوسّل إلى الملك المتعال و تذكّر الموت في جميع الأحوال.

وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، وَ اخْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ.

ص : ٤٨٢

- 
- ١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٨٠.
  - ٢-٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٢٩ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٤٥ الحديث ٢٠٩٣٦، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣٩٨، «عدّه الداعي» ص ١٦٨.
  - ٣-٣. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٤٢ ص ٨٣، «بحار الأنوار» ج ٧٤ ص ٤١٩.

«السِّرِّ: الَّذِي يُكْتَمُ، وَ الْجَمْعُ: الْأَسْرَارُ. وَ «السَّرِيرَةُ»: فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولِهِ مِثْلَهُ، وَ الْجَمْعُ: السَّرَائِرُ؛ ف \_ «سُوءَ السَّرِيرَةِ» عِبَارَةٌ عَنْ كَلِّ قَبِيحٍ يَخْفِيهِ الْإِنْسَانُ وَ يَسْرَهُ. رَوَى فِي الْكَافِي (١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ أَسْرَ سَرِيرَةً رَدَّاهُ اللَّهُ رَدَاءَهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَ إِنْ شَرًّا فَشَرٌّ»؛

وَ عَنْهُ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ قَالَ: «مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَظْهَرَ حَسَنًا وَ يَسْرَ سَيِّئًا، أَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَذَلِكَ؟ وَ اللَّهُ \_ عَزَّ وَ جَلَّ \_ يَقُولُ: «بَلِ الْأَعْيُنُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» (٢)؛، إِنَّ السَّرِيرَةَ إِذَا صَحَّتْ قَوِيَتْ الْعَلَاتِيَّة» (٣)؛

وَ عَنْهُ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ : «مَا مِنْ عَبْدٍ أَسْرَ خَيْرًا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا، وَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْرَ شَرًّا فَذَهَبَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ لَهُ شَرًّا» (٤).

وَ «الْإِحْتِقَارُ»: الْإِسْتِهَانَةُ.

وَ «الصَّغِيرَةُ»: هِيَ الْغَفْلَةُ الْقَبِيحَةُ الَّتِي لَمْ تَوْجِبْ حُدًّا وَ لَمْ يُوَعِّدِ الشَّارِعُ عَلَيْهَا بِخُصُوصِهَا، خِلَافَ الْكَبِيرَةِ؛ وَ قَدْ مَرَّ فِي اللَّمْعَةِ السَّادِسَةِ. وَ هَذِهِ الْفَقْرَةُ أَخْصَّ مِنْ قَوْلِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ فِيمَا تَقَدَّمَ. وَ اسْتِصْغَارُ الْمَعْصِيَةِ لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ أَعَمَّ مِنَ الصَّغِيرَةِ.

وَ أَنَّ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ، أَوْ يَنْكِبُنَا الزَّمَانُ، أَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ.

«اسْتَحْوِذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ»: غَلَبَهُ وَ اسْتَمَالَهُ إِلَى مَا يَرِيدُهُ مِنْهُ، وَ هَذَا مِمَّا جَاءَ عَلَى الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ اعْتِلَالٍ \_ كَاسْتِصْغَابٍ وَ اسْتِجَابٍ وَ اسْتِرْوَحٍ، ... إِلَى الْفَافِظِ أُخْرَ \_ . وَ رَوَى عَنْ أَبِي

ص : ٤٨٣

١- ١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٩٤ الحديث ٦. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١ ص ٥٧ الحديث ١١٨، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٣٦٨، «مشكاة الأنوار» ص ٣١١.

٢- ٢. كريمه ١٤ القيامه.

٣- ٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٩٥ الحديث ١١، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٢٨٩، «مشكاة الأنوار» ص ٣٢١.

٤- ٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٩٣ الحديث ٤، «وسائل الشيعة» ج ١ ص ٧١ الحديث ١٥٩، «بحار الأنوار» ج ٨١ ص ٣٤٨.

عبدالله \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله الله \_ صَلَّى عليه و آله و سلم \_ : بينما موسى جالساً إذ أقبل عليه إبليس و عليه برنس ذو ألوانٍ، فقال: ما هذا البرنس؟

قال: اختطفت به قلب بني آدم!». قال: فاخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحذت عليه؟

قال: إذا أعجبتة نفسه و استكثر عمله و صغر في عينه ذنبه»(١)؛

و قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «لو أن الباطل خالص لم يخف على ذي حجبٍ، و لو أن الحق خالص لم يكن اختلافٌ، و لكن يؤخذ منها ضغثٌ و منها ضغثٌ فيمزجان فيجللان معاً، فهالك استحوذ الشيطان على أوليائه و نجا» الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَى»(٢)»(٣).

و «ينكبنا الزمان» أى: يصيبنا بمصائبه، من: نكبه الدهر نكباً أى: أصابه مصيبه. حو اسناد «النكب» إلى «الزمان» مجازٌ عقليٌ، لكونه من الأسباب المعده لحصول ما يحصل في هذا العالم من الامتزازات و ما يتبعها ممّا يعدّ خيراً أو شراً(٤).<

قوله: «و أن يتهضمنا»، هضمه و اهتضمه و تهضمه: إذا ظلمه و يغضبه.

و نَعُوذُ بِكَ مِنْ تَتَاوُلِ الْإِسْرَافِ.

>«التناول» فى الأصل بمعنى: الأخذ باليد، ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى التعاطى، و هو الإقدام على الشىء و فعله.

و «الإسراف» قيل: «هو صرف المال زائداً على القدر الجائز شرعاً و عقلاً»؛

ص : ٤٨٤

١- ١. هذا تلخيص من حديث طويل، راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣١٤ الحديث ٨، «بحار الأنوار» ج ١٣ ص ٣٥٠، «الأمالي» \_

للمفيد \_ ص ١٥٦ الحديث ٧.

٢- ٢. كريمه ١٠١ الأنبياء.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٢ ص ٣١٥، «المحاسن» ج ١ ص ٢٠٨ الحديث ٧٤. و انظر: «الكافي» ج ٨ ص ٥٨ الحديث ٢١،

«نور الأنوار» ص ٩٢.

٤- ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٨٥.

وقيل: «هو انفاق المال الكثير في الغرض الخسيس»؛

وقيل: «انفاق المال من غير منفعة»؛

وقيل: «مجاوزه القصد». و الحقّ أنّه يراعى فيه الكميّة والكيفيّة، فهو من جهة الكميّة أن يعطى أكثر ممّا يحتمله حاله؛ و من جهة الكيفيّة أن يضعه في غير موضعه. و الاعتبار فيه بالكيفيّة أكثر منه بالكميّة، فربّ منفقٍ درهمًا من ألوفٍ و هو بانفاقه مسرفٌ و يبذله مفسدٌ \_ و ذلك كمن أعطى فاجرةً درهمًا و اشترى به خمرًا! \_ ، و ربّ منفقٍ ألوفًا لا يملك غيرها هو فيه مقتصدًا. قيل لحكيم: «متى يكون بذل القليل اسرافاً و الكثير اقتصاداً؟»

فقال: إذا كان بذل القليل في باطلٍ و بذل الكثير في حقٍّ (١). < و في الحديث: «أنّ (٢) الاسراف فيما أتلف المال و أضرّ بالبدن» (٣).

و يفهم من ممارسه الأخبار أنّه على قسمين: حرامٌ؛ و مكروهٌ؛

فالأوّل مثل اتلاف مالٍ و نحوه فيما هو فوق المتعارف؛

و الثانی فی اتلاف شیءٍ ذینفع بلاغرضٍ، و منه إهراق ما بقى من شرب ماء الفرات و نحوها خارج الماء \_ كما (٤) روى عن عليّ عليه السلام \_ (٥) (٦).

< و للاسراف مذائم كثيرة؛

منها: أنّه لا اسراف إلاّ و بجنبه حقٌّ مضيعٌ؛

و منها: أنّه جهلٌ بقدر المال الذي هو سبب استيفاء النفس و اكرامها عن ذلّ السؤال \_ و الجهل رأس كلّ شرٍّ \_؛

و منها: أنّه يؤدّي إلى الفقر المستلزم لطلب ما في يد الغير؛

ص : ٤٨٥

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٨٦.

٢-٢. الكافي: أنما.

٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٦ ص ٤٩٩ الحديث ١٤، «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٧١ الحديث ١٦٥، «التهذيب» ج ١ ص ٣٧٦

الحديث ١٨، «مكارم الأخلاق» ص ٥٧.

٤-٤. المصدر: و قد.

٥-٥. لم أعثر عليه.

٦-٦. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٣.

و منها: تأديته بصاحبه أن يظلم غيره.

و لكثره مدام الإسراف و مضارّه ذمّه الله \_ تعالى \_ في كتابه بأعظم ممّا ذمّ به البخل، فقال \_ تعالى \_ : «وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا \* إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (١)؛ و قال \_ سبحانه \_ : «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَ لَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (٢)؛ و قال \_ عزّ و جلّ \_ : «كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (٣) \_ ... إلى غير ذلك من الآيات \_ ؛

و من الروايات: ما روى عن أبي عبدالله \_ عليه السلام \_ قال: «قال رسول الله \_ صلى عليه و آله و سلم \_ : من اقتصد في معيشته رزقه الله، و من بذر حرّمه الله» (٤)؛

و عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «القصّد مثراً و السرف متواً» (٥) \_ أى: مهلكة > مختلفه (٦) \_ . و تدخل في الجنس الذي يختصّ داعيها به.

و منشأه غالباً قلّه المعرفه بمنافع المال و صعوبه مسلكه. و الغالب حصول هذه الملكه لمن يحصل له مالٌ بغتةً بالإرث و الهبه و نحوها من دون كدّ في تحصيله. و علاجه التأمل في فوائده الدينيّه و الدنيويّه ممّا ذكر في محلّه ، ثمّ في متاعب المدخل الحلال و كون تحصيل المكسب الطيب من الأموال في غايه الصعوبه و الإشكال و نهايه السهوله مخرج المال (٧)؛ و لذا شبه الأول بحمل الصخره العظيمه إلى قلال الجبال، و الثانى باطلاقتها من الأعلى إلى الأسفل في سهوله الانتقال. و لاسيما بالنسبه إلى الأحرار من الرجال، و لذا تراهم ناقصي

ص : ٤٨٦

- 
- ١-١. كريمتان ٢٧ / ٢٦ الإسراء.
  - ٢-٢. كريمه ٢٩ الإسراء.
  - ٣-٣. كريمه ٣١ الأعراف.
  - ٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٢٢ الحديث ٣، «وسائل الشيعه» ج ٢٥ ص ٢٧٤ الحديث ٣١٨٩٥، «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٢٦٥، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ١٩٠.
  - ٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٤ ص ٥٢ الحديث ٤، «وسائل الشيعه» ج ٢١ ص ٥٥٢ الحديث ٢٨٧٤٤.
  - ٦-٦. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٨٧.
  - ٧-٧. هكذا العبارة في النسختين.

الحظوظ من زخارف الدنيا و أموالها، لعلو همّتهم عن تحصيلها من الوجوه الغير المحموده \_ كالطمع ممّا فى أيدى الخلق بالذّله و التملّق و ارتكاب أصناف المحرّمات من المكر و الخديعه و الكذب و السعايه و الغمز، و غيرها ممّا يتوسل بها فى أمثال زماننا لتحصيلها \_ ؛ أو ما يكون مشعرا بالدناءه و حسّه الهّمه من صنوف المكاسب الخسيسه و غيرها؛

ثمّ الاعتبار بكثير من السفهاء الذين أتلفوا أموالهم \_ التى حصلت لهم بغته بموت من تركها لهم \_ بصرفها فى الشهوات و قبائح الأفعال و مصاحبه الأذانى و أهل التلهى و الأراذل المّذين كانوا يدعون الصداقه و المودّه معه فى حال وجود المال، و لمّا أيقنوا بخلاصه و صرف الأموال و عدمه بالمّرّه تجنّبوا عنه بالكليّه و صاروا كأنّهم لم يروه فى شىء من الأزمنه؛

ثمّ بعد ذلك بادر بالعلاج العملى بتقدير الفكر و التروى فى وجوه الإنفاق و امسك اليد عمّا لا يلىق بالاطلاق، حتّى تتصف بصفه الأحرار و تتحلّى بحليه الاقتصاد الممدوح فى الأخبار، و بتحصيل فضيله الجود و السخاء \_ التى هى من شيم الأنبياء و الأوصياء و الأبرار \_ .

تذنيب

اعلم! أنّ الاسراف لا يتعلّق بالمال فقط، بل بكل شىء وضع فى غير موضعه اللائق به؛ ألا ترى أنّ الله \_ تعالى \_ وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المخدّرات فقال: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ» (١)؛ و وصف فرعون بقوله \_ عزّ و جلّ \_ : «إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُشْرِفِينَ» (٢)؛ و قوله: «إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَعْرَاضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرِفِينَ» (٣)؛ و قال بعض العلماء: «كلّ اسرافٍ جهلٌ و كلّ جهلٍ

ص : ٤٨٧

١-١ .١ كريمه ٨١ الأعراف.

٢-٢ .٢ كريمه ٣١ الدخان.

٣-٣ .٣ كريمه ٨٣ يونس.



وَ مِنْ فَقْدَانِ الْكَفَافِ.

«فَقَدْتَهُ» فَقْدَا \_ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ \_ وَ فَقْدَانًا \_ بِالضَّمِّ \_ : عَدَمَتَهُ.

> «الْكَفَافُ» \_ بِالْفَتْحِ \_ : هُوَ الَّذِي لَا يُفْضَلُ عَنِ الشَّيْءِ وَ يَكُونُ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، سَمِيَ لِأَنَّهُ يَكْفِي صَاحِبَهُ عَنِ الطَّلَبِ؛ وَ فِي الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي الْكَفَافَ، لَا كَثِيرًا فَأَطْغَى < بِهِ وَ لَا قَلِيلًا فَأَشْقَى»(٢)(٣)<؛

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مِنْ أَحَبِّ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ وَ الْكَفَافَ، وَ ارْزُقْ مِنْ أَبْغَضِ مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْمَالَ وَ الْوَلَدَ»(٤)؛

وَ قَالَ الصَّادِقُ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ : «إِنَّ اللَّهَ \_ عَزَّ وَ جَلَّ \_ يَقُولُ: يَحْزَنُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِنْ قَتَّرَتْ عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَقْرَبُ لَهُ مِنِّي، وَ يَفْرَحُ عَبْدِي الْمُؤْمِنُ إِنْ وَسَّعَتْ عَلَيْهِ وَ ذَلِكَ أَبْعَدُ لَهُ مِنِّي!»(٥)؛

وَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ : «إِنَّ لِلَّهِ \_ تَعَالَى \_ فِي خَلْقِهِ مَثُوبَاتٍ فَقْرٍ وَ عَقُوبَاتٍ، فَمَنْ عَلَّمَهُ الْفَقْرَ إِذَا كَانَ مَثُوبَةً أَنْ يَحْسِنَ عَلَيْهِ خَلْقَهُ وَ يَطِيعَ رَبَّهُ وَ لَا يَشْكُو حَالَهُ وَ يَشْكُرُ اللَّهَ \_ تَعَالَى \_ عَلَى فَقْرِهِ، وَ مَنْ عَلَّمَهُ الْفَقْرَ إِذَا كَانَ عَقُوبَةً أَنْ يَسُوءَ عَلَيْهِ خَلْقَهُ وَ

ص : ٤٨٨

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٨٩.

٢-٢. لم أعتز عليه، و قريب منه ما يوجد في «جمال الأسبوع» ص ٤٨٠، «شرح نهج البلاغه» ج ١٢ ص ٣٢، «مصباح المتهجد» ص ٣٩٤.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٣.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٤٠ الحديث ٣، «وسائل الشيعة» ج ٢١ ص ٥٣٣ الحديث ٢٧٧٨٣، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٦٧، «الجعفریات» ص ١٨٣.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ١٤١ الحديث ٥، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٦١.

يعصى فيه ربّه و يكثر الشكاية و يتسخط القضاء»<sup>(١)</sup>، و هذا النوع من الفقر هو الذى استعاذ منه النبىّ \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ .

ثمّ اعلم! أنّ المراد بـ «فقدان الكفاف» أعمّ من النقص الذاتى و الفقر الجلبىّ الباطنىّ المذى لازمٌ للممكنات، و هو عبارة من عدم استقلال الشىء بذاته و تعلقه بالغير \_ و لو فى شىءٍ ما \_ ، و يرجع إلى لا ضروره الوجود و العدم بالذات المسماه بالامكان الذاتى \_ و هو كون الشىء بحيث لا يتزع عن نفس ذاته الموجوديّة بذاته، بل بحسب إعطاء الغير ذلك، و هو المفتقر لذاته \_ ؛ و من النقص العرضىّ و الفقر الظاهرىّ؛ قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ لابنه محمّد بن الحنفية: «أبنتى! إنى أخاف عليك الفقر، فاستغذ بالله منه؛ فإنّ الفقر منقصةٌ للدين مدهشهٌ للعقل داعيةٌ للمقت!»<sup>(٢)</sup>.

قيل: «أمّا كونه منقصةً للدين: فللاشتغال بهمه و تحصيل قوام البدن عن العباده؛ و أمّا كونه مدهشهً للعقل: فلدهشه العقل و حيرته و ضيق الصدر به؛ و أمّا كونه داعيةً للمقت: فلمقت الخلق، أى: بغضهم له»<sup>(٣)</sup>.

وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتِهِ الْأَعْدَاءِ.

«الشماتة»: هى فرح العدوّ ببلية الشخص.

و «الأعداء»: جمع عدوّ \_ فعولٌ بمعنى فاعلٍ \_ ، و هو خلاف الصديق الموالى؛ قال فى البارع: «إذا كان فعولٌ بمعنى فاعلٍ استوى فيه المذكّر و المؤنث، فلا يؤنث بالهاء سوى عدوّ،

ص : ٤٨٩

١-١. لم أعر عليه.

٢-٢. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٣١٩ ص ٥٣١، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٩ ص ٢٢٧، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٥٣.

٣-٣. هذا كلام المحقق البحرانى مع تغييرٍ يسير، راجع: «شرح ابن ميثم البحرانى على نهج البلاغه» ج ٥ ص ٤٠١.

فيقال فيه: عدوّه»(١).

و قد مرّ في آخر اللمعه الأولى أنّ العدو عدوان و الجهاد جهادان؛ فنذكر!

و لاشكّ أنّ شماته الأعداء الباطنيّه أعظم و أشدّ من شماته الأعداء الظاهريّه؛ قال بعضهم: «مسح القفار نزع البحار و احصاء القطار أهون من شماته الأعداء»؛ و في الأثر: «قيل لأَيُّوب \_ عليه السلام \_ : أى شىء كان عليك أشدّ فى بلائك؟

فقال: شماته الأعداء»(٢)؛ و قال الجاحظ: «ما رأيت سناناً هو أنفذ من شماته الأعداء»(٣).

وَ مِنَ الْفُقَرِ إِلَى الْأَكْفَاءِ،

[الأكفاء]: جمع كُفُوٍ \_ بالضمّ، مهموزاً \_ ، و هو: المثل و النظير؛ و بفتح الهمزة و تشديد الفاء \_ كما فى بعض النسخ(٤) \_ إمّا جمع: كفيف بمعنى بخيل؛ و إمّا جمع كافٍ \_ و هو من يمنع فضله عن الناس \_ . و الظاهر أنّ المراد من «الأكفاء» هنا هو المعنى الأوّل، أى: الأمثال و الأشباه فى النسب أو الحساب. و تخصيصهم < بالذكر لأنّ الفقر إليهم أشدّ مضاضةً على الإنسان من غيرهم \_ كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «احتج إلى من شئت تكن أسيره، و استغن عمّن شئت تكن نظيره، و أحسن إلى من شئت تكن أميره»(٥) \_ ؛ فإذا احتاج الإنسان إلى نظيره كان أسيره و صار هو أميره(٦)؛ < بخلاف الفقر إلى من هو أعظم منه رتبةً و أعظم

ص : ٤٩٠

- ١- ١. كما حكاه عنه الفيومي، راجع: «المصباح المنير» ص ٥٤٤. و الزبيديّ حكى نفس المبنى عن ابن سكتيت \_ رضى الله تعالى عنه \_ ، راجع: «تاج العروس» ج ١٩ ص ٦٦٢ قائمه ١.
- ٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٢ ص ٣٤٤، «تفسير القمّي» ج ٢ ص ٢٤١، «القصص» \_ للجزائري \_ ص ٢٠٠.
- ٣- ٣. لم أعثر عليه فى آثاره.
- ٤- ٤. كما حكاه المحقق الداماد، راجع: «شرح الصحيفة» ص ١٤٣.
- ٥- ٥. لم أعثر عليه بألفاظه، و انظر: «بحار الأنوار» ج ٧١ ص ٤١١، «الإرشاد» ج ١ ص ٣٠٣، «الخصال» ج ٢ ص ٤٢٠ الحديث ١٤، «شرح نهج البلاغه» ج ١٨ ص ٢١٢.
- ٦- ٦. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٩٣.

قدرًا، فقد يهون عليه استماحته. و يحتمل أن يكون المراد بـ «الأكفاء»: سائر الناس \_ كما قال:

النَّاسُ مِنْ جَهَةِ الْأَبَاءِ (١) أَكْفَاءُ أَبْوَهُمْ آدَمَ وَ الْأُمَّمُ حَوَاءُ (٢) \_

قال بعض العرفاء: «الفقر على ثلاثة أصناف:

فقرٌ إلى الله دون غيره (٣)؛

و فقرٌ إلى الله مع غيره؛

و فقرٌ إلى الغير دون الله؛

و إلى الأول أشار النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ بقول: «الفقر فخرى» (٤)؛

و إلى الثانى بقوله: «كاد الفقر أن يكون كفرًا» (٥)؛

و إلى الثالث: «الفقر سواد الوجه فى الدارين» (٦).

و قيل: «هذه الفقرات الثلاث و إن كانت متغايرةً بحسب اللفظ فهى فى الحقيقة شىءٌ واحدٌ، لأنَّ المراد بـ «الفقر»: عدم التمليك و التملك مطلقاً و القيام بالفناء فى الله و الرجوع إلى عدمه الأصلى، و لهذا قيل: «إذا تمَّ الفقر فهو الله» (٧)، و: «الفقير لا يحتاج إلى الله و لا إلى غيره» (٨)؛ لأنَّ علَّة الاحتياج: الوجود، فإذا فنى عن وجوده لم يبق له احتياجٌ \_ لا إلى الله و

ص : ٤٩١

١-١. المصدر: التمثال.

٢-٢. البيت لأمير المؤمنين \_ عليه السلام \_، راجع: «أنوار العقول» القطعه ١ ص ٩٥.

٣-٣. و انظر: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ٢٦٤ السطر ٦.

٤-٤. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١١ ص ١٧٣ الحديث ١٢٦٧٢، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٣٠، «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٣٩ الحديث ٣٨.

٥-٥. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٣٠٧ الحديث ٤، «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ٣٦٥ الحديث ٢٠٧٥٧، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٢٥١، «مجموعه ورام» ج ١ ص ١٥٨.

٦-٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٣٠، «عوالى اللئالى» ج ١ ص ٤٠ الحديث ٤١.

٧-٧. راجع: «أنيس الطالبين و عدّه السالكين» ص ١٦٢، «لطائف الأعلام» ص ١٥٩. و انظر: حاشيه ابن أبيجمهور الاحسانى على ص ٤٠ من ج ١ من كتابه «عوالى اللئالى».

٨-٨. و انظر: «شرح فصوص الحکم» \_ للقيصرى \_ ص ٤٢٣، و قال القرمسينى: «الفقير من ليس له إلى الله حاجه»، راجع: «لطائف الأعلام» ص ٤٦٢.

لا إلى غيره \_ . و قولهم: «نهاية الفقر بدايه الاستغناء» صحيح، لأنَّ الفناء في الله بدء الفناء الذي هو البقاء في الله، و من هذا قال النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «الفقر فخرى»، فأنه يقول: إذا فنيت في الله و بقيت به و صيرت به غتياً بعد فقري و باقياً بعد فنائي افتخر بذلك على جميع الأنبياء و المرسلين، لأنه لم يكن فيهم من هو أفقر منه \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ بحسب الصورة و المعنى. و افتخاره \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ ليس لأنه تفرّد به دون الأنبياء، بل افتخاره كان بصوره الاستعداد و علو المقامات، فإن مقاماته أعظم و أعلى من جميع مقاماتهم على الإطلاق.

و قوله \_ عَلَيْهِ السَّلَام \_ : أنه «سواد الوجه في الدارين» معناه موافق للأول، لأنَّ المراد بالسواد: الظلمه و الفناء، كما أنّ النور و الضياء: الوجود و البقاء؛ فمتى أسودَّ وجه السالك و فنى في الدنيا و الآخرة و الظاهر و الباطن \_ الذي هو حقيقته ذاته، لأنَّ الوجه: ذات الشيء و حقيقته \_ و فنى في الدارين وصل إلى مقام الفخر \_ الذي هو البقاء و الوجود \_ ، لقولهم: «إذا تمَّ الفقر فهو الله»؛ ليس المراد إلا حقيقته العدم و الفناء، فإنها الوجود و البقاء.

و أمّا قوله: «كاد الفقر أن يكون كفرةً»، فهو أنّ نهاية الفقر إذا اقتضى بذاته الألوهية و دعوى الربوبية فلا جرم يكون قريباً من الكفر \_ إذا لم يكن الفقر كاملاً جامعاً بين الظاهر و المظهر و الربِّ و العبد و الحقِّ و الخلق \_ ، فيصير في مقام الشطح و الدعوى الكاذبه، كما حصلت لكثير من المشايخ الصوفية. فالفقير إذا لم يكن مستقيم الحال قد يلزم ذلك و يصير كافرًا من غير شعوره بصوره الحال؛ فافهم ذلك!.

سئل من محمّد بن عبد الله الفرغانى: «الافتقار إلى الله أتم أم الاستغناء بالله؟

فقال: إذا صحَّ الافتقار إلى الله فقد صحَّ الاستغناء بالله، فلا يقال: أيهما أتم، لأنهما حالتان لا يتم أحدهما إلا بالأخرى! (١). قال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ :

ص : ٤٩٢

١- ١. و حكى السهروردى عن الكتاتى أنه قال: «إذا صحَّ الافتقار إلى الله \_ تعالى \_ صحَّ الغنى بالله \_ تعالى \_ ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بالأخرى»، راجع: «عوارف المعارف» ص ٤٩٩.

«من أراد أن يجلس مع الله فليجالس مع أهل الفقر»<sup>(١)</sup>؛ وقال \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «حَبَّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمَجَالَسَتِهِمْ مِنْ أَخْلَاقِ الصَّالِحِينَ، وَالْفِرَارُ مِنْهُمْ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ»<sup>(٢)</sup>؛ وقال \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «لِكُلِّ شَيْءٍ مَفْتَاْحٌ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حَبُّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينَ وَالِدُنُوٌّ مِنْهُمْ، وَهُمْ جُلَسَاءُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

وَ مِنْ مَعِيشَتِهِ فِي شِدَّةٍ، وَ مِيتَتِهِ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ.

«المعيشة»: مفعلة من العيش، وهو الحياه؛ أو: بمعنى ما يكون به الحياه من المطعم والمشرب.

و «الشِدَّة» \_ بالكسر \_ : اسمٌ من الاشتداد، والمراد بها: العسر والمشقة والصعوبة.

و «المِيتة» \_ بالكسر \_ : مصدرٌ ميميٌّ للنوع، وهو الموت الذي على عُدَّةٍ واقتناء ذخيره لما بعد الموت؛ و بفتحها \_ كما في نسخه ابن ادريس \_ : مصدرٌ للتأكيد.

و «الْعُدَّة» \_ بالضم \_ : ما أعددتَه و هيأته ليوم الحاجه و حوادث الدهر، و المراد بها هنا: الملكة الراسخه الحاصله من الأعمال الصالحه التي توجب >السعاده الأبدية و التخلص من الشقاوه الأخرويه؛ و من كلامهم: «من مات على غير عُدَّة فموته موت فجأه و إن كان صاحب فراش سنه!»، و من كلام أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «احذروا \_ عباد الله! \_ الموت و قربه، و اعدوا له عُدَّتَه، فإنه يأتي بأمرٍ عظيمٍ و خطبٍ جليلٍ بخيرٍ لا يكون بعده شرٌّ»

ص : ٤٩٣

١-١. لم أعر عليه في مصادرنا الروائيه.

٢-٢. لم أعر عليه أيضاً، لا في مصادرنا و لا في مصادر العامه.

٣-٣. لم أعر عليه أيضاً. و قال ابن أبيالحديد: «جاء في الخبر الموفوع: الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة»، راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ٢٣٢، و انظر: «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٣٧١.

أبداً و شرّاً لا يكون معه خيراً أبداً»(١)(٢) <.

وَ نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى، وَ الْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى، وَ أَشْقَى الشَّقَاءِ.

«الحسره»: اسمٌ من حَسِرَ على الشئ حَسْرًا \_ من باب تعب \_ بمعنى: التلهّف و التأسف.

> و «المصيبه»: الشده النازله.

و «العظمى» و «الكبرى»: مؤنثا أعظم و أكبر. و المراد بـ «الحسره العظمى»: التأسف الذى يحصل لأهل النار حين دخولهم فيها بترك متابعه الشريعة و التفریط فى اكتساب الأعمال الصالحه(٣) <، >هى المشار إليها بقوله \_ تعالى \_ : «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبِرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ»(٤)؛ و بقوله: «يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي»(٥)؛ و بقوله: «يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ»(٦)، «فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»(٧)(٨) <؛

و بـ «المصيبه الكبرى»: المصيبه بالدين، كما قال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ و قد سئل: أى المصائب أشد؟

فقال: «المصيبه بالدين»(٩).

و «أشقى الشقاء» أى: أشقى كلّ شقاوه، سئل أمير المؤمنين: أى الخلق أشقى؟

ص : ٤٩٤

- 
- ١ - ١. راجع \_ مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ \_ : «بحار الأنوار» ج ٣٣ صص ٥٤٥، ٥٨٥، «تحف العقول» ص ١٧٦، «شرح نهج البلاغه» ج ٦ ص ٦٧، «الغارات» ج ١ ص ١٤٨.
  - ٢ - ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٩٥.
  - ٣ - ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٩٦.
  - ٤ - ٤. كريمه ٥٦ الزمر.
  - ٥ - ٥. كريمه ٢٤ الفجر.
  - ٦ - ٦. كريمه ٢٧ الأنعام.
  - ٧ - ٧. كريمه ٥٣ الأعراف.
  - ٨ - ٨. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٣.
  - ٩ - ٩. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٣٨١ الحديث ٥٨٣٣، «بحار الأنوار» ج ٧٤ ص ٣٧٨، «الأمالي» \_ للصدوق \_ ص ٣٩٥ الحديث ٤، «الأمالي» \_ للطوسي \_ ص ٤٣٦ الحديث ٩٧٤، «مجموعه ورام» ج ٢ ص ١٧٤.

قال: من باع دينه بدنيا غيره! (١).

>فان قلت: أفعل التفضيل قياسه أن يكون لتفضيل الفاعل على غيره في الفعل \_ نحو: أعلم الناس أى: عالمٌ أكثر علماً من سائر الناس، و كذا: أشد العذاب أى: عذابٌ أكثر شدّةً من سائر العذاب \_ ؛ وهذا المعنى غير متصوّرٍ فى أشقى الشقاء، لأنّ الشقاء لا يتّصف بالشقاء فيكون منه شقىّ و أشقىّ!؛

قلت: هذا من الإسناد المجازيّ المسمّى بالمجاز العقليّ \_ نحو: جدّ جدّه ، و: شعرٌ شاعرٌ، و: داهيةٌ دهياء \_ ؛ و القصد من ذلك المبالغة و التنبيه على تناهيه، حيث جعل للشقاء شقاءً حتّى صار أشقى، كما جعل للشعر شعراً حتّى صار شاعراً، و للداهية دهاً حتّى صارت دهياء (٢) <.

وَ سُوءِ الْمَأْبِ، وَ حِرْمَانِ الثَّوَابِ، وَ حُلُولِ الْعِقَابِ.

«المآب»: الرجوع، يقال: آب يؤوب أوباً و مآباً أى: رجع؛ و إنّما سمى المنزل: مآباً، لرجوع صاحبه إليه إذا خرج عنه.

و المراد بـ «سوء المآب» هو جهنّم، كما قال \_ تعالى \_ : «وَ إِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ \* جَهَنَّمَ يَصَلُونَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ» (٣)، حيث جعل «جهنّم» عطف بيانٍ لـ «شرّ مآب».

>و «الثواب»: اسمٌ من: أثبته على الشىء: إذا جازيته، فهو بمعنى: الجزاء.

و «حلول العقاب»: لزومه، من: حَلَّ الدّين \_ من باب ضرب \_ حلولاً: إذا وجب أدائه؛ و يمكن أن يراد به: نزول العقاب، من: حلّ بالبلد \_ من باب قعد \_ ؛ و الأوّل أولى.

و «العقاب»: العقوبة، من عاقبه بذنبه: إذا أخذه به (٤) <.

ص : ٤٩٥

١ - ١. راجع: «من لا يحضره الفقيه» و «بحار الأنوار» كليهما نفس المأخذ المذكور فى التعليقه السالفه، «الأمالى» \_ للصدوق \_

ص ٣٩٣ الحديث ٤.

٢ - ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ٣٩٧.

٣ - ٣. كريمتان ٥٥ / ٥٦ صآ.

٤ - ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٣٩٨.



اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِزَّنِي مِنْ كُلِّ ذَلِكِ بِرَحْمَتِكَ.

«الباء» إمّا للاستعطاف؛ أو للسبيته.

وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ.

[جميع (1)]: بالنصب، عطف على مفعول «أعزني»، وهو ياء المتكلم.

يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

\*\*\*

و قد تَمَّت هذه اللمعة في غرّه شهر رجب المرجب سنة ١٢٣٠.

ص : ٤٩٦

---

١-١. زياده يقتضيها السياق.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

الحمد لله الذي اشتاق التائبون إلى طلب مغفرته خوفاً للعقوبه، و المنييون إلى نيل رحمته رجاءً للمثوبه، و الأوابون إلى عبوديته لا رغبه في الثواب و لا رهبه؛ و الصلاه و السلام على محمدٍ و أهل بيته المنزهين عن كل نقصٍ و حويه.

و بعد؛ فيقول العبد المذنب المشتاق إلى طلب المغفره محمد باقر بن السيد محمد من السادات الموسويه \_ غفر الله ذنوبهما! \_ :  
هذه اللعنه التاسعه من لوامع الأنوار العرشيه في شرح الدعاء التاسع من الأدعيه الصحيفه السجاديّه \_ عليه و على آباءه و أبنائه صلوات الله غير متناهيه \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ فِي الْأَشْتِيَاقِ إِلَى طَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ \_ جَلَّ جَلَالُهُ \_ .

>«الاشتياق»: اهتياج القلب إلى لقاء المحبوب.

و «المغفره»: اسمٌ من غَفَرَ اللهُ له غَفْرًا \_ من باب ضرب \_ و غُفْرَانًا؛ و قد مرّ معناه لغهً و اصطلاحاً.

و «جَلَّ» الشئ يَجَلُّ \_ بالكسر \_ : عظم، فهو جليلٌ. و في نسخه بدل هذا العنوان: «و كان

ص : ٤٩٩

من دعائه \_ عليه السلام \_ فى الاعتراف و طلب التوبه إلى الله \_ عزّ و جلّ \_ «(١)».

قال \_ عليه السلام \_ :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ صَيِّرْنَا إِلَى مَحَبَّتِكَ مِنَ التَّوْبَةِ.

و «الصيروره»: الانتقال، أى: انقلنا إليه؛ أو الرجوع، أى: اجعل مصيرنا و مآلنا إليه.

و «المحسوب»: مفعولٌ من حَبَّه يَحْبُه \_ من باب ضرب \_ ، و الأكثر: أَحَبه \_ بالألف \_ .

> و «التوبه» لغه: الرجوع؛ و اصطلاحاً فقد اختلفوا فيها؛

قيل: «الندم على الذنب لقبحه»؛

فخرج الندم على شرب الخمر مثلاً لاضراره بالجسم (٢) <.

و قيل: «هى تبرءه القلب من الذنب و الرجوع من التبعد إلى القرب»؛

و قيل: «إنها ترك المعاصى فى الحال و العزم على تركها فى الاستقبال و التدارك لما سبق من التفريط» (٣)؛

و قيل: «هى الندم على المعصيه فى الحال و العزم على تركها فى الاستقبال» (٤).

> و التحقيق أنّ ذكر «العزم» إنّما هو للتقرير، لا للتقييد و الاحتراز، إذ النادم على المعصيه لقبحها لا يخلو عن ذلك العزم ألبته \_ على تقدير الحضور و الاقتدار \_ (٥) > .

و قيل: «بل هى معنى ينتظم من العلم بضرر الذنب و كونها حجاباً بين العبد و المحبوب، و الندم \_ أى: ألم القلب \_ بغرابه الحاصل منه، و العزم على الترك حالاً و استقبالاً مع التلافى لما مضى فيما يقبله بالجبر و القضاء». فالعلم مطلعها، إذ المراد منه: الإيمان \_ أى: التصديق و اليقين \_ بأنّ الذنوب سموّم مهلكه، فإذا استولى الذنب على القلب و أبصر بنور الإيمان كونه

ص : ٥٠٠

١- ١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٠٣.

٢- ٢. قارن: «الأربعون حديثاً» ص ٤٥٨.

٣- ٣. و انظر: «اللوامع الإلهيه» ص ٤٤٥.

٤- ٤. و انظر: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ١٣٩ السطر ٢٩.

٥- ٥. قارن: «شرح القوشجى على تجريد الاعتقاد» ص ٣٨٨ السطر ٩.

محبوباً عن مطلوبه مفوّتا لمحبوبه، أشرق عليه نار الندم و تألم به \_ كمن أشرف عليه نور الشمس بعد ما كان في ظلمه سحابٍ أو حجابٍ فرأى محبوبه مشرفاً على الهلاك \_ ؛ حيث يشتعل نيران الحبّ في قلبه فتنبعث منه اراده النهوض للتدارك.

و قد يطلق على الندم وحده (١)، و يجعل الأوّل مقدّمه سابقه و الأخيره ثمره لاحقاً، و لذا قال \_ صلّى الله عليه و آله و سلّم \_ : «الندم توبه» (٢). و إليه نظر من حدّها ب \_ : «أنها زوبان الحشا لما سبق من الخطأ»؛ و من قال: «أنه نارٌ تلتهب و صدعٌ في الكبد لا ينشعب» (٣).

و باعتبار معنى الترك قيل: «أنها خلع لباس الجفاء و نشر بساط الوفاء» (٤).

و ما يقال من: «إنّ الندم غير مقدورٍ، إذ كثيراً ما يقع على أمورٍ في القلب لا يريد أن يكون كذلك، و المقدور أسبابها \_ أعنى: العلم المزبور \_ ، فلا يكون داخلاً في حقيقتها، لأنها مقدوره حيث أمر بها» (٥)؛  
ضعيفٌ! لأنّ ما له سببٌ مقدورٌ يكون مقدوراً \_ كما تبين في محله \_ .

ثمّ التوبه لا يكون إلاّ عن ذنبٍ سابقٍ \_ و إلاّ كانت تقوى و ورعاً \_ ، و لذا لا يصحّ أن يقال: النبيّ تائبٌ عن الشرك.

و لا- إشكال في توبه من لا يقدر على الاتيان بها في المستقبل إن فسّرناها بالندم خاصه \_ كما هو الظاهر \_ ، فإنّ عدم ترتّب بعض الثمرات لا ينافي ثبوت الحقيقه مع ترتّب بعضٍ آخر عليها \_ كالتلافى بالتصرّع و الطاعه \_ ؛ و كذا إن فسّرت بالمجموع، لأنّ جزءها العزم على

ص : ٥٠١

١- ١. لنقد هذا القول راجع: «المغنى في أبواب العدل و التوحيد» ج ١٤ ص ٣٤٤.

٢- ٢. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٣٨٠ الحديث ٥٨١١، «بحار الأنوار» ج ٨ ص ٣٤، «تحف العقول» ص ٥٥، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ١٨١.

٣- ٣. راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٣.

٤- ٤. راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٤٥٨.

٥- ٥. اشارةً إلى قول ابن عربى حيث ذهب إلى أن هذا العزم غير مقدورٍ، إذ هو سوء أدبٍ مع الله \_ تعالى \_ ، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ١٤٢، و انظر أيضاً: «لطائف الأعلام» ص ١٨٦.

الترك مطلقاً، فإنَّ عدم كونه اختيارياً يجامع كون العزم عليه اختيارياً، أى: لو كان قادراً على الفعل فلا حاجه إلى تقييده بترك ما سبق مثله، و تعميم المثل بالنسبه إلى الصوره و المنزله \_ كما قيل \_ لعدم تبادره من اللفظ \_ بل مخالفته لظواهر بعض الأخبار \_

و منه يظهر فساد ما قيل من عدم قبول توبه العنّين من الزنا الذى فارقه قبل طريان العنّه، لأنّها عبارة عن ندم ينبعث منه العزم على الترك فيما يقدر على فعله، و ما لا يقدر عليه قد انعدم بنفسه لا بتركه إياه.

قيل: «لو انكشف عليه بعدها ضرورة و ثار منه احتراق و ندمٌ بحيث لو بقيت فيه شهوه الوقاع قمعها و غلبها فهو ممّا يرجى تكفيره \_ إذ لا خلاف فى قبول توبته قبلها \_ ، و إن لم يطء عليه تهيج الشهوه و تيسير أسباب قضائها، و ليس إلا لبلوغ ندمه حدّاً صرف قصده عنه فلا يستحيل أن يبلغه فى العنّين أيضاً. فكلّ من لا يشتهي شيئاً تكون نفسه قادراً على تركه بأدنى خوفٍ و الله مطّلعٌ على نيّته و مقدار ندمه و حسرته.

و الحاصل محو ظلمه الذنب يكون محرقة الندم(1) و شدّه المجاهده فى الترك فى المستقبل معاً، فإذا امتنعت الثانيه لم يبلغ بلوغ الندم حدّاً يقوى على محوها بدونها. و لولاه لزم عدم قبولها ممّن لا يعيش بعدها مدّة يتمكّن من المجاهده مرّاه متعدّد، و ليس فى ظاهر الشرع اشتراطه.

و الحقّ أنّ حقيقه التوبه هى الرجوع من الكثره إلى الوحده و الندم من الذنوب الوجوديّة \_ كما قيل: «وجودك ذنبٌ ... إلى آخره» \_ .

قال القصّال: «التوبه لفظٌ مشتركٌ فيه الربّ و العبد، فإذا وصف به العبد فالمعنى: رجع إلى ربّه \_ لأنّ كلّ عاصٍ هو فى معنى الهارب من ربّه \_ ، فإذا تاب فقد رجع هربه، فقال: تاب إلى ربّه و الربّ تاب على عبده؛ و قد يفارق الرجل خدمه رئيسه فيقطع الرئيس معروفه عبده، ثمّ يراجع خدمته فيقال: فلان عاد على الأمير و الأمير عاد عليه باحسانه و

ص : ٥٠٢

معروفه؛ انتهى كلامه.

فبالحقيقه رجوع العبد إلى الحقّ عبارة عن الخروج من قيد النفس بترك المعاصي و التعلّقات و تصفيه القلب من دون الشهوات ليستعدّ للقاء الله و الجنّه؛ و رجوع الحقّ إلى العبد عبارة عن كشف الحقيقه له بافاضه الخيرات عليه و انزال البركات إليه. و بالجملة كما أنّ بُعد العبد عن الحقّ \_ و هو عبارة [عن(١)] احتجابه عنه بالصفات الظلماتيه و الملكات الرديئه \_ يستلزم بُعد الحقّ عنه \_ مع أنّه مع كلّ شيءٍ و هو أقرب من كلّ قريبٍ \_ ، فكذلك قرب العبد من الحقّ برفع الحجب الظلماتيه يستلزم قرب الحقّ منه بتجلّي ذاته له بنور وجهه، لا بمعنى أن يحصل له تغييرٌ و انتقالٌ \_ تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً \_ . و هذا كما يقوله الفلاسفه في صيروره الجوهر المفارق العقلّي خزائنه لمعلومات النفس بعد أن لم يكن من غير لزوم تغييرٍ في ذات تلك الخزانه.

و قيل: «التوبه إذا نسبت إلى الله تعدّت ب \_ «على»، و إذا نسبت إلى العبد تعدّت ب \_ «إلى»، و لعلّ الأوّل لتضمين معنى الاشفاق و العطف. و معنى التوبه من العبد رجوعه عن المعصيه، و من الله الرجوع من العقوبه إلى المغفره. و الظاهر أنّ معناها من العبد رجوعه بالطاعه، و من الربّ رجوعه بالعطف على عبده بالهامه التوبه أولاً ثمّ قبوله إيّاها منه آخراً؛ فله توبتان و للعبد واحده بينهما؛ قال الله \_ تعالى \_ : «ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا»(٢)، أي: ألهمهم التوبه ليرجعوا، ثمّ إذا رجعوا قبل توبتهم \_ لأنّه هو التّوّاب الرحيم \_ .

بل نقول: حقيقه التوبه هي الرجوع من الكثره إلى الوحده و الندم من الذنوب الوجوديّة، كما قيل:

وَجُودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ(٣)

ص : ٥٠٣

١-١. زيادة يقتضيها السياق، و هي لاتوجد في النسختين.

٢-٢. كريمه ١١٨ التوبه.

٣-٣. راجع: «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٣٧٤، «مصباح الأنس» ص ٦٩٣، «الراح القراح» ص ٧٤.



فتبصّر تفهم!.

قال بعضهم: «للتوبه شروطٌ، و أوصافٌ؛

أما شروطها فأربعه:

الندم على ما سلف؛

و ترك مثل ذلك فى الحال؛

و العزم على أن لا يعود فى الاستقبال؛

و نصب الذنب أمامه بحيث لا يند الندم وراء ظهره و لا ينسى إساءته طول عمره.

و أما أوصافها المتممه فأربعه أيضاً:

انتباه القلب عن رقد الغفله؛

و الاصغاء إلى ما يهيجس فى الخاطر من الصوارف و الزواجر؛

و هجران إخوان السوء و أصحاب الشر؛

و ملازمه إخوان الخير استضاءهً بأنوارهم و استدراءً بظلالهم».

و عن أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «إنَّ التوبه يجمعها ستّه أشياء: على الماضى من الذنوب الندامه، للفرائض الإعاده، و ردّ المظالم و استحلال الخصوم، و أن تعزم على أن لاتعود، و أن تذيب نفسك فى طاعه الله كما ربّيتها فى المعصيه، و أن تذيبها مرارات الطاعات كما أذقتها حلاوه المعاصي»(١).

و أورد السيّد الرضى \_ رحمه الله \_ فى كتاب نهج البلاغه(٢) أن قائلاً قال بحضرته \_ عليه السلام \_ : «أستغفر الله!»، فقال: «ثكلتك أمك! أ تدرى ما الاستغفار؟!، انّ الاستغفار درجه العليين و هو اسم واقّع على ستّه معانٍ:

ص : ٥٠٤

١-١. لم أعر عليه، و يمكن أن يكون نفس ما ينقله المصنّف عنه \_ عليه السلام \_ فى السطر الآتى.

٢-٢. راجع: «نهج البلاغه» الحكمه ٤١٧ ص ٥٤٩، و انظر أيضاً: «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ٢٠ ص ٥٦.

أولها: الندم على ما مضى؛

الثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً؛

الثالث: أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله \_ سبحانه \_ أملس ليس عليك تبعه؛

الرابع: أن تعمد إلى كل فريضة (1) ضيعتها فتؤدّي حقها؛

الخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت، فتذيبه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحمٌ جديدٌ؛

السادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقت حلاوه المعصية».

وقال بعضهم: >«أنه كما لا يكفى فى جلاء المرآت قطع الأنفاس و الأبخره(٢)، كذلك لا يكفى فى جلاء القلب من ظلمات المعاصى و كدوراتها مجرد تركها و عدم العود إليها، بل يجب(٣) محو آثار تلك الظلمات بأنوار الطاعات؛ فإنه كما ترتفع إلى القلب من كل معصية ظلمة و كدورة، كذلك يرتفع إليه من كل طاعة نورٌ و ضياءٌ. و الأولى محو ظلمه كل معصية بنور طاعه يضادها بأن ينظر التائب إلى سيئاته مفضيلاً و يطلب لكل سيئه منها حسنةً تقابلها، فيأتى بتلك الحسنه على قدر ما أتى بتلك السيئه \_ فيكفر استماع الملاهى مثلاً باستماع القرآن و الحديث، و(٤) مسّ خطّ المصحف جنباً(٥) باكرامه و كثره تقبيله و تلاوته، و(٦) المكث فى المسجد(٧) جنباً بالاعتكاف فيه(٨)، و أمثال ذلك(٩)<، و كذا فى حقوق الناس \_؛ كما يعالج الطبيب الأمراض بأضدادها.

ص : ٥٠٥

١-١. المصدر: + عليك.

٢-٢. المصدر: + المسودّه لوجهها، بل لابدّ من تصقيها و ازاله ما حصل فى جرمها من السواد.

٣-٣. المصدر: \_ يجب.

٤-٤. المصدر: + و المسائل الدينيه.

٥-٥. المصدر: محدثاً.

٦-٦. المصدر: + يكفر.

٧-٧. المصدر: المساجد.

٨-٨. المصدر: + و كثره التعبّد فى زواياه.

٩-٩. قارن: «الأربعون حديثاً» ص ٤٦٦.

واعلم! أنّ التوبه على ثلاثه أقسام: أولها: التوبه؛ و آخرها: الأوبه؛ و أوسطها: الإنابه(١). فمن تاب خوف العقوبه فهو صاحب توبه، و من تاب رجاء توبه فهو صاحب إنابه و توبه \_ : الثوب بالثاء المثلثه: الثواب \_ ، و من تاب عبوديه \_ لارغبه في الثواب و لارهبه من العقاب \_ فهو صاحب أوبه. فالأوبه صفه المؤمنين، قال \_ تعالى \_ : «و تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ»(٢). و فى هذه الآيه إشارة خاصه و بشاره عامه؛

أما البشاره: فأنه \_ تعالى \_ عمّ العصاه و الطائعين لئلا يتمزق قلوبهم من خوف الفضيعة؛

و أما الاشاره الخاصه: فأمرهم مع طاعتهم بالتوبه لئلا يعجبوا بطاعتهم فيصير عجبهم حجابهم؛ انتهى.

واعلم! أنّ وجوب التوبه ثابت من الآيات و الأخبار و إجماع الأئمّه. و الاعتبار لدفعها الضرر الذى هو العقاب أو الخوف منه، و دفع الضرر واجب، فما يدفع به الضرر أيضاً واجب(٣)؛ و لوجوب الأفعال و حرمتها \_ على اختلاف مراتبها \_ لأجل كونها وسائل إلى السعاده الأبدية و الشقاوه السرمديه سيما على طريقه العدييه من عقليته الحسن و القبح و كون التكليف لطفاً.

ثم اختلفوا فى فوريتها، فقال بعضهم بالفوريه؛

و آخر بعدمها؛

و الحق: الفوريه، بالأدله العقليه و النقليه؛ قال شيخنا البهائى: «لاريب فى وجوب التوبه

ص : ٥٠٦

---

١- ١. قال ابن عربى: «قال بعضهم و هو أبوعلی الدقاق: التوبه على ثلاثه أقسام، لأن لها بدايه و وسطاً و غايه. فبدؤها يسمّى توبه و وسطها يسمّى انابه و غايتها يسمّى أوبه»، راجع: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ١٤٣ السطر ١٤. و العبارة نسبها ابن أبيالحديد إلى الدقاق أيضاً، انظر: «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ١٨٢.

٢- ٢. كريمه ٣١ النور.

٣- ٣. و انظر: «شرح القوشجى على تجريد الاعتقاد» ص ٣٨٨ السطر ١٠، «أنوار الملكوت» ص ١٧٧.

على الفور، فإن الذنوب بمنزله السموم المضرّة بالبدن، و كما يجب على شارب السمّ المبادره إلى الاستفراغ تلافياً لبدنه المشرف على الهلاك كذلك يجب على صاحب الذنب (١) المبادره على تركها و التوبه منها تلافياً لدينه المشرف على (٢) الاضمحلال (٣). قال: «و لاخلاف فى أصل وجوبها سمعاً \_ للأمر الصريح بها فى القرآن و الوعيد الحتم على تركها فيه، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» (٤)، و قال: «وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٥) \_ ؛ و إنّما الخلاف فى وجوبها عقلاً، فاثبتها المعتزله لدفعها ضرر العقاب؛

و هذا \_ كما لا يخفى \_ لا يدلّ على وجوب التوبه عن الصغائر ممّن يتجنّب الكبائر، لأنها تكفره حينئذٍ؛ و لهذا ذهب البهشميّه (٦) إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً. نعم!، الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعمّ القسمين.

و أمّا فوريّه الوجوب فقد صرح بها المعتزله، و قالوا: يلزم بتأخرها ساعه إثم آخر تجب التوبه منها أيضاً، حتّى إن أّخر التوبه عن الكبيره ساعه واحده فقد فعل كبيرتين، و ساعتين أربع كبائر \_ الأوليان و ترك التوبه عن كلّ منهما \_ ، و ثلاث ساعات ثمان كبائر \_ ... و هكذا \_ . و أصحابنا يوافقونهم على وجوب الفوريّه، لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيت من كتبهم الكلاميه (٧)؛ انتهى كلامه.

و أمّا ما ذهب إليه بعضهم من عدم فوريّتها استناداً إلى بعض الأخبار \_ كقول الصادق فى خبر زراره: «إنّ العبد إذا أذنب ذنباً أُجّل من غدوه إلى الليل، فان استغفر الله لم يكتب

ص : ٥٠٧

- 
- ١-١. المصدر: الذنوب.
  - ٢-٢. المصدر: + التهافت و.
  - ٣-٣. راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٤٦٠.
  - ٤-٤. كريمه ٨ التحريم.
  - ٥-٥. كريمه ١١ الحجرات.
  - ٦-٦. كذا فى النسختين، و فى المطبوع من المصدر: الدهشيّه، و الصحيح ما أثبتناه، انظر: «فرهنگ فرق اسلامى» ص ١١٠ القائمه ١.

٧-٧. هذا حاشيّه منه \_ رحمه الله \_ على كلامه نفسه، راجع: نفس المصدر المذكور فى التعليقه السالفه، الهامش ٢.

عليه»(١) و أمثاله ممّا هو مذكورٌ في محالّه \_ ؛

فهو ضعيفٌ!، لعدم مقاومتها للمعارضه؛ و لما عرفت من الأدلّه العقليه و النقليه الدالّتين على فوريتها. و الأخبار المذكوره لا ينافيها، و لعلّ ذلك تفضّل منه \_ تعالى \_ بتأخير العذاب، لأنّه لا باستحقاقٍ منّا له، يدلّ عليه قوله \_ عليه السلام \_ في دعاء التوبه: «إذ كان جزائي منك في أوّل ما عصيتك النار»(٢). مع أنّه مقتضى الإطلاق الشرعيّه أيضاً. فعلى هذا لو تركها المكلف كان ذلك الترك أيضاً ذنبٌ يجب التوبه عنه، و تأخير التوبه عن هذا أيضاً ذنبٌ آخر، و هكذا إلى أن تحصل أعدادٌ لا يتناهى من الذنوب في زمانٍ متناهٍ. و بالجمله > من أهمل المبادره إلى التوبه و سوفها من وقتٍ إلى وقتٍ فهو بين خطرين عظيمين \_ إن سلم من أحدهما لم يسلم من الآخر! \_ :

أحدهما: أن يعاجله الأجل فلا يتنبّه من غفلته إلاّ و قد حضره الموت و فات وقت التدارك و سدّت أبواب التلافي، و جاء الوقت الأمدى أشار إليه \_ سبحانه \_ بقوله: «وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ»(٣)، و صار يطلب المهله و التأخير يوماً أو ساعه، فيقال: لامهله لك! \_ كما قال سبحانه : «مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ»(٤) . قال بعض المفصّرين في تفسير هذه الآيه: «إنّ المحتضر يقول عند كشف الغطاء: يا ملك الموت! أخّرني يوماً اعتذر فيه إلى ربّي و أتوب إليه و أتزوّد صالحاً!»

فيقول: فنيت الأيام!

فيقول: أخّرني ساعه!

فيقول: فنيت الساعات!؛ فيغلق عنه باب التوبه و تغرغر بروحه إلى النار و يتجرّع غصّه اليأس و حسره الندامه على تضييع العمر. و ربّما اضطرب أصل إيمانه في صدمات تلك

ص : ٥٠٨

١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٣٧ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٦٥ الحديث ٢٠٩٤٤، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٤١.

٢-٢. راجع: «الصحيحه» المباركه، الدعاء ١٦ الفقره ٣١ ص ٨٤.

٣-٣. كريمه ٥٤ سبأ.

٤-٤. كريمه ١٠ المنافقون.

و ثانيهما: أن تتراكم ظلمه المعاصى على قلبه إلى أن يصير ريناً و طبعاً فلا يقبل المحو، فإنَّ كلَّ معصية يفعلها الإنسان تحصل منه ظلمة في المرآت، فإذا تراكمت ظلمه الذنوب صارت ريناً \_ كما يصير بخار النَّفس عند تراكمه على المرآت صداءً \_ . فإذا تراكم الرين صار طبعاً، فيطبع على قلبه كالخبث على وجه المرآت؛ فإذا تراكم بعضه فوق بعضٍ و طال مكثه و غاص في جرمها و أفسدها فصارت لا تقبل الصيقل أبداً؛ و قد يعبر عن هذا القلب بـ «القلب المنكوس» و: «القلب الأسود».

روى الشيخ الجليل محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي (١) عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق \_ عليه السلام \_ أنه قال: «كان أبى يقول: ما من شيءٍ أفسد للقلب من خطيئته، إنّ القلب ليواع الخطيئة فما تزال به حتى يغلب عليه فيصير أعلاه أسفله»؛

و روى فيه (٢) أيضاً عن الباقر \_ عليه السلام \_ أنه قال: «ما من عبدٍ إلّا و فى قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج فى النكتة نكتة سوداء، فان تاب ذهب ذلك السوداء. و إن تمادى فى الذنوب زاد ذلك السوداء حتى يغطى البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً!».

و يدلّ على أنّ صاحب هذا القلب لا يرجع عن المعاصى و لا يتوب منها أبداً، و لو قال بلسانه: «تبت إلى الله \_ تعالى \_»، يكون هذا القول منه مجرّد تحريك اللسان من غير موافقه الجنان، فلا أثر له أصلاً؛ كما أنّ قول القصار: «غسّلت الثوب» لا يصير الثوب نقياً من الأوساخ. و ربّما يؤول حال صاحب هذا القلب إلى عدم المبالاة بأوامر الشريعة و نواهيها، فيسهل أمر الدين فى نظره و يزول وقع الأحكام الإلهية من قلبه و ينفر عن قبولها طبعه و

ص : ٥٠٩

- 
- ١- ١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٦٨ الحديث ١. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٣٠١ الحديث ٢٠٥٧٢، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣١٢، «روضه الواعظين» ج ٢ ص ٤١٤.
- ٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٧٣ الحديث ٢٠. و انظر أيضاً: «مستدرک الوسائل» ج ١١ ص ٣٢٩ الحديث ١٣١٧٣، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣٦١، «الاختصاص» ص ٢٤٣.

ينجّر ذلك إلى اختلال عقيدته و زوال إيمانه، فيموت على غير المله، و هو المعبر عنه بسوء الخاتمه \_ نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا! [\(١\)](#) > .

ثم اعلم! أنّ العبد لو تاب ثم عصى و تاب مراراً فيتوب الله عليه و يرحمه مراراً، كما وردت الآيات و الأخبار و الآثار و قام عليه الدليل العقلي؛

أما الآيات فمثل: «تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا» [\(٢\)](#)، و معنى «النصوح»: الخالص لله الخالي عن الشوائب؛

و قوله: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [\(٣\)](#)، و ليس فيها تخصيص بوقتٍ دون وقتٍ.

و أما الأخبار فكثيرة؛

منها: قوله \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «التائب حبيب الله» [\(٤\)](#)؛

و: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» [\(٥\)](#)؛

و منها: ما روى أبو جعفر بن محمد بن يعقوب الكليني في الكافي [\(٦\)](#) مسنداً عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر \_ عليه السلام \_ قال: «يا محمد بن مسلم! ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة و المغفرة؛ أما و الله أنّها ليست إلا لأهل الإيمان!».

قلت: فان عاد بعد التوبة و الاستغفار و الذنوب و عاد في التوبة؟

فقال: يا محمد بن مسلم! أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله [\(٧\)](#) منه و يتوب

ص : ٥١٠

١-١. قارن: «الأربعون حديثاً» ص ٤٦١.

٢-٢. كريمه ٨ التحريم.

٣-٣. كريمه ٢٢٢ البقره.

٤-٤. لم أعثر عليه.

٥-٥. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٣٥ الحديث ١٠، «وسائل الشيعة» ج ١٦ ص ٧٤ الحديث ٢١٠١٦، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٢١، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٤٧.

٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٣٤ الحديث ٦. و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٤٠.

٧-٧. المصدر: \_ الله.

ثم لا يقبل الله توبته؟!

قلت: فإنه فعل ذلك مراراً، يذنب ثم يتوب و يستغفر(١)!

فقال: كلما أعاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد الله عليه بالمغفره، و انّ الله غفورٌ رحيمٌ يقبل التوبه و يعفو عن السيئات؛ فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمه الله!.

و روى أيضاً فيه(٢) مسنداً عن أبي جعفرٍ \_ عليه السلام \_ قال: «إنّ الله \_ تعالى \_ أوحى إلى داود: أن إئت عبدى دانيال فقل له: أنّك عصيتنى فغفرت لك، و عصيتنى فغفرت لك، و عصيتنى فغفرت لك، فان أنت عصيتنى الرابعه لم أغفر لك!! فأتاه داود فقال: يا دانيال! انى(٣) رسول الله إليك و هو يقول: يا دانيال(٤) أنّك عصيتنى فغفرت لك و عصيتنى فغفرت لك و عصيتنى فغفرت لك، فان أنت عصيتنى الرابعه لم أغفر لك!

فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبيّ الله. فلما كان فى السحر قام دانيال فناجى ربّه فقال: يا ربّ!، انّ داود نبىك أخبرنى عنك اننى قد عصيتك فغفرت(٥) و عصيتك فغفرت لى(٦)، و أخبرنى عنك(٧) إن عصيتك الرابعه لم تغفر لى؛ و عزّتك و جلالك لئن لم تعصمنى لعصيتك ثم لعصيتك ثم لعصيتك!«(٨).

و روى أنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : عن الرجل يذنب ثم يستغفر ثم يذنب ثم يستغفر؟

فقال \_ عليه السلام \_ : «ثم يستغفر أبداً حتّى أنّ الشيطان هو الخاسر، فيقول: لا طاقه لى

ص : ٥١١

- 
- ١-١. المصدر: + الله.
  - ٢-٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٣٥ الحديث ١١. و انظر أيضاً: «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ١٣٧ الحديث ١٣٧١٦، «بحار الأنوار» ج ١٤ ص ٣٧٦.
  - ٣-٣. المصدر: اننى.
  - ٤-٤. المصدر: يقول لك أنّك.
  - ٥-٥. المصدر: + لى.
  - ٦-٦. المصدر: + و عصيتك فغفرت لى.
  - ٧-٧. المصدر: + اننى.
  - ٨-٨. المصدر: لأعصيتك ثم لأعصيتك ثم لأعصيتك.



و قال \_ عليه السلام \_ : «كَلِّمًا قَدَرْتَ أَنْ تَطْرَحَهُ فِي وَرْطِهِ وَ تَتَخَلَّصَ فَافْعَلْ!» (٢).

و عن رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «إِنَّهُ لِيَغَانُ عَلَيَّ قَلْبِي وَ أَنِّي لِأَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مَأَةً مَرَّةً» (٣) \_ وَ فِي رِوَايَةٍ:  
«لِيرَانَ» بَدَلًا: «لِيَغَانُ»؛ وَ «سَبْعِينَ مَرَّةً» بَدَلًا: «مَأَةً مَرَّةً» (٤) \_ .

وَ اعْلَمْ! أَنَّ «الغِين»: شَيْءٌ يَغْشَى الْقَلْبَ فَيَغْطِيهِ بَعْضُ التَّغْطِيَةِ، وَ هُوَ كَالغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَعْضُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا يَحْجُبُ عَيْنَ الشَّمْسِ وَ لَكِنْ يَمْنَعُ ضَوْءَهَا. > وَ قَالَ الْقَاضِي الْبِيضَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ: «الغِينُ لَغَةٌ فِي الْغَيْمِ، وَ غَانَ عَلَيَّ كَذَا: أَيُّ غَطَّى عَلَيْهِ. وَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ: أَيُّ: يَتَغَشَّى قَلْبِي مَا يَلْبَسُهُ.

وَ قَدْ بَلَّغْنَا عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ هَذَا الْحَدِيثِ؟، فَقَالَ لِلسَّائِلِ: عَنِ قَلْبِ مَنْ تَرَوِي هَذَا؟

فَقَالَ: عَنِ قَلْبِ النَّبِيِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ ،

فَقَالَ: لَوْ كَانَ غَيْرَ قَلْبِ النَّبِيِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ لَكُنْتُ أَفْسَرُهُ لَكَ!». .

وَ الْعُلَمَاءُ ذَكَرُوا فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَجُوهًا:

الْأَوَّلُ: إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ نَبِيَّهُ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ عَلَى مَا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ بَعْدَهُ مِنَ الْخِلَافِ وَ مَا يَصِيبُهُمْ، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ ذَلِكَ وَجَدَ غِيْنًا فِي قَلْبِهِ فَاسْتَغْفَرَ لِأُمَّتِهِ؛

الثَّانِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ كَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ حَالِهِ إِلَى حَالِهِ أَرْفَعُ مِنَ الْأُولَى، فَكَانَ الْاسْتِغْفَارَ لِذَلِكَ؛

الثَّلَاثُ \_ وَ هُوَ تَأْوِيلُ أَرْبَابِ الْحَقِيقَةِ \_ : أَنَّ الْغِيْنَ عِبَارَةٌ عَنِ السُّكْرِ الَّذِي كَانَ يَلْحَقُهُ فِي

ص : ٥١٢

١-١. لم أعر عليه.

٢-٢. لم أعر عليه أيضاً.

٣-٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ٢٨٢، «جامع الأخبار» ص ٥٧.

٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦٧ ص ٤٤، «كشف الغم» ج ٢ ص ٢٥٤.

طريق المحبته الإلهيه حتى يصير فانياً عن نفسه بالكليه، فإذا عاد إلى الصحو بعد المحو كان الاستغفار من ذلك الصحو؛

الرابع \_ وهو تأويل أهل الظاهر \_ : أنّ القلب لا ينفك عن الخطرات و الشهوات و أنواع الميل و الارادات، فكان يستعين بالربّ عن تلك الخواطر(١).

و قال القاضي في ذلك الشرح: «و لله درّ الأصمعي في انتهاجه(٢) منهج الأدب و اجلاله القلب الّذى جعله الله موقع وحيه و منزل تنزيله(٣)؛ فإنه مشربٌ سدّ عن أهل اللسان مواردّه و فتح لأهل السلوك مسالكه. و أحقّ من يعرب أو يعبر عنه مشايخ الصوفيه \_ الذين بارك الله أسرارهم و وضع الذكر عنهم أوزارهم! \_ ، و نحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب و نقول: لما كان قلب النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ أتمّ القلوب صفاءً و أكثرهم ضياءً و أعرفها عرفاناً و كان \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ معيّنًا لتشريع المله و تأسيس السنّه ميسراً غير معسرٍ لم يكن له بدّ من النزول إلى الرخص و الالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنًا به من الأحكام البشريّه فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرع كدوره ما إلى القلب \_ لكمال رفته و فرط نورانيته، فإنّ الشىء كلّما كان أرقّ و أصفى كان ورود الكدورات(٤) عليه أبين و أهدى(٥) \_ كان \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ إذا أحسّ بشىءٍ من ذلك عدّه على النفس ذنباً، فاستغفر منه؛ انتهى كلامه(٦)».

و لا يخفى أنّ التأويل الثانى و الثالث أولى بأن ينسب إلى أهل الحقيقه ممّا ذكره و جعله منسوباً إليهم، فإنّ النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ من فرط الجامعيّه و كمال المرتبه كان بحيث يسع قلبه الحقّ و الخلق جميعاً و تفى قوّته بضبط الجانيين. و لم يكن بحيث إذا تعاطى شيئاً من أمور السياسه أسرع إلى قلبه كدوره، لأنّ ذلك شأن ضعفاء العقول من الأفراد

ص : ٥١٣

١-١. المصدر: \_ و العلماء ذكروا ... الخواطر.

٢-٢. المصدر: انتهاج.

٣-٣. المصدر: + و بعد.

٤-٤. المصدر: المكدرات.

٥-٥. المصدر: + و.

٦-٦. قارن: «الأربعون حديثاً» ص ٣١٣.

و التحقيق فى حلّ هذا الحديث \_ على ما ألهمنى الله تعالى \_ هو: أنه \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ كلما التفت إلى هويته و حقيقته الإمكانيه \_ التى هى الفرق بينه و بين الحضرة الأحديّه و استشعر نقصه و قصوره \_ عدّه ذنباً و استغفره \_ كما قيل:

ان بَيْنِي وَ بَيْنَكَ إِنِّي يُنَازِعُنِي فَأَرْفَعُ بِلُطْفِكَ إِلَيَّ مِنْ أَلْبِينِ (١) \_ .

ثم اعلم! أنهم \_ رحمهم الله \_ بأجمعهم لم يتوجهوا لتوجيه «السبعين» العدى وقع فى الحديث، و هذا أيضاً ممّا ألهمنى الله \_ تعالى \_ و خصّينى بتوجيهه؛ و هو: أنا قرّنا سابقاً أنّ الإنسان الكامل ذو أجزاءٍ ثلاثه: عقلٌ؛ و نفسٌ؛ و طبيعته؛ و المرتبه العقليه لاتصدر عنها الذنب و الخطيئه؛ و المرتبه النفسيه وقعت بعد الطبيعه، فهى بمنزله العشرات فى المراتب العدديه، و لها سبع قوى بها تصدر عنها الذنب \_ هى قواها الخمسه الظاهره مع الخيال و الواهمه من القوى الباطنيه \_؛ فاذا وقع السبعه فى مرتبه العشرات بلغ سبعين، فلذا استغفر النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ من الذنب فى كلّ يوم سبعين مرهً فى سبعين.

ثم اعلم! أنه لامنافاه بين ما ذكرنا أولاً \_ : من أنه لا يغفر للعبد عند المعايينه \_ و بين هذه الأحاديث، فإنّ هذه فى صوره الاختيار؛ و قيل: المعايينه.

و أمّا الدليل العقليّ على أنّ الإنسان متى تاب عن ذنبٍ فقد قبل الله منه و غفر له، فهو ما ذكرناه لك من أنّ التوبه هى الرجوع من الكثره إلى الوحده، و متى حصل ذلك فهو عين القبول \_ كما لا يخفى على ذوى البصيره و العقول \_ .

و أمّا على طريقه أهل الظاهر فنقول: كلّ توبه إذا استجمعت شرائطها فهى مقبوله لامحاله، > فالناظرون بنور البصائر و الواقفون على الضمائر علموا أنّ كلّ قلبٍ سليمٍ مقبولٌ عند الله و متنعمٌ فى دار الآخره فى جوار الله، و مستعدٌّ لأن ينظر بعينه الباقيه إلى وجه الله؛

ص: ٥١٤

١ - ١. كذا فى النسختين، و فى «ديوان الحلاج» \_ و هو الصحيح، كما مضى ممّا فى تعليقات الكتاب \_ : «بيني و بينك ...»، راجع: «ديوان الحلاج» القطعه ٩٣ ص ٧٢.

و علموا أنّ القلب الإنسانيّ خُلِقَ في أصل الفطره سليماً، «فكلّ مولودٍ يولد على الفطره» (١) و إنّما يفوته الاسلام بكدوره ترهق وجهه من الذنوب و ظلمتها؛ و علموا أنّ نار الندم يخرق تلك الغبره و أنّ نور الحسنه يمحو عن وجه القلب ظلمه السيئه و أنّه لاطاقه لظلام المعاصي الموبقات مع نور الحسنات \_ كما لاطاقه لظلام الليل مع نور النهار \_ ، بل كما لا يقبل الملك اللباس المكدره بالوسخ فكذاك المظلم لا يقبله الله \_ تعالى \_ لأن يكون في جواره. و كما أنّ استعمال الثوب في الأعمال الخسيسه يوسخ الثوب و غسله بالصابون و الماء الجارى ينظفه لامحاله، فكذاك استعمال القلب بالشهوات يوسخ القلب، و غسله بماء الدموع و حرقة الندم ينظفه و يطهره و يزكّيه؛ فكلّ قلبٍ زكّيٍّ طاهرٍ فهو مقبولٌ، كما أنّ كلّ ثوبٍ نظيفٍ فهو مقبولٌ. و إنّما عليك التزكيه و التطهير، فأما القبول فمبذولٌ و قد يسبق به القضاء الأزليّ الذي لا مردّ له، و هو المسمّى «فلاحاً» في قوله \_ تعالى \_ : «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (٢)، و قوله \_ سبحانه \_ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» (٣).

و من لم يعرف على سبيل التحقيق \_ معرفهً أجلي و أقوى من المشاهده بالبصر \_ أنّ القلب يتأثر بالمعاصي و الطاعات تأثيراً متضاداً، يُستعار لأحدهما لفظ «الظلمه» \_ كما يستعار للجهل \_ ، و يُستعار للآخر لفظ «النور» \_ كما يُستعار للعلم \_ ، و إنّ بين النور و الظلمه تضاداً ضرورياً لا يتصوّر الجمع بينهما، فكأنّه لم يعرف من الدين إلاّ أسماءه و قلبه في غطاءٍ كثيفٍ عن حقيقه الدين، بل عن حقيقه نفسه!؛ و من جهل بنفسه فهو بغيره أجهل، و كذا بقلبه \_ إذ بقلبه يعرف عين قلبه، فكيف غيره و هو لا يعرف قلبه؟! \_ . فمن يتوهم أنّ التوبه نصّح و لا تقبل فهو كمن يتوهم أنّ الشمس يطلع و الظلام لا يزول!، و الثوب يغسّل بالصابون و الوسخ لا يزول إلاّ أن يطول فيغوص الوسخ في تجايف الثوب و خلله فلا تقوى

ص : ٥١٥

- 
- ١-١. انظر: «الكافي» ج ٢ ص ١٢ الحديث ٤، «بحار الأنوار» ج ٣ ص ٢٧٩، «التوحيد» ص ٣٣٠ الحديث ٩، «عوالي اللئالي» ج ١ ص ٣٥ الحديث ١٨.
- ٢-٢. كريمه ١ المؤمنون.
- ٣-٣. كريمه ٩ الشمس.

الصابون على قلعه! فمثال ذلك أن يتراكم الذنوب حتى يصير طبعاً و ريناً على القلب، فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب. نعم! قد يقول باللسان: تبت، فيكون ذلك كقول القصار: «قد غسّلت الثوب»، وذلك لا ينظف الثوب أصلاً ما لم يغيّر صفه الثوب باستعمال ما يضادّ الوصف المتمكّن منه؛ فهذا حال امتناع التوبه. و هو غير بعيد، بل هو الغالب على كافه الخلائق المقبلين على الدنيا المعرضين عن الله بالكفّيه؛ فهذا البيان كافٌ عند ذوى البصائر فى قبول التوبه.

و لكننا نعصد جناحه بنقل الآيات و الأخبار \_ كما مرّ ذكر بعضها \_ ، فكلّ استبصارٍ لا يشهد له الكتاب و السنّه لا يوثق به؛ فقال \_ تعالى \_ : «هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» (١)، و قال: «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ» (٢)، إلى غير ذلك من الآيات؛ و قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم» (٣)؛

و قال أيضاً: «أنّ العبد ليذنب الذنب فيدخله الجنّه!

قيل: و كيف ذلك يا رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ ؟

قال: يكون نصب عينه تائباً فارّاً منه حتى يدخل الجنّه» (٤)؛

و قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «الله أفرح بتوبه العبد \_ ... الحديث \_» (٥)، و الفرح وراء القبول، فهو دليلٌ على القبول و زياده؛

و قال \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «إنّ الله \_ عزّ و جلّ \_ يبسط يديه بالتوبه لمسيء

ص: ٥١٦

١- ١. كريمه ٢٥ الشورى.

٢- ٢. كريمه ٣ غافر.

٣- ٣. راجع: «تخريج أحاديث احياء العلوم» \_ فى هامش «الاحياء» \_ ج ٤ ص ١٢. و انظر: «اتحاف الساده المتّقين» ج ٨ ص ٥٢٤، «المغنى عن حمل الأسفار» ج ٤ ص ١٣.

٤- ٤. راجع: «تخريج أحاديث احياء العلوم» \_ فى هامش «الاحياء» \_ ج ٤ ص ١٢. و انظر: «اتحاف الساده المتّقين» ج ٨ ص ٥٢٤، «كنز العمّال» الرقم ١٠١٨٨.

٥- ٥. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ١٢٦ الحديث ١٣٦٩٩، «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٤٦. و انظر أيضاً: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٤.

الليل إلى النهار، و لمسيء النهار إلى الليل حتى يطلع الشمس من مغربها»(١)، فبسط اليد كناية عن طلب التوبة، و الطالب وراء القابل \_ فربّ قابلٍ ليس بطالبٍ \_ ؛

و قال \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ كَمَا يَذْهَبُ الْمَاءُ الْوَسْخَ»(٢)؛

و يروى: «إِنَّ اللَّهَ \_ تَعَالَى \_ لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ سَأَلَهُ النَّظْرَةَ \_ فَأَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ \_ قَالَ: وَ عَزَّتْكَ لِأَخْرَجْتَ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ مَا دَامَ فِيهِ رَوْحٌ!، فَقَالَ: وَ عَزَّتِي لِأَمْتَعْتَهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ!»(٣)(٤) <.

روى أبو سعيد الخدرى: قال النبى \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ : «كَانَ فَيَمُنُ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَ تَسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنِ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَقِيلَ: رَاهِبٌ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟، فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مَاءً. فَسَأَلَ: مَنْ أَعْلَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟، فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: أَنَّهُ قَتَلَ مَاءَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ! وَ مِنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ التَّوْبَةِ؟!، انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَ كَذَا، فَإِنَّ بِهَا نَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ مَعَهُمْ وَ لَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سُوءٌ. فَانْطَلِقْ حَتَّى أَتَى نِصْفَ الطَّرِيقِ فَأَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ!، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ \_ تَعَالَى \_ ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطًّا!، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمَ وَ تَوَسَّطَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قَيَسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضِ فِإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا؛ فَقبضته مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ!»(٥).

و عن رسول \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ أنه قال: «إِنَّ عَبْدًا إِذَا أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ: يَا

ص : ٥١٧

- ١-١. راجع: «تخريج أحاديث احياء العلوم» \_ فى هامش «الاحياء» \_ ج ٤ ص ١٢.
- ٢-٢. لم أعثر عليه فى المصادر الروائية، و انظر: «تخريج أحاديث احياء العلوم» \_ فى هامش «الاحياء» \_ ج ٤ ص ١٣.
- ٣-٣. راجع: نفس المصدر المذكور فى التعليقه السالفه.
- ٤-٤. قارن: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ١١.
- ٥-٥. راجع: نفس المصدر أيضاً ج ٤ ص ٣٤.

رَبِّ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي!، فَقَالَ رَبِّي: إِنَّ عَبْدِي عِلْمٌ أَنْ لَهُ رَبِّيَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؛ فَقَالَ لَهُ رَبِّي: غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ! (١)؛ أَخْرَجَهُمَا فِي صَحِيحِهِ (٢).

أَبُو أَيُّوبَ قَالَ: «كُنْتُ كَتَمْتُكُمْ شَيْئًا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: لَوْلَا أَنَّكُمْ تَذُنُبُونَ لِخَلْقِ اللَّهِ خَلْقًا يَذُنُبُونَ ثُمَّ (٣) يَغْفِرُ لَهُمْ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤).

وَعَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ عَلَى نَفْسِي الظُّلْمَ وَجَعَلْتَهُ مُحَرَّمًا بَيْنَكُمْ، فَلَا تَظْلَمُوا؛ يَا عِبَادِي الَّذِينَ يَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أَبَالِي! فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ؛ يَا عِبَادِي! كَلِّمُوا جَائِعَ الْإِلَّهِ - مَنْ أَطْعَمْتَهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمْتُمْ؛ يَا عِبَادِي! كَلِّمُوا عَارِيَ الْإِلَّهِ - مَنْ كَسَوْتَهُ، فَاسْتَكَسَمُونِي أَكْسَيْتُمْ؛ يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَادَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ عَلَى قَلْبِ أَفْجَرِ رَجُلٍ مِنْكُمْ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِي شَيْئًا؛ يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَادَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي وَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مَلِكِي شَيْئًا إِلَّا - كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ إِنْ يُغْمَسُ فِيهِ الْمَخِيطُ غَمْسَةً وَاحِدَةً؛ يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَ مَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلْيَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ! (٥)؛ قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَادِرٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَى عَلَى رِكْبَتَيْهِ إِعْظَامًا لَهُ!

وَعَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِالْخَيْرِ وَخَتَمَهُ

ص : ٥١٨

١-١. راجع: «المستدرک علی الصحیحین» ج ٤ ص ٢٤٢، «مسند أحمد» ج ٢ ص ٤٠٥، «اتحاف الساده المتقين» ج ٩ ص ١٧٧، «کنز العمال» الرقم ١٠١٧٣، مع تغییر سیر.

٢-٢. هكذا العبارة في النسختين.

٣-٣. المصدر: - ثم.

٤-٤. راجع: «صحيح مسلم» كتاب التوبه الباب ٢ الحديث ٩. و انظر أيضاً: «صحيح الترمذی» الرقم ٣٥٣٩، «مسند أحمد» ج ٥ ص ٤١٤.

٥-٥. راجع: «المستدرک علی الصحیحین» ج ٤ ص ٢٤١، «کنز العمال» الرقم ٤٣٥٩٠، «حلیه الأولیاء» ج ٥ ص ١٢٥، مع اختلافات.

بالخير قال الله \_ تعالى \_ لملائكته: لا تكتبوا على عبدى ما بين ذلك من الذنوب!«(١)؛

و روى: «إن جبرئيل سمع إبراهيم \_ عليه السلام \_ يقول: يا كريم العفو، قال جبرئيل: و تدرى يا كريم العفو؟، فقال: لا- يا جبرئيل!، قال: أن تعفو عن السيئه و يكتبها حسنه».

و فى الكافى(٢) مسنداً عن ابن أبيعفور عن أبى عبدالله يقول: «قال الله \_ تعالى \_ : إن العبد من عبيدى المؤمنين ليذنب(٣) العظيم ممّا يستوجب عقوبتى فى الدنيا والآخرة، فأنظر له بما فيه صلاحه فى آخرته فأعجل له العقوبه عليه فى الدنيا لأجازيه بذلك الذنب، و أقدر عقوبه ذلك الذنب و أفضيته و أتركه عليه موقوفاً غير ممضى، و لى فى إمضائه المشيه. و ما يعلم عبدى به، فأتردد لذلك(٤) مراراً على إمضائه ثم أمسك عليه فلا أمضيه كراهةً لمساءته و حياءً عن إدخال المكروه عليه فأتطول عليه بالعفو عنه و الصفح عن(٥) محبته لمكافاته لكثير نوافله التى يتقرب بها إلى فى ليله و نهاره ، فأصرف ذلك البلاء عنه و قد قدرته و قضيته و تركته موقوفاً و لى فى امضائه المشيه؛ ثم أكتب له عظيم أجر نزول ذلك البلاء و أذخره و أوقر له أجره و لم يشعر به و لم يصل إليه أذاه و أنا الله الكريم الرؤوف الرحيم».

و فى الكافى(٦) أيضاً عن أبى عبدالله قال: «قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : من تاب قبل موته بسنه قبل الله توبته، ثم قال: إن السنه لكثيره!، من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال: إن الشهر لكثير!، من تاب قبل موته بجمعه قبل الله توبته، ثم قال: إن الجمعه لكثير!، من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير!، من تاب قبل

ص : ٥١٩

١-١. راجع: «مجمع الزوائد» ج ١٠ ص ١١٢، «الترغيب و الترهيب» ج ١ ص ٤٥٦، «الاتحافات الستيه» ص ٢٧٥.

٢-٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٤٩ الحديث ١. و انظر أيضاً: «التمحيص» ص ٣٩.

٣-٣. المصدر: + الذنب.

٤-٤. المصدر: فى ذلك.

٥-٥. المصدر: \_ عن.

٦-٦. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٤٠ الحديث ٢. و انظر أيضاً: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١٣٣ الحديث ٣٥١، «بحار الأنوار»

ج ٦ ص ١٥، «ثواب الأعمال» ص ٢٩٤.



أن يعاين قبل الله توبته!»؛

و في الفقيه(١): «من تاب و قد بلغت نفسه هذه \_ و قد أومىء بيده إلى حلقه \_ تاب الله عليه»؛

و في روايه العامه: «من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه»(٢)؛

و في روايه: «إن إبليس لم يهبط قال: و عزتكم و عظمتكم لا- أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده، فقال الله \_ تعالى ، سبحانه \_ : و عزتي و عظمتي لا احجب التوبه عن عبدى حتى يغرغر بها»(٣)؛

و في الكافي(٤) عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «إذا بلغت النفس ههنا \_ فأشار بيده إلى حلقه \_ لم يكن للعالم توبه، ثم قرأ: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَاءَ بِجَهَالِهِ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ»(٥)؛

و فيه(٦) و العياشى(٧) عن الباقر \_ عليه السلام \_ مثله؛ و زاد: «و كانت للجاهل توبه».

أقول: لعل السبب في عدم قبول توبه العالم في ذلك الوقت: حصول يأسه من الحياه ما بأمارات الموت؛ بخلاف الجاهل، فإنه لا يأس إلا عند معاينه الغيب.

ثم اعلم! أن المراد بـ «قبول التوبه» هو ما أشرنا إليه. و المراد به عند الجمهور اسقاط العقاب المترتب على الذنب؛ و هو في الحقيقه من لوازم ما وقعت إليه الإشاره.

و سقوط العقاب بالتوبه الصحيحه مما أجمعت عليه الأمه؛ و إنما الخلاف في أنه هل يجب

ص : ٥٢٠

١- ١. راجع: «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ١٣٣ الحديث ٣٥١. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعه» ج ١٦ ص ٩٠ الحديث ٢١٠٦٥، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ١٥.

٢- ٢. لم أعره عليه. و روى أحمد في حديث طويل: «من تاب قبل أن يغرغر نفسه قبل الله منه»، راجع: «مسند أحمد» ج ٥ ص ٣٦٢.

٣- ٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ١٦.

٤- ٤. راجع: «الكافي» ج ١ ص ٤٧ الحديث ٣.

٥- ٥. كريمه ١٧ النساء.

٦- ٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٤٠ الحديث ٣.

٧- ٧. راجع: «تفسير العياشى» ج ١ ص ٢٢٨ الحديث ٦٤.

على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً، أو هو تفضل يفعل الله \_ سبحانه \_ كراماً منه بعده؟.

فالمعتزله على الأول؛

و الأشاعره على الثانى؛ و إليه ذهب الشيخ أبو جعفر الطوسى \_ رحمه الله \_ فى كتاب الاقتصاد(١)، و العلامه الحلى فى بعض كتبه الكلاميه(٢)، و توقّف المحقق الطوسى \_ رحمه الله \_ فى التجريد(٣)؛ و قال شيخنا البهائى فى أربعينه: «إنّ مختار الشيخين هو الظاهر، و دليل الوجوب مدخول»(٤)-(٥).

أقول: الوجوب بالمعنى الذى ذكرناه قطعياً لا ريب فيه \_ و هو: وجوب زوال الوسخ إذا غسل الثوب بالصابون، و وجوب زوال العطش إذا شرب العطشان، و وجوب الموت إذا دام العطش \_ ، و ليس فى شىء من ذلك ما يريد المعترله، و لا ما يريد الأشاعره؛ إذ لآعلاقه و لاسببیه بين الأشياء عندهم. بل نقول: خلق الله الطاعه مكفرة للمعصيه و المعصيه ماحية للسيئه \_ كما خلق الماء مزيلاً للعطش \_ . قال النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ فى قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ»(٦): «كما يذهب الماء»(٧).

ص : ٥٢١

١- ١. حيث قال: «و أمّا التوبه فأنها تسقط العقاب عندها تفضلاً من الله \_ تعالى \_»، راجع: «الاقتصاد الهادى إلى طريق الرشاد» ص ١٢٤.

٢- ٢. اشارة إلى قوله فى «نهج المسترشدين» حيث قال: «و هل سقوط العقاب بالتوبه واجبٌ أو تفضلٌ؟ المعتزله على الأول و المرجئه و جماعه على الثانى، و هو الأقرب»، راجع: «ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين» ص ٤٣١.

٣- ٣. حيث قال: «و فى وجوب التجديد أيضاً اشكالٌ، و كذا المعلول مع العله، و كذا وجوب سقوط العقاب بها فيه أيضاً»، راجع: «كشف المراد» ص ٣٣٦.

٤- ٤. راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٤٥٩.

٥- ٥. و لجمع ذلك راجع: «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٤٨.

٦- ٦. كريمه ١١٤ هود.

٧- ٧. مضى منّا أنّنا لم نعر عليه فى المصادر الروائيه، و انظر: «تخريج أحاديث الاحياء» \_ فى هامش الاحياء \_ ج ٤ ص ١٣.

فعليك \_ يا حبيبي! \_ بالمشوبه المزكيه للقلوب عن أوساخ المعاصي و الذنوب، و إلا فالقبول ممّا سبق به القضاء؛ «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا»(١)؛ «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ»(٢)؛ «عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ»(٣).

قال بعض العرفاء: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا نَصَبُوا أَشْجَارَ الْخَطَايَا نَصَبَ رَوَاقِ قُلُوبِهِمْ، وَ سَقَوْهَا بِمَاءِ التَّوْبَةِ، فَأَثْمَرَتْ نَدْمًا وَ حَزْنًا، فَجَنُوا مِنْ غَيْرِ جَنُونٍ وَ تَبَلَّدُوا مِنْ غَيْرِ عَيٍّْ وَ لَابِكُمْ، وَ أَنَّهُمْ هُمُ الْبُلْغَاءُ الْفَصْحَاءُ الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ. ثُمَّ شَرَبُوا بِكَأْسِ الصَّفَاءِ شَرْبَةً»(٤) فورثوا الصبر على طول البلاء، ثم تولّعت قلوبهم في الملكوت و جال فكرهم بين سرادقات(٥) حجب الجبروت و استظلّوا تحت رواق الندم، و قرؤوا صحيفه الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتّى وصلوا إلى علوّ الزهد بسلم الورع، فاستعذبوا مراره الترك للدنيا و استلنوا خشونه المضجع حتّى ظفروا بحبل النجاه و عروه السلامه، و سرحت أرواحهم في العلا حتّى أناخوا في رياض النعيم و خاضوا في بحر الحياه و ردموا خنادق الجزع، و عبروا جسور الهوى حتّى نزلوا بفناء العلم، و استقوا من غدیر الحكمه و ركبوا سفينه النجاه من(٦) الفتنة، و اقلعوا بريح النجاه في بحر السلامه حتّى وصلوا إلى رياض الراحه و معدن العزّ و الكرامه»(٧).

تبصره

و من المسائل في باب التوبه: أنّها هل تصحّ عن بعض الذنوب، أم لاتصحّ إلا عن الجميع؟.

و اعلم! أنّ هذا ممّا اختلفت أقوال العلماء فيه، فقال كثيرٌ من العلماء \_ منهم المحقّق

ص : ٥٢٢

١-١. كريمه ٩ الشمس.

٢-٢. كريمه ٢٥ الشورى.

٣-٣. كريمه ٣ غافر.

٤-٤. المصدر: \_ شربه.

٥-٥. المصدر: أفكارهم بين سرايا.

٦-٦. المصدر: \_ النجاه من.

٧-٧. هذا قول ذوالنون المصري، راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ١٣.

الطوسي في التجريد \_ : «إن هذه التوبه غير صحيحه»(١)؛

و قال الآخرون: «إنها صحيحه»(٢)؛

و قال صاحب الإحياء: «إنَّ المقام لابدَّ فيه من تفصيلٍ، و لا يجوز اطلاق الصَّحَّه مجملهً في شيءٍ من الطرفين. بل نقول لمن قال: «لا تصحَّ»: إن عنت به أنَّ تركه بعض الذنوب لا يفيد أصلاً \_ بل وجوده كعدمه \_ ، فهذا خطأً بلاشبهه!، فأننا نعلم أنَّ كثره الذنوب سببٌ لكثره العقاب و قتلها سببٌ لقتلته؛ و نقول لمن قال: «أنها تصحَّ أنَّ التوبه عن بعض الذنوب يوجب قبولاً يوصل إلى النجاه أو الفوز»: فهذا أيضاً خطأ!، بل استحقاق النجاه و الفوز يكون بترك الجميع. هذا حكم الظاهر، و لسنا نتكلَّم في خفايا أسرار عفو الله»(٣).

اعلم! أنَّ القائل بأنَّ التوبه عن البعض غير صحيحه حجته: أنَّ التوبه عبارة عن الندم عن المعصيه لقبحها، لا شيءٍ آخر \_ و إلا لما كانت توبه \_ ، و القبح مشتركٌ بين جميع المعاصي، فمن توجَّع بالسرقة مثلاً ندم عن السرقة لكونها معصيه، لا لخصوص كونها سرقة، فاستحال أن يندم عليه دون الزنا، لأنَّ العله شامله لهما؛ و أنَّ من يتوجَّع على قتل ولده بالسيف فيتوجَّع على قتله بالسكين \_ لأنَّ توجَّعه بفوات محبوه، سواءً كان بالسيف أو السكين \_ ، فكذلك المعاصي يوجب للعبد فوات محبوه، و الندم أنَّما يكون على فعل ما يوجب فوات محبوه من حيث أنه قبيح؛ فلامعنى للتندم على بعض المعاصي دون بعضٍ \_ لاشتراكها في كونها حجاباً بين العبد و مقصوده \_ .

هذا ما ذكره(٤)؛ و هو بظاهره موجّه، إلا أنَّ فيه تفصيلاً ينكشف به الغطاء؛ فنقول: أنَّ

ص : ٥٢٣

- ١- ١. قال: «فلا يصحَّ من البعض»، راجع: «كشف المراد» ص ٣٣٢.
- ٢- ٢. هذا قول أبيعلي الجبائي، راجع: نفس المصدر المتقدم ذكره في التعليقه السالفه، و انظر أيضاً: «شرح القوشجي على التجريد» ص ٣٨٨ السطر ٢٠؛ و قول ابن نوبخت أيضاً، راجع: «أنوار الملكوت» ص ١٧٨.
- ٣- ٣. راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٣٥، مع تغييرٍ في بعض الألفاظ.
- ٤- ٤. انظر: «شرح القوشجي على التجريد» ص ٣٨٨ السطر ١٨، «ارشاد الطالبين» ص ٤٣٣، «اللوامع الإلهيه» ص ٤٤٧.

الأشياء قد يشترك في معنى واحدٍ يتحقق ذلك المعنى فيها على وجه الكمال و النقص و القوّه و الضعف \_ فيكون في بعضها أعظم و أشدّ و في بعضها أصغر و أضعف \_ . و من هذا القبيل: المعاصي و الذنوب، فإنّ الجميع مشتركه في معنى واحد هو القبح أو الظلمه أو الحجاب، لكن بعضها أكبر قبحاً و ظلمهً و حجاباً و بعضها أصغر.

فإذا تقرّر هذا فنقول: التوبه عن بعض الذنوب إمّا أن يكون عن الكبائر دون الصغائر، أو عن الصغائر دون الكبائر، أو عن كبيره دون كبيره؛

أمّا الأوّل فيمكن، لأننا نعلم أنّ الكبائر أعظم عند الله و أجلب لسخط الله و مقتته، و الصغائر أقرب إلى العفو منها، فلايستحيل أن يتوب عن الأعظم و يتندّم عليه بحسب استعظامه و كونه مبعداً عن الله. و هذا ممّا ثبت وجوده في الشرع، فقد كثر التائبون في الأعصار و لم يكن واحداً منهم معصوماً، فلايستدعى العصمه. و الطيب قد يحذّر المريض العسل تحذيراً شديداً و يحذّره السكر تحذيراً أخفّ منه على وجهٍ يشعر بأنّه ربّما لا يظهر ضرر السكر أصلاً، فيتوب المريض بقوله من العسل دون السكر؛ فهذا غير محالٍ وجوده؛

و الثاني \_ : أن يتوب عن بعض الكبائر دون بعض \_ و هذا أيضاً ممكنٌ، لاعتقاد أنّ بعض الكبائر أشدّ و أغلظ عند الله \_ كالذّي يتوب عن القتل و النهب و الظلم لعلمه بأنّ حقوق الناس لا يترك، و ما بين الله و بينه يسارع العفو إليه \_ ؛

و الثالث \_ : أن يتوب عن صغيره أو صغائر و هو مصرّ على كبيره فعلم أنّها كبيره، كالذّي يتوب عن الغيبه و عن النظر إلى غير المحرم و مايجرى مجراه و هو مصرّ على شرب الخمر \_ ، فهذا أيضاً ممكنٌ. و وجه إمكانه: أنّه ما من مؤمنٍ إلّا و هو خائفٌ على معاصيه و نادّمٌ على فعله ندماً قوياً أو ضعيفاً، و لكن لذه نفسه في تلك المعصيه أقوى من ألم الخوف منه لأسبابٍ يوجب ضعف الخوف \_ من الجهل و الغفله و أسباب قوّه الشهوه \_ ، فيكون الندم موجوداً و لكن لا يكون سبباً لتحريك العزم و لا قوياً عليه، فان سلم عن شهوة أقوى عنه

أو لم يعارضه إلا ما هو ضعيفٌ فهذا الخوف غلبها و أوجب. وقد تشتدّ ضراوه الفاسق بالخمير فلا يقدر على الصبر عنه لعدم مقاومه خوفه ضراوته \_ لضعف الخوف وقوّه الضراوه \_ ، و تكون له ضراوه بالغيبه و استماع الملاهي و النظر إلى غير المحرم و خوفه من الله قد بلغ مبلغاً يقاوم هذه الضعيفه و يقمعها و لا يقاوم شهوةً أقوى من هذه الشهوه \_ كشهوه شرب الخمر \_ . فربّما تبلغ الشهوه في بعض المعاصي مبلغاً لا يقوى عليها الخوف المزبور، و ربّما تضعف بحيث يقوى عليها؛ و لولا ذلك لما تصوّر من الفاسق الصيام و الصلاه مثلاً؛ و النبيّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ \_ قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(١)</sup>، و لم يقل: «من الذنوب كلّها».

و منه يظهر فساد التشبيه بالمتماثلات لاتحاد نوع الشهوه فيها، فلامعنى لقمعه أحدها دون مثلها، بخلاف المختلفات لاختلاف قدرها فيها؛ و كذا الكثير دون القليل لكثرة العقوبه التي يخاف منها فيكثر الخوف بحيث يقاوم الشهوه، بخلاف الثاني فلا يقاومها.

تذنيبٌ

ثمّ اعلم! أنّ في قوله \_ تعالى \_ : «فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(٢)</sup> حثّاً على التوبه و تنبيهاً على أنّ العبد لا بدّ و أن يكون دائم الرجوع و الانابه إلى الحضرة الأحديّه، كما أنّه دائم المغفره و الرحمه و أنّه ما من درجه في الخير و لاسعاده تحصل للعبد إلاّ و ينبغي له أن يتوب عنها بتحصيل درجه فوقها لذاته، فإنّ الإنسان جوهرٌ متجدّد الذات له في كلّ وقتٍ حجابٌ من هوّيّته؛ و قد قيل:

وَجُودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ<sup>(٣)</sup>

ص : ٥٢٥

١- ١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٣٥ الحديث ١٠، «مستدرک الوسائل» ج ١٢ ص ١٣١ الحديث ١٣٧١٠، «بحار الأنوار» ج ٦ ص

٢١، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ١٨١.

٢- ٢. كريمه ٣٧ البقره.

٣- ٣. راجع: «وفيات الأعيان» ج ١ ص ٣٧٤، «مصباح الأنس» ص ٦٩٣، «الراح القراح» ص ٧٤.

فيجب له في كل وقت توبه عن ذنب وجوده و استغفار عن غشاوه هويته. قال بعض الحكماء: «ان لك منك غطاءً فضلاً عن لباسك من البدن، فاجهد أن ترفع الحجاب و تتجرد فحينئذ تلحق بالأحد». و قال أيضاً: «انفذ إلى الأحد تدهش إلى الأبد، و إذا سألت عنه فهو قريب». و ذلك لأن مراتب القرب إلى الله غير متناهية \_ لعدم تناهي التجليات الأسمائية و الصفاتية و الشؤون الإلاهية، و لكونه تعالى ما وراء ما لا يتناهي شدّة و قوّة \_ ، و هو مع ذلك العلو و الرفعه رجّاع إلى عبده، توّاب رحيم عليه، قريب إليه، يسمع نداءه و يجيب دعاءه و يقضى حاجاته و يقول: «إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي»(١)، و ينزل في كل ليلة \_ : الثلث الأخير منه \_ إلى سماء الدنيا فيقول: هل من داع؟، هل من مستغفر؟(٢). يروى أنّ في بني إسرائيل شاباً عبد الله عشرين سنه، ثم عصاه عشرين سنه!، ثم نظر في المرآت فرأى الشيب في لحيته، فساء ذلك و قال: إلهي! أطعتك عشرين سنه ثم عصيتك عشرين سنه، فان رجعت إليك أ تقبلني؟

فسمع قائلاً يقول \_ و هو لا يرى شخصاً! \_ : «أجبتنا فأجبناك و تركتنا فتركناك و عصيتنا فأمهلناك و إن رجعت إلينا فقبلناك(٣)!(٤)».

و قال بعض الفضلاء في وصف السالكين إلى الله الراجعين إلى حضره الجبروت كلمات مسجعه تشير إلى مقاماتهم و أحوالهم، و هي هذه: «لَمَّا جَاءَتْهُمْ عُنَايَةُ الْفَضْلِ تَرَكُوا الْفُضُولَ وَ سَافَرُوا إِلَى مَنَارِ الْوُصُولِ، وَ رَكِبَ السَّادَاتُ عَلَى خَيْلِ السَّعَادَاتِ، وَ اسْتَعَانُوا فِي سَفَرِهِمْ عَلَى سُلُوكِ الطَّرِيقِ بِزَادِ التَّقْوَى الْمَعْجُونِ بِمَاءِ التَّوْفِيقِ، وَ رَاضُوا خَيْلَهُمْ فِي رِيَاضِ الرِّيَاضَةِ وَ ضَمَرُواهَا وَ الْجُمُوعُهَا بِلِجَامِ مَنَعَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ مَوْلَاهَا وَ زَجَرُواهَا وَ ضَرَبُوهَا بِسَيُوطِ الْخَوْفِ وَ حَرَّكُوهَا بِأَعْمَالِ السُّوقِ وَ رَكَّضُوهَا إِلَى غَايَةِ الْمَنَى فِي مِيدَانِ الشُّوقِ وَ ذَبَحُوا

ص : ٥٢٦

١-١. كريمه ١٨٦ البقره.

٢-٢. انظر: «وسائل الشيعه» ج ٧ ص ٦٩ الحديث ٨٧٤٩، «بحار الأنوار» ج ٨٤ ص ١٦٧.

٣-٣. المصدر: قبلناك.

٤-٤. راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ١٣.

نفوس الهوى بسيوف المخالفه، و طعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السالفه و طهروها بماء الدموع الطهور من نجاسات الذنوب و العيوب و سائر الشرور حتى صحت لهم العباده المفتقره إلى الطهاره \_ كالصلاه \_ ، و داووا قلوبهم من أمراض حب الدنيا و الجاه و أحرقوا أشجار حبها بنار حزن القلب الأواه، و أحيوا ميتهها بذكر الله. واعجباً منا! كيف نعرف تلك المواهب و الأحوال و لانتداوى من الداء العضال الذى بيننا و بينه حالٌ، لقد عجزنا و ملنا إلى الهوى و إلف العاده لم نخرج عن الرعونات و الطباع التى خرجت عنها الساده و لم نتعظ بوعظٍ لسوء حظٍ لم تساعدنا السعاده!؛ انتهى كلامه.

أقول: بقت فى هذا الزمان من هذه المعانى حكاياتها و من حقائق العلم و اليقين ألفاظها و عباراتها!، بقت أقوال بلا أعمالٍ و أشخاص كالتماثيل بلاروح العلوم و الأحوال!! و سئل عن عبدٍ حين يبكى عن سبب بكائه؟

فقال: ما لى لا- أبكى و قد توغرت الطريق و قلّ السالكون فيها، و هجرت الأفعال و قلّ الراغبون فيها و أهل الحق، و درس هذا الأمر و لا أراه إلا فى لسان كلِّ بطّالٍ ينطق بالحكمه و يفارق الأعمال و قد افترش الرخصه و تمهّد التأويل و اعتلّ بزلل العاصين. ثمّ جعل يقول: و اغمّاه من فتنه العلماء!، و اكرباه من حيره الأدلاء!، أين الابرار من العلماء بل أين الأخيار من الزهاد و العبّاد».

تتمّه

ثمّ الطريق إلى تحصيل التوبه و علاج حلّ العقده فى المعاصى الشديده: تذكّر ما دلّ على الحثّ عليها و ذمّ المعصيه و التأمل فى أحوال الأنبياء و حكايات أكابر الأولياء السالفه و ما جرى عليهم من المتاعب و المصائب بسبب تركهم الأولى(1)؛ و العلم بأنّ كلّ عقوبه تصل إلى

ص : ٥٢٧



العبد في الدنيا فهو بسبب المعصية \_ كما ورد في الأخبار المعصوميه (١) \_ ، و التذکر بعجزه و ضعفه عن قليل مكاره الدنيا و عقوباتها، فكيف بالآخره و بلائها \_ مما تطول مدته و يدوم بقاؤه! \_ . ثم بخساسة الدنيا و شرف الآخره و قرب الموت و لذّه المناجاه مع الله \_ سبحانه \_ مع ترك الذنوب. فمن تأمل فيما ذكر انبعث منه خاطر التوبه، و إلا فهو أحمق أو منكر للمعاد.

و من أعظم أسبابها قلع حب الدنيا عن القلب، فإن المعاصي بأسرها ناشئه عنه.

و يعالج تسويفه و طول أمله بالتفكر في أنّ بناء الموت على أمر ليس إليه \_ و هو البقاء إلى تلك المدّه \_ ، فلعلّه يموت قبلها أو لا يقدر على الترك فيها كما لا يقدر عليه الآن، فعجزه الآن ليس إلا من غلبه الشهوه و هي إن لم تتضاعف عذاباً لعاده فلا تنقص قطعاً. و يعالج رجاء الكاذب بفضل الله و عفوّه أيضاً بالتفكر في أنّ إمكان العفو من الذنب ليس بأقوى من إمكان أن يعطيه الله مالاً بغته من غير كد، فان انفق ماله و ضيّع عياله \_ اعتماداً على ذلك \_ فليفعل هنا أيضاً، كذلك الكريم في الحالين واحداً. و إن نسب المتكلم في ذلك عليه إلى الحمق و الغرور فهنا أولى بذلك و أخرى.

و يعالج ضعف خوفه بسبب تأخر العقاب في الآخره و الإمهال في الدنيا بالحياه بالفكر في أنّ حصوله مجزوم به بعد ثبوت الإيمان بالله و رسوله و ما أتى به الرسول من الوعد و الوعيد. غايه ما في الباب فرض تأخره، و هو فرض باطل، إذ لعلّ أجله قريب \_ فإن الموت أقرب إلى كل أحد من شراك نعله \_ (٢).

و لو أخبره نصرانيّ بضرر الغذاء الفلانيّ و سوقه إياه إلى المرض و الممات لتركه \_ و إن كان الدّ شيء عنده! \_ مع أن ألم الموت لحظّه لاخوف بعده أصلاً و هو أمر لا بد منه؛ فكيف

ص : ٥٢٨

١-١. كما عن النبي \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ في البغي و قطيعه الرحم: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبه في الدنيا ...»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ١٥ ص ١٨٣ الحديث ١٧٩٤٤.

٢-٢. كما في الحديث: «الموت أقرب الأشياء من بني آدم»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٢ ص ١٠٥ الحديث ١٥٥١.

يطمئن بقول كافر يدعى الطب من غير معجزه أو تجريره لقوله بمجرد شهادته العوام و يترك ما يأمره بتركه و لا يثق بقول الأنبياء المؤيدين بالمعجزات القاهرة و البراهين الظاهره؟!، و لا يتصور ان النار أعظم و أشد من المرض و إن كل يوم عند ربه مقدار ألف سنه مما تعدون(١). و مثله يعالج الصبر على ترك اللذه التي يعتقدها في فعل المعصيه، فانه إذا لم يقدر على الصبر على هذه اللذه الضعيفه في المده القليله فكيف يقدر على ألم النار أبد الآباد!؟.

و اعلم! ربما تنجز كثره المعصيه و الاستخفاف بحدود الله على قساوه القلب و انظلامه بحيث يشك في التهديدات الوارده من الشرع الشريف و المواعيد المختلفه المنساقه إلى أهل التكليف، و هو كفر في الاعتقاد يخلد به في النار مع الكفار \_ نعوذ بالله من ذلك! \_ . و يمكن علاجه بالتفكر في أن ما قالوه و إن لم يُجزم به فلا أقل من عدم الجزم بكذبه \_ إذ لبرهان عقلياً على استحالته \_ ، و العاقل يدفع الضرر المحتمل عن نفسه، إذ لا ضرر يلحقه في الاطاعه و لعل ضرراً يلحقه في العصيان!؛ و هذا نظير مناظره الصادق \_ عليه السلام \_ مع ابن أبي العوجاء(٢). قال أبو العلاء المعري(٣):

قَالَ الْمُنْجِمُ وَالطَّبِيبُ كِلَاهُمَا لَا تُحْشَرُ الْأَمْوَاتُ قُلْتُ إِلَيْكُمَا

إِنْ صَحَّ قَوْلُكُمَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ وَإِنْ صَحَّ قَوْلِي فَالْخَسَارُ(٤) عَلَيْكُمَا(٥)

و إنما طوّلنا الكلام في هذا المقام لأنه عزيز المرام.

ص : ٥٢٩

- 
- ١- ١. تلميح إلى كريمتان ٤٧ الحج، ٥ السجده.
  - ٢- ٢. لم أعثر على تلك المناظره، و لتفصيل مناظراته \_ عليه السلام \_ معه راجع: «الاحتجاج» ج ٢ ص ٣٣٣، «بحار الأنوار» ج ١٧ صص ٢١٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ج ٤٧ ص ١١٧، «الارشاد» ج ٢ ص ١٩٩.
  - ٣- ٣. كذا، و انظر التعليقه الآتيه.
  - ٤- ٤. المصدر: فأنحسار.
  - ٥- ٥. البيتان لأمير المؤمنين، راجع: «أنوار العقول» القطعه ٤٠٧ ص ٣٨٤. و نسبهما الغزالي إلى أبي العلاء أحمد بن سليمان التتوخي المعري، راجع: «احياء علوم الدين» ج ٤ ص ٥٢.

وَ أَرْلْنَا عَنْ مَكْرُوهِكَ مِنَ الْإِصْرَارِ. اللَّهُمَّ وَ مَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمَا فَنَاءً، وَ اجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقَاءً.

«زال عن» مكانه يزول زوالاً: تحوّل و انتقل.

و «الإصرار»: الاقامه على الشىء، و فى الذنب: الاقامه عليه من غير استغفارٍ؛ و قد مرّ.

و «النقص» أعظم من التكليفى و التكوينى. و فى بعض النسخ: «بين تقصيرين»، لكن لاتساعده الفقرات الآتية.

حو «أو» هنا: للتفصيل \_ كقوله:

وَ قَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بَدَّ مِنْهُمَا صُدُورِ رِمَاحٍ أَسْرَعَتْ أَوْ سَلَّاسِلٍ (١) \_

و «الدنيا» \_ على وزن فعلى، تأنيث الأذنى \_ : أفعل التفضيل من الدناءة، بمعنى: الخساسة و الحقارة؛ أو: من الدنوّ \_ و هو: القرب \_ ، لقبها بالنسبه إلى الآخره. و هى غير منصرفٍ \_ لألف التأنيث \_ ، و العامه تصرّفها و تتونها (٢)؛ قال الدمامينى فى شرح التسهيل: «حكى ابن الأعرابى صرف دنيا على وجه الشذوذ. و لا يمكن أن يكون الألف للتأنيث مع الصرف، فتجعل إذ ذاك للإلحاق»؛ انتهى (٣). < و المعنى: متى قدرت لنا الوقوف بين نقصين فى دينٍ أو دنيا \_ و لابد من وقوع أحدهما \_ فاختر لنا نقص الدنيا \_ لسرعه زوالها و عدم ثباتها و قرارها \_ ؛ و اجعل الرجوع لنا فى آخرتنا بسؤال رفع النقص فيها، لأن المتردد فى أمرين بعد ما اختار أحدهما يصفو و يزكو له الآخر، و ذلك لقوله \_ تعالى \_ : «يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» (٤). أو نقول: متى حصل لنا الوقوف بين نقصين فى نشأتنا التفصيلية الفرقانية و نشأتنا الإجمالية الجمعيه القرآنيه \_ المعبرتين بالدنيا و الآخره عند

ص : ٥٣٠

١- ١. البيت لجعفر بن علبه الحارثى، راجع: «معنى اللبيب» ج ١ ص ٩٢.

٢- ٢. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ١٤٥، «نور الأنوار» ص ٩٣.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٠٦.

٤- ٤. كريمه ٣٩ الرعد.

أهل المعرفة \_ فأوقع النقص في نشأتنا التفصيليَّة الفرقائيَّة لفراغتنا للرجوع إلى النشأ الجمعيَّة القرآنيَّة و العروج من الكثرة إلى الوحده؛ و لذا قال \_ عليه السلام \_ : «و اجعل التوبه لنا في أطولهما بقاء» \_ و هو الآخره \_ . و بالجمله فكأنه \_ عليه السلام \_ طلب بسؤاله وقوع النقص في هذه النشأ الدنيويَّة التماميَّة و الكمال للنشأ الأخرويَّة لثلاثه يبقئ في عالم الطبيعه و لم يمكنه الرجوع إلى الحضرة الأحديَّة.

و قال بعضهم: «المعنى: أنه متى توجه إلينا نقصان في دينٍ أو دنيا فاجعل النقصان دنيويًّا لا أخرويًّا، و وقفنا للتوبه قبل أن يصل إلينا النقصان الأخرويّ».

قال الفاضل الشارح: «المراد بالتوبه: التوبه المنسوبه إلى الربِّ، و هي رجوعه \_ تعالى \_ عن العقوبه إلى اللطف و التفصّل علينا في الدين، المشار إليه بـ «الأطول بقاء».

و الحاصل أنه لما كان من الذنوب و المعاصي ما يستلزم إمّا خسراناً في الدنيا \_ كما قال تعالى: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»(١)، و كما روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنه قال: «و أيم الله! ما كان قومٌ قطّ في خفض عيشٍ(٢) فزال عنهم إلاّ بذنوبٍ اجترحوها»(٣) \_ ؛

أو خسرانا في الدين \_ كما روى عن النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه قال: «إنّ العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه، و إنّ العبد ليذنب الذنب فيمنع به من قيام الليل»(٤)؛

و عن أبي عبدالله عليه السلام : «إنّ الرجل ليذنب(٥) الذنب فيحرم صلاه الليل»(٦) \_

ص : ٥٣١

- ١-١. كريمه ٣٠ الشورى.
- ٢-٢. المصدر: في غضّ نعمه من عيش.
- ٣-٣. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١٧٨ ص ٢٥٦، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٠ ص ٦١.
- ٤-٤. راجع: «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣٧٧، «عدّه الداعي» ص ٢١١.
- ٥-٥. المصدر: يذنب.
- ٦-٦. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٢٧٢ الحديث ١٦، «وسائل الشيعه» ج ١٥ ص ٣٠٢ الحديث ٢٠٥٧٨، «بحار الأنوار» ج ٧٠ ص ٣٣٠.

سأل \_ عليه السلام \_ رَبُّهُ أَنْ يُوَقِّعَ الْخُسْرَانَ فِي الدُّنْيَا وَيَتُوبَ عَلَيْهِ مِنَ الْخُسْرَانِ فِي الدِّينِ.

و فِي رِوَايَةٍ: «بَيْنَ تَقْصِيرِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا»، وَ الْمَعْنَى: مَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ تَقْصِيرِ فِي دِينٍ وَ تَقْصِيرِ فِي دُنْيَا نَسْتَوْجِبُ بِهِ النِّقْصَ فِي أَحَدِهِمَا فَأَوْقِعِ النِّقْصَ فِي أَسْرَعِهِمَا فَنَاءً \_ ... إِلَى آخِرِهِ \_ «(١)؛ انْتَهَى كَلَامَهُ.

وَ هُوَ \_ كَمَا تَرَى \_ يَضْحَكُ الضَّحْكَ الشُّكْلِيَّ!

وَ أَضْحَكَ مِنْهُ مَا نَقَلَهُ لِبَعْضِ مَنْ مَعَاصِرِيهِ (٢) لِأَنْضَيْعِ الْكِتَابِ بِذِكْرِهِ!

وَ قِيلَ: «الْمُرَادُ بِالتُّوبَةِ هُنَا لِأَزْمِهَا، وَ هُوَ الرَّحْمَةُ وَ الْمَغْفِرَةُ» (٣).

وَ إِذَا هَمَمْنَا بِهَمِّينِ يُزْضِيكَ أَحَدُهُمَا عَنَّا وَ يُسْخِطُكَ الْآخَرَ عَلَيْنَا،

«الهِمَّ»: الْقَصْدُ وَ الْعَزْمُ عَلَى الْأَمْرِ؛

وَ قِيلَ: «هُوَ أَوَّلُ الْعَزْمِ» (٤)؛

وَ قِيلَ: «هُوَ الْعَزْمُ الْقَوِيُّ».

قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ: «الهِمَّ فِي اللَّغَةِ عَلَى وَجْهِ:

مِنْهَا: الْعَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ، كَقَوْلِهِ \_ تَعَالَى \_ : «إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ» (٥)، أَيْ: أَرَادُوا ذَلِكَ وَ عَزَمُوا عَلَيْهِ؛

وَ مِنْهَا: خَطُورُ الشَّيْءِ بِالْبَالِ وَ إِنْ لَمْ يَقَعْ الْعَزْمُ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ \_ تَعَالَى \_ : «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَ اللَّهُ وَثِيهُمَا» (٦)، يَعْنِي: أَنَّ الْفِشْلَ خَطَرٌ بِأَلْهَمًا، وَ لَوْ كَانَ الْهِمُّ هُنَا عَزْمًا لَمَا كَانَ اللَّهُ وَثِيهُمَا، لِأَنَّ الْعَزْمَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مَعْصِيَةٌ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ \_ سَبْحَانَهُ \_ وَثِيَّ عَزْمٍ عَلَى

ص : ٥٣٢

١-١. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٠٧.

٢-٢. راجع: نفس المصدر و المجلد ص ٤٠٨.

٣-٣. كما حكاها المحدّث الجزائري، راجع: «نور الأنوار» ص ٩٤.

٤-٤. و هذا غريبٌ جدًّا!، قال أبو هلال العسكري في بيان الفرق بين الهَمِّ و الإرادة: «إنَّ الهَمَّ آخِرُ الْعَزِيمَةِ عِنْدَ مَوَاقِعِ الْفِعْلِ»، راجع: «الفروق اللغويّة» ص ١٠٣.

٥-٥. كريمه ١١ المائدة.

٦-٦. كريمه ١٢٢ آل عمران.

و منها: أن يكون بمعنى: المقاربه، قالوا: همّ فلانٌ أن يفعل كذا، أى: كاد يفعله؛

و منها: الشهوه و ميل الطبع، يقول القائل فيما يشتهيهِ و يميل إليه طبعه: هذا أهمّ الأشياء إليّ، و فى ضده: ليس هذا من همّى»(١)؛ انتهى ملخصاً.

و المراد منه هنا: القصد و العزم على الفعل و الترك، لأنّه الذى يترتب عليه رضى الله \_ تعالى \_ فى الطاعه و سخطه فى المعصيه.

فأمّا الهمّ بمعنى >حديث النفس و الخطره، فان كان طاعهً فلامانع من أن يترتب عليه رضاه \_ كما جرت عليه عادته فى عموم الفضل و الرحمه \_؛ و إن كان معصيهً فقد انعقد الإجماع من الأئمّه على أن لا مؤاخذه به. و على هذا المعنى حُمل ما رواه فى الكافى(٢) عن زراره عن أحدهما \_ عليهما السلام \_ قال: «إنّ الله \_ تعالى \_ جعل لآدم فى ذرّيته: مَنْ همّ بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنّه، و مَنْ همّ بحسنه و عملها كتبت له بها عشرًا، و من همّ بسيئه و لم يعملها لم تكتب عليه سيئه، و من عملها كتبت له سيئه»؛

و عن أبى بصير عن أبى عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «إنّ المؤمن ليهمّ بالحسنه و لا يعمل بها فتكتب له حسنّه، و ان هو عملها كتبت له عشر حسنات؛ و إنّ المؤمن ليهمّ بالسيئه أن يعملها فلا يعملها، فلا تكتب عليه»(٣).

و أكثر المحدّثين و المتكلّمين و جمهور العامّه و جماعه من أصحابنا \_ منهم أمين الإسلام الطبرسى فى مجمع البيان(٤)، و المرتضى فى تنزيه الأنبياء \_ قالوا: «إنّ الهمّ فى هذا الخبر و سائر

ص : ٥٣٣

١- ١. راجع: «مجمع البيان» ج ٥ ص ٣٨٤.

٢- ٢. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٢٨ الحديث ١. و انظر أيضاً: «وسائل الشيعه» ج ١ ص ٥١ الحديث ٩٨، «بحار الأنوار» ج ٦٨ ص ٢٥٢.

٣- ٣. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٢٨ الحديث ٢، «وسائل الشيعه» ج ١ ص ٥١ الحديث ٩٩، «بحار الأنوار» ج ٥ ص ٣٢٥.

٤- ٤. قال الطبرسى: «و إذا كانت معانى الهمّ فى اللغه مختلفهً يجب أن ننفى عن نبىّ الله يوسف \_ عليه السلام \_ ما لا يليق به و هو العزم القبيح ...، و اجرنا عليهم ماسواه من معانى الهمّ، لأنّ كلّ واحدٍ من ذلك يليق بحاله»، راجع: «مجمع البيان» ج ٥ ص ٣٨٥.

الأخبار محمولٌ على معنى الخطور و حديث النفس، و إلاّ- فالعزم و التصميم على المعصية معصية، و إن عملها كانت معصيةً ثانيةً.

و قد تجاوز ذلك قومٌ و قالوا: إنّ العزم على الكبيره كبيرةٌ و على الكفر كفرًا! (١).

و استدلّوا على ذلك بقوله - تعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٢)، و قوله - تعالى - : «اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ» (٣)؛ و بالأخبار المستفيضة الدالّة على حرمة الحسد و احتقار الناس و اراده المكروه بهم.

و يؤيد ما ذهبوا إليه ظاهر عباره الدعاء.

و قال كثيرٌ من الأصحاب: أنّه غير مؤآخذٍ به، للأخبار الكثيره؛

و أجابوا عن الآيتين ب- : أنّهما مخصّصتان باظهار الفاحشه و المظنون - كما هو الظاهر من سياقهما - ؛

و عن الثالث: بأنّ العزم المختلف فيه ما له صورةٌ في الخارج - كالزنا و شرب الخمر - ، و أمّا ما لا-صوره له في الخارج - كالأعتقاديّات و خبائث النفس، مثل الحسد و غيره - فليس من صور محلّ الخلاف، فلاحجّه فيه على ما نحن فيه.

قال بعض المحقّقين: «و الحقّ أنّ المسأله محلّ اشكالٍ!» (٤) <.

أقول: و الحقّ - كما يستنبط من الأخبار الكثيره - أنّ الأعمال القبيحه لا-تكتب على العبد إلاّ- بالفعل، لا بالاضمار؛ بخلاف الأعمال الحسنه، فإنّها تكتب بمجرد التّيه. و قد حقّقنا لك فيما

ص : ٥٣٤

١- ١. قال المرتضى: «انّ الهمّ في اللغه ينقسم إلى وجوهٍ ...، و من وجوه الهمّ خطور الشىء بالبال و ان لم يقع العزم عليه ... و قد تجاوز ذلك قومٌ حتّى قالوا: إنّ العزم على الكبيره كبيرةٌ و على الصغيره صغيرةٌ و على الكفر كفرًا!»، راجع: «تنزيه الأنبياء» ص ٤٧.

٢- ٢. كريمه ١٩ النور.

٣- ٣. كريمه ١٢ الحجرات.

٤- ٤. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤١٠.

سبق أنّ الأعمال على قسمين: بدنيّة؛ و قلبيّة؛ و إنّ الأولى \_ كالزنا و نحوه \_ لا تكتب على العبد إلا بفعلها ، بخلاف الثانيه \_ كالنفاق و الحقد و الحسد و نحوها \_ يعاقب عليها فاعلها بمجرد الخطور القلبيّ، فإنّها من أفعاله. و يؤيّدّه قوله \_ تعالى \_ : «لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا \* لَهَا مَا كَسَبَتْ» \_ من خيرٍ \_ «وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» (١) من شرٍّ، فإنّ الذي رفعه الله \_ تعالى \_ عنهم \_ : الّذى لا يطيقوه \_ هو أعمال الجوارح بمجرد الخطور \_ لعدم الطاقه عليه \_ ؛ و أمّا الأعمال القلبيّه فلاريب أنّها داخله تحت الطاقه، إذ مصدرها هو القلب \_ و الله أعلم! \_ .

فَمِلْ بِنَا إِلَى مَا يُرْضِيكَ عَنَّا، وَ أَوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا.

أى: صبرنا مائلين إلى ما يرضيك عنّا. و قال الفاضل الشارح: «مال به إلى كذا: صرفه إليه. و «الباء»: للتعديّه، أى: جعل الفعل متعدّياً و تحويله باحداث معنى التصيير فى مفهومه من اللزوم إلى التعدّى؛ و هذا المعنى ممّا انفردت به الباء عن سائر حروف الجرّ، و أمّا التعديّه بمعنى ايصال معنى الفعل إلى شىءٍ بواسطه حرف الجرّ فهو جارٍ فى حروف الجرّ كلّها.

و المعنى: أيّدنا منك بعنايه نستعدّ بها لقصر الهمّ على ما يرضيك عنّا» (٢).

و «الوهن»: الضعف، و «أوهنه»: أضعفه.

و «القوّه» قد مرّ معناها لغهً و اصطلاحاً، أى: ضعّف طاقتنا عمّا يسخّطك علينا.

وَ لَا تَخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا وَ اخْتِيَارِهَا، فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَفَّقْتَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ.

و «لَا تَخَلِّ» بضمّ التاء و فتح الخاء و كسر اللام المشدّده \_ من باب التفعيل \_ ؛ و فى نسخه

ص : ٥٣٥

١- ١. كريمه ٢٨٦ البقره.

٢- ٢. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ٤١٣.



ابن ادريس: بفتح التاء و الخاء (١) \_ من التفعّل \_ باسقاط إحدى التائين، فإنّ أصله «تتخلّى»، و كلاهما بمعنى واحد.

و قيل: «نسخه ابن ادريس بفتح التاء المشدّده و كسر الخاء المعجمه»؛

و هذا لامعنى له!، إلا أن يقال بأخذه من «الخلال»، أى: لاتخرج نفسك عن أن تكون خللاً بين أنفسنا و مراداتها.

و فى روايه بدل قوله: «و لاتخلّ»: و «حُلّ» \_ من: حال يحول \_ ؛

و كلاهما بعيداً، بل الثانى أبعد!!.

ثم اعلم! أنّ النفس الناطقه لها مقاماتٌ عديده؛

الأول: أن تكون فى مقام الغفله و متابعه قوتى الغضب و الشهوه و اقرار الذنب و المعصيه، فتسمى فيه: أماره؛

و الثانى: أن تكون متيقظه من سنه الغفله لائمه من مقتضيات قوتى الغضب و الشهوه متندمه عن اقرار الذنب و السيئه، فتسمى فى هذا المقام: لوامه؛

و الثالث: هو أن تترقى بسبب اللؤم و الندم إلى الهام ما يقربها و يبعدها من الله \_ تعالى \_ ، فتسمى حينئذٍ ملهمه؛ كما قال \_  
تعالى \_ : «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا» (٢)، فهى فى هذه المرتبه عالمه عامله؛

و الرابع: هو أنّها قطعت العلائق الدنيويه و رفعت الموانع بالمزّه و اتّصفت بالصفات الحسنه و توغلت فى الأعمال الصالحه، فيفض عليها من المبادئ العاليه اليقين و الصبر على المصيبه، فتعاورها النوائب الدهريه و هى مطمئنه عالمه بأنّ ما وقع عليها فهو «كتاب من قبل أن نبرأها» (٣)؛ فتسمى فى هذا المقام: المطمئنه، و الراضيه، و المرضيه. و إليها توجه

ص : ٥٣٦

١- ١. كما حكاه المحقق الداماد و العلامه الفيض، انظر: «شرح الصحيفه» ص ١٤٥، «التعليقات» ص ٣٤.

٢- ٢. كريمه ٨ الشمس.

٣- ٣. كريمه ٢٢ الحديد.

الخطاب بقوله: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً» (١)(٢).

و المعنى واضح.

اللَّهُمَّ وَ إِنَّكَ مِنَ الضَّعْفِ خَلَقْتَنَا، وَ عَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا، وَ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا.

فيه إشارة إلى قوله \_ تعالى \_ : «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ»، أى: ضعيف، للمبالغة. و هو عبارة إما عن المهية؛ أو: النطفة؛ أو: ضعف القوتين البدنية و الروحانية فى مبدء الأمر، فيتدرج شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ منتهى كمالها. قال بعض العرفاء فى تفسير قوله \_ تعالى \_ : «وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» (٣): «هو الماء الذى نبع من الأرض البدنية و استقر فى رحم المرأة» (٤).

أقول: و يحتمل أن يكون المراد من «الماء»: هو الوجود الهولانى الذى به يحصل كل شىء مادى.

و «الوهن»: الضعف. و «على الوهن» متعلق ب \_ : «بنيتنا».

و «المهين» \_ فعيل من: مهن بضم العين مهانه \_ : حقر، فهو مهين.

و «من مهين» متعلق ب \_ : «ابتدأتنا». و هذه الفقرة موضحة للفقرتين الأوليين.

>قال بعض العلماء: «و فى خلق الإنسان ضعيفاً حكمه بالغه؛ و ذلك أن الخلقه الإنسيه لو لم تكن ذات وهنٍ و قصورٍ فى البنيه لما انتبه الإنسان فى احتياجه فى الحالات كلها إلى خالقه، و لو لم ينتبه فى احتياجه إليه لما أحبه و لما خشيه و لما استعان به و استعاذ به و التجأ إليه؛ و لصارت أبواب المعاونات و أوجه المواسات منقطعة بين الخليقه، و لما تدرج الإنسان

ص : ٥٣٧

١-١. كريمتان ٢٧ / ٢٨ الفجر.

٢-٢. هذه المقامات مأخوذة من كلام المحدث الجزائري، انظر: «نور الأنوار» ص ٩٤.

٣-٣. كريمتان ٧ / ٨ السجده.

٤-٤. لم أعر عليه فى ما بين يدي من التفاسير العرفائيه.

بمساعيه الحميده إلى اكتساب الفضائل، و لما استحقَّ بها المحمده؛ فسبحان من جعل الإنسان بقصور بنته فائزاً بأوفى غبطه! (١) <.

و إذا كان منشأنا و مبنا و مبتدءنا من الضعف:

فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ، وَ لَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ.

«الحول» إمّا من: حال يحول حولاً \_ بمعنى: احتال \_ : إذا قدر على التصرف، أى: لا قدره لنا على التصرف إلا بقوّتك؛ و يجوز أن يكون من «الحول» \_ بمعنى: الحركة \_ ، أى: لا حركه لنا فى تحصيل خيرٍ إلا بقوّتك.

و «القوّه»: خلاف الضعف؛ و فيه إشارة إلى قوله \_ تعالى (٢) \_ : «و لا حول و لا قوّه إلا بالله العلىّ العظيم»، يعنى: كلّ حولٍ حوله و كلّ قوّه قوّته مع علوّه و عظمته. فهو مع علوّه و عظمته ينزل منازل الأشياء و يفعل فعلها، كما أنّه مع تجرّده و تقدّسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه أرضٌ و لا سماءٌ؛ كما قال إمام الموحّدين علىّ \_ عليه السلام \_ : «مع كلّ شيءٍ لا بمقارنه و ليس مع كلّ (٣) شيءٍ لا بمزايله» (٤). فاذا تحقّق هذا المقام ظهر أنّ نسبه الفعل و الإيجاد إلى العبد صحيحةٌ كنسبه الوجود و التشخّص إليه من الوجه الّذى نسب إليه \_ تعالى \_ . و كما أنّ وجود زيدٍ بعينه أمرٌ متحقّقٌ فى الواقع \_ و هو شأنٌ من شؤون الحقّ الأوّل و لمعه من لمعات وجهه \_ كذلك هو فاعلٌ لما يصدر عنه بالحقيقه لا بالمجاز، و مع ذلك ففعله أحد أفاعيل الحقّ الأوّل بلاشوب قصورٍ و تشبيهٍ \_ تعالى الواحد القيوم عن نسبه النقص و الشين إليه! \_ .

فالتزيه و التقديس له، لأنّ التزيه و التقديس يرجع إلى مقام الأحدىّ التى يستهلك فيه كلّ شيءٍ، و هو الواحد القهار الّذى ليس أحدٌ غيره فى الدار، و التشبيه راجعٌ إلى

ص : ٥٣٨

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤١٦.

٢-٢. كذا فى المخطوطتين.

٣-٣. كذا فى النسختين، و الصحيح: و غير كلّ.

٤-٤. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ١ ص ٤٠.

مقامات الكثرة و المعلوليه، و المحامد كلها راجعه إلى وجه الأحد؛ و له عواقب الثناء و التقديس. و ذلك لأن شأنه افاضه الوجود على الكلّ و الوجود كله خيرٌ محضٌ و هو المجعول، و الشرور أعدامٌ و الأعدام غير مجعوله؛ و كذا الماهيات ما سمّت رائحه الوجود. فعين الكلب نجسٌ و الوجود الفائض عنه \_ تعالى \_ بحاله \_ لأنّ التنزيه و التقديس عليه ظاهرٌ \_ ؛ و الكافر نجس العين من حيث ماهيته و عينه الثابتة لا- من حيث وجوده، لأنّه الطاهر الأصل، كنور الشمس الواقع على القاذورات و الأوراث، فانه لا يخرج عن نواريته و ضيائه بوقوعه عليها، و لا يتّصف بصفاته \_ من الرائحه الكريهه و الكدوره الشديده \_ .

فكذلك كلّ وجودٍ و كلّ أثرٍ من حيث كونه وجوداتٍ و من حيث كونه أثراً، فالوجود خيرٌ محضٌ و حسنٌ ليس بشرٌ و لاقبيحٍ، و لكن من حيث نقصه عن التمام شرٌّ و من حيث منافاته لخيرٍ آخر قبيحٌ. و كلّ من ذلك راجعٌ إلى نحو عدمٍ، و العدم غير مجعولٍ لأحدٍ؛ فالحمد لله العليّ الكبير!

فَأَيُّدُنَا بِتَوْفِيقِكَ وَ سَدُّدُنَا بِتَشْدِيدِكَ.

>«التأييد»: التقويه، من «الأيد» بمعنى: القوه؛ أي: فقونا.

و «التوفيق» قد مرّ معناه.

و «سدده» تسديداً: قومه و وقفه للسداد، أي: الصواب من القول و العمل (1) < بتقويمك و توفيقك.

وَ أَعْمَ أَبْصَارَ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ، وَ لَا تَجْعَلْ لَشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوزاً فِي مَعْصِيَتِكَ.

قيل: «شبه القلوب بشخصٍ ذيبصرٍ و أثبت الإبصار له و الإعماء، و هو تخيلٌ».

ص : ٥٣٩

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤١٧.

و الحقّ أنّ العمى يطلق على: ذهاب بصر العين، و: ذهاب بصر القلب جميعاً؛ قال في المحكم: «عمى: ذهب بصره كلّ، و العمى أيضاً: ذهاب بصر القلب»(١)؛ انتهى.

حو «الأبصار»: جمع بَصْرٍ محرّكٌ \_ . و هو من العين: النور الذي تدرك به المبصرات؛ و من القلب: النور الذي يرى به حقائق الأشياء و بواطنها، بمثابة البصر للجارحه ترى به صور الأشياء و ظواهرها(٢). و قد مرّ الكلام في البصر مستوفى؛ فتذكر.

و «نفذ» اللون في الجسم: خاص؛ و قيل: «نفذ نفوذاً و نفاذاً: مضى». و الغرض سؤال حفظه \_ تعالى \_ عن المعاصى الظاهريه و الباطنيه.

قال السيد السند الداماد \_ قدس سرّه \_ : «الكلام من باب القلب، لا من الالباس؛ أى: لاتجعل لمعصيتك نفوذاً فى شىء من جوارحنا»(٣).

قال الفاضل الشارح: «لاقلب هنا!، لأنّ المعصيه لافعل لها فى الجوارح حتّى تكون هى النافذه فيها، و إنّما الفعل للجارحه لاكتسابها للمعصيه، فهى النافذه فى المعصيه باكتسابها لها. و ما أدرى ما الحامل لهذا القائل على جعله من باب القلب مع تصريحهم بأنّه من الضرورات التى لاينبغى حمل الكلام الفصيح عليها!»(٤)؛ انتهى كلامه(٥).

أقول: الحقّ مع السيد السند \_ رحمه الله \_ ، لأنّ مقصوده \_ عليه السلام \_ : أن لا تكون المعصيه ملكه راسخه لشيء من جوارحنا؛ و هى لا يكون إلاّ بالنفوذ، و لأنّ للعرض النفوذ فى المعروض، لا بالعكس؛ فتدبر!

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا وَ حَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا وَ لَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا وَ لَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا فِي مُوجِبَاتِ ثَوَابِكَ.

ص : ٥٤٠

١-١. راجع: «المحكم» ج ٢ ص ١٩٠.

٢-٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤١٨.

٣-٣. راجع: «شرح الصحيفة» ص ١٤٦.

٤-٤. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤١٩.

٥-٥. و المحدث الجزائري أيضاً ذهب إلى أنّه لا قلب هنا، موافقاً لسيد الشراح، راجع: «نور الأنوار» ص ٩٦.

>«الهمس» فى اللغه: الصوت الخفى، و منه سَمِيَ الأسد: هموساً، لأنه لا يُسمع صوت مشيه. و المراد هنا: رقائق أفكار النفس الناطقه و انبعاثات ميولها(١)، لأنه شبه خطرات القلوب بالهمسات فى الخفاء(٢).

>و «الأعضاء»: جمع عضو، و هو: كل عظم وافر بلحمه.

و «لمح» البصر: امتد إلى الشىء، و «لمح» إليه لمحاً: نظر إليه باختلاس البصر(٣).

و «اللهجات»: جمع لهجه \_ بفتح الهاء و سكونها \_ هى: اللغه، يقال: فلانٌ صحيح اللهجه أى: اللغه. و قال الزمخشري فى الفائق: «و قيل: لهجه اللسان ما ينطق به من الكلام، و أنها من: لهج بالشىء»(٤).

و «موجبات الثواب» أى: ما يكون سبباً للثواب من الأعمال الصالحه و الأفعال الحسنه.

حَتَّى لَا تَفُوتَنَا حَسَنَهُ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزَاءَكَ وَ لَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ.

>«حتى» هنا للتعليل بمعنى: «كى»، أى: كى لا تفوتنا حسنه.

و «الفوات» بمعنى: الذهاب، يقال: فاته الأمر فوتاً و فواتاً: ذهب عنه.

و «الجزاء»: المكافاه على الشىء(٥). و الغرض سؤال التوفيق بصرف العبد جميع ما خلق الله له فى جميع ما خلق لأجله حتى تحصل له الحسنات كلها و يجرد عن جميع المعاصى، و ذلك لا يكون إلا- بتوفيق و أيدٍ من حضره البارى \_ جعلنا الله من الفائزين بهذه النعمه العظمى، بحق نبيه المصطفى و آله سيما المرتضى عليهم الصلاه و السلام! \_ .

ص : ٥٤١

١- ١. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٦.

٢- ٢. و انظر: «شرح الصحيحه» ص ١٤٧.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤١٩.

٤- ٤. لم يذكر الزمخشري مادّه «لهج» فى هذا الكتاب \_ راجع: «الفائق» ج ٣ ص ٣٣٧ \_ ، و العبارة وردت فيه فى مادّه «خضر»،

راجع: نفس المصدر ج ١ ص ٣٧٩.

٥- ٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٢٠.

و قد وقع الفراغ من تأليف هذه اللمعه فى ليله السبت لخمس عشره خلون من شهر رجب المرجب سنه ثلاثين و مأتين بعد الألف من الهجره، و الحمد لله على هذه النعمه.

ص : ٥٤٢







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

يا من أنت الملجأ لمن سواك و لاملجأ لمن سواك عنك حاشاك؛ نحمدك على ما قررت لنا أن لانعبد إلا إياك و نشكرك على ما أنعمت علينا أن لانطلب سواك؛ و نصلى على محمد الذى ورد فى شأنه «لولاك»<sup>(١)</sup> و على آله الذين لأجلهم حركات الأفلاك.

و بعد؛ فهذه اللمعة العاشره من الشرح المسمى بلوامع الأنوار العرشية إملاء الملتجى إلى الحضرة الأحديه من ذنوبه الوجودية محمد باقر بن السيد محمد من السادات الموسويه \_ غفر الله ذنوبهما بمحمد و آله \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ فِي اللَّجَا إِلَى اللَّهِ \_ تَعَالَى \_

«اللجأ» \_ بالهمز \_ : الاعتصام.

اللَّهُمَّ إِنَّ تَشَأْ تَعْفُ عَنَّا فَبِفَضْلِكَ، وَإِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَدْلِكَ.

ص : ٥٤٥

---

١ - ١. اشارة إلى ما نقل كقدسى شريف: «لولاك لما خلقت الأفلاك»، راجع: «بحار الأنوار» ج ١٦ ص ٤٠٥، «تأويل الآيات الباهرة» ص ٤٣٠.

«بفعلك» و «بفضلك» جزاءان للشرطين. و قيل: «الجزاء: «تعف» و «تعذبنا»، و هما مجزومان؛ و «بفضلك» و «بفعلك» جوابان لشرطين محذوفين؛ أو خبران لمبتدئين محذوفين، أى: فذلك بفضلك»(١).

و «الفاء» فصيحَةٌ \_ بمعنى المفصحة، أى: المشعرة بالشرط المحذوف \_ . و <مفعول «تشأ» فى الفقرتين محذوفٌ لغرض البيان بعد الإبهام، و التقدير: إن تشأ العفو عَنَّا تعفُ عَنَّا، و إن تشأ عذابنا تعذبنا. و حذف المفعول بعد فعل المشييه و الإراده كثيرٌ مطردٌ \_ لدلاله الجواب عليه \_ ، و منه قوله \_ تعالى \_ : «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ»(٢)، أى: لو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين؛ فإنه متى قيل: «لو شاء»، علم السامع أنّ هناك شيئاً علقت المشييه عليه، لكنّه مبهمٌ عنده، فاذا جىء بجواب الشرط صار مبيّناً. و هذا أوقع فى النفس(٣).<

و فى تقديم المغفره على «التعذيب» اشعارٌ بسبق رحمته غضبه. و فى روايه ابن ادريس: «تُعَذَّبُنَا» \_ بالرفع(٤) \_ ، نظير قوله \_ تعالى \_ : «أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ»(٥) \_ برفع «أعبد»، فإنّ أصله: «أ تأمرونى أن أعبد»، فحذفت أن الناصبه و ارتفع المضارع \_ . و كذا فيما نحن فيه: «إن تشأ أن تعذبنا». و هذا بناءً على القاعده النحويّه، و هى: أنه إذا حذفت «أن» الناصبه من الفعل المضارع يضمّ آخره(٦) \_ كما إذا حذف الجارّ من لفظٍ ينصب \_ . و على هذه الروايه تكون الفاء رابطةً للجواب فى الفقرتين.

و إذا كانت لك مشييه فى العفو و العذاب:

فَسَهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنْكَ وَ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجَاوُزِكَ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا

ص : ٥٤٦

١-١. كما حكاها المحدّث الجزائري، انظر: «نور الأنوار» ص ٩٦.

٢-٢. كريمه ١٤٩ الأنعام.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٢٧.

٤-٤. كما حكاها المحدّث الجزائري أيضاً، انظر: «نور الأنوار» ص ٩٦.

٥-٥. كريمه ٦٤ الزمر.

٦-٦. كذا، و لتفصيل المقال راجع: «الفوائد النديّه» ص ٤١١ و ما بعده.

بِعَدْلِكَ وَ لَا نَجَاةَ لِأَحَدٍ مِّنَّا دُونَ عَفْوِكَ.

«التسهيل»: التيسير، يقال: سهّل الله الشيء تسهيلاً أى: يسره. و «تسهيل العفو» عبارة عن: عدم المناقشه و المدأقه فى الحساب.

و «المنّ» \_ مصدر مَنَّ يَمُنُّ، من باب قتل يقتل \_ : الإنعام، و الاسم: المنّه.

> و «أجاره» من السوء: حفظه؛ و أجاره ممّا يخاف: آمنه.

و «تجاوز» عنه: عفا و صفح(١) <.

و «الفاء» فى قوله: «فأنّه لاطاقه لنا بعدلك»: للتعليل.

و «الطاقه» \_ من أطقت الشيء إطاقه \_ : قدرت عليه، فأنا مطيقٌ \_ مثل: الطاعه، اسمٌ من أطاع \_ .

و «النجاه»: مصدر نجا من الهلاك ينجو، أى: خلص.

قال الفاضل الشارح: «و «دُون» \_ بالضم \_ : نقيض الفوق، و اتّسع فيه فاستعمل فى كلّ تجاوز أمرٍ إلى أمرٍ، كقوله:

يَا نَفْسُ مَا لَكَ دُونَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ

أى: إذا تجاوزت وقايتَه و لم ينلها لم يقك غيره. و هو هنا بهذا المعنى، أى: لانجاه لأحدٍ ممّا إذا تجاوزنا عفوَك. و يجوز أن يكون المعنى: قبل الوصول إلى عفوَك؛

و منه: أنّ دون غدٍ لليله، أى: قبله. و فى معنى هذا الدعاء قول أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «اللهم احملنى على عفوَك و لاتحملنى على عدلك»(٢). سأل \_ عليه السلام \_ أن يحمله على عفوه فيما عساه صدر عنه من ذنبٍ، و لا-يحمّله على عدله فيحربه بما فعل حرماناً و عقوبه»(٣)؛ انتهى.

ص : ٥٤٧

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٠.

٢-٢. راجع: «نهج البلاغه» الحكمة ٢٢٧ ص ٣٥٠، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١١ ص ٢٦٧، ج ٢٠ ص ٣٤٧، «بحار الأنوار» ج ٦٦ ص ٣٢٩.

٣-٣. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٠.

أقول: هذا كما ترى! والـ «دون» بمعنى: الغير هنا، و المعنى: فسَهِّلْ لنا عفوك بمنك \_ أى: بفضلك، لأنه لاستحقاق لنا لمقام العفو، على المعنى الّذى مرّ ذكره فيما سبق؛ لأنه مقامٌ لا يصل إليه قدم أحدٍ إلّا مثله عليه السلام \_ ؛ و أجرنا من عذابك بتجاوزك عن تقصيرنا بهويّتنا، فأنه لا طاقه لنا بعدلك \_ إذ مقتضى العدل أن يجزى المسيء بالسوء \_ .

و السرّ في ذلك أنّ «الفضل» بالفيض الأقدس و «العدل» بالفيض المقدّس، و أنّ «الفضل» للأعيان الثابته في الصور العلميه للحقّ و «العدل» للأعيان الثابته بحسب الوجودات الخارجيه، و لانجاه لأحدٍ ممّا من غير عفوك؛ فتدبّر تفهم إن كنت من أهله!.

يَا غَنِيَّ الْأَغْنِيَاءِ، هَا! نَحْنُ عِبَادُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ أَنَا أَفْقَرُ الْفُقَرَاءِ إِلَيْكَ.

«الغنى»: هو استقلال الشئ بذاته في كلّ ما له من غير تعلّق له بالغير أصلاً. و يرجع إلى ضروره الوجود الذاتيه المسماه بـ: الوجوب الذاتيّ، و هو كون الشئ بحيث ينتزع عن نفس ذاته بذاته الموجوديّة و يحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه، و يسمّى صاحبها: الغنيّ بالذات، و: الواجب بالذات. و اضافته إلى الأغنياء كـ «عظيم العظماء».

حو «ها» للتنبيه، و الشاهد عليه الدخول على الجملة الاسميّه الخاليه من اسم الإشاره؛ قال الرضيّ: «لم أعر لذللك على شاهد» (1)؛

أقول: أ ليس كفاه قول المعصوم \_ عليه السلام \_ شاهداً! (2). و قد حكى الزمخشريّ في المفصل دخوله على الاسميّه و الفعليّه الخاليتين من اسم الإشاره، فقال: «يقال (3): ها أنّ زيداً منطلقاً، و: ها أفعل كذا» (4).

و «نحن» مبتدئ، و «عبادك» خبره.

ص : ٥٤٨

١-١. قال الرضيّ: «و ما حكى الزمخشريّ من قولهم: ها أنّ زيداً منطلقاً، و ها أفعل كذا ممّا لم أعر له على شاهد»، راجع: «شرح

الرضي على الكافي» ج ٤ ص ٤٢٤.

٢-٢. المصدر: و كفي بكلام المعصوم شاهداً.

٣-٣. المفصل: تقول.

٤-٤. راجع: «المفصل في علم العربيّه» ص ٣٠٧، «شرح ابن يعيش» عليه ج ٨ ص ١١٣.

و «بين يديك»: إمّا في محلّ النصب على الحال \_ أى: متمثّلين بين يديك، و العامل فيها حرف التنييه \_ ؛ أو في محلّ الرفع على أنّه خبرٌ بعد خبرٍ (١). و قيل: «الهاء للتقريب، كما إذا قيل لك: أين أنت؟، فتقول: ها! أنا ذا. فالكلام استئنافٌ، كأنّ الله يقول: من أنت و أين أنت و لم أعف عنك؟!، فقال: ها! نحن عبادك. و «بين يديك» صفةٌ للعباد، أى: عبادك الكائنون بين يديك. و «بين اليدين» عبارةٌ عن الأمام، لأنّ ما بين يدي الإنسان أمامه.

قال بعض الاعلام: «و قد أدرج \_ عليه السلام \_ لطائف في طيّ هذه الفقرة:

أحدها: جعل أداه النداء «يا» الموضوعه للبعيد مع أنّه \_ تعالى \_ أقرب إلينا «مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ» (٢)؛ و ذلك لأنّ جرائمنا قد (٣) أبعدتنا عن ساحه جلاله بمراحل!، و لذا احتاج إلى النداء؛

و ثانيهما: نداؤه \_ تعالى \_ بهذا الاسم، لا بغيره، رعايَه لبراعه الاستهلال التي هي من آداب الدعاء \_ كما ستقف عليه من أنّ المطلوب من الدعاء إن كان رفع الفقر و الفاقه فينبغي أن يذكر في ذلك المقام «الغنيّ» و «المنعم» و نحوه، و إن كان المقصود غفران الذنب فينبغي أن يذكر فيه «العفو» و «الغفور» و أشباههما، و كذا سائر المناسبات \_ «(٤)؛ إلى آخر ما ذكره تركناه خوفاً للاطاله.

و «الفقر»: مقابل الغنى، و هو عدم استقلال الشىء بذاته و تعلّقه بالغير و لو في شىءٍ ما، و يرجع إلى لاضروره الوجود و لالعدم بالذات المسمّاه ب \_ : «الإمكان الذاتى». و هو كون الشىء بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجوديّة بذاته \_ بل بحسب اعطاء الغير ذلك \_، فيفتقر هذا الانتزاع إلى ملاحظه ذلك الغير. و يسمّى صاحبها: «المستغنى بالغير» و: «الواجب بالغير»، و لذا انحصر الغنى بالذات فى الواجب لاحتياج ما سواه من الممكنات فى

ص : ٥٤٩

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣١.

٢-٢. كريمه ١٦ قآ.

٣-٣. المصدر: \_ قد.

٤-٤. هذا قول المحدّث الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص ٩٦.

الوجوب والوجود إليه \_ كما نبه الله عليه : «وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ» (١).

ثم اعلم! أنّ الغنى معنًى واحدٌ بسيطٌ، و أنّما تكثّر أفرادُه و يختلف باختلاف ما به يتحقّق؛

فإنّ ما به الغنى قد يكون ذات الشيء، كالواجب \_ تعالى \_ ، فإنّه الغنى بذاته؛

و قد يكون غيره، كالممكنات؛ و هى و إن كانت مشتركةً بأسرها فى احتياجها فى غناها إلى خارج عن حقائقها \_ فىكون ذلك نقصاً و فقراً \_ ، و فى كون غناها مستفادّةً من الغنى بالذات المفيض على كافّه الموجودات بقدر قابليتها و استعدادها \_ فىكون لها ذلك شرفاً و استكمالاً \_ ، إلاّ أنّها مختلفةٌ فى وجوه الاستفادة منه اختلافاً فاحشاً من لدن العقل الأوّل إلى الهيولى الأولى.

و كذا لنوع الإنسان \_ الذى هو أشرف الأكوان \_ مراتب عديده و اختلافاتٌ شديدةٌ، فإنّ منها ما يكون غناه عن جميع الأشياء به \_ تعالى \_ ، فتساوى وجود كلّ شىءٍ و عدمه بالنظر إلى ذاته \_ لعدم احتياجه إليه \_ مطلقاً. و إن أحبّ فقدانه أو وجدانه بحسب ما قدّره الله له فإنّ هذا الشخص \_ لعلمه بأنّه تعالى لا يفعل إلاّ ما هو الأصل \_ فى مقام الرضا بما يقدر له؛ و من أحبّ أحداً أحبّ كلّ ما يصدر عنه من الأفعال ، لكنّه بالعرض لا بالذات. و هذا مبلغ الصديقين المقربين.

و الشايح عند القوم اطلاق «الفقر» على مثله، و لعلّه لكون الباعث على غناه كمال معرفته باللّه \_ سبحانه \_ و بكونه غنياً بالذات و مغنياً لكافّه الموجودات و مفيضاً عليها بقدر ما أعدت لها، و كون ماسواه \_ تعالى \_ مماثلاً له فى الفقر و الحاجه إليه \_ سبحانه \_ ؛ فكيف يسأل محتاجٌ محتاجاً، و أنّى يرغب معدّمٌ إلى معدّمٍ؟.

و يستتبع المعرفة التامّة بما ذكر قصداً و رغبهً و انقطاعاً إليه \_ تعالى \_ و اعراضاً عمّا سواه بأسرها. فكأنّه المحتاج \_ لوجود خواصّه فيه، من معرفه معناه ثمّ العمل بمقتضاه \_ ؛ و أمّا سائر الممكنات فكأنّهم ليسوا بمحتاجين \_ لفقد خواصّ الاحتياج و أماراته فيهم \_ . فهذا من قبيل

ص : ٥٥٠

اختصاص العبدية بنبينا محمدٍ - صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم - و من يتلوه في العبودية مع كونها عامّة جميع البرية.

و اطلاق الغنى على هذا الفرد أحقّ و أولى منه على سائر الأفراد، لكون غناه أشرف غنى، و كذا ما به غناه؛ فهو أقرب في استفادته من الله - تعالى - من غيره و تشبّهه بالمبدء في حقيقته ما به الغنى - لكونه دائماً لا يزول و لا يفنى -؛

و منه ما كان غناه عن بعض الممكنات ببعض آخر منها - كالغنى بالمال الحاضر عن الكسب، و بالعكس -، أو عن الرجال بالمال أو ببعض الأموال عن بعض - و غير ذلك ممّا يختلف باختلاف الحاجات بالنظر إلى اختلاف الأشخاص و الأحوال -.

و لما كان الفقر و الغنى متقابلين فكلّ مرتبه من الغنى يقابلها مرتبه من الفقر، إلاّ أنّ المرتبه الأولى لعدم صدق الفقر عليها أصلاً يقابلها مطلق الحاجه - الشامله أيضاً لسائر مراتب الغنى -، و سائرهما إضافيه يصدق على كلّ منها الغنى و الفقر باعتبارين. فكما أنّ لحصول الغنى قد يترتب خيرات لا يتناهى، فكذا لحصول الفقر غايات شرّ لا تحصى - كالحرص و الجزع و الشكوى من الله تعالى -، بل الفقر في بعض الأشخاص - لقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: «كاد الفقر أن يكون كفراً»<sup>(١)</sup> -، و لذا قال الله - تعالى - في خبر المعراج: «يا محمد! ... إنّ من عبادي»<sup>(٢)</sup> من لا يصلحه إلاّ الفقر و لو صرفته إلى غير ذلك لهلك، و إنّ من عبادي من لا يصلحه إلاّ الفقر و لو صرفته إلى غير ذلك لهلك»<sup>(٣)</sup>.

فاذن يظهر أنّ الأولى لكلّ أحدٍ ملاحظه حاله، فان كانت إعانه الفقر له على سلوك طريق الآخره أكثر، كان هو الأولى به؛ و إلاّ فالغنى أرجح.

فما تراه في كلام الأئمه - عليهم السلام - و العلماء الأعلام من الاختلاف في ذمهما و

ص : ٥٥١

١-١. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٠٧ الحديث ٤، «وسائل الشيعة» ج ١٥ ص ٣٦٥ الحديث ٢٠٧٥٧، «بحار الأنوار» ج ٦٩ ص ٣١.

٢-٢. المصدر: + المؤمنين.

٣-٣. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٣٥٢ الحديث ٨. و انظر أيضاً: «عوالي اللئالي» ج ٢ ص ١٠٨ الحديث ٢٩٥.



مدحهما مبنئى على ذلك. فالمناطق قلّه الصدّ عن سلوك طريق الآخرة و كثره الصدّ، و هو متفرّع على حبّ الدنيا الدنيّه و عدمه، فإنّه الصادّ عن الآخرة و السعاده الأبدية. فكم من فقيرٍ يشغله الفقر عن المقصد و كم من غنيٍّ لا يشغله غناه و لا يبغده، بل يعينه على تقواه و يمدّه!. فلا ينافيه الأموال الكثيره \_ كما كانت لكثيرٍ من الأنبياء و الأولياء الماضيه \_ ، بل السلطنه الظاهره \_ كما كانت لداوود و سليمان و ذى القرنين \_ .

ارشادٌ

ينبغى لمن قدّر له الفقر أن لا يكرهه و لا يجزع عليه، فإنّ العالم بالأصلح قدّر له ذلك؛ فلا يشكو إلاّ إليه لو لم يمكنه الرضا بما آثره عليه. و أن يتوكّل عليه \_ تعالى \_ و يثق فى قدر ضرورته بما لديه قانعاً بالكفاف آثماً ممّا فى أيدي الناس، فلا يتملّق للأغنياء و يسميه تواضعاً، فإنّ تواضع مثله لهم هو التكبر عليهم من حيث إنهم أغنياء \_ كما ورد فى الأخبار(١) \_ . و لا يداهنهم فى الخوض فى الباطل طمعاً لما عندهم من الحطام العاجل، و لا يفتّر بسبب فقره عن العباده لكونه أسهل وصولاً معه إلى السعاده؛ و أن يبذل قليلاً ممّا يزيد عن قوته، فإنّه أفضل من انفاق الأغنياء \_ كما ورد فى الأخبار(٢) \_ .

ثمّ إن علم أنّ ما يعطيه غيره من المال حرامّ، و جب عليه الامتناع عنه؛

و إن علم أنّه شبهةٌ أو حلالٌ فيه منّه استحَبّ له ردّه؛

و إن علم أنّه هديّةٌ محلّلةٌ بغير منّه استحَبّ قبوله \_ تأسيّاً بالنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ الاتّمه عليهم السلام \_ ؛

و إن كان من الصدقات مطلقاً نظر فى استحقاقه لها؛

ص : ٥٥٢

١-١. كما عن ابن المبارك: «التكبر على الأغنياء و التواضع للفقراء من التواضع»، راجع: «شرح ابن أبي الحديد» ج ١١ ص ١٩٦، و

عن بعضهم: «من التواضع التكبر على الأغنياء»، راجع: «مجموعه ورام» ج ٢ ص ٢٤٣.

٢-٢. لم أعتز على تلك الأخبار.

و إن كان رياءً و سُمعهُ حرم عليه أخذه، لأنّه اعانهُ له على إثمه بعد سلامته من هذه الآفات؛

و إن كان سالكاً مسلک الآخرة اقتصر على قدر الحاجة، لكونه رفقا من الله \_ سبحانه \_ و الزائد ابتلاءً و فتنه و اختباراً و محنة لينظر ما يفعل به، فإن عصاه فيه عذبه و إلاّ حاسبه! إلا أن ينوى انفاقه على المستحقين إذا اطمان من نفسه بعدم الافتنان بعد الأخذ.

لمعه عرشية

اعلم! أنه \_ عليه السلام \_ فى فقره السابقه نسب الأفقرية إلى نفسه المقدسه وحده، و عرف الفقراء و هو يفيد العموم، فكأنه قال: «أنا أفقر من كل فقير في عالم الإمكان»؛ و ذلك لأنه \_ عليه السلام \_ هو الإنسان الكامل الجامع لجهه الربوبية و العبودية الفانى من نفسه القدسيه بالكليه المنظمس فى سطوات الإلاهيه، و قد مرّ: «إنّ الفقر إذا تمّ فهو الله»(1)؛ فافهم!

أو نقول: كلّ ممكنٍ مفتقرٌ إلى الله \_ تعالى \_، لكن الإنسان أفقر إليه لشرافته و جامعيته و تطوره بأطواره؛ سيما الكامل منه، لأنه المكلف بالوصول إليه \_ سبحانه \_ لاغير، فهو أفقر؛ فتدبر!

و قيل: لأنّ كلّ شخصٍ أعلم بعيوب نفسه من عيوب غيره، فعيوبه عنده معلومه و عيوب الغير عنده مظنونه \_ بل موهومه! \_، فافتقاره إلى تفضله \_ تعالى \_ قطعى و افتقار الغير إليه ليس بقطعى عنده، فكلّ شخصٍ عند نفسه أفقر الفقراء إليه.

و إذا كنت كما ذكرناه من الصفات و كنا كما بينا من الأوصاف:

فاجبر فافتنا بوسعك، و لا تقطع رجاءنا بمنعك.

ص : ٥٥٣

---

١-١. راجع: «أنيس الطالبين و عدّه السالكين» ص ١٦٢، «لطائف الأعلام» ص ١٥٩. و انظر: حاشيه ابن أبيجمهور الاحسائي على ص ٤٠ من ج ١ من كتابه «عوالى اللثالى».

و «الجبر» فى الأصل هو: اصلاح العُظم الكسير، ثم استعمل فى اصلاح كلِّ شىءٍ، يقال: جَبَر الله الفقير أى: أغناه من فضله، و جَبَر مصيئته أى: ردَّ عليه ما ذهب منه.

«الفاقه»: الحاجه و الفقر.

و «الْوَسع» \_ بالضم \_ : الغنى و الجده.

و «القطع» هنا: الإبطال و اليأس.

و «الرجاء»: الأمل.

و «المنع»: الحرمان. و المعنى ظاهرٌ.

فَتَكُونُ قَدْ أَشَقَيْتَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِكَ وَ حَرَمْتَ مَنْ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ.

>«الفاء» للسببيّه، و المضارع الذى بعدها منصوبٌ بأن مضمرةٌ \_ لسبقها بالطلب، و هو قوله: «لا تقطع» \_ .

و «استسعد»: طلب السعاده.

و «الباء» \_ من «بك» \_ : إمّا للاستعانه؛ أو: السببيّه.

و «حَرَمْتَ» زيذا كذا حَرَمًا و حِرْمَانًا \_ من باب ضرب \_ يتعدى إلى مفعولين ، و أنّما حذف أحدهما لأنّ الغرض الإخبار بوقوع الحرمان، لا حرمان شىءٍ مخصوصٍ (١) <.

و «الرفد» \_ بالكسر \_ : العطاء و الصله؛ و «الإرفاد»: الاعانه و الاعطاء؛ و «الاسترفاد»: الاستعانه.

و «الفضل»: الخير و الاحسان.

فَأَلَى مَنْ حِينِدٍ مُنْقَلَبْنَا عَنْكَ؟ وَ إِلَى أَيْنَ مَذْهَبُنَا عَنْ بَابِكَ؟.

أى: «حين إذ كان شقيئاً من استسعد بك و محروماً من استرفد فضلك»؛ >فحذفت

ص : ٥٥٤

الجملة كلها للعلم بها و عوّض عنها التنوين \_ و مثله قوله تعالى : « وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ » (١)، أى: حين إذا بلغت الروح الحلقوم \_ . قال أبو حيان: «و المذى يظهر من قواعد العربيّه أنّ هذا الحذف جائزٌ لا واجبٌ. و يكسر ذالها حينئذٍ لالتقاء الساكنين على الأصل» (٢).

و «المنقلب» \_ بفتح اللام \_ : مصدرٌ ميميٌّ بمعنى: الانقلاب، و هو الرجوع مطلقاً؛ أى: مرجعنا عنك (٣) <.

و قيل: «اسم مكان، أى: موضع انقلابنا عنك»؛

و قال الفاضل الشارح: «و ذهب ذهاباً و ذهباً و مذهباً: مضى، أى: إلى أين مضينا عن بابك؟. و الاستفهام فى ذلك للإنكار الابطالى، و المعنى فيه على النفى و ما بعده منفى \_ كقوله تعالى : «فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ» (٤) أى: لا يهدى \_ . و المعنى: لا منقلب لنا عنك و لامذهب / ٣٧١/ لنا عن بابك» (٥)؛ انتهى.

و قيل: «فى هذا أيضاً، أى: موضع ذهابنا عن بابك».

أقول: «منقلبنا» و «مذهبنا» يمكن أن يكونا مصدرين، أى: انقلابنا و تحوّلنا و ذهابنا عنك إلى من يكون حينئذٍ؟.

سُبْحَانَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُونَ الَّذِينَ أُوجِبَتْ إِيَابَتُهُمْ، وَ أَهْلُ الشُّؤْمِ الَّذِينَ وَعَدْتَ الْكَشْفَ عَنْهُمْ.

«سبحانك» أى: ننزهك عما لا يليق بساحه جنابك؛ أو: ننزهك عن قطع الرجاء.

و «الاضطرار»: افتعالٌ من الضروره، و «المضطّر»: هو الواقع فى ضررٍ و بليّه لا حيله له

ص : ٥٥٥

١- ١. كريمه ٨٤ الواقعه.

٢- ٢. لم أعر عليه.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٤.

٤- ٤. كريمه ٢٩ الروم.

٥- ٥. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٤.

فيه. و المضطرّ إلى الشيء قد يكون اضطراره بسببٍ خارجٍ \_ كمن يضرب أو يهدّد حتّى يفعل منقاداً، أو يؤخذ قهراً و يوقع في العذاب ، كقوله تعالى: «ثُمَّ اضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ»(١)، و قوله تعالى: «ثُمَّ نَضَّطَّرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ»(٢) \_ ؛

و قد يكون بسببٍ داخلٍ \_ كمن اشتدّ به الجوع فاضطرّه إلى أكل ميتة، قال تعالى: «فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ»(٣) \_ .

و قد يقال: «المضطرّ من أوقع في الضّرّ \_ بضم الضادّ \_»؛ و قد يقال في الضرر الذي يقابل النفع؛ و الفرق بينهما محلّ تأمّلٍ.

و قال الجوهريّ: «الضّرّ \_ بالضّمّ \_ : الهزال و سوء الحال»(٤)؛

و قال غيره: «الضّرّ: سوء الحال؛ إمّا في نفسه \_ لقلّة العلم و الفضل \_ ؛ و إمّا في بدنه \_ لعدم جارحِهِ و نقص \_ ؛ و إمّا في حالِهِ ظاهرِهِ من قلّة مالٍ و جاهٍ»(٥)؛ انتهى.

و عن ابن عبّاس: «المضطرّ هو المجهود»؛ و عن السديّ: «من لا حول له و لا قوه»(٦). هذا و ما بعده ناظرٌ إلى قوله \_ تعالى \_ : «أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»(٧)، و قوله \_ تعالى \_ : «أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ»(٨).

و «السوء»: اسمٌ من قولك: سائئى، فهذا خلاف: سرّنى. و كلّ شرٌّ و ضرٌّ سوءٌ. و أمّا المعاصى فأعظم أنواع السوء و أضعفها عند التحقيق. قال بعضهم: «إنّما عبّر \_ عليه السلام \_ فى الأوّل بالإيجاب و فى الثانى بالوعد من حيث إنّ الله \_ تعالى \_ أخبر باجابه دعاء المضطرّ، و كشف السوء وقع الوعد به بعد ذلك، فناسب الأوّل الايجاب و الثانى الوعد؛ فليفهم!»؛ انتهى.

ص : ٥٥٦

١-١. كريمه ١٢٦ البقره.

٢-٢. كريمه ٢٤ لقمان.

٣-٣. كريمات ١٧٣ البقره / ١٤٥ الأنعام / ١١٥ النحل.

٤-٤. راجع: «صحاح اللغه» ج ٢ ص ٧٢٠ القائمه ١.

٥-٥. و انظر: «المصباح المنير» ص ٤٩٢.

٦-٦. لم أعثر عليهما.

٧-٧. كريمه ٦٠ غافر.

٨-٨. كريمه ٦٢ النمل.

> وقال بعض المفسرين: «قوله \_ تعالى \_ : «وَ يَكْشِفُ السُّوءَ» كالبیان لقوله: «يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ» (١).

حكى: «انَّ امرأةً جاءت إلى جنيد، فقالت: ادع الله لى فانَّ ابنى ضاع!»،

فقال: اذهبى واصبرى، ففعلت ذلك مراراً و الجنيد يقول: اصبرى؛

فقالت: عيل صبرى و اندفعت تعول و تؤول (٢).

فقال الجنيد: اذهبى فقد رجع ابنك،

فعدت تشكر و تدعوا له!؛ فليل للجنيد: بم عرفت ذلك!؟

فقال: بقوله \_ تعالى \_ : «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ» (٣). إلى غير ذلك من الحكايات الكثيره الوارده فى هذا الباب.

وَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِمَشِيَّتِكَ وَ أَوْلَى الْأُمُورِ بِكَ فِى عَظَمَتِكَ. رَحْمَهُ مَنِ اسْتَرْحَمَكَ وَ عَوْتُ مَنِ اسْتَعَاثَ بِكَ.

قال الفاضل الشارح: «الأشبه: أفعال تفضيل من قولهم: أشبه الولد أباه: إذا شاركه فى صفه من صفاته. و بناؤه من باب أفعال، قياساً عند سيبويه مع كونه ذا زياده (٤). قال الرضى: «و يؤيده كثره السماع، كقولهم: هو أعطاهم للدينار و أولاهم للمعروف، و أنت أكرم لى من فلان، و هو كثير. و مجوزه قلبه التغيير، لأنك تحذف منه الهمزة و ترده إلى الثلاثى ثم تبنى منه أفعال التفضيل، فتخلف همزة التفضيل همزة الإفعال». و هو عند غيره سماعي مع كثرته» (٥)؛ (٦) انتهى كلامه.

ص : ٥٥٧

١ - ١. لم أعثر عليه، فانظر مثلاً: «مجمع البيان» ج ٧ ص ٣٩٦، «التيبان» ج ٨ ص ١١١، «الكشاف» ج ٣ ص ١٥٥، «تفسير البيضاوى» ص ٥٠٦.

٢ - ٢. هكذا العبارة فى النسختين.

٣ - ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٥.

٤ - ٤. راجع: نفس المصدر المذكور فى التعليقه الآتية.

٥ - ٥. راجع: «شرح الرضى على الكافية» ج ٣ ص ٤٥١.

٦ - ٦. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٦.

و «المشييه» قد مرّ معناه فى اللغه الأولى.

و «أولى» أى: أحرى ها و أجدرها.

و «فى» للظرفيه المجازيه، أى: متمكناً فى عظمتك. و هو حالٌ من ضمير المخاطب فى «بك». قيل: «النشر على ترتيب اللفّ، كأنه قال: رحمه من استرحمك أشبه الأشياء بمشييتك و ارادتك؛ لقوله: «سبقت رحمتى غضبى» (١)، و قوله: «رَحْمَتِي وَسَبَّحَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (٢). و غوث من استغاث بك أحرى الأمور بك فى عظمتك، فإنّ عظمتك تأبى أن لا تغيث من استغاث بك، فأنه فعل من كان حقيراً».

أقول: و يحتمل أن يكون كلا- السبين علّه لكلا- الوصفين، يعنى «رحمه المسترحم» و «غوث المستغيث» أشبه و أنسب شىء بمشييتك و أليق أمور بك فى عظمتك، إذ كنت فاعلاً كما شئت و قادراً كما أردت من غير عجزٍ و حاجهٍ و ضروره. فالأنسب بمشييتك أن ترحم عبادك و تغيهم. و كذا عظمتك و جلالك و استغناؤك عن كلّ شىء اقتضت الرحمه و الإعانه، لأنّ الكلّ معلولٌ لك مقهورٌ تحت عظمتك.

فَارْحَمْنَا تَضَرُّعًا إِلَيْكَ، وَ اغْتِنَا إِذْ طَرَحْنَا أَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ.

>«ضرع» له يَضْرَعُ \_ بفتحين \_ ضراعه: ذلٌ و خضع؛ و تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ: ابتهل، أى: تذلُّ و بالغ فى السؤال (٣). < و لا يخفى أنّ «التضرّع» يعمّ الفطرى و الاختيارى.

و «الإعانه»: الإعانه، و من الله \_ تعالى \_ : كشف الشده.

و «طرح» \_ من باب نفع \_ : رمى به و ألقاه؛ و طرح الأنفس بين يدي الله عبارة عن تفويض الأمر كلياً إليه و أخذها كالميت بين يدي الغسال يقلبه كيف يشاء! \_ مبالغه فى

ص : ٥٥٨

١- ١. انظر: «الكافى» ج ١ ص ٤٤٢ الحديث ١٣، «بحار الأنوار» ج ١٢ ص ٣٦٦.

٢- ٢. كريمه ١٥٦ الأعراف.

٣- ٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٣٨.

التذلل والخضوع والخشوع .

فما ذكر في الحديث: «إِنَّ التَّضَرُّعَ أَنْ تَشِيرَ بِاصْبِعِكَ وَتَحَرَّكَهَا، وَالِابْتِهَالَ أَنْ تَرْفَعَ الْيَدَيْنِ وَتَمُدَّهَا عِنْدَ (١) الدَّمْعَةِ» (٢) لا ينافي ما ذكر، لأنه محمولٌ على أقلِّ مراتبهما.

اللَّهُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ بِنَا إِذْ شَايَعَنَا عَلَى مَعْصِيَتِكَ.

«الشماتة»: فرح العدوِّ بمصيبه تنزل بمن يعاديه.

إن كان المراد من «بنا»: غير المعصوم فالمعنى ظاهرٌ؛

و إن كان المراد: المعصوم، >فوجه صدور أمثال ذلك عنهم \_ عليهم السلام \_ ان الأنبياء و الأئمة \_ عليهم السلام \_ لما كانت أوقاتهم مستغرقة في ذكر الله و قلوبهم مشغولة به \_ جلَّ جلاله \_ و خواطرهم متعلِّقة بالملا الأعلى و هم أبدا في المراقبة، فكانوا إذا اشتغلوا باللوازم البشريه \_ من الأكل و الشرب و النكاح و سائر المباحات \_ عدّوا ذلك ذنباً و تقصيراً و مشايعة للشيطان؛ كما ان الذين يجالسون الملِك لو اشتغلوا وقت مجالسته و ملاحظته بالالتفات إلى غيره لعدّوا ذلك تقصيراً و اعتذروا منه! (٣) <.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لَا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنَا إِيَّاهُ لَكَ، وَ رَغَبْنَا عَنْهُ إِلَيْكَ.

«رغب» عن الشيء: أعرض عنه و لم يردّه؛ أي: لا تشمته بنا بعد تركنا إيّاه لطلب رضائك و بعد اعراضنا و عدم إرادتنا إيّاه متوجّهاً إليك.

ص : ٥٥٩

١- ١. المصدر: الابتهاال رفع اليدين و مدهما و ذلك عند.

٢- ٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ٣٣٨، «مكارم الأخلاق» ص ٢٧٢.

٣- ٣. قارن: «التعليقات» ص ٣٥.



وقد وقع الفراغ من تحرير هذه اللمعه فى ليله الخميس لتسعِ خلون من شهر رجب المرجب سنه ثلاثين و مأتين و ألف من الهجره النبويه.

ص : ٥٦٠

## اللمعه الحاديه عشره في شرح الدعاء الحادى عشر

ص : ٥٦١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و به نستعين

اللَّهُمَّ فامنن علينا بخواتم الخير و حسن العاقبه، و جد علينا بالنجاه من النار و سوء الخاتمه؛ و نحمدك على ما أنعمتنا من نعمائك الظاهره و الباطنه و نشكرك على ما وقفتنا لعبادتك بالسرّ و العلانيه؛ و الصلاه و السلام على مكمل نفوسنا الناطقه محمّد نبيك \_ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ \_ خاتم الأنبياء الماضيه و على أهل بيته و أوصيائه أشرف الأوصياء السالفه.

و بعد؛ فهذه اللمعه الحاديه عشر من لوامع الأنوار العرشيه في شرح الصحيفه السجّاديه؛ املاء المحتاج إلى رحمه الحضرة الأحديّه محمّد باقر بن السيّد محمّد من السادات الموسويّه \_ رزقهما الله سعاده الدنيا و الآخره و حفظهما من سوء الخاتمه، بمحمّد و أهل بيته الطاهره \_ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ \_ عَلَيْهِ السَّلَامُ \_ بِخَوَاتِمِ الْخَيْرِ.

«الخواتم»: جمع خاتمه، و هي: العاقبه. و اضافتها إلى «الخير» بيانيّه.

و اعلم! أنّ عبارات العلماء و العرفاء في الخوف من سوء السابقه و الخاتمه مختلفه؛ فبعضها يدلّ على أنّ سوء الخاتمه من أعظم المخاوف الممكنه للنفس الناطقه الإنسانيّه \_ > قال بعض العلماء: «انّ الخوف من سوء الخاتمه هو الذي قرّح قلوب العارفين و وقعت من سوئها جزعات كثيره، و زلت فيها أقدام جماعه من أهل العرفان؛ و لذلك كان أهل الحقّ و

ص : ٥٦٣

السعادة يطلبون حسن الخاتمه بالدعاء و الرغبة إلى الله تعالى « \_ (١) <؛

و بعضها يدلّ على أن الخوف من سوء السابقيه أعظم و أفخم \_ لكون الخاتمه تبعاً لها و مظهره لما سبق في اللوح المحفوظ \_ .  
و كلاهما صحيح بالاعتبار و الحيثيه \_ على ما لا يخفى على ذوى البصيره \_ .

و على الثانى أحاديث كثيره، منها: أحاديث الطينه، كقوله: «السعيد سعيد في بطن أمه و الشقى شقى في بطن أمه» (٢)؛

و ما روى عن رسول الله حيث كان على المنبر، فقبض كفّه اليمنى، ثم قال: «هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنه بأسمائهم و أسماء آبائهم لايزاد فيه و لاينقص، و ليعمل أهل السعاده بعمل أهل الشقاوه حتى يقال: كأنهم منهم، بل هم هم!، ثم يستنقذهم الله \_ تعالى \_ قبل الموت و لو بفراق ناقه؛ و ليعمل أهل الشقاوه بعمل أهل السعاده حتى يقال: كأنهم منهم، بل هم هم!، ثم يستخرجهم الله قبل الموت و لو بفراق ناقه. السعيد من سعد بقضاء الله و الشقى من شقى بقضاء الله، و الأعمال بالخواتيم» (٣)؛

و مارواه في الكافي (٤) عن أبى عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «إنه يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم!، ثم تداركهم (٥) السعاده؛ و قد يسلك بالشقى في طريق السعده حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم!، ثم يتداركه الشقاء. إن من كتبه الله سعيداً و إن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقه ختم له بالسعاده»؛

ص : ٥٦٤

١-١. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٤٥.

٢-٢. لم أعر عليه. و قريب منه: «الشقى من شقى في بطن أمه و السعيد من سعد في بطن أمه»، راجع: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ٩، «تفسير القمى» ج ١ ص ٢٢٧، «التوحيد» ص ٣٥٦ الحديث ٣.

٣-٣. لم أعر عليه أيضاً. و انظر: «قرب الإسناد» ص ١٣، و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ١٧ ص ١٤٦، «بصائر الدرجات» ص ١٩١ الحديث ٢.

٤-٤. راجع: «الكافي» ج ١ ص ١٥٤ الحديث ٣. و انظر: «بحار الأنوار» ج ٥ ص ١٥٩، «المحاسن» ج ١ ص ٢٨٠ الحديث ٤٠٩.

٥-٥. المصدر: يتداركه.

وقال النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : «و اعلم! أنَّ الأُمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ كتبه اللهُ عليك ؛ رفعت الأقلام وجفت الصحف»(١)؛

وقال أمير المؤمنين \_ عليه السلام \_ : «اعلموا \_ علماً يقيناً! \_ أنَّ الله لم يجعل للعبد و إن عظمت حيلته و قويت مكيدته و اشتدَّت طلبته(٢) أكثر ممَّا سمى له في الذكر الحكيم»(٣) \_ أي: اللوح المحفوظ \_ .

فان قلت: إذا كانت الأسباب و المقدمات و الفضائل و الرذائل و الطاعات و المعاصي و الشرور و الخيرات كلها مكتوبه علينا قبل صدورها منَّا مربوطه بأوقاتها؛ فما بالناس لا يتساوى في الفضيله و النقص و لا يتعادل في الخيرات و الشرور؟!، و كيف يُحترز عمَّا يجب الاحتراز عنها فينجو من وبالها و تبعاتها و بأيِّ شيءٍ يتفضَّل السعيد على الشقيِّ و قد تساويا فيما قدَّر لهما؟!، و أين عدل الله فينا و قد قال \_ تعالى \_ : «وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ»(٤)، «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»(٥)؟!؛

قلت: ذلك لأجل اختلاف تنوع الأعيان و المهيئات و الصفات و الاستعدادات و القرب و البعد من الله \_ تعالى \_ ، و مظهرية الموجودات لصفاته العليا و أسمائه الحسنى، و هي متخالفة في المفهوم متباعدة في المعنى مع أحديته ذاته المقدسه و بساطه حقيقته الصرفه \_ كما مرَّ غير مرَّه \_ ؛ فكلُّ واحدٍ من الممكنات مبدؤه و معاده إلى اسمٍ من الأسماء الإلهية محكومٌ بحكمه مناسبٌ لما يبتدئ منه، «كلُّ ميسرٌ لما خلق له»(٦)؛ «سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا

ص : ٥٦٥

- ١- ١. راجع: «سنن الترمذی» الرقم ٢٥١٦، «تفسير ابن كثير» ج ٧ ص ٩١، «مسند أحمد» ج ١ ص ٢٩٣، مع اختلافات في النقل.
- ٢- ٢. المصدر: و اشتدَّت طلبته و قويت مكيدته.
- ٣- ٣. راجع: «نهج البلاغه» الحكمه ٢٧٣ ص ٥٢٣، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٩ ص ١٦٢، و انظر: «مجموعه ورام» ج ١ ص ١٣.
- ٤- ٤. كريمه ٢٩ ق.
- ٥- ٥. كريمه ١١٨ النحل.
- ٦- ٦. راجع: «بحار الأنوار» ج ٤ ص ٢٨٢، «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ٨٢.

فالأرواح الإنسيه بحسب الفطره مختلفه في الصفاء والكوره والضعف والقوه والقرب والبعد من الحضرة الأحديه؛ فأشرفها وأعظمها وأقربها من الله - تعالى - هو الحقيقه المحمديه التي هي القطب المطلق - لا القطب الإضافي بحسب كل وقت وزمان -؛ وبعده علي أمير المؤمنين - عليه السلام - و أولاده المعصومون - صلوات الله عليهم أجمعين -؛ فلهم المرتبه العظمى والسعاده الكبرى في الآخرة والأولى.

يَا مَنْ ذِكْرُهُ شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ.

اعلم! أن الذكر أفضل الأعمال والأفعال الروحيه والقلبيه والنفسيه والبدنيه، والحث والترغيب عليه كثير في الكتاب والسنة؛

أمّا الأول: فلقوله - تعالى - : «فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ» (٢)، وقوله: «اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا» (٣)، وقال: «فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ» (٤) - قال ابن عباس: «أى: بالليل والنهار، في البر والبحر والسفر والحضر والفناء والفقير والمرض والصحة والسّر والعلاتيه» (٥)، وقوله: «وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ» (٦) - ... الآية -، وقوله: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (٧)، وقوله: «لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَابِيعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (٨)، وقوله - سبحانه - مخاطباً لنبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - : «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» (٩)، وقوله: «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ

ص : ٥٦٦

١-١. كريمه ٢١ ابراهيم.

٢-٢. كريمه ١٥٢ البقره.

٣-٣. كريمه ٤١ الأحزاب.

٤-٤. كريمه ١٠٣ النساء.

٥-٥. راجع: «مجمع البيان» ج ٣ ص ١٧٨، «التبيان» ج ٣ ص ٣١٢.

٦-٦. كريمه ٣٥ الأحزاب.

٧-٧. كريمه ٢٨ الرعد.

٨-٨. كريمه ٣٧ النور.

٩-٩. كريمه ٢٤ الكهف.

تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَ لَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» (١)، و قوله: «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَ سَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَ الِآءِبْكَارِ» (٢)، و قوله: «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِلًا» (٣)، و قوله: «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَ اَصِيلاً» (٤) ... إلى غير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب؛

و أمّا الثانى: فلقول النبىِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «ألا- أنبئكم بخير أعمالكم و أزكاها عند مليككم و أرفعها فى درجاتكم و خيرٌ لكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم و يضربوا أعناقكم؟

قالوا: و ما ذلك يا رسول الله؟

قال: ذكر الله \_ عَزَّ وَ جَلَّ \_ «(٥)»؛

و لقوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ أيضاً: «سبق المفردون! سبق المفردون!»،

قيل: و من هم يا رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ ؟

قال: المستهترون بذكر الله \_ تعالى \_ ؛ وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافاً! «(٦)»؛

و قوله: «يقول الله \_ عَزَّ وَ جَلَّ \_ : أنا مع عبدى ما تحركت به شفتاه»؛

و قوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله» «(٧)»؛

و قوله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «من أكثر ذكر الله أحبّه الله و من ذكر الله كثيراً

ص : ٥٦٧

١-١. كريمه ٢٠٥ الأعراف.

٢-٢. كريمه ٤١ آل عمران.

٣-٣. كريمه ٨ المزمل.

٤-٤. كريمه ٢٥ الإنسان.

٥-٥. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ١١ ص ٢١٦، مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ.

٦-٦. راجع: «سنن الترمذى» الحديث ٣٥٩٩، «مسند أحمد» ج ٢ ص ٣٢٣، «المستدرک على الصحيحين» ج ١ ص ٤٩٥.

٧-٧. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ١٠ ص ١٥٣.



كتبت له براءتان، براءة من النار و براءة من النفاق»(١)؛

وقوله \_ تعالى \_ : «إذا علمت أنّ الغالب على عبدى الاشتغال بى نقلت شهوته فى مسألتى و مناجاتى، فاذا كان عبدى كذلك فأراد أن يسهو حلت بينه و بين أن يسهو؛ أولئك أوليائى حقاً، أولئك الأبطال حقاً، أولئك المذنبين إذا أردت أن أهلك أهل الأرض عقوبه ذويتها عنهم من أجل أولئك الأبطال»(٢)؛

و قول الصادق \_ عليه السلام \_ : «ما من شىءٍ إلا و له حدٌ ينتهى إليه إلا الذكر، فليس له حدٌ ينتهى إليه. فرض الله \_ تعالى \_ الفرائض فمن أداهن فهو حدّهنّ، و شهر رمضان فمن صامه فهو حدّه، و الحجّ فمن حجّ فهو حدّه، إلا الذكر فإنّ الله \_ تعالى \_ لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حدّاً حتى (٣) ينتهى إليه؛ ثم تلا(٤): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا \* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»(٥)؛ فقال: لم يجعل الله له حدّاً ينتهى إليه. قال: و كان أبى كثير الذكر، لقد كنت أمشى معه و أنّه ليذكر الله و آكل معه الطعام و أنّه ليذكر الله، و لقد كان يحدث القوم و ما يشغله ذلك عن ذكر الله، و كنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا- إله إلا- الله! و كان يجمعنا فياًمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، و يأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا و من كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر. و البيت الذى يقرأ فيه القرآن و يذكر الله \_ تعالى \_ فيه تكثر بركته و تحضره الملائكة و تهجره الشياطين(٦)، و قد قال رسول الله \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : ألا- أخبركم بخير أعمالكم و أرفعها فى درجاتكم و أزكاها عند مليككم و خير لكم من الدينار و الدرهم و خير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم و يقتلوكم؟

قالوا: بلى!

قال: ذكر الله كثيراً. ثم قال: جاء رجلٌ إلى النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ فقال: من

ص : ٥٦٨

١-١. راجع: «وسائل الشيعة» ج ٧ ص ١٥٤ الحديث ٨٩٨٥.

٢-٢. راجع: «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ١٦٣، «التحصين» ص ٢٦، «عدّه الداعى» ص ٢٤٩.

٣-٣. المصدر: \_ حتى.

٤-٤. المصدر: + هذه الآية.

٥-٥. كريمتان ٤١ / ٤٢ الأحزاب.

٦-٦. ههنا حذف المصنّف قطعاً من الحديث.

فقال: أكثرهم لله ذكراً. وقال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ : من أعطى لساناً ذاكراً فقد أعطى خير الدنيا والآخرة. وقال في قوله: «وَلَا تَمُنُّنَّ تَسْتَكْبِرُ» (١) قال: لا تستكثر ما عملت من خيرٍ لله» (٢)؛ إلى هنا كلام الصادق \_ عليه السلام \_ . إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار التي لا تحصى.

و الذكر: إما تمجيداً، أو تسييحاً، أو تحميداً، أو تهليلاً، أو تكبيراً، أو دعاءً؛ والدعاء: إما استعاذه، أو استغفاراً، أو صلاةً على النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_ وأهل بيته \_ عليه السلام \_ ، أو طلب حاجه.

و ينبغي أن يكون الدعاء مسبقاً بالتمجيد مطلقاً وبالصلاه إن كان غيرها لثلاً يحجب عن السماء ولا يكون أبتراً، كما ورد عن الصادق \_ عليه السلام \_ : «من كانت له (٣) حاجه فليبدء بالصلاه على محمدٍ و آل محمدٍ ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاه على محمدٍ و آل محمدٍ، فان الله \_ تعالى \_ أكرم من أن يقبل الطرفين و يدع الوسط» (٤).

وقد ورد لخصوص كل نوعٍ منه فضائل لا تحصى قد ذكرناها في كتابنا الكبير في الدعاء المسمّى بمقاصد الصالحين، من أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

قال بعض العرفاء: «حقيقه الذكر الفناء بالمذكور عن الذكر، و لذلك قال \_ تعالى \_ : «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ» (٥) \_ أى: الذكر \_ ، فيكون المذكور حينئذٍ صفتك».

وقال بعض آخر: «حقيقه الذكر أن ينسى ما سوى المذكور في الذكر».

ص : ٥٦٩

- 
- ١- ١. كريمه ٦ المدثر.
  - ٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٩٨ الحديث ١، «وسائل الشيعة» ج ٧ ص ١٥٤ الحديث ٨٩٨٦، «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ١٦١، «عده الداعي» ص ٢٤٨.
  - ٣- ٣. المصدر: + إلى الله \_ عزّ و جلّ \_ .
  - ٤- ٤. راجع: «الكافي» ج ٢ ص ٤٩٤ الحديث ١٦، «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ٣١٦، «مكارم الأخلاق» ص ٢٧٥.
  - ٥- ٥. كريمه ٢٤ الكهف.

وقيل في قوله \_ تعالى \_ : «إِذَا نَسِيتَ»: «أى: ما دون الله فقد ذكرت الله». قال الواسطي: «إذا نسيت ذكرى فاذا ذكرني»؛ و قال بعضهم: «إذا نسيت الغير فتقرب إليّ بالأذكار»، و قال ابن عطا: «إذا نسيت نفسك و الخلق فاذا ذكرني، فإنّ الأذكار لا يمازج ذكرى. قيل له: كيف ينسى نفسه و خلقه؟

قال: ترى أولهم هو و ترى آخرهم هو، ترى أنهم بلا هم حتى يكون ناسياً للخلق من ذكرهم إياهم! (١).

تا فراموشت نگرده غير حق در حقيقت نيستی ذاكر بدان

چون فراموش نشد مادون او ذاكرى گر چه نجبنانى زبان

خود نيابى چاشنى ذكر دوست تا كنى ياد خود و سود و زيان

سئل سهل: «ما الذكر؟»

قال: الطاعة،

قلت (٢): ما الطاعة؟

قال: الاخلاص،

قلت: ما الاخلاص؟

قال: المشاهده،

قلت: و ما المشاهده؟

قال: العبودية،

قلت: ما العبودية؟

قال: الرضا،

قلت: ما الرضا؟

ص : ٥٧٠

١-١. لم أعثر على هذه التفاسير العرفانية في مظانها كـ «تأويلات القرآن الكريم» و «لطائف الإشارات».

٢-٢. كذا جميع الأفعال في النسختين.

قال: الافتقار،

قلت: ما الافتقار؟

قال: التضرع والالتجاء، سلم ثم تسلم إلى الممات».

أقول: كما أنّ للذكر مراتب، كذلك للذاكر أيضاً مراتب بحسبه. و لكلِّ ذكرٍ نتيجة، فإنّ نتيجة ذكر العبد لله ذكر الله له؛ كما قال \_ تعالى \_ : «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ» (١).

وقيل: «في هذه العبارة تقديمٌ وتأخيرٌ، لأنّ الله أمرهم بالذكر مع «فاء» التعقيب \_ كقوله: «يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» (٢)، وقوله تعالى: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» (٣) \_ . وذلك لأنّ ذكر العبد لله \_ تعالى \_ نتيجة ذكر الله، كما أنّ محبتهم له و رضاهم عنه \_ تعالى \_ نتيجة محبته إياهم و رضائه عنهم»؛ وقد حقّقنا ذلك في مبحث المحبّه.

و بالجمله مقام المحبّ مع الحبيب له ذوقٌ لا يمكن ادراكه إلاّ بالمحبّه؛ قال ابن عطا: «مقام المحبّ مع الحبيب و إن طال فأنّه قصيرٌ عنده، إذ لا يقضى من حبيبه وطراً و لو مكث معه دوام الدهر!، فإنّ انتهاء شوقه كالأبتداء، فانتهاؤه فيه ابتداءه؛ و لذا قال بعضهم: سنّه الوصال سنّه و سنّه الهجر سنّه»؛ هذا.

و لنرجع إلى ما كتنا فيه من مراتب الذكر و الذاكر و نتيجة كلّ مرتبه، فنقول: أمّا مراتب الذكر و الذاكر: فذكر اللسان، و ذكر الجوارح و الأركان، و ذكر النفس، و ذكر القلب، و ذكر السرّ؛

و أمّا تعيينها و تعيين نتائجها:

فذكر اللسان الاقرار بما جاء به محمّدٌ \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ ، و نتيجته احقان الدم و المال بالأمان، فاذكروني بالإيمان أذكركم بالأمان؛

و ذكر الأركان باستعمال الطاعات و العبادات الموصلة إلى المثوبات، فاذكروني

ص : ٥٧١

١-١. كريمه ١٥٢ البقره.

٢-٢. كريمه ٥٤ المائده.

٣-٣. كريمات ١١٩ المائده / ١٠٠ التوبه / ٢٢ المجادله / ٨ البيئه.

بالطاعات أذكركم بالمشوبات؛

و ذكر النفس بالتسليم للأوامر و النواهي؛

و ذكر القلب بتبديل الأخلاق الذميمة و تحصيل الأخلاق الكريمة للتشبهه بالحق و الانخراط فى سلك أحبابه و الاتصال بجنابه،  
فاذكرونى بالأخلاق أذكركم بالاستغراق؛

و ذكر الروح بالتفريد و المحبه لحصول المعرفه و الحكمه، فاذكرونى بالتفريد و المحبه أذكركم بالتوحيد و القربه؛

و ذكر السرّ ببذل الوجود لوجدان المعبود، فاذكرونى ببذل الوجود و الفناء أذكركم بنيل الشهود و البقاء؛ و هذا حقيقه قوله فى  
الحديث القدسي: «و انّ من ذكرنى (١) فى نفسه ذكرته فى نفسى» (٢). و هذا هو لبّ الألباب!، و هو الذكر الحقيقى و الغايه  
الأخيره لما فى الخطاب. و هو يجعل الذاكر مذكوراً و المذكور ذاكراً، بل الذكر و الذاكر و المذكور واحداً، كما قال \_ سبحانه  
\_ : «لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» (٣)؛ و كما قال قائلهم:

رَقَّ الزُّجَاجُ وَ رَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَ تَشَاكَلَ الْأَءَمْرُ

فَكَأَنَّهُ خَمْرٌ وَ لَأَقْدَحُ وَ كَأَنَّهُ قَدْحٌ وَ لَأَخْمَرُ (٤)

فافهم!.

ثم اعلم! أنّ هذه المرتبه الأخيره إنّما يتصور بأن يتمكن المذكور فى القلب تمكناً شديداً و حصولاً مشرقاً نورياً بحيث ينمحي  
الذكر و يخفى، و لا يلتفت القلب إلى الذكر أصلاً و لا إلى الذاكر. و ذلك بأن يغيب عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظاهر  
جوارحه و لا- من العوارض الباطنه فيه، بل يفنى عن جميع ذلك و يغيب عنه جميع ذلك ذاهباً إلى ربّه أولاً \_ كما قال الخليل  
على نبينا و عليه السلام فيما حكى الله عنه: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي» \_ ؛ ثم ذاهباً

ص : ٥٧٢

١- ١. المصدر: فمن ذكرنى.

٢- ٢. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٥ ص ٢٩٨ الحديث ٥٩١٠.

٣- ٣. كريمه ١٦ غافر.

٤- ٤. راجع: «شرح القيسرى على فصوص الحكم» ص ٥٩٦.

فيه \_ كما يرشد إليه قوله: «سَيَهْدِين»(١) \_ ؛ فإن خطر له في اثناء ذلك أنه ذهب إلى ربّه و فنى عن نفسه و غاب عن ذاته فذلك سكونٌ عن الذهاب في الجملة و وقوفٌ مع النفس، فهو شوبٌ و كدورةٌ، بل الكمال في أن يفنى عن نفسه و يفنى عن الفناء أيضاً، فالفناء عن الفناء غاية الفناء و نتیجته البقاء؛ و الغيبة عن الغيبة كمال الغيبة، و فائدته الحضور.

تذنيبٌ

فإن قيل: تعوّد الجوارح للخيرات مع غفله القلب هل فيه فائدة؟، أم لا؟

فنقول: نعم! إن ذلك لا يخلو من فائده، منها من حيث إنه اشتغالٌ بطاعه الله من وجه، سيما إذا صار ذلك كالطبع له. قيل لأبى عثمان المغربي: «إن لسانى فى بعض الأحوال يجرى بالذكر و القرآن و قلبى غافلاً!»،

فقال: اشكر الله إذا استعمل جارحاً من جوارحك فى خيرٍ و عوّده الذكر و لم يستعمله فى الشرّ و لم يعوّده الفضول!».

و قال بعض العلماء \_ بعد نقل ما حكيناه عن أبى عثمان المغربى \_ : «و ما ذكره حقٌّ، فإنّ تعوّد الجوارح للخيرات حتّى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملةً من المعاصى؛ فمن تعوّد لسانه الاستغفار إذا سمع من غيره كذباً سبق لسانه إلى ما تعوّد، فقال: أستغفر الله؛ و من تعوّد الفضول سبق لسانه إلى أن يقول: ما أحمقك و ما أقبح كذبك!»؛ و من تعوّد الاستعاذه إذا حدّث بظهور مبادئ الشرّ من شرّيرٍ قال بحكم سبق اللسان: نعوذ بالله؛ و إذا تعوّد الفضول قال: لعنه الله، فيعصى فى إحدى الكلمتين و يسلم فى أخرى، و سلامته أثر اعتياد لسانه الخير. و هو من جملة معانى قوله \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»(٢)، و معانى قوله \_ تعالى \_ : «وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا»(٣). فانظر! كيف ضاعفها إذا جعل الاستغفار

ص : ٥٧٣

١-١. كريمه ٩٩ الصافات.

٢-٢. كريمه ١٢٠ التوبه.

٣-٣. كريمه ٤٠ النساء.

فى الغفله عاده اللسان حَتَّى دفع بتلك العاده شرّ العصيان بالغيبه و اللعن و الفضول؛ هذا تضعيفٌ فى الدنيا لأدنى الطاعات، و تضعيف الآخره أكثر «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»(١)!

فإيّاك أن تلمح فى الطاعات مجرد الآفات فيفتّر رغبتك فى العبادات، فإنّ هذه رَوْجها الشيطان بلغته على المغرورين و خيل إليهم أنّهم أرباب البصائر و أهل التفطن للخفايا و السرائر، فإيّ خيرٍ فى ذكر اللسان مع غفله القلب؟!، فانقسم الخلق فى هذه المكيدة على ثلاثة أقسامٍ: ظالمٍ لنفسه؛ و مقتصدٍ؛ و سابقٍ؛

أمّا السابق فقال: صدقت يا ملعون!، و لكن هى كلمه حقّ أردت بها باطلاً، فلا جرم أعدّ بك مرّتين و أرغم أنفك من وجهين!، فأضيف إلى حركة اللسان حركة القلب؛ و كان كالذى داوى جرح الشيطان بتبشّر الملح عليه؛

و أمّا الظالم المغرور: فاستشعر فى نفسه خيلاء الفطنه لهذه الدقيقه، ثمّ عجز عن الاخلاص بالقلب فترك مع ذلك تعويد اللسان بالذكر، فأسعف الشيطان و تدلّى بحبل غروره فتّمت بينهما المشاكلة و الموافقه؛

و أمّا المقتصد: فلم يقدر على ارغامه باشتراك القلب فى العمل و تفضنّ لنقصان حركة اللسان بالاضافه إلى القلب، و لكن اهتدى إلى كماله بالاضافه إلى السكوت و الفضول(٢)، و استمرّ عليه و سأل الله أن يشرك القلب مع اللسان فى اعتياد الخير.

فكان السابق كالحائك الذى ذمّت حياكته فتركها و أصبح كاتباً؛

و الظالم المتخلف كالذى ترك الحياكه و أصبح كتّاساً؛

و المقتصد كالذى عجز عن الكتابه فقال: لا انكر مذمّه الحياكه و لكن الحائك مذمومٌ بالاضافه إلى الكاتب لا بالاضافه إلى الكتّاس، فاذا عجزت عن الكتابه فلا تترك الحياكه.

و لمّا قالت الرابعه العدوئيه: «استغفارنا يحتاج إلى استغفارٍ» فلاتظنّ أنّها تدمّ حركة اللسان من حيث إنّه ذكر الله، بل تدمّ غفله القلب؛ فهو يحتاج إلى الاستغفار من غفله قلبه

ص : ٥٧٤

١-١. كريمه ١٠٢ البقره.

٢-٢. هكذا العبارة فى النسختين.

لا من حركة لسانه، فإن سكت عن الاستغفار باللسان أيضاً احتاج إلى استغفارين لا إلى استغفارٍ واحدٍ. فهكذا ينبغي أن تفهم ذمّ ما يذمّ و حمد ما يحمد، و إلا جهلت معنى ما قال القائل: «حسنت الأبرار سيئات المقرّبين» (١). فإنّ هذه أمورٌ ثبتت بالاضافه، فلا ينبغي أن تؤخذ من غير اضافه.

بل ينبغي أن لا يستحقّر ذرّات الطاعات و المعاصي، و بذلك قال الإمام جعفر الصادق \_ عليه السلام \_ : «إنّ الله \_ تعالى \_ خبأ ثلاثاً في ثلاثٍ:

رضاه في طاعته، فلا تحقّروا منها شيئاً فلعلّ رضاه فيه؛

و غضبه في معاصيه، فلا تحقّروا منها شيئاً فلعلّ غضبه فيه؛

و خبا ولايته في عبادته، فلا تحقّروا منهم أحداً فلعلّه وليّ الله» (٢)؛ هذا كلامه، و هو أشبع في المقام!

إن قيل: بماذا يحصل حضور القلب؟، و هل له سبب يتوصّل به إليه؟

قلنا: إنّ سبب ذلك صرف الهمّه إلى الله \_ تعالى \_ ، فاذا صرفت الهمّه نحو شيءٍ حضر القلب له ألبتّه \_ شاء أم أبى! \_ ، فإنّه مجبولٌ عليه مسخّرٌ به. و القلب إذا لم يحضر بذكر الله لم يكن متعطّلاً، بل كان حاضراً فيما تكون الهمّه مصروفهً إليه \_ كائناً ما كان \_ ، فإنّه لا بدّ بأن يكون مشغولاً بشيءٍ \_ : إمّا شغلاً سوى ذكر الله، أو ذكر الله \_ .

فالعاقل لا يكون همّه مصروفاً إلى غير الله، لأنّ غيره باطلٌ \_ كما قيل:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَ كُلُّ نَعِيمٍ لَأَمْحَالَةٍ زَائِلٌ (٣) \_ .

و ممّا يجب أن يعلم أنّ الإسرار بالذكر أفضل من الإجهار به بسبعين ضعفاً \_ كما روى عن

ص : ٥٧٥

١-١. انظر: «الفتوحات المكيه» ج ٢ ص ١٣٦ السطر ٣٠.

٢-٢. لم أعثر عليه. و قريبٌ منه جداً ما في «بحار الأنوار» ج ٧٥ ص ١٨٧، و انظر أيضاً: «أعلام الدين» ص ١٦٩، «كشف الغمّه» ج ٢ ص ١٤٨، «كنز الفوائد» ج ١ ص ٥٥.

٣-٣. البيت للبيد بن ربيعه العامري، راجع: «ديوان لبيد» ص ١٣٢.



الرضا(1) عليه السلام \_ ، و ذلك لأنه أقرب إلى الإخلاص و أبعد من الرياء؛ قال الله \_ سبحانه \_ : «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ»(2)؛ و قال رسول الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ لأبيدز: «يا أباذر! اذكر الله ذكراً خاملاً!

قال: قلت: ما الخامل؟

قال: الخفي(3)؛ إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيره الوارده في هذا الباب.

و انّ قراءه القرآن \_ الذي هو قسم من أقسام الذكر \_ أفضل منه، للحديث المشهور عن النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «أفضل عبادته أمتي تلاوه القرآن(4)»(5)؛ و لما رواه الحسن الديلمي في كتابه(6) عنه \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ أنه قال: «قراءه القرآن أفضل من الذكر، و الذكر أفضل من الصدقه، و الصدقه أفضل من الصيام و الصوم جنة من النار».

و قال بعض العلماء: «قراءه القرآن أفضل في البدايه؛ و في النهايه الذكر أفضل، لأن القرآن يجاذب خاطره و يسرح به في رياض الجنه؛ و المرید المذاهب إلى الله لا ينبغي أن يلتفت إلى غيره، بل ينبغي أن يجعل همه همياً واحداً و ذكره ذكراً واحداً حتى يدرك درجه الاستغراق، و لذلك قال \_ تعالى \_ : «وَ لَذِكْرِ اللهِ أَكْبَرُ»(7)؛ انتهى.

ص : ٥٧٦

١- ١. لم أعر عليه. نعم عن النبي \_ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ \_ : «صلاه السرّ تزيد على الجهر بسبعين ضعفاً»، راجع: «ارشاد القلوب» ج ١ ص ٩٣.

٢- ٢. كريمه ٢٠٥ الأعراف.

٣- ٣. راجع: «وسائل الشيعه» ج ٥ ص ٢٩٦ الحديث ٦٥٨٩، «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ٣٤٢، «الأمالى» \_ للطوسى \_ ص ٥٢٩ الحديث ١١٦٢، «عدّه الداعى» ص ٢٥٨.

٤- ٤. المصدر: قراءه.

٥- ٥. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ١٠ ص ١٤٣، و انظر: «مستدرک الوسائل» ج ٥ ص ١٥٩ الحديث ٥٥٥٥، «بحار الأنوار» ج ٩٠ ص ٣٠٠.

٦- ٦. راجع: «أعلام الدين» ص ١٠٢، و انظر: «بحار الأنوار» ج ٨٩ ص ٢٠٠، «عدّه الداعى» ص ٢٨٧.

٧- ٧. كريمه ٤٥ العنكبوت.

و هو كما ترى على ما لا يخفى! (١).

و يَا مَنْ شُكْرُهُ فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ، وَا يَا مَنْ طَاعَتُهُ نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ.

«الفوز»: النجاه و الظفر بالخير. أما كونه نجاهً: فلأنّ النفوس مرتهنه بالنعمة و أنّما يفكها الشكر؛ و أما كونه ظفراً بالخير: فلقوله \_ تعالى \_ : «لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (٢)، فالظفر بزيادة النعم ظفراً بالخير. و فى بعض الخطب: «الشكر شجره برٌّ و التوفيق من أنوارها و الزيادة فى النعمة من ثمارها، تسقيها سماء الهدايه بسحابها و تغذوها أرض الرعايه بسائل شعابها و تجنيها يد البركه بتياتها و يحوزها حرز السعاده فى مكانها. و قد جمع هذين المعنيين للفوز المخبر به عن الشكر قوله \_ تعالى \_ : «وَلَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»، فهو ظفرٌ بالمزيد و نجاهٌ من العذاب الشديد».

و «الطاعه»: الانقياد؛ و كمال الانقياد يحصل إذا فنى عن نفسه و غاب عن ذاته \_ كما مرَّ \_ ، و ذلك يوجب النجاه السرمد \_ كما مرَّ غير مرّه \_ .

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ وَ أَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ وَ جَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ.

قد ظهر ممّا ذكرناه لك معنى هذه الفقرات؛ فتذكر.

فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغًا مِنْ شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلَامَةٍ لَا تُدْرِكُنَا فِيهِ تَبِعَةٌ، وَ لَا تَلْحَقُنَا فِيهِ سَأْمَةٌ.

«فان قدرت» أى: فى مرتبه الفرقان و التفصيل. و قيل: «أى: قضيت و حكمت» (٣).

ص : ٥٧٧

١-١. هكذا فى النسختين.

٢-٢. كريمه ٧ ابراهيم.

٣-٣. هذا قول العلامة المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٥٣.

و «الفراغ»: الخلاص عن الأشغال و المهام.

و «الشغل»: اسمٌ من شَغَلَهُ شُغْلًا \_ من باب نفع \_ .

و «السلامه»: الخلاص من الآفات الظاهريّة و الباطنيّة.

و «التبّع» \_ على وزن كلمه \_ : ما تتبع الإنسان من النوائب الدنيويّة أو الأخرويّة (١). و قيل: «التبّع» هي الإثم، و إنما سمّي تبّعاً لمتابعته». و قال ابن الأثير في النهاية: «في حديث قيس بن عاصم: يا رسول الله! ما المال؟

قال: الذي ليس فيه تبعه من طالبٍ و لاضيقٍ؛ يريد بـ «التبّع»: ما يتبع المال من نوائب الحقوق (٢)» (٣).

و «السأمة»: الملالة. و المعنى: فان قدّرت لنا فراغاً من شغلٍ من الأشغال فاجعله فراغ سلامه لاتدر كنا فيه إثمٌ و لاتلحقنا فيه ملالةٌ بسبب فعل سيئه من السيئات. أو المعنى: إن قضيت و حكمت لنا فراغاً من شغلٍ من الأشغال المذكوره من الذكر و الشكر و الطاعة فاجعله فراغاً مقروناً بالسلامه من الآفات الدينيّة و الدنيويّة؛ فلا يكون عدم اشتغالنا به لتهاونٍ في القيام به، أو لعلّه توجب القعود عنه \_ كمرضٍ و نحوه \_ ، و لاتدر كنا بسبب ذلك الفراغ أو في أثناءه إثمٌ نتبع به؛ و لاتلحقنا فيه مللٌ و ضجرٌ، بل يكون فراغاً نجد معه من أنفسنا طلب المعاوذه، فانّ الذنوب و الآلام و الملل تحبس من الطاعات و العبادات.

> و قد وردت في ذمّ الفراغ و الزجر منه أخبارٌ كثيرة؛ منها: مارواه في الكافي (٤) بسنده

ص : ٥٧٨

١- ١. و انظر: «نور الأنوار» ص ٩٧.

٢- ٢. هكذا في النسختين، و هو موافقٌ لما في «شرح الصحيحه» ص ١٥١، و في المصدر: «و حديث قيس بن عاصم قال: يا رسول الله! ما المال الذي ليس فيه تبعه من طالبٍ و لا- ضيف؟ قال: نعم المال أربعون و الكثير ستون. يريد بالتبّع ما يتبع المال من نوائب الحقوق».

٣- ٣. راجع: «النهايه» ج ١ ص ١٧٩.

٤- ٤. راجع: «الكافي» ج ٥ ص ٨٤ الحديث ٢، و انظر: «وسائل الشيعة» ج ١٧ ص ٥٨ الحديث ٢١٩٧١.

عن بشير الدّهان قال: سمعت أبا الحسن موسى \_ عليه السلام \_ يقول: «إِنَّ اللَّهَ \_ عَزَّ وَجَلَّ \_ يَبْغِضُ الْعَبْدَ النَّوَامَ الْفَارِغَ»؛

و بسنده (١) أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله \_ عليه السلام \_ قال: «إِنَّ اللَّهَ \_ عَزَّ وَجَلَّ \_ يَبْغِضُ كَثْرَةَ النَّوْمِ وَ كَثْرَةَ الْفَرَاغِ»؛

و بسنده (٢) عن سعد بن أبي خلف عن أبي الحسن موسى \_ عليه السلام \_ قال: «قال أبي لبعض ولده: إِيَّاكَ وَ الْكَسْلَ وَ الضَّجْرَ، فَانْهَمَا يَمْنَعَانِكَ مِنْ حَظِّكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ!»؛

و عنه \_ عليه السلام \_ : «إِيَّاكَ وَ الْكَسْلَ وَ الضَّجْرَ، فَانْهَ (٣) إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تَعْمَلْ وَ إِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تَعْطِ الْحَقَّ» (٤).

قال بعض العلماء: «إِنَّ الْفَرَاغَ يَبْطِلُ الْهَيْئَاتَ الْإِنْسَانِيَّةَ، فَكُلُّ هَيْئَةٍ \_ بَلْ كُلُّ عَضْوٍ \_ تَرَكَ اسْتِعْمَالَهُ بَطُلٌ، كَالْعَيْنِ إِذَا غَمِضَتْ وَ الْيَدَ إِذَا غَمِضَتْ؛ لِذَلِكَ وَضَعْتَ الرِّيَاضَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (٥).

أقول: و ذلك يرجع إلى عدم الغيره و الحميه، و هو من الرذائل الغضبيه. و هو من نتائج ضعف النفس و من المهلكات العظيمه، و ربّما يؤدّي إلى الدياثة و القياده! \_ أعاذنا الله تعالى و جميع المسلمين منه \_ .

و علاجه \_ بعد التذكّر لما دلّ على قبحه عقلاً و نقلاً و ما دلّ على مدح الحميه و الغيره في الأمور الدينويّه و الدينيه من العقل و النقل \_ : تهيج القوه الغضبيه لئلا تخمد بالمرّه \_ كما

ص : ٥٧٩

١- ١. راجع: «الكافي» ج ٥ ص ٨٤ الحديث ٣، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ١٧ ص ٥٧ الحديث ٢١٩٦٩، «بحار الأنوار» ج ٧٣ ص ١٨٠.

٢- ٢. راجع: «الكافي» ج ٥ ص ٨٥ الحديث ٥، و انظر: «من لا يحضره الفقيه» ج ٤ ص ٤٠٨ الحديث ٥٨٨٥، «وسائل الشيعه» ج ١٦ ص ٢٢ الحديث ٢٠٨٦٠.

٣- ٣. المصدر: فأنك.

٤- ٤. راجع: «الكافي» ج ٥ ص ٨٥ الحديث ٥، «وسائل الشيعه» ج ١٧ ص ٦١ الحديث ٢١٩٨١.

٥- ٥. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٥٥.

تلتهب و تتوقد النار الضعيفه بالتحريك المتواتر \_ . و قد نقل عن بعض الحكماء أنهم كانوا يخوضون في الأخطار العظيمه رفعاً لهذه الرذيله؛ و عن عليّ \_ عليه السلام \_ : «إذا خفت (١) أمراً فقع فيه» (٢). و مما يجرعه المرء ذكر الموت، و إنه عاقبه كلّ حيّ، و إن الله يجزى و يعاقب.

حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَّابُ السَّيِّئَاتِ بِصَحِيفِهِ خَالِيَهُ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا، وَ يَتَوَلَّى كُتَّابُ الْحَسَنَاتِ عَنَّا مَشْرُورِينَ بِمَا كَتَبُوا مِنْ حَسَنَاتِنَا.  
«حَتَّى» للتعليل بمعنى: «كى»، و هو تعليلٌ للأمر المذكوره.

و «كُتَّابُ» \_ على وزن زُمَّان \_ : جمع كاتب. و فى بعض النسخ على وزن قَتَّال. و نسبه «الانصراف» إليه على طريق المجاز. قيل: «و لعله من باب التجريد، نحو: لقيت بزید أسدا».

و «تَوَلَّى»: أدبر. و المراد بـ «كُتَّابِ الحسَنَاتِ و السيِّئَاتِ»: هم المشار إليهم بقوله \_ تعالى \_ : «وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» (٣). و قد مرّ تحقيق ذلك مستوفى؛ فتذكروا!

وَ إِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ حَيَاتِنَا وَ تَصَرَّ مَتُّ مُدَدِ أَعْمَارِنَا وَ اسْتَحْضَرَ رَتْنَا دَعْوَتَكَ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْهَا وَ مِنْ إِجَابَتِهَا. فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ خِتَامَ مَا تُحْصِي عَلَيْنَا كِتْبَهُ أَعْمَالِنَا تَوْبَهُ مَقْبُولَهُ  
«انقضت»: فنيت.

و «تَصَرَّ مَتُّ»: انقطعت و ذهبت، من «الصرم» بمعنى: القطع.

و «مُدَدُ أَعْمَارِنَا» أى: مدتها؛ يقال: «المُدَدُ من الزمان أى: البرهه منه» (٤).

ص : ٥٨٠

١-١. المصدر: هبت.

٢-٢. راجع: «نهج البلاغه» الحكمه ١٧٥ ص ٥٠١، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ١٨ ص ٤٠٦، «غرر الحكم» الكلمه ٥٦٦١ ص ٢٦٣.

٣-٣. كريمات ١٠ / ١١ / ١٢ الإنفطار.

٤-٤. و انظر: «القاموس المحيط» ص ٣٠١ القائمه ٢.

و «استحضرتنا» أى: طلبت حضورنا.

و «الدعوه»: اسم من دعوته: إذا طلبت إقباله. و المراد بها الموت.

و «لابد منها» أى: لا محيد من تلك الدعوه.

و «ختام الشىء»: آخره و الطين الذى يختم به على الشىء؛ و قد فسّر قوله \_ تعالى \_ : «خَتَامُهُ مِسْكٌ» (١) بالمعنيين، أى: آخر طعمه كالمسك (٢)، أو الطين الذى يختم به عليه مسك (٣).

و «أحصاه»: عدّه و حفظه و علمه. سأل \_ عليه السلام \_ جعل ختام الأعمال توبه مقبوله، لما تقرّر من أنّ كلّ من مات على حاله حُكِمَ له بها \_ من خيرٍ أو شرٍّ \_ .

تبصره

قال الفاضل الشارح: «المراد باستحضار الدعوه و اجابتها: الحاله التى قبل حضور الموت و تيقن الفوت. و هو المعبر عنه بالمعانيه فى حديث: «من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته» (٤)؛ و أما عند المعانيه فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها. و نطق بذلك القرآن العزيز، فقال \_ تعالى \_ : «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (٥)؛ و فى الحديث عن النبى \_ صلى الله عليه و آله و سلم \_ : «إنّ الله يقبل توبه العبد (٦) ما لم يغرغر» (٧)،

ص : ٥٨١

١- ١. كريمه ٢٦ المطففين.

٢- ٢. هذا تفسير ابن عباس و حسن و قتاده، راجع: «مجمع البيان» ج ١٠ ص ٢٩٧.

٣- ٣. هذا قول مجاهد و ابن زيد، راجع نفس المصدر المتقدم ذكره.

٤- ٤. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٤٠ الحديث ٢، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ١٩، «مشكاة الأنوار» ص ١١٠.

٥- ٥. كريمه ١٨ النساء.

٦- ٦. المصدر: عبده.

٧- ٧. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ٢ ص ١٣٣ الحديث ١٦٢١، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ١٩، «الدعوات» ص ٢٣٧ الحديث ٦٥٩.

و «الغرغره»: تردّد الماء \_ وغيره من الأجسام المايعة \_ فى الحلق، و المراد هنا تردّد الروح وقت النزاع. و قد روى محدّثوا الإماميّة عن أئمّه أهل البيت \_ عليهم السلام \_ أحاديث متكرّره فى أنّه لا يقبل التوبه عند حضور الموت و حضور علاماته و مشاهدته أحواله، و ربّما علّل ذلك بأنّ الإيمان برهانيّ و مشاهدته تلك العلامات و الأهوال فى ذلك يصيّر الأمر عياناً، فيسقط التكليف عنهم»<sup>(١)</sup>؛ انتهى كلامه.

أقول: هذا الذى ذكره ينافى الأخبار التى ذكرناها من الفقيه و الكافى و غيرها فى اللغه التاسعه؛ و التوفيق بين الأخبار و الأقوال: إنّ المراد قبل أن يعاين بمعانيه ملك الموت أو النّبىّ و الوصىّ؛ كما قال شيخنا البهائىّ فى شرح الأربعين، و فسّر قوله \_ عليه السلام \_: «قبل أن يعاين» ب \_ : معاينه ملك الموت، و قال: «و هو المروىّ عن ابن عبّاس»<sup>(٢)</sup>.

وَ لَا تُوقِفُنَا بَعْدَهَا عَلَى ذَنْبٍ اجْتَرَحْنَاهُ، وَ لَا مَعْصِيَةٍ أَقْتَرْنَاهَا.

قال الفاضل الشارح: «توقفنا: مضارع أوقف \_ بالألف \_ . و أكثر أهل اللغه على انكار «أوقف» بهذا المعنى<sup>(٣)</sup>، و وروده فى كلام المعصوم \_ عليه السلام \_ دالٌّ على صحّته و فصاحته؛ على أن بعض أئمّه العربيّه ذكر لأوقف معنىً يناسب هذا المقام، و هو ما فى كتاب الاصلاح لابن السكّيت: «قال أبو سعيد: قال أبو عبيده: أوقفت فلاناً على ذنوبه: إذا بكته بها؛ و: أوقفت الرجل: إذا استوقفته ساعة ثم افترتما، لا يكون إلا هكذا»<sup>(٤)</sup>؛ انتهى. و لا يخفى أنّ المعنى الأوّل له تمام المناسبه هنا، فيكون معنى: «لاتوقفنا بعدها على ذنبٍ»: لاتبكتنا عليه،

ص : ٥٨٢

- ١-١. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٥٧.
- ٢-٢. قال فى شرح قوله \_ عليه السلام \_: «من تاب قبل أن يعاين ...»: «أى: يرى ملك الموت، كما روى عن ابن عبّاس \_ رضى الله عنهما \_»، راجع: «الأربعون حديثاً» ص ٤٥٩.
- ٣-٣. هيهنا حذف المصنّف قطعاً من كلام العلّامه المدنى.
- ٤-٤. لم أعر على العبارة فى «ترتيب اصلاح المنطق»، و انظر: نفس الكتاب ص ٤٠١ القائمه ٢ مادّه «وقف».

أى: لا توتبنا و لا توبئنا و لا تستقبلنا بما تكره بسببه»(١)؛ انتهى كلام الفاضل الشارح.

أقول: لم لا يجوز أن يكون <من «الايقاف»؟، أى: لا تطلعنا من(٢) بعد هذه التوبه على أعمالنا القبيحه، بل اجعل هذه التوبه ساتره لها؛ أو: لا توقفنا بين يديك للحساب على هذه الأعمال؛ أو: لا ترجعنا إلى ذلك الذنب الذى تبنا منه فتوقفنا عليه مره أخرى.

و فى نسخه ابن ادريس: «و لا تقفنا» \_ من الوقوف \_ .

و «الاجتراح» و «الاقتراف»: الاكتساب(٣) <.

وَ لَا تَكْشِفْ عَنَّا سِتْرًا سَتَرْتَهُ عَلَي رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، يَوْمَ تَبْلُؤُوا أَخْبَارَ عِبَادِكَ. إِنَّكَ رَحِيمٌ بِمَنْ دَعَاكَ وَ مُسْتَجِيبٌ لِمَنْ نَادَاكَ.

قوله: «سترا» قيل: «أى: ذنباً مستوراً». أقول: بل الستر بمعناه المشهور. وقوله: «سترته» لا ينافيه، لأن الستر يوصف بالمستور و إن كان يُستر به، قال \_ تعالى \_ : «حِجَابًا مَسْتُورًا»(٤). و فى بعض الخطب: «من غير حجابٍ محجوبٍ و سترٍ مستورٍ»(٥). و يظهر من ذلك أن قول من قال: «إن المحجوب و المستور فى هذا المقام بمعنى الساتر و الحاجب»؛ محل تأمل!

و الجازان كلاهما متعلقان بـ «تكشف».

و «الأشهاد» قيل: «جمع شاهد \_ كصاحب و أصحاب \_»؛

و قيل: «جمع شهيد \_ كشريف و أشراف \_»؛

و قيل: «جمع شهد \_ بسكون الهاء \_ ، و هو جمع شاهد \_ كصحب جمع صاحب \_».

ص : ٥٨٣

١-١. راجع: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٥٩.

٢-٢. المصدر: \_ من.

٣-٣. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٧.

٤-٤. كريمه ٤٥ الإسراء.

٥-٥. و فى الحديث: «... و استتر بغير ستر»، راجع: «الكافى» ج ١ ص ١٠٥ الحديث ٣، «بحار الأنوار» ج ٤ ص ٢٦٣، «التوحيد» ص ١٧٨ الحديث ١٢، «علل الشرائع» ج ١ ص ٩ الحديث ٣.



و المراد بـ «رؤوس الأَشهاد» هو: الواضح لكلِّ أحدٍ؛ يقال: فعلت ذلك على رؤوس الأَشهاد، أى: بمرأى و منظرٍ من الحاضرين بحيث هو نصب أعينهم فى مكانٍ مرتفعٍ لا يخفى على أحدٍ. و قد مرَّ معنى «الأَشهاد» فى اللمعه الأولى.

و الظرف \_ أعنى: قوله عليه السلام: «يوم» \_ إمّا أن يكون ظرفاً للستر، و حينئذٍ فالمراد بـ «الأَشهاد»: الملائكة المقرَّبون و الأنبياء المرسلون، يعنى: أنّ ذلك الستر الّذى غطّيت به رؤوسهم و منعتهم به عن النظر إلى مسائتنا فى يوم اختبار عبادك لا تكشفه عنّا ذلك اليوم؛

و إمّا أن يتعلّق بقوله: «تكشف»، فالمراد من «الأَشهاد»: الجماعة الحاضرون معنا فى الدنيا؛ أى: ذلك الستر الّذى سترته علينا فى الدنيا و جعلته على رؤوس حاضرينا \_ يمنعهم عن الأطلاع علينا \_ لا تكشفه عنّا يوم القيامة. روى فى الكافى (1) بسنده عن ابن وهب قال: سمعت أبا عبد الله \_ عليه السلام \_ يقول: «إذا تاب العبد توبهً نصوحاً أحبّه الله \_ تعالى \_ فستر عليه،

فقلت: و كيف يستر عليه؟

قال: ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه، و يوحى الله إلى جوارحه و إلى بقاع الأرض: أن أكتمى عليه ذنوبه، فيلقى الله \_ تعالى \_ حين يلقاه و ليس شىءٌ يشهد عليه بشىءٍ من الذنوب!.

و «البلاء»: الاختبار.

«يوم تبلوا» أى: تختبر أنت أخبار عبادك، أى: تفعل بها مثل فعل المختبر بها. و المراد بـ «الأخبار»: أعمالهم الّتى يخبر بها الملائكة، أو صحائف أعمالهم. و المراد بـ «اختبارها»: امتحانها فى ميزان الحساب، هل يزيد الحسنات على السيئات؟، أو بالعكس؟، أو يكونان متساويين؟.

ص : ٥٨٤

---

١ - ١. راجع: «الكافى» ج ٢ ص ٤٣٦ الحديث ١٢. و انظر أيضاً: نفس المصدر و المجلّد ص ٤٣٠ الحديث ١، «بحار الأنوار» ج ٦ ص ٢٨، «ثواب الأعمال» ص ١٧١.

ثم اعلم! > أنه قد كتبت ألف بعد واو «تبلوا»، و كأنه تبع لرسم خط القرآن. و فرق بعض محققى أهل العرييه بين المفرد الذى هو فى معنى الجمع من حيث اشتماله على أفراد متعدده \_ كما فى تبلوا و أشباهه، لتعدد أفراد الابتلاء بالنسبه إلى كل خير من اخبار العباد \_ ؛ و بين المفرد الذى لم يكن كذلك؛ فيجوز كتابه الألف بعد الواو فى الأولى \_ لمشابهته لواو الجمع \_ دون الثانيه(١)<.

قوله \_ عليه السلام \_ : «رحيم بمن دعاك»، > عدى الرحمه بالباء لتضمنها معنى الرأفه، كما قال \_ تعالى \_ : «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا»(٢)(٣)<.

\*\*\*

تمت اللمعه الحاديه عشره فى ليله الإثنتين من العشر الأول من شهر شعبان المعظم سنه ثلاثين و مأتين و ألف من الهجره.

ص : ٥٨٥

١-١. قارن: «نور الأنوار» ص ٩٨.

٢-٢. كريمه ٢٩ النساء.

٣-٣. قارن: «رياض السالكين» ج ٢ ص ٤٦٢.



## الفهرس

شرح الدعاء ٢ ... ١

شرح الدعاء ٣ ... ٩٣

شرح الدعاء ٤ ... ١٧٧

شرح الدعاء ٥ ... ٢٥٣

شرح الدعاء ٦ ... ٢٨٣

شرح الدعاء ٧ ... ٤١١

شرح الدعاء ٨ ... ٤٢٧

شرح الدعاء ٩ ... ٤٩٧

شرح الدعاء ١٠ ... ٥٤٣

شرح الدعاء ١١ ... ٥٦١

ص : ٥٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

